المجلد الثاني من انسان العيون ٢٥ ع

أيا صوفيه

٢٩٧٩

جلد ثاني من انسان العيون

الجزو الثاني من السيرة تاليف سيدنا ومولانا

الشيخ الامام العالم العلامه شيخ الاسلام

نور الدين علي الحلبي الشافعي

رحمه الله تعالى واعاد علينا

وعلى المسلمين من بركاته

وبركاة علومه في

الدنيا والاخره

امين امين

٢٩٧٩

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر وعبر وتذكر حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما

باب ذكر مغازيه صلى الله عليه وسلم

ذكر ان مغازيه اي وهي التي غزا فيها بنفسه كانت سبعا وعشرين اي وهي غزوة بواط
ثم غزوة العشيرة ثم غزوة سفوان ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة
بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكبري ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر
ثم غزوة نجران بالحجاز ثم غزوة احد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير
ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة ثم غزوة بدر الاخرة وهي غزوة
بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق ويقال لها المريسيع ثم غزوة
الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة الحديبية ثم غزوة ذي
قرد ويقال قُرُد بضمتين وهو في اللغة الدرن الردي ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادي
القرى ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين والطائف ثم غزوة تبوك والتي
وقع فيها القتال من تلك الغزوات اي وقع القتال من اصحابه وهو المراد بقول
بعضهم كالاصل التي قاتل فيها رسول الله تسع وهي غزاة بدر الكبرى واحد والمريسيع
اعني بني المصطلق والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف اي
وبعضهم اسقط فتح مكة قال النووي ولعل مذهبه انها فتحت صلحا كما قال امامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه وموافقوه اي فيصح بيع دورها واجارتها واستدل
لذلك بانها لو كانت فتحت عنوة لقسمها بين الغانمين وسياتي الجمع بان
اسفلها فتح عنوة اي لوقوع القتال فيه من خالد بن الوليد مع المشركين واعلاها فتح
صلحا لعدم وجود القتال فيه وفي الهدي من تامل الاحاديث الصحيحة وجدها
كلها دالة على قول الجمهور انها فتحت عنوة اي لوقوع القتال بها ومما يدل على ذلك
انه لم يصالح اهلها عليها والا لم يحتج الى قوله من دخل دار ابي سفيان فهو امن
الى اخره وانما لم يقسمها لانها دار المناسك فلكل مسلم فيها حق اقول هذا واضح في غير
دورها وسياتي الجواب على ذلك وبما قررناه يعلم ان قول المواهب قاتل في تسع منها
بنفسه فيه نظر ظاهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في شيء من تلك الغزوات
الا في احد كما سياتي وكانه اغتر في ذلك بقول بعضهم المتقدم ٥ قاتل فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد علمت المراد منه والله اعلم ولا يخفى انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشر سنة

ينذر

ينذر بالدعوة بغير قتال صابرا على شدة اذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له
ولاصحابه لامر الله تعالى له بذلك اي بالانذار وبالصبر على الاذى والكف لقوله واعرض
عنهم وبقوله واصبر ووعده له بالفتح اي فكان ياتيه اصحابه بمكة ما بين مضروب
ومشجوج فيقول صلى الله عليه وسلم لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال لانهم كانوا بمكة
شرذمة قليلة ثم لما استقر امره صلى الله عليه وسلم اي بعد الهجرة وكثرت اتباعه وشانهم
ان يقدموا محبته على محبة ابائهم وازواجهم واصر المشركون على الكفر والتكذيب اذن
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اي ولاصحابه في القتال اي وذلك في صفر من السنة الثانية
من الهجرة لكن لمن قاتلهم وابتداهم به بقوله فان قاتلوكم فاقتلوهم قال بعضهم ولم يوجبه بقوله
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اي فكان القتال
عوضا من العذاب التي عوملت به الامم السالفة لما كذبت رسلهم وذكر في سبب نزول قوله
تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية ان جماعة منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد
ابن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا
بمكة فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا اذلة فاذن لنا في قتال
هؤلاء فيقول لهم كفوا ايديكم عنهم فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر الى المدينة وامروا بالقتال
للمشركين كرهه بعضهم وشق عليه ذلك فانزل الله تعالى الاية لا يقال يدل لما تقدم من انه
قاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه في تلك الغزوات ما جاء عن بعض الصحابة كنا اذا لقينا كتيبة
او جيشا اول من يضرب النبي صلى الله عليه وسلم لانا نقول لا يبعد ان يكون المراد بالضرب السير
في الارض اي اول من يسير الى تلقاء العدو ويؤيده ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم
بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس باسا وما كان احد اقرب
الى المشركين منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية كنا اذا حمي الباس والتقى القوم بالقوم اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان وقاية لنا من العدو وقد نقل اجماع المسلمين على انه
لم ير واحد قط انه صلى الله عليه وسلم انهزم بنفسه في موطن من المواطن بل ثبتت الاحاديث
الصحيحة باقدامه صلى الله عليه وسلم وثباته في جميع المواطن لا يقال سياتي في غزوة بدر
عن السيرة الشامية غير معزو لاحد انه قاتل بنفسه قتالا شديدا وكذلك ابو بكر وكانا في
العريش يجاهدان بالدعاء فقاتلا بابدانهما جمعا بين المقامين وايضا سياتي في خيبر ما قد يدل

على انه قاتل بنفسه **لانا نقول** سياتي في ذلك ما يدل على انه لم يباشر القتال الا في احدهما
سياتي ولم تقاتل معه الملايكة الا في بدر و الا في حنين قبل واحد وسياتي ما في ذلك ولم يرم
صلى الله عليه وسلم بالحصبا في وجوه العدو في شي من الغزوات الا في هذه الثلاثة على خلاف
في الثالثة اي ولم يخرج اي لم تصبه جراحة في غزوة من الغزوات الا في احد ولم
ينصب المنجنيق في غزوة من الغزوات الا في غزوة الطايف وفيه انه نصبه على بعض حصون
خيبر وسياتي الجمع بينهما ولم يتحصن بالخندق في غزاة الا في غزاة الاحزاب **ثم لا يخفى** ان
الاية المذكورة اي التي هي اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير **قال**
بعضهم هي اول اية نزلت في شان القتال ولما نزلت اخبر صلى الله عليه وسلم بقوله امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله **اي** وفي لفظ حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني محمد
رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى قيل
وما حقها قال زنا بعد احصان او كفر بعد اسلام او قتل نفس **اقول** وظاهر هذا السياق
يقتضي ان الاية فيها الامر له صلى الله عليه وسلم بالقتال المذكور وقد يتوقف في ذلك ولعله امر
بذلك بغير الاية المذكورة لان الاية انما هي ظاهرة في الاباحة والمباح ليس ما موربه وحينيذ
يكون قوله في الاية الاخرى وهي فان قاتلوكم فاقتلوهم للاباحة لان صيغة افعل تاتي لها
وان كان الاصل فيها الوجوب وعلى ان قوله صلى الله عليه وسلم امرت وان امره كان بغير
هذه الاية يحمل على ان المراد الندب لان امر مشترك بين الوجوب والندب فلا ينافي ما تقدم
من انه لم يكن وجب عليهم القتال حينيذ والله اعلم **ثم** لما رمتهم العرب قاطبة عن قوس
وتعرضوا لقتالهم من كل جانب كانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقولون
ترى نعيش حتى نبيت مطمينين لا نخاف الا الله عز وجل انزل الله تعالى وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا **ثم** اذن في القتال اي ابيح الابتدا به
حتى لمن لم يقاتل اي لكن في غير الاشهر الحرم التي هي رجب وذو القعدة وذو الحجة
ومحرم اي بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية ثم امر به
وجوبا اي بعد فتح مكة في السنة الثامنة مطلقا اي من غير تقييد بشرط ولا زمان
بقوله وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا في اي زمن فعلم ان القتال كان قبل الهجرة

وبعدها

وبعدها الى صفر من السنة الثانية محرما اي لانه كان في ذلك مامورا بالتبليغ وكان
انذار بلا قتال لانه نهي عنه قيل في نيف وسبعين اية ثم صار ماذونا فيه اي ابيح قتال
من قاتل ثم ابيح قتال من لم يبدا في غير الاشهر الحرم ثم امر مطلقا اي لمن قاتل ولمن لم
يقاتل في كل زمن اي في الاشهر الحرم وغيرها وظاهر كلام الامام الاسنوي ان القتال
في الحالة الثانية كان مامورا به لا مباحا كالحالة الاولى وعبارته لما بعث صلى الله عليه وسلم
امر بالتبليغ والانذار بلا قتال فقال واعرض عنهم وقال واصبر ثم اذن له بعد الهجرة
في القتال ان ابتدوا به فقال فان قاتلوكم فاقتلوهم ثم امر به لكن ابتدا ولكن في غير
الاشهر الحرم فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ثم امر به مطلقا فقال
وقاتلوا المشركين كافة هذا كلامه ولا يخفى ان الاسنوي ممن يرى ان امر للوجوب
وهو يقتضي ان يكون الامر به في الحالة الثانية للوجوب والراجح ما علمت ان امر
مشترك بين الوجوب والندب وانه في الحالة الثانية مباح لا مامور به **ثم**
استقر امر الكفار معه صلى الله عليه وسلم بعد نزول براءة على ثلاثة اقسام **القسم**
الاول محاربون له وهولا المحاربون اذا كانوا ببلادهم يجب قتالهم على الكفاية في كل عام
مرة اي يكفي ذلك في اسقاط الحرج كاحيا الكعبة واستدل لذلك بقوله تعالى فلولا نفر
من كل فرقة منهم طايفة اي فهلا نفر وقيل كان فرض عين لقضية الثلاثة الذين
تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك ويحتاج الى الجواب عن ذلك وقيل كان فرض كفاية
في حق الانصار وفرض عين في حق المهاجرين **والقسم** الثاني اهل عهد وهم المامنون من
غير عقد الجزية اي صالحهم ووادعهم على ان لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوه وهم على كفرهم
امنون على دمايهم واموالهم **والقسم** الثالث اهل ذمة اي وهم من عقدت لهم الجزية وهناك
قسم اخر وهو من دخل في الاسلام بقية من القتل وهم المنافقون كما تقدم وامر ان
يقبل منهم علانيتهم ويكل سرايرهم الى الله تعالى فكان معرضا عنهم الا فيما
يتعلق بشعاير الاسلام الظاهرة كالصلاة فلا يخالف ما رواه الشيخان
لقد هممت ان امر بالصلاة فتقام ثم امر رجلا فيصلي بالناس ثم انطلق
معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق عليهم
بيوتهم بالنار فقد ذكر ائمتنا ان ذلك ورد في قوم منافقين يتخلفون عن الجماعة

ولا يصلون اي اصلا بدليل السياق اي لان صدر الحديث اثقل الصلاة علي
المنافقين صلاة العشا والفجر اي جماعتهما ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا
ولقد هممت الي اخره وفي الخصايص الصغري وكان الجهاد في عهده صلي الله عليه وسلم
فرض عين في احد الوجهين عندنا وكان اذا غزا بنفسه يجب علي كل احد الخروج معه
لقوله تعالي ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله
ومن ثم وقع لمن تخلف عن غزوة تبوك ما وقع واما بعده صلي الله عليه وسلم فللكفار
حالان مذكوران في كتب الفقه وعند الاذن له صلي الله عليه وسلم في القتال يخرج لاثنتي
عشرة ليلة مضت من شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة اي مكث في المدينة
باقي الشهر الذي قدم فيه وهو شهر ربيع الاول وباقي ذلك العام كله الي صفر
من السنة الثانية من الهجرة فخرج غازيا حتي بلغ ودان بفتح الواو وتشديد
الدال المهملة اخره نون وهي قرية كبيرة بينها وبين الابوا ستة اميال
او ثمانية والابوا ايضا قرية بين مكة والمدينة كما تقدم سميت بذلك لتبوء السيول
بها وقيل لما كان لها من الوبا فيكون علي القلب والا لقيل الاوبا وحينيذ لا يخالف
بين تسمية ابن الحفاف لها بغزوة ودان وبين تسمية البخاري لها بغزوة الابوا
لتقارب المكانين اي وفي الامتاع ودان جبل بين مكة والمدينة اقول
قد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون تلك القرية كانت عند الجبل المذكور
فسميت باسمه والله اعلم وكان خروجه صلي الله عليه وسلم المهاجرين ليس فيهم انصاري
يعترض عيرا لقريش ولبني ضمرة اي وخرج لبني ضمرة فكان خروجه للشيين
كذا بخطهم من الاصل ويوافقه قول بعضهم وخرج صلي الله عليه وسلم في سبعين رجلا
من اصحابه يريد قريشا وبني ضمرة والمفهوم من سيرة الشامي ان خروجه انما كان
لاعتراضه العير وانه اتفق موادعة بني ضمرة ويوافقه قول الحافظ الدمياطي
خرج يعترض عيرا لقريش فلم يلق كيدا وفي هذه الغزاة وادع بني ضمرة هذا كلامه
وعبارة بعضهم فلما بلغ الابوا لقي سيد بني ضمرة مجدي بن عمرو الضمري فصالحه
ثم رجع الي المدينة والمصالحة علي ان لا يغزوهم ولا يغزونه ولا يكثروا عليه
جمعا ولا يعينوا عليه عدوا قال وكتب بينه وبينهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم

هذا

هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة بانهم امنون علي اموالهم وانفسهم
وان لهم النصرة علي من رامهم اي قصدهم الا ان يحاربوا في دين الله ما بل
بحر صوفة اي بقي فيه ما يبل الصوفة وان النبي صلي الله عليه وسلم اذا دعاهم
لنصره اجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله صلي الله عليه وسلم اي امانهما انتهي
وكان لواه ابيض وكان مع عمه حمزة واستعمل علي المدينة سعد بن عبادة
وانصرف الي المدينة راجعا فهي اول غزواته صلي الله عليه وسلم اي وكانت غيبته خمس عشرة ليلة
غزوة بواط ثم غزي رسول الله صلي الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول اي وقيل الاخر اي من
السنة المذكورة يريد عير القريش فيها امية بن خلف ومائة رجل من قريش والفان وخمسمائة
بعير خرج في مائتين من اصحابه اي من المهاجرين خاصة وحمل اللوا وكان ابيض سعد
ابن ابي وقاص واللوا هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع امير الجيش وقد يحمله في مقدم
الجيش واول من عقد الالوية ابراهيم الخليل بلغه ان قوما اغاروا علي لوط فعقد لواء وسار اليهم
قال بعضهم صرح جماعة من اهل اللغة بترادف اللوا والراية اي فيطلق علي كل اسم الاخر
وعن ابن اسحاق وابن سعد ان اسم الراية انما حدث يوم خيبر واستعمل علي المدينة
سعد بن معاذ وقيل السايب بن مظعون اي اخو عثمان بن مظعون وقيل السايب ابن
عثمان ابن مظعون حتي بلغ بواط بضم الموحدة وفتحها وتخفيف الواو والطا المهملة اي
وهو جبل الينبع اي ومن ثم قيل لها غزوة بواط قال بعضهم ومن هذا الجبل يقطع
احجار المسان وهذا الجبل الجهينة من ناحية رضوي وهو احد الاجبل التي بني منها
اساس الكعبة وفيه انه لم يذكر رضوي في تلك الاجبل التي كان منها اساس الكعبة
المتقدم ذكرها علي المشهور وقد جا في الحديث رضوي رضي الله تعالي عنه وتزعم
الكيسانية وهم اصحاب كيسان مولي علي رضي الله تعالي عنه ان محمد بن الحنفية
مقيم برضوي حي يرزق وهو الامام المنتظر عندهم اي وفي كلام بعضهم ان المنتظر
محمد القايم بن الحسن العسكري هو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر وهو صاحب السرداب
يزعمون انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يخرج اليها وكان عمره تسع
سنين وانه يعمر الي اخر الزمان لعيسي وسيظهر فيملا الدنيا عدلا كما مليت جورا واختفاؤه
الان من اعدايه قال وهو زعم باطل لا اصل له ثم رجع صلي الله عليه وسلم الي المدينة

ولم يلق كيدا اي حربا واصل الكيد الاحتيال والاجتهاد ومن ثم سمي الحرب كيدا

غزوة العشيرة اي وفيها بدا البخاري المغازي ويدل له ما جا عن زيد بن اسلم

وقد قيل له ما اول غزاة غزاها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ذات العشيرة واجيب عنه بان المراد ما اول غزاة غزاها وانت معه ثم غزي رسول الله صلي الله عليه وسلم في جمادي الاولي في سيرة الدمياطي الاخرة من تلك السنة **اي** وفي الامتاع في جمادي الاخرة ويقال لجمادي الاولي يريد عير القريش متوجهة للشام يقال ان قريشا جمعت جميع اموالها في تلك العير لم يبق بمكة لا قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في تلك العير الا حويطب بن عبد العزي **ه** يقال ان في تلك العين خمسين الف دينار اي والف بعير وكان فيها ابو سفيان اي قايدها وكان معه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام وكانت سببا لوقعة بدر الكبري كما سياتي خرج في خمسين ومايتة ويقال في مايتين من المهاجرين خاصة حتي بلغ العشيرة بالمعجمة والتصغير اخره ها اي ولم يختلف فيه اهل المغازي كما قال الحافظ ابن حجر **و في** البخاري اخرها همزة وفيه ايضا العسيرة بالسين المهملة اخره ها اي بالتصغير واما التي بغير تصغير فهي غزوة تبوك كما سياتي والتي بالتصغير يقال ايضا لموضع ببطن الينبع اي وهو منزل الحاج المصري وهو لبني مدلج **واستخلف** علي المدينة ابا سلمة بن عبد الاسود **وحمل اللوا وكان ابيض عمه حمزة بن عبد المطلب** خرجوا علي ثلاثين بعيرا يعتقبونها فوجد والعير قد مضت قبل ذلك بايام ورجع ولم يلق حربا ووادع فيها بني مدلج

قال في الاصل وحلفا بهم من بني ضمرة **وذكر** في المواهب هنا صورة الكتاب الذي كتبه صلي الله عليه وسلم لبني ضمرة في غزوة ودان الذي تقدمنا ه ثم فليتامل ذلك **وكني** صلي الله عليه وسلم فيها عليا رضي الله عنه بابي تراب حين وجده نايما هو وعمار بن ياسر وقد علق به التراب فايقظه صلي الله عليه وسلم برجله وقال له قم ابا تراب لما يري عليه من التراب اي الذي سفته عليه الريح **ولما** قام قال له الا احبرك باشقي الناس اجمعين عاقر الناقة والذي يضربك علي هذا ووضع يده علي قرن راسه فتخضب هذه ووضع يده علي لحيته **وفي** رواية اشقي الاولين عاقر ناقة صالح واشقي الاخرين قاتلك **وفي** رواية انه قال يوما لعلي من اشقي الاولين فقال علي الذي عقر الناقة يا رسول الله قال فمن اشقي الاخرين قال علي لا علم لي يا رسول الله قال الذي

يضربك

يضربك علي هذه واشار الي يافوخه وكان كما اخبر صلي الله عليه وسلم فهو من اعلام نبوته صلي الله عليه وسلم فانه لما كان شهر رمضان سنة اربعين صار يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد في اكله علي ثلاث لقم ويقول احب ان القي الله وانا خميص فلما كانت الليلة التي ضرب صبيحتها اكثر الخروج والنظر الي السما وجعل يقول والله انها الليلة التي وعدت فلما كان وقت السحر واذن الموذن بالصلاة خرج الي المسجد فاقبل الاوز الذي في داره يصحن في وجهه فمنعهن بعض نسا اهل بيته فقال دعوهن فانهن نوايح فلما دخل المسجد اقبل ينادي الصلاة الصلاة فشد عليه عبد الرحمن ابن ملجم المرادي من طايفة الخوارج فضربه الضربة التي اخبر بها صلي الله عليه وسلم وعند ذلك شد عليه الناس من كل جانب فطرح عليه رجل قطيفة ثم طرحوه واخذ السيف منه وقالوا الديا امير المومنين خل بيننا وبين مراد يعنون قبيلة الرجل الذي ضربه فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان انا مت فاقتلوه وان اعش فالجروح قصاص فلما مات رضي الله تعالي عنه غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد ابن الحنفية يصب الما وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وصلي عليه الحسن وكبر عليه سبعا ودفن ليلا قيل بدار الامارة بالكوفة وقيل بغير ذلك واخفي قبره لبلا تنبشه الخوارج وقيل حملوه علي بعير ليدفنوه مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فبيناهم في مسيرهم ليلا اذ ند البعير الذي عليه فلم يدر اين ذهب ومن الناس من يزعم انه انتقل الي السما وانه الان في السحاب **ولما اصيب** دعي الحسن والحسين فقال اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا علي شي زوي منها عنكما وقولا الحق ولا تاخذكما في الله لومة لايم ثم نظر الي ولده محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك فقال نعم فقال اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك لعظم حقهما عليك ولا تقطع امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الي ان قبض فلما قبض اخرج الحسن ابن ملجم من الحبس وقتله **اقول** ذكر بعضهم عن المبرد قال ابن ملجم لعلي اني اشتريت سيفي هذا بالف وسممته بالف وسالت الله ان يقتل به شر خلقه فقال علي قد اجاب الله دعوتك يا حسن اذا انا مت فاقتله بسيفه ففعل الحسن ذلك ثم احرقت جثته وقد ذكر انه قطعت اطرافه وجعل في قوصرة واحرقوه بالنار

وقد ذكر ان عليا قال يوما وهو مشير لابن ملجم هذا والله قاتلي فقيل له الا تقتله فقال من يقتلني وتبع الاصل في كون تكنية علي بابي تراب في هذه الغزوة شيخه الدمياطي واعترضه في الهدي بانه انما كناه بذلك بعد نكاحه فاطمة رضي الله تعالى عنها فانه صلى الله عليه وسلم دخل عليها وقال اين ابن عمك قالت خرج مغاضبا فجا الي المسجد فوجده مضطجعا فيه وقد لصق به التراب فجعل ينفضه عنه ويقول اجلس ابا تراب وقيل انما كناه ابا تراب لانه كان اذا غضب على فاطمة في شي لم يكلمها ولم يقل لها شيا تكرهه الا انه ياخذ ترابا فيضعه على راسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى التراب على راسه عرف انه عاتب على فاطمة قال في النور يجوز ان يكون خاطبه بهذه الكنية مرتين اي ويكون سبب الكنية علوق التراب به وكونه يضعه على راسه والله اعلم

غزوة سفوان ويقال لها غزوة بدر الاولى وحين قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة العشيرة

لم يقم بالمدينة الا ليالي لم تبلغ العشر حتى غزى وخرج خلف كرز بن جابر الفهري وقد اغار قبل ان يسلم على سرح المدينة اي النعم والمواشي التي تسرح للمرعى بالغداة خرج في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان بالمهملة والفا ساكنة وقيل مفتوحة من ناحية بدر ولذا قيل لها غزوة بدر الاولى وفاته كرز ولم يدركه وكان قد استعمل على المدينة زيد بن حارثة وحمل اللوا وكان ابيض علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد تبعت الاصل في تقديم غزوة العشيرة على غزوة سفوان لما تقدم وهو عكس ما في سيرة الشامي الموافق لسيرة الدمياطي ولما في الامتاع

باب تحويل القبلة وحولت القبلة في شهر رجب من السنة المذكورة

التي هي الثانية في نصفه وقيل في نصف شعبان قال بعضهم وعليه الجمهور الاعظم وقيل كان في جمادى الاخرة اي فقد قيل انه صلى الله عليه وسلم صلى في المدينة الي بيت المقدس ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا وقيل اربعة عشر شهرا وقيل غير ذلك وتقدم انه صلى الله عليه وسلم صلى في مسجده بعد تمامه الي بيت المقدس خمسة اشهر والاكثرون على ان تحويلها كان في صلاة الظهر وقيل العصر اي ففي الصحيح عن البرا ان اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي للكعبة صلاة العصر وقد يقال لا منافاة لجواز ان يكون المراد اول صلاة صلاها كلها للكعبة صلاة العصر لان الظهر صلى نصفها الاول لبيت المقدس ونصفها الثاني للكعبة الحافظ ابن حجر فعل كذلك حيث قال التحقيق ان اول صلاة صلاها

بالمسجد

بالمسجد النبوي العصر وان التحويل في العصر كان في محل اخر للانصار ابي بني حارثة وقيل حولت في صلاة الصبح وهو محمول على ان ذلك كان في قبا لان الخبر لم يبلغهم الا حينئذ كما سياتي وانما حولت لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب ان تكون قبلته الكعبة سيما لما بلغه ان اليهود قالوا يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا اي وفي لفظ قالوا للمسلمين لو لم يكن على هدي ما صليتم لقبلتنا واقتديتم بانبيائنا وفي لفظ كان يحب ان يستقبل الكعبة محبة لموافقة ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وكراهة لموافقة اليهود ولقول كفار قريش للمسلمين لم تقولون نحن على ملة ابراهيم وانتم تتركون قبلته وتصلون الى قبلة اليهود اي ولانه لما هاجر صار اذا استقبل صخرة بيت المقدس يستدبر الكعبة فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فقال لجبريل عليه الصلاة والسلام وددت ان الله سبحانه وتعالى صرفني عن قبلة اليهود فقال جبريل عليه السلام انما انا عبد لا املك لنفسي شيا الا ما امرت به فادع الله تعالى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله تعالى ويكثر اذا صلى الي بيت المقدس من النظر الي السما ينتظر امر الله تعالى اي لان السما قبلة الدعا وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وددت انك سالت الله تعالى ان يصرفني الي الكعبة فقال جبريل عليه الصلاة والسلام لست استطيع ان ابتدي الله عز وجل بالمسالة ولكن ان سالني اخبرته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا ام بشر ابن البرا ابن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وكانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه في مسجد هناك فلما صلى ركعتين نزل جبريل فاشار اليه ان صل الي الكعبة واستقبل الميزاب فاستدار النسا موضع الرجال والرجال مكان النسا اي فقد تحول من مقدم المسجد الي موخره لان من استقبل الكعبة في المدينة يلزم ان يستدبر بيت المقدس اي كما ان من يستقبل بيت المقدس يستدبر الكعبة وهو لو دار كما هو لم يكن خلفه مكان يسع الصفوف قيل وكان ذلك الدوران والعود فيه انه يستدعي عملا كثيرا في الصلاة وهو مفسد لها عندنا اذا توالي وقد يقال لا مانع لجواز ان يكون ذلك قبل تحريم العمل الكثير في الصلاة او ان هذا العمل لم يكن على التوالي اقول وبدخوله على ام بشر وعلى الربيع بنت معوذ بن عفرا وعلى ام حرام بنت ملحان وعلى اختها ام سليم والخلوة بكل منهن فقد كانت ام حرام بنت ملحان

تغلي راسه وينام عندها استدل علي ان من خصايصه صلي الله عليه وسلم جواز النظر
الي الاجنبية والخلوة بها لامنه الفتنة كما سياتي والله اعلم وسمي ذلك المسجد مسجد
القبلتين وقيل كانت تلك الصلاة التي هي صلاة الظهر التي وقع فيها التحويل في مسجده
صلي الله عليه وسلم فخرج عباد بن بشر وكان صلي مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ومر علي قوم
من الانصار يصلون العصر وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم قبل البيت يعني الكعبة ثم بلغ اهل قبا ذلك وهم في صلاة الصبح
في اليوم الثاني اي وهم راكعون ركوع ركعة فنادي مناد الا ان القبلة قد حولت
الي الكعبة فتحولوا اليها اي وفي البخاري بين الناس بقبا في صلاة الصبح اذ جاءهم
ات فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد انزل عليه قران وقد امر ان يستقبل
الكعبة فاستقبلوها فاستداروا الي الكعبة وفي مسلم بدل صلاة الصبح صلاة الغداة
قال الحافظ ابن حجر وهو احد اسمايها وقد نقل بعضهم كراهة تسميتها بذلك ولم ينقل
انهم امروا بقضا صلاة العصر والمغرب والعشا ولا اعادة الركعة التي صلوها من
الصبح وهو دليل علي ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله
وعلي انه يجوز ترك الامر المتطوع به وهو استقبال بيت المقدس الي امر مظنون
وهو خبر الواحد واجيب عن هذا الثاني بان الخبر المذكور احتفت به قراين
افادت القطع عندهم بصدق المخبر فلم يتركوا الامر المعلوم الا لامر معلوم ايضا
علي انه يجوز نسخ المتواتر بالاحاد لان محل النسخ الحكم ودلالة المتواتر عليه
ظنية كما تقرر في محله ويقال ان المبلغ لهم عباد بن بشر ايضا فيكون عباد اتي حارثة
اولا في صلاة العصر ثم توجه الي اهل قبا فاعلمهم بذلك في وقت الصبح والقران الذي
نزل فهو قوله قد نري تقلب وجهك في السما الايات اي والي هذا يشير بعضهم بقوله

كم للنبي المصطفي من ايه ✽ غرا حار الفكر في معناها
لما راي الباري تقلب وجهه ✽ ولاه اي قبلة يرضاها

وعن عمارة بن اوس الانصاري قال صلينا احدي صلاتي العشي اي وهما الظهر
والعصر فقام رجل علي باب المسجد ونحن في الصلاة فنادي ان الصلاة قد وجهت
نحو الكعبة فتحول امامنا نحو الكعبة وقوله قد نري تقلب وجهك في السماء

اي متطلعا نحو الوحي ومتشوقا للامر باستقبال الكعبة فلنولينك اي فلنحولنك
قبلة ترضاها اي تحبها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه والمراد بالمسجد
الحرام الكعبة وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون
انه الحق من ربهم اي المرجوع الي الكعبة الحق من ربهم اي لما في كتبهم من نعته صلي الله عليه وسلم
بانه يتحول الي الكعبة اقول ولعل هذه القصة التي رواها عمارة هي التي رويت
عن رافع بن خديج قال اتانا ات ونحن نصلي في بني عبد الاشهل فقال ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قد امر ان يوجه الي الكعبة فدار امامنا الي الكعبة ودرنا معه
والله اعلم واجتمع قوم من كفار اليهود وجاءوا اليه صلي الله عليه وسلم وقالوا له
يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وانت تزعم انك علي ملة ابراهيم ودينه
اي وما كنت عليه قبلة ابراهيم وهذا بنا علي دعواهم ان بيت المقدس كان قبلة
الانبيا كما سياتي عنهم وسياتي ما فيه ثم قالوا ارجع الي قبلتك التي كنت عليها نتبعك
ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته ليعلم الناس انه في حيرة من امره اي
واختبارا لما يجدونه في نعته صلي الله عليه وسلم من انه يرجع عن استقبال بيت المقدس
الي استقبال الكعبة وانه لا يرجع عن تلك القبلة وفي رواية انهم قالوا للمسلمين
ما صرفكم عن قبلة موسي ويعقوب وقبلة الانبيا اي ويوافقه قول الزهري لم
يبعث الله منذ هبط ادم عليه السلام الي الارض نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس
وقد يوافق هذا ظاهر قول الامام السبكي في تائيته

وصليت نحو القبلتين تفردا ✽ وكل نبي ما له غير قبلة

قال شارحها يشير الي ان كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو صلي الله عليه وسلم
قد شاركهم فيها اي واختص بالكعبة ومن ثم جا في التوراة في وصفه صلي الله عليه وسلم
بصاحب القبلتين وفيه ان قبلة الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم انما هي الكعبة
فعن ابي العالية كانت الكعبة قبلة الانبيا وكان موسي يصلي الي صخرة بيت المقدس
وهي بينه وبين الكعبة ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف اي ويقال ويحمل هذا
فيما تقدم عن اليهود وعن الزهري علي تسليم صحته من ان صخرة بيت المقدس كانت
قبلة لجميع الانبيا انهم كانوا يصلون اليها ويجعلونها بينهم وبين الكعبة فلا مخالفة

لا يقال هذا اليس اولى من العكس اي ان استقبال الانبيا للكعبة انما كانوا
يجعلونها بينهم وبين صخرة بيت المقدس **لانا نقول** قد ذكر في الاصل في تفسير قوله تعالى
ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك اي يكتمون ما علموا من ان الكعبة هي قبلة
الانبيا اي المقصودة بالاستقبال لا انهم يستقبلونها لاجل صخرة بيت المقدس
وذكر عن بعضهم ان اليهود لم تجد كون الصخرة قبلة في التوراة وانما كان
تابوت السكينة على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرائيل رفعه فصلوا الى الصخرة
بمشاورة منهم اي وادعوا انها قبلة الانبيا وما تقدم عن الزهري تقدم الجواب عنه
ثم قالوا والله ان انتم الا قوم تفتنون فانزل الله تعالى سيقول السفها من الناس
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها فيامرنا
نتوجه الى اي جهة شا لا اعتراض عليه يهدي من يشا الى صراط مستقيم اي فكان اول
ما نسخ امر القبلة فعن ابن عباس رضي الله عنهما اول ما نسخ من القران فيما يذكر لنا
والله اعلم شان القبلة فاستقبل بيت المقدس اي بمكة والمدينة ثم صرفه الله تعالى
الى الكعبة **اي** واما قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فمحمول على النفل في السفر
اذا صلى حيث توجه وما قيل ان سبب نزولها ما ذكره بعض الصحابة قال كنا في سفر في ليلة
مظلمة فلم ندر اين القبلة فصلى كل منا على حياله فلما اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت ففيه نظر لضعف الحديث او هو محمول على ما اذا صلوا
باجتهاد اي ولما توجه صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وقال المشركون من اهل مكة
توجه محمد بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم اهدى منه ويوشك اي يقرب ان يدخل في دينكم
ومن ثم ارتد جماعة وقالوا مرة هاهنا ومرة هاهنا **ولما حولت** القبلة الى الكعبة اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبا فقدم جدار المسجد موضعه الان وقال الصحابة يا رسول الله
لقد ذهب منا قوم قبل التحول فهل يقبل منا ومنهم فانزل الله تعالى قوله وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس **وذكر** في الاصل ان الصحابة قالوا ما شان
قبل ان تحول قبلة البيت رجال وقتلوا اي وهم عشرة ثمانية من اهل مكة واثنان
من الانصار وهم البرا بن معرور واسعد بن زرارة ه فلم تدر ما يقول فيهم فانزل
الله تعالى الاية ولفظة القتل وقعت في البخاري وانكرها الحافظ ابن حجر فقال ذكر القتل

اره الا في رواية زهير وباقي الروايات انما فيها ذكر الموت فقط ولم اجد في شي
من الاخبار ان احدا من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم من عدم الذكر
عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل على ان بعض المسلمين ممن لم يشتهر
قتل في تلك المدة في غير الجهاد ثم قال وذكر لي بعض الفضلا انه يجوز ان يراد من
قتل بمكة من المستضعفين كابوي عمار فقلت يحتاج الى ثبوت ان قتلهما كان بعد
الاسرا هذا كلام الحافظ وفيه ان الركعتين اللتين كان يصليهما والمسلمون بالغداة
وبالعشي قبل فرض الصلوات الخمس كانتا لبيت المقدس فقد تقدم انه كان يصلي هو واصحابه
الى الكعبة ووجوههم الى بيت المقدس فكانوا يصلون بين الركنين اليماني والذي عليه الحجر
الاسود لاجل استقبال بيت المقدس وتقدم انه لم يلتزم ذلك بل كان في بعض الاوقات
يصلي الى الكعبة اي جهة اراد ثم لما قدم المدينة صار يستقبل بيت المقدس ويستدبر
الكعبة الى وقت التحويل ومن ثم قال في الاصل ولما كان صلى الله عليه وسلم يتحرى
القبلتين جميعا اي يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس لم يتبين توجهه الى بيت
المقدس للناس حتى خرج من مكة اي فانه استدبر الكعبة واستقبل بيت المقدس
فقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
واليهود يستقبلون بيت المقدس امره الله عز وجل ان يستقبل بيت المقدس معناه
ان يستمر على استقبال بيت المقدس وهذا هو المراد بقوله الذي نقله بعضهم عنه
وهو انه صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجروا امره
الله تعالى ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس اي يستمر على ذلك ويستدبر الكعبة ثم امره
باستقبال الكعبة واستدبار بيت المقدس فلم يقع النسخ مرتين كما قد يفهم من ظاهر
السياق ومن قول ابن جرير صلى صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم انصرف
الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى اليه بعد ثم وجهه الله تعالى
الى الكعبة هذا كلامه ومن ثم قال الحافظ ابن حجر هذا ضعيف ويلزم منه دعوى
النسخ مرتين قبل وكان امره بعد ومنه استقبال بيت المقدس ليتالف
اهل الكتاب لانه كان ابتدا الامر يحب ان يتالف اهل الكتاب فيما لم ينه عنه
فلا ينافي ما سبق من انه كان يحب ان يستقبل الكعبة كراهة لموافقة اليهود في استقبال

بيت المقدس ولا يخالف هذا قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة
يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينه عنه وبعد الفتح يحب مخالفتهم لجواز
ان يكون ذلك اغلب احواله وقد يوخذ من ان استدامة استقباله لبيت المقدس
كان لتالف اهل الكتاب جواب عما يقال اذا كانت الكعبة قبلة الانبيا
كلهم فلم وفق الى استقبال بيت المقدس وهو بمكة بنا على ان صلاته لبيت المقدس
وهو بمكة كانت باجتهاده وحاصل الجواب انه امر بذلك ووفق اليه لانه سيصير
الى قوم قبلتهم بيت المقدس فعله تاليف لهم وقد يوافقه ما في الاصل عن محمد بن كعب
القرظي قال ما خالف نبي نبيا قط في قبلة الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل
بيت المقدس اي فهو مخالف لغيره من الانبيا في ذلك وهذا موافق لما تقدم عن ابي
العالية كانت الكعبة قبلة الانبيا **اي ثم في السنة المذكورة** التي هي الثانية
فرض صوم رمضان وفرضت زكاة الفطر وطلبت الاضحية اي استحبابا عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه فرض شهر رمضان بعد ما صرفت الكعبة بشهر في شعبان
اي على ما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم يصوم هو واصحابه قبل فرض رمضان ثلاثة ايام
من كل شهر اي وهي الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر قبل وجوبها
فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر الايام البيض
في حضر ولا سفر وكان يحث على صيامها وقيل كان الواجب عليه صلى الله عليه وسلم
قبل فرض رمضان صوم عاشورا ثم نسخ ذلك بوجوب رمضان وعاشورا هو
اليوم العاشر من شهر الله المحرم ففي البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما صام النبي
صلى الله عليه وسلم عاشورا فلما فرض رمضان ترك صوم عاشورا هذا والمشهور من
مذهبنا معاشر الشافعية انه لم يجب على هذه الامة صوم قبل رمضان وحديث
ابن عباس لا دلالة فيه على الوجوب لجواز ان يكون شانه صلى الله عليه وسلم صيام
تلك الايام على الوجه المذكور حتى بعد فرض رمضان وحديث البخاري ايضا
لا دلالة فيه لجواز ان يكون تركه للصوم يوم عاشورا في بعض الاحايين بعد
فرض رمضان خشية اعتقاد وجوب صومه كرمضان ويجاب بمثل ذلك عما في
الترمذي عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كان عاشورا يوما تصومه قريش

في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه موافقة لهم اي ولم يامر احدا
من اصحابه بصيامه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان كان
هو الفريضة وترك عاشورا فمن شا صامه ومن شا تركه اي ترك صلى الله عليه وسلم
صومه خوفا من توهم انه فرض كرمضان وقولها رضي الله عنها فلما قدم المدينة
صامه وامر بصيامه اي لانه صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة اي في ايام قدومه
للمدينة وذلك في شهر ربيع الاول وجد اليهود تصومه وتعظمه فسالهم فقالوا
يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه واغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن
نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه
كما جا ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما **وفي كلام** الحافظ ابن تام الدين
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم
عاشورا فاذا هو اليهود صيام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا
يوم اغرق الله تعالى فيه فرعون وانجى فيه موسى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اولى بموسى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصومه هذا حديث صحيح اخرجه البخاري
ومسلم والمدينة يحتمل ان المراد بها قبا ويحتمل ان المراد بها باطنها قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما فلما فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم اي لاصحابه من شا صامه
ومن شا تركه اي قال ذلك لهم خشية اعتقادهم وجوب صومه كوجوب صوم رمضان
وفي كونه صلى الله عليه وسلم وجدهم صايمين لذلك اليوم اشكال لان يوم عاشورا هو
اليوم العاشر من شهر الله المحرم كما تقدم او هو اليوم التاسع منه كما يقول ابن عباس
فكيف يكون في ربيع الاول **واجيب** بان السنة عند اليهود شمسية لا قمرية
فيوم عاشورا الذي كان عاشر المحرم واتفق فيه غرق فرعون لا يتقيد بكونه عاشر
المحرم بل اتفق انه في ذلك الزمن اي زمن قدومه صلى الله عليه وسلم وجود ذلك اليوم
بدليل سواله صلى الله عليه وسلم اذ لو كان ذلك اليوم يوم عاشورا ما ساله ومما
يدل على ذلك ما في المعجم الكبير للطبراني عن خارجة بن زيد عن ابيه قال ليس يوم عاشورا
اليوم الذي يقول الناس انما كان يوم تستر فيه الكعبة وتلعب فيه الحبشة عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور في السنة وكان الناس ياتون فلان اليهودي

فيسلونه فلما مات اليهودي اتو زيد بن ثابت فسالوه فقام صلى الله عليه وسلم
ذلك اليوم وامر بصيامه حتى انه ارسل في ذلك اليوم اسلم بن حارثة الى قومه
وهم اسلم وقال مر قومك بصيام عاشورا فقال ارايت ان وجدتهم قد طعموا قال
فليتموا اي يمسكوا تعظيما لذلك اليوم وفي دلايل النبوة للبيهقي عن بعض
الصحابيات قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم يوم عاشورا ولقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يوم عاشورا بالرضعا فيتفل في افواههم
ويقول للامهات لا ترضعنهن الى الليل والظاهر ان المراد بيوم عاشورا هذا
اليوم الذي هو عاشر المحرم الهلالي لا الشمسي وكذا يقال في قوله وقيل سمي الخ
فليتامل وقيل سمي عاشورا لان عشرة من الانبيا اكرمهم الله تعالى فيه بعشر
كرامات تاب الله فيه على ادم واستوت فيه سفينة نوح على الجودي اي فصامه
نوح ومن معه حتى الوحش شكرا لله ورفع فيه ادريس ونصر الله تعالى فيه
موسى ونجى فيه ابراهيم من النار وفيه اخرج يوسف من السجن اي وفيه ولد
ورد فيه على يعقوب ويونس من بطن الحوت اي وتاب الله على اهل مدينته
وتاب الله على داود وعوفي فيه ايوب وفي كلام الحافظ بن ناصر الدين عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
افترض على بني اسرايل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر
من المحرم فصوموه ووسعوا على اهاليكم فيه فانه من وسع على اهله من ماله
يوم عاشورا وسع الله عليه ساير سنته فصوموه وهو اليوم الذي تاب الله فيه
على ادم وذكر ما تقدم وزاد عليه وانه اليوم الذي انزل الله التوراة على موسى وفيه
فدي اسماعيل من الذبح وهو اليوم الذي رد الله فيه على يعقوب بصره وهو اليوم
الذي رد الله فيه على سليمان ملكه وهو اليوم الذي غفر الله فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم
ذنبه ما تقدم وما تاخر واول يوم خلق من الدنيا يوم عاشورا واول مطر
نزل من السما يوم عاشوراء واول رحمة نزلت من السما يوم عاشوراء من صام
يوم عاشوراء فكانما صام الدهر كله وهو صوم الانبيا عليهم الصلاة والسلام
الحديث بطوله ثم قال هذا حديث حسن ورجاله ثقات ه وذكر الحافظ المذكور

عن بعضهم قال كنت افت للنمل خبزا في كل يوم فلما كان يوم عاشورا لم ياكل
وتقدم ان الصرد اول طير صام عاشوراء وفي كلام بعضهم ما قيل في يوم عاشوراء
كانت توبة ادم الى اخر ما تقدم من الاحاديث الموضوعة وفي كلام بعض اخر ما يفعل
فيه من اظهار الزينة بالخضاب والاكتحال ولبس الجديد وطبخ الحبوب والاطعمة والاغتسال
والتطيب من وضع الكذابين والحاصل ان الرافضة اتخذوا ذلك ماتما يندبون وينوحون
ويحزنون والجهال اتخذوا اذ فيه موسما وكلاهما مخطي مخالف للسنة واما التوسعة
فيه على العيال لحبتها وان لم يكن صحيحا فهو حسن خلافا لقول ابن تيمية ان التوسعة
لم يرد فيها شي عنه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يصوم عاشورا كما تصومه
اليهود اي ويوم عاشوراء مختلف لانه عند اليهود من السنة الشمسية وعند اهل الاسلام
من السنة الهلالية وفي مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين صام يوم عاشوراء وامر بصيامه قال له بعض الصحابة يا رسول الله انه يوم تعظمه
اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل صمنا اليوم التاسع قبله اي
مخالفة لليهود فلم يات العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحديث
اشكال فان سياقه يدل على انه صلى الله عليه وسلم ما صام يوم عاشوراء ولا امر بصيامه
الا في السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مخالف لما سبق واجيب عن
هذا الاشكال بان المراد بقوله حين صام اي حين واظب على صومه واتفق ان قول
بعض الصحابة ذلك كان في السنة التي توفي فيها وهو صلى الله عليه وسلم كان شانه موافقة
اهل الكتاب قبل فتح مكة ومخالفتهم بعده كما تقدم وبعض متاخري فقهاينا ان
قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل ان شا الله تعالى صمنا اليوم التاسع من تتمة
حديث ولما قدم المدينة وجد اليهود تصومه فصامه وامر بصيامه فاستشكل واجيب
بان المراد لما قدم من سفرة سافرها من المدينة بعد الهجرة اي وكان قدومه من تلك السفرة
في السنة التي توفي فيها وقد علمت انهما حديثان وقد علمت معنى الحديث الذي تتمته اذا كان العام
المقبل وذكر اغراق فرعون ونجاة موسى كان يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة يلزم عليه
ان ذلك اليوم انتقل من ذلك الشهر الى اليوم العاشر من المحرم الذي هو الشهر الهلالي من السنة
الثانية واستمر كذلك كما هو ظاهر سياق الاحاديث الذي واظب على صيامه انما هو ذلك

اليوم وكونه وافق اليهود علي صوم ذلك اليوم ثم خالفهم في السنة الثانية وما بعدها
من ابعد البعيد ثم رايت ابا الريحان البيروني نازع في ذلك في كتابه الاثار الباقية
عن القرون الخالية حيث قال رواية ان الله اغرق فرعون ونجي موسي يوم قدومه
صلي الله عليه وسلم المدينة الامتحان يستهد عليهما بالبطلان وبين ذلك بما يطول وحينئذ
يكون من جملة ما يحكم عليه بالبطلان اقرارهم علي ذلك وكونه صلي الله عليه وسلم صامه
وامر بصيامه وفرض الله عز وجل عليه صلي الله عليه وسلم وعلي امته صيام شهر رمضان والاطعام
عن كل يوم مسكينا بقوله تعالي وعلي الذين يطيقونه من الاصحا المقيمين فدية طعام
مسكين فمن تطوع خيرا اي زاد علي اطعام المسكين فهو خير له وان تصوموا خير لكم اي من
الفطر والاطعام فكان من شا صام ومن شا اطعم عن كل يوم مدا ثم ان الله تعالي نسخ هذا
التخيير بايجاب صوم رمضان عينا بقوله فمن شهد منكم الشهر اي علمه فليصمه اي الا في حق
من لم يستطع صومه لكبر او لمرض لا يرجي زواله فيجزيه الاطعام ورخص فيه للمريض
اي اذا كان بحيث تحصل له مشقة تبيح التيمم وللمسافر اي الذي يباح له قصر الصلاة وان لم
يحصل له مشقة بالكلية مع وجوب القضا اذا زال المرض والسفر بقوله تعالي ومن كان مريضا
او علي سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعليه صيام عدة ما افطر من ايام اخر وكانوا
ياكلون ويشربون وياتون النسا ما لم يناموا بعد الغروب او يدخل وقت العشا الاخرة
فاذا ناموا او دخل وقت العشا الاخرة امتنع عليهم ذلك الي الليلة القابلة ثم نسخ
الله ذلك واحل الاكل والشرب واتيان النسا الي طلوع الفجر ولو بعد النوم ودخول
وقت العشا بقوله تعالي احل لكم ليلة الصيام الرفث الي نسائكم ثم قال تعالي كلوا
واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولما فهم بعض الصحابة
ان المراد الخيط حقيقة حتي صار يجعل عند وسادته حبلا ابيض وحبلا اسود
انزل الله تعالي من الفجر اشارة الي ان المراد بياض النهار وسواد الليل وذكر
في التفسير في سبب نزول هذه الاية ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه واقع اهله بعد
ما صلي العشا فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اعتذر الي الله واليك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الي اهلي فوجدت رائحة طيبة
فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلي الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال

فاعترفوا

فاعترفوا بمثله فنزلت وذكر له صلي الله عليه وسلم ان بعض اصحابه سقط مغشيا
عليه بسبب الصوم فساله عن ذلك فاخبر انه اهل حرث وانه جا لينظر ما تعمل له زوجته
ليتعشي به فغلبته عينه فنام فلم يستيقظ الا بعد الغروب فلم ياكل ولم يشرب شيا فانزل الله تعالي
وكلوا واشربوا الاية وقوله تعالي كما كتب علي الذين من قبلكم جا في بعض الروايات ان المراد بهم
اهل الكتاب اي اليهود والنصاري وجا في بعضها المراد بهم النصاري خاصة وجا
في بعض الروايات ان المراد بهم جميع الامم السابقة فقد جا ما من امة الا وجب عليها صوم
رمضان الا انهم اخطاؤه ولم يهتدوا له وهذه الرواية تدل علي انه لم يصمه واحد
من الامم السابقة فصومه من خصوصيات هذه الامة وفي الانساب لابن قتيبة
اول من صام رمضان نوح هذا كلامه وفي بعض الروايات ما يفيد ان النصاري صامته
واتفق انه وقع في بعض السنين في شدة الحر فاقتضي رايهم تاخيره بين الصيف
والشتا وان يزيدوا في مقابلة تاخيره عشرين يوما وعلي هذا فصومه ليس من
خصايص هذه الامة وقيل التشبيه انما هو في مطلق الصوم لا في خصوص صوم رمضان
لانه كان الواجب علي جميع من تقدم من الامم صوم ثلاثة ايام من كل شهر وصام نوح
فمن دونه حتي صامه النبي صلي الله عليه وسلم كما تقدم وتقدم ان تلك الايام التي صامها صلي
الله عليه وسلم كانت البيض التي هي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وتقدم انه قيل
ان صوم ذلك كان واجبا عليه صلي الله عليه وسلم وعلي امته وقيل كان الواجب عليه وعلي اصحابه
قبل صوم رمضان عاشوراء وتقدم رده وكان فرض زكاة الفطر
وكان صلي الله عليه وسلم يخطب قبل العيد بيومين يعلم الناس زكاة الفطر فيامر باخراج
تلك الزكاة قبل الخروج الي صلاة العيد اي بعد ان شرعت لان مشروعيتها تاخرت عن مشروعية
صلاة عيد الاضحي وكان فرض زكاة قبل فرض زكاة الاموال وكان فرض زكاة الاموال
في تلك السنة التي هي الثانية ولم اقف علي خصوصية الشهر الذي وجبت فيه قال
بعضهم ولعل هذا مهمل تول بعض المتاخرين المطلعين علي الفقه والحديث لم يتعرض
في وقت فرض الزكاة اي زكاة المال ولعله عني بعض المتاخرين الامام سراج الدين
البلقيني لان الامام البلقيني سيل هل علمت السنة التي فرضت فيها زكاة المال
فاجاب بقوله لم يتعرض الحفاظ ولا اصحاب السير للسنة التي فرض فيها زكاة

المال ووقع لي حديثا ان ظهر منهما تقريب ذلك ولم اسبق اليه ثم قال فقد ظهر ان
زكاة المال بعد زكاة الفطر وقيل قدوم ضمام بن ثعلبة وقدومه كان في السنة
الخامسة هذا كلامه وقيل فرضت زكاة الفطر قبل الهجرة وعليه يحمل ظاهر ما في سفر
السعادة كان صلى الله عليه وسلم يرسل منادیا ينادي في الاسواق والمحلات
والازقة من مكة الا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة الحديث وورد
بانه لم يفرض قبل الهجرة بعد الايمان الا الصلوات الخمس وكل الفروض فرضت
بعد الهجرة وفيه انه فرض قيام الليل كما تقدم وصلاة الركعتين بالغداة
والركعتين بالعشي على ما تقدم الا ان يقال المراد الفروض الموجودة الان
المستمر فرضها وما تقدم عن سفر السعادة يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم يرسل
المنادي الذي ينادي في مكة بوجوب زكاة الفطر وهو بالمدينة بعد وجوبها
بالمدينة وامر ان يخرج زكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر
والانثى صاع من تمر او صاع من شعير او صاع من زبيب او صاع من بر
فكان يصلي العيدين قبل الخطبة بلا اذان ولا اقامة اي ولا يقال الصلاة جامعة
لكن في سفر السعادة وكان صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المصلى شرع في الصلاة من وقته
بلا اذان ولا اقامة ولا الصلاة جامعة في السنة ان لا يكون شيء من هذا
هذا كلامه **وكانت** تحمل العنزة بين يديه فاذا وصل المصلى نصبت تجاهه
وهي عصى قدر نصف الرمح في اسفلها زج من حديد وكانت تلك العنزة
للزبير بن العوام قدم بها من ارض الحبشة فاخذها منه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان يصلي اليها اي اخذها منه لعبد وقعة بدر وقد قتل بها عبيدة بفتح
العين المهملة وبضمها ابن سعيد بن العاصي الذي كان يقال له ابو ذات الكرش
قال الزبير لقيته لا يرى منه الا عيناه فقال لي انا ابو ذات الكرش فحملت
عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات واردت اخراجها فوضعت رجلي عليه ثم
تمطيت فكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفها **ولما قبض** صلى الله عليه وسلم
اخذها الزبير ثم طلبها ابو بكر فاعطاه اياها فلما قبض ابو بكر اخذها ثم سالها
عمر فاعطاه اياها فلما قبض عمر اخذها ثم طلبها عثمان فاعطاه اياها فلما قتل

دفعت

دفعت الى علي ثم اخذها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل **وكان**
صلى الله عليه وسلم اذا رجع من صلاة عيد الفطر وخطبته يقسم زكاة الفطر بين
المساكين ولعل المراد الزكاة المتعلقة به لانه تقدم كان يامر الناس باخراجها
قبل الصلاة الا ان يقال المراد باخراجها جمعها له صلى الله عليه وسلم ليفرقها واذا
فرغ من صلاة الاضحى وخطبته يؤتى له بكبشين وهو قايم في مصلاه فيذبح احدهما
بيده ويقول هذا عن امتي جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ وعند الحاكم
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح كبشا اقرن بالمصلى اي
بعد ان قال بسم الله والله اكبر وقال اللهم هذا عني وعن من لم يضح من امتي
واستدل بذلك على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان يضحي عن غيره بغير اذنه
ويذبح الاخر ويقول هذا عن محمد وال محمد فياكل هو واهله منهما ويطعم المساكين
ولم يترك الاضحية قط **وهل كانت الانبيا** من بعد ابراهيم تضحي هم واممهم
او هي خاصة ه **وكان في مسجده** صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة قبل ان يوضع له المنبر
يخطب ويسند ظهره الى اسطوانة من جذوع النخل او من الدوم وهو شجر المقل
وعبارة بعضهم كان يخطب الناس وهو مستند الى جذع عند مصلاه في الحائط القبلي
فلما كثر الناس اي وقالوا له لو اتخذت شيئا تقوم عليه اذا خطبت يراك الناس وتسمعهم
خطبتك قال ابنوا الي منبرا فلما بني له المنبر عتبتين اي ومحل الجلوس فكان ثلاث
درجات وقام عليه في الجمعة اي وخطب **وفي لفظ** لما عدل الى المنبر ليخطب عليه وجاوز
ذلك الجذع سمع لذلك الاسطوانة حنين كحنين الواله يصوت بها بل سمعه اهل المسجد
حتى ارتج اي اضطرب المسجد وكثر بكا الناس لذلك ولا زالت تحن حتى تصدعت وانشقت
اي وفي رواية سمع له صوت كصوت العشار اي النوق التي اتى لحملها عشرة اشهر
وقيل التي اخذ ولدها **وفي** بعض الروايات كحنين الناقة الخلوج وهي التي انتزع
ولدها منها **وفي رواية** جار بفتح الجيم وبعدها همزة مفتوحة اي صوت او بالحاء
المهملة بلا همز وهو بمعناه كخوار الثور فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فالتزمها وحضنها
اي فجعلت تئن انين الصبي الذي يسكت فسكنت **اي وفي كلام بعضهم** وذكر
الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه فعاد

الي مكانه وفي رواية ووضع يده عليها وقال لها اسكني واسكني فسكنت
وفي رواية ان هذا اي الجذع يبكي لما فقد من الذكر والذي نفسي بيده لو لم التزمه
لم يزل هكذا اي يحن الي يوم القيامة زاد في رواية حزنا علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وقوله لما فقد من الذكر هو واضح علي الرواية الاولي واما علي الثانية فالمراد
لما يفقده من الذكر والي حنين الجذع اشار الامام السبكي في تائيته بقوله
وحن اليك الجذع حين تركته ✻ حنين الثكالي عند فقد الاحبة
وعن بعضهم قال قال لي الامام الشافعي رضي الله تعالي عنه ما اعطي الله نبيا
ما اعطي محمدا صلي الله عليه وسلم فقلت اعطي عيسي احيا الموتي فقال اعطي محمدا صلي
الله عليه وسلم حنين الجذع فهذا اكبر من ذلك وفي رواية لا تلوموه اي الجذع علي حنينه
فان رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يفارق شيا الا وجد عليه اي حزن وفي رواية
انه قال له ان شيت اردك الي الحايط اي البستان التي كنت فيه ينبت لك عروقك
ويجدد لك خوصك وثمرة وان شيت اغرسك في الجنة فيا كل اولياء الله من ثمرك
ثم اصغي اليه يسمع ما يقول فقال بصوت سمعه من يليه بل تغرسني في الجنة فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم قد فعلت قد فعلت وفي رواية لما اصغي اليه سيل فقال
اختار ان اغرسه في الجنة اي وفي رواية اختار دار البقا علي دار الفنا ولا يخالف
ما قبله لانه يجوز ان يكون السايل من غير من سمع جوابه وامر به فدفن تحت
المنبر وقيل جعل في السقف واخذه ابي بعد ان هدم المسجد وازيل سقفه
فكان عنده الي ان اكلته الارضة وعاد رفاتا اي تنكيل من شدة اليبس
اقول في سيرة الحافظ الدمياطي لما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الجمعة
يخطب الي جذع في المسجد قايما فقال ان القيام شق علي فقال له تميم الداري الا
اعمل لك منبرا كما رايت يصنع بالشام اي تصنعه النصاري في كنايسهم لاساقفتهم
تسمي المرقاة يصعدون عليها عند تذكيرهم فتشاور رسول الله صلي الله عليه وسلم
مع المسلمين في ذلك فراوا ان يتخذوه فقال العباس بن عبد المطلب ان لي غلاما
يقال له كلاب اعلم الناس اي بالنجارة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
مره ان يعمله فارسله الي اثلة بالغابة فقطعها ثم عمل منها درجتين ومقعدا

ثم جاء به فوضعه في موضعه اليوم فجاء رسول الله صلي الله عليه وسلم فقام عليه
اي وقال ان اتخذ منبرا فقد اتخذه ابي ابراهيم ولعله عني به المقام الذي كان
يقوم عليه عند بنا البيت وهو الحجر الا ان ثبت ان ابراهيم كان له منبر ايحدث عليه
الناس وعن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما قال سمعت النبي صلي الله عليه وسلم وهو عند المنبر
يقول ياخذ الجبار سمواته وارضه بيده ثم يقول انا الجبار اين الجبارون اين
المتكبرون ويميل يعني النبي صلي الله عليه وسلم عن يمينه وشماله حتي نظرت الي المنبر
يتحرك حتي اني اقول اساقط هو برسول الله صلي الله عليه وسلم وفي رواية عنه
فقال المنبر هكذا فجا وذهب ثلاث مرات وفي رواية عن عايشة رضي الله تعالي
عنها رجف برسول الله صلي الله عليه وسلم منبره حتي قلنا ليخرن وقال صلي الله
عليه وسلم منبري هذا علي ترعة بضم التا فوق واسكان اللام وبالعين المهملة
من ترع الجنة اي افواه جداول وقوايم منبري رواتب اي ثوابت بالجنة
وقال صلي الله عليه وسلم منبري علي حوضي وقال صلي الله عليه وسلم ان حوضي كما بين
عدن الي عمان اشد بياضا من اللبن واحلي من العسل واطيبه رايحة من المسك
اكاويبه عدد نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا واكثر الناس
ورودا عليه يوم القيامة فقرا المهاجرين قلنا من هم يا رسول الله قال
الشعث روسهم الدنسة ثيابهم الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد
اي الابواب الذين يعطون الذي عليهم ولا يعطون الذي لهم وقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري وفي رواية بدل قبري بيتي وفي لفظ
حجرتي والمراد قبره الشريف صلي الله عليه وسلم فانه في حجرته وحجرته هي بيته
صلي الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة اي يكون بعينه في الجنة بقعة من بقاعها
اي ينقلها الله عز وجل فتكون في الجنة بعينها وقيل ان الصلاة فيها والدعا
يستحق بذلك من الثواب ما يكون موجبا لدخول الجنة كما قيل بذلك في قوله
صلي الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف مع ان تلك السيوف كانت بارض الكفر
وقيل انها لبركتها اضيفت الي الجنة كما قيل في الضان انها من دواب الجنة
قال ابن حزم ليس علي ما يظنه اهل الجهل من ان تلك الروضة قطعة مقتطعة

من الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا ولو على سواك
اراك فليتبوء مقعده من النار وفي رواية الا وجبت له النار اقول وجاء انه كان
على المنبر يعتمد على عصي من شوحط وفي الهدي لم يعتمد صلى الله عليه وسلم في خطبته
على سيف ابدا وقيل ان يتخذ له عليه الصلاة والسلام المنبر كان يعتمد على قوس او عصي
وقيل كان صلى الله عليه وسلم يعتمد على قوس ان خطب في الحرب وعلى عصي ان خطب في
غيره واختلف فيها اي تلك العصي هل هي العنزة التي كان يصلي اليها او غيرها
وما يظنه بعض الناس من انه كان يعتمد على سيف وان ذلك اشارة الى ان الدين قام
بالسيف فمن فرط جهله هذا كلامه ان بعض فقهائنا ذكر ان اعتماده في خطبته
كان على سيف روي ولم يثبت وذكر فقهاؤنا تلك الحكمة حيث قالوا وحكمة اعتماده
على العصا او القوس او السيف الاشارة الى ان هذا الدين قام بالسلاح وقول
صاحب الهدي وكان قبل ان يتخذ المنبر يعتمد على قوس او عصا يقتضي ان بعد
اتخاذ المنبر لم يعتمد على شيء من ذلك اي وصرح به صاحب القاموس في سفر السعادة
حيث قال لم يكن يأخذ السيف والحربة بيده بل كان يعتمد على القوس والعصا وذا
قبل اتخاذ المنبر واما بعد اتخاذ المنبر واما بعد اتخاذ المنبر فلم يحفظ انه اعتمد على
العصا ولا على القوس ولا على غير ذلك هذا كلامه فيكون الاعتماد على ذلك فوق
المنبر بدعة وهو خلاف ما عليه ائمتنا من انه يسن ان يشغل يمناه بحرف
المنبر ويسراه بما يعتمد عليه من نحو العصا لكن قالوا كعادة من يريد الحرب
بالسيف والرمي بالقوس ولهذا يأتي في العصا ولا يأتي في السيف الا اذا كان في يده
ووجود المرقي الذي يقرأ الاية والخبر المشهور بين بدعة لانه حدث بعد الصدر الاول
ولم اقف على اول زمان فعل فيه ذلك لكن ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
امر من يستنصت له الناس عند ارادة الخطبة وعليه ان كان استنصتهم بالحديث فذكر
المرقي للخبر ليس من البدعة الا ان يقال هو بالنسبة لخطبة الجمعة بدعة لانه صلى الله
عليه وسلم كان يذكر الحديث على المنبر فالسنة ان يذكره الخطيب لذلك في سفر السعادة
وكان في اثناء الخطبة يأمر الناس بالانصات ويقول ان الرجل اذا قال لصاحبه انصت
فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وكان يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار

يحمل

يحمل اسفارا والذي يقول انصت ليس له جمعة وقول الحافظ الدمياطي كان يخطب
الى جذع قائما وانه قال ان القيام شق علي يقتضي ان حنين الجذع كان عند قيامه
على ذلك المنبر من الخشب وانه لم يتخذ قبل ذلك المنبر من الطين الذي تقدم فيه
فيه نظر وكذا في قوله فقال له تميم الداري لان تميما الداري انما اسلم في السنة
التاسعة وهذا المنبر اي الذي من الخشب انما فعل في السابعة والثامنة وعلى
الثاني اقتصر الاصل حيث قال في الحوادث وفيها اي السنة الثامنة اتخاذ المنبر
والخطبة عليه وحنين الجذع وهو اول منبر عمل في الاسلام وهو في ذلك موافق
لما تقدم عن شيخه الدمياطي مخالف لما قدمه هو اي الاصل من اتخاذ المنبر له من
الطين قبل ذلك وانه كان عند حنين الجذع وعلى كون المنبر عمل في الثامنة لا يستقيم
كون العباس امر غلامه بعمله لان العباس قدم المدينة في السنة الثامنة لكن في بعض
الروايات انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا فقال اتصنع لي المنبر فقال نعم قال ما اسمك
قال فلان قال لست بصاحبه ثم دعا اخر فقال له مثل ذلك ثم دعا الثالث فقال له ما اسمك
قال ابراهيم قال خذ في صنعته فصنعه وفي رواية عمله رجل رومي اسمه باقوم غلام
سعيد بن العاص اي ولعله هو الذي تقدم ذكره عند بناء الكعبة لقريش وفي رواية
انه ارسل الى امراة قال لها مري غلامك يعمل لي اعوادا اكلم الناس عليها فعمله ذي درجات
من طرف الغابة ويجوز ان يكون غلام العباس انتقل الى تلك المراة وانه كان لسعيد بن العاص
وانه اشترك في عمله مع ابراهيم المتقدم ذكره فنسب لكل منهما فعلم من كلام الاصل في غير
الحوادث انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب اولا الى الجذع ثم على المنبر من الطين وان حنين الجذع
كان عند قيامه على منبر من طين وهو مخالف لكلامه في الحوادث ان حنين الجذع كان
عند اتخاذه المنبر من الخشب او انه اول منبر عمل في الاسلام الا ان يقال اول منبر
عمل في الاسلام من خشب ويكون ذكر حنين الجذع عند القيام عليه من تصرف بعض الرواة
لان حنين الجذع لم يتكرر حتى يقال جاز ان يكون كان عند قيامه على المنبر من الطين ثم عند
قيامه على المنبر من الحطب ثم رايته في النور رجع كلام الاصل في غير الحوادث الى كلام
الاصل في الحوادث من انه لم يكن له منبر من طين حيث قال قوله اي الاصل فبنوا له منبرا
هذا الكلام فيه تجوز يعني اتخذوا له منبرا وذلك لان المنبر كان من طرف الغابة وهو شجر معروف هذا كلامه

ولبيته عكس لان هذا منه يقتضي حينيذ ان يكون صلى الله عليه وسلم استمر من حين خطب في
المسجد الي السنة الثامنة يخطب الي الجذع لان المنبر من الخشب اتخذ في السنة الثامنة كما
تقدم عن الاصل ويشكل عليه قول عايشة رضي الله تعالي عنها في قصة الافك فثار الحيان
الاوس والخزرج حتي كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم علي المنبر لان قصة
الافك كانت في سنة خمس ثم رايت في كتاب الشريعة للاجري عن انس ابن مالك رضي الله
تعالي عنه كان صلى الله عليه وسلم يخطب مسند ظهره الي خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا لي
منبرا فبنوا له عتبتين اي غير المستراح فلما قام علي المنبر يخطب حنت الخشبة الحديث
وعن سهل ابن سعد فلما كثر الناس وصار يجي القوم لا يكادون يسمعون كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الخطبة قال الناس يا رسول الله قد كثر الناس وكثير منهم لا يكاد يسمع
كلامك فلو انك اتخذت شيا تخطب عليه مرتفعا من الارض ويسمع الناس كلامك فارسل
الي غلام نجار لامراة من الانصار فاتخذ له مرقاتين من طرفا الغابة فلما قام عليهما
حنت الخشبة التي كان يخطب اليها هذا كلامه وهو موافق لما تقدم عن الاصل في الحديث
والذي ينبغي في الجمع بين الروايتين ما علم من طرفا الغابة كان بعد اتخاذه من
الطين لانه اقوي في الارتفاع من منبر الطين وكون الجذع حن عند اتخاذ المنبر من طرفا
من تصرف بعض الرواة لان حنينه انما كان عند اتخاذ المنبر من الطين ولم يتكرر حينيذ
كما تقدم ولما ولي الخلافة معاوية كسا ذلك المنبر قبطية ثم كتب الي عامله بالمدينة
وهو مروان ابن الحكم ان يرفع ذلك المنبر عن الارض فدعا بالنجارين وعملت درج ورفع
ذلك المنبر عليها فصارت تسع درجات وهذا يدل علي ان قوله فاتخذ له مرقاتين
اي غير المستراح ومن ثم تقدم فعمل له درجات وقيل امر بحمله الي الشام فلما ارادوا
قلعه اظلمت المدينة وكسفت الشمس حتي بدت النجوم وثارت ريح شديدة فخرج مروان
الي الناس فخطبهم وقال يا اهل المدينة انكم تزعمون ان امير المومنين بعث الي ان ابعث اليه
بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامير المومنين اعلم بالله من ان يغير منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما امرني ان اكرمه وارفعه ففعل ما تقدم وقيل ان معاوية لما حج اراد ان ينقل
المنبر الي الشام فحصل ما تقدم من كسوف الشمس الي اخره فاعتذر معاوية للناس وقال اردت
ان انظر ما تحته وخشيت عليه من الارضة وكساه يوميذ قبطية ولا مانع من تعدد الواقعة

وان وافقه معاوية سابقة علي واقعة مروان لقوله لانظر ما تحته والامر وان
رفعه عن الارض ثم ان هذا المنبر احترق بسبب الحريق الواقع في المسجد اول مرة فارسل
صاحب اليمن منبرا فوضع موضعه مكث عشر سنين وفي الامتاع ثم تهافت المنبر النبوي
علي طول الزمان فعمل بعض خلفا بني العباس منبرا واتخذ من اعواد المنبر النبوي
امشاطا يتبرك بها فاحترق هذا المنبر الجديد في حريق المسجد فبعث المظفر ملك
اليمن منبرا هذا كلامه ثم ارسل الملك الظاهر بيبرس من مصر منبرا فوضع موضع منبر صاحب
اليمن ووضع منبر الملك الظاهر فمكث ماية سنة واثنين وثلاثين سنة فبدا فيه
اكل الارضة فارسل الظاهر برقوق منبرا فرفع منبر الملك الظاهر ووضع منبر الملك
الظاهر برقوق ومكث ثلاث او اربع وعشرين سنة ثم ان السلطان المويد شيخ
لما بني مدرسته بالقاهرة التي يقال لها المويدية عمل له اهل الشام منبرا
وارسلوا به اليه ليجعله في مدرسته فوجدوا اهل مصر قد صنعوا لها منبرا فصير
المويد منبر اهل الشام الي المدينة فمكث سبعا وستين سنة ثم احترق في الحريق
الواقع في المسجد ثاني مرة ثم جعل موضعه المنبر الرخام الموجود الان قيل ولعجب
منبر في الدنيا منبر جامع قرطبة قاعدة بلاد الاندلس بالمغرب ذكر ان خشبه
من ساج وابنوس وعود قاقلي احكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه
سبع صناع لكل صانع في كل يوم نصف مثقال ذهب فكان جملة ما صرف عليه
اجرته عشرة الاف مثقال وخمسون مثقالا وبالجامع المذكور مصحف فيه اربع
ورقات من مصحف عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه بخط يده وفيه نقط دم
من دمه وفي هذا المسجد ثلاثة اعمدة حمر مكتوب علي احدها اسم محمد وعلي الثاني
صفة عيسي وموسي واهل الكهف وعلي الثالث صورة غراب نوح الجميع خلقة
ربانية ولا بدع فقد ذكر بعضهم رايت بحمام القاهرة رخامة عليها مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم مفسرا يقراه كل احد وعن سهل قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول يوم جلس علي المنبر اي من الخشب كبر فكبر الناس خلفه ثم ركع وهو
علي المنبر اي من الخشب ثم رجع فنزل القهقري ثم سجد في اصل المنبر ثم عاد حتي اذا فرغ
الصلاة يصنع بها كما يصنع في الركعة الاولي فلما فرغ اقبل علي الناس وقال ايها الناس انما صنعت

هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي وقوله لتأتموا بي اي تقتدوا بي في مثل هذا الفعل
من الاحرام والركوع على المحل المرتفع ثم النزول عنه والسجود تحته ثم الصعود
اليه وهكذا الى ان تتم الصلاة وهذا عند ائمتنا مخصوص جوازه بما اذا لم يلزم على
ذلك استدبار القبلة او توالي حركات ثلاث وقوله ولتعلموا صلاتي بالوضع
لو كان ذلك اول صلاة صلاها الا ان يقال المراد ولتعلموا جواز صلاتي بهذه
وفي كلام فقهائنا انه كان ينزل من المنبر ويسجد للتلاوة اسفل المنبر والامر بين
ترك ذلك فعلم ان منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث درجات بالمستراح
وحينئذ يشكل ان صح ما روي ان ابا بكر نزل درجة عن موقفه صلى الله عليه وسلم
وعمر نزل درجة اخرى وعثمان درجة اخرى ومن ثم قال في المنوى وهذا يدل
على انه اكثر من ثلاث درجات اي اربعة غير المستراح والا يلزم ان يكون عمر وعثمان
كانا يخطبان على الارض قال ويمكن تاويله هذا كلامه وليتظر ما تاويله
فانه يلزم على كونه درجتين غير المستراح ان يكون الصديق كان يخطب على الدرجة
الثانية وعمر خطبه على الارض وان عثمان فعل كفعل عمر وحينئذ لا يحسن قولهم
وعثمان نزل درجة اخرى اذ لا درجة بعد الدرجة الثانية ينزل عنها وحينئذ
يشكل ما في الامتاع كان منبره صلى الله عليه وسلم درجتين ومجلسا وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المجلس ويضع رجليه اذا قعد على الدرجة الثانية
فلما ولي ابو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي
عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض اذا قعد فلما ولي عثمان فعل
ذلك اي فعل عمر ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم
هذا كلامه وكان ينبغي ان يقول بدل قوله فلما ولي ابو بكر قام على الدرجة الثانية
جلس على الدرجة الثانية وكذا قوله فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى جلس
على الدرجة السفلى اي فور خطبه على الارض وكذا عثمان وذكر فقهاؤنا
ان منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث درج غير الدرجة التي تسمى بالمستراح وتسمى
بالمقعد والمجلس وكان يقف على الثالثة اي بالنسبة للسفلى واذا جلس جلس على المستراح
ويجعل رجليه محل وقوفه اذا قام للخطبة ولذلك الخلفاء الثلاثة تركا يجعل رجليه محل وقوفه

ان

ان المتوكل قال يوما لجلسائه وفيهم عبادة اتدرون ما الذي نقم على
عثمان نقم عليه اشياء منها انه قام ابو بكر دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرقاة
ثم قام عمر دونه بمرقاة فصعد عثمان ذروة المنبر فقال له عبادة ما احد اعظم منة
عليك يا امير المؤمنين من عثمان قال وكيف ذاك قال لانه صعد ذروة المنبر
ولو انه كلما قام خليفة نزل عمن تقدم لكنت انت تخطبنا في بير عميق فضحك المتوكل
ومن حوله وكون عثمان صعد ذروة المنبر انما هو في اخر الامر كما علمت
بعضهم اول من اتخذ المنبر خمس عشرة درجة معاوية رضي الله تعالى عنه وانه اول
من اتخذ الخصيان في الاسلام واول من قيدت بين يديه الجنائب وعثمان اول ٢
من كسي المنبر قبطية ان امراة سرقت كسوة عثمان للمنبر فاتي بها فقال لها
عثمان هل سرقت قولي لا فاعترفت فقطعها ثم كساه معاوية كما تقدم ثم كساه عبد الله
ابن الزبير فسرقتها امراة فقطعها كما قطع عثمان ثم كساه الخلفاء من بعده
ويقال لها بدر العظمى ويقال بدر القتال ويقال لها بدر الفرقان
لان الله تعالى فرق فيها بين الحق والباطل ثم العير التي خرج صلى الله عليه وسلم في طلبها
حتى بلغ العشيرة ووجدها سبقته بايام لم يزل مترقبا قفولها اي رجوعها من الشام
فلما سمع بقفولها من الشام ندب المسلمين اي دعاهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم
فاخرجوا اليها لعل الله تعالى ان ينفلكموها فانتدب ناس اي اجابوا وثقل اخرون
اي لم يجيبوا لظنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلق حربا ولم يحتفل لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي لم يهتم بها بل قال من كان ظهره اي ما يركبه حاضرا فليركب
معنا ولم ينتظر من كان ظهره غائبا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بدر قالت له ام ورقة بنت نوفل يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك امرض
مرضاكم لعل الله يرزقني الشهادة فقال لها قري في بيتك فان الله يرزقك الشهادة
وكانت قد قرأت القران فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة
فكان الناس يقولون لها الشهيدة فلما كان زمن خلافة سيدنا عمر عدا عليها
غلام وجارية كانت دبرتهما فغمياها بقطيفة الى ان ماتت فجيء بهما الى سيدنا عمر
فامر بصلبهما فكانا اول مصلوب بالمدينة وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول

اسطلقوا ابا نزور الشهيد حتى دنا بالعير من ارض
الحجاز يتجسس الاخبار اي يبحث عنها ويسال عنها ويسال من لقي من الركبان
تخوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد استنفر اصحابه للعير انه لقي رجلا فاخبره انه صلى الله عليه وسلم
كان عرض لعيره في بدايته وانه تركه مقيما ينتظر رجوع العير فخاف خوفا
شديدا فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري اي استاجره بعشرين مثقالا ولا
يعرف له اسلام والذي من الصحابة ضمضم بن عمرو الخزاعي ليأتي مكة اي وان يجدع
بعيره وان يحول رحله ويشق قميصه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويستنفر
قريشا ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم هو واصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة
وقيل ان يقدم بثلاث ليال رات عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم
اختلف في اسلامها رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب
فقالت له يا اخي والله لقد رايت الليلة رؤيا افظعتني اي اشتدت علي وتخوفت
ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما احدثك وفي رواية
انها قالت له لن احدثك حتى تعاهدني انك لا تذكرها فانهم ان سمعوها يعني كفار قريش
اذونا واسمعونا ما لا نحب فعاهدها العباس انتهى فقال لها ما رايت قالت رايت راكبا
اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح اي وهو ما بين المحصب ومكة ثم صرخ باعلى صوته
الا انفروا يا آل غدر اي يا اصحاب الغدر وعدم الوفا الى مصارعكم في ثلاث اي بعد ثلاثة
ايام كلام السهيلي يا آل غدر بضم الغين والدال جمع غدور وراي تخلفهم فان غدر
لقومكم قالت فاري الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله
مثل به بعيره اي انتصب به على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس
فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت اي
تكسرت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلها منه فلقة فقال لها العباس والله ان هذه
الرؤيا وانت فاكتميها ولا تذكريها ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة اي وكان صديقا
له فذكرها له اي واستكتمه فذكرها الوليد لابيه عتبة فتحدث بها ه ففشا الحديث
قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش يتحدثون

برؤيا

برؤيا عاتكة فلما راني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا
فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم
هذه النبية قال قلت وما ذاك قال ذاك الرؤيا التي رات عاتكة فقلت وما رات
قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قال وفي
رواية ما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النسا انتهى قال ابو جهل
وقد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث
فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شي نكتب عليكم
كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني
جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيا وفي رواية ان العباس قال لابي جهل هل
انت منته يا مصفر استه اي يا مابون او يا جبان او الذي يغير لون البرص
الذي بمقعدته بالزعفران فان الكذب فيك وفي اهل بيتك فقال من حضرهما
ما كنت يا ابا الفضل جهولا ولا خرقا ولقي العباس من اخته عاتكة اذى شديدا حين
افشى من حديثها قال العباس فلما امسيت لم تبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني
اقررتم اي قابلتم اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت
تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشي مما سمعت فقلت قد والله لا تعرضن له فان عاد
فاكفيكنه وغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا مغضب اري اني قد فاتني منه
امر احب ان ادركه منه فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود
الى بعض ما قال فاقع به اذا هو قد خرج الى نحو باب المسجد يشتد اي يعدو فقلت في نفسي
ما له لعنه الله اكل هذا فرق اي خوف مني فاذا هو قد سمع ما لم اسمع سمع صوت ضمضم
ابن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره اي قطع
انفه واذنه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اي
ادركوا اللطيمة وهي العير التي تحمل الطيب والبز اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد
في اصحابه لا اري ان تدركوها وفي لفظ ان اصابها محمد لن تفلحوا ابدا الغوث الغوث قال العباس
فشغلني عنه وشغله عني ما جا من الامر فتجهز الناس سراعا اي وفزعوا اشد الفزع واشفقوا
اي خافوا من رؤيا عاتكة ه ويروي انهم قالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن

الحضرمي ه ويروى انهم قالوا ابطن محمد واصحابه ان تكونوا كعير بن ابي الحضرمي
والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واعان قويهم
ضعيفهم وقام اشراف قريش يحرضون الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو يا آل
غالب اتاركون انتم محمدا والصباة من اهل يثرب يا خذون اموالكم من اراد
مالا فهذا مالي ومن اراد قوة فهذه قوتي ه ولم يتخلف من الاشراف الا ابا لهب اي
خوفا من رويا عاتكة فانه كان يقول رويا عاتكة كاخذ بيد اي صادقة لا تتخلف ه
وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة اي استاجره باربعة الاف درهم كانت له عليه
دينا افلس بها ه اي قال له اخرج وديني لك اي ويقال ان ذلك الدين كان ربا ثم
جا في لفظ وكان لاطه اي ضيق عليه بالطلب باربعة الاف درهم قال ابو عبيد وسمي الربا
لياطا لانه ملصق بالبيع وليس ببيع وفي كلام البلاذري على انه قامر ابا لهب
على ان يعطيه بما اراد فقمره ابو لهب فاسلمه الى ضيق اي ضيق عليه بالطلب ثم قامره فقمره
ابو لهب ايضا فارسله مكانه الى بدر وهشام هذا قتله عمر بن الخطاب في هذه الغزاة
حتى ان امية ابن خلف اراد القعود وكان شيخا جسيما ثقيلا فجاءه وهو جالس مع قومه
عقبة بن ابي معيط بمجمرة فيها مجمر اي بخور فقد جا في صفة اهل الجنة مجامرهم
جمع مجمر وهو البخور لا جمع مجمرة في تفسير المجمر الالوه وهو العود الرطب يحملها حتى
وضعها بين يديه ثم قال يا ابا علي استجمر فانما انت من النسا فقال له قبحك الله وقبح
ما جيت به اي وكان عقبة كما في فتح الباري سفيها وكان ابو جهل سلط عقبة على ذلك
وفي لفظ اتاه ابو جهل فقال له يا ابا صفوان انك متى يراك الناس قد تخلفت وانت
سيد اهل الوادي وفي لفظ وانت من اشراف الوادي تخلفوا معك فسر يوما او يومين
ولا مانع من وجود ذلك كله فتجهز مع الناس اي وسبب تخلفه ان سعد ابن معاذ قدم
مكة معتمرا فنزل عليه لان امية كان ينزل على سعد بالمدينة اذا ذهب الى الشام في تجارته
فقال سعد لامية انظر لي ساعة لعلي اطوف بالبيت فقال ه امية لسعد انتظر حتى
اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت وفي لفظ فخرج امية به قريبا من نصف النهار
فبينما سعد يطوف اذ اتاه ابو جهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد انا
سعد بن معاذ فقال له ابو جهل اتطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا واصحابه وفي لفظ آويتم

الصباة

الصباة وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت
الى اهلك سالما فتلاحيا اي تخاصم وسعد يرفع صوته فصار امية يقول لسعد لا ترفع
صوتك على ابي الحكم فانه سيد اهل الوادي وجعل يسكت سعدا فقال سعد لامية
اليك عني فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك قال اياي قال نعم قال
بمكة قال لا ادري قال والله ما كذب محمد فكاد يحدث اي يبول في ثيابه فزعا
فرجع الى امراته فقال ما تعلمين ما قال اخي اليثربي يعني سعد بن معاذ قالت وما
ذاك قال زعم انه سمع محمدا يزعم انه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد فلما جا الصريخ
واراد الخروج قالت له امراته اما علمت ما قال لك اخوك اليثربي قال فاني اذا
لا اخرج فلما صمم على عدم الخروج بل اقسم بالله لا يخرج من مكة قيل ما تقدم فخرج
ناويا ان يرجع عنهم اي ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قاتله اي كان سببا في قتله والا
فهو صلى الله عليه وسلم لم يباشر الا قتل اخيه وهو ابي ابن خلف في احد ه كما سياتي ومن ثم
جا في رواية قال لامية ان اصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونك ويحتمل ان سعد
ابن معاذ سمعه صلى الله عليه وسلم يقول انا اقتل ابن خلف ففهم سعد انه يريد امية
لا ابي اي وفي الامتاع ان امية ابن خلف وعتبة وشيبة ابني ربيعة وزمعة ابن
الاسود وحكيم بن حزام واستقسموا بالازلام فخرج لهم القدح الناهي اي المكتوب
عليه لا تفعل فاجمعوا على المقام فجاءهم ابو جهل وازعجهم واعانه على ذلك عقبة
ابن ابي معيط والنضر بن الحارث ويقال ان عداسا قال لسيديه عتبة وشيبة
ابني ربيعة بابي وامي انتما والله ما تساقون الا لمصارعكما فاراد اعدم الخروج
فلم يزل بهما ابو جهل حتى خرجا عازمين على العود عن الجيش ولما فرغوا من جهازهم
اي وكان ذلك في ثلاثة ايام وقيل في يومين واجمعوا السير اي عزموا عليه وكانوا
خمسين وتسعمائة وقيل كانوا الفا وقادوا مائة فرس اي عليها مائة درع سوى
دروع في المشاة قال ابن اسحاق وخرجوا على الصعب والذلول اي لشدة اسراعهم
والصعب الذي لا ينقاد والذلول الذي ينقاد معهم القيان اي بفتح القاف
وتخفيف المثناة تحت وفي اخره نون جمع قينة وهي الامة مطلقا وقيل المغنية والمراد
هنا الثاني لقوله في الامتاع ومعهم القيان يضربن بالدفوف يغنين اي يهجين

المسلمين وسياتي في احد خروج جماعة من نسا قريش معهن الدفوف وعند خروجهم
ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب اي والدما وقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا
اي لان قريشا كانت قتلت شخصا من كنانة وان شخصا من قريش كان شابا وضيئا
له ذوابة وعليه حلة خرج في طلب ضالة له فمر ببني كنانة ومنهم سيدهم وهو عامر
فراه فاعجبه فقال من انت يا غلام فذكر انه من قريش فلما ولي الغلام قال لعامر
لقومه اما لكم في قريش من دم قالوا بلى فاغراهم به فقتلوه ثم قال بنو كنانة
لقريش رجل برجل فقالت قريش نعم رجل برجل ثم ان اخا المقتول ظفر بعامر بمر
الظهران فعلاه بالسيف حتى قتله ثم خاض بطنه بسيفه ثم جا وعلقه باستار
الكعبة من الليل فلما اصبحت قريش راوا سيف عامر فعرفوه وعرفوا قاتله
اي وكان ذلك يثنيهم اي يصرفهم عن الخروج ٥ **فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة**
ابن مالك المدلجي وكان من اشراف بني كنانة وقال لهم انا لكم جار من ان تاتيكم كنانة
من خلفكم بشي تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج معهم ابليس يعدهم ان بني كنانة ورائهم
قد اقبلوا لنصرهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم **ولما خرج** رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المدينة وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره ببير ابي عتبة
اي امر اصحابه ان يستقوا منها وشرب من مايها **وفي الامتاع** عسكر ببيوت
السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان كان يستقى له صلى الله عليه وسلم الما منها
وتقدم ان عبده رباح كان يستقي له من بير عرس مرة ومن بيوت السقيا مرة وقال
صلى الله عليه وسلم بير عرس من عيون الجنة ومن ثم غسل منها صلى الله عليه وسلم كما سياتي
وعرس اسم عبد الله كان يقوم عليها وقيل غير ذلك **وامر** حين فصل من بيوت السقيا
ان تعد المسلمون فوقف لهم عند بير ابي عتبة تعدوا وهي على ميل من المدينة
فعرض اصحابه ورد من استصغر اي وكان ممن رده اسامة بن زيد ورافع بن خديج
والبرا ابن عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت ورد عمير بن ابي وقاص
فبكى فاجازه وقتل وعمره ستة عشر عاما وحينئذ لا توقف في رده لان الخمسة عشر بلوغ
بالسن على ما عليه ائمتنا وخرج في خمسة وثلاثماية رجل من المهاجرين اربعة وستون
وباقيهم من الانصار وقيل كان المهاجرون نيفا وثمانين وكان الانصار نيفا واربعين

وما بينين

وما بينين **وذكر** الامام الدواني انه سمع من مشايخ الحديث ان الدعا عند ذكرهم
يعني اصحاب بدر مستجاب وقد جرب ذلك **وخلف عثمان على ابنته** صلى الله عليه وسلم
رقية وكانت مريضة اي وقيل لانه كان مريضا بالجدري اي ولا مانع من وجود
الامرين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لك لاجر رجل وسهمه اي وكان ابو امامة بن ثعلبة
الانصاري اجمع الخروج الى بدر وكانت امه مريضة فامره صلى الله عليه وسلم بالمقام على امه
فرجع صلى الله عليه وسلم من بدر وقد توفيت فصلى على قبرها **واستعمل ابا لبابة** واليا
على المدينة ورده من المحل المذكور اي من بير ابي عتبة كذا في الاصل وقيل رده من الروحا
وهو المشهور وهي قرية على ليلتين من المدينة كما تقدم واستعمل ابن ام مكتوم على الصلاة
بالناس في المدينة وخلف عاصم بن عدي على قبا واهل العالية اي لشي بلغه عن اهل مسجد
الضرار لينظر في ذلك **وكسر بالروحا** خوات بن جبير اي في كلام ابن عبد البر وقال موسى
ابن عقبة خرج خوات بن جبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الصفرا اصاب
ساقه حجر فرمت رجله واعتلت فرجع وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه
واهل الاخبار يقولون انه شهد بدرا وله في الجاهلية وقعة مشهورة مع ذات
النحيين التي تضرب العرب بها المثل فتقول اشغل من ذات النحيين وهي خولة
فروي انه صلى الله عليه وسلم سأله عنها وتبسم فقال يا رسول الله قد رزق الله خيرا واعوذ
بالله من الحور بعد الكور وروي انه قال له ما فعل بعيرك الشارد يعرض بهذه
القصة فقال قيده الاسلام يا رسول الله وقيل لم يعرض صلى الله عليه وسلم
بهذا القول لتلك القصة وانما هو لقصة اخرى وهي ان خواتا مر بنسوة
في الجاهلية اعجبه حسنهن فسالهن ان يفتلن له قيد البعير زعم انه شارد وجلس
اليهن لهذه العلة فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث اليهن واعرض
عنه وعنهن فلما اسلم ساله عن ذلك البعير وهو يتبسم **وكسر ايضا الحارث** ابن الصمة
وبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يتحسسان خبر العير **والتحسس** الاخبار
بالحا المهملة ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه وبالجيم ان يفحص عنها بغيره وجا
لا تحسسوا ولا تجسسوا ولم يحضرا القتال بل رجعا بخبر العير الى المدينة يظنان انه
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما علما انه ببدر خرجا اليه فلقياه منصرفا من بدر **واسهم لكل** وصار

كل من اسهم له يقول واحري يا رسول الله فيقول واحرك ودفع اللوا وكان ابيض الى مصعب بن عمير وكان امامه صلى الله عليه وسلم رايتان سودا وتان احداهما مع علي بن ابي طالب اي ويقال لها العقاب وكانت من مرط لعايشة وفي كلام بعضهم كان ابو سفيان بن حرب من اشراف قريش وكانت اليه راية الروسا المعروفة بالعقاب لا يحملها في الحرب الا هو او رئيس مثله وسياتي انه حملها في هذه الغزوة اي الباب الخامس اما منا الشافعي وبلوالسايب بن يزيد والاخرى مع بعض الانصار ورواية ابن قتيبة اقتصر على الاولى وذكر بعضهم ان بعض الانصار هذا قيل هو سعد بن معاذ وقيل الحباب بن المنذر وهذا يرد ما تقدم في غزوة بواط عن ابن اسحاق وما سياتي في غزاة بني قينقاع عن ابن سعد ان الرايات لم تكن وجدت وانها حدثت يوم خيبر ومما يؤيد الرد ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عليا الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة وفي الهدي ان لوا المهاجرين كان مع مصعب ابن عمير ولوا الخزرج مع الحباب ابن المنذر ولوا الاوس مع سعد بن معاذ ولم يذكر الروايتين وفي الامتاع عقد الالوية وهي ثلاثة لوا يحمله مصعب بن عمير ورايتان سودا وان احداها مع علي والاخرى مع رجل من الانصار وفيه اطلاق اللوا على الراية وقد تقدم ان جماعة من اهل اللغة صرحوا بترادف اللوا والراية وكان خرج من المدينة على غير لوا قال في الاصل والمعروف ان سعد بن معاذ كان على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش اي كما سياتي قال اي جوابا عما تقدم عن الاصل العريش كان ببدر اي وهذا كان عند خروجهم في الطريق فلا منافاة اي لانه يجوز ان يكون في بدر دفع الراية باذنه صلى الله عليه وسلم ليكون معه في العريش ولبس صلى الله عليه وسلم درعه ذات الفضول وتقلد سيفه العضب وحين فصل من بيوت السقيا قال اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا فدا الاسارى فاغتنى به كل عايل وكان حبيب بن يساف ذا باس ونجدة ولم يكن اسلم ولكنه خرج نجدة

لقومه

لقومه من الخزرج طالبا للغنيمة ففرح المسلمون بخروجه معهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحبنا الا من كان على ديننا اي وفي رواية ارجع فانا لا نستعين بمشرك اي وسياتي في احد انه قال لا ننتصر باهل الشرك على اهل الشرك لما رد حلفا عبد الله بن ابي ابن سلول من يهود وتكررت من حبيب المراجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة قال له تومن بالله ورسوله قال نعم فاسلم وقاتل قتالا شديدا وفي الامتاع وقدم حبيب بن يساف بالروحا مسلما ولا مخالفة لجواز ان يكون اسلم قبل الروحا ولما بادر رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة اني مفطر فافطروا وذلك انه كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا انتهى اي وسياتي في فتح مكة انه امرهم بالفطر فلم يفعل جماعة منهم ذلك فقال اولئك العصاة وكانت ابل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي التي معهم يوميذ سبعين بعيرا فاعتقبوها كل ثلاثة يعتقبون بعيرا الا ما كان من حمزة وزيد بن حارثة وابو كبشة وانبسة موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هولا الاربعة كانوا يعتقبون بعيرا اي وعن عايشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاجراس ان تقطع من اعناق الابل يوم بدر وفي الامتاع فكانوا يتعاقبون الابل الاثنين والثلاثة والاربعة هذا كلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب ومرثد يعتقبون بعيرا وفي لفظ كان ابو لبابة وعلي والنبي صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا اي وذلك قبل ان يرد ابا لبابة للمدينة من الروحا وبعد ان رده قام مقامه مرثد وقيل زيد بن حارثة وقيل زيد كان مع حمزة اي كما تقدم ويجوز انه كان مع حمزة تارة ومع النبي صلى الله عليه وسلم اخرى فكان اذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قالا له اي رفيقاه اركب حتى نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى مني على المشي وما انا باغنى عن الاجر منكما وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن ابن عوف يعتقبون بعيرا اي ورفاعة وخلاد ابنا رافع وعبيد بن يزيد الانصاري يعتقبون بعيرا حتى اذا كانوا بالروحا برك بعيرهم عيا فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله برك علينا بكرنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتمضمض والقاه

في انائي وفي الامتاع فتمضمض وتوضأ في انائي ثم قال افتح فاه فصب منه في فيه ثم صب
يا فيه ذلك عليه ثم قال اركبا ومضى فلحقاه وانه لينفر بهم اي وامر باحضار من معه
وهو يحتمل لان يكون امره بذلك ثانيا بعد الروحا بعد ان رد ابا لبابة وبعد
عدهم في بير عتبة فاذا هم ثلثماية وثلاثة عشر ففرح بذلك وقال عدة اصحاب
طالوت الذي جاوزوا معه النهر وهذا اقول عامة السلف كما قاله ابن جرير ومن زاد
على ذلك عد منهم من رده من الروحا ومن اسهم له ولم يحضر ومن نقص عن ذلك وعدهم
ثلثماية وخمس رجال او ست رجال او سبعة رجال فالجواب عنه لا يخفى وكان في الجيش
خمسة افراس فرسان له صلى الله عليه وسلم وفرس لمرثد ويقال له السبل وفرس للمقداد
ابن الاسود نسب اليه لانه تبناه في الجاهلية كما تقدم ويقال له سبحة وفرس
للزبير ويقال له اليعسوب وقيل لم يكن في الجيش الا فرسان فرس المقداد وفرس الزبير
وعن علي رضي الله تعالى عنه ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد اقول يجوز ان يكون
المراد لم يقاتل يوم بدر فارسا الا المقداد وغيره ممن له فرس قاتل راجلا ويؤيده
ما ياتي انه لما قسم الغنيمة لم يتميز احد عن احد الراجل مع الراجل والفارس مع
الفارس لكن قد يخالفه قول الزمخشري في خصايص العشرة كان الزبير صاحب
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولبس على الميمنة يوميذ فارس غيره هذا
كلامه الا ان يقال كون الزبير فارسا على الميمنة لا يخالف كون المقداد فارسا
في محل اخر مع الجماعة الذين فيهم سيدنا علي فيقول سيدنا علي لم يكن فينا اي في
الجماعة الملازمين لنا تامل والله اعلم وفي اثنا الطريق بعرق الظبية لقوا رجلا من
الاعراب فسالوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال افيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت
رسول الله فاخبرني بما في بطن ناقتي هذه فقال له سلامة بن سلامة بن وقش
لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل علي انا اخبرك عن ذلك نزوت عليها
ففي بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه افحشت على
الرجل ثم اعرض عن سلمة فلما نزلوا بواد يقال له دفران بكسر الفا اي وهو واد
قريب من الصفرا اتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار

النبي

21

النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه واخبرهم الخبر اي قال لهم ان القوم قد خرجوا من مكة
على كل صعب وذلول اي مسرعين فما تقولون العير احب اليكم من النفير فقالوا
بالتي اي قالت ذلك طايفة منهم العير احب اليكم من النفير فقالوا بلى اي قالت
ذلك طايفة منهم العير احب الينا من لقا العدو وفي رواية هلا ذكرت
لنا القتال حتى نتاهب له انا خرجنا للعير وفي رواية يا رسول الله عليك بالعير
ودع العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى ذلك عن
ابي ايوب في سبب نزول قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا
من المومنين لكارهون وعند ذلك قام ابو بكر فقال واحسن يا رسول الله
امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرايل اي
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون اذهب انت وربك فقاتلا
انا معكم مقاتلون ما دامت منا عين تطرف فوالله الذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك
الغماد اي وهي مدينة بالحبشة لجالدنا اي ضربنا بالسيوف معك من دونه حتى تبلغه
وفي لفظ نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك قال ابن مسعود
فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق لذلك وليس بذلك وفي الكشاف فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم دعا له بخير هذا وفي
العرايس روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني
ذاهب بالهدي فناحر عند البيت واستشار اصحابه في ذلك فقال المقداد بن الاسود اما
والله لا نقول لك كما قال بنو اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا
قاعدون ولكنا نقول انا معكم مقاتلون والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك ومن بين
يديك ولو خضت بحرا لخضناه معك ولو علوت جبلا لعلوناه معك ولو ذهبت بنا برك
الغماد لتبعناك فلما سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تابعوه فاشرق عند ذلك
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتعدد ممكن لكنه بعيد ثم قال اشيروا علي فقال عمر
يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله
لتقاتلنك فتاهب لذلك اهبته واعدد لذلك عدته ثم استشارهم ثالثا
فقال اشيروا علي ايها الناس ففهمت الانصار انه يعنيهم وذلك لانهم الناس اي اكثرهم

لننا ههنا قاعدون اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فقال خيرا ودعا له ثم قال اشيروا علي ايها الناس ولا زال يكرر ذلك حتى قال سعد بن معاذ لعلك تريدنا يا رسول الله ... عددا ومن ثم قيل وانما كرر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاستشارة اي في ذلك المجلس ليعرف حال الانصار فانه تخوف ان لا تكون
الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه اي جاءه على حين غفلة بالمدينة من عدوه
وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم عملا بظاهر قولهم له حين بايعوه
عند العقبة يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت
الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع به ابناءنا ونساءنا ومن ثم قال له سعد ابن معاذ
سيد الاوس وقيل سعد بن عبادة سيد الخزرج وانما حكي بصيغة التمريض لانه
قد اختلف في هذه في البدريين والصحيح انه لم يشهد بدرا لانه كان تهيأ للخروج
فنهش بالمهملة اي لدغته الحية قبل ان يخرج فاقام اي وضرب له بسهم فقال
لعلك تريدنا معاشر الانصار يا رسول الله فقال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع
والطاعة زاد في رواية ولعلك يا رسول الله تخشى ان تكون الانصار ترى عليها ان
لا ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن الانصار واجيب عنهم فاظعن حيث شئت
وصل حبل من شئت واقطع حبل من شئت وفي لفظ وصل حبال من شئت واقطع حبال
من شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت منا
كان احب الينا مما تركت وما امرت فيه من امر فامرنا تبع لامرك فامض يا رسول
الله لما اردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر في الحرب صدق في اللقا
لعل الله يريك ما تقر به عينك وفي لفظ بعض ما تقر به عينك فسر على بركة الله تعالى فنحن
عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك فسر النبي صلى الله عليه وسلم اي واشرق وجهه
بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين
اي وهما عير قريش ومن خرج من مكة من قريش يريد حماية ذلك العير فوالله لكاني
الان انظر الى مصارع القوم اي فقد اعلمه الله تعالى بعد وعده بذلك بالظفر بالطائفة
الثانية واراه مصارعهم فعلم القوم انهم ملاقون القتال وان العير لا تحصل لهم ثم ارتحل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران حتى نزل قريبا من بدر فركب هو وابو بكر اي وقيل بدل

ابو بكر

ابو بكر قتادة ابن النعمان وقيل معاذ بن جبل حتى وقفا على شيخ من العرب اي يقال له
سفيان قال في النور لا اعلم له اسلاما فساله عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه
عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني من انتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اخبرتنا اخبرناك فقال الشيخ ذاك بذاك قال نعم قال فانه قد بلغني ان محمدا واصحابه
خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي اخبرني به فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان
الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا
فان كان الذي اخبرني به صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي نزل به قريش فلما
فرغ من خبره قال من انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء اي ماء دافق وهو المني
ثم انصرفا عنه فقال الشيخ من ماء من ماء العراق فهم ان الماء حقيقة اي لكن في الامتاع
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن من ماء واشار بيده الى العراق فقال من ماء العراق اي واضيف
الماء الى العراق لكثرته به وفيه ان هذا من التورية وقد تقدم في اول الهجرة انه لا ينبغي للنبي
ان يكذب ولو صورة ومنه التورية لكن في كلام القاضي البيضاوي وما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال لابراهيم ثلاث كذبات للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته ثم رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اصحابه ودعا لهم فقال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم
اللهم انهم جياع فاشبعهم ففتح الله تعالى له يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجل
الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا اخرجه ابو داود عن عمرو بن العاص اي شبعوا واكتسوا
بما اصابوه من كسوة وازواد قريش وفي الامتاع ان دعاءه المذكور كان عند مفارقته محل
معسكره بالمدينة وهو بيوت السقيا كما تقدم وتقدم فيه زيادة وعالة فاغنهم فاصابوا
الاسرى فاغنى بهم كل عائل ولا مانع ان يكون دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك تكرر فلما امسى بعث الى
علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه الى بدر يلتمسون الخبر فاصابوا
راوية لقريش معها غلام بني الحجاج وغلام لبني العاص فاتوا بهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم
يصلي فقالوا لمن انتما وظنوا انهما لابي سفيان فقالا نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء
فضربوهما فلما اوجعوهما ضربا قالا نحن لابي سفيان فتركوهما فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلاته قال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذبا كم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني
عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب اي التل من الرمل الذي يرى بالعدوة القصوى اي جانب الوادي

المرتفع فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير اي وفي لفظ هم والله كثير
عددهم شديد باسهم قال ما عدتهم قالا لا ندري اي وجهد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخبراه
كم هم فابيا قال كم ينحرون اي من الجزور كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال صلى الله عليه وسلم
القوم ما بين التسعماية والالف اي لكل جزور ماية ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش
قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل
ابن خويلد والحارث ابن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة
ابن الاسود وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو
العامري اي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح وهو من اشراف قريش وخطبايهم
وسياتي انه ممن اسر في هذه الغزاة وعمرو بن عبد ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ اي قطع كبدها اي اشرافها وعظماها وذكر
ان مسيرهم واقامتهم كانت عشرة ليال حتى بلغوا الجحفة اي وهي قرية بقرب رابغ كما تقدم
نزلوها عشا اي وفي الامتاع انهم ردوا القيان من الجحفة اقول هذا والذي في مسلم وابي
داود عن انس رضي الله تعالى عنه فاذاهم بروايا قريش فيها عبد اسود لبني الحجاج فجاوا
به فكانوا يسالونه عن ابي سفيان فيقول ما لي بابي سفيان علم فاذا قال ذلك ضربوه فاذا
قال هذا ابو سفيان تركوه الحديث اي وفي الامتاع اخذ تلك الليلة يسار غلام عبيدة
ابن سعيد بن العاص واسلم غلام منبه بن الحجاج وابو رافع غلام امية بن خلف فاتي بهم النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي الحديث وقد يقال لا منافاة لان بعض الرواة ذكر الثلاثة وبعضهم اقتصر
على اثنين وبعضهم على واحد والله اعلم وكان مع قريش رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال
له جهيم ابن الصلت رضي الله تعالى عنه فانه اسلم في عام خيبر واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خيبر ثلاثين وسقا وقيل اسلم بعد الفتح فوضع راسه فاغفا ثم قام فزعا فقال لاصحابه
هل رايتم الفارس الذي وقف علي فقالوا لا قال قد وقف علي فارس فقال قتل ابو جهل
وعتبة وشيبة وزمعة وابو البختري وامية بن خلف وفلان وفلان وعد رجالا من اشراف
قريش ممن قتل يوم بدر اي وقال اسر سهيل بن عمرو وفلان وفلان وعد رجالا ممن اسر
قال ثم رايت ذلك الفارس ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما من خبا من اخبية العسكر
الا اصابه من دمه فقال له اصحابه انما لعب بك اي لعب بك الشيطان ولما شاعت هذه الرويا
في العسكر وبلغت ابا جهل قال قد جيتم بكذب بني عبد المطلب مع كذب بني هاشم سيرون غدا من يقتل وفي لفظ

قال ابو جهل

قال ابو جهل هذا نبي اخر من بني المطلب سيعلم غدا من المقتول نحن او محمد واصحابه واول من نحر لهم
حين خرجوا من مكة ابو جهل بن هشام عشر جزاير اي بمر الظهران وكانت جزور
منها بعد ان نحرت بها حياة فجالت في العسكر فما بقي خبا من اخبية العسكر الا اصابه
من دمها كذا في الامتاع ومن هذا المحل رجع بنو عدي اي تقدم ولا ينافيه ثم نحر لهم
سفيان بن امية بعسفان تسع جزاير ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزاير
وساروا من قديد فضلوا ليلتهم ثم اصبحوا بالجحفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة عشر
جزاير فلما اصبحوا بالابوا نحر لهم مقيس بن عمرو الجمحي تسع جزاير اي ويقال ان الذي
نحر لهم بالابوا نبيه ومنبه ابنا الحجاج عشرا ونحر لهم العباس بن عبد المطلب
عشر جزاير ونحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعا ونحر لهم ابو البختري على ماء بدر
عشر جزاير ونحر لهم مقيس الجمحي على ماء بدر تسعا اي ثم شغلتهم الحرب فاكلوا من ازوادهم
ثم مضى رجلان من الصحابة اي قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى بدر وكذا قبل وصول
قريش الى بدر كما يدل عليه الكلام الاتي خلاف ما يدل عليه هذا السياق الى ماء بدر
فنزلا قريبا منه عند تل هناك ثم اخذا شنا لهما يستقيان فيه وشخص على الماء
واذا جاريتان يتلازمان اي يتخاصمان وتمسك احداهما الاخرى على الماء والملزومة
تقول لصاحبتها انما ياتي العير غدا او بعد غد فاعمل لهم واقضيك الذي لك
فقال ذلك الرجل الذي على الماء صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك الرجلان فجلسا على
بعيرهما ثم انطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا ثم ان ابا سفيان
تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فلقي ذلك الرجل فقال له هل احسست احدا فقال
ما رايت احدا انكره الا اني رايت راكبين قد اناخا الى هذا التل ثم استقيا في شن
لهما ثم انطلقا فاتى ابو سفيان مناخهما فاخذ من ابعار بعيرهما ففته فاذا فيه
النوى فقال والله علايف يثرب فرجع الى اصحابه سريعا فضرب عيره عن الطريق
وترك بدرا بيسار وانطلق حتى اسرع فلما علم انه قد احرز عيره ارسل الى قريش اي وقد
كان بلغه مجيهم ليحرزوا العير وكانوا حينيذ بالجحفة انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم
ورجالكم واموالكم وقد نجاها الله تعالى فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نحضر بدرا
فنقيم عليه ثلاثة ايام فلا بد ان ننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان

اي تضرب بالمعازف اي الملاهي وقيل الدفوف وقيل الطنابير وقيل نوع منها
يتخذه اهل اليمن وتسمع بنا العرب وغيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها
وسياتي في غزاة بدر الموعد ان موسم بدر يكون عند هلال ذي القعدة في كل عام عدة
ثمانية ايام ويبعد ارادة ذلك لابي جهل اي اقامتهم ببدر بقية رمضان وتمام شوال
قال ولما ارسل ابو سفيان يقول لقريش ما تقدم اي ورد عليهم ابو جهل عاد ذكر قال هذا
بغي والبغي منقصة وشوم وعند ذلك رجع منهم بنو زهرة وكانوا نحو المائة انتهي
اي وقيل ثلاثمائة وقايدهم كان الاخنس ابن شريق وفي كلام ابن الاثير فلم يقتل منهم
اي من بني زهرة احد ببدر وفي كلام غيره فلم يشهد بدرا احد من بني زهرة الا رجلان
قتلا كافرين فان الاخنس قال لبني زهرة يا بني زهرة قد نجا الله اموالكم وخلص لكم
صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله واجعلوا لي جبنها وارجعوا
فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير منفعة لا تسمعوا ما يقول هذا يعني ابا جهل وقال لابي
جهل وقد خلا به اترى محمدا يكذب قال ما كذب قط كنا نسميه الامين لكن اذا
كانت في بني عبد المطلب السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فاي شي
يكون لنا فانخنس الاخنس ورجع ببني زهرة اي واسمه ابي وانما لقب بالاخنس
من حين رجع ببني زهرة فقيل خنس بهم وسمي الاخنس كان حليفا لبني زهرة
ومقدما فيهم رضي الله تعالي عنه فانه اسلم يوم الفتح واعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم
مع المولفة قلوبهم ورايت عن السهيلي انه قتل يوم بدر كافرا وتبعه علي ذلك
التلمساني في حاشية الشفا واستدل بقول القاضي البيضاوي ان قوله تعالي
ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية نزلت في الاخنس بن شريق
وفي الاصابة انه كان من المولفة قلوبهم ومات في خلافة عمر وعن السدي ان الاخنس
جا الي النبي صلي الله عليه وسلم فاظهر الاسلام وقال الله يعلم اني لصادق ثم هرب
بعد ذلك فمر بقوم من المسلمين فحرق زرعهم فنزلت ومن الناس من يعجبك قوله
في الحياة الدنيا الي قوله بيس المهاد قال ابن عطية ما ثبت قط ان الاخنس اسلم قلت
قد اثبته في الصحابة جماعة ولا مانع ان يكون اسلم ثم ارتد ثم رجع الي الاسلام هذا كلام

الاصابة

الاصابة وفي كلام ابن قتيبة ولم يسلم الاخنس وفي كلام بعضهم ثلاثة ابيه وابوه وجده
شهد واين الاخنس وابنه يزيد وابوه معن وليتامل ذلك قال واراد بنو هاشم
الرجوع فاشتد عليهم ابو جهل وقال لا تفارقنا هذه العصابة حتي نرجع انتهي ثم لم
يزالوا سايرين حتي نزلوا بالعدوة القصوي قريبا من الما ونزل رسول الله صلي الله عليه وسلم
والمسلمون بعيدا من الما بينهم وبين الما رحلة فظمي المسلمون واصابهم ضيق شديد
واجنب غالبهم والقي الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس اليهم تزعمون انكم اوليا
الله وانكم علي الحق وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون علي الما وانتم عطاش وتصلون مجنبين
اي وما تنتظرون اعداوكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاوا
وفي الكشاف واذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم
الي مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا وكان الوادي دهسا بالسين المهملة اي لينا
كثير التراب تسيخ فيه الاقدام فبعث الله السما اي المطر فاطفات الغبار ولبدت الارض
اي شربتها للنبي صلي الله عليه وسلم ولاصحابه اي وطهرهم به واذهب عنهم رجز الشيطان
اي وسوسته وشربوا منه وملوا الاسقية وسقوا الركايب واغتسلوا من الجنابة
اي وطابت نفوسهم فذلك قوله تعالي وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به اي من الاحداث
ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته وليربط علي قلوبكم اي يشدها ويقويها
ويثبت به الاقدام اي بتلبيد الارض حتي لا تسوخ في الارض واصاب قريشا منها
ما لم تقدروا ان يرتحلوا منه اي ويصلوا الي الما اي فكان المطر نعمة وقوة للمومنين
وبلا ونقمة للمشركين وعن علي رضي الله تعالي عنه اصابنا من الليل طش من مطر فانطلقنا
تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعو ربه
وعن علي رضي الله تعالي عنه ما كان فينا اي تلك الليلة قايم الا رسول الله صلي الله عليه وسلم
يصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده ان يقول يا حي يا قيوم يكرر ذلك حتي اصبح لان المسلمين
اصابهم تلك الليلة نعاس شديد يلقي الشخص علي جنبه اي وعن قتادة قال النعاس
امنة من الله وكان النعاس نعاسين نعاس يوم بدر ونعاس يوم احد لان النعاس هنا
كان ليلا قبل القتال وفي احد كان وقت القتال وكون النعاس امنة وقت القتال
او وقت الذاهب له وهو وقت المصافة واضح لا قبله هذا وذكر الشمس الشامي انه لما نزلت الملايكة

بعد علي مصافهم لئلا يحملوا علي عدوهم وبشرهم صلى الله عليه وسلم بنزول الملائكة حصل لهم
السكينة والطمانينة وقد حصل النعاس الذي هو دليل الطمانينة زعما يقتضي انه
حصل لهم النعاس عند المصافة والا فقد يقال ان قوله وقد حصل لهم النعاس جملة
حالية اي والحال انه حصل لهم قبل في تلك الليلة لا في وقت المصافة ولا يبعد ذلك
قوله بعد ذلك ولهذا قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه النعاس في المصاف من الايمان
والنعاس في الصلاة من النفاق لانه في الاول يدل علي ثبات الجنان وفي الثاني يدل علي عدم
الاهتمام بامر الصلاة فلما ان طلع الفجر نادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عباد الله
فجا الناس من تحت الشجر والحجف فصلي بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض علي القتال
اي في خطبة خطبها فقال بعد ان حمد الله واثني عليه اما بعد فاني احثكم علي ما حثكم
الله عليه الي ان قال وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به من الهم وينجي به من الغم
الحديث ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم اي يسابق قريشا الي الما يسبقهم
عليه حتي جاء ادني من بدر اي اقرب ماء بدر من بقية مياهها فنزل به فقال له
الحباب بن المنذر يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزل انزلكه الله تعالي ليس لنا
ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل هو الراي والحرب
والمكيدة قال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتي تاتي ادني ماء من القوم
اي اذا نزل القوم يعني قريشا كان ذلك الما اقرب المياه اي محله اقرب محال المياه اليهم
قال الحباب فاني اعرف غزارة مايه وكثرته بحيث لا ينزح فننزله ثم نغور
ما عداه من القلب اي وهي الابار غير المبنية ثم نبني عليه حوضا فنملاه ماء
فنشرب ولا يشربون لان القلب كلها حينئذ تصير خلف ذلك القليب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي ونزل جبريل عليه السلام علي النبي صلى الله عليه
وسلم فقال الراي ما اشار اليه الحباب فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
من الناس فسار حتي اتي ادني ما من القوم اي من المحل الذي نزل به القوم
فنزل عليه ثم امر بالقلب فغورت بسكون الواو قال السهيلي لما كانت القلب
عيونا جعلها كعين الانسان ويقال في عين الانسان عورتها فعارت ولا
يقال عورتها اي بالتشديد وبني حوضا علي القليب الذي نزل به فملي ماء ثم قذفوا
فيه

فيه الانية وما تقدم من قول الحباب ذو الراي وظاهر كلام بعضهم انه كان معروفا
بذلك قبل هذه الغزاة وفيه ان ذلك القليب اذا كان خلف ظهورهم وساير القلب
خلفه ما المعني في تغويرها لانها اذا لم تغورها يشربون ولا يشرب القوم الا ان
يقال المعني لئلا ياتون اليها من خلفها فالغرض قطع اطماعهم من الما فليتامل
واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم بل هو الراي علي جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم
في الحرب نظرا لصورة السبب او مطلقا لان صورة السبب لا تخصص وجواز الاجتهاد
له مطلقا هو الراجح ومما استدل به علي وقوع الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في الاحكام
الا الاذخر عقب ما قيل له الا الاذخر قال السبكي وليس قاطعا لاحتمال ان يكون
اوحي اليه في تلك اللحظة هذا وفي كلام بعضهم انهم نزلوا علي ذلك القليب نصف الليل
فصنعوا الحوض وملاوه وقذفوا فيه الانية بعد ان استقوا منه وسياتي ما يؤيده
وقال سعد بن معاذ يا نبي الله الا نبني لك عريشا اي شيئا كالخيمة من جريد تستظل
به تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقي عدونا فان اعزنا الله تعالي واظهرنا علي عدونا
كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخري جلست علي ركائبك فلحقت بمن ورانا فقد تخلف
عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد لك حبا منهم ولا اطوع لك منهم لهم رغبة في الجهاد ونية
ولو ظنوا انك تلقي حربا ما تخلفوا عنك انما ظنوا انها العير يمنعك الله بهم ينصحونك
ويجاهدون معك فاثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير اي وقال
او يقضي الله تعالي خيرا من ذلك يا سعد اي وهو نصرهم وظهورهم علي عدوهم
ثم بني اي ذلك العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي فوق تل مشرف علي المعركة كان
فيه اي وعن علي رضي الله تعالي عنه قال للجمع من الصحابة اخبروني عن اشجع الناس قالوا
انت قال اشجع الناس ابو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عريشا فقلنا من مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من يكون معه لئلا يهوي اليه احد
الا هوي اليه اي ولذلك حكم علي انه اشجع الناس وبه يرد قول الشيعة والرافضة ان الخلافة
لا يستحقها الا علي لانه اشجع الناس اي وهذا كان قبل ان يلتحم القتال والا فعند التحامه
كان علي بالعريش الذي به صلى الله عليه وسلم وابو بكر وسعد بن معاذ قايم علي باب العريش
في نفر من الانصار كما سياتي ومما استدل به علي ان ابا بكر اشجع من علي ان عليا اخبره

النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقتله الا ابن ملجم فكان اذا دخل الحرب ولاقى الخصم يعلم انه لا قدرة
له على قتله فهو معه كالنايم على الفراش واما ابو بكر فلم يخبر بقاتله فكان اذا دخل الحرب
لا يدري هل يقتل او لا ومن هذه حالته يقاسي من التعب ما لا يقاسيه غيره ومما يدل
على ذلك ما وقع له في قتال اهل الردة وتصميمه العزم على مقاتلة مانعي الزكاة مع
تثبيط سيدنا عمر له عن ذلك فلما كان الصباح اقبلت قريش من الكثيب وهو يؤيد
القول بانه صلى الله عليه وسلم سار باصحابه ليلا ليبادرهم الى الماء لانه ان ذلك كان بعد
طلوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم لان الظاهر من قول الراوي اقبلت اي عليهم وهم
ما لثون ويؤيده ايضا ما في مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليلة بدر اي بعد ان وصل الى محل الوقعة هذا مصرع فلان ان شاء الله تعالى غدا
ووضع يده على الارض وهذا مصرع فلان ها هنا وهذا مصرع فلان ها هنا قال انس
ما حاد احدهم عن موضع يده صلى الله عليه وسلم اي ما تنحى قليلا عن المحل ولما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قريشا وقد اقبلت بالدروع السابغة والجموع الوافرة والاسلحة الشاكية
اي التامة قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها اي كبرها وعجبها وفخرها تحادك
اي تعاديك وتخالف امرك وتكذب رسولك فنصرك اي انجز نصرك الذي وعدتني
اي وفي لفظ اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالثبات ووعدتني احدى الطائفتين
اي وقد فاتت احداهما اي العير وانك لا تخلف الميعاد اللهم احنهم اي اهلكهم الغداة
وفي رواية اللهم لا تفلتن ابا جهل فرعون هذه الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود
اللهم واسخن عين ابي زمعة واعم بصر زمعة اللهم لا تفلتن سهيلا الحديث ولما اطمان
قريش ارسلوا عمير بن وهب الجمحي اي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه
وشهد احدا معه صلى الله عليه وسلم فقالوا احزر لنا اصحاب محمد اي انظر لنا عددهم
فاستجال بفرسه حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون
قليلا او ينقصون قليلا ولكن امهلوني حتى انظر للقوم كمينا او مددا فضرب في الوادي
حتى ابعد فلم ير شيا ثم رجع اليهم وقال ما رايت شيا ولكن قد رايت يا معشر قريش البلايا
اي والبلي في الاصل النوق تترك على قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت تحمل المنايا
اي الموت اي نواضح يثرب تحمل الموت الناقع اي البالغ زاد بعضهم الا تروهم خرسا
لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي لا يريدون ان ينقلبوا الى اهليهم زرق العيون كانهم الحصا تحت الحجف

يعني

يعني الانصار قوم ليس لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم والله ما نرى ان يقتل رجل منهم حتى
يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير في العيش بعد ذلك فروا رايكم فلما سمع
حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش
وسيدها والمطاع فيها هل لك الا تزال تذكر فيها بخير الى اخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم
قال ترجع بالناس فقام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بان
تلقوا محمدا واصحابه شيا والله لئن اصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر
اليه قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر
العرب فان اصابوه فذاك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه
ما تريدون اي يا قوم اعصبوها اليوم براسي اي اجعلوا عارها متعلقا بي وقولوا
جبن عتبة وانتم تعلمون باني لست باجبنكم اي وفي لفظ ان حكيم بن حزام قال لعتبة
ابن ربيعة تجير بين الناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي اي الذي قتله واقد
ابن عبد الله في سرية عبد الله بن جحش الى نخلة وهو اول قتيل قتله المسلمون وتحمل
ما اصاب محمد من تلك العير اي الذي غنمه عبد الله بن جحش كما سياتي في السرايا
فانهم لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال عتبة نعم قد فعلت اي هو حليفي فعلي
عقله وما اصيب من المال ونعما ما قلت ونعما ما دعوت اليه وركب عتبة
جملا له وصار يجيله في صفوف قريش يقول يا قوم اطيعوني فانكم لا تطلبون
غير دم ابن الحضرمي وما اخذ من العير وقد تحملت ذلك زاد بعضهم انه قال
يا معشر قريش انشدكم الله في هذه الوجوه التي تضيء ضياء المصابيح يعني قريشا
ان تجعلوها اندادا لهذه الوجوه التي كانها عيون الحيات يعني الانصار
وهذا كما ترى ومما ياتي ايضا تضعيف قول من قال انه صلى الله عليه وسلم
عقل ابن الحضرمي اي انه اعطى ديته وقد كان صلى الله عليه وسلم لما راى قريشا
اقبلت من الكثيب وعتبة على جمل احمر قال ان يكن في احد من القوم خير فعند
صاحب الجمل الاحمر اي وفي رواية ان يكن احد يامر بخير فعسى ان يكون صاحب الجمل
الاحمر ان يطيعوه يرشدوا ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم راكب الجمل الاحمر
يجيله في صفوف قريش قال يا علي ناد حمزة وكان اقربهم الى المشركين فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم من صاحب الجمل الاحمر اي وماذا يقول لهم فقال هو عتبة
ابن ربيعة ينهى عن القتال وحينيذ يكون قوله ان يكن في احد من القوم خير الاخره
من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ثم قال عتبة لحكيم بن حزام انطلق الى ابن الحنظلية
يعني ابا جهل قال حكيم فانطلقت حتى جيت ابا جهل فوجدته قد نتل درعا له من جرابها
اي اخرجها منه فقلت له يا ابا الحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا للذي قال فقال
انتفخ والله سحره اي رئته كلمة تقال للجبان وفي لفظ انه قال لعتبة وقد جا اليه
انت تقول هذا والله لو غيرك يقول هذا لاعضضته اي قلت اعضض على بظر امك
اي قد ملأت رئتك جوفك رعبا كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد
وقال لحكيم ما بعتبة ما قال ولكنه قد راي ان محمدا واصحابه اكلة جزور اي قلة
بحيث يكفيهم الجزور وفيهم ابنه اي وهو ابو حذيفة رضي الله تعالى عنه فانه كان
ممن اسلم قديما فقد تخوفكم عليه وفي رواية انه قال يا معشر قريش انما يشير عليكم عتبة
بهذا لان ابنه مع محمد ومحمد ابن عمه فهو كره ان تقتلوا ابنه وابن عمه فغضب عتبة
وسب ابا جهل وقال سيعلم اينا افسد لقومه اي ومن غريب الاتفاق ان ام ابان
بنت عتبة بن ربيعة المذكور كان لها اربعة اخوة وعمان فكل منهم حضر بدرا اثنان من
اخوتها مسلمان واثنان مشركان وواحد من عميها مسلم والاخر كافر فالاخوان المسلمان
ابو حذيفة ومصعب بن عمير ولعله كان اخاها لامها والكافران الوليد بن عتبة وابو عزيز
والعم المسلم معمر بن الحارث ولعله كان اخا عتبة لامه والعم الكافر شيبة بن ربيعة
وكان من حكمة الله تعالى ان الله جعل المسلمين قبل ان يلتحم القتال في اعين المشركين قليلا
استقر اجا لهم ليقدموا ولما التحم القتال جعلهم في اعين المشركين كثيرا ليحصل لهم الرعب
والوهن وجعل الله المشركين عند التحام القتال في اعين المسلمين قليلا ليقوي جاشهم
على مقاتلتهم ومن ثم جا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال لقد قللوا في اعيننا يوم
بدر حتى قلت لرجل اتراهم سبعين قال اراهم ماية وانزل الله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ومن ثم قال الله تعالى قد كان لكم اية في فيتين التقتا فية
تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم اي يرى اوليك الكفار المؤمنين اي مثلي
اي وقد ذكر ابن قبات بن اشيم رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك قال في نفسه يوم بدر

لو خرجت

لو خرجت نسا قريش باكمتها ردت محمدا واصحابه وعنه انه قال لما كان بعد الخندق
قدمت المدينة فسالت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملا من
اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت فقال يا قبات انت القايل يوم بدر لو خرجت
نسا قريش باكمتها ردت محمدا واصحابه فقال قباث والذي بعثك بالحق ما تحرك به
لساني ولا ترمرمت به شفتاي وما سمعه مني احد وما هو الا شي هجس في قلبي وحينيذ
يكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم انت القايل اي في نفسك اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان ما جيت به الحق ولما بلغ عتبة
ما قال ابو جهل قال سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره انا ام هو وقد تقدم معنى مصفر استه
وذكر السهيلي هنا ان هذه الكلمة لم يخترعها عتبة ولا هو ابو عذرتها فقد قيلت
لبعض الملوك كان مترفها لا يغزو في الحروب يريدون صفرة الخلوق والطيب وسادة
العرب لا تستعمل الخلوق والطيب الا في الدعة وتعيبه في الحرب اشد العيب واظن ان
ابا جهل لما علم بسلامة العير استعمل الطيب والخلوق فلذلك قال له عتبة هذه الكلمة
وانما اراد مصفر بدنه ولكنه قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوءه ان يذكر
هذا كلامه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اليهم
يقول ارجعوا فانه ان يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلوه مني فقال حكيم
ابن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه والله لا تنتصرون عليه بعد ما عرض من النصف
فقال ابو جهل والله لا نرجع بعد ان مكننا الله منهم ثم ان ابا جهل بعث الى عامر
ابن الحضرمي اي اخو المقتول الذي هو عمرو وقال هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع
بالناس وفي لفظ يخذل الناس عن القتال وقد تحمل دية اخيك من ماله يزعم انك
قابلها الا تستحي ان تقبل الدية من مال عتبة وقد رايت ثارك بعينك فقم فاذكر
مقتل اخيك وكان عامر كاخيه المقتول من حلفا عتبة وسياتي ذلك فقام عامر
ابن الحضرمي فاكتشف اي كشف استه اي وحثى عليه التراب ثم صرخ واعمراه فثارت
النفوس اي وعامر هذا لا يعرف له اسلام وفي الاستيعاب عامر بن الحضرمي قتل يوم
بدر كافرا واما اخوهما العلا فمن فضلا الصحابة رضي الله تعالى عنهم اي وكان يقال انه
مجاب الدعوة وانه خاض البحر هو وسريته التي كان اميرا عليها وذلك في زمن عمر رضي الله تعالى عنه

ويقال ييبس حتى ذنبي الغبار من حوافر الخيل بكلمات قالها ودعا بها وهي يا علي يا حليم يا عظيم

انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلا ووقع نظير ذلك اي خول

البحر لابي مسلم الخولاني التابعي فانه لما غزا الروم مع جيشه مروا بنهر عظيم بينهم وبين العدو

فقال ابو مسلم اللهم اجزت بني اسرائيل البحر وانا عبادك وفي سبيلك فاجزنا هذا النهر

اليوم ثم قال اعبروا بسم الله فعبروا ولم يبلغ الماء بطون الخيل وكان وقع نظير ذلك لابي

عبيد الثقفي التابعي امير الجيوش في ايام سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فان دجلة حالت بينه

وبين العدو فتلى قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا ثم سمى الله تعالى

واقتحم الجيش وراه ولما نظر اليهم الاعاجم صاروا يقولون ديوانا ديوانا اي مجانين

ثم ولوا مدبرين فقتلهم المسلمون وغنموا اموالهم وله اخ يقال له ميمون وهو الذي

حفر البير التي باعلا مكة التي يقال لها بير ميمون ولم اقف على اسلامه واما اخته

التي هي الصعبة وهي ام طلحة فصحابية رضي الله عنها كانت اولا تحت ابي سفيان

ابن حرب فطلقها فخلف عليها عبيد الله فولدت له طلحة الذي قال في حقه صلى الله عليه وسلم

من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله ثم ان الاسود

ابن عبد الاسود المخزومي وهو اخو ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكان رجلا

شرسا سيء الخلق شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجا انه اول من يعطى كتابه

بيمينه كما تقدم قال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه

فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه

اي اسرع قطعها فطارت وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم حبى

الى الحوض حتى اقتحم فيه اي وشرب منه وهدمه برجله الصحيحة يريد ان تبر يمينه

فاتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض واقبل نفر من قريش حتى وردوا ذلك الحوض

منهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منه رجل يوميذ

الا قتل الا ما كان من حكيم ابن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه

فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني يوم بدر وعلى ان هذا الحوض كان وراء

ظهره صلى الله عليه وسلم يكون مجيء هولا للحوض من خلفه صلى الله عليه وسلم فليتامل ثم ان

عتبة ابن ربيعة التمس بيضة اي خوذة ليدخلها في راسه فما وجد في الجيش بيضة تسع راسه

لعظمها

لعظمها فاعتجر على راسه ببرد له اي تعمم به ولم يجعل تحت لحيته من العمامة شيا وخرج بين

اخيه شيبة وابنه الوليد حتى فصل من الصف ودعى للمبارزة فخرج اليه فتية من الانصار

ثلاثة اخوة اشقا وهم معوذ ومعاذ وعوف بنو عفرا وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة

فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة وفي رواية اكفا كرام انما

نريد قومنا اي وفي لفظ ولكن اخرجوا الينا من بني عمنا اي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم امرهم

بالرجوع فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا لانه كره ان تكون الشوكة لغير بني عمه وقومه

وعند ذلك نادى منادي يا محمد اخرج الينا اكفانا من قومنا فقال النبي صلى الله

عليه وسلم قم يا عبيدة ابن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي اي وفي لفظ قوموا يا بني هاشم

فقاتلوا بحقكم الذي بعث به نبيكم اذ جاوا بباطلهم ليطفيوا نور الله قم يا عبيدة

ابن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا قالوا من انتم اي لانهم كانوا ملبسين

لا يعرفون من السلاح قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم

اكفا كرام فبارز عبيدة بن الحارث وكان اسن القوم كان اسن من النبي صلى الله عليه

وسلم بعشر سنين عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد فاما حمزة

فلم يمهل فلم يمهل ان قتل الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين

كلاهما اثبت صاحبه وكر علي وحمزة باسيافهما على عتبة فذففاه بالمهملة

والمعجمة واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه اي واضجعوه الى جانب موقفه صلى الله

عليه وسلم فافرشه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريفة فوضع خده عليها وقال

له رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد انك شهيد اي بعد ان قال له عبيدة الست

شهيدا يا رسول الله فتوفي في الصفرا ودفن بها عند مرجع المسلمين الى المدينة

وقيل برز حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد واختلف عبيدة وشيبة

بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه ووقعت الضربة في ركبة عبيدة فاطاحت

رجله وصار المخ يسيل من ساقه ثم مال حمزة وعلي على شيبة فذففا عليه اي ويقال

ان شيبة لما مرح من ضربة عبيدة قام فقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع

فيهما سيفهما شيا فاعتنق كل واحد صاحبه فاهوى عبيدة وهو مريح فضرب

شيبة فقطع ساقه فذفف عليه حمزة وقيل بارز علي شيبة وبارز عبيدة الوليد فقد

روي الطبراني باسناد حسن عن علي انه قال اعنت انا وحمزة عبيدة بن الحارث علي
الوليد فلم يعب رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وقال الحافظ ابن حجر وهذا
اصح الروايات ولكن المشهور ان عليا انما بارز الوليد وهو اللايق بالمقام لان عتبة
وشيبة كانا شيخين كعبيدة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين وقتل حمزة
طعيمة بن عدي اخا المطعم بن عدي وتقدم ان المطعم مات قبل هذه الغزاة
بستة اشهر كافرا قيل وهذه المبارزة اول مبارزة وقعت في الاسلام وفي الصحيحين
عن ابي ذر انه كان يقسم قسما ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم
نزلت في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم بدر وفي البخاري عن علي رضي الله
تعالى عنه انه اول من يجثو بين يدي الرحمن عز وجل للخصومة يوم القيامة
وقيل اول من يقف بين يدي الله تعالى للخصومة علي ومعاوية رضي الله تعالى
عنهما ثم تزاحم الناس ودنا بعضهم من بعض وقد كان عدل رسول الله
صلى الله عليه وسلم صفوف اصحابه بقدح في يده اي بسهم لا نصل له ولا ريش
فمر بسواد بتخفيف الواو لا بتشديدها كما زعمه ابن هشام بن غزية بفتح الغين
المعجمة وكسر الزاي وتشديد الياء اي حليف بني النجار وهو خارج من الصف
فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد
فقال يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني اي مكني
من القود اي القصاص من نفسك فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه
وقال استقد اي خذ القود اي فاعتنقه اي قبل بطنه فقال ما حملك
على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون اخر العهد
بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وفيه ان هذا
لا قود فيه ولا قصاص عندنا فليتامل وسواد هذا جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد فتح خيبر عاملا علي خيبر كما سياتي اي وفي حديث حسن عن عبد الرحمن بن عوف
قال صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فبدرت منا بادرة امام الصف
فنظر اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال معي معي اقول وقع له صلى الله عليه وسلم
مع بعض الانصار اي وهو سواد بن عمرو مثل هذا الذي وقع له مع سواد

ابن غزية

ابن غزية ففي ابي داود ان رجلا من الانصار كان فيه مزاح فبينما هو يحدث
القوم يضحكهم اذ طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود كان في يده
وفي لفظ بعرجون وفي اخر بعصا فقال اصبرني يا رسول الله اي اقدني ومكني
من نفسك لاقتص منك فقال اصطبر اي اقتص قال ان عليك قميصا
وليس علي قميص فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فاحتضنه وجعل يقبل
كشحه اي ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه ما التصق بيده مسلم ومسته النار
كذا في الخصايص الصغري وفيها في محل اخر لا تاكل النار شيا مس جسده صلى الله
عليه وسلم وكذلك الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثم لما عدل قال لهم اذا دنا القوم
منكم فانضحوهم اي ادفعوهم عنكم بالنبل واستبقوا نبلكم اي لا ترموهم على بعد
فان الرمي مع البعد غالبا يخطي فتضيع النبل بلا فايدة اي وقال لهم لا تسلوا
السيوف حتى يغشوكم وخطبهم خطبة حثهم فيها علي الجهاد وعلي المصابرة فيه
منها وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله عز وجل به الهم وينجي به من الغم هذا
السياق يدل على تكرر الخطبة اي وقوعها قبل مجيهم الي محل القتال فبعد مجيهم
اليه ولا مانع منه ثم رجع الي العريش فدخله ومعه ابو بكر ليس معه فيه
غيره وسعد بن معاذ قايم علي باب العريش متوشح بسيفه في نفر من الانصار
يخافون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو اي والجنايب مهياة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان احتاج اليها ركبها ولما اصطف الناس للقتال رمي قطبة بن عامر
حجرا بين الصفين وقال لا افر الا ان فر هذا الحجر وكان اول من خرج من المسلمين
مهجع بكسر الميم واسكان الهاء فجيم مفتوحة فعين مهملة مولى عمر بن الخطاب
فقتله عامر بن الحضرمي بسهم ارسله اليه ونقل لبعض المشايخ انه اول من يدعى
من شهدا هذه الامة وانه صلى الله عليه وسلم قال يومئذ مهجع سيد الشهدا اي من
هذه الامة فلا ينافي ما جا ان سيد الشهدا يوم القيامة يحيى بن زكريا وقايدهم
الي الجنة وذابح الموت يوم القيامة بضجعه ويذبحه بشفرة في يده والناس
ينظرون اليه لكن جا سيد الشهدا ايضا الا ان يجعل الاولية اضافية تزاد
اول اولاد ادم لصلبه قتل وكون مهجع اول قتيل من المسلمين لا ينافي كون

اول قتيل قتل من المسلمين عمير بن الحمام ان ذاك اول قتيل من المهاجرين عمير او لـ قتيل
من الانصار ورأينا في ذلك ان اول قتيل من الانصار حارثة بن قيس اي قتل بسهم ثم بدر
راميه في البخاري عن حميد قال سمعت انسا يقول اصيب حارثة يوم بدر وهو غلام
بارسال السهم اليه اي فانه اصابه سهم غرب اي لا يعرف راميه وهو يشرب من الحوض
وفي كلام ابن اسحاق اول من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه ومن بعده حارثة بن سراقة وقد جاءت ام حارثة وهي عمة انس بن مالك الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم ابك عليه
ولكن احزن وان يكن في النار بكيته ما عشت في دار الدنيا وفي رواية ان يكن في الجنة
صبرت وان يكن غير ذلك اجتهدت عليه في البكا فقال يا ام حارثة انها ليست بجنة
ولكنها جنات وحارثة في الفردوس الاعلا فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ
لك يا حارثة وهذا يخالف قول ابن القيم كالزمخشري ان الجنة التي هي دار
الثواب واحدة بالذات كثيرة الاسما والصفات وهذا الاسم الذي هو الجنة يجمعها
من اسمايها جنة عدن والفردوس والماوى ودار السلام ودار الخلد ودار
المقامة ودار النعيم ومقعد صدق وغير ذلك مما يزيد على عشرين اسما اي ولعل الواقدي
انه بلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي عليه حتى يقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسئله فان كان في الجنة لم ابك عليه وفي رواية اصبر واحتسب
وان كان ابني في النار بكيته اي وفي رواية لترى ما اصنع فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بدر جاءته امه فقالت يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة من قلبي فاردت
ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان في الجنة
لم ابك عليه وان كان في النار بكيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم هبلت وفي رواية
ويحك وهبلت اجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس
الاعلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض
فاه ثم ناول ام حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما ان ينضحا في جيوبهما
ففعلتا فرجعنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امراتان اقر عينا
منهما واسر وقد كان حارثة سأله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بالشهادة فقد جا

انه

30

انه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة يوما وقد استقبله كيف اصبحت يا حارثة قال
اصبحت مومنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله
عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري فكاني بعرش ربي بارزا وكاني
انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها قال ابصرت فالزم عبد اي انت عبد نور الله الايمان
في قلبه قال فقال ادع الله لي بالشهادة فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال
ابوجهل واصحابه حين قتل عتبة وشيبة والوليد نصبوا لنا العزى ولا عزى لكم ونادى
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار
اقول سياتي وقوع مثل ما قال ابوجهل واصحابه من ابي سفيان وانه اجيب بمثل هذا
الجواب في يوم احد والله اعلم وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده
من النصر اي وهذا العريش هو المراد بالقبة في قول البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم انشدك عهدك
الحديث ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد اي وفي مسلم انه قال
اللهم انك ان تشا لا تعبد في الارض قال ذلك في هذا اليوم وفي يوم احد قال العلما فيه التسليم
لقدر الله والرد على غلاة القدرية الذين يزعمون ان الشر غير مراد الله ولا مقدور له
وذكر الامام النووي انه صلى الله عليه وسلم قال ما ذكر يوم بدر هو المشهور وفي كتب
التفسير والمغازي انه يوم احد ولا معارضة بينهما فقاله في اليومين هذا كلامه اي يجوز ان
يكون قال ذلك في يوم بدر وفي يوم احد وفي رواية اللهم ان ظهروا على هذه العصابة
ظهر الشرك ولا يقوم لك دين اي لانه علم انه اخر النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى
من يتعبد بهذه الشريعة وفي لفظ اللهم لا تودع مني ولا تخذلني انشدك ما وعدتني
لانه كان وعد النصر وفي رواية ما زال يدعو ربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط
رداه عن منكبه فاخذ ابو بكر رداءه والقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال
يا نبي الله كفاك تناشد ربك فانه سينجز لك ما وعدك اي وفي رواية والله لينصرنك
الله وليبيضن وجهك اي وفي لفظ قد الححت على ربك وكون وعد الله لا يتخلف
لا ينافي الالحاح في الدعا لان الله يحب الملحين في الدعا وانما قال ابو بكر ما ذكر لانه شق عليه
تعب النبي صلى الله عليه وسلم في الالحاح بالدعا لانه رضي الله تعالى عنه رقيق القلب شديد الاشفاق
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لان الصديق كان في تلك الساعة في مقام الرجا والنبي

صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف لان الله يفعل ما يشا وكلا المقامين سوا في الفضل ذكره السهيلي وحين راى المسلمون القتال قد نشب عجوا بالدعا الى الله تعالى فانزل الله تعالى عند ذلك اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة مردفين اي متتابعين وقيل ردفا لكم ومددا وقيل وراء كل ملك ملك اخر ويوافق ذلك ما جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما امد الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالف من الملايكة فكان جبريل في خمسماية وميكاييل في خمسماية فامده الله تعالى بالملايكة الف مع جبريل والف مع ميكاييل وجا امده الله بثلاثة الاف الف مع جبريل والف مع ميكاييل والف مع اسرافيل وهذا رواه البيهقي في الدلايل عن علي باسناد فيه ضعف وقيل وعدهم الله تعالى ان يمدهم بالف ثم زيدوا في الوعد بالفين ثم زيدوا في الوعد بالفين ايضا وقيل امدهم الله تعالى بثلاثة الاف ثم اكملهم خمسة الاف قال تعالى اذ يقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين اي الف مع جبريل والف مع ميكاييل والف مع اسرافيل بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين فان ذلك كان يوم بدر على ما عليه الاكثر وقيل يوم احد كان الامداد فيه بذلك اي بثلاثة ثم وقع الوعد بكمالهم خمسة الاف معلقا على شرط وهو التقوى والصبر عن حوز الغنايم فلم يصبروا ففات الامداد بما زاد على الثلاثة الاف وهذا الثاني هو الذي في النهر لابي حيان كان المدد يوم بدر بالف من الملايكة ويوم احد بثلاثة الاف ثم بخمسة لو صبروا عن اخذ الغنايم فلم يصبروا فلم يمدوا فلم يمد هذا كلامه وهو واضح ان عدم صبرهم عن اخذ الغنايم وعدم امتثال امره انما كان في احد لا في بدر وروي البيهقي عن حكيم بن حزام اذ يوم بدر وقع نمل من السما قد سد الافق فاذا الوادي يسيل نملا اي نارا من السما فوقع في نفسي ان هذا شي ايد به محمد صلى الله عليه وسلم وهي الملايكة اي وروي بسند حسن عن جبير بن مطعم قال رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود مبثوث حتى امتلا الوادي فلم اشك انها الملايكة فلم يكن الا هزيمة القوم والبجاد كسا مخطط من اكسية الاعراب وسياتي وقوع مثل ذلك في حنين قال وانما كانت الملايكة شركا لهم في بعض الفعل ليكون الفعل منسوبا للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والا فجبريل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل في مداين قوم لوط واهلاك قوم صالح وثمود بصيحة واحدة وليهابهم

العدو

العدو وتعدد ذلك حيث يعلمون ان الملايكة تقاتل معهم ولهذا يرد ما قيل لم تقاتل الملايكة يوم بدر وانما كانوا يكثرون السواد والا فملك واحد كافي في اهلاك اهل الدنيا وجا لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين الملايكة التي نزلت يوم بدر لمات اهل الارض خوفا من شدة صعقاتهم وارتفاع اصواتهم وجا في حديث مرسل ما رئي الشيطان احقر ولا ادحر ولا اصغر من يوم عرفة الا ما رئي يوم بدر اي وكذا ساير مواسم المغفرة والعتق من النار كايام رمضان سيما ليلة القدر وجا ان ابليس جا في صورة سراقة بن مالك المدلجي الكناني في جند من الشياطين اي شرار الجن في صورة رجال من بني مدلج من بني كنانة معه رايته وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم انتهى اي كما قال لهم ذلك عند ابتدا خروجهم وقد خافوا من بني كنانة قوم سراقة وقد تقدم انه كان وحده ولا منافاة لجواز ان يكون جنده لحقوا به بعد قال فلما راى جبريل والملايكة وفي رواية واقبل جبريل الى ابليس فلما راه وكانت يده في يد رجل من المشركين اي وهو الحارث بن هشام اخو ابي جهل نزع يده من يد الرجل ثم نكص على عقبيه وتبعه جنده فقال له الرجل يا سراقة اتزعم انك لنا جار فقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وثبت الحارث ابن هشام رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وقال له والله لا ارى الا خفافيش يثرب فضربه اسلم في صدره فسقط وعند ذلك قال ابو جهل يا معشر الناس لا يهمنكم خذلان سراقة فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهمنكم قتل عتبة وشيبة اي والوليد فانهم قد عجلوا فو اللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا واصحابه بالحبال وصار يقول لا تقتلوهم خذوهم باليد وذكر السهيلي انه يروى انه من بقي من قريش وهرب الى مكة وجدوا سراقة بمكة فقالوا له يا سراقة خرقت الصف واوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت بشي من امركم ولا شهدت وما علمت فما صدقوه حتى اسلموا وسمعوا ما انزل الله تعلموا انه ابليس هذا كلامه قال قتادة صدق ابليس في قوله اني ارى ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله والله ما به مخافة من الله قال في ينبوع

الحياة ولا يحيى هذا فان ابليس عارف بالله ومن عرف الله خافه اي وان لم يكن ابليس خائفه من الخوف قيل وانما خاف ان يكون هذا هو اليوم الموعود الذي قال فيه سبحانه يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ورايت عن سيدي علي الخواص انه لا يلزم من قول ابليس ذلك ان يكون معتقدا انه في الباطن كما هو شان المنافقين ورايت عن وهب ان اليوم المعلوم الذي انظر فيه ابليس هو يوم بدر فقتلته الملائكة في ذلك اليوم والمشهور انه منظر الى يوم القيامة ويدل لذلك ما روي ان ابليس لما ضرب الحارث في صدره لم يزل ذاهبا حتى سقط في البحر ورفع يديه وقال يا رب موعدك الذي وعدتني اللهم اني اسالك نظرتك اياي وخاف ان تخلص اليه القتل هذا وفي رواية الجامع الصغير عن مسلم ان سيدنا عيسى يقتل ابليس بيده بعد نزوله وفراغه من صلاته ويري المسلمين دمه في حربته وفي كلام لبعضهم ولعل المراد بيوم القيامة الذي انظر اليه ابليس ليس نفخة البعث بل نفخة الصعق التي يكون بها موت من بقي من اهل السموات واهل الارض قيل الا حملة العرش وجبرائيل واسرافيل وميكائيل وملك الموت وهؤلا ممن استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم يموت جبريل وميكائيل ثم حملة العرش ثم اسرافيل ثم ملك الموت فهو اخر من يموت وفي كلام لبعضهم الصعق اعم من الموت اي فالمراد ما يشمل الغشي وذهاب الشعور اي فمن مات قبل ذلك وصار حيا في البرزخ كالانبيا والشهدا لا يموت وانما يحصل له غشي وذهاب شعور ويكون المستثنى من القسم الاول من تقدم ذكره من الملائكة ومن القسم الثاني موسى صلوات الله وسلامه عليه فانه جوزي بذلك اي بعدم الغشي وذهاب الشعور لما حصل له من ذلك بسبب صعقة الطور وفيه انه صلى الله عليه وسلم لم يجزم بذلك بل تردد في ذلك حيث قال فاكون اول من رفع راسه اي افاق من الغشي فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه اي افاق من الغشي قبلي او كان ممن استثنى الله فلم يصعق وفي رواية فاذا موسى متعلق بقائمة العرش فلا ادري اكان صعق فافاق قبلي او كان فيمن استثنى الله ولعل بعض الرواة ضم هذا الخبر الشيخين انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة فاذا موسى الى اخره وقد نظر الان المراد بيوم القيامة عند نفخة البعث ونفخة الصعق سابقة كما علمت ويلزم على هذا التردد مع كون

الخبرين

الخبرين خبرا واحدا اشكال جزمه صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق عنه الارض فاجاب شيخ الاسلام بما يفيد انهما خبران لا خبر واحد حيث قال التردد كان قبل ان يعلم انه اول من تنشق عنه الارض اي فهما حديثان لا حديث واحد فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى الحديث يقتضي انه صلى الله عليه وسلم ليس افضل من موسى قلنا هو كقوله صلى الله عليه وسلم من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك منه صلى الله عليه وسلم تواضع او كان قبل ان يعلم انه افضل الخلق اجمعين وقيل الوقت المعلوم خروج الدابة واذا خرج قتلته بوطئها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة وهذه النفخة التي هي نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع التي تفزع بها اهل السموات والارض وتكون الارض كالسفينة في البحر تضربها الامواج وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السما وتكسف الشمس وتخسف القمر وهي المعنية بقوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وبقوله تعالى ان زلزلة الساعة شي عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها الاية وقال تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله قيل وهم الشهدا فقد جا ان الاموات يومئذ لا يعلمون بشي من ذلك قلنا يا رسول الله فمن استثنى الله تعالى في قوله الا من شا الله فقال اولئك الشهدا وانما يصل الفزع الى الاحيا وهم احيا عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم منه واقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذكر الشهدا وسكوته عن الانبيا لما هو معلوم من الاصل ان مقام الانبيا ارقى من مقام الشهدا وان كان قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل ومن ثم قيل الرزق خاص بالشهدا ومن ثم اختصوا بحرمة الصلاة عليهم وبقا ذا ثم كان مع المسلمين يوم بدر من مؤمني الجن سبعون اي لكن لم يثبت انهم قاتلوا فكانوا مجرد مدد ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خفق خفقة اي مال راسه من النعاس ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه وفي لفظ براس فرسه يقوده على ثناياه النقع اي الغبار وهو يقول اتاك نصر الله اذ دعوته اي وفي رواية ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر على فرس حمرا معقودة الناصية قد عصب الغبار ثنيته

عليه درعه وقال يا محمد ان الله بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى أرضيت
اي فلا مانع من تعدد رؤيته لجبريل وان هذه لعدد تلك وان المرة الاولى بسياقها
يقتضي انها كانت متقدما وان الغبار في المرة الثانية كان اكثر منه في المرة الاولى عصبه
علا على ثناياه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش الى الناس فحرضهم وقال
والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر
الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم وفي يده تمرات
يا كلهن بخ بخ كلمة تقال لتعظيم الامر والتعجب منه اما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان
يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل اي وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فقال عمير
ابن الحمام بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تبخبخ اي ممن تتعجب فقال رجاء ان
اكون من اهلها اي وفي رواية ما يحملك على قولك بخ بخ فقال لا والله يا رسول الله الا رجاء
ان اكون من اهلها فاخذ تمرات فجعل يلوكهن ثم قال والله ان بقيت حتى الوكهن وفي لفظ
ان حييت حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة فنبذهن وقاتل اي وهو يقول

ركضا الى الله بغير زاد * الا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

ولا زال يقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه وسياتي في غزاة احد مثل هذا لبعض الصحابة
ابهمه جابر في القاء التمرات من يده ومقاتلته حتى قتل فعن جابر قال رجل للنبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد ارايت ان قتلت فاين انا قال في الجنة قال فالقى تمرات
في يده ثم قاتل حتى قتل اخرجه البخاري ومسلم والنسائي وسياتي ما في ذلك وقال عوف
ابن الحارث بن عفراء يا رسول الله ما يضحك الرب عز وجل من عبده اي ما يرضيه غاية
الرضى ه قال غمسه يده في العدو حاسرا اي لا درع له ولا مغفر فنزع درعا كانت
عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضي الله تعالى عنه فالضحك في حق الله
تعالى كناية عن غاية رضاه وقد جاء اللهم الق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه اي لقه
لقاء كلقاء المتحابين المظهرين لما في انفسهما من غاية الرضى والمحبة فهي كلمة وجيزة تتضمن

الرضى

الرضى مع المحبة واظهار البشر فهي من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التي اوتيها صلى الله عليه وسلم
وقاتل في ذلك اليوم معبد بن وهب زوج هريرة بنت زمعة اخت سودة بنت زمعة ام
المؤمنين بسيفين ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصباء لامره بذلك
جبريل كما في بعض الروايات اي قال له خذ قبضة من تراب وارمهم بها فتناولها
وفي رواية انه قال لعلي ناولني فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه اي قبحت
الوجوه اي وزاد بعضهم اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم ثم نفحهم اي رماهم
بها فلم يبق من المشركين رجل الا امتلات عيناه وفي رواية وانفه وفمه لا يدري اين
يتوجه يعالج التراب لينزعه من عينيه اي فانهزموا وردفهم المسلمون يقتلون
ويأسرون هذا والمحفوظ المشهور ان ذلك انما كان في حنين لكن يوافق الاول
ما نقله بعضهم ان قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نزل يوم بدر
هكذا قال عروة وعكرمة ومجاهد وقتادة قال هذا البعض وقد قال عليه السلام
مثل ذلك في غزوة احد هذا كلامه وفي رواية انه اخذ ثلاث حصيات فرمى بحصاة
في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين ايديهم فقال شاهت الوجوه
فانهزم القوم وهذه الحصيات الثلاث قال جابر بن عبد الله وقعن من السماء
يوم بدر كانهن وقعن في طست فاخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن في
وجوه المشركين اي يمنة ويسرة وبين ايديهم وحين رمى بذلك قال لاصحابه
شدوا فكانت الهزيمة وانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد يقال
لا مانع من اجتماع الامرين وكل منهما مراد من الاية قال وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ بنفسه قتالا شديدا وكذلك ابو بكر كما كانا في العريش يجاهدان بالدعاء قاتلا
بابدانهما جمعا بين المقامين انتهى اقول كذا نقل بعضهم عن الاموي وينافي ذلك ما
لم اقف عليه في كلام احد غيره وكان قتاله بنفسه مباشرة صلى الله عليه وسلم القتال
مما تقدم عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اشد الناس باسا ولا دلالة له في ذلك والله اعلم نعم ذكر ابن سعد انه لما
انهزم المشركون رئي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف مصلتا يتلو
هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذه الاية ذكر في الاتقان انها مما تاخر حكمه

عن نزوله فانها نزلت بمكة وكان ذلك يوم بدر وعن عمر رضي الله تعالى عنه قلت اي جمع
فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلتا
بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر اخرجه الطبراني في الاوسط
ولو قاتل صلى الله عليه وسلم لجرح او قتل من قاتله ولو وقع ذلك لنقل لانه مما تتوفر
الدواعي على نقله وسيأتي في احد عن النور انه صلى الله عليه وسلم لم يقتل بيده
قط احدا الا ابي بن خلف لا قبله ولا بعده والى رميه صلى الله عليه وسلم بالحصا اشار
صاحب الهمزية بقوله

ورمى بالحصا فاقصد جيشا ۞ ما العصا عنده وما الالقاء

اي ورمى بالحصا جيشا فاصابهم كلهم بها اي شيء القاء عصا موسى على حبال سحرة
فرعون وعصيهم عند ذلك الحصا المرمي به لا يقاربه ذلك الالقاء ولا يدانيه لان ذلك
وجد له نظير وهو القاء السحرة للحبال والعصي والرمي بالحصا لم يوجد له نظير
اي قال صلى الله عليه وسلم حينئذ من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له
كما في الامتاع فلما وضع القوم ايديهم يأسرون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى سعد فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة
اوقعها الله باهل الشرك فكان الاثخان في القتل اي الاكثار منه والمبالغة فيه
احب الي من استبقاء الرجال وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه
اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا
فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله اي بل يأسره وذكر ابا البختري بن هشام
اي فقال من لقي ابا البختري فلا يقتله اي لانه كان ممن قام في نقض الصحيفة
ونص على العباس ابن عبد المطلب فقال ابو حذيفة رضي الله تعالى عنه أنقتل آباءنا
وابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس لانه تقدم ان اباه عتبة وعمه شيبة
واخاه الوليد اول من قتل من الكفار مبارزة وعشيرته وهي عبد شمس قد قتل منها
جماعة لئن لقيته يعني العباس لالحمنه السيف هو بالمهملة والمعجمة فبلغت اي
تلك المقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر يا ابا حفص

ايضرب

ايضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر والله انه لاول يوم
كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي حفص يا رسول الله دعني اضرب عنق
ابا حذيفة بالسيف فوالله لقد نافق فكان ابو حذيفة يقول ما انا بآمن من تلك
الكلمة التي قلتها يومئذ ولا ازال منها خائفا الا ان تكفرها عني الشهادة فقتل
يوم اليمامة شهيدا في جملة من قتل فيها من الصحابة وهم اربعمائة وخمسون
وقيل ستمائة رضي الله تعالى عنهم ولقي المجذر ابا البختري فقال له ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك فقال وزميلي اي ورفيقي
وكان له زميل له خرج معه من مكة اي يقال له جنادة بن مليحة فقال له
المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك
وحدك فقال لا والله اذا لاموتن انا وهو جميعا لا تتحدث عني نساء مكة
اني تركت زميلي اي يقتل حرصا على الحياة فقتله المجذر اي بعد ان قاتله ثم اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستأسر
فآتيك به فابى الا ان يقاتلني فقاتلته فقتلته اقول لعل المجذر فهم ان ما عدا
ما نهي عن قتله يقتل وان استأسر فكان ذلك حاملا لابي البختري على ان لا يستأسر
ويترك زميله فيقتل خوف المسبة والله اعلم اي وكان ممن خرج
مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة
وقيل عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من اشجع
قريش واشدهم رماية وكان اسن ولد ابيه وكان صالحا وفيه دعابة فلما اسلم
قال لابيه لقد اهدفت لي اي ارتفعت لي يوم بدر مرارا فصدفت عنك اي
اعرضت عنك فالمراد بكونه اهدف له ارتفع له وهو لا يشعر به لكن لا ينافي
ما قيل ان عبد الرحمن بن ابي بكر يوم بدر دعا الى البراز فقام اليه ابوه ابو بكر
ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر اما علمت
انك عندي بمنزلة سمعي وبصري اي وفي بعض السير ان الصديق قال لولده
عبد الرحمن يوم بدر وهو مع المشركين لم يبق اين مالي يا خبيث فقال له
عبد الرحمن كلاما معناه لم يبق الا عدة الحرب التي هي السلاح وفرس سريعة

الرى وخيان تغانل عليه شيوخ الضلال اي وهذا يدل علي ان الصديق رضي
الله تعالي عنه ترك مالا عند اهله لما هاجر وهو يخالف ما تقدم عن اسما
اسما من قولها ان ابا بكر ارسل ابنه عبد الله يحمل ماله وكان خمسة الاف
درهم الي الغار فدخل علينا جدي ابو قحافة الحديث ولعل ماله الذي عناه
الصديق ما كان من نحو امتعة يعني ومواشي لا النقود فلا مخالفة ويروي
عن ابن مسعود رضي الله تعالي عنه ان الصديق دعي ابنه يعني عبد الرحمن يوم
احد الي البراز فقال له النبي صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك اما علمت انك مني
بمنزلة سمعي وبصري ولا مانع من التعدد حتي في نزول الاية لكن يبعد نزولها
في احد ايضا كون ابي بكر يدعو للمبارزة بعد نزولها يبعد رشدرأيت ابن ظفر
قال في الينبوع انه لم يثبت ان ابا بكر دعا ابنه الي المبارزة وانما هو شي ذكر
في كتب التفسير فانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
لما يحييكم والاية مدنية لا مكية ويه يرد ما ذكر ان سببها ان ابا بكر سمع والده
ابا قحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشر فلطمه لطمة فسقط منها فاخبر ابو بكر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعد لمثلها فقال والله لو حضر في السيف لقتلته
به وفي كلام الزمخشري ان عبد الرحمن اسلم في هدنة الحديبية وهاجر الي المدينة
ومات سنة ثلاثة وخمسين بمحل بينه وبين مكة ستة اميال وحمل علي
رقاب الرجال الي مكة وقدمت اخته عايشة رضي الله تعالي عنها من المدينة
فاتت قبره فصلت عليه اي وفي هذا اليوم الذي هو يوم بدر قتل ابو عبيدة
ابن الجراح اباه وكان مشركا فان اباه قصده ليقتله فولي عنه ابو عبيدة ليذكف
عنه فلم ينكف عنه فرجع عليه فقتله وانزل الله تعالي لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم الاية وعن عبد الرحمن بن عوف قال لقيت امية بن خلف
وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه ابنه علي اي اخذا بيده وكان
عن من اسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر ففتنهم اي ادارتهم عن الاسلام
عن الاسلام ورجعوا عنه وماتوا علي كفرهم وانزل الله فيهم ان الذين توفاهم

الملائكة

الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الاية اي وهم الحارث بن ربيعة وابو قيس
ابن الفاكه وابو قيس بن الوليد والعاص بن منبه وعلي بن امية المذكور
وفي السيرة الهشامية وذلك انهم كانوا اسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الي المدينة حبسهم اباوهم وعشيرتهم
بمكة وفتنوهم فافتتنوا اي رجعوا عن الاسلام ثم ساروا مع قومهم الي
بدر فاصيبوا جميعا وسياقه كما تري يقتضي انهم لم يرجعوا الي الكفر الا بعد
الهجرة وسياق ما قبله يقتضي انهم رجعوا الي الكفر قبل ان يهاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن عوف وكان معي اذراع استلبتها اي
فانا احملها فلما راني امية ناداني باسمي الاول يا عبد عمرو فلم اجبه لانه كان قال
لي لما سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن اترغب عن اسم سماك به
ابوك فقلت نعم قال الرحمن لا اعرفه ولكن اسميك بعبد الاله كما تقدم
فلما ناداني بعبد الاله قلت نعم اي وظاهر السياق يقتضي انه عرف ان المراد
بذلك انه ترك اجابته قصد احبت جعله عبد الصنم وخيل وهو الاقرب
انه لم يجبه لعدم معرفة انه المراد بذلك الاسم لكونه هجر بالمرة فلما ناداه
ثانية عرفه وعرف انه المراد بذلك لما ذكر وعند ذلك قال له امية هل لك في
فانا خير لك من هذه الادراع التي معك قلت نعم فطرحت الادراع من يدي
واخذت بيده وبيد ابنه علي وهو يقول ما رايت كاليوم قط ثم قال لي يا عبد الاله
من الرجل منكم المعلم بريشة نعام صدره اي كانت في درعه بحيال صدره
قلت نعم هو حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل وفعل قايل
تلك ابنه ثم خرجت امشي بهما فوالله اني لاقودهما اذ راه بلال معي وكان هو
الذي يعذب بلالا بمكة علي ان يترك الاسلام اي كما تقدم فقال بلال راس
الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فقلت اي بلال اباسيري اي تفعل ذلك
بهما قال لا نجوت ان نجا وكررت وكرر ذلك ثم صرخ باعلا صوته يا انصار الله
راس الكفر امية ابن خلف لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا فاصلت رجل السيف
اي سله من غمده وذلك الرجل هو بلال فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة

ما سمعت مثلها قط تضربوهما بأسيافهم فهم يهبرونهم **اقول** الذي في البخاري
عن عبد الرحمن بن عوف ان بلالا لما استصرخ الانصار قال فخشيت ان
يلحقونا فخلفت لهم ابنه لاشغلهم به فقتلوه ثم اتونا حتى لحقوا بنا وكان امية
رجلا ثقيلا اي كما تقدم فقلت ابرك فبرك فالقيت عليه نفسي لامنعه فتخللوه
بالسيوف من تحتي حتى قتلوه فاصاب احدهم رجلي بسيفه اي ظهر قدمه وفي كلام
ابن عبد البر قال بن هشام قتل امية معاذ بن عفرا وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف
اشتركوا فيه وقال بن اسحاق وابنه علي قتله عمار بن ياسر وحبيب بن اساف
هذا شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج بنت خارجة
بعد ان توفي عنها ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو جد حبيب شيخ مالك
رضي الله تعالى عنه والله اعلم **وكان** عبد الرحمن بن عوف يقول يرحم الله بلالا
ذهبت ادراعي وفجعني باسيري **اي وفي رواية** لما كان يوم بدر حصل لي درعان
ولقيني امية فقال خذني وابني فانا خير لك من الدرعين فالقيت الدرعين
فاخذتهما فلما قتلا صار يقول يرحم الله بلالا فلا درعي ولا اسيري اي لانه صلى الله
عليه وسلم جعل في هذه الغزاة ان كل من اسر اسيرا فهو له كما تقدم وسياتي اي له
فداؤه وهو يخالف ما عليه ائمتنا ان مال فداء الاسرى ورقابهم اذا استرقوا كساير
اموال الغنيمة الا ان يقال ذاك كان في صدر الاسلام ترغيبا في الجهاد ثم استقر
الامر على ما قاله فقهاؤنا اي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من له علم بنوفل بن خويلد
فقال علي انا قتلته فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي
فيه اي فانه لما التقى الصفان نادى نوفل يا معشر قريش اليوم يوم الوقعة والعلا فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني نوفل بن خويلد **وفي كلام** بعضهم ما يفيد ان قتل علي له كان بعد
ان اسره جبار بن صخر فقد جاء ان جبارا بينما هو يسوقه اذ راى عليا فقال يا اخا
الانصار من هذا واللات والعزى انه ليريد بي فقال هذا علي بن ابي طالب فعمد له علي فقتله
ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي جهل ان يلتمس في القتلى وقال ان خفي عليكم
اي بان قطع راسه وازيلت عن جثته انظروا الى اثر جرح في ركبته فاني ازدحمت يوما انا
وهو على مائدة لعبد الله ابن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه اي اكبر منه بيسير

قدفعته

فدفعته فوقع على ركبتيه فجحش اي خدش على احدها جحشا لم يزل اثره به اي ولعل هذا
هو محمل قول بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صارع ابا جهل فانه لم يصح انه صارعه ولعل هذا
الاثر هو الذي عناه بن مسعود بقوله لما قتلت ابا جهل وقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قتلت ابا جهل فقال لي عقيل وهو اسير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتلته
فقلت له بل انت الكذاب الاثم يا عدو الله قد والله قتلته قال فما علامته قلت
ان بفخذه حلقة كحلقة الجمل المحلق قال صدقت وكان ابو جهل قد استفتح اي طلب
الحكم على نفسه لانه لما دنا القوم بعضهم من بعض قال اللهم اقطعنا للرحم واتانا
بما لا نعرف فاحنه اي اهلكه الغداة اي زاد بعضهم اللهم من كان احب اليك وارضى
عندك وفي لفظ اللهم اولانا بالحق فانصره اليوم فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
واقول كون ابي جهل طلب الحكم على نفسه واضح لو سكت عن قوله واتيانا بما لا نعرف
اذ هو نص فيه صلى الله عليه وسلم **وفي** تفسير سهل ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم انصر
افضل الدينين عندك وارضاهما لديك **اي وفي رواية** اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا
القديم ودين محمد الحادث فنزل ان تستفتحوا اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر **وفي اسباب
النزول** للواحدي ان المشركين حين ارادوا الخروج من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا
اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فانزل الله
تعالى الاية وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين والله اعلم
قال معاذ بن عمرو بن الجموح رايت ابا جهل وقد احاطوا به وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص
اليه فلما سمعتها عمدت نحوه وحملت عليه فضربته ضربة اطننت قدمه بنصف ساقه
اي اسرعت قطعه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة
النوى والمرضخة بالخاء المعجمة وبالمهملة وقيل الرضخ بالمعجمة كسر الرطب وبالمهملة كسر
اليابس وضربني ابنه اي عكرمة رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك على عاتقي فطرح يدي
فتعلقت بجلدة من جسمي واجهضني القتال اي شغلني عنه فلقد قاتلت عامة
يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت عليها حتى طرحتها
وفي رواية انه جاء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها اي ولصقها فلصقت
والى ذلك يشير الامام السبكي في تائيته لكن قال بن عفرا ولا منافاة لجواز

ان يكون معاذ بن عمرو بن الجموح بن عفرا وسياتي ما يدل على ذلك بقوله

۞ وبانت بها كف ابن عفرا فاشتكي ۞ اليك فعادت بعد احسن عودة ۞ ۞

الا ان قوله بها يرجع لغزاة احد وقد علمت ان ذلك انما هو ببدر واحتمال تكرر ذلك
في احد وفي بدر لشخص واحد بعيد الا ان يثبت النقل بذلك **ثم مر** بابي جهل وهو عقير
معوذ بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة بن عفرا فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق
اي وما جا في بعض الروايات ضربه حتى برد بفتح الموحدة والرا والدال المهملة
اي مات لا ينافيه لانه يجوز ان يكون المراد صار في حالة من مات بان صار الى حركة المذبوح
ومن ثم جا في بعض الروايات حتى برك بالكاف بدل الدال اي سقط الى الارض اي الى جنبه
والا فقطع وزمد مع ساقه لا يقضي غالبا ان يسقط الى جنبه ومعوذ هذا لا زال
يقاتل حتى قتل قال عبد الله بن مسعود رايت ابا جهل باخر رمق فعرفته فوضعت
رجلي على عنقه ثم قلت له اخزاك الله يا عدو الله قال وبم اخزاني اعار على رجل قتلتموه
اي ليس بعار على رجل قتلتموه **وفي رواية** اعمد من رجل قتلتموه اي انا سيد رجل قتلتموه
لان عميد القوم سيدهم اي فلا عار علي في قتلكم ايايي **وجا** انه قال لو غير اكار قتلني
والاكار الزراع يعني الانصار لانهم كانوا اصحاب زرع اي لو كان الذي قتلني
غير فلاح لكان احب الي واعظم لشاني ولم يكن علي في ذلك نقص لقد ارتقيت يا رويعي
الغنم مرتقا صعبا اخبرني لمن الدبرة اي النصرة والظفر اليوم زاد في رواية لنا
او علينا قلت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم **وفي الصحاح** في دبر بالبا الموحدة والدبرة يعني
الهزيمة في القتال **ومما يدل للاول** ما تقدم من قوم ابي جهل اخبرني على من كانت الدبرة
الينا او علينا **وفي مغازي** ابن عقبة التي قال فيها مالك رضي الله تعالى عنه مغازي موسى
ابن عقبة اصح المغازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى والتمس ابا جهل
فلم يجده حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال اللهم لا تعجزني فرعون هذه الامة فسعى
فسعى له الرجال حتى وجده ابن مسعود الحديث **وفي الصحيحين** عن انس رضي الله تعالى
عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برد وللمسلم حتى برك اي وهو المراد من
الاول كما تقدم فاخذ بلحيته فقال انت ابو جهل الحديث واخذه بلحيته لا ينافي وضع رجله

على رقبته لجواز ان يكون جمع بينهما قال ابن مسعود ثم احتززت راسه **وفي رواية**
رويت عن ابن مسعود قال لما ضربته بسيفي لم يغن شيا فبصق في وجهي وقال خذ سيفي
فاحتز به راسي من عرشي ليكون اهيب للرقبة والعرش عرق في اصل الرقبة ففعلت لذلك
ثم جيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره اي ورددها ثلاثا **وروى** الطبراني
الله قتلت ابا جهل بنصب الجلالة وهو بهذا اللفظ عندنا كناية يمين ومثل النصب
الرفع والجر فقال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحمد الله تعالى اي ويقال انه سجد خمس سجدات شكرا ويقال انه قال
الله اكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكون ابي جهل
بصق في وجه ابن مسعود وقال له خذ سيفي الى اخره ينافي كونه وصل الى حركة المذبوح
الا ان يقال يجوز ان يكون في اول الامر كان كذلك ثم تراجعت اليه روحه حتى تم ما ذكر
ما ذكر فليتامل جمع ما ياتي قبيل ويهذا يرد على الزهري قوله لم يحمل الى النبي صلى الله عليه وسلم
راس قط ولا يوم بدر وحمل راس الى ابي بكر فانكره ويجاب بان البيهقي قال ما روي من حمل
راس ابي جهل قد تكلم في ثبوته ويتعذر ثبوته فهو من محل الى محل لا من بلد الى بلد اي من
بلد الكفر الى دار الاسلام اي الذي انكره ابو بكر اي فانه انكر نقل الراس من بلد الكفر الى بلد
الاسلام وقد جوزه من ايمتنا الماوردي والغزالي اذا كان في ذلك مكايدة الكفار
وفي النور خصلنا على جماعة حملت روسهم اليه صلى الله عليه وسلم وسفيان بن خالد وكعب بن الاشرف
ومرحب اليهودي والاسود العبسي على ما روي وعصماء بنت مروان ورفاعة بن قيس او قيس
ابن رفاعة اي وراس عتبة بن ابي وقاص الذي كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم وشق شفته
السفلى يوم احد كما سياتي وفي وضع بن مسعود رضي الله تعالى عنه رجله على عنق ابي جهل
وقطع راسه تصديق لتعبيره الرويا التي راها ابو جهل وقال له ان صدقت رؤياي لتطان
رقبتي ولاذبحنك ذبح الشاة **وفي رواية** ان ابن مسعود وجده مقنعا في الحديد وهو
منكب لا يتحرك فرفع سابغة البيضة ما يغطي بها العنق ومن ثم يقال البيضة لها
سابغ فضربه فوقع راسه بين يديه وعن ابن مسعود كما في المعجم الكبير للطبراني انتهيت
الى ابي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومعه سيف جيد ومعي سيف ردي فجعلت انقف راسه

واذكر نعقا كان يتقف راسي بمكة فاخذت سيفه فرفع راسه فقال علي من كانت
الدبرة السنة بروليعينا بمكة فقتلته ثم سلبته فلما نظر اليه اذ هو ليس به جراح
وانما بي احدا راي اورام في عنقه ويديه وكتفيه كهيئة اثار السياط اي اثار سود
كسمة النار اي ليس به جراح من جراح الادميين داخل يديه فلا ينافي ما تقدم من قطع
ابن الجموح لرجله ويجوز ان يكون ضربه ابن عفرا له حتى اثبته لم ينشا عنه جراحة داخل
بدنه فاتي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره به فقال ذاك ضرب الملايكة اي فان الملايكة
كانت لا تعلم كيف تقتل الادميين فعلمهم الله تعالي بقوله فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان اي مفصل اي مفصل وكانوا يعرفون قتلا الملايكة من قتلاهم
باثار سود كاسمة النار ولا ينافي ذلك وصفه بالخضرة في بعض الروايات لان الاخضر
لشدة خضرته ربما قيل فيه اسود وتلك الاثار في الاعناق والبنان الظاهر
ذلك يكون موجودا حتي بعد مفارقة الراس او اليد ليستدل به علي ان مفارقة
الراس او اليد من فعل الملايكة وينبغي ان يكون هذا اي ضربهم فوق الاعناق
والبنان اكثر احوالهم فلا ينافي وجود اثر ضربهم في الكتفين كما تقدم وفي الوجه
والانف عن بعض الصحابة كنا ننظر الي المشرك اماما مستلقيا فننظر اليه فاذا
هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك الموضع وفسر بعضهم الاعناق
الاعناق بالروس وهو غير مناسب لما ذكر هنا وروى عن سهل بن حنيف عن ابيه
قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الي المشرك اي برقبته فيقع
راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف ويمكن الجمع بين هذا وما قبله بان ضرب
الملايكة في الاعناق تارة يفصلها وتارة لا في المحلين يري اثر ذلك اسود
في العنق ليستدل به علي انه من فعل الملايكة كما تقدم وفي رواية عن ابن
مسعود قال انتهيت الي ابي جهل يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع وهو
يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذي اخزاك يا عبد الله قال هل
هو الا رجل قتله قومه قال فجعلت اتناوله بسيف لي غير طايل فاصبت يده
فبدر اي سقط سيفه فاخذته وضربته حتي قتلته ثم خرجت حتي اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم كانما اقل من الارض اي احمل من شدة الفرح فاخبرته فقال الله الذي لا اله

الا هو وفي لفظ تقدم لا اله غيره رددها ثلاثا وفي رواية عن ابن مسعود
رضي الله تعالي عنه فاستحلفني ثلاث مرات ثم قال الحمد لله الذي اعز الاسلام
واهله ثلاث مرات وخر ساجدا اي خمس سجدات شكرا كما تقدم وفي رواية صلي ركعتين
قال ابن مسعود ثم انه صلى الله عليه وسلم خرج يمشي حتي قام عليه فقال الحمد لله الذي اخزاك
يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الامة زاد في رواية وراس قاعدة الكفر ونفلني سيفه
اي وكان قبيحا اعريضا فيه قبايع فضة وحلق فضة ومع قصره كان اقصر من سيف
ابن مسعود فلا منافاة اقول يجوز ان يكون المضي اليه بعد القا الراس بين يديه
استعظاما لقتله اي وان ابن مسعود في هذه الرواية سكت عن قطع راسه والمجي
بها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلا مخالفة وقد قال له النبي صلي الله عليه وسلم يوما وقد
اخذ بمجامع ثوبه اولي لك فاولي ثم اولي لك فاولي اي وعيدا علي وعيد فقال
ما تستطيع انت ولا ربك بي شيا واني لاعز من مشي بين جبليها فانزل الله تعالي
فلا صدق ولا صلي ولكن كذب وتولي ثم ذهب الي اهله يتمطي وقيل نزلت كالتي قبلها
في عدي ابن ربيعة لما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره
به فقال لو عاينت هذا اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام فانزل الله تعالي
ايحسب الانسان الن نجمع عظامه الايات والله اعلم وعن قتادة ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل قتله الله
شر قتلة بكسر القاف الهيئة قتلته الملايكة وفي لفظ قتله ابن عفرا وقتلته
الملايكة وقد دفعه اي اجهز عليه ابن مسعود وابن عفرا هذا يجوز ان يكون
هو معاذ بن عمرو ابن الجموح ويجوز ان يكون اخاه معاذ بن الحارث وكونه قتله
لانه ازال منعته كما تقدم وفي مسلم عن عبد الرحمن بن عوف انه قال اني لواقف
يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وعن شمالي فاذا انا بين غلامين من الانصار
حديثة اسنانهما تغمزني احدهما فقال يا عم هل تعرف ابا جهل بن هشام
قلت نعم وما حاجتك به قال بلغني انه كان يسب رسول الله صلي الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو رايته لم يفارق سوادي سواده اي شخصي شخصه حتي يموت
الاعجل منا اي الاقرب اجلا تغمزني الاخر فقال مثلها فعجبت لذلك اي لحرص كل منهما

على ذلك واخفايه عن صاحبه ليكون هو المختص به فلم انشب اي البث ان نظرت الى ابي
جهل يزول في الناس اي بالزاي يتحول من محل الى محل اخر فقلت لهما الا تريان هذا
صاحبكما الذي تسالان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه اي اشرفا به على
القتل فصيراه اي حركة مذبوح ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما
قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر في السيفين
فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه اي ما عدا سيفه لهما ولا ينافي ما سبق من اعطايه
لابن مسعود وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا ابن الحارث فهما
اي معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن الحارث ابنا عفرا وقول الحافظ ابن حجر ان معاذ
ابن عمرو بن الجموح ليس اسم امه عفرا يجوز ان يكون مستنده في ذلك مقابلة ابن الجموح
بابن عفرا في كلامهم المقتضي ذلك لان يكون ابن الجموح ليس ابن عفرا ولا يشكل على ذلك
ما في النور نقلا عن الامام النووي ان عمرو بن الجموح وابن عفرا اي معاذ ومعوذ
اشتركوا في قتل ابي جهل لان معاذا الثاني ابن الحارث فكل من عمرو بن الجموح والحارث
تزوج عفرا وكل منهما ولده منها معاذ ويدل لذلك ما ياتي عن الامتاع انه صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله ابنا عفرا اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ولما قيل له يا رسول الله ومن
قتله معهما قال الملايكة ولم يقل عمرو بن الجموح لكن رايت بعضهم ذكر ان عفرا
شهد لها بدرا سبع بنين ثلاثة من الحارث بن رفاعة وهم معوذ ومعاذ
وعوف واربعة من بكير بن عبد يا ليل وهم خالد واياس وعاقل وعامر واستشهد
منهم ببدر معاذ ومعوذ وعاقل هذا كلامه وذكره عامر في الاول تقدم بدله
ذكر عوف وهو واضح فقد تقدم ان عوف ابن الحارث بن عفرا قال يا رسول
الله ما يضحك الرب الى اخره ولم يذكر هذا البعض ان من اولادها معاذ بن عمرو
ابن الجموح وهو يويد ما تقدم عن الحافظ وعن الامام النووي فعليك بالتامل
وقيل قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح اقول اي لكونه هو الذي ازال
منعته فاستحق سلبه ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لهما كلاكما قتله لجواز
ان يكون اتى بذلك ملاطفة للثاني وترغيبا له في الجهاد لان له مشاركة ما في
قتله لانه زاد في اثخانه الى ان صيره الى اخر رمق ويرده كونه صلى الله عليه وسلم

اشركهما

اشركهما في سلبه ومن ثم قال فقهاونا يعطى السلب لمن اثخن دون من قتل
اي بعد ذلك فقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلب ابي جهل للمثخنيه ابني
عفرا دون قاتله ابن مسعود لكن هذا القتل قال به بعض اخر من فقهاينا
وهو الموافق لما في البخاري في كتاب فرض الخمس معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ
ابن عفرا قتلا ابا جهل ثم تنازعا فيه وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى السيفين
فراى فيهما اثر العظام فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن الجموح قال الامام
لانه اثخنه والاخر جرحه بعده وقوله كلاكما قتله تطييب لقلب الاخر
هذا كلامه فليتامل فان الذي اظنه ان كونه راى اثر العظام في سيفيهما
خلط من الراوي لان ذلك كان في قتل ابن الاشرف ويويد الخلط ما تقدم عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه انه لم ير فيه اثر جراح داخل بدنه وفي الامتاع
انه صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله ابني عفرا فانهما اشتركا في قتل فرعون هذه الامة
وراس ايمة الكفر فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما قال الملايكة ودففه ابن
مسعود وهذا السوال يقتضي ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم انهما قد اشتركا
في قتل فرعون هذه الامة ان غيرهما شاركهما في ذلك فليتامل وفي شرح الروض
وهو من اجل كتبنا ان عبد الله بن رواحة وابني عفرا تقاتلا مع ابي جهل مبارزة
وانه صلى الله عليه وسلم علم ذلك واقره وجعلوا ذلك دليلا على اباحة مبارزة المقوي
لكافر لم يطلب المبارزة اي واما ما تقدم من امره صلى الله عليه وسلم لحمزة وعلي وعبيدة
ابن الحارث لمبارزة عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فذاك الكافر طلب
المبارزة فقد تقدم ان عتبة خرج بين اخيه شيبة وولده الوليد حتى فصل من الصف
ودعا للمبارزة وانه خرج اليه فتية من الانصار ثلاثة اخوة اشقا وهم معاذ
ومعوذ وعوف بنو عفرا وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فلم يرضوا بمبارزتهم
تعين ذلك امره صلى الله عليه وسلم من ذكر بمبارزتهم وعندي ان ما ذكره في شرح
الروض من مبارزة عبد الله بن رواحة وابني عفرا لابي جهل ذكر ابي جهل اشتباه
وانما هو لهولا الثلاثة ولم يقع منهم مقاتلة وكيف يبارز ثلاثة واحدا والله اعلم
وجا في الحديث ان الله قتل ابا جهل فالحمد لله الذي صدق وعده ونصر دينه والله اعلم

وكان على الملائكة يوم بدر عمايم بيض قد ارسلوها في ظهورهم اي الا جبريل فانه كان
عليه عمامة صفرا اي وقيل حمرا قال بعضهم كان لبعضهم عمايم خضر ولبعضهم
عمايم صفر ولبعضهم عمايم حمر اي ولبعضهم عمايم بيض ولبعضهم عمايم سود فلا منافاة
وذكر ان عمامة جبريل يوم بدر غرق فرعون كانت سودا اقال في رواية سيماهم عمايم
سود وعند ابن مسعود كان سيما الملائكة يوم بدر عمايم قد ارخوها بين اكتافهم
خضر وصفر وحمر انتهى اي وبيض وسود وفي كلام بعضهم نزلت الملائكة يوم بدر
بعمايم صفر ورواية بيض وسود ضعيفة وفي كلام ابن اسحاق عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمايم بيض قد ارخوها
على ظهورهم الا جبريل فانه كان عليه عمامة صفرا من نور اي وكانوا يوم احد
بعمايم حمر ويوم حنين كذلك وفي الجامع الصغير كانت سيما الملائكة يوم بدر
عمايم سود ويوم احد عمايم حمر وما ذكرنا في ما قبل سيماهم يوم بدر عمايم صفر
قد ارخوها بين اكتافهم وما جا كان على الزبير يوم بدر عمامة صفرا معتجرا بها
فقال صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة على سيما ابي عبد الله يعني الزبير
لجواز ان يكون اكثرهم كان لهم صفر وقد ذكر ان الزبير قاتل يوم بدر قتالا
شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه وقد سيل
الحافظ السيوطي عن قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين
ما السمة التي كانت عليهم فاجاب بان ابن ابي حاتم ذكر في تفسيره باسانيده عن علي
انها الصوف الابيض وفي نواصي خيولهم واذنابها وعن مكحول وغيره انها
العمايم وعن ابن عباس انها كانت عمايم بيض قد ارسلوها الى ظهورهم وفي سنده
رجل ضعيف وعنه ايضا عمايم سود وفي سنده متروك ثم قال ورواية البيض
والسود ضعيفة هذا كلامه اي وعلى تقدير صحتها يجاب بما قدمنا وكان شعار
الانصار اي علامتهم التي يتعارفون بها في ذلك اذا جا الليل او وقع اختلاط
احد احد اي وشعار المهاجرين يومئذ يا بني عبد الرحمن اي وعن زيد بن علي
قال كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم اي المهاجرين او هو حتى لا يشتبه بغيره
يا منصور امت ويقال احد احد وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله

وعن ابن سعد

40

وعن ابن سعد قال كان شعار الجميع يومئذ يا منصور امت اي ولا منافاة
بين هذه الرواية وما قبلها من الروايات لان المراد بالجميع المجموع لكن يحتاج الى
الجمع بين تلك الروايات السابقة على تقدير صحتها وكانت خيل الملائكة بلقا وعن
علي رضي الله تعالى عنه قال كان سيما الملائكة اي سيما خيلهم يوم بدر الصوف الابيض
اي وفي لفظ بالعهن الاحمر في نواصي الخيل واذنابها اي ولا منافاة لجواز ان يكون
لبعضهم كذا ولبعضهم كذا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم سوموا اي خيلكم
فان الملائكة قد سومت فهو اول يوم وضع الصوف اي في نواصي الخيل واذنابها
ولم اقف على لون الصوف الذي وضع في ذلك وعن ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار
قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر
الوقعة على من تكون الدبرة اي الغلبة فننهب مع من ينهب فبينما نحن في الجبل
اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم
فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه اي غشاوة فمات مكانه واما انا فكدت اهلك
ثم تماسكت واقدم بضم الدال من التقدم كلمة يزجر بها الخيل وحيزوم بالميم وربما
قيل بالنون اسم فرس جبريل ولعله اي الحياة واحدهما اسم لها والاخر لقب
وقيل لها الحياة لانه ما مسها شي الا صار حيا وهي التي قبض من اثرها اي من
تراب حافرها السامري نسبة الى سامر قرية او طايفة ما القاه في العجل الذي
صاغه من حلي القبط فكان له خوار اي صوت فكان اذا خار سجدوا واذا سكت
رفعوا قال في النهر الظاهر انه قامت به الحياة وقيل لما صنعه السامري اجوف
تحيل لتصويته بان جعل في تجويفه انابيب على شكل مخصوص وجعل في مهب الرياح
فتدخل في تلك الانابيب فيظهر له صوت يشبه الخوار وفي كلام بعضهم فرس
جبريل التي هي حيزوم كان صهيلها التسبيح والتقديس واذا نزل عليها جبريل
علمت الملائكة ان نزوله للرحمة واذا نزل منشور الاجنحة علمت نزوله للعذاب
اي وحينئذ فنزل جبريل عليها يوم بدر كان لرحمة المسلمين وان كان عذابا
على الكافرين ويكون نزوله لا عليها بل منشور الاجنحة اذا كان لمحض العذاب
ويحتمل ان يكون حيزوم غير فرس الحياة قال الحافظ ابن حجر ومن الاخبار الواهية الموقوفة

كبش لا يجد تحته شيئا الامانة والحياة فرس يلقا انثى اي خطوتها كما في العرايس مد البصر
وهي التي كان جبريل والانبيا يركبونها اي كلهم كما في العرايس لا تمر بشي ولا يجد تحته
الاحيي هذا وفي اثر مرسل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
من القايل يوم بدر من الملايكة اقدم حيزوم فقال جبريل يا محمد ما كل
اهل السما اعرف قال ابن كثير وهذا الاثر يرد قول من زعم ان حيزوم اسم فرس
جبريل اي وفيه انه لا يبعد ان يقول احد من الملايكة لفرس جبريل اقدم
حيزوم ولا يعرف ذلك القايل وكان الحافظ ابن كثير فهم من قوله صلى الله عليه
وسلم من القايل الى اخره ان ذلك الفرس لذلك القايل ثم ان كان هذا الاثر
وقع بعد الرواية التي تلي هذه وهي جات سحابة الى اخره او ان ذلك الاثر
سقط منه لفظة لفرسه والاصل من القايل يوم بدر من الملايكة لفرسه
اخذ ما فهمه ابن كثير فليتامل قال وفي رواية جات سحابة فسمعنا
اصوات الرجال والسلاح وسمعنا رجلا يقول لفرسه اقدم حيزوم فنزلوا
على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جات سحابة اخرى نزل منها رجال
كانوا على ميسرة صلى الله عليه وسلم فاذا هم على الضعف من قريش فمات ابن
عمي واما انا فما سكت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت ومن ثم ذكر في
الصحابة وفي النور هذا الرجل مذكور في الصحابة وليس في الحديث اي الرواية
الاولى ما يدل على اسلامه الا ان تحديثه لابن عباس بهذه المعجزة للنبي صلى الله
عليه وسلم يشعر باسلامه هذا كلامه وفيه ان قوله ونحن مشركون يدل على
انه كان مسلما عند تحديثه لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد جا عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان الغمام الذي ظلل بني اسرايل في التيه هو الذي ياتي
الله تعالى فيه يوم القيامة وهو الذي جات فيه الملايكة يوم بدر
وعن علي هبت ريح شديدة ما رايت مثلها قط ثم جات اخرى كذلك
فكانت الاولى جبريل نزل في الف من الملايكة اي لعلها امامه اخذا من
قوله وكانت الثانية ميكاييل نزل في الف من الملايكة عن يمين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثالثة اسرافيل في الف من الملايكة عن ميسرة

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك سكوت عن الرابعة اي زاد في الامتاع وكان
اسرافيل صلى الله عليه وسلم وسط الصف يقاتل كما يقاتل غيره من الملايكة
وظاهر هذا ان كلا من جبريل وميكاييل قاتل وتقدم انهم في هذه الغزاة التي
هي غزاة بدر قيل لم يعدوا الا بالف من الملايكة ورواية الالفين ضعيف جات
عن علي فتكون هذه الرواية التي جات عن علي ايضا كذلك ولا تنظر لما تقدم
عن بعضهم ان امدادهم يوم بدر بثلاثة الاف اولا وانه وعدوا ان
يمدوا بخمسة الاف ان ثبتوا وصبروا وهو ما عليه الاكثر كما علمت ان ذلك انما
كان في احد وسياتي ذلك مع زيادة قال بعضهم ولم تقاتل الملايكة الا
في يوم بدر اي وفي غيره يكونون مددا من غير مقاتلة وسياتي انهم قاتلوا
يوم احد ويوم حنين ففي مسلم عن سعد بن ابي وقاص انه راى عن يمين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما
قبل ولا بعد يعني جبريل وميكاييل عليهما السلام يقاتلان كاشد القتال
قال الامام النووي فيه ان قتال الملايكة لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب
خلافا لمن زعم اختصاصه فان هذا صريح في الرد عليه اقول يمكن الجمع بان المختص
ببدر قتال الملايكة عنه وعن اصحابه وفي غيره كان عنه خاصة فلا اشكال ثم
رايتني ذكرت هذا الجمع في غزاة احد عن البيهقي وتعقبته بما جا ان الملايكة قاتلت
في ذلك اليوم عن عبد الرحمن بن عوف وعلي سليم وورود ذلك انهم لو قاتلوا يوم احد
لظهر اثر قتلهم كما ظهر في يوم بدر وقد يقال مرادهم بالمقاتلة يوم احد المدافعة
من غير ان يوقعوا فعلا وفي يوم بدر المراد بالمقاتلة ايقاع الفعل والله اعلم وانكسر
سيف عكاشة بتشديد الكاف اكثر من تخفيفها ابن محصن وهو يقاتل به فاعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب اي اصلا من اصول الحطب وقال له قاتل
بهذا يا عكاشة فلما اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد في يده سيفا طويل
القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف
يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة يشهد به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي
مثل ذلك في احد لعبد الله بن جحش وانكسر سيف سلمة بن اسلم فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قضيبا كان في يده اي عرجونا من عراجين النخل وقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل
عنده قال وعن حبيب بن عبد الرحمن قال ضرب حبيب جدي يوم بدر فمال شقه
فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأمه وردّه فانطبق وعن رفاعة بن مالك
قال لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقئت عيني فبصق عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعا لي فما اذاني منها شي انتهي ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالقتلى من المشركين ان ينقلوا من مصارعهم التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل وجودها فعن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرينا مصارع اهل بدر يقول هذا مصرع عتبة بن ربيعة وهذا مصرع
شيبة ابن ربيعة وهذا مصرع اميه بن خلف وهذا مصرع ابي جهل بن هشام
وهذا مصرع فلان غدا ان شا الله تعالى اي ويضع يده الشريفة على الارض
فما تنحي احدهم عن موضع يده كما تقدم عن انس وتقدم عنه ان ذلك كان ليلا ببدر
بعد ان وصل الى محل الوقعة اذ لا يتصور وضع يده على الارض الا اذا كان بمحل
الوقعة وبه يعلم ما ذكره بعضهم ان اخباره صلى الله عليه وسلم بمصارع القوم تكرر منه
مرتين قبل الوقعة بيوم او اكثر ويوم الوقعة هذا كلامه الا ان يقال قوله يوم
الوقعة مبنيا على انه وصل بدرا في النهار والقول بان ذلك كان ليلا مبنيا على انه وصل
بدر ليلا ومعلوم انه انما وضع يده في محل الوقعة ثم امر ان يطرحوا في طوى القليب
الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملأه فذهبوا ليحركوه فتزايل
اي تقطعت اوصاله فاقروه والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة وهذا دليل
على ان الحربي لا يجب دفنه وبه قال ايمتنا بل قالوا يجوز اغرا الكلاب على جيفته
ولما القي عتبة والد ابي حذيفة رضي الله تعالى عنه في القليب تغير وجه ابي حذيفة
ففطن لتغير الحال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لعلك دخلك من شان ابيك
شي فقال لا والله لكني كنت اعرف من ابي رايا وحلما وفضلا فكنت ارجوا ان يهديه
الله للاسلام فلما رايت ما مات عليه احزنني ذلك فدعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال
له خيرا اقول ذكر فقهاونا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي ابا حذيفة عن قتل ابيه في هذه الغزاة
وتدارك ذلك والله اعلم ثم جا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي وقف على شفير القليب اي قيل

لعبد

بعد ثلاثة ايام من القائهم في القليب وذلك ليلا اي وفي الصحيحين عن انس رضي
الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ايام فلما كان
اليوم الثالث امر براحلته فيشد عليها رحلها ثم مشي واتبعه اصحابه حتى قام على شفة
الركي اي وهو القليب وجعل يقول يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم
ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا وجا في بعض الطرق ناداهم
باسمائهم فقال يا عتبة ابن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل
ابن هشام وهذا يقتضي انه في تلك الرواية نطق بلفظ يا فلان بن فلان ولا يخفى بعده
فليتامل واعترض بان امية بن خلف لم يكن من اهل القليب لما علمته واجيب بانه كان
قريبا من القليب بيس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني
واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح
فيها وفي رواية اجسادا قد جيفوا قال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون
ان يردوا شيا وعن قتادة احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخا
لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة اقول والمراد باحيائهم شدة تعلق ارواحهم باجسادهم
حتى صاروا كالاحيا في الدنيا للغرض المذكور لان الارواح بعد مفارقة جسدها يصير لها تعلق
به او بما يبقي منه ولو عجب الذنب فانه لا يفني وان اضمحل الجسد باكل التراب او باكل السباع
او الطير او النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويانس به ويرد سلامه
اذا سلم عليه كما ثبت في الاحاديث والغالب ان هذا التعلق لا يصير الميت به حيا كحياته
في الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحي والميت الذي لا تعلق لروحه بجسده وهذا يقوي حتى
يصير كالحي في الدنيا ولعله مع ذلك لا يكون فيه القدرة على الافعال الاختيارية فلا
يخالفه ما حكي عن السبكي اتفقوا على انه تعالى لم يخلق في الميت القدرة والافعال الاختيارية
هذا كلامه والكلام في غير الانبيا والشهدا اي شهدا المعركة اما هما فتتعلق ارواحهم باجسادهم
تصيرية اجسادهم حية كحياتها في الدنيا ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية فقد
روي البيهقي في الجزء الذي الفه في حياة الانبيا في قبورهم عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الانبيا احيا في قبورهم يصلون وجا ان على بعد موتي كعلمي في الحياة وروي
ابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه لينزلن عيسى بن مريم ثم ان قام على قبري وقال يا محمد لاجيبنه

ومن ثم قال الامام السبكي حياة الانبيا والشهدا كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلاة
موسي عليه السلام في قبره فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذا الصفات المذكوره
في الانبيا ليلة الاسرا كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقة
ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الي الطعام والشراب
واما الادراكات كالعلم والسماع ولا شك ان ذلك ثابت لهم ولساير الموتي
هذا كلامه وساير الموتي شامل للكفار اي واكل الشهدا وشربهم في البرزخ
لا عن احتياج بل لمجرد الاكرام وكون الشهدا اختصوا بذلك دون الانبيا
لا مانع منه لان المفضول قد يختص بما لا يوجد في الفاضل الا تري ان الانبيا
شرعت الصلاة وجوبا عليهم وحرمت على الشهدا وبهذا يجاب عن قول
بعضهم الاستدلال علي حياة الانبيا بقوله تعالي ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون والانبيا اولي
بذلك لانهم اجل واعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة ووصف
الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الاية ولانه صلى الله عليه وسلم قال في
مرض موته لم ازل اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع
ابهري من ذلك السم فثبت كونه صلى الله عليه وسلم حيا في قبره بنص القران
اما من عموم اللفظ او من مفهوم الموافقة ووجه رده ان الاولوية قد تمنع
بناء على اصل القياس لما علمت انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل
والانبيا وان جمعوا بين النبوة والشهادة الا ان المراد في الاية شهدا المعركة
لا مطلق الشهدا وشهادة المعركة لم تحصل لاحد من الانبيا ثم رايت الذي
ثبت حياة الانبيا وصلاتهم في قبورهم وحجهم واما صومهم واكلهم وشربهم
في ذلك فلم اقف على ما يدل على ذلك في شي من الاحاديث والاثار وقياسهم في ذلك
علي الشهدا علمت انه قد يمنع الا انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في
الفاضل والذي يدل علي انهم يحجون ما جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال
اي واد هذا فقالوا وادي الازرق فقال كاني انظر الي موسي واضعا

اصيعيه

اصيعيه في اذنيه له جوار الي الله تعالي بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم سرنا
حتي اتينا علي ثنية فقال كاني انظر الي يونس علي ناقة حمرا عليه جبة صوف
مارا بهذا الوادي ملبيا وقد جا في موسي انه كان علي بعير وفي رواية علي
ثور ولا منافاة لجواز تكرر حجه لو ركب البعير مرة والثور اخري ولا يخفي
ان رزق الشهدا يصدق علي الجماع لانه مما يتلذذ به كالاكل والشرب
ثم رايت سيدي ابا المواهب الشاذلي قال في كتابه المسمي بعنوان اهل
السر المصون في كشف عورة اهل الجنون واخرس جاء نه عن الشهدا انهم
احيا عند ربهم يرزقون وحمله اهل العلم علي الحقيقة انهم ياكلون ويشربون
وينكحون حقيقة وقابل غيرهذا اي ان الاكل والشرب والنكاح عبارة عن لذة
حصلت لهم كاللذة الناشية عن الاكل والشرب والنكاح صرف للاية عن ظاهرها
من غير ضرورة الجي الي ذلك ثم قاس الانبيا علي الشهدا في ذلك لما تقدم من انهم اجل
واعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة والشهادة وقد علمت جواز منع القياس
ثم رايت عن ابينا شيخنا الشمس الرملي الانبيا والشهدا ياكلون في قبورهم ويشربون
ويصلون ويصومون ويحجون ووقع الخلاف هل ينكحون فقيل نعم وقيل لا وانهم
يثابون علي صلاتهم وصومهم وحجهم ولا تكليف عليهم في ذلك لانقطاع التكليف
بالموت بل من قبل التكرمة ورفع الدرجات هذا كلامه ولعل مستنده في اثبات
ما عدا الصلاة والحج للانبيا قياسهم علي الشهدا وقد علمت ما فيه واثبات الخلاف
الذي ذكره شيخنا في نكاح الانبيا لا ادري هل هو خلاف اهل عصره او من
تقدمهم علي ان اثبات النكاح للانبيا ربما يبعده ما ذكروه في حكمة قوله
صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم النسا والطيب حيث لم يقل من دنياي ومن
الدنيا فانه اشار بهذه الاضافة الي ان النسا والطيب من دنيا الناس لانهم
يقصدونها للاستلذاذ وحظوظ النفس وهو عليه الصلاة والسلام منزه عن
ذلك وانما حبب اليه النسا لينقلن عنه محاسنه ومعجزاته الباطنة والاحكام السرية
التي لم يطلع عليها غالبا وغير ذلك من الفوايد الدينية وحبب اليه الطيب لملاقاته
للملايكة لانهم يحبونه ويكرهون الريح الخبيث لا ان حقيقة الاكرام انه يحصل له في

في البرزخ ما كان يلتذ به في الدنيا ليكون حاله شبيه لحاله في الدنيا وفيه ان الحكمة
المذكورة لا تناسب قوله صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس باربع منها كثرة الجماع
وهم كغيرهم في هذا التعلق متفاوتون بحسب مقاماتهم وانه يعبر عن قوة
هذا التعلق بعود الحياة ومنه ما ذكر عن قتادة وتعود الروح ومنه قول بعضهم
ارواح الانبيا والشهدا بعد خروجها من اجسادهم تعود الى تلك الاجساد في
القبور ويعبر عنه بردها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم على الا رد الله
تعالى على روحي حتى ارد عليه السلام اي الا قوي تعلق روحي وذلك اكراما لهذا
المسلم حيث لا يرد عليه سلامه الا وقد قوي تعلق روحه الشريفة بجسده الشريف
والروح بنا على انها غير عرض مع كونها في مقامها لها تعلق بجسدها كالشمس
في السما الرابعة ولها تعلق بالارض وربما عبر عن ضعف هذا التعلق بصعودها
وطلوعها وبناء على انها عرض نزولها وهبوطها وقد اوضحت ذلك في التحفة
العلوية في الاجوبة الحلبية عن الاسئلة العشرية وهي اسئلة سئلت
عنها من بعض اهل القرى المصرية وذكرت ان هذا اولى مما اطال الجلال السيوطي
من الاجوبة مع ما فيها مما لا يخفى ورايت في حديث عن عمار بن ياسر رضي الله
تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله ملكا اعطاه
سمع العباد كلهم وانه ليس من احد يصلي على صلاة الا بلغنيها واني سالت
ربي عز وجل ان لا يصلي على احد الا صلى الله عليه بها عشر امثالها وذكر الحافظ
الذهبي ان راوي هذا الحديث تفرد به متنا واسنادا والله اعلم وعن عايشة
رضي الله تعالى عنها انها انكرت قوله صلى الله عليه وسلم لقد سمعوا ما قلت
فقالت انما قال لقد علموا ان الذي كنت اقول حق وقالت انما اراد النبي
صلى الله عليه وسلم اي في قوله في حق اهل القليب ما انتم باسمع منهم انهم الان
ليعلمون ان الذي اقول لهم هو الحق اي لا انهم يسمعون ما اقول بحاسة سمعهم
التي كانت موجودة في الدنيا ثم قرات اي محتجة على ذلك قوله تعالى انك لا تسمع
الموتى الاية وقوله وما انت بمسمع من في القبور واجاب بانه لا مانع من ان يكون
السماع هنا على حقيقته لانه اذا قوي تعلق ارواح هولا الكفار باجسادهم

بحيث

بحيث صاروا احيا كحياتهم في الدنيا للغرض المذكور لا مانع من سماعهم بحاسة
سمعهم لبقا محل تلك الحاسة منهم كما ان الجسد بذلك التعلق يقوى على الجلوس
للسوال في القبر والسماع المنفي في الايتين بمعنى السماع النافع وقد اشار الى ذلك
الجلال السيوطي بقوله نظما

سماع موتى كلام الخلق ترجات * به عندنا الاثار في الكتب
وايه النفي معناها سماع هدى * لا يقبلون ولا يصغون للادب

لانه تعالى شبه الكفار الاحيا بالاموات في القبور في انهم لا ينتفعون بالدعا
الى الاسلام النافع ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحه
يبشر اهل العالية اي وهي محل قريب من المدينة على عدة اميال وزيد
ابن حارثة يبشر اهل السافلة راكبا ناقته القصوى وقيل العضباء بما فتح
الله على رسوله والمسلمين فجعل عبد الله بن رواحة ينادي في اهل العالية يا معشر
الانصار ابشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المشركين واسرهم ونادي
زيد بن حارثة في اهل السافلة بمثل ذلك اي ويقولان قتل فلان وفلان اي واسر
فلان وفلان من اشراف قريش وصار عدو الله كعب بن الاشرف يكذبهما ويقول
ان كان محمد قتل هولا القوم فبطن الارض خير من ظهرها قال اسامة بن زيد
فاتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ولما عزي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات

القبر اخفى سترة للبنات * ودفنها يروى من المكرمات
اما رايت الله عز اسمه * قد وضع النعش بجنب البنات

وجا عثمان من رقية هذه بولد يقال له عبد الله فاكتنى به وكان قبل ذلك
يكنى ابا عمرو وتزوج بعدها اختها ام كلثوم بوحي فقد روي انه صلى الله عليه
وسلم راى عثمان بن عفان مهموما بعد موت رقية فقال له ما لي اراك
لهفانا مهموما فقال يا رسول الله وهل دخل على احد ما دخل علي انقطع
الصهر بيني وبينك فبينما هو يحاوره اذ قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل
يامرني عن الله عز وجل ان ازوجك اختها ام كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل

عشر بها فزوجه اياها ولما تزوجها دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا بنية اين ابو عمرو فقالت خرج لبعض حاجاته قال كيف رأيت بعلك قالت
يا ابت خير بعل وافضله قال يا بنية كيف لا يكون كذلك وهو اشبه الناس بجدك
ابراهيم وابيك محمد وجاء عثمان من اشبه اصحابي بي خلقا وجاء عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان اردت ان تنظر
من اهل الارض شبيها بيوسف الصديق فانظر الى عثمان بن عفان ولتزوجه بنتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ذو النورين ولم يجمع احد منذ آدم الى اليوم
بين بنتي نبي غيره ومن ثم لما سئل عنه علي قال ذاك امرؤ يدعى في الملأ الاعلى
ذو النورين ولما ماتت ام كلثوم تحته وذلك سنة تسع قال صلى الله عليه وسلم زوجوا
عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحي من الله وجاء انه صلى الله
عليه وسلم قال لو ان لي اربعين زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة
وام عثمان بنت عمته صلى الله عليه وسلم اروى بنت عبد المطلب توأمة عبد الله ابي
النبي صلى الله عليه وسلم قال وقال رجل من المنافقين لابي لبابة قد تفرق اصحابكم
تفرقا لا يجتمعون بعده ابدا قد قتل محمد وغالب اصحابه وهذه ناقته عليها زيد
ابن حارثة لا يدري ما يقول من الرعب قال اسامة فجئت حتى خلوت بابي لبابة
وسألته عما اسره الرجل فاخبرني بما اخبرته فقلت احق ما تقول قال اي والله
حق ما اقول يا بني فقويت نفسي ورجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف
برسول الله صلى الله عليه وسلم لنقدمنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم
فيضرب عنقك فقال انما هو شيء سمعت من الناس يقولونه انتهى اي وهذا قبل
ان يجتمع اسامة بابيه زيد بن حارثة ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
الى المدينة فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل اي الغنيمة وكانت مائة وخمسين
من الابل وعشرة افراس ومتاعا وسلاحا وانطاعا وثيابا وادما كثيرا
حمله المشركون للتجارة ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا
فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له اي كما تقدم ولعله تكرر ذلك منه مرتين مرة
للتحريض على القتال ومرة عند الغنيمة فالمقسوم ما بقي بعد اخراج السلب واخراج

الاسرى

الاسرى فقسم على المسلمين بالسوية بعد الاختلاف فيه فادعى من قاتل العدو
وصده انهم احق به وادعى انه من جمعه انهم احق به وادعى من كان يحرس رسول
الله صلى الله عليه وسلم في العريش ان غيرهم ليس باحق به منهم اي لان سعد بن معاذ
قام على باب العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وابو بكر في نفر من الانصار وفي
رواية عن عبادة ابن الصامت ان جماعة خرجت في اثر العدو عند انهزامه
وجماعة اكبوا على جمع الغنيمة فجمعوها وجماعة عند انهزام العدو واحدقوا
به صلى الله عليه وسلم في العريش خوفا ان يصيب العدو منه غرة ولعل
هؤلاء كانوا زيادة عمن كان مع سعد بن معاذ على باب العريش فادعى
من اكب على جمعها انهم احق بها وادعى من عداهم ان اولئك ليسوا باحق
بها منهم اي كون جماعة احدقوا به بعد انهزام العدو قد يخالف ما في
ذلك ما تقدم عن ابن سعد انه لما انهزم المشركون رئي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالسيف مصلتا يتلو هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر لجواز ان يكون
خرج في اثرهم برهة من الزمان ثم عاد الى العريش فاحدق به هؤلاء مع من تقدم
فانزل الله تعالى سورة الانفال يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
فالنفل قد يطلق على الغنيمة كما هنا كما اشرنا اليه وسماها انفالا لانها زيادة في اموال
المسلمين وكذا الفيء المذكور في سورة الحشر التي نزلت في غزوة بني النضير يطلق على الغنيمة
وسمي فيئا لان الله عز وجل افاءه على المؤمنين اي رده عليهم من الكفار فان الاصل
ان الله انما خلق الاموال اعانة على عبادته لانه انما خلق الخلق لعبادته فقد ردها اليهم
ما يستحقونه كما يعاد ويرد على الرجل ما غصب من ميراثه وان لم يقبضه قبل ذلك ومنه
قول بعضهم كان اهل الفيء بمعزل عن اهل الصدقة كان يعطى من الصدقة اليتيم
والمسكين والضعيف فاذا احتلم اليتيم نقل الى الفيء اي الى الغنيمة واخرج من الصدقة
ونزعه الله من ايديهم فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يضعه حيث شاء فدلت
الاية على ان الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد من المقاتلة شيء منها
ثم نسخت هذه الاية بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والاربعة الاخماس الباقية للمقاتلة اي كان ذلك

الخمس بخمس خمسة اخماس واحد له صلى الله عليه وسلم يفعل فيه ما احب والاربعة من ذلك
الخمس لمن ذكر في الاية والاربعة الاخماس الباقية تكون للمقاتلة وسياتي في سرية عبد الله
ابن جحش لنخلة انه صلى الله عليه وسلم خمس العير الذي جاء به عبد الله لذلك فجعل خمس
ذلك لله واربعة اخماسه للجيش وقيل عبد الله هو الذي خمسها كذلك واقره صلى الله
عليه وسلم على ذلك وهي اول غنيمة في الاسلام واول غنيمة خمست فكان تخميسها
قبل نزول الاية لما علمت ان تلك الاية كان بعد بدر فهي من الايات التي تاخرت
تلاوتها عن حكمها قال بعضهم وكان ابتدا تحليل الغنايم لهذه الامة في وقعة
بدر كما ثبت في الصحيحين وذلك في قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واحل الغنيمة
لهم اقول وفيه ان هذا قد يعين القول بانه صلى الله عليه وسلم وقف غنايم نخلة حتى
رجع من بدر ويضعف ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم خمسها او ان عبد الله الذي
خمسها قبل بدر واقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وقد علمت ان ما اصابه من بدر قسمه بين
المسلمين سوا اي لم يتميز فيه احد عن احد الراجل مع الراجل والفارس سوا فيه
تفضيل الفارس على الراجل في ذلك اليوم وسياتي التصريح بذلك وهذا يؤيد بان
الجيش كان فيه خمسة افراس او فرسان دون القول بانه لم يكن الا فرس واحد على
ما تقدم حتى هو صلى الله عليه وسلم كان سهمه كسهم واحد منهم اي كفارس منهم بناء
على ما تقدم ان كان له فرسان الا ما اصطفاه وهو سيفه ذو الفقار كما سياتي
وحينئذ يكون قول سعد ابن ابي وقاص يا رسول الله تعطي فارس القوم الذي
يحميهم مثل ما تعطي الضعيف وفي مسند الامام احمد قال سعد بن ابي وقاص
قلت يا رسول الله الرجل يكون حامية القوم يكون سهمه وسهم غيره سوا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم وما في مسند
احمد يدل على ان مراد سعد بالفارس القوي لمن امره صلى الله عليه وسلم بالتخلف
لعذر منعه الحضور لمقابلته في هذه الرواية بالضعيف فلا ينافي انه اعطى
الفارس لفرسه سهمين وله سهم كالراجل وقد اسهم لمن لم يحضر كعثمان بن عفان
فانه خلفه لاجل مرض زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم او لما كان فيه من
الجدري على ما تقدم ولهذا اعد من البدريين وابي لبابة لانه خلفه على اهل المدينة

وعاصم

وعاصم بن عدي فانه خلفه على اهل قبا والعالية ولمن ارسله لكشف امر
العدو وتجسس خبره فلم يجي الا وقد انقضى القتال وهما طلحة بن عبيد الله وسعيد
ابن زيد كما تقدم والحارث بن حاطب امره بامر في بني عمرو بن عوف وخوات
ابن جبير والحارث بن الصمة لان منهما كسر بالروحا كما تقدم وبهذا يظهر التوقف
في قول الجلال السيوطي في الخصايص الصغرى وضرب لعثمان يوم بدر بسهم
ولم يضرب لاحد غاب غيره رواه ابو داوود عن ابن عمر قال الخطابي هذا خاص
بعثمان لانه كان يمرض بنت النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه واسهم لاربعة عشر
رجلا قتلوا ببدر ولعلهم ماتوا بعد انقضا الحرب ولا يشكل على ما قاله
فقهاونا ان من مات قبل انقضا الحرب لا حق له وتنفل صلى الله عليه وسلم زيادة
على سهمه سيفه ذا الفقار اي وكان لمنبه بن الحجاج اي وقيل لابنه العاص قتل
ايضا يوم بدر وقيل كان لنبيه [illegible] وفي كلام ابي العباس بن تيمية انه كان
لابي جهل اي ويمكن ان يكون ذلك السيف كان في الاصل لابي جهل ثم اعطاه
لمنبه بن الحجاج او لغيره مما ذكر لا يقال او بالعكس لان سيف ابي جهل
اخذه ابن مسعود كما تقدم فلا مخالفة وتنفل ايضا صلى الله عليه وسلم جمل ابي جهل
وكان مهريا ولم يزل يغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية كما سياتي وهذا
الذي كان ياخذه زيادة على سهمه اي قبل قسمة الغنيمة اذا كان صلى الله عليه وسلم
مع الجيش يقال له الصفي والصفية عبدا او امة او دابة او سيفا او درعا
لكن في الامتاع عن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم صفي من المغنم حضر او غاب قال بعضهم وهو محسوب من سهمه
وقيل يكون زايدا عليه الا ان يقال ذاك الذي وقع فيه الخلاف كان بعد نزول
اية التخميس وهذا قبل ذلك فلا يخالف ما سبق لان ما اخذه قبل القسمة كان زايدا
على سهمه المساوي لسهام القوم وامر عليا فقتل النضر بن الحارث بالصفرا
اي وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم نظر الى النضر وهو اسير فقال النضر للاسير
الذي بجانبه محمد والله ما هذا منك الا رعب وقال النضر لمصعب بن عمير
يا مصعب انت اقرب من هنا الي رحما فكلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي

يعني الماسورين ده والله قاتلي فقال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا
وتقول في نبيه كذا وكذا وكنت تعذب اصحابه وفي اسباب النزول للسيوطي واقره
وكان المقداد اسر النضر فلما امر بقتله قال المقداد يا رسول الله اسيري فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول وقد رثته اخته
وقيل بنته رضي الله تعالى عنها فانها اسلمت بعد ذلك يوم الفتح فقالت

أمحمد يا خير ضنء كريمة ... في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق

وحين سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضل اي بل لحيته وقال
لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه اي لقبلت شفاعتها عندي بهذا
الشعر وليس معناه الندم لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل الا حقا اي وكان
للنضر هذا اخ يقال له النضير بالتصغير وكان احسن المهاجرين وقيل كان
من مسلمة الفتح وربما يدل له انه صلى الله عليه وسلم امر له بمائة بعير من غنائم
حنين فجاءه شخص يبشره بذلك فقال لا آخذها لاني احسب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يعطني ذلك الا تألفا على الاسلام وما اريد ان ارتشي
على الاسلام فقيل له انها عطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها واعطى
المبشر منها عشرة ابعرة ثم قتل عقبة بن ابي معيط بعرق الظبية
بضم الظاء المعجمة وهي شجرة يستظل بها وقيل حين قدم للقتل نادى
يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك
وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي لفظ ببزاقك في وجهي
اي فان عقبة كان يكثر مجالسته صلى الله عليه وسلم واتخذ ضيافة فدعا اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأكل من طعامه
حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال
صبأت يا عقبة قال لا ولكن ابى ان يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت
منه فشهدت له الشهادة وليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت
محمدا فلم تطأ قفاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة

ففعل

ففعل به ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة
الا علوت راسك بالسيف كذا في الكشاف وفي لفظ آخر بكفرك وفجورك
وعتوك على الله وعلى رسوله وانزل الله فيه ويوم يعض الظالم على يديه
الآيتين وذكر ابن قتيبة انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل عقبة قال له يا محمد ناشدتك
الله والرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انت الا يهودي من اهل صفورية
وفي رواية قال له انما انت يهودي من اهل صفورية اي لا رحم بيننا وبينك
لان امية جد ابيه خرج الى الشام لما نافر عمه هاشما كما تقدم فاقام
بصفورية ووقع على امة يهودية ولها زوج يهودي من اهل صفورية
فولدت له ابا عمرو الذي هو والد ابي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه
ثم قدم به مكة وكناه بابي عمرو وسماه ذكوان مع ان الولد للفراش وقيل
كان عبدا لامية فتبناه فلما مات امية خلفه على زوجته ويدل لهذا الثاني
ما ذكر بعض المؤرخين ان معاوية رضي الله تعالى عنه سأل رجلا كم عمرك قال
اربعون وما تقاسيه قال كيف رأيت الزمان فقال سنيات بلا وسنيات
رخا يهلك والد ويخلف فلولا الهالك لاشتدت الدنيا ولولا المولود لم يبق
احد قال فهل رأيت امية يعني جده قال نعم يقوده ذكوان عبده قال كف
فقد جاء غير ما ذكروا والقاتل لعقبة عاصم بن ثابت وقيل علي رضي الله تعالى عنه
وقيل صلب على الشجرة اقول قال محمد بن حبيب الهاشمي هو اول مصلوب في
الاسلام ورده ابن الجوزي بان اول من صلب في الاسلام خبيب بن عدي وقد
يقال لا مخالفة لان المراد بالثاني اول مصلوب من المسلمين وبالاول اول مصلوب
من الكفار وذكر ان اول من استعمل الصلب فرعون ولعل المراد به فرعون موسى
ابن عمران لا فرعون ابراهيم الخليل وهو اول الفراعنة ولا فرعون يوسف
ابن يعقوب وهو ثاني الفراعنة وفي قول ان فرعون يوسف هذا هو فرعون
موسى بمعنى انه بقي الى زمن موسى وكان هلاكه على يده وفي كلام ابن قتيبة عن سعيد
ابن جبير ضم طعيمة بن عدي الى عقبة بن معيط والنضر بن الحارث اي انه
ممن قتل معهما صبرا وفيه نظر فقد تقدم ان القاتل له حمزة في الحرب

وسيأتي في احد اي قتل حمزة كان سبب قتله لطعيمة المذكور ثم سار رسول الله
صلي الله عليه وسلم حتي قدم المدينة قبل الاساري بيوم اي وروي عن ابن عباس
انه صلي الله عليه وسلم قال لما قدمت الي المدينة وكنت جايعا فاستقبلتني امراة
يهودية علي راسها جفنة فيها جدي مشوي فقالت الحمد لله يا محمد الذي سلمك
كنت نذرت لله ان قدمت المدينة سالما لاذبحن هذا الجدي ولاشوينه ولاحملنه
اليك لتاكل منه فانطق الله الجدي فقال يا محمد لا تاكلني فاني مسموم اي بخلاف
ما وقع له في خيبر فانه لم يخبره الذراع بذلك الا بعد اكله منه كما سياتي وسياتي
انه سال المراة عن سبب ذلك وهنا لم يسالها ولما قدم المدينة اي قاربها خرج
المسلمون للقايه وتهنيته بما فتح الله عليه فتلاقوا معه بالروحا اي وقال لهم
سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنونا به فوالله ان لقينا اي ما لقينا الا عجايز
صلعا كالبدن المعقولة فنحرناها فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال اولئك
الملا اي الاشراف والروسا وتلقته الولايد عند دخوله المدينة بالدفوف
والولايد جمع وليدة وهي الصبية والامة وتلك الولايد يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

وتلقاه اسيد بن الحضير فقال الحمد لله الذي اظفرك واقر عينك ولما اقبلوا
من بدر فقدوا رسول الله صلي الله عليه وسلم فوقفوا الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ومعه علي فقالوا يا رسول الله فقدناك فقال ان ابا الحسن وجد
مغصا في بطنه فتخلفت عنه ثم لما قدمت الاساري فرقهم بين الصحابة وقال
استوصوا بهم خيرا وكان اول من قدم مكة بمصاب قريش ابن عبد
عمرو رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك فقال قتل عتبة وشيبة وابو الحكم
وامية وفلان وفلان من اشراف قريش اي واسر فلان وفلان
فقال صفوان بن امية وكان يقال له سيد البطحا وكان من افصح قريش
لسانا وكان جالسا في الحجر والله ان يعقل اي ما يعقل هذا فسلوه عني
فسالوه اي قالوا له ما فعل صفوان فقال ها هو ذاك جالس في الحجر وقد رايت

اباه واخاه

اباه واخاه حين قتلا وعن عكرمة مولي ابن عباس قال ابو رافع مولي رسول الله
صلي الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب اي ثم وهبه العباس للنبي صلي الله
عليه وسلم وسياتي الكلام عليه في السرايا وكان العباس اسلم واسلمت زوجته ام الفضل
قيل انها اول امراة اسلمت بعد خديجة كما تقدم وهي اي ام اولاده وهم عبد الله
وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم ومعبد وام حبيبة قيل راها رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهي تدب بين يديه فقال ان بلغت وانا حي تزوجتها فقبض رسول الله
صلي الله عليه وسلم قبل ان تبلغ قال ابن الجوزي وليس في الصحابيات من كنيتها ام الفضل
الا زوج العباس قال ابو رافع واسلمت انا وكنا نكتم الاسلام اي لان العباس
كان يكره خلاف قومه لانه كان ذا مال كثير واكثره متفرق فيهم ه اي وسياتي
الجواب عن كونه اسر واخذ منه الفدا مع كونه مسلما وسياتي انه لم يظهر اسلامه
الا يوم الفتح فلما جا الخبر عن مصاب قريش ببدر وسرنا ذلك اذ اقبل ابو لهب يجر رجليه
بشر حتي جلس عندنا اذ قدم ابو سفيان بن الحارث وكان مع قريش في بدر فقال
له ابو لهب هلم الي عندك الخبر فقال والله ما هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم
اكتافنا يقتلوننا كيف شاوا ويأسروننا كيف شاوا وايم الله ما لمت الناس لقيتنا
رجال بيض علي خيل بلق بين السما والارض والله ما يقوم لها شي قال ابو رافع
فقلت والله تلك الملايكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة
وثاورته واثبته اي قام كل للاخر فاحتملني وضرب بي الارض ثم برك علي يضربني
فقامت ام الفضل الي عمود ضربته به ضربة في راسه اثرت شجة منكرة وقالت
استضعفته ان غاب سيده يعني العباس فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش
الا سبع ليال حتي رمي بالعدسة اي ما عاش صحيحا قبل ان يرمي بالعدسة
الا سبع ليال اي وهي بثرة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتلته
فلم يحفروا له حفرة ولكن اسندوه الي حايط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحايط
حتي واروه اي لان العدسة قرحة كانت العرب تتشام بها ويرون انها
تعدي اشد العدوي فلما اصابت ابا لهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته
ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه حتي انتن فلما خافوا السبة اي

الناس لهم في تركه تعطلوا به ما ذكر وفي رواية حفروا له ثم دفعوه بعود في
حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وعن عائشة رضي الله تعالى
عنها انها كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها اقول قال في النور هذا
القبر الذي يرجم خارج باب شبيكة اي الان ليس بقبر ابي لهب وانما قبر رجلين
لطخا الكعبة بالعذرة وذلك في دولة بني العباس فان الناس اصبحوا فوجدوا
الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا للفاعل فمسكوهما بعد ايام فصلبا في ذلك
الموضع فصارا يرجمان الى الان والله اعلم فلما ظهر الخبر ناحت قريش على
قتلاهم اي شهرا وجز النساء شعورهن وكن يأتين بفرس الرجل او راحلته
وتستر بالستور وينحن حولها ويخرجن الى الازقة ثم اشير عليهم ان لا يفعلوا
فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم وتواصوا على ذلك وكان الاسود بن المطلب اصيب
له في يوم ثلاثة ولداه وولد ولده وكان يحب ان يبكي عليهم وكان قد ذهب
بصره اي بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم عليه بذلك اي لانه كما تقدم كان من المستهزئين
بالنبي صلى الله عليه وسلم وباصحابه اذا راوهم يقول قد جاءكم ملوك الارض ومن
يغلب على ملك كسرى وقيصر ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يشق عليه فدعا عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمى وتقدم ذلك وتقدم سبب عماه وفي كلام بعضهم كان
صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود هذا بان يعمي الله تعالى بصره ويثكل ولده
فاستجاب الله تعالى له فسبق العمى الى بصره اولا ثم اصيب يوم بدر بنعاة من ولده
اي وهو زمعة واخوه عقيل فانهما قتلا كافرين يوم بدر فتمت اجابة الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا به قد سمع صوت باكية بالليل فقال لغلام له
انظر هل احل النحب اي البكا هل بكت قريش على قتلاهم لعلي ابكي فان جوفي
احترق فلما رجع الغلام قال انما هي امراة تبكي على بعير لها اضلته فانشد من ابيات

أتبكي أن يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود

والسهود بضم السين المهملة عدم النوم والبكر الفتي من الابل والجدود
بضم الجيم جمع جد بفتحها وهو الحظ والسعد قال وقد جاء في بعض الروايات

اختلاف

اختلاف الصحابة فيما يفعل بالاسرى لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في هؤلاء
الاسرى ان الله قد ملككم منهم اي وقد يخالف هذا ما سبق من قوله ان من اسر اسيرا
فهو له وقد يقال لا مخالفة لان معنى كونه له انه مخير فيه بين قتله واخذ فدائه ولعله
لا يخالف ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم لما اراد قتل النضر قال المقداد وكان اسره يا رسول
الله اسيري فقال له انه كان يقول في كتاب الله ما يقول وفي رواية استشار صلى الله
عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا اي وفي رواية ابا بكر وعمر وعبد الله بن جحش فيما هو الاصلح
من الامرين القتل واخذ الفدا فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله اهلك وقومك
وفي رواية هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان قد اعطاك الله الظفر بهم ونصرك
عليهم اري ان تستبقيهم وتاخذ الفدا منهم فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار
وعسى الله ان يهديهم بك فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول
يا ابن الخطاب قال يا رسول الله قد كذبوك واخرجوك وقاتلوك ما ارى ما راى
ابو بكر ولكن ارى ان تمكنني من فلان قريب وفي لفظ نسيب لعمر فاضرب عنقه
وتمكن عليا من اخيه عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه اي العباس
فيضرب عنقه حتى يعلم انه ليست في قلوبنا مودة للمشركين ما ارى ان تكون لك اسرى
فاضرب اعناقهم هؤلاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم اي وقال ابن رواحة انظر واديا
كثير الحطب فاضرمه عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع قطعت رحمك فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم البيت اي ولم يرد عليهم فقال بعض الناس ياخذ بقول ابن رواحة لم يقل
قائل ياخذ بقول عمر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب اقوام
فيه حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشد قلوب اقوام فيه حتى تكون اشد من الحجارة
مثلك يا ابا بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة لعله لا ينزل الا بالرحمة فلا ينافي
ان جبريل ينزل بالرحمة في بعض الاحايين كما تقدم قريبا ومر ثم ايضا في الحديث او فب
امتي يا مثي ابو بكر ومثلك في الانبياء مثل ابراهيم حيث يقول فمن تبعني فانه مني
ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى بن مريم اذ قال ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قيل ان قوله
انت العزيز الحكيم من مشكلات الفواصل اذ كان مقتضى الظاهر فانك انت الغفور الرحيم

ورد بانه العزيز الذي لا يغلبه احد ولا يعجز لمن استحق العذاب الا من ليس فوقه احد
يرد عليه حكمه والحكيم هو الذي يضع الشي في محله ومثلك يا عمر في الملايكة مثل جبريل ينزل
بالشدة والباس والنقمة على اعدا الله تعالى اي اغلب احواله ذلك فلا ينافي انه ينزل
بالرحمة في بعض الاوقات كما تقدم ومثلك في الانبيا مثل نوح اذ قال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبيا مثل موسي اذ قال ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم قال الجلال السيوطي
في الخصايص الصغري ومن خصايصه ان من اصحابه من تشبه بجبريل وبابراهيم
وبنوح وبموسي وبعيسى وبيوسف وبلقمان الحكيم وبصاحب يس هذا كلامه وقد
علمت ان ابا بكر تشبه بميكاييل ولم يذكر ميكاييل ولينظر من تشبه من اصحابه بيوسف
ثم رايتني ذكرت فيما تقدم قريبا ان عثمان بن عفان ولينظر من شبه من اصحابه بلقمان
وبصاحب يس ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لو توافقتما ما خالفتكما ولا يفلتن
منهم احد الا بفدا او ضرب عنق وقد وقع له صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ذلك لهما
وقد اختلفا في تولية شخصين اراد صلى الله عليه وسلم تولية احدهما على بني تميم فقال
ابو بكر يا رسول الله استعمل فلانا وقال عمر يا رسول الله استعمل فلانا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انكما لو اجتمعتما لا اخترت برايكما ولكنكما اختلفتما علي احيانا فانزل
الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واستدلوا بقوله مثلك
يا ابا بكر الى اخره على جواز ضرب المثل من القران وهو جايز في غير المزح ولغو الحديث
والاكره وسبب الاختلاف في اساري بدر لابي بكر وعمر رايا لعله ما سبق من نسبته
للصحابة رضي الله تعالى عنهم لانه يجوز ان يكونوا هم المرادون بالصحابة وعدم ذكر علي
رضي الله تعالى عنه مع ادخاله في الاستشارة وكذلك عبد الله بن جحش على ما تقدم لانه يجوز
ان يكون وافق احدهما اي وقد ذكر بن رواحة مع عدم ادخاله في الاستشارة فلما كان
الغد غدا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله
ما يبكيكما فان وجدت بكا بكيت والا تباكيت لبكايكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كاد ليمسنا في خلاف بن الخطاب عذاب عظيم لو نزل عذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب
وفي مسلم والترمذي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه ابكي للذي عرض

على

على اصحابك من اخذهم الفدا اي الفدا اي للعذاب الذي كان يقع على اصحابك لاجل اخذهم
الفدا اي ارادة اخذه لقد عرض علي عذابهم ادني اي اقرب من هذه الشجرة لشجرة
قريبة منه صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض
تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم فيه عذاب عظيم الايات اقول قال بعضهم في هذه الايات دليل على انه يجوز
الاجتهاد للانبيا لان العتاب الذي في الايات لا يكون فيما صدر عن وحي ولا يكون فيما كان
صوابا وانه يجوز ان يقع خطا ولكن لا يتركون فيه بل ينبهون على الصواب وتقدم جواز
الاجتهاد له مطلقا الا في خصوص الحرب واستثنا عمر ربما يفيد ان جميع الصحابة رضي الله عنهم
وافقوا ابا بكر على اخذ الفدا وخالفوا عمر مع انه تقدم قريبا ان سعد بن معاذ ذكر ذلك
قبل عمر فقد تقدم ان المسلمين لما وضعوا ايديهم ياسرون راي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الي سعد بن معاذ فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله
كانت اول وقعة اوقعها الله عز وجل باهل الشرك فكان الاثخان في القتل احب الي
من استبقا الرجال ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب لم يفلت منه الا ابن الخطاب
وسعد بن معاذ كما سياتي وفيه ان ابن رواحة كرهه بل اشار باحراقهم بالنار وفي
الاصل ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في اساري بدر فقال ان شئتم اخذتم منهم
الفدا ويستشهد منكم سبعون بعد ذلك فنادي النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه فجاوا او من
من جا منهم وهو المعظم فقال ان هذا جبريل يخبركم بين ان تقدموهم فتقتلوهم وبين
ان تفادوهم ويستشهد قابل منكم بعدتهم فقالوا بل نفاديهم فنتقوى به عليهم ويدخل
قابل منا الجنة سبعون وفي لفظ ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما نكره وهو كما ترى
يدل على ان الصحابة وافقوا ابا بكر على اخذ الفدا ولعل هذا الاختيار بالتخيير كان بعد
تلك الاشارة التي تكلم فيها ابو بكر وعمر وان بكاه بعد هذه الاستشارة الثانية وقوله
صاحبي يعني بكاوه صلى الله عليه وسلم وبكا الصديق رحمة وخشية ان العذاب
يعم ولا يصيب من اراد ذلك خاصة يعني وان الذي اشار باخذ الفدا طايفة من الصحابة لا كلهم
اقول وغير ان هذا يشكل عليه قوله لو نزل عذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب والا ابن الخطاب

وسعد بن معاذ فان فيه تصريحا بان العذاب لو وقع لا يعم وانه لا يصيب الا من اشار
بالفدا وفيه ان من اشار بالفدا غاية الامر انهم اختاروا غير الاصلح من الامرين واختيار
غير الاصلح لا يقتضي العذاب على ان حل اخذ الفدا علم من واقعة عبد الله بن جحش التي قتل
فيها ابن الحضرمي فانه اسر فيها عثمان ابن المغيرة والحكم بن كيسان ولم ينكره الله تعالى وذلك
قبل بدر باز يد من عام الا ان يقال اراد الله تعظيم امر بدر لكثرة الاسارى فيها مع
شدة تصلبهم في مقاتلته صلى الله عليه وسلم وفي المواهب كلام في الاية المذكورة فتامل تدبر
والله اعلم ولا ينافي قتل سبعين منهم في قابل اي في احد كون بعض الاسارى في بدر
مات في الاسر ولم يوخذ فداوه وهو مالك ابن عبيد الله اخو طلحة بن عبيد الله وكون بعضهم
اطلق من غير فدا لان المنكر عدم قتل اولئك السبعين الذين اسروا قال بعضهم اتفق
اهل العلم بالسير على ان المخاطبين بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها
هم اهل احد اي قد اصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم احد سبعين قتيلا وسبعين
اسيرا والله اعلم وتواصت قريش ان لا يعجلوا في طلب فدا الاسرى لئلا يتغالى محمد واصحابه
في الفدا فلم يلتفت لذلك المطلب بن ابي وداعة السهمي بل خرج من الليل خفية وقدم المدينة
فاخذ اباه باربعة الاف درهم وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما راى ابا
وداعة اسيرا ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكانكم به قد جا في طلب فدا ابيه
اي فكان اول اسير فدي واسم ابي وداعة الحارث وذكر في الصحابة قال الزبير
ابن بكار زعموا انه كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة اي والمشهور ان شريكه السايب
ابن ابي السايب الذي قال في حقه وقد اسلم يوم الفتح وقد جعل الناس يثنون عليه
انا اعلمكم به هذا شريكي نعم الشريك كان لا يداري ولا يماري وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
انا اعلمكم به قال صدقت بابي انت وامي كنت شريكي فنعم الشريك لا يداري ولا يماري
وعند ذلك بعثت قريش في فدا الاسارى وكان الفدا فيهم على قدر اموالهم وكان من اربعة
الاف الى ثلاثة الاف درهم الى الفين الى الف ومن لم يكن معه فدا اي وهو يحسن الكتابة
دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة فاذا تعلموا كان ذلك فداوه وجاء جبير
ابن مطعم وهو كافر الى المدينة يسال النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فقال له صلى الله عليه وسلم
لو كان شيخك او الشيخ ابوك حيا فاتانا فيهم لشفعناه وفي رواية لو كان مطعم حيا

وكلمني

وكلمني في هؤلاء النتنى وفي رواية في هؤلاء النتنى لانه المطعم كان اجار النبي صلى الله
عليه وسلم لما قدم من الطايف وكان ممن سعى في نقض الصحيفة كما تقدم وكان من جملة
الاسارى عمرو بن ابي سفيان بن حرب اخو معاوية اي اسره علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه فقيل لابي سفيان افد عمرا ابنك فقال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة
يعني ابنه وهو شقيق ام حبيبة ام حبيبة ام المومنين وافدي عمرا دعوه في
ايديهم يمسكونه ما بدا لهم فبينما ابو سفيان اذ وجد سعد بن النعمان اخو بني عمرو
ابن عوف اي وقد قدم من المدينة معتمرا فعدا عليه ابو سفيان فحبسه بابنه عمرو
فمضى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه خبر سعد بن النعمان وسالوه
ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان فيفكون به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد اي ولم يذكر عمرو هذا فيمن اسلم من الاسارى
والظاهر انه مات على شركه وكان في الاسارى زوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم زينب وهو
ابو العاص بن الربيع بكسر الموحدة وتشديد اليا مفتوحة قال في الاصل ختن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي بناء على ما تقوله العامة ان ختن الرجل زوج ابنته والمعروف لغة
ان ختن الرجل اقارب زوجته مثل ابيها واخيها ومع ذلك لا ينبغي ان يقال في حق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ختن ابي العاص ولا ختن علي لايهامه النقص وفي حفظي
ان عبد المجيد الكيه من قال عنه صلى الله عليه وسلم يتيم ابي طالب وختن حيدرة كان مرتدا
وفي عبارة او بدل الواو ورواية او مبينة للمراد من رواية الواو وان ما فهمته
من اعتبار الجمعية ليس مرادا وحيدرة اسم علي رضي الله تعالى عنه فانه اسم بعد الكنى
كما سياتي وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة ام المومنين رضي الله تعالى
عنها وابو العاص هو الذي اردفه صلى الله عليه وسلم خلفه يوم فتح مكة ومات
مراهقا وابو بنتها امامة التي كان يحملها صلى الله عليه وسلم في الصلاة اي وكان يحبها
حبا شديدا فعن عايشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهديت
اليه هدية فيها قلادة من جزع لادفعنها الى احب اهلي الي فقال النساء ذهبت
بها ابنة ابي قحافة فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في
عنقها وتزوجها علي بعد موت خالتها فاطمة رضي الله تعالى عنها بوصية من فاطمة رضي الله له

الزبير ابن العوام وكان ابوها اوصى بها الى الزبير ومات عنها فتزوجها المغيرة بن نوفل
ابن الحارث بن عبد المطلب فماتت عنده وكان تزوجها للمغيرة بوصية من علي رضي الله
تعالى عنه فانه لما حضرته الوفاة قال لها اني لا آمن ان يخطبك معاوية **وفي لفظ**
هذا الطاغية بعد موتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل
عشيرا فلما انقضت عدتها ارسل معاوية الى مروان ان يخطبها عليه ويبذل لها مائة
الف دينار فلما خطبها ارسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا الرجل ارسل يخطبني فان كان لك حاجة
فاقبل فجاء وخطبها من الحسن بن علي فزوجها منه اي ولا يخالف ما تقدم ان المزوج لها
الزبير بن العوام لانه يجوز ان يكون الحسن كان هو السبب في تزويج الزبير لها فبعثت زينب
في فداء زوجها ابي العاص تلك القلادة لها كانت امها خديجة ادخلتها بها عليه حين بنى بها
اي والجائي بها اخوه عمرو بن الربيع ولا يعلم لعمرو هذا اسلام فلما راى تلك القلادة رسول
الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال للصحابة ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها
وتردوا لها قلادتها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها القلادة وشرط
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيل زينب اي ان تهاجر الى المدينة اي وقد كان
كفار قريش مشوا اليه في زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطلق ولو اعطيناك بنتي
النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدخول رقية وام كلثوم كما تقدم وقالوا له نزوجك اي امراة من
قريش شئت فابى ذلك وقال والله لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امراة من قريش
فشكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك واثنى عليه بذلك خيرا فلما وصل ابو العاص مكة
امرها باللحوق بابيها فخرجت وقد كان صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة ورجلا من الانصار
قال لهما تكونان ببطن يأجج قريبا من مكة حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تاتياني بها
اي وذكر ان حموها كنانة بن الربيع اخو زوجها قدم لها بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته
ثم خرج بها نهارا يقود بها وهي في هودج لها وكانت حاملا فتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا
في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود رضي الله تعالى عنه
فانه اسلم بعد ذلك ونخس البعير بالرمح فوقعت والقت حملها وفي رواية انه سبق اليها هبار
ورجل اخر يقال له نافع وقيل خالد بن عبد قيس ثم ان كنانة برك ونثر كنانته واخذ قوسه
وقال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فجاء اليه ابو سفيان في رجال من قريش وقال
كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف ثم قال له انك لم تصب في فعلك فانك خرجت بالمراة نهارا
على رؤوس الاشهاد وقد عرفت مصيبتنا التي كانت وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا خرجت زينب

علانية

علانية على رؤوس الناس من بين اظهرنا ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك منا ضعف ووهن
ولعمري ما لنا بحبسها عن ابيها من حاجة ولكن ارجع بها حتى اذا هدات الاصوات
وتحدث الناس ان قد رددناها فسلها سرا فالحقها بابيها ففعل واقامت ليالي ثم خرج بها
ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه **وروي** انه صلى الله عليه وسلم قال لزيد
ابن حارثة الا تنطلق فتجيء بزينب قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمي فاعطها فانطلق
زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال لمن ترعى فقال لابي العاص فقال فلمن هذه الغنم قال
لزينب بنت محمد فتكلم معه ثم قال له هل لك ان اعطيك شيئا تعطيها اياه ولا تذكره لاحد
قال نعم فاعطاه الخاتم فانطلق الراعي الى زينب فادخل غنمه واعطاها الخاتم فعرفته فقالت من اعطاك
هذا قال رجل قالت فاين تركته قال بمكان كذا وكذا فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما
جاءته قال لها زيد اركبي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن اركب انت بين يدي فركب وركبت
خلفه حتى اتت المدينة وذلك بعد شهرين من بدر **وكان** صلى الله عليه وسلم يقول زينب افضل
بناتي اصيبت في اي بسببي **ومن** العجب ان هذه العبارة ساقها الامام سراج الدين البلقيني
في فتاويه في حق فاطمة حيث قال وقد روى البزار في مسنده من طريق عائشة رضي الله تعالى
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة هي خير بناتي لانها اصيبت في هذا كلامه ولينظر
ما الذي اصيب فاطمة بسببه صلى الله عليه وسلم وقد يقال اصابتها بسبب موته صلى الله عليه وسلم
في حياتها **ثم رايت** الحافظ ابن حجر اجاب بذلك حيث قال لانها رزئت بابيها فكان في حياتها
اي فهو من الاعلام بنبوته او ان قوله في زينب ما ذكر كان قبل ما وهبه الله لفاطمة من
الكمالات **وقد** سئل الامام البلقيني رحمه الله هل بنات بناته صلى الله عليه وسلم اي بعد فاطمة
سواء في الفضل او يفضل بعضهن على بعض ولم يجب عن ذلك ولا مخالفة بين خروج زينب الى زيد
وخروج حموها بها الى زيد وبهذا اي باختلاف هجرة زينب يظهر التوقف في قول ابن اسحاق
اما بناته فكلهن ادركن الاسلام واسلمن وهاجرن معه الا ان يقال المراد اشتركن معه في الهجرة
وتقدم ما في قوله واسلمن وكون الجائي في فداء ابي العاص اخوه عمرو يخالف ما جاء في زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت في فداء ابي العاص واخيه عمرو بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة
الحديث ولعلها تصحيف وان الاصل بعثت في فداء ابي العاص اخاه عمرو بن الربيع ويدل لذلك انه
صلى الله عليه وسلم قال في هذه الرواية ان رايتم ان تردوا لها اسيرها فاطلقوه ولم تقل اسيريها **وكان**

في الاساري سهيل بن عمرو العامري وتقدم انه كان من اشراف قريش وخطبايها
فقد سيل سعيد ابن المسيب عن خطبا قريش في الجاهلية فقال الاسود ابن المطلب
وسهيل بن عمرو وسيل عن خطبايهم في الاسلام فقال معاوية بن ابي سفيان وابنه يعني
يزيد وسعيد ابن العاص وابنه يعني عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزبير ولعل هذا
لا يخالف ما تقدم من قول الاصمعي الخطبا من بني مروان وان عتبة بن ابي سفيان اخو معاوية
وعبد الملك بن مروان ومما يوثر عن عتبة ازدحام الكلام في السمع مضلة الفهم وقال عمر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني انزع ثنيتي سهيل بن عمرو يدلع بالدال والعين المهملتين
يخرج لسانه اي لانه كان اعلم والاعلم اذا نزعت ثنيتاه لم يستطع الكلام فلا يقوم عليك
خطيبا في موطن ابدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل به فيمثل الله تعالى بي وان
كنت نبيا وعسى ان تقوم مقاما لا تذمه وكان كذلك فانه لما مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم اراد اكثر اهل مكة الرجوع عن الاسلام حتى خافهم امير مكة عتاب بن اسيد
وتوارى فقام سهيل بن عمرو خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله
حي لا يموت الم تعلموا ان الله قال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الايات وتلا ايات اخر ثم قال والله اني اعلم ان هذا سيمتد امتداد
الشمس في طلوعها وغروبها فلا يغرنكم هذا من انفسكم يعني ابا سفيان فانه يعلم من هذا
الامر ما اعلم لكنه قد جثم على صدره حسد بني هاشم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قايم
وكلمة الله تامة وان الله ناصر من نصره ومقو دينه وقد جمعكم الله على خيركم يعني ابا بكر
رضي الله تعالى عنه وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رايناه ارتد ضربنا
عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به وعند ذلك ظهر عتاب بن اسيد وقدم مكرز
ابن حفص في فدا سهيل فلما ذكر قدرا ارضاهم به قالوا له هات فقال اجعلوا
رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدايه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا
مكرزا وكان في الاساري الوليد ابن الوليد اخو خالد بن الوليد ففكه اخواه هشام
وخالد فلما افتدي اسلم فعاتبوه في ذلك فقال كرهت ان يظنوا بي اني جزعت من الاسر
فلما اسلم واراد الهجرة حبسه اخواه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت

كما تقدم

كما تقدم ثم افلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضا كما سياتي اي وكان في الاساري
السايب وهو الاب الخامس لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وكان صاحب راية بني هاشم
في ذلك اليوم اي التي كان يقال لها العقاب ويقال لها راية الروسا ولا يحملها في الحرب الا رييس
القوم وكانت لابي سفيان او لرييس مثله ولغيبة ابي سفيان في العير حملها السايب
لشرفه وفدى نفسه واما ابوه الرابع الذي هو شافع الذي ينتسب اليه امامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي هو ولد السايب لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع
فاسلم وكان في الاساري وهب بن عمير رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك واسره رفاعة
ابن رافع وكان ابوه عمير شيطانا من شياطين قريش وكان ممن يوذي رسول الله واصحابه
بمكة رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان جلوسه معه في الحجر فتذاكروا اصحاب القليب
ومصابهم فقال صفوان ما في العيش والله خير بعدهم فقال له عمير صدقت اما والله
لولا دين علي ليس له عندي قضا وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدي لكنت اتي محمدا
حتى اقتله فان لي فيهم علة ابني اسير في ايديهم فاغتنمها صفوان وقال له علي دينك
انا اقضيه عنك وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا قال عمير فاكتم عني شاني وشانك
قال افعل ثم ان عميرا اخذ سيفه وشحذه بالمعجمة اي سنه وسمه اي جعل فيه السم
ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في نفر من المسلمين يتحدثون
عن يوم بدر اذ نظر الى عمير حين اناخ راحلته على باب المسجد متوشحا السيف فقال
هذا الكلب عدو الله عمير ما جا الا بشر فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي
الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جا متوشحا سيفه قال فادخله علي فاقبل عمر حتى
اخذ بحمالة سيفه في عنقه والحمالة بكسر الحا المهملة العلاقة فمسكه بها وقال لرجال
ممن كانوا معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده
فان هذا الخبيث غير مامون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا
ثم قال عمير انعموا صباحا وكانت تحية اهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية اهل الجنة ما جا بك
يا عمير قال لهذا الاسير الذي في ايديكم يعني ولده وهب فاحسنوا فيه قال فما بال السيف

قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت عنا شيا قال اصدقني ما الذي جيت له قال ما
جيت الا لذلك قال بل قعدت انت وصفوان ابن امية في الحجر فذكرتما اصحاب القليب
من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيالي لخرجت حتى اقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك
وعيالك على ان تقتلني له والله حايل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول
الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تاتي به من خبر السما وما ينزل عليك من الوحي
وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله تعالى فالحمد
لله الذي هدانا للاسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم في دينه واقروه القرآن واطلقوا اسيره
ففعلوا ذلك ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفا نور الله شديد الاذى
لمن كان على دين الله فانا احب ان تاذن لي فاقدم مكة فادعوهم الى الله والى الاسلام
لعل الله يهديهم والا اذيتهم في دينهم كما كنت اوذي اصحابك في دينهم فاذن له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة واسلم ولده وهب وكان صفوان حين خرج
عمير يقول ابشروا بوقعة تاتيكم الان تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسال عنه
الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن اسلامه فحلف ان لا يكلمه ابدا وان لا ينفعه بنفع
ابدا اي ولما قدم عمير لم يبدا بصفوان بل بدا ببيته واظهر الاسلام ودعا اليه
فبلغ ذلك صفوان فقال قد عرفت حين لم يبدا بي قبل منزله انه قد نكس وصبا
ولا اكلمه ابدا ولا انفعه ولا عياله بنفعة ثم ان عميرا وقف على صفوان وناداه انت
سيد من سادتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له اهذا دين اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة وعند فتح مكة هو الذي
استامن صلى الله عليه وسلم لصفوان كما سياتي وكان في الاسارى ابو عزيز بن عمير
اخو مصعب بن عمير لابيه وامه قال ابو عزيز مر بي اخي مصعب فقال للذي
اسرني شد يدك به فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك فقلت له يا اخي
هذه وصايتك بي فبعثت امه في فدايه اربعة الاف درهم ففدته بها وكان
في الاسارى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم اي وقد شدوا وثاقه فان فلم ياخذه
صلى الله عليه وسلم نوم فقيل ما اسهرك يا رسول الله فقال لانين العباس فقام رجل وارخى وثاقه

وفعل

وفعل ذلك بالاسارى كلهم والذي اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وكان دميما
اي بالمهملة صغير الجثة والعباس جسيما طويلا فقيل للعباس لو اخذته بكفك
لوسعته كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني كالخندمة اي وهو جبل من جبال
مكة اي وابو اليسر كعب هذا هو الذي انتزع راية المشركين وكانت بيد ابي عزيز
ابن عمير قال وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم سال كعبا وقال له كيف اسرت
العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه ملك كريم اي وفي رواية ان العباس
لما قيل له ما تقدم قال والله ان هذا ما اسرني لقد اسرني رجل ابلج من احسن الناس
وجها على فرس ابلق ما اراه في القوم فقال كعب والله انا اسرته يا رسول الله
فقال اسكت فقد ايدك الله بملك كريم وفي الكشاف ان العباس عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا اي جسيما
كما تقدم فكساه عبد الله بن ابي اي ابن سلول قميصه وجعل صلى الله عليه وسلم
فدا العباس اربعمائة اوقية وفي رواية مائة اوقية وفي رواية اربعين اوقية
من ذهب وفي رواية وجعل على العباس ايضا فدا عقيل بن اخيه ثمانين اوقية اي وجعل
عليه فدا ابن اخيه نوفل بن الحارث ففي رواية انه قال له افد نفسك يا عباس وابني
اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث ابني عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو ففدى
نفسه بمائة اوقية وكل واحد باربعين اوقية وسياتي ما يدل على انه انما فدى نفسه
وابن اخيه عقيل فقط وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني
اسال الناس في كفي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين المال الذي دفعته لام
الفضل يعني زوجته وقلت لها ان اصبت فهذا لبني الفضل وعبد الله وقثم وفي كلام
ابن قتيبة فللفضل كذا ولعبد الله كذا فقال والله اني اعلم انك رسول الله ان هذا
شي ما علمه الا انا وام الفضل زاد في رواية وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله
رواية ان العباس قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركتني فقير قريش ما بقيت
فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق الذهب ام الفضل وقلت لها
ان قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت وفي رواية اين المال الذي دفنته انت وام الفضل
فقال اشهد ان الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه الا الله وتقدم ان ابي اعم من في العباس

ان العباس وزوجته ام الفضل كانا مسلمين بل تقدم انها اول امراة اسلمت
بعد خديجة وكانا يكتمان اسلامهما وان ابا رافع كان كذلك ومما يويد اسلام
العباس انه جا في بعض الروايات ان العباس قال على ما يوخذ منا الفدا
وكنا مسلمين وفي رواية وكنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما تقول ان يك حقا فان الله يجزيك ولكن
ظاهر امرك انك كنت علينا وقد انزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في
ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يوتكم خيرا مما
اخذ منكم اي من الفدا الايات فعند ذلك اي عند نزول الايات قال العباس
للنبي صلى الله عليه وسلم لوددت انك كنت اخذت مني اضعافا فاتقله اتاني الله
خيرا منها مائة عبد وفي لفظ ان يعين عبدا كل عبد في يده مال يضرب به اي يتجر فيه
واني لارجو من الله المغفرة اي وهذا القول من العباس يدل على تاخر نزول
هذه الايات وجا ان العباس خرج لبدر ومعه عشرون اوقية من ذهب ليطعم
بها المشركين فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين
اوقية من فدايه فابى وقال اما شي خرجت تستعين به علينا فلا نتركه لك وجا
في بعض الروايات ان العباس لما اسر تواعدت طايفة من الانصار على قتله
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم انم الليلة من اجل عمي العباس
زعمت الانصار انهم قاتلوه فاتاهم عمر الانصار فقال لهم ارسلوا العباس فقالوا
والله لا نرسله فقال لهم عمر فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فقالوا
ان كان رضى فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم فوالله
لان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب اي وفي اسباب النزول للواحدي لما اسر
العباس يوم بدر اقبل المسلمون عليه يعيرونه بكفره بالله وقطيعة الرحم
واغلظ علي له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون
محاسننا فقال له علي الكم محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة
ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله الاية وجا انه قال للمسلمين لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة
والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة

المسجد

المسجد الحرام كمن امن بالله الاية وذكر بعضهم ان العباس كان رئيسا في قريش
واليه عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع احدا يتسبب فيه ولا يقول فيه هجوا
والتشبيب ترقيق الشعر بذكر النسا والهجو الكلام الفاحش وكانت قريش
اجتمعت وتعاقدت على تسليم ذلك للعباس وكانوا اعوانا له اي لذلك ومن ثم قيل
في العباس هذا والله هو المشرف يطعم الجايع ويودب السفيه فان طعامه كان
لفقرا بني هاشم وقيل وسوطه معد لسفهائهم واذا كان ذلك لسفها بني هاشم
فلسفها غيرهم بطريق الاولى والظاهر ان ذلك لا يختص بكونهم في المسجد كما قد
يدل عليه الرواية الاولى ولا ينافي هذا اي قول عمر له اسلم الى اخره ما تقدم عن
مولاه ابي رافع من ان العباس كان له ديون متفرقة في قريش فكان يخشى ان
اظهر اسلامه اي فلم يظهر اسلامه الا يوم فتح مكة وكان كثيرا ما يطلب الهجرة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له مقامك بمكة خير لك اي وفي رواية استاذن
العباس رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذي انت
فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة فكان كذلك وفي رواية انه
قال لابن عمه نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب افد نفسك يا نوفل قال ما لي
شي افدي به نفسي قال افد نفسك من مالك الذي بجدة وفي لفظ بارماحك الذي
بجدة فقال اشهد انك رسول الله والله ما احد يعلم ان لي بجدة ارماحا غير الله
اي ففدى نفسه ولم يفده العباس يدل لذلك ما رواه البخاري عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتي بمال من البحرين اي من خراجها فقال انثروه في المسجد
فكان اكثر مال اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان مائة الف وكان اول
خراج حمل اليه صلى الله عليه وسلم وكان ياتي في كل سنة وحينيذ لا يعارض هذا
قوله صلى الله عليه وسلم لجابر لو قد جا مال البحرين لاعطيتك فلم يقدم مال البحرين
حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المراد انه لم يقدم في تلك السنة ولما نثر ذلك
المال في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة ولم يلتفت اليه فلما
قضى الصلاة جا فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه فجاءه العباس فقال يا رسول
الله اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا اي ولم يقل ونوفلا ولا حليفه عتبة ابن عمرو

فقال حد تحتي في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال امر بعضهم يرفعه
الي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ولا زال يفعل كذلك حتي
بقي ما يقدر علي رفعه فرفعه علي كاهله اي بين كتفيه ثم انطلق وهو يقول انما
أخذ ما وعد الله فقد انجز فما زال صلي الله عليه وسلم يتبعه بصره عجبا من حرصه
حتي خفي ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم علي نفر من الاساري بغير فدا منهم
ابو عزة عمرو الجمحي الشاعر كان يؤذي النبي صلي الله عليه وسلم والمسلمين بشعره
فقال يا رسول الله اني فقير وذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى
الله عليه وسلم فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية قال له
ان لي خمس بنات ليس لهن شي فتصدق بي عليهن ففعل واعتقه واخذ عليه
ان لا يظاهر عليه احدا اي ولما وصل الي مكة قال سحرت محمدا ولما كان يوم احد
خرج مع المشركين يحرض علي قتال المسلمين بشعره فاسر وقتل صبرا وحملت
راسه الي المدينة كما سياتي اي فعلم ان اساري بدر منهم من فدي ومنهم من خلي
سبيله من غير فدا وهو ابو العاص وابو عزة ووهيب بن عمير ومنهم من مات
ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة ابن ابي معيط كما تقدم
ولما بلغ النجاشي نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدر فرح فرحا شديدا
فعن جعفر ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان النجاشي ارسل اليه والي اصحابه
الذين معه بالحبشة ذات يوم فدخلوا عليه فوجدوه جالسا علي التراب
لابسا اثوابا خلقة فقال لهم اني ابشركم بما يسركم انه جاني من نحو ارضكم
عين لي فاخبرني ان الله قد نصر نبيه واهلك عدوه فلان وفلان وعدد
جمعا التقوا بمحل يقال له بدر فقال له جعفر ما لك جالس علي التراب
عليك هذه الاخلاق قال انا نجد فيما انزل الله علي عيسي ان حقا علي عباد
الله ان يحدثوا لله تواضعا عندما احدث لهم نعمة وفي رواية كان عيسي
صلوات الله وسلامه عليه اذا حدثت له من الله نعمة ازداد تواضعا
فلما احدث الله تعالي نصرة نبيه صلي الله عليه وسلم احدثت هذا التواضع
قال ولما اوقع الله تعالي بالمشركين يوم بدر واستاصل وجوههم قالوا

ان

ان ثارنا بارض الحبشة فلنرسل الي ملكها ليدفع الينا من عنده من اتباع محمد
فنقتلهم بمن قتل منا فارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة رضي الله تعالي
عنهما فانهما اسلما بعد ذلك الى النجاشي ليدفع اليهما من عنده من المسلمين فارسلوا
معهما هدايا وتحفا للنجاشي فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النجاشي
عمرو ابن امية الضمري بكتاب يوصيه فيه علي المسلمين انتهي وفي الاصل هنا
ما يوافقه وفيه ان عمرو بن امية لم يكن اسلم بعد اي لانه كما في الاصل شهد
بدرا واحدا مع المشركين واول مشهد شهده مع المسلمين بير معونة واسر في
ذلك وجزت ناصيته واعتق وكان ذلك في سنة اربع كما سياتي قال فلما وصل
عمرو وعبد الله الى النجاشي ردهما خايبين انتهي اي فعن عمرو ابن العاص
قال دخلت علي النجاشي فسجدت له فقال مرحبا بصديقي اهديت لي من بلادك
شيا فقلت نعم ايها الملك اهديت لك ادما كثيرا ثم قربته اليه فاعجبه وفرق
منه اشيا بين بطارقته وامر بسايره فادخل في موضع وامر ان يكتب ويحفظ به قال
عمرو فلما رايت طيب نفسه قلت ايها الملك اني رايت رجلا خرج من عندك يعني عمرو
ابن امية الضمري وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل اشرافنا وخيارنا فاعطنيه
فاقتله فغضب ثم رفع يده فضرب بها انفي ضربة ظننت انه قد كسره فجعلت اتقي الدم
بثيابي وفي رواية ثم رفع يده فضرب بها انف نفسه ظننت انه قد كسره وقد تجع يوقع
للامرين معه وعند ذلك قال عمرو فاصابني من الذل ما لو انشقت بي الارض لدخلت فيها
فرقا منه ثم قلت ايها الملك لو ظننت انك تكره ما قلت ما سالتكه فقال يا عمرو تسالني
ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسي والذي كان ياتي عيسى
ابن مريم لتقتله قلت وتشهد انت ايها الملك انه رسول الله فقال نعم اشهد انه رسول الله
اشهد بذلك عند الله يا عمرو فاطعني واتبعه فو الله انه لعلي الحق قلت اتبايعني له علي
الاسلام قال نعم فمد يده فبايعته علي الاسلام ثم خرجت الي اصحابي وقد كساني فلما راوا كسوة
الملك سروا بذلك وقالوا هل من صاحبك فقضا حاجتك يعنون قتل عمرو بن امية فقلت لهم
كرهت ان اكلمه اول مرة وقلت اعود اليه فقالوا الراي ما رايت وفارقتهم وهذا يدل علي انه
كان معه ومع عبد الله جماعة اخرين من قريش ويحتمل انه عني باصحابه عبد الله بن ربيعة فليتامل

وربيع الاول ما بابي وكان اعمالي حاجة فعمدت الي موضع السفن فوجدت
سفينة قد شحنت قد ليته معهم ودفعوها من ساعتهم حتي انتهوا الي الشعيبة وهو
محل معروف كالموردة لجدة فخرجت من السفينة فابتعت بعيرا وتوجهت الي المدينة
حتي اذا كنت الهداة اسم محل اذا رجلان وهما خالد بن الوليد وعثمان بن ابي طلحة
فرحبا بي واذا هما يريدان الذي اريد فتوجهنا الي المدينة فقد علمت ما في ارسال عمرو
ابن امية الي النجاشي عقب وقعة عمرو من انه كان في ذلك الوقت كافرا لانه شهد
مع الكفار احدا ومن ثم قال في الاصل فلما كان في شهر ربيع الاول وقيل المحرم سنة
سبع اي وقيل ست حكاه بن عبد البر عن الواقدي من هجرة رسول الله صلي الله
عليه وسلم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الي النجاشي كتابا يدعوه فيه الي الاسلام وبعث
به عمرو ابن امية الضمري فلما قرا عليه الكتاب اسلم وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبعث اليه من بقي عنده من اصحابه ويحملهم ففعل وقد تقدم القول عند ذكر
الهجرة الي ارض الحبشة انه وجه عمرو بكتابين رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم
سنة سبع يدعوه في احدهما الي الاسلام والثاني في تزوجه عليه الصلاة والسلام
ام حبيبة وقيل في شهر ربيع الاول منها وسياتي ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الي النجاشي
مع عمرو عند ذكر كتبه الي الملوك هذا كلام الاصل فليتامل ما فيه ثم رايت صاحب
النور قال قد رايته عن واحد صرح بان النجاشي اسلم في السنة السابعة يعني من الهجرة
وهذا يعكر علي تصديقه واسلامه عند ارسال عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة
اي عقب بدر حيث قال انا اشهد انه رسول الله الي اخر ما تقدم هذا كلامه
اي فكيف يكون ارسال عمرو بن امية الي النجاشي ليسلم وقد يجاب بان المراد اظهار
اسلامه اي بعث له عمرو بن امية لاجل ان يظهر اسلامه ويعلن به بين قومه
علي ان ابن الجوزي ذكر ان ذهاب عمرو بن العاصي الي النجاشي كان عند منصرفه مع قريش
في غزوة الاحزاب اي لا عقب بدر فعن عمرو بن العاصي رضي الله تعالى عنه لما انصرفنا مع
الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون مكاني ويسمعون مني فقلت
لهم تعلمون والله اني لارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني قد رايت رايا فما ترون
فيه قالوا وما رايت قال ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد صلى الله عليه وسلم على قومنا

كنا

كنا عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه احب الينا ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا
فنحن ممن قد عرفوا فلا ياتينا منهم الا خير فقالوا ان هذا لهو الراي فقلت اجمعوا
ما نهديه له وكان احب ما يهدي اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا اليه
فوالله انا لعنده اذ جاء عمرو بن امية الضمري بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان
جعفر واصحابه الحديث وهذا لا يمنع ان يكون عمرو بن العاص وفد على النجاشي هو وعبد الله
ابن ربيعة عقب بدر فيكون وفود عمرو بن العاص على النجاشي ثلاث مرات مرة مع عمارة
ومرة مع عبد الله بن ربيعة عقب بدر وهذه المرة الثالثة وان ارسال عمرو بن امية واسلام
عمرو بن العاص علي يد النجاشي كان في هذه المرة الثالثة وحينئذ لا اشكال ارسال عمرو
ابن امية للنجاشي لانه كان مسلما وحينئذ يكون ذكر مجي عمرو ابن امية الي النجاشي
لانه كان مسلما وحينئذ يكون ذكر مجي عمرو ابن امية الي النجاشي في المرة الثانية اشتباه
من بعض الرواة ثم رايته في الامتاع قال وقد رويت قصة الهجرة الي الحبشة
واسلام النجاشي من طرق عديدة مطولة ومختصرة وكان صلى الله عليه وسلم يرسل عمرو ابن
امية في اموره لانه كان من رجال النجدة اي ومعلوم انه كان لا يرسله الا بعد اسلامه
واسلامه قد علمت انه كان سنة اربع وفي الاصل انه صلى الله عليه وسلم ارسله الي مكة
بهدية لابي سفيان بن حرب اي ولعل المراد بذلك ما حكاه بعض الصحابة قال دعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اراد ان يبعثني بمال الي ابي سفيان يقسمه في قريش بمكة بعد
الفتح وقال لي التمس صاحبا قال فجاءني عمرو بن امية فقال بلغني انك تريد الخروج الي مكة
وتلتمس صاحبا قلت اجل قال فانا لك صاحب قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
وجدت صاحبا فقال من فقلت عمرو بن امية الضمري فقال اذا هبطت بلاد قومه فاحذره
فانه قد قال القائل اخوك البكري ولا تامنه وقد اسلم عبد الله ولده قبل ابيه عمرو ابن
العاص رضي الله تعالى عنهما روي انه صلى الله عليه وسلم قال فيهما وفي ام عبد الله نعم البيت
عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله وكان صلى الله عليه وسلم يفضل عبد الله علي ابيه لانه كان من
عباد الصحابة وزهادهم وفضلائهم وعلمائهم ومن اكثرهم رواية وذكر ابن مرزوق
ان ابن عمر مر ببدر فاذا رجل يعذب ويئن فناداه يا عبد الله قال فالتفت اليه فقال
اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فان هذا من المشركين

الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني في الاوسط زاد السيوطي في الخصائص فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اوقد رأيته قلت نعم قال ذاك عدو الله ابو جهل وذاك عذابه الى يوم القيامة واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة من حديد وفي لفظ يعود من حديد حتى يغيبه في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك ابو جهل يعذب الى يوم القيامة وما جاء في فضل من شهد بدرا ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال جبريل وكذلك من شهد بدرا من الملائكة وفي رواية ان الملائكة الذين شهدوا بدرا في السما لفضلا على من تخلف منهم وجاء بعض الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابن عمي نافق اي وقد كان من اهل بدر اتاذن لي ان اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وعسى ان يكفر عنه وفي رواية وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر وقال اعملوا ما شئتم قال وفي الطبراني بسند جيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع الله على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم او قال فقد وجبت لكم الجنة اي غفرت لكم ما مضى وما سيقع من الذنوب اي وانه ينبغي ان ما يقع منهم من الكبائر لا يحتاجون الى التوبة عنه لانه اذا وقع وقع مغفورا وعبر فيه بالماضي مبالغة في تحققه وهذا انما لا يخفى بالنسبة للاخرة لا بالنسبة لاحكام الدنيا ومن ثم لما شرب قدامة ابن مظعون الخمر في ايام عمر حده وكان بدريا اي وقد يقال هذا يقتضي وجوب التوبة في الدنيا واذا لم تقع لا يؤاخذ بذلك في الاخرة لان وجوب التوبة من احكام الدنيا لا يقال اذا سلم ان الذنب اذا وقع منهم يقع مغفورا لا معنى لوجوب التوبة وانما حد قدامة زجرا عن شرب الخمر لانا نقول بل لوجوب التوبة في الدنيا معنى وان كان الذنب اذا وقع يقع مغفورا لان المراد بذلك عدم المؤاخذة في الاخرة وذلك لا ينافي وجوب التوبة عنه في الدنيا لانه لا تلازم بين وجوب التوبة في الدنيا وبين غفران الذنب في الاخرة هذا وفي الخصائص الصغرى نقلا عن شرح جمع الجوامع ان الصحابة كلهم لا يفسقون بارتكاب ما يفسق به غيرهم وقدامة هذا كان متزوجا اخت عمر رضي الله تعالى عنه وكان عمر متزوجا باخت قدامة وهي ام حفصة فكان قدامة خال حفصة

ولاخيها

ولاخيها عبد الله وكان عاملا لعمر في بعض النواحي اي البحرين فقدم الجارود سيد عبد القيس على عمر من البحرين وكان قدامة واليا عليها فاخبر عمر ان قدامة سكر قال واني رأيت حدا من حدود الله حقا علي ان ارفعه اليك فقال له عمر من يشهد معك قال ابو هريرة فشهد ابو هريرة انه رآه سكران اي قال لم اره يشرب ولكني رأيته سكران يقيء فاحضر قدامة فقال له الجارود اقم عليه الحد فقال له عمر اخصم انت ام شاهد فصمت ثم عاوده فقال له عمر لتمسكن او لاسوءنك فقال ليس في الحق وفي لفظ اما والله ما ذلك بالحق ان يشرب ابن عمك وتسوءني فارسل عمر الى زوجة قدامة اي بعد ان قال له ابو هريرة ان كنت تشك في شهادتنا فارسل الى ابنة الوليد يعني زوجته فشهدت على زوجها بانه سكر فقال عمر لقدامة اريد ان احدك فقال ليس لك ذلك لقول الله عز وجل ليس على الذين آمنوا جناح فيما طعموا فقال له عمر اخطأت التاويل فان بقية الاية اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات فانك ان اتقيت اجتنبت ما حرم الله تعالى عليك ثم امر به فحد فغاضبه قدامة ثم حجا جميعا ففي يوم استيقظ عمر من نومه فزعا فقال عجلوا بقدامة اتاني آت فقال صالح قدامة فانه اخوك فاصطلحا اي وقد احتج بهذه الاية جماعة من الصحابة شربوا الخمر وهم ابو جندل وضرار ابن الخطاب وابو الازور فاراد ابو عبيدة وهو وال بالشام ان يحدهم فقال ابو جندل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات فكتب ابو عبيدة الى عمر بذلك وقال خصمني ابو جندل بهذه الاية فكتب عمر الى ابي عبيدة ان الذي زين لابي جندل الخطيئة زين له الخصومة فاحدهم فلما اراد ابو عبيدة ان يحدهم قال ابو الازور لابي عبيدة دعنا نلقى العدو غدا فان قتلنا فذاك وان رجعنا اليك فحدنا فلقوا العدو فاستشهد ابو الازور وحد الاخران وفي حواشي البخاري للحافظ الدمياطي ان نعيمان كان ممن شهد بدرا وسائر المشاهد واتي به في شربه الخمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحده اربعا او خمسا اي من المرات فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يحد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ولعل هذا التعليل لا ينظر لمفهومه وعند الامام احمد عن حفصة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله تعالى احد شهد بدرا والحديبية ولعل الواو بمعنى او ويدل لذلك ما في بعض الروايات عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة ولا ينافي ما في مسلم والترمذي عن جابر ان عبد الحاطب جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية لانه يجوز ان يكون ذلك لكونه اي الجمع بين بدر والحديبية الواقع لحاطب وروى الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر والذي نفسي بيده لو ان مولودا ولد في فقه اربعين سنة من اهل الدين يعمل بطاعة الله تعالى كلها ويجتنب معاصي الله كلها الى ان يرد الى ارذل العمر او يرد الى ان لا يعلم بعد علم شيئا لم يبلغ احدكم هذه الليلة وكان صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر ويقدمهم على غيرهم ومن ثم جا جماعة من اهل بدر النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في صفة ضيقة وعنده جماعة من اصحابه فوقفوا بعد ان سلموا ليفسح لهم القوم فلم يفعلوا فشق قيامهم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن لم يكن من اهل بدر من الجالسين قم يا فلان قم يا فلان بعدد الواقفين فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجه من اقامه فقال رحم الله رجلا يفسح لاخيه فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا الاية فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك اي ولعل المراد ويجلسونهم مكانهم وفي الخصائص الصغرى وخص اهل بدر من اصحابه بان يزادوا في الجنازة على اربع تكبيرات تمييزا لهم لفضلهم وقد ذكر ان عمر بن عبد العزيز بن مروان كان يختلف الى عبيد الله بن عبد الله ليسمع منه فبلغ عبيد الله ان عمر يتنقص عليا رضي الله تعالى عنه فاتاه عمر فاعرض عبيد الله عنه وقام يصلي فجلس عمر ينتظره فلما سلم اقبل عليه وقال له متى بلغك ان الله سخط على اهل بدر بعد ان رضي عنهم ففهمها عمر وقال معذرة الى الله واليك والله لا اعود فما سمع بعد ذلك يذكر عليا الا بخير

غزاة بني سليم ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من بدر

لم يقم الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري او ابن ام مكتوم اي وفي ابي داود ان استخلاف ابن ام مكتوم انما كان في الصلاة بالمدينة دون القضايا والاحكام فان الضرير لا يجوز له ان يقضي بين الناس لانه لا يدرك الاشخاص

ولا يثبت الاعيان ولا يدري لمن يحكم ولا على من يحكم اي فامر القضايا والاحكام يجوز ان يكون فوضه صلى الله عليه وسلم لسباع ولا مخالفة فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر اي وقيل لهذا الماء الكدر لان به طيرا في الوانها كدرة فاقام على ذلك ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق حربا اي وكان لواؤه ابيض حمله علي بن ابي طالب وكان في تلك السنة تزويج فاطمة بعلي رضي الله تعالى عنهما اي عقد بها في رمضان وقيل في رجب ودخل بها في ذي الحجة وقيل بعد ان تزوجها بنى بها بعد سبعة اشهر ونصف اي فيكون عقد عليها باول جمادى الاولى وكان عمرها خمس عشرة سنة وكان سن علي يومئذ احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر اي واولم عليها بكبش من عند سعد واصع من ذرة من عند جماعة من الانصار ولما خطبها علي قال لها صلى الله عليه وسلم ان عليا يخطبك فسكتت اي وفي رواية قال لها اي بنية ان ابن عمك عليا قد خطبك فماذا تقولين فبكت ثم قالت كانك يا ابه انما ادخرتني لفقير قريش فقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما تكلمت في هذا حتى اذن الله فيه من السما فقالت فاطمة رضيت بما رضي الله ورسوله وقد كان خطبها ابو بكر ثم عمر وسكتت وفي رواية قال لهما انتظر بها القضا اي فجا ابو بكر وعمر الى علي يامرانه ان يخطبها قال علي فنبهاني لامر كنت عنه غافلا فجئته صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شي قلت فرسي وبدني اي ودرعي قال اما فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة وثمانين درهما فجئته صلى الله عليه وسلم بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة فقال اي بلال ابتع لنا بها طيبا وفي رواية لما خطبها قال له ما تصدقها وفي لفظ هل عندك شي تستحلها به قال ليس عندي شي قال فاين درعك الحطمية التي اعطيتك يوم كذا او كذا قال عندي فباعها من عثمان بن عفان باربعمائة وثمانين درهما ثم ان عثمان رد الدرع الى علي فجا علي بالدرع والدراهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لعثمان بدعوات وفي فتاوى الجلال السيوطي انه سئل هل صح ما قيل ان عثمان ابن عفان راى درع علي رضي الله تعالى عنهما يباع باربعمائة درهم ليلة عرسه على فاطمة فقال عثمان هذا درع علي فارس الاسلام لا يباع ابدا فدفع للغلام علي اربعمائة درهم واقسم ان لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما اصبح عثمان وجد في داره

اربعمائة كيس في كل كيس اربعمائة درهم مكتوب على كل درهم هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان
فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هنيا لك يا عثمان **وفيها** ايضا ان عليا
خرج ليبيع ازار فاطمة ليأكل بثمنه فباعه بستة دراهم فسأله سائل فاعطاه اياها
فجاءه جبريل في صورة اعرابي ومعه ناقة فقال يا ابا الحسن اشتر هذه الناقة قال
ما معي ثمنها قال الى اجل فاشتراها بمائة ثم عرض له ميكائيل في صورة رجل فقال له
فقال اتبيع هذه الناقة قال نعم قال بكم اشتريتها قال بمائة قال اخذتها بمائة ولك
من الربح ستون فباعها له فعرض له جبريل فقال بعت الناقة قال نعم قال ادفع الي
ديني فدفع له مائة ورجع بستين فقالت له فاطمة من اين لك هذا قال ضاربت مع
الله بستة فاعطاني ستين ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال البائع جبريل
والمشتري ميكائيل والناقة لفاطمة تركبها يوم القيامة **فاجاب** عن ذلك كله بانه
لم يصح اي وهي تصدق بان ذلك لم يرد فهو من الكذب **ولما اراد** ان يعقد خطب خطبة
منها الحمد لله المحمود بنعمته ۰ المعبود بقدرته ۰ الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم
بحكمته ۰ ثم ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ثم ان الله
امرني ان ازوج فاطمة من علي على اربعمائة مثقال فضة ارضيت يا علي قال رضيت بعد
ان خطب علي ايضا خطبة منها الحمد لله شكرا لانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله
شهادة تبلغه وترضيه **اي وفي رواية** انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي اخطب لنفسك
فقال علي الحمد لله الذي لا يموت وهذا محمد رسول الله زوجني ابنته على صداق مبلغه
اربعمائة درهم فاسمعوا ما يقول واشهدوا قالوا ما تقول يا رسول الله قال اشهدكم
اني قد زوجته كذا رواه ابن عساكر قال الحافظ بن كثير وهذا خبر منكر وقد ورد في هذا
الفصل احاديث كثيرة منكرة وموضوعة ضربنا عنها **ولما تم العقد** دعي صلى الله عليه وسلم بطبق
بسر فوضعه بين يديه ثم قال للحاضرين انتهبوا وقول علي تبتها ابي لامر كنت عنه
غافلا لا ينافي ما روي عن اسماء بنت عميس انها قالت قيل لعلي الا تتزوج بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لي صفراء ولا بيضاء ولست بمأبور بالباء الموحدة يعني لست
غير الصحيح الدين ولا المتهم في الاسلام اي لا اخشى الفاحشة اذا لم اتزوج **وليلة بني بها**
قال صلى الله عليه وسلم لعلي لا تحدث شيئا حتى تلقاني فجاءت بها ام ايمن حتى قعدت في جانب البيت

وعلى

وعلى في جانب آخر وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ايتيني بماء فقامت تعثر
في ثوبها **وفي** لفظ في مرطها من الحياء فاتته بقعب فيه ماء فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين يديها وعلى راسها وقال اللهم اني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال ايتوني بماء فقال علي فعلمت الذي يريد فقمت
وملأت القعب فاتيته فاخذه فمج فيه وصنع بي كما صنع بفاطمة ودعا لي بما دعا لها ثم قال
اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما اي الجماع وتلى قل هو الله احد والمعوذتين ثم قال
ادخل باهلك باسم الله والبركة وكان فراشهما اهاب كبش اي جلده وكان لهما قطيفة اذا جعلاها
بالطول انكشفت ظهورهما واذا جعلاها بالعرض انكشفت رؤسهما **ثم مكث صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام لا يدخل على فاطمة** وفي اليوم الرابع دخل عليهما في غداة باردة وهما في تلك القطيفة فقال
لهما كما انتما وجلس عند راسهما ثم ادخل قدميه وساقيه فاخذ علي احداهما فوضعها على صدره
وبطنه ليدفيها واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها كذلك وقالت له في بعض الايام يا رسول الله
ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال لها يا بنية اصبري فان موسى
ابن عمران اقام مع امراته عشر سنين ليس لهم فراش الا عباءة قطوانية اي وهي نسبة الى قطوان
موضع بالكوفة اي ولعل تلك العين التي كانت بجانب من ذلك الموضع كانت خسفت **وعن علي**
رضي الله تعالى عنه لم يكن خادم غيرها وعنه رضي الله تعالى عنه لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاربط الحجر على بطني من الجوع وان صدقتي اليوم لتبلغ اربعين الف دينار لعل المراد في السنة
قال الامام احمد بن حنبل ما ورد لاحد من الصحابة ما ورد لعلي رضي الله تعالى عنه اي من ذلك اي
من ثنائه صلى الله عليه وسلم **وسبب** ذلك انه لكثرت اعدائه والطاعنين عليه من الخوارج وغيرهم
فاحتاط لذلك الصحابة ان يظهر كل منهم من فضله ما حفظه ردا على الخوارج وغيرهم
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما نزل في احد من الصحابة من كتاب الله ما نزل في علي
نزل في علي ثلثمائة اية **وعن** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كلما تكلمت به في التفسير فانما اخذته
عن علي **ومن كلماته** البر بقية الوجيزة لا يخافن احد الا ذنبه ولا يرجون الا ربه ولا يستحي
من لا يعلم ان يتعلم ولا من يعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم ما ابردها على الكبد
واذا سئلت عما لا اعلم ان اقول الله اعلم ومن ذلك العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون
اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عملهم يجلسون حلقا

فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه اولئك
لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه يهلك
فيك رجلان محب مطر وكذاب مفتر اي مكره لك وقال له يا علي ستفترق
امتي فيك كما افترقت في عيسى بن مريم وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال ان بني هاشم بن المغيرة
استاذنوني في ان ينكحوا ابنتهم على ابن ابي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد
ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما ارابها ويؤذيني ما آذاها

غزوة بني قينقاع بضم النون وقيل بكسرها اي وقيل بفتحها فهي مثلثة النون والضم اشهر

قوم من اليهود وكانوا اشجع يهود وكانوا صاغة وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت وعبد الله بن
أُبَيّ ابن سلول فلما كانت وقعة بدر اظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد اي لانه صلى الله عليه وسلم
كان عاهدهم وعاهد بني قريظة وبني النضير ان لا يحاربوه وان لا يظاهروا عليه عدوه وقيل
على ان لا يكونوا معه ولا عليه وقيل على ان ينصروه على من دهمه من عدوه اي كما تقدم فهم
اول من غدر من يهود وانه مع ما هم عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت
امراة من العرب بجلب لها وهو ما يجلب ليباع من ابل وغنم وغيرها ٥ فباعته بسوق
بني قينقاع وجلست الى صائغ منهم اي وفي الامتاع ان المراة كانت زوجة لبعض الانصار
اي ومعلوم ان الانصار كانوا بالمدينة اي وقد يقال لا مخالفة لجواز ان تكون زوجة لبعض
الانصار من الاعراب وانها جاءت بجلب لها فجعلوا اي جماعة منهم يراودونها عن كشف
وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها قال وفي رواية خلّه
بشوكة وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من
المسلمين على الصائغ فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم على
اليهود فغضب المسلمون اي وتقدم وقوع مثل ذلك وانه كان سبب حرب الفجار الاول
ولما غضب المسلمون على بني قينقاع اي اي وقال صلى الله عليه وسلم ما على هذا اقررناهم
تبرأ عبادة بن الصامت رضي الله عنه من حلفهم اي قال يا رسول الله اتولى الله ورسوله
والمؤمنين وابرأ من حلف هؤلاء الكفار وتشبث بهم عبد الله بن ابي بن سلول اي لم يتبرأ
من حلفهم كما تبرأ منه عبادة بن الصامت اي وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الى قوله فان حزب الله هم الغالبون جميعهم صلى الله عليه وسلم

وقال

وقال لهم يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما انزل بقريش من النقمة اي ببدر
واسلموا فانكم قد عرفتم اني مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك
ترى انا قومك اي تظننا انّا مثل قومك ولا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب
فاصبت لهم فرصة انا والله لو حاربناك لتعلمن انا نحن الناس وفي لفظ لتعلمن انك لم تقاتل
مثلنا اي لانهم كانوا اشجع اليهود واكثرهم اموالا واشدهم بغيا فانزل الله تعالى قل
للذين كفروا ستغلبون الاية اي وانزل الله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ
اليهم فتحصنوا في حصنهم فسار صلى الله عليه وسلم ولواؤه وكان ابيض بيد عمه حمزة بن عبد
المطلب قال ابو سعد ولم تكن الرايات يومئذ وقد قدمنا ان هذا يرده ما تقدم في غزاة
بدر من انه كان امامه رايتان سوداوتان احداهما مع علي ويقال لها العقاب ولعلها
سميت بذلك في مقابلة الراية التي كانت في الجاهلية تسمى بهذا الاسم وربما لها راية
الروسا لانه كان لا يحملها في الحرب الا رئيس وكانت في زمنه صلى الله عليه وسلم مختصة
بابي سفيان لا يحملها في الحرب الا هو او رئيس مثله اذا غاب كما في يوم بدر والاخرى
مع بعض الانصار وسيأتي في خيبر ان العقاب كان قطعة من برد لعائشة رضي الله تعالى عنها
واستخلف على المدينة ابا لبابة وحاصرهم خمس عشرة ليلة اشد الحصار لان خروجه كان في نصف
شوال واستمر الى هلال ذي القعدة الحرام فقذف الله في قلوبهم الرعب وكانوا اربعمائة
حاسر وثلثمائة دارع فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيلهم وان يجلوا من المدينة
وان يخرجوا منها وان لهم نساءهم والذرية وله صلى الله عليه وسلم الاموال ومنها الحلقة
التي هي السلاح والظاهر من كلامهم انه لم يكن لهم نخيل ولا اراضي تزرع وخمس اموالهم
اي مع كونها فيئا له صلى الله عليه وسلم لانها لم تحصل بقتال ولا جلوا عنها قبل التقاء
الصفين فكان له صلى الله عليه وسلم الخمس ولاصحابه الاربعة الاخماس اقول ولا يخفى ان جملة
اموال اليهود دورهم ولم اقف على نقل صريح دال على ما فعل بها وعلم انه صلى الله عليه وسلم جعل هذا
الفيء كالغنيمة ومذهبنا معاشر الشافعية ان الفيء المقابل للغنيمة كالواقع في هذه الغزوة
وغزوة بني النضير الاتية كان في زمنه صلى الله عليه وسلم يقسم خمسة اقسام له صلى الله عليه وسلم
اربعة منها والقسم الخامس يقسم خمسة اقسام له صلى الله عليه وسلم منها قسم فيكون له اربعة
اخماس وخمس الخمس والاربعة الاقسام الباقية من الخمس منها واحد لذوي القربى وآخر لليتامى

واحد للمساكين وواحد لابن السبيل فجميع مال الفيء مقسوم على خمسة وعشرين سهما منها
احد وعشرون سهما للرسول الله صلى الله عليه وسلم واربعة اسهم لاربعة اصناف هم
ذووا القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ولعل امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
راى ان ذلك كان آخر احواله صلى الله عليه وسلم والا فهو هنا وفي بني النضير كما سياتي لم يجعل
ذلك بل خمسه هنا وتم استقل به اي لم يعط الجيش منه وقد جعل صلى الله عليه وسلم سهم
ذوي القربى بين بني اي وبنات هاشم وبني اي وبنات المطلب دون بني اخويهما
عبد شمس ونوفل مع ان الاربعة اولاد عبد مناف كما تقدم ولما فعل ذلك جاء اليه جبير
ابن مطعم من بني نوفل وعثمان بن عفان من بني عبد شمس فقالا يا رسول الله هؤلاء اخواننا
من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني
المطلب اعطيتهم وتركتنا وفي لفظ ومنعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة
وفي رواية ان بني هاشم شرفوا بمكانك منهم وبنو المطلب ونحن اليك بنسب
واحد وبدرجة واحدة فبم فضلتهم علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هذا وشبك بين اصابعه زاد في رواية انهم لم
يفارقونا في جاهلية ولا اسلام اي لان الصحيفة انما كتبت على بني هاشم والمطلب
لانهم هم الذين قاموا دونه صلى الله عليه وسلم ودخلوا الشعب ونعوه صلى الله عليه وسلم
صار الفيء اربعة اخماسه للمرتزقة المرصدة للجهاد وخمس الخمس الحمس لمصالح المسلمين
والخمس الثاني منه لذوي القربى والخمس الثالث منه لليتامى والخمس الرابع منه للمساكين
والخمس الخامس منه لابن السبيل والله اعلم ثم لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم اذا كان مع
الجيش وغنم شيئا بقتال او ايجاف خيل او جلى عنه اهله بعد التقاء الصفين
كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان يختار من ذلك قبل قسمته ويقال لهذا الذي يختار
الصفي والصفية كما تقدم لقول وتقدم عن الامتاع عن محمد بن ابي بكر خلافا هل
صفيه صلى الله عليه وسلم كان محسوبا عليه من سهمه اولا قيل نعم وقيل كان خارجا
عنه وتقدم الجواب عن ذلك في غزاة بدر ان هذا الخلاف لا ينافي الجزم ثم بانه كان
زايدا على سهمه صلى الله عليه وسلم لان ذاك كان قبل نزول اية تخميس الغنيمة
فكان سهمه صلى الله عليه وسلم كسهم واحد من الجيش فصفيه يكون زايدا على ذلك

واما سهمه

واما سهمه صلى الله عليه وسلم بعد نزول اية التخميس للغنيمة فهو خمس الغنيمة فيجري
فيما ياخذه قبل القسمة الخلاف هل يكون زايدا على ذلك الخمس او يكون محسوبا
منه ولا مخالفة بين اجزاء الخلاف والجزم والله اعلم وقيل لما نزلت بنو قينقاع
على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يكتفوا فكتفوا واراد قتلهم فكلمه فيهم
عبد الله بن ابي بن سلول وألح عليه اي فقال يا محمد احسن في موالي فاعرض
عنه فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه اي وتلك
الدرع هي ذات الفضول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ارسلني
وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راوا لوجهه سمرة لشدة غضبه
ثم قال ويحك ارسلني فقال والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي فانهم
عزتي وانا امرؤ اخشى الدواير فقال صلى الله عليه وسلم خلوهم لعنهم الله
ولعنه معهم وتركهم من القتل اي وقال له خذهم لا بارك الله لك فيهم وامر
ان يجلوا من المدينة اي ووكل باجلائهم عبادة بن الصامت وامهلهم ثلاثة ايام
فجلوا منها بعد ثلاث اي بعد ان سالوا عبادة ابن الصامت ان يمهلهم فوق الثلاث
فقال لا ولا ساعة واحدة وتولى اخراجهم وذهبوا الى اذرعات بلدة بالشام
اي ولم يدر عليهم الحول حتى هلكوا اجمعون بدعوته صلى الله عليه وسلم في قوله
لابن ابي لا بارك الله لك فيهم ويذكر ان ابن ابي قبل خروجهم جاء الى منزله صلى الله
عليه وسلم يساله في اقرارهم فحجب عنه فاراد الدخول فدفعه بعض الصحابة فصدم
وجهه الحايط فشجه فانصرف مغضبا فقال بنو قينقاع لا نمكث في بلد يفعل فيه بابي
الحباب هذا ولا ننتصر له وتاهبوا للجلا قال وقيل الذي تولى اخراجهم محمد بن مسلمة
اي ولا مانع ان يكونا اي عبادة بن الصامت ومحمد بن مسلمة اشتركا في اخراجهم
ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في منازلهم سلاحا كثيرا لانهم كما تقدم اكثر يهود
اموالا واشدهم باسا واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي قوسا
تدعى الكتوم اي لا يسمع له صوت اذا رمي به وهو الذي رمى به يوم احد حتى تشظى بالظا
المشالة كما سياتي وسياتي ما فيه وقوسا يدعى الروحا وقوسا يدعى البيضا
واخذ درعين درعا يقال له السعدية اي بسين مهملة وعين معجمة ويقال انها درع

داود التي لبسها حين قتل جالوت والاخرى يقال لها فضة وثلاثة ارماح وثلاثة اسياف سيف يقال له قلعي وسيف يقال له بتار والاخر لم يسم انتهى اي وسماه بعضهم بالحتف ووهب درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا لسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهما

غزوة السويق

لما اصاب قريشا في بدر ما اصابهم نذر ابو سفيان ان لا يمس راسه من جنابة اي لا ياتي النسا ولعل هذه العبارة وهي لا يمس راسه ما من جنابة وقعت في بعض الصحابة مراده بها ما ذكر من انه لا ياتي النسا ويؤيده ما جا في بعض الروايات لا يمس النسا والطيب حتى يغزو محمدا وان ذلك قاله ابو سفيان بنا على انهم كانوا يغتسلون من الجنابة ومن ثم ذكر الدميري ان الحكمة في عدم بيان الغسل في اية الوضوء كون الغسل من الجنابة كان معلوما قبل الاسلام بقية من دين ابراهيم واسماعيل فهو من الشرايع القديمة وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويغسلون موتاهم ويكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم وليه بعد ان يوضع على سريره ويذكر محاسنه ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن فخرج ابو سفيان في مايتي راكب من قريش ليبر يمينه حتى نزل بجبل بينه وبين المدينة نحو بريد ثم اتى لبني النضير اي وهم حي من يهود خيبر ينسبون الى هارون اخي موسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام تحت الليل فاتى حيي بن اخطب اي وهو من روسا بني النضير وهو ابو صفية ام المومنين رضي الله تعالى عنها فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له لانه خافه فانصرف عنه وجا الى سلام بن مشكم سيد بني النضير اي وصاحب كنزهم اي المال الذي كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوايبهم وما يعرض لهم ه اي وكانت حليا يعيرونه لاهل مكة فاستاذن عليه فاذن له واجتمع به ثم خرج الى اصحابه فبعث رجالا من قريش فاتوا ناحية من المدينة فحرقوا نخلا منها ووجدوا رجلا من الانصار قال في الامتاع وهذا الانصاري هو معبد بن عمرو وحليفا لهم فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم في مايتين من المهاجرين والانصار واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وكان خروجهم لخمس خلون من ذي الحجة وجعل ابو سفيان واصحابه

يخفقون للهرب

يخفقون للهرب اي لاجله فجعلوا يلقون جرب السويق اي وهو قمح او شعير يقلى ثم يطحن ليستف تارة وتارة بسمن وتارة بعسل وسمن وهو عامة ازوادهم فياخذه المسلمون ولم يلحقوهم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة وكانت غيبته خمسة ايام

غزوة قرقرة الكدر

ويقال قرارة الكدرة ويقال قرقرة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بني سليم وغطفان بقرقرة الكدر اي لعله بلغه انهم يريدون الاغارة على المدينة بعد ان غزاهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقرقرة الكدر ارض ملسا فيها طيور في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع كما تقدم ان الما الذي بارضهم الذي بلغه صلى الله عليه وسلم ولم يجد به احدا منهم يسمى الكدر لوجود ذلك الطير به فسار اليهم في مايتين من اصحابه وحمل لواه علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وتقدم في تلك انه سباع بن عرفطة او ابن ام مكتوم وتقدم ما فيه فلما سار اليه اي الى ذلك الموضع لم يجد به احدا وارسل نفرا من اصحابه الى اعلا الوادي واستقبلهم في بطن الوادي فوجد خمسماية بعير مع رعاة منهم غلام يقال له يسار فحازوها وانحدر رايها الى المدينة فلما كانوا على ثلاثة اميال من المدينة خمسها صلى الله عليه وسلم فاخرج خمسها وقسم الاربعة اخماس على اصحابه فخص كل رجل منهم بعيران ووقع يسار في سهمه صلى الله عليه وسلم فاعتقه صلى الله عليه وسلم لانه راه يصلي اي وقد اسلم وتعلم الصلاة من المسلمين بعد اسره اي وفي كونه غنيمة حيث قسمه صلى الله عليه وسلم كذلك وقفة وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة فعلم انه صلى الله عليه وسلم غزى بني سليم وانه وصل الى ما من مياههم يقال له الكدر لوجود ذلك الطير به وانه استعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري او ابن ام مكتوم وهنا وقع الجزم بالثاني وان الاول لم يذكر انه وجد فيها شيا من النعم وظاهر هذا يدل على التعدد وجرى عليه الاصل اي وحينئذ تكون تلك الطير توجد في ذلك الما وفي تلك الارض فعلى هذا يكون غزى بني سليم مرتين مرة وصل فيها لذلك الما ولم يجد شيا من النعم ومرة وصل فيها لتلك الارض ووجد بها تلك النعم ولم اقف على ان محل ذلك الما سابق على تلك الارض او ان تلك الارض سابقة على محل ذلك الما وفي السيرة الشامية

ان غزوة بني سليم هي غزوة قرقرة الكدر فعليه يكون انما غزى بني سليم مرة واحدة
اي وحينئذ يكون الما الذي كان به ذلك الطير كان في تلك الارض الملسا او قريبا
منها فليتامل والحافظ الدمياطي جعل غزوة بني سليم هي غزوة بحران الاتية وسنذكره

غزوة ذي امر

بتشديد الرا اسم ما اي وسماها الحاكم غزوة انمار ويقال انها غزوة غطفان بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقال له دعثور بضم الدال واسكان العين
المهملتين ثم مثلثة مضمومة ابن الحارث اي الغطفاني من بني محارب جمع جمعا
من ثعلبة ومحارب بذي امر اي وهو موضع من ديار غطفان اي ولعل به ذلك
اي المسمى بما ذكر كما تقدم يريدون ان يصيبوا من اطراف المدينة فخرج اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اربعماية وخمسين رجلا لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول واستعمل
على المدينة عثمان ابن عفان واصاب اصحابه صلى الله عليه وسلم رجلا منهم اي يقال له
جبار وقيل حباب بكسر الحا المهملة وبالبا الموحدة من بني ثعلبة فادخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره من خبرهم اي وقال له لن يلاقوك ولو سمعوا بمسيرك
هربوا في روس الجبال وانا سائر معك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للاسلام
فاسلم وضمه صلى الله عليه وسلم الى بلال اي واخذ به ذلك الرجل طريقا وهبط
به عليهم فسمعوا بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا في روس الجبال اي
فبلغوا ما يقال له ذو امر بعسكره واصابهم مطر اي كثير بل ثياب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وثياب اصحابه ٥ فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبيه
ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع اي بعيدا من المشركين واشتغل المسلمون
في شوونهم فبعث المشركون دعثور الذي هو سيد القوم واشجعهم الجمع لهم اي فقالوا
له قد انفرد محمد فعليك به ٥ اي وفي لفظ انه لما راه قال قتلني الله ان لم اقتل
محمدا فجاد دعثور ومعه سيفه حتى قام على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
من يمنعك مني اليوم وفي رواية الان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ودفع
جبريل في صدره فوقع السيف من يده اي ووقع على ظهره فاخذ السيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال لا احد اشهد ان لا اله الا الله

وان محمدا

واشهد ان محمدا رسول الله وفي رواية وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ثم اتى قومه اي بعد ان اعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه ٥ فجعل يدعوهم واخبره
انه راى رجلا طويلا دفع في صدره فوقع على ظهره فقال علمت انك ملك فاسلمت
ونزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم الاية ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم
يلق حربا وكانت مدة غيبته احدى عشرة ليلة

غزوة بحران

بفتح البا الموحدة وبضم وسكون الحا المهملة وعبر عنها الحافظ الدمياطي بغزوة
بني سليم كما تقدم لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان بنجران وهو موضع بالحجاز معروف
بينه وبين المدينة ثمانية برد جمعا كثيرا من بني سليم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ثلاثماية من اصحابه لست خلون من جمادى الاولى واستخلف على المدينة ابن ام
مكتوم اي ولم يظهر وجها للسير ٥ واحث السير حتى بلغ بحران فوجدهم قد تفرقوا
في مياههم اي وكان قبل ان يصل الى ذلك بليلة لقي رجلا من بني سليم فاخبره ان
القوم تفرقوا فحبسه مع رجل وسار الى ان وجدهم كذلك فاطلق الرجل واقام بذلك
المحل اياما ثم رجع ولم يلق حربا وكانت غيبته عشر ليال على مقتضى هذا السياق
تبعا للاصل يكون غزى بني سليم ثلاث مرات مرة عقب بدر وهذه الغزوة وغزوة
ذي امر كانت في السنة الثالثة من الهجرة وفي تلك السنة التي هي الثالثة عقد عثمان
ابن عفان رضي الله تعالى عنه على ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت اختها
رقية وتقدم وقت موتها وعقد صلى الله عليه وسلم على حفصة بنت عمر ابن الخطاب رضي الله
تعالى عنها وذلك في شعبان لما انقضت عدة وفاة زوجها خنيس بن حذافة من شهدا
بدر بعدما عرضها عمر على ابي بكر فلم يجبه لشي وعرضها على عثمان فلم يجبه لشي فقال عمر
يا رسول الله قد عرضت حفصة على عثمان فاعرض عني فقال له صلى الله عليه وسلم ان الله قد
زوج عثمان خيرا من ابنتك وزوج ابنتك خيرا من عثمان فتزوج عثمان ام كلثوم وتزوج
صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج ايضا صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة في رمضان وتزوج
زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب في تلك السنة وقيل تزوجها في السنة الرابعة

وصححها في الاصل وقيل في الخامسة وكان اسمها برة بفتح الموحدة واسم امها برة
بضمها فغير صلى الله عليه وسلم اسمها وسماها زينب وقال لها صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك
مسلما لسميناه باسم رجل منا ولكن قد سميته جحشا اي والجحش في اللغة السيد
وقد كان صلى الله عليه وسلم جا اليها ليخطبها لمولاه زيد بن حارثة فقالت لست
بناكحته قال بل فانكحيه قالت يا رسول الله اوامر اي اشاور نفسي فانا نحن منه
صبيا فانزل الله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون
لهم الخيرة من امرهم الاية فقالت عند ذلك رضيت وفي رواية انها وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزوجها عبده فنزلت الاية وعن مقاتل ان زيد بن حارثة لما اراد ان يتزوج
زينب جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اخطب لي قال له من قال زينب
بنت جحش فقال له لا اراها تفعل انها اكرم من ذلك نسبا فقال يا رسول الله اذا
كلمتها انت وقلت زيد اكرم الناس علي فعلت قال امراة لسنا اي فصيحة والمراد
لسانها طويل فذهب زيد الى علي رضي الله تعالى عنه فحمله على ان يكلم له النبي صلى الله عليه وسلم
فانطلق معه علي الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال اني فاعل ذلك ومرسلك يا علي
الى اهلها فكلمهم ففعل ثم عاد فاخبره بكراهتها وكراهة اخيها لذلك فارسل اليهم
النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد رضيت لكم واقضي ان تنكحوه فانكحوه وساق اليهم
عشرة دنانير وستين درهما ودرعا وخمارا وملحفة وازارا وخمسين مدا من طعام
وعشرة امداد من التمر اعطاه ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك جا صلى
الله عليه وسلم بيت زيد يطلبه فلم يجده فتقدمت اليه زينب فاعرض عنها فقالت
له ليس هو هاهنا يا رسول الله فادخل فابى ان يدخل واعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي لان الريح رفعت الستر فنظر اليها من غير قصد فوقعت في نفسه صلى الله عليه وسلم
فرجع وهو يقول سبحان مصرف القلوب وفي رواية مقلب القلوب وسمعته زينب
يقول ذلك فلما جا زيد اخبرته الخبر فجا اليه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لعل زينب
اعجبتك فافارقها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك فما
استطاع زيد اليها سبيلا بعد ذلك اليوم اي فلم يستطع ان يغشاها من حين راها

صلى

صلى الله عليه وسلم الى ان طلقها فعنها رضي الله تعالى عنها لما وقعت في قلب النبي
صلى الله عليه وسلم لم يستطعني زيد وما امتنع منه وصرفه الله تعالى عني وجاه
يوما وقال يا رسول الله ان زينب علي لسانها واني اريد ان اطلقها فقال له اتق الله
وامسك عليك زوجك فقال استطالت فقال له اذن طلقها فطلقها فلما
انقضت عدتها ارسل زيد اليها فقال له اذهب فاذكرها علي فانطلق فلما
رايتها عظمت في صدري فقلت يا زينب ابشري ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكرك قالت ما انا بصانعة شيا حتى اوامر ربي اي استخيره فبينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس يتحدث مع عايشة اذ نزل عليه الوحي بان الله زوجه
بنت جحش فسري عنه وهو يتبسم وهو يقول من يذهب الى زينب فيبشرها ان الله
زوجنيها من السما وجا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن
قالت دخل علي وانا مكشوفة الشعر فقلت يا رسول الله بلا خطبة ولا اشهاد
قال الله المزوج وجبريل الشاهد اي وانزل الله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه
وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية اي لان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون
من ازواجه صلى الله عليه وسلم فلما شكى اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى
منه في نفسه ما الله مبديه ومظهره وهو ما اعلمه الله به من انك ستزوجها فالذي
اخفاه ما كان الله اعلمه به وتخشى الناس اي اليهود والمنافقين ان يقولوا تزوج امراة
ابنه والله احق ان تخشاه في امضا ما احبه ورضيه لك واعطاك اياه وقد جعل الله تعالى
طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني قال الله تعالى
لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم الاية ولم صلى الله عليه وسلم عليها بما لم يولم
به على نسايه وذبح شاة واطعم فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام
فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم قعود
يتحدثون وفي البخاري ايضا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجرة عايشة رضي الله تعالى عنها
فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
كيف وجدت اهلك بارك الله لك ثم دخل حجر نسايه كلهن يقول كما قال لعايشة ويقلن له كما
قالت عايشة ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فوجد القوم في البيت يتحدثون قال انس رضي الله تعالى عنه

وكان صلى الله عليه وسلم شديد الحيا فخرج فطلبها الى حجرة عايشة فاخبر ان القوم خرجوا فخرج حتى وضع رجله في اسكفة البيت داخله واخرى خارجه ارخى الستر بيني وبينه فنزلت اية الحجاب قال في الكشاف وبي ادب ادب الله تعالى به الثقلا وفي مسلم عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت خرجت سودة بعد ما ضرب علينا الحجاب تقضي حاجتها اي بالمناصع كان ازواجه صلى الله عليه وسلم يخرجن اليه بالليل للتبرز وكانت امراة جسيمة فراها عمر بن الخطاب فقال يا سودة والله ما تخفين علينا فانكفات راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي يتعشى وفي يده عرق فدخلت علينا فقالت يا رسول الله اني خرجت فقال لي عمر كذا وكذا قالت فاوحى الله تعالى اليه ثم رفع عنه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن وكان قول عمر لسودة حرصا على ان ينزل الحجاب قالت عايشة رضي الله تعالى عنها فانزل الحجاب وفيه انه تقدم عنهما ان قول عمر لسودة كان بعد ان ضرب الحجاب وقد يقال المراد بالحجاب هنا عدم خروجهن للبراز فلا يرى اشخاصهن والحجاب المتقدم عدم روية شي من بدنهن فلا مخالفة فليتامل وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت دخلت علي زينب بنت جحش وعندي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلت عليه فقالت ما كل واحدة منا عندك الا على خلا اي على ما ارادت ثم اقبلت علي تسبني فردعها النبي صلى الله عليه وسلم فلم تنته فقال لي سبيها فسببتها وكنت اطول لسان منها حتى جف ريقها في فمها ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل سرورا اي في يوم وغضب صلى الله عليه وسلم على زينب لقولها في صفية بنت حيي تلك اليهودية فهجرها لذلك ذا الحجة والمحرم وبعض صفر ثم اتاها بعد وعاد الى ما كان عليه معها وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تستاذن النبي صلى الله عليه وسلم معي فاذن لها فدخلت عليه فقالت يا رسول الله ان ازواجك ارسلنني اليك يسالنك العدل في ابنة ابي قحافة اي ان تعدل بينهن وبينها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي بنية الست تحبين ما احب فقالت بلى قال فاحبي هذه يعنيني فقامت فاطمة فخرجت فجات ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتهن بما قالت وما قال لها فقلن ما اغنيت عنا من شي فارجعي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا اكلمه فيها ابدا فارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

زينب

زينب بنت جحش فاستاذنت عليه وهو في بيت عايشة رضي الله تعالى عنها فاذن صلى الله عليه وسلم لها فدخلت فقالت يا رسول الله ارسلني ازواجك يسالنك العدل في ابنة ابي قحافة ثم وقعت اي زينب بي تسمعني ما اكره فطفقت انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ياذن لي فيها فلم ازل حتى عرفت ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يكره ان انتصر فوقعت بها اسمعها ما تكره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لها انها ابنة ابي بكر اي محل الفصاحة والشهامة وسبب ذلك اي طلبهم ان يعدل بينهن وبين عايشة ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عايشة يبتغون بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم

غزوة احد

وكانت في شوال سنة ثلاث اي باتفاق الجمهور وشذ من قال سنة اربع واحد جبل من جبال المدينة قيل سمي بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال وهذا الجبل يقصد لزيارة سيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه ومن فيه من الشهدا وهو على نحو ميلين وقيل على ثلاثة اميال من المدينة يقال ان فيه قبر هارون اخي موسى عليهما الصلاة والسلام وفيه قبض فواراه موسى فيه وكانا قد مرا حاجين او معتمرين وعن ابن دحية ان هذا باطل بيقين وان نص التوراة انه دفن بجبل من جبال بعض مدن الشام وقد يقال لا مخالفة لانه يقال المدينة شامية وقيل دفن بالتيه هو واخوه موسى عليهما الصلاة والسلام قال صلى الله عليه وسلم ان احد هذا جبل يحبنا ونحبه اذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه اي وهي كل شجرة عظيمة لها شوك والعضد الحث على عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به وقال صلى الله عليه وسلم احد ركن من اركان الجنة اي جانب عظيم من جوانبها وفي رواية على باب من ابواب الجنة ولا يخالف ما قبله فانه جاز ان يكون ركنا بجانب الباب وفي رواية جبل من جبال الجنة ولا مانع ان تكون المحبة من الجبل على حقيقتها وقيل هو على حذف مضاف اي يحبنا اهله وهم الانصار واخذ من هذا انه افضل الجبال وقيل افضلها عرفة وقيل ابو قبيس وقيل الذي كلم الله عز وجل عليه الصلاة والسلام وقيل قاف لما اصاب قريش يوم بدر ما اصابها مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية رضي الله تعالى عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك ورجال اخر من اشراف قريش الى ابي سفيان رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا والى من كان له تجارة في تلك العير اي التي كانت سببها وقعة بدر وكانت تلك العير موقوفة في دار الندوة لم تعط لاربابها فقالوا ان محمدا

قد وتركم اي قتل رجالكم ولم تدركوا دماهم وقتل اخياركم فاعينونا بهذا المال على
حربه لعلنا ندرك معه ثارنا عمن اصاب منا اي وقالوا نحن طيبوا النفوس ان تجهزوا
بربح هذا العير جيشا الى محمد فقال ابو سفيان وانا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف
معي ففعلوا ذلك ربح المال فسلم لاهل العير روس اموالهم وكانت خمسين الف دينار
واخرجوا ارباحها وكانت الربح لكل دينار دينار اي فكان الذي اخرج خمسون الف دينار وقيل
اخرجوا خمسة وعشرين الف دينار وانزل الله تعالى في ذلك ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون وتجهزت
قريش ومن والاهم من قبايل كنانة وتهامة وقال صفوان ابن امية لابي عزة يا ابا عزة
انك رجل شاعر فاعنا بلسانك ولك علي ان رجعت ان اغنيك وان اصبت احعل بناتك
مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فقال ان محمدا قد من علي اي واخذ علي
ان لا اظاهر عليه احدا حين اطلقني وانا في اسارى بدر فلا اريد ان اظاهر عليه قال بلي
فاعنا بلسانك فخرج ابو عزة ومسافع يستنفران الناس باشعارهما فاما مسافع فلا يعلم
له اسلام لكن في كلام ابن عبد البر مسافع بن عياض ابن صخر القرشي التيمي له صحبة وكان شاعرا
لم يروشيا ولا ادري هل هو هذا او غيره واما ابو عزة فظفر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد هذه الوقعة بحمرا الاسد اي المكان المعروف الاتي بيانه قريبا وتقدم استطرادا ثم
امر عاصم بن ثابت فضرب عنقه وحملت راسه الى المدينة كما سياتي وتقدم استطرادا ودعا
جبير بن مطعم بن عدي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك غلاما له حبشيا يقال له وحشي
رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان يقذف بحربة له قذف الحبشة قل ما يخطي بها فقال
له اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فانت عتيق اي لان حمزة
رضي الله تعالى عنه هو القاتل له وقيل وحشي كان غلاما لطعيمة وان ابنة سيدة طعيمة قالت
له ان قتلت حمزة او محمدا او عليا في ابي فاني لا ارى في القوم كفوا له غيرهم فانت عتيق وخرج
معهم النسا بالدفوف وفي كلام سبط بن الجوزي وساروا بالقيان والدفوف والمعازف
والخمور والبغايا هذا كلامه وخرج من نسا قريش خمس عشرة امراة مع ازواجهن ومنهم هند
زوج ابي سفيان رضي الله تعالى عنها فانها اسلمت بعد ذلك اي وام حكيم بنت طارق مع زوجها
عكرمة رضي الله تعالى عنهما فانهما اسلما بعد ذلك وسلافة مع زوجها طلحة بن ابي طلحة وام مصعب بن عمير

يبكين قتلاه

يبكين قتلا بدر ويحرضن عليهم تحرضنهم على القتال وعدم الهزيمة والفرار وبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك ارسل به اليه عمه العباس اي بخبرهم وورده على الخروج
معهم فاعتذر عالحقه من القوم يوم بدر ولم يساعدهم بشي وذكر في كتاب جا اليه
صلى الله عليه وسلم وهو بقبا ارسله العباس مع رجل استاجره من بني غفار وشرط عليه
ان ياتي المدينة في ثلاثة ايام بلياليها ففعل كذلك فلما جاه الكتاب فك ختمه
ودفعه لابي فقراه عليه ابي بن كعب واستكتم ابيا ونزل صلى الله عليه وسلم على سعد ابن
الربيع فاخبره بكتاب العباس اي فقال والله اني لارجوا ان يكون خيرا فاستكتمه ايام
فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده قالت له امراته ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لها لا ام لك وما انت وذاك فقالت قد سمعت ما قال واخبرته بما قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسترجع واخذ بيدها ولحقه صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرها وقال
يا رسول الله اني خفت ان يفشو الخبر فترى اني المفشي له وقد استكتمني اياه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خل عنها وسارت قريش وهم ثلاثة الاف رجل وقال بعض الحفاظ جمع ابو سفيان
قريبا من ثلاثة الاف من قريش والحلفا والاحابيش وخرج معهم ابو عامر الراهب
في سبعين فارسا من الاوس قال في الاصل والاحابيش الذين حالفوا قريشا وهم
بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة اجتمعوا عند حبشي وهو جبل باسفل
مكة وتحالفوا على انهم مع قريش يدا واحدة على غيرهم ما سجى ليل ووضح نهار
وما رسى حبشي مكانه فسموا احابيش باسم الجبل وقيل سموا بذلك لتحبشهم اي تجمعهم
وفيهم ماية فرس اي وثلاثة الاف بعير وسبعماية دارع حتى نزلوا مقابل المدينة
بذي الحليفة اي وهو ميقات اهل المدينة الذين يحرمون منه اي وارجفت اليهود
والمنافقون فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينين له اي جاسوسين فاتيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ويقال ان عمرو بن سالم الخزاعي مع نفر من خزاعة فارقوا
قريشا من ذي طوى وجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه خبرهم ثم انصرفوا ولما
وصلوا اي كفار قريش ومن معهم للابوا ارادوا نبش قبر امه صلى الله عليه وسلم والمشير
عليهم بذلك هند بنت عتبة زوج ابي سفيان رضي الله تعالى عنها فقالت لو نبشتم قبر امه
فانا اسر منكم فديتم كل انسان بارب من ارابها اي جز من اجزابها فقال بعض قريش

لا يفتح هذا الباب والا نبغت بثوا بكر موتانا عند مجيئهم وحرست المدينة
وبات سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة وعليهم السلاح في المسجد
بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبحوا وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صلى الله عليه وسلم رايت البارحة في منامي خيرا رايت بقرا تذبح ورايت في ذباب
سيفي وهو ذو الفقار ثلما باسكان اللام وفي لفظ وكان ضبة سيفي انكسرت وفي
لفظ ورايت سيفي ذا الفقار انقصم من عند ضبته فكرهته وهما مصيبتان ورايت
اني ادخلت يدي في درع حصينة اي واني مردف كبشا قال صلى الله عليه وسلم بعد ان
قيل له ما اولتها قال فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون وفي لفظ اولت البقر
بقرا يكون فينا واما الثلم الذي رايت في سيفي فهو رجل من اهل بيتي اي وفي رواية
من عترتي يقتل وفي رواية ورايت ان سيفي ذا الفقار فل فاولته فلا فيكم اي وفلول
السيف كسور في حده وقد حصل في حد سيفه كسر وحصل القصام ظبته وذبابه
فكان ذلك علامة على وجود الامرين واما الدرع الحصينة فالمدينة واما الكبش فاني
اقتل كبش القوم اي حاميهم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان رايتم ان تقيموا بالمدينة
وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم
اي فانا اعلم بها منهم وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن وكان
ذلك راي اكابر المهاجرين والانصار قال ووافق على ذلك عبد الله بن ابي بن سلول اي
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليه يستشيره ولم يستشره قبل ذلك قال يا رسول
الله اقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها على عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها
الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم
الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة من ورائهم وان رجعوا رجعوا خائبين
كما جاؤوا انتهى وهذا هو الظاهر خلافا لما ذكره بعضهم من انه صلى الله عليه وسلم
دعا عبد الله ابن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله
اخرج بنا الى هذه الاكالب اذ لا ينافي سبب ذلك ما ياتي عنه من رجوعه وقوله خالفني
الى اخره وانما قال ذلك رجال من المسلمين ممن اكرمه الله بالشهادة يوم احد وقال
رجال اي غالبهم احداث احبوا لقاء العدو وغالبهم من اسف على ما فاته من مشهد

بدر

بدر اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا اي فيكون ذلك جراة
منهم علينا والله لا تطمع العرب في ان تدخل علينا منازلنا وفي لفظ ان الانصار
قالوا يا رسول الله ما علينا عدو لنا انا في دارنا اي في ناحية من نواحيها فكيف
وانت فينا ووافقهم على ذلك حمزة بن عبد المطلب وقال للنبي صلى الله عليه وسلم
والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارج المدينة كل ذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم كاره للخروج فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
وافق على ذلك فصلى الجمعة بالناس ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم
ان لهم النصرة ما صبروا وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بذلك ثم صلى بالناس
العصر وقد حشدوا اي اجتمعوا وقد حضر اهل العوالي ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيته ومعه ابو بكر وعمر فعمماه والبساه وصف الناس ينتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم
فقال لهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الخروج فردوا الامر اليه اي فما امركم به وما رايتم له فيه هوى ورايا فاطيعوه
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته اي وظاهر بين درعين اي لبس
درعا فوق درع وهما ذات الفضول وفضة التي اصابها من بني قينقاع كما تقدم
وذات الفضول هذه هي التي ارسلها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر
وهي التي مات وهي مرهونة عند اليهودي وافتكها ابو بكر رضي الله تعالى عنه واظهر
الدرع وحزم وسطها بمنطقة من ادم من حمائل سيفه صلى الله عليه وسلم وانكر الامام
ابو العباس بن تيمية انه صلى الله عليه وسلم تمنطق حيث قال لم يبلغنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم شد وسطه بمنطقة وقد يقال مراد ابن تيمية المنطقة المعروفة ولعل
هذا منها وفيه رد على بعضهم في قوله كان له منطقة من ادم فيها ثلاث حلق من
فضة والطرف من فضة وقد يقال لا يلزم من كون له منطقة ان يكون تمنطق بها فليتامل
وتقلد صلى الله عليه وسلم السيف والقى الترس في ظهره اي وفي رواية فركب صلى الله عليه وسلم
فرسه السكب وتقلد القوس واخذ قناة بيده اي ولا مانع ان يكون جمع بين ذلك فقالوا له
ما كان لنا ان نخالفك ولا نستكرهك على الخروج فاصنع ما شئت وفي رواية فان شئت
فاقعد اي وقال قد دعوتكم الى القعود فابيتم وما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله

بينه وبين اعدايه اي وفي رواية حتي يقاتل واحد منه انه يحرم علي النبي نزع
لامته اذا لبسها حتي يلقي العدو ويقاتل وبه قال ايمتنا اي وقيل هو مكروه
واستبعد وقوله وماينبغي لنبي يقتضي ان ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
مثله في ذلك اي لان نزع ذلك يشعر بالجبن وذلك ممتنع علي الانبيا قال في النور وما
اختص به من المحرمات هو مكرمة له لان المحرم في المنهيات كالواجب في المامورات
وعقد صلى الله عليه وسلم ثلاثة الوية لوا للاوس وكان بيد اسيد بن حضير ولوا
للمهاجرين وكان بيد علي بن ابي طالب وقيل بيد مصعب بن عمير اي لانه كما قيل اسل
عمن يحمل لوا المشركين فقيل طلحة بن ابي طلحة اي من بني عبد الدار فاخذه من علي
ودفعه الي مصعب بن عمير اي لان مصعبا من بني عبد الدار وهم اصحاب اللوا في
الجاهلية كما تقدم وسياتي ولوا الخزرج كان بيد حباب بن المنذر وقيل بيد سعد
ابن عبادة وخرج في الف وقيل وسبعماية ولعله تصحيف عن سبعماية لما سياتي
ان عبد الله بن ابي بن سلول رجع معه ثلاثماية فبقي سبعماية من اصحابه منهم
ماية دارع وخرج السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
دارعين واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم اي وسار الي ان وصل راس الثنية
اي وعندها وجد كتيبة كثيرة فقال ماهذا قال هولا حلفا عبد الله بن ابي من
يهود فقال اسلموا فقيل لا فقال انا لا نستنصر باهل الكفر على اهل الشرك
فردهم اي وهولا اليهود غير حلفايه من بني قينقاع فلا ينافي هذا ما ياتي
على ان اجلا بني قينقاع كان بعد احد لانهم هم حلفاوه من يهود كما تقدم
لانا نمنع انحصار حلفايه من يهود في بني قينقاع وسار صلى الله عليه وسلم
وعسكر بالشيخين وهما اطمان اي جبلان وعند ذلك عرض قومه فرد جمعا
اي شبابا بالمدينة لم يرهم بلغوا خمس عشرة سنة بل اربع عشرة سنة كذا نقل عن امامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه ونقل عنه بعضهم انه قال لم يرهم بلغوا اربع عشرة سنة
منهم عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت واسامة ابن زيد وزيد بن ارقم والبرا بن عازب
واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس وابو سعيد الخدري وسعد بن خيثمة اي وزيد
ابن حارثة الانصاري كان ابو حارثة من المنافقين من اصحاب مسجد الضرار ورافع بن خديج وسمرة

ابن جندب

ابن جندب ثم اجاز رافع بن خديج لما قيل له انه رام واصيب في ذلك اليوم بسهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اشهد له يوم القيامة ومات في زمن عبد الملك بن مروان
لما انتقض عليه ذلك الجرح وعندما اجازه فقال سمرة بن جندب لزوج امه اجاز الله صلى
الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني وانا اصرعه فاعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تصارعا فصرع جندب رافعا فاجازه وتقدم في بدر انه رد زيد بن ثابت
وزيد بن ارقم واسيد بن ظهير فما فرغ العرض الا وغابت الشمس فاذن بلال بالمغرب
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ثم اذن بالعشا فصلى بهم وبات واستعمل
على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر ونام رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي وذكوان بن عبد قيس يحرسه لم يفارقه لما قال صلى الله عليه وسلم
من يحفظنا الليلة حتي كان السحر وجاه صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت اي في النوم
الملايكة تغسل حمزة وادلج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر فادركته صلاة الصبح بالشوط
حايط بين المدينة واحد ومن المكان رجع عبد الله بن ابي ومن معه من اهل النفاق
وهم ثلاثماية رجل وهو يقول عصاني واطاع الولدان ومن لا راي له ما ندري
على ما نقتل انفسنا ارجعوا ايها الناس فرجعوا فتبعهم عبد الله بن عمرو
ابن حرام وهو والد جابر وكان من الخزرج كعبد الله بن ابي يقول يا قوم اذكركم الله
ان تخذلوا نبيكم الذال المعجمة قومكم ونبيكم اي تتركوا نصرتهم واعانتهم عندما حضر من
عدوهم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون قتال وابوا
الا الانصراف قال لهم ابعدكم الله اي اهلككم الله اعدا الله فسيغني الله عنكم
نبيه وفيه ان قوله المذكور يخالف قوله على ما نقتل انفسنا الا ان يقال
على فرض ان يقع قتال على ما نقتل انفسنا فلما رجع عبد الله بن ابي بمن معه
قالت طايفة نقتلهم وقالت طايفة اخرى لا نقتلهم وهمت ان يقتتلا والطايفتان
هما بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج فانزل الله تعالى فما لكم في المنافقين
فيتين والله اركسهم اي ردهم الي كفرهم بما كسبوا ٥ وفي كلام سبط ابن الجوزي
ولما رات بنو سلمة وبنو حارثة عبد الله بن ابي قد خذل هموا بالانصراف وكانوا
جناحي العسكر ثم عصمهما الله وانزل قوله تعالى اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا

الاية فبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة رجل ومن هذا يعلم ما في المواهب
من قوله ويقال ان النبي امرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال له الشوط ان
الذي ردهم صلى الله عليه وسلم لكفرهم حلفا عبد الله بن ابي بن سلول من يهود
وكان رجوعهم قبل الشوط والذي رجع بهم عبد الله كانوا منافقين ورجوعه
بهم كان من الشوط ولم يكن مع المسلمين الا فرسان فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفرس لابي بردة وقيل لم يكن معهم فرس اي وهذا القيل نقله في فتح الباري
عن موسى بن عقبة واقره وقالت الانصار اي لما رجع ابن ابي ه يا رسول الله
الا نستعين بحلفائنا من يهود اي يهود المدينة ولعلهم عنوا بهم بني قريظة
لان بني قريظة من حلفا سعد بن معاذ وهو سيد الاوس قال بعضهم كان في
الانصار كابي بكر في المهاجرين فقال لا حاجة لنا فيهم اقول وحينئذ يكون المراد
قالت طايفة من الانصار وهم الاوس ولم يكونوا سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم
انا لا نستنصر باهل الشرك على الشرك والله اعلم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه
من رجل يخرج بنا على القوم من كثب اي من طريق قريب لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة
انا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى دخل في حائط
لمربع بن قيظي الحارثي وكان رجلا منافقا ضريرا فقام يحثي التراب اي في
وجوههم ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حائطي وفي يده
حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت
بها وجهك فابتدر اليه سعد بن زيد فضربه بالقوس في راسه فشجه
واراد القوم قتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا
الاعمى اعمى القلب اعمى البصر اي وغضب له اناس من بني حارثة كانوا على مثل
رايه اي منافقين لم يرجعوا مع من رجع مع عبد الله بن ابي فهم بهم اسيد
بن حضير حتى اومأ اي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك ذلك
ه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من احد فجعل ظهره
وعسكره الى احد قال واستقبل المدينة وصف المسلمون في جبل احد اي بعد
ان بات به تلك الليلة وحانت الصلاة صلاة الصبح والمسلمون يرون المشركين فاذن بلال

واقام

واقام الصلاة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صفوفا وخطب خطبة حثهم
فيها على الجهاد ومن جملة ما ذكر فيها من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فعليه الجمعة
الا صبيا او امراة او مريضا او عبدا مملوكا وفي رواية الا امراة او مسافر او عبد
او مريض بالرفع وعليها فالمستثنى محذوف اي الاربعة وما ذكر بدل منها قال
ومن استغنى عنها استغنى الله تعالى عنه والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم
الى الله تعالى الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم من النار الا وقد نهيتكم
عنه وانه قد نفث اي اوحى والقى في روعي بضم الراء اي قلبي الروح الامين
اي الذي هو جبريل انه لن تموت نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه
شي وان ابطا فاتقوا الله ربكم واجملوا في طلب الرزق لا يحملنكم استبطاؤه
ان تطلبوه بمعصية الله والمؤمن من المؤمن كالراس من الجسد اذا اشتكى تداعى
عليه سائر جسده والسلام عليكم انتهى لما اقبل خالد بن الوليد رضي الله
تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ومعه عكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالى عنه فانه اسلم
بعد ذلك كما تقدم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام وقال له
استقبل خالد بن الوليد فكن بازائه وامر بخيل اخرى فكانوا من جانب اخر
ولعل المراد وامر جماعة بان يكونوا بازاء خيل اخرى للمشركين لانه تقدم انه لم يكن
معهم الا فرس او فرسان اي وما وقع في الهدي ان الفرسان من المسلمين يوم احد
كانوا خمسين رجلا سبق قلم قال لا تبرحوا حتى اوذنكم وقال لا يقاتلن احد حتى
امره بالقتال وكان الرماة خمسين رجلا وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال انضح
الخيل عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا واثبت مكانك ان كانت لنا او علينا وفي
رواية ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا
ظهرنا فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم وفي رواية وان رايتمونا فلا تتركونا قال
وفي رواية انه قال اي للرماة الزموا مكانكم لا تبرحوا منه فاذا رايتمونا
نهزمهم حتى ندخل في عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رايتمونا نقتل فلا
تغيثونا ولا تدفعوا عنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على النبل انا
لن نزال غالبين ما مكثتم مكانكم اللهم اني اشهدك عليهم انتهى واخذ رسول الله

صلي الله عليه وسلم سيفا اي وكان مكتوبا في احدي صفحتيه ٭ في الجبن عار وفي
الاقبال مكرمة ٭ والمرء بالجبن لا ينجوا من القدر ٭ وقال من ياخذ
هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم من جملتهم علي رضي الله تعالي عنه
قام لياخذه فقال اجلس وعمر رضي الله تعالي عنه فاعرض عنه والزبير رضي الله
تعالي عنه اي وطلب ذلك مرات كل ذلك ورسول الله صلي الله عليه وسلم يعرض عنه
حتي قام اليه ابو دجانة وقال ما حقه يا رسول الله قال تضرب به في العدو
حتي ينحني قال انا اخذه بحقه فدفعه اليه وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب اي يمشي
مشية المتكبر وحين راه صلي الله عليه وسلم يتبختر بين الصفين قال انها المشية
يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن اي لان فيها عدم الاكتراث بالعدو
وعند اصطفاف القوم نادي ابو سفيان بن حرب يا معشر الاوس والخزرج خلوا
بيننا وبين بني عمنا وننصرف عنكم فشتموه اقبح شتم ولعنوه اشد اللعن قال
وخرج رجل من المشركين علي بعير له فدعي للبراز فاحجم عنه الناس حتي دعا ثلاثا
فقام اليه الزبير فوثب حتي استوي معه علي البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي يلي حضيض الارض
عليه الزبير فذبحه فاتي عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال لكل
نبي حواري وان حواري الزبير وقال صلي الله عليه وسلم لبيرز اليه الزبير فبرزت
اليه لما رأي من احجام القوم انتهي وخرج رجل من المشركين بين الصفين اي وهو
طلحة اي ابن ابي طلحة وابو طلحة والده اسمه عبد الله بن عثمان بن عبد الدار وكان
بيده لوا المشركين لان بني عبد الدار كانوا اصحاب لوا المشركين لان اللوا كان
لوالدهم عبد الدار كما تقدم وطلب طلحة المبارزة مرارا فلم يخرج اليه احد فقال
يا اصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم الي الجنة وان قتلانا الي النار وفي رواية قال
يا اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الي النار ويعجلكم بسيوفنا الي الجنة
فهل احد منكم يعجلني بسيفه الي النار او اعجله بسيفي الي الجنة كذبتم واللات لو
تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم فخرج اليه علي بن ابي طالب فاختلفا ضربتين فضربه علي
علي فرعه اي قطع رجله ووقع علي الارض وبدت عورته فقال يا ابن عم انشدك الله والرحم

فرجع

فرجع عنه ولم يجهز عليه فقال له بعض اصحابه افلا اجهزت عليه فقال انه
استقبلني بعورته فعطفني عليه الرحم وعرفت ان الله قد قتله وفي رواية قال له
رسول الله صلي الله عليه وسلم ما منعك ان تجهز عليه فقال ناشدني الله والرحم
فقال اقتله فقتله فاخذ لوا المشركين اخوه عثمان بن ابي طلحة وعثمان هذا
هو ابو شيبة الذي ينسب اليه الشيبيون فيقال بني شيبة فحمل عليه حمزة فقطع
يده وكتفه حتي انتهي الي موتزره ثم رجع حمزة وهو يقول انا ابن ساقي الحجيج
يعني عبد المطلب فاخذه اخو عثمان واخو طلحة وهو ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه
سعد بن ابي وقاص فاصاب حنجرته فقتله فحمله مسافع بن طلحة بن ابي طلحة الذي
قتله علي رضي الله عنه فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقتله ثم حمله اخو
مسافع وهو الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله اي فكانت امهما وهي سلافة
معهما وكل واحد منهما يجيء لما رماه عاصم ياتي امه ويضع راسه في حجرها فتقول
له يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني يقول خذها وانا ابن ابي
الاقلح فنذرت اذا امكنها الله تعالي من راس عاصم ان تشرب فيه الخمر وجعلت لمن جاء
براسه ماية من الابل وسياتي مقتل عاصم في سرية الرجيع فحمله اخو مسافع واخو
الحارث وهو كلاب بن طلحة فقتله الزبير اي وقيل قزمان فحمله اخوهم وهو
الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله فكل من مسافع والحارث وكلاب والجلاس
الاربعة اولاد طلحة بن ابي طلحة قتل كابيهم طلحة وعمهم وهما عثمان وابو سعيد
وعند ذلك حمله ارطاة بن شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب وقيل حمزة فحمله شريح ابن
قارظ فقتل اي ولم يعرف قاتله ثم حمله ابو زيد بن عمرو بن عبد مناف ابن
هاشم بن عبد الدار فقتله قزمان فحمله ولد شرحبيل بن هاشم فقتله قزمان
ايضا ثم حمله صواب غلامهم اي وكان حبشيا فقاتل حتي قطعت يداه ثم برك عليه
فاخذه لصدره وعنقه حتي قتل عليه اي قتله قزمان وقيل القاتل له سعد
ابن ابي وقاص وقيل علي وقد كان ابو سفيان قال لاصحاب اللوا اي لوا المشركين من بني
عبد الدار يحرضهم علي القتال يا بني عبد الدار انكم قد توليتم لوانا يوم بدر فاصابنا
ما قد رايتم وانما يوتي الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لوانا

واما ان تكفونا لوانا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لوانا ستعلم غدا اذا لقيتنا كيف نصنع وذلك الذي اراه ابو سفيان قال ابن قتيبة وقتادة ان هذه الاية نزلت في بني عبد الدار ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولما صرع صاحب لوا المشركين اي الذي هو طلحة بن ابي طلحة استبشر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي لانه كبش الكتيبة اي الجيش اي حاميهم الذي راه صلى الله عليه وسلم في رؤياه المتقدمة انه مردفا كبشا وقال ا ولتن ذلك اني اقتل صاحب الكتيبة فهذا كبش الكتيبة وعند وجود ما ذكر من قتل من اصحاب اللوا صار وكتابه متفرقة فجاس المسلمون فيهم ضربا حتى اجهضوهم اي ازالوهم عن اثقالهم اي وكان شعار المسلمين يومئذ امت امت وشعار الكفار يا للعزى ويا لهبل وهو صنم كان داخل الكعبة وسياتي في فتح مكة انه كان خارجها بجانب الباب وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون في اول الامر كان داخل الكعبة ثم اخرج منها وجعل بجانبها ه اي وخرج عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك فقال من يبارز فنهض اليه ابوه ابو بكر شاهرا سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك وتقدم طلب عبد الرحمن المبارزة ابيه في بدر وتقدم عن ابن مسعود ان الصديق دعا ابنه يعني عبد الرحمن رضي الله تعالى عنهما يوم احد الى البراز وهو مخالف لما هنا الا ان يقال انه هنا يجوز وقوع كل من الامرين اي طلب المبارزة من الصديق من ولده عبد الرحمن وطلب المبارزة من عبد الرحمن لوالده الصديق **وقد وقع** للصديق رضي الله تعالى عنه ان العرب لما ارتدت والبعد موته صلى الله عليه وسلم خرج مع الجيش شاهرا سيفه فاخذ علي رضي الله تعالى عنه بزمام راحلته وقال له الى اين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول لك كما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام ابدا فرجع وامضى الجيش **وفي اول الامر** حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلولة اي بالفا متفرقة وحمل المسلمون على المشركين فنهكوهم اي اضعفوهم قتلا فلما التقى الناس وحميت الحرب قامت هند في النسوة اللاتي معها واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال

ويقلن

ويقلن ٭ نحن بني عبد الدار ٭ ونحن حماة الادبار ٭ ضربا بكل بتار ٭ وويها كلمة اغرا وتحريض كما تقول دونك يا فلان والادبار الاعقاب اي الذين يحمون اعقاب الناس والبتار السيف القاطع ويقلن ٭ نحن بنات طارق ٭ نمشي على النمارق ٭ مشي القطا النوارق ٭ اي الخفاف ٭ والمسك في المفارق ٭ والدر في المخانق ٭ ان تقبلوا نعانق ٭ ونفرش النمارق ٭ او تدبروا نفارق ٭ فراق غير وامق ٭ والطارق النجم قال الله تعالى والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب قيل هو زحل اي نحن بنات من بلغ العلو وارتفاع القدر كالنجم واعترض بانها لو ارادت النجم لقالت نحن بنات الطارق ثم رايت ان هذا الرجز لهند بنت طارق وحينئذ فليس المراد بطارق النجم وانما هو الرجل المعروف كانها قالت نحن بنات طارق المعروف بالعلو والشرف والنمارق الوسائد الصغار والمراد نوثر ما يجعل عليه الوسائد مع جعلها عليه والوامق المحب اي فراق غير محب لان غير المحب لا يرجع اذا غضب بخلاف المحب ومن ثم قيل غضب المحب في الظاهر مهابة سيف وفي الباطن كسحابة صيف **قال** وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع ذلك اي تحريض هند يا ذكر بقوله اللهم بك احول بالحا المهملة اي امنع وبك اصول وفيك اقاتل حسبي الله ونعم الوكيل انتهى **اي** وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم اذا لقي العدو قال اللهم بك اصول وبك احاول اي اطالب وقاتل ابو دجانة حتى امعن فعن الزبير قال وجدت اي غضبت في نفسي حين سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف اي الذي قال فيه من ياخذه بحقه ثلاث مرات وانا ابن عمته فمنعنيه واعطاه ابا دجانة فقلت والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فاخذ عصابة حمرا اي اخرجها من ساق خفه وكان مكتوبا على احد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الاخر الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت اي لانهم كانوا يقولون ذلك اذا تعصب بها فجعل لا يلقى احدا الا قتله اي وكان اذا كل ذلك السيف يشحذه اي يحده بالحجارة ولم يزل يضرب به العدو حتى انحنى وصار كانه منجل وكان رجل من المشركين لا يدع لنا جريحا الا دفف عليه اي اسرع قتله فدعوت الله ان يجمع بينه وبين ابي دجانة فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت الدرقة على سيفه وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته حمل بالسيف على راس هند بنت عتبة زوج ابي سفيان وتبل عنها ثم رد السيف عنها قال ابو دجانة رايت انسانا يحمش الناس اي بالسين المهملة حمسا شديدا اي يشجعهم وبالشين المعجمة يوقد الحرب ويثيرها فعمدت اليه فلما حملت

عليه بالسيف ولول اي دعا بالويل اي قال يا ويلاه فعلمت انه امراة فاكرمت سيف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امراة وقاتل حمزة ابن عبد المطلب قتال الاسد ومر به سباع
ابن عبد العزى فقال له حمزة هلم اي اقبل يا ابن مقطعة البظور لان امه ام انمار مولاة شريق
والد الاخنس كانت ختانة بمكة اي وفي البخاري يا سباع يا ابن ام انمار مقطعة البظور اتحادّ
الله ورسوله اي تحاربهما وتعاندهما وفيه انهم لما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل
من مبارز فخرج اليه حمزة فشد عليه فلما التقيا ضربه حمزة فقتله وفي رواية فكان
كامس الذاهب اي وكان تمام واحد وثلاثين قتلهم حمزة وفيه انه سيأتي عن الاصل وقتل من
كفار قريش يوم احد ثلاثة وعشرين رجلا واكب حمزة عليه ليأخذ درعه قال وحشي
غلام جبير بن مطعم اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه يهد بالدال المهملة يهدم وبالمعجمة
يقطع اي وقد عثر حمزة فانكشف الدرع عن بطنه فهززت حربتي حتى اذا رضيت منها
دفعتها عليه فوقعت في ثنته بالمثلثة وهو موضع تحت السرة وفوق العانة وفي لفظ
فندرته حتى خرجت من بين رجليه فاقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته حتى اذا مات
جئته فاخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي في شيء حاجة غيره اي وفي لفظ
اخر كان حمزة يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين وهو يقول انا اسد الله
فبينا هو كذلك اذ عثر عثرة وقع منها على ظهره فانكشفت الدرع عن بطنه فطعنه وحشي الحبشي
بحربته ثم لما قتل اصحاب لواء المشركين واحدا بعد واحد ولم يقدم احد ان يدنو منه انهزم
المشركون وولوا لا يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل بعد فرحهم وضربهم بالدفوف
والقين الدفوف وقصدن الجبل كاشفات سيقانهن يرفعن ثيابهن وتبع المسلمون المشركين
يضعون فيهم السلاح وينتهبون الغنائم ففارقت الرماة محلهم الذي امرهم صلى الله عليه وسلم
لا يفارقوه ونهاهم اميرهم عبد الله بن جبير فقالوا له انهزم المشركون فما مقامنا ههنا
وانطلقوا ينتهبون وثبت عبد الله بن جبير مكانه وثبت معه دون العشرة وقالوا لا نجاوز
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر خالد بن الوليد الى خلا الجبل من الرماة وقلة من به
منهم فكر بالخيل ومعه عكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالى عنهما فانهما اسلما بعد ذلك فحملوا على من
بقي من الرماة فقتلوهم مع اميرهم عبد الله ابن جبير اي ومثلوا به ومن كثرة طعنه بالرماح
خرجت حشوته واحاطوا بالمسلمين فبينما المسلمون قد شغلوا بالنهب والاسر اذ دخلت خيول المشركين

تنادي فرسانها ح بشعارها يا للعزى يا لهبل ووضعوا السيوف في المسلمين وهم امنون
وتفرقت المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا وخلوا من اسروا وانتقضت صفوف
المسلمين واختلط المسلمون وصار يضرب بعضهم بعضا من غير شعار اي من غير ان يأتوا بما
كانوا يتنادون به في الحرب يتعارفون به في ظلمة الليل او عند الاختلاط وهو امت امت
مما اصابهم من الدهش والحيرة ولم يزل لواء المشركين ملقى حتى اخذته عمرة بنت علقمة فرفعته
لهم فلاثوا اي بالمثلثة استداروا واجتمعوا عنده ونادى ابن قمئة بفتح القاف وكسر الميم
وبعدها همزة ان محمدا قد قتل وقيل المنادي بذلك ابليس اي متمثلا بصورة جعال
او جعيل بن سراقة وكان رجلا صالحا ممن اسلم قديما وكان من اهل الصفة وهو الذي
غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه يوم الخندق وسماه عمرا كما سيأتي وسيأتي ما فيه ثم ان الناس
وثبوا على جعال ليقتلوه فتبرا من ذلك القول وشهد له خوات بن جبير وابو بردة
بان جعالا كان عندهما وبجنبهما حين صرخ ذلك الصارخ وقيل المنادي بذلك ازب
العقبة قال ذلك ثلاث مرات اي لانه لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صرخ
الشيطان به قال هذا ازب العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاي والازب القصير كما تقدم
وقد ذكر ان عبد الله بن الزبير راي رجلا طوله شبران على رحله فقال له ما انت قال
ازب قال ما ازب قال رجل من الجن فضربه على راسه بعود السوط حتى هرب الى
ويجوز ان يكون ذلك صدر من الثلاثة وهم ابن قمئة وابليس وازب العقبة ثم رجعت
على المسلمين اي وقال قائلهم اي عباد الله اخراكم اي احترزوا من اخراكم فعطف المسلمون
على اخراهم يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزم طائفة منهم الى جهة المدينة
ولم يدخلوها وقال رجال من المسلمين حيث قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا
الى قومكم ليؤمنوكم وقال اخرون ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل الا تقاتلون
على دين نبيكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهداء اي وفي الامتاع ان
ثابت بن الدحداح قال يا معشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت
قاتلوا على دينكم فان الله مظفركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فحمل بهم على كتيبة
فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب
فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الانصار رضي الله تعالى عنهم

وكان من جملة من انهزم عثمان بن عفان والوليد بن عقبة وخارجة بن زيد ورفاعة
ابن معلى فاقاموا ثلاثة ايام ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبتم فيها عريضة
وانزل الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم قال وقال جماعة ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي
ابن سلول ليأخذ لنا امانا من ابي سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا
الى قومكم قبل ان ياتوكم فيقتلوكم وانهزمت طايفة منهم حتى دخلت المدينة فلقيتهم
ام ايمن فجعلت تحثو التراب في وجوههم وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به
وهلم سيفك انتهى اي اعطني سيفك اي فالمنهزمون في ذلك اليوم طايفتان طايفة
لم تدخل المدينة واخرى دخلتها وفيه ان ام ايمن كانت في الجيش تسقي الجرحى اي
فقد جاء ان حبان بن العرقة رمي بسهم فاصاب ام ايمن وكانت تسقي الجرحى فوقعت
وتكشفت فاغرق عدو الله في الضحك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع
الى سعد سهما لا نصل له وقال ارم به فوقع السهم في نحر حبان فوقع مستلقيا
حتى بدت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال استقاد
لها سعد اجاب الله دعوته اي وفي رواية اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان مجاب
الدعوة وقد يقال لا منافاة بين كون ام ايمن كانت في الجيش وبين كونها كانت في المدينة
لجواز ان تكون رجعت ذلك الوقت من الجيش الى المدينة وقال رجال اي من المنافقين
لما قيل قد قتل محمد الذين لم يذهبوا مع عبد الله ابن ابي بن سلول لو كان لنا من الامر
شيء ما قتلنا ها هنا اي وقال بعضهم لو كان نبيا ما قتل فارجعوا الى دينكم الاول
وفي النهران فرقة قالوا نلقي اليهم بايدينا فانهم قومنا وبنو عمنا وهذا يدل على ان
هذه الفرقة ليست من الانصار بل من المهاجرين قال وعن الزبير ابن العوام رضي الله
تعالى عنه قال لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين اشتد علينا
الخوف وارسل علينا النوم فما منا احد الا وذقنه في صدره فوالله اني لاسمع كالحلم قول
معتب بن قشير اي ويقال ابن بشير وكان ممن شهد العقبة لو كان لنا من الامر شيء
ما قتلنا ها هنا فانزل الله تعالى في ذلك قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
الاية وعن كعب بن عمرو الانصاري رضي الله تعالى عنه قال لقد رايتني يوميذ في اربعة عشر

من قومي اي جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصابنا النعاس امنة منه
اي لانه لا ينعس الا من يامن ما منهم احد الا غط غطيطا حتى ان الحجف اي الدرق
تتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر وان
المشركين لتحتنا انتهى وتقدم في بدر انه حصل لهم النعاس ليلة القتال الا انه على ما تقدم
وتقدم ان النعاس في الصف من الايمان وفي الصلاة من الشيطان وثبت صلى الله عليه وسلم
لما تفرق عنه اصحابه وصار يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما يعرج
عليه احد والنبل ياتيه من كل ناحية والله يصرفه عنه اي وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا ابن العواتك فليتامل فان المحفوظ انه انما قال
ذلك في حنين وان كان لا مانع من التعدد وثبت معه صلى الله عليه وسلم جماعة اي من اصحابه
منهم ابو طلحة فانه استمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يجوب بحجفة عنه وكان رجلا
راميا شديد الرمي فنثر كنانته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وصار يقول
نفسي لنفسك الفدا ووجهي لوجهك الوقا فلم يزل يرمي بها وكان الرجل يمر بالجعبة
فيها النبل فيقول صلى الله عليه وسلم انثرها لابي طلحة اي وكسر ذلك اليوم قوسين
او ثلاثة وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرف اي ينظر القوم اي وفي لفظ ليرى
مواضع النبل فيقول له ابو طلحة يا نبي الله بابي انت وامي لا تشرف يصيبك سهم
من سهام القوم نحري دون نحرك انتهى اي ويتطاول ابو طلحة بصدره يقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستدل بذلك على ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه يجب على كل
مؤمن ان يوثر حياته صلى الله عليه وسلم على حياته قال ولا خلاف ان هذا لا يجب لغيره
وهذا المذكور عن ابي طلحة من قوله نحري دون نحرك نقله ابن المنير عن سعد بن ابي وقاص
فقال ولهذا قال سعد يوم احد نحري دون نحرك وما زال صلى الله عليه وسلم يرمي عن
قوسه اي المسماة بالكتوم لعدم تصويتها اذا رمي عنها حتى صارت شظايا اي ذهب
منها قطع وفي رواية رمي عن قوسه حتى اندقت سيتها والسية ما انعطف من
طرفي القوس اللذين هما محل الوتر قال وما زال صلى الله عليه وسلم يرمي عن قوسه حتى
تقطع وتره وبقيت في يده منه قطعة تكون شبرا في سية القوس فاخذ القوس
عكاشة بن محصن ليوتره له فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ قال

عكاشة هو الذي بعثه بالحق لمددته حتى يبلغ وطويت لقبين وثلاثا على سية القوس ورمى بالحجارة وكان اقرب الناس الى القوم انتهى اي وانكر الامام ابو العباس ابن تيمية كونه صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى صارت شظايا اي لانه يبعد وجود رميه من غير اصابة ولو اصاب احدا لذكر لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وقاتل جماعة من الصحابة منهم سعد بن ابي وقاص فانه كان من الرماة المذكورين رمى بقوسه قال سعد لقد رأيته يعني النبي صلى الله عليه وسلم يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم ما له نصل فيقول ارم به وقد تقدم انه رمى بسهم من تلك السهام التي لا نصل لها لمن رمى ام ايمن قال وفي رواية عن سعد قال اجلسني رسول الله صلى الله عليه وسلم امامه فجعلت ارمي واقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته واجب دعوته حتى اذا فرغت من كنانتي نثر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كنانتي انتهى اي فكان سعد مجاب الدعوة كما تقدم ولما شكى اهل الكوفة سعدا الى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ارسل جماعة للكوفة يسالون عن حاله من اهل الكوفة فصاروا كلما سالوا احدا قال خيرا واثنى عليه معروفا حتى سالوا رجلا يقال له ابو سعدة ذمه وقال لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية فلما بلغ سعدا ذلك قال اللهم ان كان كاذبا فاطل عمره وادم فقره واعم بصره وعرضه للفتن فعمي وافتقر وكبر سنه وصار يتعرض للاماء في سكك الكوفة فاذا قيل له كيف انت يا ابا سعدة تقول شيخ كبير فقير مفتون اصابتني دعوة سعد قيل لسعد لم يستجاب دعوتك من دون الصحابة قال ما رفعت الى فمي لقمة الا وانا اعلم من اين جاءت ومن اين خرجت اي لانه جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقام سعد بن ابي وقاص وقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما وقد جاء في الحديث من كان ماكله حراما ومشربه حراما وملبسه حراما انى يستجاب له فليتامل هذا الجواب وقد يقال مراد سعد بقوله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة اي ممن ياكل الحلال الطيب ويميز عند الاكل بين الحلال وغيره حتى اكون مستجاب الدعوة ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ولعل السكوت عن اللبس

لانه نادر

لانه نادر بالنسبة للاكل والشرب وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفس محمد بيده تقرير لما فهمه سعد ان من ياكل غير الحلال لا يكون مستجاب الدعوة تامل والحق ان سبب استجابة دعوة سعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك ولعله انما لم يجب بذلك لمن ساله بقوله لم تستجاب دعوتك من بين الصحابة لانه يجوز ان يكون دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك تاخر عن هذا فليتامل وفي الشرف ان سعدا رمى يوم احد الف سهم ما منها سهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ارم فداك ابي وامي ففداه في ذلك اليوم الف مرة وعن علي رضي الله تعالى عنه ما سمع وفي رواية ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه لاحد الا لسعد قال في النور والرواية الاولى اصح لانه اخبر فيها انه لم يسمع اي لانه حسب علمه فلا يخالف ما جاء عن عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع لابيه الزبير بين ابويه اي قال له فداك ابي وامي لسعد اي وذلك يوم الخندق حين اتاه بخبر بني قريظة وكذا الرواية الثانية لا تنافي لانها محمولة على ما بعد وعلى الاخذ بظاهرها وعلى عدم حملها على ذلك يجاب بما قال في النور ظهر لي ان عليا رضي الله تعالى عنه انما اراد تفديته خاصة وفي النفس منه اي وفي خصوص احد وكان صلى الله عليه وسلم يفتخر بسعد هذا فيقول هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله لان سعدا كان من بني زهرة وكانت ام النبي صلى الله عليه وسلم منهم كما تقدم اي وكان اذا غاب يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي لا ارى الصبيح المليح الفصيح ولما كف بصره رضي الله تعالى عنه قيل له لو دعوت الله سبحانه وتعالى يرد عليك بصرك فقال قضاء الله تعالى احب الي من بصري ولما حضرت الوفاة سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه دعى بخلق جبة من صوف فقال كفنوني فيها فاني كنت لقيت فيها المشركين يوم بدر وانما كنت اخبؤها لهذا وممن كان مشهورا بالرماية سهيل بن حنيف وكان ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم الذي هو يوم احد قال بعضهم وكان بايعه يومئذ على الموت فثبت معه حتى انكشف الناس عنه وجعل ينضح بالنبل يومئذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نبلوا سهيلا اي اعطوه النبل وجاء ان خاله وهو الاسود بن وهب بن عبد مناف بن زهرة استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خالي ادخل فدخل فبسط له رداءه وقال اجلس عليه ان الخال

يا والد يا خال من اسدي اليه معروف فلم يشكره فليذكره فانه اذا ذكره فقد شكره وقال الا
انبئك بشيء عسى الله ان ينفعك به قال بلى قال ان اربا الربا استطالة المرء في عرض
اخيه بغير حق وعن ام عمارة المازنية رضي الله تعالى عنها اي ولذلك نعته بالتصغير
على المشهور زوج زيد بن عاصم قالت خرجت اي يوم احد انظر ما يصنع الناس ومعي سقا
فيه ماء اي اسقي به الجرحى فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه
والربح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اباشر
القتال واذب عنه بالسيف وارمي عن القوس حتى خلصت الجراحة الي ورمي على عاتقها جرح
اجوف له غور فقيل لها من اصابك بهذا قالت ابن قمئة لما ولى الناس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له انا ومصعب
ابن عمير فضربني هذه الضربة وضربته ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان قال
وفي كلام بعضهم خرجت نسيبة يوم احد وزوجها زيد بن عاصم وابناها حبيب وعبد الله
رضي الله تعالى عنهم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمكم الله اهل بيت وفي رواية
بارك الله عليكم اهل بيت قالت له ام عمارة ادع الله ان نرافقك في الجنة قال اللهم
اجعلهم رفقائي في الجنة اي وعند ذلك قالت ام عمارة ما ابالي ما اصابني من امر الدنيا
وقال صلى الله عليه وسلم في حقها ما التفت يمينا ولا شمالا الا واراها تقاتل دوني
انتهى اي وقد جرحت اثنى عشر جرحا بين طعنة برمح او ضربة بسيف وعبد الله ابنها
هو القاتل لمسيلمة الكذاب فعنها رضي الله تعالى عنها قالت يوم اليمامة
فقطعت يدي وانا اريد قتل مسيلمة وما كان لي ناهية اي مانع حتى رايت الخبيث
مقتولا واذا ابني عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته قال نعم فسجدت
لله شكرا ه ولا ينافيه ما اشتهر ان قاتله وحشي فعن وحشي رضي الله تعالى عنه
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان قدم عليه في وفد ثقيف
واسلم كما سياتي يا وحشي اخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تقاتل لتصد عن سبيل الله
فلما كان خروج المسلمين لقتال مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة لما ولي الصديق
الخلافة وارتدت العرب خرجت معهم فاخذت حربتي فلما رايته تهيات له وتهيا له
رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا يريده وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها

فوقعت

فوقعت فيه وشد عليه الانصاري فضربه بالسيف فربك اعلم اينا قتله قال بعضهم
والانصاري هو عبد الله بن زيد اي كما تقدم وقيل غيره اي وفي كلام بعضهم اشترك
في قتل مسيلمة الكذاب ابو دجانة وعبد الله بن زيد بن عاصم ووحشي وفي تاريخ ابن
كثير الاقتصار على وحشي وابي دجانة وقد يقال لا مخالفة لان كلا من الرواة روى بحسب
ما راى وذكر ابن كثير ان ما يروى عن ابي دجانة من ذكر الحديث المنسوب اليه اسناده
ضعيف لا يلتفت اليه وقد نقل عن وحشي انه قال قتلت بحربتي خير الناس وشر الناس
وذكر ان ابا دجانة تترس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يقع النبل على ظهره وهو
منحن عليه حتى كثر فيها النبل وقاتل دونه زياد بن عمارة حتى اثبتته الجراحة اي اصابته
مقاتله فقال صلى الله عليه وسلم ادنوه فوسده قدمه الشريفة فمات وخده على قدمه
صلى الله عليه وسلم وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتله
ابن قمئة وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا
وقيل القاتل لمصعب ابي بن خلف فانه اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول
اين محمد لا نجوت ان نجا فاستقبله مصعب بن عمير فقتل مصعبا فاعترض له رجال
من المسلمين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلوا طريقه اي فاقبل وهو يقول
يا كذاب اين تفر وتناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من بعض اصحابه اي وهو
الحارث بن الصمة او الزبير بن العوام على ما سياتي فخدشه بها في عنقه خدشا
غير كبير احتقن الدم اي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلني والله محمد فقالوا
لذهب والله فؤادك اي وفي لفظ ذهب عقلك انك لتاخذ السهام من اضلاعك
فترمي بها فما هذا والله ما بك من باس ما اخدعك انما هو خدش ولو كان الذي
بك بعين احد ما ضره فقال واللات والعزى لو كان هذا الذي بي باهل
ذي المجاز اي السوق المعروف من جملة اسواق الجاهلية كان عند عرفة كما تقدم
وفي لفظ لو كان بربيعة ومضر اي وفي لفظ باهل الارض لماتوا اجمعون انه قد كان
قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني اي فضلا عن هذه الضربة
لانه كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة يا محمد ان عندي العود يعني فرسا له
اعلفه في كل يوم فرقا بفتح الراء وهو مكيال معروف يسع اثني عشر مدا من ذرة اقتلك

عليها فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله تعالى فحقق الله
قول نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا وعن سعيد ابن المسيب ان ابي بن خلف قال
حين افتدي اي من الاسر بيد روالله ان عندي لفرسا اعلفها كل يوم فرقا من ذرة
اقتل عليها محمدا فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل انا اقتله ان شا الله تعالى
اقول يمكن الجمع بانه تكرر ذلك من ابي ومن النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم وفي رواية
ابصر صلى الله عليه وسلم ترقوته بالفتح اي بالضم من فرجه من سابغة الدرع والبيضة ما يعطي
به العنق من الدرع كما تقدم فطعنه طعنة اي كسر فيها ضلعا بكسر الضاد وبفتح اللام
وتسكينها من اضلاعه اي وهو المناسب لما في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم
طعنه طعنة وقع فيها مرارا من على فرسه وجعل يخور كما يخور الثور اذا ذبح
وانه صلى الله عليه وسلم لما اخذ الحربة من الحارث بن الصمة وقيل من الزبير بن العوام
انتفض بها انتفاضة شديدة ثم استقبله فطعنه في عنقه اقول ولا مخالفة
بين كون الطعنة في عنقه وكونها في ترقوته لان الترقوة في اصل العنق ولا
مخالفة ايضا بين كون الحاصل من الطعنة في خدش مع اعتنا به صلى الله عليه وسلم
بالطعنة وناهيك بعزمه صلى الله عليه وسلم لان كون الخدش في الظاهر اي بحسب
ما يظهر للرائي والشدة في الباطن اقوي في النكاية ودليل وجود الشدة في الباطن
وقوعه مرارا وكونه خارا كالثور الذي يذبح وكون الطعن في العنق يفضي الى كسر
الضلع من خوارق العادات اي لكن رايت في رواية انه ضربه تحت ابطه فكسر ضلعا
من اضلاعه وقد يقال يجوز ان تكون الحربة نفذت من المكان المذكور قال في النور
ولم يقتل بيده صلى الله عليه وسلم قط احدا الا ابي بن خلف لا قبل ولا بعد ثم مات
عدو الله وهم قافلون به الى مكة اي بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وهو
مناسب لوصفه بانه سرف وقيل ببطن رابغ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال
اني لبسير ببطن رابغ بعد هدء من الليل اذا نار تاجج لي فهيتها فاذا رجل
يخرج منها في سلسلة يجتذب بها يصيح العطش وناداني يا عبد الله فلا ادري
اعرف اسمي او كما يقول الرجل من يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني
فاردت ان افعل واذا رجل وهو الموكل بعذابه يقول لا تسقه هذا قتيل رسول
الله

الله صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف رواه البيهقي ويدل لهذا ما جا في الحديث كل من
قتله نبي او قتل بامر نبي في زمنه يعذب من حين قتل الى نفخة الصعق وكان اشد
الناس عذابا من قتله نبي اي وفي رواية اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله اي لان الانبيا مامورون باللطف والشفقة على عباد
الله فما يحمل الواحد منهم على قتل شخص الا امر عظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكملهم
لطفا ورفقا وسعة بعباد الله وفي طرح التثريب احترز بقوله في سبيل الله ممن يقتله
حدا او قصاصا لان من يقتله حدا او قصاصا لان من يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سبيل الله تعالى كان قاصدا قتله صلى الله عليه وسلم ولم يتفق ذلك الا لابي بن خلف وقد تقدم
ان ابن مرزوق ذكر ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مر ببدر فاذا رجل يعذب وينادي يا
عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل
يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اصحابه رواه الطبراني
في الاوسط ولا بعد في تعدد الواقعة ثم رايت في الخصايص الكبري ما يقتضي التعدد فانه
ذكر فيه ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ذكر ذلك اي مروره ببدر للنبي صلى الله عليه وسلم وانه صلى
الله عليه وسلم قال له ذلك ابو جهل وذلك عذابه الى يوم القيامة وقد ذكرت ذلك في الكلام على غزوة
بدر ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي حفرت للمسلمين اي التي حفرها ابو عامر
الفاسق ابو حنظلة غسيل الملايكة واسم ابو عامر عبد عمرو مات كافرا بارض الروم
ترايي بها لما فتحت مكة ليقعوا فيها وهم لا يعلمون فاغمي عليه صلى الله عليه وسلم وجحشت
اي خدشت ركبتاه فاخذ علي رضي الله تعالى عنه بيده صلى الله عليه وسلم ورفعه طلحة ابن
عبيد الله حتى استوي قايما وكان سبب وقوعه صلى الله عليه وسلم ان ابن قمية علاه
بالسيف فلم يوثر فيه السيف الا ان ثقل السيف اثر في عاتقه فشكي صلى الله عليه وسلم
منه شهرا واكثر وقذف صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى وقع لشقه ورماه عتبة
ابن ابي وقاص اخو سعد بن ابي وقاص بحجر فكسر رباعيته صلى الله عليه وسلم اليمني السفلى
وشق شفته السفلى اي ودعا عليه صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لا يحول عليه
الحول حتى يموت كافرا وقد استجاب الله تعالى له ذلك وقتله في ذلك اليوم حاطب ابن
ابي بلتعة رضي الله تعالى عنه قال حاطب لما رايت ما فعل عتبة برسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين توجه عتبة فاشار الي حيث توجه فمضيت حتى ظفرت
به فضربته بالسيف فطرحت راسه فنزلت فاخذت راسه واخذت فرسه وسيفه
وجئت به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رضي الله عنك مرتين اي ولا يخالف
هذا قول بعضهم كان يعد بقليل لكن يخالفه القول بانه مات بعد ان اسلم بعد الفتح
وانه اثبت ولم يولد لعتبة ولد او ولد له الا وهو اهتم ساقط مقدم اسنانه اي الى
الرباعيات ابخر يعرف ذلك في عقبه وكسرت البيضة اي الخوذة على راسه صلى الله
عليه وسلم وشج وجهه الشريف شجه عبد الله بن شهاب الزهري رضي الله تعالى عنه فانه
اسلم بعد ذلك وهو جد الامام الزهري ويجوز ان يكون من قبل امه ويقال له عبد الله
الاصغر اي ولعل هذا حصل منه قبل او بعد قوله دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الي جنبه ما معه احد ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان فقال والله
ما رايته احلف بالله انه منا ممنوع وجد الامام الزهري من قبل ابيه يقال له عبد الله بن شهاب
ايضا ويقال له عبد الله الاكبر رضي الله تعالى عنه كان من مهاجري الحبشة توفي بمكة قبل الهجرة
واشار صاحب الهمزية الي ان هذه الشجة لم تشنه صلى الله عليه وسلم بل زادته جمالا بقوله

مظهر شجة الجبين على البر ء كما اظهر الهلال البراء
ستر الحسن منه بالحسن فاعجب لجمال له الجمال وقاء
فهو كالزهر لاح من سجف الاكما م والعود شق عنه اللحاء

اي مظهر وجهه الشريف الشجة جبينه اي جبهته مع برآها ظهورا كظهور الهلال ليلة
استهلاله ستر ذلك الوجه الحسن الاصلي بالحسن العارض بسبب ذلك الجرح فاعجب لجمال اصلي له
الجمال العارض وقاية وساتر فهو اي ما ظهر بذلك الجرح كالزهر اذا ظهر من ستره وكالعود الذي
يتطيب به اذا ازيل عنه قشره وقال حسان رضي الله تعالى عنه في وصف جبينه صلى الله عليه وسلم

متى يبد في الدجى البهيم جبينه يلح مثل مصباح الدجى المتوقد

وجرحت وجنتاه صلى الله عليه وسلم بسبب دخول حلقتان من المغفر في وجنتيه بضربة من ابن قمئة
وقال له خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقماك الله عز وجل اي صغرك
واذلك وقد استجاب الله فيه دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فانه لما ال وقعة خرج الي غنمه فوافاها على
ذروة الجبل فاخذ يعترضها فشد عليه كبشها فنطحه نطحة ارداه من شاهق الجبل فتقطع وفي رواية فسلط

الله تعالى عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة اقول ويمكن الجمع بانه لما نطحه ذلك
الكبش وقع من شاهق الجبل الي اسفله سلط الله تعالى عليه عند ذلك تيس الجبل فنطحه حتى قطعه قطعا
زيادة في نكاله وخزيه ووباله والله اعلم ولما خرج وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسال الدم يسيل على
وجهه الشريف وجعل يمسح الدم وفي لفظ ينشف دمه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
وهو يدعوهم الي ربهم اي وفي رواية اشتد غضب الله على قوم ادموا وجه رسوله فانزل الله تعالى
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي وفي رواية صار صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم العن فلانا وفلانا اي اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم
العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن امية فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية
فان قيل كيف هذا مع قوله تعالى والله يعصمك من الناس اجيب بان هذه الاية نزلت بعد
احد وعلى تسليم انها نزلت قبله فالمراد عصمته من القتل قال الشيخ محيي الدين بن العربي
لا يخفى ان اجر كل نبي في التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين له وعلى
قدر ما يقاسيه منهم وله اجر الهداية لمن اطاعه ولا احد اكثر اجرا من نبينا صلى الله عليه وسلم لانه لم
يتفق لنبي من الانبياء ما اتفق له صلى الله عليه وسلم في كثير طائعي امته اجابته ولا في كثير عصاة
امته دعوته الي الخارجين عن الاجابة وامتص مالك بن سنان الخدري وهو والد ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنهما دم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مس دمي دمه لم تصبه النار وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر
الي رجل من اهل الجنة فلينظر الي هذا واشار اليه فاستشهد في هذه الغزاة وفي لفظ من سره ان ينظر
الي من لا تمسه النار فلينظر الي مالك بن سنان ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امر هذا الذي امتص
دمه بغسل فمه ولا انه غسل فمه من ذلك كما لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امر حاضنته ام ايمن
بركة الحبشية بغسل فمها ولا هي غسلته من ذلك لما شربت بوله صلى الله عليه وسلم فعنها رضي الله تعالى عنها
انها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الي فخارة اي تحت سريره فبال فيها فقمت وانا
عطشى فشربت ما في الفخارة وانا لا اشعر فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي الي تلك
الفخارة فاهرقي ما فيها قالت والله قد شربت ما فيها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
ثم قال لا تتجعن بالجيم والفاء بطنك بعده ابدا وفي رواية لا تلج بطنك النار وفي لفظ لا تشتكي بطنك
اي ويجوز انه صلى الله عليه وسلم قال هذه الالفاظ الثلاثة وكل روى بحسب ما سمع منها فتكون هذه الامور

الثلاثة تحصل لام ايمن رضي الله تعالى عنها وفي رواية يدل لفخاره إنا من عبدان فان صحا حملا على
التعدد لام ايمن ولا مانع منه وقد شرب بوله صلى الله عليه وسلم ايضا امراة يقال لها بركة بنت ثعلبة
ابن عمرو كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من الحبشة اي ومن ثم قيل لها بركة الحبشية خادمة
ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون نسبة لقبيلة
ثعلبة وكانت معها في الحبشة ثم قدمت معها كانت تكنى ام يوسف فقال لها صلى الله عليه وسلم
حين انها شربته ذلك صحة يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها التي ماتت فيه وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال لها لقد احتظرت من النار بحظار وشرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا ابو طيبة
الحجام وعلي كرم الله وجهه وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم فعن عبد الله بن الزبير قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك احد فشربته
فلما رجعت قال يا عبد الله ما صنعت قلت جعلته في اخفى مكان علمت انه يخفى على الناس قال لعلك شربته
قلت نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس واخذ من ذلك بعض ائمتنا طهارة فضلاته
صلى الله عليه وسلم حيث لم يامره بغسل فمه ولم يغسل هو فمه وان شربه جائز حيث اقر على شربه وما اورده
في الاستيعاب ان رجلا من الصحابة اسمه سالم حجمه صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد دمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اما علمت ان الدم كله حرام اي شربه فقد قال بعضهم هو حديث لا يعرف له اسناد ولا يعارض ما قبله
على انه يمكن ان يكون ذلك سابقا على اقراره على ذلك والله اعلم ونزع ابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله تعالى عنه
احدى الحلقتين من وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنية ابي عبيدة ثم نزع الاخرى
فسقطت ثنيته الاخرى اي وقيل الذي نزعها عقبة ابن وهب بن كلدة وقيل طلحة بن عبيد الله ولعل
الثلاثة رضي الله تعالى عنهم عالجوا اخراجها وكان اسدهم لذلك ابو عبيدة قال بعضهم ولما سقط
مقدم اسنان ابي عبيدة صار اهتم ولم ير قط اهتم احسن من ابي عبيدة لان ذلك الهتم حسن فاه
وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول القائل قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كعب بن مالك قال عرفت عينيه تزهران اي تضيئان تتوقدان من تحت المغفر وهو ما يجعل
على الراس من الزرد فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشار الي ان انصت وعن بعض الصحابة قال لما صرخ الشيطان قتل محمد لم نشك في انه حق
وما زلنا كذلك حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين فعرفناه بتكفئه صلى الله عليه وسلم
اذا مشى ففرحنا حتى كانه لم يصبنا ما اصابنا فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم

نحو

نحو الشعب فيهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة رضي الله تعالى عنهم وفي
خصائص العشرة للزمخشري وثبت يعني الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وبايعه على
الموت هذا كلامه فليتامل وقول بعض الرافضة انهزم الناس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا علي بن ابي طالب ممنوع وقوله وتعجبت الملائكة من ثبات علي وقول جبريل وهو يعرج الى السماء
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي قوله وقتل علي اكثر المشركين في هذه الغزاة فكان الفتح
فيها على يديه وقال اصابتني يوم احد ست عشرة ضربة سقطت الى الارض في اربع منهن فجاءني
رجل حسن الوجه حسن اللحية طيب الريح فاخذ بضبعي فاقامني ثم قال اقبل عليهم فقاتل في طاعة
الله وطاعة رسوله فانهما عنك راضيان ولما اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ما تعرف
الرجل قلت لا ولكن شبهته بدحية الكلبي فقال يا علي اقر الله عينك كانه جبريل جميعه رده الامام
ابو العباس بن تيمية بانه كذب باتفاق الناس وبين ذلك بما يطول قال واقبل عثمان بن عبد الله
ابن المغيرة على فرس ابلق وعليه لامة كاملة قاصدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه
للشعب وهو يقول لا نجوت ان نجوت فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعثمان
فرسه في بعض تلك الحفر ومشى اليه الحارث بن الصمة فاصطدما ساعة بسيفيهما
ثم ضرب الحارث على رجله فبرك ودفف عليه واخذ درعه ومغفره فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي احانه اي اهلكه واقبل عبيد بن حاجز العامري
يعدو فضرب الحارث على عاتقه فجرحه فاحتمله اصحابه ووثب ابو دجانة الى عبيد
فذبحه بالسيف ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى فم الشعب خرج علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه حتى ملا درقته ماء وغسل به صلى الله
عليه وسلم عن وجهه الشريف الدم وهو يقول اشتد غضب الله على من ادمى وجه نبيه
اي والسياق يقتضي انه قال ذلك ايضا بعد قوله كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
ونزول تلك الاية فان ذلك كان قبل غسل وجهه الشريف قال ثم اراد صلى الله عليه
وسلم ان يعلو الصخرة التي في الشعب فلما ذهب لينهض لم يستطع اي لانه صلى الله
عليه وسلم ضعيف لكثرة ما خرج من دم راسه الشريف ووجهه مع كونه عليه درعان
فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوجب طلحة اي فعل شيئا استوجب به الجنة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع

انتهى اي وقد قيل ان طلحة كان في مشيئة اختلاف لعرج كان به فلما حمل النبي صلى الله
عليه وسلم فذهب عرجه ولم يعد اليه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم انطلق حتى اتى اصحاب
الصخرة اي الجماعة من الصحابة الذين علوا الصخرة اي التي في الشعب فلما راوه وضع
رجل سهما في قوس واراد ان يرميه فقال صلى الله عليه وسلم انا رسول الله ففرحوا
بذلك وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وجد في اصحابه من يمنع اي وكان
هذا الذي اراد رميه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه ولا من معه من الصحابة لارتفاع
الصخرة قال وعطش صلى الله عليه وسلم عطشا شديدا اي ولم يشرب من الما الذي جابه
علي في درقته لانه صلى الله عليه وسلم وجد له ريحا فعافه اي كرهه فخرج محمد بن مسلمة
يطلب له ماء فلم يجده فذهب الى مياه فاتى منها بما عذب فشرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعا له بخير وفي بعض الروايات ان نسا المدينة خرجن وفيهن فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت
تغسل جراحاته وعلي يسكب الما فيتزايد الدم فلما رات ذلك اخذت شيا حصيرا اي من
من البردي فاحرقته بالنار حتى صار رمادا فاخذت ذلك الرماد وكمدته حتى لصق
بالجرح فاستمسك الدم انتهى اي لان البردي له فعل قوي في حبس الدم لان فيه تجفيفا
قويا وفي حديث غريب انه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه بعظم بال اي محرق وقد يقال
يجوز ان يكون الراوي ظن ذلك البردي المحرق عظما محرقا بنا على صحة تلك الرواية
وعن وضع هذا الرماد الحار عبر بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم اكتوى في وجهه وجعله
معارضا للحديث الصحيح في وصف السبعين الذين يدخلون الجنة من غير حساب
بانهم لا يكتوون وعارضه ايضا بانه صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ من نزيف
لبرقى اي ينقطع الدم من جرحه وكوى اسعد بن زرارة بمرض الذبحة ففي كلام
بعضهم كان موت اسعد بن زرارة بمرض يقال له الذبحة فكواه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده وقال بيس الميتة لليهود يقولون افلا دفع عن صاحبه
وما املك له ولا لنفسي شيا واجيب ~~بان الحديث غريب انه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه~~
~~بعظم بال اي محرق وقد يقال يجوز ان يكون الراوي ظن ذلك البردي المحرق عظما محرقا~~
~~بنا على صحة تلك الرواية وعن وضع هذا الرماد الحار عبر بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم~~

بان الحديث محمول على من اكتوى خوفا من حدوث الدا ولانهم كانوا يغلون
امره ويرون انه يقطع الدا واذا لم يكووا العضو عطب وبطل وهو محمل قوله
صلى الله عليه وسلم لم يتوكل من اكتوى او على من يفعله مع قيام غيره من الادوية
مقامه ومحمل ما في الخصايص الكبرى ان الملايكة كانت تصافح عمران بن حصين
وتسلم عليه من جوانب بيته ثلاثين سنة حتى اكتوى اي ليواسير كانت به فكان يصبر
على المها فلما ترك الكي عادت الملايكة الى سلامها عليه لان ذلك قادح في التوكل
وما في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الشفا في ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية بنار وانا انهى امتي عن الكي
وفي رواية وما احب ان اكتوي اي فالنهي للتنزيه لا للتحريم والا لم يفعله عمران
مع علمه بالنهي قال في الهدي وان انتهى الى اخره اي لانه لا يوتى بالكي الا اذا لم ينجع
الدوا فلا يوتى به اولا ومن ثم اخره قيل والفصد داخل في شرطة المحجم والحجامة
في البلاد الحارة انفع من الفصد هذا كلامه وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الشعب مع اوليك النفر من اصحابه اذ علت طايفة من قريش الجبل معهم خالد
ابن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انهم لا ينبغي لهم ان يعلونا
اللهم لا قوة لنا الا بك فقاتلهم عمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين حتى اهبطوا
من الجبل اي ونزل قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون اي لا تضعفوا
عن الحرب مما فاتكم من الظفر بالكفار ولعل هذا كان قبل ان يعلوا الصخرة كما تقدم
ولعل الجبل كان اعلى من تلك الصخرة قال وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم قال لسعد
ارددهم قال كيف اردهم وحدي فقال ذلك له اردهم فقال كيف اردهم فقال له
اردهم قال سعد فاخذت سهما من كنانتي فرميت به رجلا منهم فقتلته ثم اخذت سهما
فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي
رميت به فرميت به اخر فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت
به اخر فقتلته فهبطوا من مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فكان عندي في كنانتي
وكان لا يفارقه عنده بنيه انتهى اي وحينيذ يحتاج الى الجمع بين هذا اي كون سعد
ردهم وحده بهذا السهم وما قبله الدال على ان الراد لهم كان عمر بن الخطاب وجماعة

من المهاجرين وروي عنه انه قال لقد رايتني ادمي بالسهم يوم احد فيرده علي
رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتي كان اي حتي بعد انقضا الحرب لم اعرفه فظننته
انه ملك اي وفي رواية عنه انه قال رميت بسهم فرده علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسهمي اعرفه حتي واليت بين ثمانية او تسعة كل ذلك يرده علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت هذا سهم دم اي يصيب فجعلته في كنانتي لا يفارقني أقول ولا منافاة
بين هذا وبين قوله ثم اخذت سهما لان قوله المذكور لا ينافي ان يكون اخذه
منا ولته صلى الله عليه وسلم لا من كنانته كما قد يتبادر ولا بين قوله فيرده
علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه لانه يجوز ان يكون ذلك الرجل كان يرد
السهام التي كان يرمي بها حتي لا تبقى سهامه الا هذا السهم لم يرده له وانما وله
صلى الله عليه وسلم ويرده عليه ولا منافاة بين قوله حتي واليت بين ثمانية او تسعة
وبين اخباره بقوله ثم اخذت سهما الي ان عد خمس مرات لانه يجوز ان تكون تلك
الخمسة قتل فيها وفيما لم يقتل جرح فليتامل والله اعلم وصلى صلى الله عليه وسلم
الظهر ذلك اليوم وهو جالس من الجراح التي اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا
اي ولعل ذلك كان بعد انصراف عدوهم وانما صلى المسلمون خلفه صلى الله عليه وسلم
قعودا موافقة له وقد نسخ ذلك او ان من صلى قاعدا انما هو لما اصابهم
من الجراح وكانوا هم الاغلب فقيل صلى المسلمون خلفه قعودا فقد جا انه وجد
بطلحة بضع وسبعون جراحة من طعنة وضربة ورمية وقطعت اصبعه
وفي رواية انامله وعند ذلك قال حس فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله
لرفعتك الملائكة والناس ينظرون اليك حتي تلج بك في جو السما زاد في لفظ
ولرايت بناك الذي بني الله لك في الجنة وانت في الدنيا وفي البخاري عن قيس بن ابي حازم
قال رايت يد طلحة بن عبيد الله شلا وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
اي من سهم ونبل من حربة ونزف به الدم حتي غشي عليه ونضح ابو بكر الما في وجهه
حتي افاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابو بكر هو بخير وهو
ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل اي قليلة وكان يقال لطلحة
الفياض سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العسيرة كما تقدم وسماه

طلحة

طلحة الجود في احد لانه انفق في احد سبعماية الف درهم وسماه في احد ايضا طلحة
الخير وعبد الرحمن بن عوف اصيب فوه فهتم وجرح عشرين جراحة فاكثر وجرح
في رجله فكان يعرج منها واصاب كعب بن مالك سبعة عشر جراحة وفي رواية
عشرون جراحة قال عاصم بن عمرو بن قتادة كان عندنا رجل غريب لا ندري ممن
هو اي يظهر الاسلام يقال له قزمان وكان ذا باس وقوة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا ذكر انه لمن اهل النار فلما كان يوم احد قاتل قزمان قتالا شديدا
اي فكان اول من رمي من المسلمين بسهم وكان يرمي النبال كانها الرماح ثم فعل
بالسيف الافاعيل فكان يكت كتيت الجمل وقتل ثمانية او تسعة من المشركين
ولما اخبر صلى الله عليه وسلم بذلك قال انه لمن اهل النار فاعظم الناس ذلك واثبتته
الجراحة فاحتمل الي دار بني ظفر لانه كان حليفا لهم فجعل رجال من المسلمين يقولون
والله لقد ابليت اليوم يا قزمان فابشر فيقول بماذا ابشر فوالله ما قاتلت الا علي
حسب قومي اي علي شرفهم ومفاخرهم اي مناصرة لهم ولولا ذلك ما قاتلت اي فلم
يقاتل لاعلا كلمة الله ورسوله وقهر اعدايهما اي وفي رواية ان قتادة قال له
هنيا لك الشهادة يا ابا الغيداق فقال اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو علي دين
ما قاتلت الا علي الحفاظ ان تسير الينا قريش حتي تطا ارضنا فلما اشتدت عليه
الجراحة اخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه اي قطع به عروقا في باطن الذراع
يقال لها الزواهق اي وفي رواية فجعل ذباب سيفه في صدره اي بين ثدييه
كما في رواية ثم تحامل عليه حتي قتل نفسه قال في النور وهو الصحيح ولا مانع
ان يكون فعل كلا من الامرين اي وعند ذلك جا رجل الي النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اشهد انك رسول الله قال وماذاك قال الرجل الذي ذكرت انفا انه من
اصحاب النار فعل كذا وكذا وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل ريا اي ذلك في سبيل الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله فنص عليه
وحينئذ قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو

من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة فعيه اشارة الى ان باطن الامر قد يكون بخلاف ظاهره وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر اي وقد اشار الى هذا الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله

وقلت لشخص يدعي الدين انه ٭ بنار فالتي نفسه في المنية ٭

هذا وفي كلام ابن الجوزي عن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فاصابته جراحة فقيل يا رسول الله الرجل الذي قلت انه من اهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى النار ثم قيل انه لم يمت ولكن به جراح شديدة فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله فامر بلالا فنادى في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلم وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر هذا الرجل اسمه قزمان من المنافقين هذا كلامه فليتامل فان تعدد الشخص المسمى بهذا الاسم فيه بعد ولعل ذلك تخبير يدل احد اشتباه من الراوي وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه كل من الملك والعالم الذي جعل تسليكه وتعليمه مصيدة للدنيا واكل الحرام فان الله يحيي بهما قلوبا ويهدي بهما سواء السبيل مع انهما فاجران وقيل الاصيرم اصيرم بني عبد الاشهل قال بعضهم كان الاصيرم يابى الاسلام على قومه بني عبد الاشهل فلما كان يوم خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد جاء الى المدينة فسال عن قومه فقيل باحد فبدا له في الاسلام اي رغب فيه فاسلم ثم اخذ سيفه ورمحه ولامته وركب فرسه فعدا بالعين المهملة حتى دخل في عرض الناس اي بضم العين المهملة والضاد المعجمة جانبهم وناحيتهم فقاتل حتى اثبتته الجراحة اصابت مقاتله فبينا رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا الاصيرم فسالوه ما جاء بك اشفقة على قومك ام رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام امنت بالله وبرسوله ثم جئت وقاتلت حتى اصابني ما اصابني ثم لم يلبث ان مات في ايديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه

لمن

لمن اهل الجنة وكان ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل يعني الاصيرم ويصدق على هذا قوله صلى الله عليه وسلم وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار الحديث اي وممن يدخل الجنة ولم يصل الاسود الراعي لبعض يهود خيبر الذي جاء للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم ثم تقدم ليقاتل فاصابه حجر فقتله وما صلى صلاة قط كما سياتي في غزاة خيبر وقتل حنظلة ابن ابي عامر الفاسق وابو عامر هذا هو الذي كان يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق كما تقدم وكان هو وعبد الله ابن ابي بن سلول من رؤوس اهل المدينة وعظمائها المتوجهين للرياسة على اهلها كان ابو عامر من الاوس ويقال له ابن صيفي وكان عبد الله من الخزرج فعبد الله بن ابي اظهر الاسلام واما ابو عامر فاقام على الكفر الى ان مات طريدا وحيدا الجاية لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث دعا عليه بذلك والى ذلك اشار الامام السبكي في تائيته بقوله

٭ ومات ابن صيفي على الصفة التي ٭ ذكرت وحيدا للعدا طرد وغربة ٭

وقد كان خرج ابو عامر هذا مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاما وقيل خمسة عشر من قومه من الاوس فلحق بمكة وكان يعد قريشا انه لو لقي قومه اي الاوس لم يختلف عليه منهم رجلان فلما جاء مع قريش نادى يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا لا انعم الله بك عينا يا فاسق اي وفي لفظ قالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق ولا مانع من صدور الامرين منهم فلما سمع ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتل قتالا شديدا وهو الذي حفر الحفائر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون التي وقع في احداها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي وكان هو اول من اثار الحرب وضرب بالسهم في وجوه المسلمين واستاذن ولده حنظلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فنهاه عن قتله وسبب قتل حنظلة رضي الله تعالى عنه ان حنظلة ضرب فرس ابي سفيان فوقع الى الارض فصاح وعلاه حنظلة يريد ذبحه فرآه شداد بن الاوس كذا في الاصل قيل وصوابه شداد بن الاسود فحمل عليه فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة اي وفي رواية رايت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والارض بماء المزن في صحائف الفضة فسلت صاحبته اي زوجته وهي جميلة بنت عبد الله ابن ابي بن سلول راس المنافقين اخت ولده عبد الله رضي الله تعالى عنه فقالت خرج جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة فاراد خل

عليها عروسا تلك الليلة التي في صبيحتها احد وقد كان استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك اي في الدخول بها فلما صلى الصبح غدا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزمته فكان
معها فاجنب منها ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى العدو فعجل عن
الغسل اجابة للداعي وفي رواية انها قالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة اي الصياح
للخروج للعدو وفي لفظ الهاتفة وفي لفظ الهيعة من الصياح وهو الصياح الذي فيه فزع
وقد جاء في الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها وفي رواية
وقد كان غسل احد شقيه فخرج ولم يغسل الشق الاخر وقد رأت في تلك الليلة ان السما
فرجت فدخل ثم اطبقت وجاء انها اشهدت اربعة من قومها عليه بالدخول بها خشية
ان يكون في ذلك نزاع قالت لاني رايت السماء فرجت فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة
وعلقت منه بعبد الله بن حنظلة رضي الله تعالى عنهما في تلك الليلة وعبد الله هذا هو الذي
ولاه اهل المدينة عليهم لما خلعوا يزيد بن معاوية وكان ذلك سبب الوقعة الحرة ولم
يمثل قريش بحنظلة لكون والده معهم الذي هو ابو عامر الراهب قال وفي الامتاع
وجعل ابو قتادة الانصاري يريد التمثيل من قريش لما راى من المثلة بالمسلمين فقال له
صلى الله عليه وسلم يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم العواثر اكبه الله تعالى
الى فيه وعسى ان طالت لك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تبطر
قريش لاخبرتها بما لها عند الله فقال ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله
فقال صدقت بيس القوم كانوا لنبيهم قال وجاء انه عليه الصلاة والسلام هم ان يدعو عليهم
فنزلت الاية المذكورة اي ليس لك من الامر شيء فكف عن الدعاء عليهم اي وفيه انها نزلت
بعد قوله اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا الى اخر ما تقدم عن بعض الروايات الا ان يقال
اراد المداومة على الدعاء عليهم وعن ابي سعيد الساعدي قال ذهبنا الى حنظلة فاذا راسه
تقطر ماء انتهى فعلم انه لا منافاة بين كونه صلى الله عليه وسلم دعا عليهم وبين كونه هم بالدعاء
عليهم لانه يجوز ان يكون المراد هم بتكرير الدعاء عليهم وفي البخاري ومسلم والنسائي عن جابر
رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يوم احد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلت فاين انا
قال في الجنة فالقى تمرات كن في يده فقاتل حتى قتل قال في طرح التثريب قال الخطيب كانت
هذه القصة يوم بدر لا يوم احد فاشار الى تضعيف رواية الصحيحين التي فيها يوم احد
ولا توجيه لذلك التضعيف بتيسير هذه الطرة اي جعلهما قصة واحدة وكل منهما صحيح
وهما قضيتان لشخصين هذا كلامه وقد تقدم في غزاة بدر الحوالة على هذا فلينا مل واقبل

من المشركين مقنعا بالحديد يقول انا ابن عويف فتلقاه رشيد الانصاري الفارسي فضربه
على عاتقه فقطع الدرع وقال خذها وانا الغلام الفارسي ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يرى ذلك ويسمعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت خذها وانا الغلام الانصاري
فعرض لرشيد اخو ذلك المقتول يعدو وكانه كلب وهو يقول انا ابن عويف فضربه رشيد
على راسه وعليه المغفر ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال احسنت يا ابا عبد الله وكان يومئذ لا ولد له وقتل عمرو بن الجموح
وكان اعرج شديد العرج وكان له بنون اربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم احد ارادوا حبسه وقالوا له قد عذرك الله
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني يريدون ان يحبسوني من الخروج
معك والله اني اريد ان اطا بعرجتي هذه الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انت فقد اعذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه
الشهادة فاخذ سلاحه وخرج واقبل على القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني
خائبا الى اهلي فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان منكم من لو اقسم
على الله لابره منهم عمرو بن الجموح ولقد رايته يطا في الجنة بعرجته اي كشف له عن
حاله يوم القيامة اي وفي رواية انه قال يا رسول الله ارايت ان قاتلت في سبيل الله حتى
اقتل امشي برجلي هذه صحيحة في الجنة اقول يمكن الجمع بانه اول دخوله الجنة يطاها
برجله غير صحيحة ثم تصير صحيحة وعمرو بن الجموح كان في الجاهلية على اصنامهم اي سادنا
لهم وكان في الاسلام لم يرو عنه صلى الله عليه وسلم اذا تزوج وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم
مثل ذلك لانس بن النضر عم انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت اخته الربيع
ثنية جارية من الانصار فطلب اهلها القصاص وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكسر ثنية الربيع قال اخوها انس لا والله لا تكسر ثنية الربيع وصار كلما يقول
صلى الله عليه وسلم كتاب الله القصاص يقول والله لا تكسر ثنية الربيع فرضي القوم بالارش
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عباد الله من لو اقسم على الله لابره وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك ايضا في حق البراء بن مالك اخو انس بن مالك فعن انس رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب اشعث اغبر لا يؤبه به لو اقسم على الله

لا برة منهم البرا ابن مالك ومصداق ذلك ما وقع له في مقاتلة الفرس فان الفرس غلبوا
على المسلمين فقالوا له يا برا اقسم على ربك فقال اقسم عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم
والحقتني بنبيك صلى الله عليه وسلم فحمل هو والمسلمون معه فقتل عظيم الفرس وانهزم الفرس
ثم قتل البرا رحمه الله ومما وقع له رضي الله تعالى عنه انه كان مع اخيه انس عند بعض
حصون العدو بالعراق وكانوا يلقون كلاليب معلقة في سلاسل محماة يخطفون
بها الانسان فكان من جملة من خطف انس فاقبل البرا وصعد جدارا عاليا ومسك
السلسلة بيده ولا زال حتى قطع السلسلة ثم نظر الى يده فاذا عظمها يلوح ليس عليه لحم
ونجا الله انسا بذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما تقدم في حق اويس القرني فعن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل
يقال له اويس بن عامر القرني فمن لقيه منكم فمروه ان يستغفر لكم وفي رواية خطابا
لعمر رضي الله تعالى عنه ياتي عليك اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن كان به برص فبرا منه
الا موضع درهم له ام هو بها بار لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك
فافعل والله اعلم وقتل ايضا احد بني عمرو بن الجموح وهو خلاد وقتل اخو زوجته هند
بنت حزام وهو عبد الله والد جابر فحملتهم هند على بعير لها تريد ان تدفنهم في المدينة
فلقيتها عايشة ام المومنين رضي الله تعالى عنها وقد خرجت في نسوة يستروحن الخبر
فقالت لها عايشة رضي الله تعالى عنها ما خبر الجيش فقالت اما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصالح وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المومنين شهدا ثم قالت لها من هولا
قالت اخي عبد الله وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح فبرك بهم البعير وصار كلما يوجه الى
المدينة يبرك واذا وجهته الى جهة احد يسرع فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبرته فقال
ان الجمل مامور فقبرهم باحد وقال لهند يا هند ما زالت الملايكة مظلة على اخيك
من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين يدفن ولعل هذا كان قبل ان ينادي برد القتلى
الى مضاجعهم قال جابر رضي الله تعالى عنه كان ابي اول قتيل من المسلمين قتله ابو الاعور
السلمي وفي الصحيح ان عايشة رضي الله تعالى عنها وام سليم كانا ينقلان القرب تفرغان
القرب في افواه القوم اي ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون ذلك بعد عايشة رضي الله تعالى عنها بعد
وصولها لاحد اي فقد كان صلى الله عليه وسلم خلف اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش في الاطام مع النسا

والصبيا

والصبيان لانهما كانا شيخين كبيرين فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك ما تنتظر
فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمء حمار افلا ناخذ اسيافنا ثم نلحق برسول الله
صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا الشهادة فاخذا اسيافهما حتى خرجا حتى دخلا
في الناس من جهة المشركين ولم يعلم المسلمون بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما اليمان
فاختلف عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال حذيفة ابي فقالوا ما عرفناه
فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده
ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا واسم اليمان حسيل وقيل له اليمان لانه نسب الى جده
اليمان بن الحارث وقيل انما قيل له لانه اصاب دما في قومه فهرب الى المدينة فحالف بني عبد
الاشهل فسماه قومه اليمان لمحالفته اليمانية وهم اهل المدينة ومما يوثر عن حذيفة رضي الله
عنه انه قيل له من ميت الاحيا قال الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه وفي الكشاف
عن حذيفة انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين اي قبل
ان يسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه يليه غيرك هذا كلامه ولم اقف على اي غزاة
كان ذلك فيها وسياق ما قبله يدل على انه كان من الانصار وكان حليفا لبني عبد الاشهل ولم يحفظ
ان احدا من الانصار قاتله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام مطلقا ثم ان هندا زوج ابي
سفيان والنسوة اللاتي خرجن معها صرن يمثلن بقتلى المسلمين يجدعن اي يقطعن اذانهم
وانوفهم واتخذن من ذلك قلايد وخدما وبقرت اي شقت عن بطن سيدنا حمزة واخرجت كبده
فلاكتها اي مضغتها فلم تستطع ان تسيغها اي تبتلعها فلفظتها اي القتها من فيها اي
لانها كانت نذرت ان قدرت على حمزة لتاكلن من كبده ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انها
اخرجت كبد حمزة قال هل اكلت منه شيا قالوا لا قال ان الله حرم على النار ان تذوق من لحم حمزة
شيا ابدا اي ولو اكلت منه اي استقر في جوفها لم تمسها النار ففي رواية لو دخل بطنها لم تمسها
النار لان حمزة اكرم على الله من ان يدخل شي من جسده النار اي ورايت في بعض السير انها
شوت منه ثم اكلته وقد يقال لا منافاة لجواز حمل الاكل على مجرد المضغ من غير اساغة قال
في رواية ان وحشي هو الذي بقر بطن سيدنا حمزة واخرج كبده وجا بها الى هند اي وقال لها ما
ذا لي ان قتلت قاتل ابيك قالت سلبي فقال لها هذه كبد حمزة فاعطته ثيابها وحليها ووعدته
اذا وصلت الى مكة تدفع له عشرة دنانير وجا بها الى مصرع حمزة رضي الله تعالى عنه فجدعت انفه واذنيه

أي في لفظ فقطعت مذاكيره وجدعت أنفه وقطعت أذنيه ثم جعلت ذلك كالسوار في يديها
وقلائد في عنقها واستمرت كذلك حتى قدمت مكة وفي النهر لأبي حيان أن وحشيا جعل له على قتل
حمزة أن يعتق فلم يوف له بذلك فندم على ما صنع ثم إن هندا علت على صخرة مشرفة
فصرخت بأعلى صوتها وأنشدت أبياتا ثم إن زوجها أبو سفيان أشرف على الجبل كذا
في البخاري أنه أشرف وفي رواية كان بأسفل الجبل وقد يقال لا مخالفة لجواز وقوع الأمرين
معا ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فعال إن الحرب سجال أي ومعنى سجال مرة لنا ومرة علينا
يوم أحد بيوم بدر وأنعمت بكسر التاء خطابا للنفس أو للأزلام لأنه استقسم بها عند خروجه
إلى أحد فخرج الذي يحب وهو أفعل والفاء من فعال مفتوحة وليست من بقية الكلمة
أي ارتفع عن لومها أي النفس أو الأزلام يقال عال عني أي ارتفع عني ودعني أي وزاد في
لفظ يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر حنظلة بحنظلة وفلان بفلان أي وقد جاء أنه
صلى الله عليه وسلم قال الحرب سجال وقد قال تعالى إن يمسسكم قرح أي جراح فقد مس القوم
قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وقد نزل ذلك في قصة أحد بالاتفاق ثم قال
أبو سفيان إنكم ستجدون في القوم وفي رواية في قتلاكم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني وفي
رواية والله ما رضيت وما سخطت وما أمرت وما نهيت وفي لفظ ما أمرت ولا نهيت ولا
أحببت ولا كرهت ولا ساءني ولا سرني أي وفي لفظ أما إنكم ستجدون في قتلاكم مثلا ولم يكن
عن رأي سراتنا ثم أدركته حمية الجاهلية فقال أما إنه إذا كان ذلك لم نكرهه ومر
الحليس سيد الأحابيش بأبي سفيان وهو يضرب بزج الرمح في شدق حمزة ويقول ذق
عقق أي ذق طعم مخالفتك لنا وتركك الذي كنت عليه يا عاق قومه جعل إسلامه
عقوقا فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون فقال أبو سفيان
اكتمها عني فإنها زلة وقال أبو سفيان اعل هبل أي أظهر دينك أو زد علوا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فأجبه فقل الله أعلى وأجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار
فقال أبو سفيان إنكم تزعمون ذلك لقد خبنا إذا وخسرنا وهبل هذا تقدم أنه صنم وتقدم
الكلام عليه ورأيت في كلام الشيخ محيي الدين بن العربي أنه الحجر الذي يطؤه الناس في العتبة
السفلى من باب بني شيبة وبلط الملوك فوقه البلاط ثم قال أبو سفيان إن لنا
العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم ثم قال أبو سفيان لعمر

أي بعد

أي بعد أن قال له هلم يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائته فانظر ما شأنه فجاءه فقال
له أبو سفيان أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وإنه ليسمع كلامك الآن قال
أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر أي لأنه لما قتل مصعب بن عمير ظنه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال قتلت محمدا كما تقدم وفي رواية أن أبا سفيان نادى أفي القوم محمد أفي القوم
محمد قال ذلك ثلاثا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه ثم قال أفي القوم ابن أبي قحافة
قالها ثلاثا ثم قال أفي القوم عمر بن الخطاب قالها ثلاثا وفي رواية ابن ابن أبي كبشة
ابن ابن أبي قحافة ابن ابن الخطاب ثم أقبل على أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا وقد
كفيتموهم إذ لو كانوا أحياء لأجابوا فما ملك عمر نفسه أن قال كذبت والله يا عدو الله إن الذين
عددت لأحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك ثم نادى أبو سفيان إن موعدكم بدر العام القابل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم علي بن أبي طالب وقيل سعد بن أبي وقاص فقال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون
وماذا يريدون فإن كانوا قد جنبوا الخيل أي جعلوها منقادة بجانبهم وامتطوا الإبل أي
ركبوا مطاها أي ظهورها لأن المطا الظهر فإنهم يريدون مكة وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل
فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده إن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم قال علي أي
أو سعد بن أبي وقاص فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الإبل
وتوجهوا إلى مكة أي بعد ما تشاوروا في نهب المدينة فأشار عليهم صفوان بن أمية ألا يفعلوا
أي وقال لهم فإنكم لا تدرون ما يغشاكم وفزع الناس لقتلاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات أي زاد في رواية فإني رأيته
والأسنة قد أشرعت إليه فقال رجل من الأنصار أي وهو أبي بن كعب وقيل محمد بن مسلمة
وقيل زيد بن حارثة وقيل غير ذلك ويجوز أن يكونوا أرسلوا كلهم كل قال أنا أنظر لك يا رسول
الله أي وفي رواية قال للرسول إن رأيت سعد بن الربيع فأقرئه مني السلام وقل له يقول
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدك فنظر فوجده جريحا وبه رمق أي بقية روح
فقال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات
فقال أنا في الأموات قد طعنت اثنتي عشرة طعنة وإني قد أنفذت مقاتلي فأبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل لهم إن سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله إن تخلص

الي نبيكم وفيكم عين تطرف وفي رواية شفر يطرف اي يتحرك قال ثم لم ابرح حتى مات
فجيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبره اي وفي رواية انه راي الذي ارسله
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور بين القتلى قال له ما شانك قال بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاتيه بخبرك قال فاذهب اليه الحديث وفي رواية ان محمد ابن
مسلمة نادي في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسلني انظر ما صنعت فاجابه بصوت فاجابه بصوت ضعيف الحديث
اي وفي رواية اقرا على قومي السلام وقل لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله الله وما عاهدتم
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله عذر الحديث وفيه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصح لله ولرسوله حيا وميتا خلف بنتين فاعطاهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ميراثه الثلثين فكان ذلك بيانا ان المراد من الاية وهي
قوله تعالى فان كن نسا فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وفي ذلك نزلت اي اثنتان
فما فوقهما وحينيذ لا يحتاج الى قياس البنتين على الاختين بجامع ان للواحدة
منهما النصف ودخلت بنت له على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فالقى لها رداه لتجلس
عليه فدخل عمر بن الخطاب فسال عنها فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك
قال ومن هو يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل تبوا مقعده
من الجنة وبقيت انا وانت هذه ابنة سعد بن الربيع وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلتمس عمه حمزة بن عبد المطلب فقال له رجل رايته بتلك الصخرات وهو يقول
انا اسد الله واسد رسوله اللهم اني ابرا اليك مما جا به هولا اي ابو سفيان
واعتذر اليك مما صنع هولا اي انهزامهم وهذا الدعا نقل عن انس بن النضر
عم انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فانه غاب عن بدر فشق عليه ذلك
فلما كان احد وراي انهزام المسلمين اي وكان قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
اني غبت عن اول قتال قاتلت فيه المشركين والله لين اشهدني الله قتال المشركين
ليرين الله ما اصنع فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولا يعني اصحابه وابرا
اليك مما فعل هولا يعني المشركين ولما سمع قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم استقبل القوم اي وقال لسعد بن معاذ هذه الجنة ورب النضر اجد ريحها دون احد

وقاتل

وقاتل حتى قتل اي ووجدوا به بضعا وثمانين جراحة ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح
او رمية بسهم ولما قتل مثل به المشركون فما عرفته اخته الربيع الا ببنانه قال ابن
اخيه انس ابن مالك لما نزلت من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية كنا نقول
ان هذه الاية فيه وفي اشباهه من المومنين فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو حمزة
فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه ومثل به فجدع انفه واذناه اي وقطعت مذاكيره
فنظر صلى الله عليه وسلم الى شي لم ينظر الى شي قط كان اوجع لقلبه منه اي وقال
لن اصاب بمثلك ما وقفت موقفا اغيظ الي من هذا وقال رحمة الله عليك فانك كنت
ما علمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم اما والله لامثلن بسبعين وفي رواية بثلاثين
رجلا منهم مكانك وفي رواية لين اظفرني الله تعالى بقريش في موطن من المواطن لامثلن
بسبعين منهم مكانك ولما راي المسلمون جزع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه قالوا
لين اظفرنا الله تعالى بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب وعن
ابن عباس ان الله انزل في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم لهو خير
للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله الاية فعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهي
عن المثلة وكفر وكان نزول هذه الايات بعد ان عمل بالعرنيين وسياتي قصتهم في
السرايا واعترض بن كثير بان هذه الايات مكية وقصة احد في المدينة بعد الهجرة
بثلاث سنوات فكيف يلتايم هذا مع هذا هذا كلامه وقد يقال يجوز ان يكون
ذلك مما تكرر نزوله فليتامل وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما راينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا اشد من بكايه على حمزة ووضعه في القبلة
ثم وقف على جنازته فانتحب حتى نشع اي شهق حتى بلغ به الغشي يقول يا عم
رسول الله واسد الله واسد رسول الله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف
الكربات يا حمزة يا ذاب اي يا دافع يا مانع عن وجه رسول الله
اي قال ذلك لا مع البكا فلا يقال هذا من الندب المحرم وهو تعديد محاسن
الميت لان ذلك مخصوص بما اذا قارنه البكا وليس مع نعي الجاهلية المكروه وهو
النداء بذكر محاسن الميت على ان الندا بذلك محل كراهته اذا كان على وجه التفاخر
والتعاظم لم يكن وصفا لنحو صالح للحث على سلوك طريقته وقال جاني جبريل فاخبرني

ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ان يرجع امه صفية اخت حمزة عن رؤيته فقال
لها يا امه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي فدفعت في صدره وقالت
لم وقد بلغني انه مثل باخي وذلك في الله فما ارضاني بما كان في الله من ذلك اي انا اصد
رضي بذلك من غيري لاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله تعالى فجا الزبير فاخبره صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال خل سبيلها واسترجعت واستغفرت له وفي رواية ان صفية لقيتا عليا
والزبير رضي الله تعالى عنهم فقالت لهما ما فعل حمزة فاراياها انهما لا يدريان
اي رحمة لها فجات النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اخاف على عقلها فوضع يده الشريفة
على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت اي لما راته اي وفي رواية لما منعها علي
والزبير قالت لا ارجع حتى ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راته قالت يا رسول
الله اين ابن امي حمزة قال هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه فجعل الزبير يحبسها
فقال صلى الله عليه وسلم دعها فلما راته بكت فصار كلما بكت بكى صلى الله عليه وسلم
ثم امر فسجي ببرده وفي رواية قال الا كفن فقام رجل من الانصار فرمى بثوب عليه
ثم قام اخر فرمى بثوب عليه فقال يا جابر هذا الثوب لابيك وهذا لعمي وهذا يدل
على ان والد جابر استمر لم يقبر الى ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر سياق ما تقدم
وفي رواية وجاءت صفية بثوبين معها لحمزة فكان لحمزة احدهما والاخر لرجل من الانصار
ولعله والد جابر ولعله لما جاءت صفية بالثوبين جعل صلى الله عليه وسلم احدهما لحمزة والاخر
لوالد جابر وترك ثوبي الرجلين وفي رواية كفن حمزة بنمرة كانوا اذا مدوها على راسه
انكشفت رجلاه وان مدوها على رجليه انكشف راسه فمدوها على راسه وجعلوا على
رجليه الاذخر وفي لفظ الحرمل اي ويحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير
صحتهما والمشهور حديث النمرة وقد يقال انما اختار صلى الله عليه وسلم النمرة على
الثوب لانه كان يهادم الشهادة او اراد صلى الله عليه وسلم ان لا يكون لاحد على حمزة
منة ويؤيد الاول ما يأتي ولم يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها فليتامل فان
السياق اذ ذاك انما هو عن احتياج وسياتي ما يصرح به وسياتي ما يعارضه
وعن عبد الرحمن بن عوف قال قتل مصعب بن عمير يوم احد وكفن في بردة ان غطي
بها

بها راسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا راسه وفي رواية قتل مصعب فلم يترك
الا نمرة اذا غطينا بها رجليه خرج راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا بها
راسه واجعلوا على رجليه الاذخر وكان مصعب بن عمير هذا قبل الاسلام فتى مكة شبابا
وجمالا ولباسا وعطرا ولما اسلم رضي الله تعالى عنه تقشف وعن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله تعالى عنه انه كان صائما وقد جيء بطعامه فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني
فلم يوجد له ما يكفن به الا بردة ان غطت راسه بدت رجلاه وان غطيت رجلاه بدا
راسه وقد بسط لنا من الدنيا ما بسط واعطينا من الدنيا ما اعطينا وخشينا ان تكون
عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وعن انس رضي الله تعالى
عنه وقلت الثياب وكثرت القتلى فكان الرجل والرجلان والثلاثة في الثوب الواحد
ثم يدفنون في قبر واحد وقال صلى الله عليه وسلم في حق حمزة لولا ان تجزع صفية ونساونا
اي يتطاول جزعهن ويدوم وفي رواية لولا ان تجد صفية في نفسها اي يطول ذلك
ويكون سنة من بعدي لتركنا حمزة ولم ندفنه حتى يحشر في بطون الطير والسباع وفي
رواية حتى تاكله العافية ويحشر في بطونها ليشتد غضب الله على من فعل به ذلك ثم صلى
عليه فكبر اربع تكبيرات ثم اتي بالقتلى يوضعون الى جنب حمزة اي واحدا بعد واحد
فيصلي على كل واحد منهم مع حمزة ثم يرفع ويؤتى بآخر فيصلي عليه وعليه معهم حتى صلى
عليه ثنتين وسبعين صلاة وفي رواية ثنتين وتسعين صلاة وهذا غريب
وسبعين ضعيف فالرواية الاولى تقتضي ان جملة من قتل باحد اثنان وسبعون
والرواية الثانية تقتضي انهم كانوا اثنين وتسعين وتولد واحد بعد واحد
قد يخالف ما تقدم عن انس من جعل الرجلين او الثلاثة في كفن واحد فليتامل
وجا انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي على عشرة عشرة اي يؤتى بالتسعة تسعة
وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة وحمزة مكانه ويؤتى بتسعة اخرى
حتى فعل ذلك سبع مرات وحينئذ تكون جملة من قتل ثلاثة وستين وسياتي
الكلام على عدتهم وقيل كبر عليهم تسعا وسبعا وخمسا ان لعدد كبر على حمزة
وحده اربعا فلا ينافي ما تقدم ولم اقف على عدة المرات التي كبر فيها ما ذكر
وجاء ان قتلى احد لم يغسلهم ولم يصل عليهم ولم يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها

فيها اي غير الجلود اخذا مما يأتي اي ولا يصح تتميم ستر بعضهم بالاخر وحينئذ كان يتعين
تكفين حمزة بنمرته ومصعب ببردته وتتميم تكفينهما بالاذخر عن احتياج كما تقدم
عن عبد الرحمن ابن عوف وعن انس اي وقال مغلطاي وصلي علي حمزة والشهداء
من غير غسل وهذا اي دفنهم من غير غسل اجماع الا ما مثل بعض التابعين وقد
تحوطا لهم وقد جا انه صلي الله عليه وسلم قال لقد رأيت الملايكة تغسل حمزة وتقدم
ان السياق يقتضي ان هذه رويا نوم وحينئذ يظهر التوقف فيما روي عن ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما قتل حمزة جنبا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ذكر ولعل الراوي
عن ابن عباس ذكر حمزة بدل حنظلة غلطا اما الصلاة عليهم فقال امامنا الشافعي
رضي الله تعالي عنه جاءت الاخبار كانها عيان من وجوه متواترة ان النبي صلي الله عليه وسلم
لم يصل علي قتلي احد وما روي انه صلي عليهم وكبر علي حمزة سبعين تكبيرة لم يصح وقد كان
ينبغي من عارض بذلك اي بما روي هذه الاحاديث الصحيحة ان يستحي علي نفسه
اي فان من رواة ذلك الحديث الدال علي انه صلي عليهم سعيد ابن ميسرة عن انس
وقد قال فيه البخاري انه يروي المناكير وقال ابن حبان يروي الموضوعات
ومن جملة رواته اي رواة ذلك الحديث مقسم عن ابن عباس وقد قال فيه البخاري
منكر الحديث ومن ثم ذكر ابن كثير ان الذي في البخاري امر بدفن شهدا احد بدمايهم
ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وهو اثبت من صلاته عليهم واما حديث عقبة
ابن عامر اي الذي رواه الشيخان وابو داود والنسايي وهو ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم صلي علي قتلا احد بعد ثمان سنين صلاته علي الميت اي دعا لهم كدعايه
للميت كالمودع للاحيا والاموات اي حين علم قرب اجله اي فذلك توديعا
لهم بذلك قال قال السهيلي لم يرو عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه صلي علي
شهيد في شي من مغازيه الا في هذه الرواية في احد وكذلك لم يصل احد من الايمة
بعده انتهي وفي النور انه صلي الله عليه وسلم صلي علي اعرابي في غزوة اخري وفي البخاري
عن جابر ان النبي صلي الله عليه وسلم امر في قتلا احد بدفنهم بدمايهم ولم يغسلوا ولم
يصل عليهم بكسر اللام وفي رواية ولم يصل عليهم بفتح اللام لا يقال خبر جابر يحتج به
لانه نفي وشهادة النفي مردودة مع ما عارضها في خبر الاثبات لانا نقول شهادة

النفي

النفي انما ترد اذا لم يحط بها علم الشاهد ولم تكن محصورة والا فتقبل بالاتفاق
وهذه قضية معينة احاط بها جابر وغيره علما واستدل ايضا علي ان الشهيد
لا يغسل ولو كان جنبا بقصة حنظلة لان تغسيل الملايكة لا يكتفي به في اسقاط
الحرج عن المكلفين من الانس لعدم تكليفهم بخلاف تغسيل الجن لانهم مكلفون ودفنوا
في ثيابهم ونزع عنهم الحديد والجلود اي واسلم وحشي بعد ذلك فانه يوم فتح
مكة فر الي الطايف ثم وفد مع اهل الطايف لما وفدوا ليسلموا وقد قيل له لما
ضاقت عليه ويحك والله انه لا يقتل احدا من الناس دخل في دينه قال
وحشي فلم يرعه صلي الله عليه وسلم الا اني قايم علي راسه اشهد شهادة الحق فقال
لي انت وحشي وسالني كيف قتلت حمزة فاخبرته ثم قال ويحك غيب عني وجهك
فلا اراك وفي رواية لا ترني وجهك وفي رواية تفل في وجهي ثلاث تفلات
وتفل في الارض وهو وجد مغضب اي وحينئذ لحق بالشام وكان وحشي لا يزال
يحد في الخمر في زمن عمر حتي خلع من الديوان قال عمر رضي الله تعالي عنه قد علمت ان لم
يكن ليدع قاتل حمزة اي لم يكن ليترك من الابتلا وهذا اي تكرر حده في شرب
الخمر واخراجه من ديوان المجاهدين من اقبح انواع الابتلا عافانا الله من ذلك وروي
الدارقطني في صحيحه عن سعيد بن المسيب انه كان يقول عجبت لقاتل حمزة ان ينجو من
الابتلا حتي بلغني انه مات غريقا في الخمر اي وذكر مع ما تقدم ابتلا فظيع رضي الله تعالي
عنهم وممن مثل به عبد الله بن جحش بدعوة دعاها علي نفسه فقال اي قبل احد بيوم
اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا باسه فيقتلني ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا
لقيتك قلت يا عبد الله فيم جدع انفك واذنك فاقول فيك وفي رسولك فيقول
الله تعالي صدقت وليس هذا من تمني الموت المنهي عنه انتهي اي لان المنهي عنه
ان يكون ذلك لضر نزل به فليتامل وجا ان عبد الله بن جحش انقطع سيفه
يوم احد فاعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم عرجون نخلة فصار في يده سيفا
وكان يسمي العرجون ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد اي وانما
كان حمزة خاله لان ام عبد الله اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلي الله عليه وسلم
وكان القايل له ابو الحكم ابن الاخنس بن شريق وابو الحكم هذا قتل كافرا يوم احد

وقال صلى الله عليه وسلم ادفنوا عبد الله بن عمرو اي وهو والد جابر وعمرو بن الجموح
اي وهو زوج عمة جابر في قبر واحد لما بينهما من الصفا وعبد الله بن عمرو هذا اصابه
جرح في وجهه ومات ويده على جرحه فاميطت يده عن وجهه فانبعث
الدم فردت يده الى مكانها فسكن الدم ويقال ان السيل حفر قبر عبد الله بن عمرو والد
جابر وعمرو بن الجموح فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وانه ازيلت يد عمرو
عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان ذلك بعد الوقعة بست واربعين سنة
وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما انه قال استصرخنا الى قتلانا باحد وذلك
حين اجرى معاوية العين في وسط مقبرة شهدا احد وامر الناس بنقل موتاهم
فاتيناهم فاخرجناهم رطابا تتثنى اطرافهم وذلك على راس اربعين سنة واصابت
المسحاة قدم حمزة فانبعث دما وذكر انه فاح من قبورهم مثل ريح المسك وفي
لفظ نحو خمسين سنة مع ان ارض المدينة مسبخة يتغير الميت في قبره من ليلته
اي لان الارض لا تاكل لحوم شهدا المعركة كالانبيا زاد بعضهم قارئ القران والعالم
والمحتسب الاذان ويدل للاخير ما في الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه
المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه لا يدود في قبره كشهيد المعركة لا ياكله الدود في القبر

وقد نظم هولا الشيخ التتائي المالكي فقال

لم تاكل الارض جسما للنبي ولا ... لعالم وشهيد معترك
ولا لقارئ قران ومحتسب ... اذانه لاله مجري الفلك

ودفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع في قبر واحد لانه كان ابن عمه وولد خارجة
وهو زيد بن خارجة هو الذي تكلم بعد الموت وذكروا ان خارجة اخذته الرماح فجرح بضع
عشر جرحا فمر به صفوان بن امية بن خلف فعرفه فاجهز عليه وقال الان شفيت
نفسي حين قتلت الاماثل من اصحاب محمد قتلت خارجة بن زيد وقتلت اوس
ابن ارقم وقتلت ابا نوفل ودفن النعمان بن مالك وعبدة بن الحسحاس في قبر وربما
دفنوا ثلاثة في قبر وصار صلى الله عليه وسلم يقول احفروا واوسعوا واعمقوا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول انظروا اكثر هولا جمعا اي حفظا للقران فقدموه في القبر اي اللحد
واحتمل ناس من المدينة قتلاهم الى المدينة فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدفنوا
حيث قتلوا وبه استدل ائمتنا على حرمة نقل الميت قبل دفنه من محل موته الى بلد ابعد

من مقبرة

من مقبرة محل موته وفيه انهم قالوا على ان يكون بقرب مكة او المدينة او بيت المقدس
نص على ذلك امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد يجاب بان هذا مخصوص بغير الشهيد
اما هو فالاصل دفنه بمحل موته ولم يقرب ما ذكر بحث ذلك بعض المتاخرين من ائمتنا
ويشهد له ما هنا ولا يشكل دفن اثنين او ثلاثة في لحد على قول فقهائنا يحرم جمع
اثنين في لحد ولو الوالد وولده لان محل ذلك حيث لا ضرورة لكثرة الموتى ومشقة
الحفر لكل واحد كما هنا ثم رايت في بعض السير وقد ثبت في صحيح البخاري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين والثلاثة في القبر الواحد وانما رخص
لهم ذلك لما بالمسلمين من الجراح التي يشق معها ان يحفر لكل واحد لحد وفي رواية
فحملوهم الى المدينة فدفنوهم في نواحيها فجا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ردوا القتلى الى مضاجعهم فادرك المنادي واحدا لم يكن يدفن فرد اي ودفن
القوم ولما اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد قال انا شهيد على هولا
وما من جرح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون
الدم والريح ريح المسك وفي رواية انه ليس مكلوم يكلم في الله تعالى الا وهو ياتي
يوم القيامة لونه اي لون الكلم اي الجرح لون دم وريحه ريح مسك اي وفي
رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
اصيبت اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل
من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم
وماكلهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما يصنع الله لنا لئلا يزهدوا في
الجهاد ولا ينكلوا اي يمتنعوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل
على رسوله هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية وقد تقدم في
النعمة العلوية ان الارواح في البرزخ متفاوتة في مستقرها اعظم تفاوت ولا تعارض
بين الادلة الدالة على تلك الاقوال المختلفة وحينئذ تكون ارواح الانبيا مع كونها
في الملا الاعلا متفاوتة فيه وارواح المومنين غير الشهدا وغير الاطفال منها ما هو
سماوي ومنها ما هو ارضي وارواح الاطفال في حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك
وارواح الشهدا منهم من تكون روحه على باب الجنة ومنهم من تكون من داخلها وحينئذ

اما ان تكون في جوف طير اخضر او طير ابيض ومنهم من تكون روحه على صورة الطير
وفي كلام القرطبي قال علماؤنا احوال الشهداء طبقات مختلفة ومنازل متباينة
يجمعها انهم يرزقون اي وتقدم الكلام على رزقهم ومن جملة من قتل في احد من الصحابة
ابو جابر اي كما تقدم فقال صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر الا اخبرك ما كلم الله تعالى
احدا قط لعل المراد من هؤلاء الشهداء كما يرشد اليه السياق الا من وراء حجاب وانه
كلم اباك كفاحا فقال سلني اعطك فقال اسالك ان ارد الى الدنيا فاقتل فيك ثانية
فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم لا يرجعون الى الدنيا قال اي رب فابلغ من ورائي فانزل الله تعالى ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية اي ولا مانع من تعدد نزول الاية
المذكورة فلا يخالف ما تقدم قريبا اي وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال
لما قتل ابي جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينهه وقال النبي صلى الله عليه وسلم تبكيه او ما تبكيه
ما زالت الملائكة مظلة له باجنحتها حتى رفع اي وسياتي ان جابرا لم يحضر القتال
وعن بشير ابن عقربة رضي الله تعالى عنهما قال اصيب ابي يوم احد فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم
وانا ابكي فقال اما ترضى ان تكون عائشة امك واكون انا اباك ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بامراة من بني دينار قد اصيب زوجها واخوها وابوها وفي رواية وابنها يوم احد
فلما نعوا لها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما فعل به قالوا خيرا يا ام فلان
هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد
صغيرة والجلل كما يقال للشيء الصغير يقال للشيء الكبير فهو من الاضداد وفي لفظ اخر انها مرت
باخيها وابنها وزوجها وابيها صرعى وصارت كلما سالت عن واحد وقالت من هذا قيل لها اخوك
وابنك وزوجك وابوك فلم تكترث بل صارت تقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون
امامك حتى جاءته اخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي اذ
سلمت من العطب واصيبت يوم احد عين قتادة ابن النعمان حتى وقعت على وجنته اي فاراد
قطعها فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا فدعاه فردها صلى الله عليه وسلم بيده اي
اخذها بيده وردها الى موضعها اي براحته الشريفة وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن
عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى اي وجاء عن قتادة انه قال كنت يوم احد

اتقي

اتقي السهام بوجهي عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما بدرت منه
حدقتي فاخذتها اي رفعتها بيدي اي وقلت يا رسول الله ان لي امراة احبها واخشى ان تراني
تقذرني اي وقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت
الله تعالى لك فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل واني مغرم بحب النساء
واخاف ان يقلن اعور فلا يردنني ولكن تردها وتسال الله تعالى لي الجنة فردها ودعا لي
بالجنة وجاء عن ابي قتادة انه صلى الله عليه وسلم لما راها في كفي اي موقوعة دمعت عيناه
وقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما
نظرا اي بعد ان ردها الى موضعها براحته الشريفة كما تقدم والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله في حق صفي الرحمن

واعادت على قتادة عينا * فهي حتى مماته النجلاء

اي واعادت تلك الراحة الشريفة على قتادة ابن النعمان عينا له ذهبت فهي الى مماته
الواسعة الكثيرة النظر قال الشيخ ابن حجر الهيتمي وجمع بين رواية العين الواحدة ورواية
الثنتين اي ما جاء في حديث ضعيف اصيبت عيناي فسقطتا على وجنتي فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعادهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان بان احد الرواة ظن ان الساقطة
واحدة وبعضهم ان الساقطة ثنتان فاخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم ان زيادة الثقة
مقبولة وبها تترجح رواية الثنتين هذا كلامه فليتامل وكون ذلك كان يوم احد هو المشهور
وقيل يوم الخندق وقد حكى ابو عمر بن عبد البر ان رجلا من ولد قتادة قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت فقال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها * فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

وعن كلثوم بن الحصين رضي الله عنه انه رمي في نحره فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرا وحضرت
الملائكة يوم احد ولم تقاتل قال [illegible] قول مجاهد ولم تقاتل الملائكة الا يوم بدر لكن
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كاشد القتال وما رايتهما قبل
ولا بعد اي وهما جبريل وميكائيل ولا مخالفة فقد قال البيهقي لم يقاتلوا يوم احد عن القوم
اي لم يقاتلوا في امرهم قاتلوا عنه صلى الله عليه وسلم خاصة انتهى اقول ويجوز ان يكون المراد بقتالهما
دفعهما عنه وفيه انه جاء عن الحارث بن الصمة قال سالني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الشعب

عن عبد الرحمن بن عوف فقتلت في جنب الجبل فقال الملايكة تقاتل معه قال الحارث
فرجعت الى عبد الرحمن فاذا بين يديه صرعة مرعب فقلت ظفرت يمينك اكل هولا قتلت
فقال اما هذا وهذا فانا قتلتهما واما هولا فقتلهم من لم اره فقلت صدق الله ورسوله
اي ومقاتلة الملايكة عن خصوص عبد الرحمن بن عوف لا ينافي مقاتلتهم يوم بدر عن عموم القوم
وفي الامتاع كان قد نزل قبل ان خرج الى احد قوله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف
من الملايكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملايكة مسومين فلم يصبروا وانكشفوا فلم يمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بملك واحد يوم احد
فليتامل فيه واسا علم ولما قتل مصعب بن عمير سقط اللوا اخذه ملك في صورة مصعب
اي فانه لما قطعت يده اليمني اخذ اللوا بيده اليسرى اي وهو يقول وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل الاية فلما قطعت حنا على اللوا وضمه بعضديه الى صدره اي وهو يقول
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية ولم تكن هذه الاية نزلت بل قالها السامع
قول القايل قتل محمد وانما نزلت اي بعد قوله في ذلك كما في الدر فهو من القران الذي نزل
على لسان بعض الصحابة ثم قتل اي وهذا لا ينافي ما تقدم من انه قاتل دونه صلى الله عليه وسلم فقتل
ابن قمية وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم او قتله ابي بن خلف لانه يجوز ان يكون قتله وهو على
هذه الكيفية المذكورة ثم رايت في بعض الروايات ان ابن قمية فعل به هذه الكيفية اي ثم قتله
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للملك الذي على صوره مصعب تقدم يا مصعب فالتفت
اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ملك ايد به وفي رواية
ان عبد الرحمن بن عوف لما سمعه صلى الله عليه وسلم يقول تقدم يا مصعب قال يا رسول الله
الم يقتل مصعب قال بلى ولكن ملك قام مكانه وتسمى باسمه اي فلا ينافي ذلك قول الملك
له صلى الله عليه وسلم لما قال له تقدم يا مصعب لست مصعب لان مراده لست مصعب الذي
هو صاحبكم وفي رواية في رواية انه لما سقط اللوا اخذه ابو الروم اخو مصعب فلم يزل في يده
حتى دخل المدينة فليتامل وقد يوجد هذا الملك يخالف ما تقدم على الامتاع من انه صلى الله عليه
لم يمد بملك واحد ولما اراد صلى الله عليه وسلم ان يتوجه الى المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون
حوله عامتهم جرحي اي ومعه اربعة عشر امراة فلما كانوا باصل احد قال اصطفوا حتى اثني على ربي
عز وجل فاصطف الرجال حلقة صفوفا وخلفهم النسا فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا

باسط

باسط لما قبضت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت
ولا مقرب لما ابعدت ولا مباعد لما قربت الحديث ثم وجد صلى الله عليه وسلم المومنة فلقيته حمنة بنت
جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم اخت زينب بنت جحش ام المومنين فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم احتسبي قالت من يا رسول الله قال خالك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله
له هنيا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخاك عبد الله
ابن جحش قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له هنيا له الشهادة
ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال زوجك مصعب بن عمير فقالت
واحزناه وصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المراة
لبمكان ما هو لاحد لما راي من تثبتها على اخيها وخالها وصياحها على زوجها
ثم قال لها لم قلت هذا قالت تذكرت يتم بنيه فراعني فوعالها ولولدها ان يحسن
الله تعالى عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فكان اوصل لولدها وولدت
له محمد بن طلحة قال وجات ام سعد بن معاذ تعدو نحو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على فرسه وسعد ابن معاذ اخذ بلجامها فقال له سعد يا رسول
الله امي فقال مرحبا بها فوقف لها فدنت حتى تاملت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنها عمرو بن معاذ فقالت اذا
رايتك سالما فقد اشويت المصيبة اي استقللتها ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاهل من قتل باحد اي بعد ان قال لام سعد يا ام سعد ابشري وبشري اهلهم
ان قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعا وقد شفعوا في اهلهم قالت رضينا يا رسول
الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف
على من خلفوا وسمع نسا الانصار يبكين على ازواجهن اي وابنايهن واخوانهن
فقال حمزة لا بواكي له اي وبكا صلى الله عليه وسلم ولعله لم يكن له بالمدينة لا زوجة ولا بنات
فامر سعد بن معاذ نساه ونسا قومه ان يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبكين حمزة بين المغرب والعشا اي وكذلك اسيد بن حضير امر نساه ونسا قومه ان
يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة اي جا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيته حمله السعدان وانزلاه عن فرسه ثم اتكي عليهما حتى دخل بيته ثم اذن بلال الصلاة

المغرب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل تلك الحال يتوكى على السعد بن فصل صلى الله
عليه وسلم فلما رجع من المسجد من صلاة المغرب سمع البكا فقال ما هذا فقيل نسا الانصار
يبكين على حمزة فقال رضي الله عنكن وعن اولادكن وامران ترد النسا الى منازلهن
وفي رواية خرج عليهن اي بعد ثلث الليل لصلاة العشا فان بلالا اذن بالعشا حين غاب
الشفق فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذهب ثلث الليل نادى بلال الصلاة يا رسول
الله فقام من نومه وخرج وهن على باب المسجد يبكين حمزة والحال ان ما سبق من ان بيت
عايشة كان ملاصقا للمسجد فقال ارجعن رحمكن الله لقد واسيتن معي رحم الله الانصار
فان المواساة فيهم كما علمته قديمة اي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون الامر عندي رجوعه من صلاة
المغرب كان لطايفة وبعد ثلث الليل كان لطايفة اخرى وصارت الواحدة من نسا
الانصار بعد لا تبكي على ميتها الا بدات بالبكا على حمزة ثم بكت على ميتها ولعل المراد
بالبكا النوح وباتت وجوه الاوس والخزرج تلك الليلة على بابه صلى الله عليه وسلم بالمسجد
يحرسونه خوفا من قريش ان تعود الى المدينة وجا انه صلى الله عليه وسلم نهى نسا الانصار
عن النوح وقال له الانصار يا رسول الله بلغنا انك نهيت عن النوح وانما هو شي
به موتانا ونجد به بعض الراحة فاذن لنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلن
فلا يخمشن ولا يلطمن ولا يحلقن شعرا ولا يشققن جيبا وجا انه صلى الله عليه
في يوم احد دفع علي رضي الله تعالى عنه سيفه لفاطمة رضي الله تعالى عنها وقال لها
اغسليه غير ذميم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تكن احسنته فقد احسن فلان و
وعدد جماعة اي منهم سهل بن حنيف وابا دجانة وما روي عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم في يوم احد دفع سيفه ذا الفقار لابنته
فاطمة رضي الله تعالى عنها وقال اغسلي عنه دمه لقد صدقني اليوم وناولها علي
سيفه وقال وهذا فاغسلي عنه دمه والله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي كيف صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وابو دجانة
وعن ابن عتيبة لما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف علي مختضبا دما قال ان كنت
احسنت القتال فقد احسن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف
وكونه صلى الله عليه وسلم دفع سيفه لابنته فاطمة رده الامام ابو العباس بن تيمية

بانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل في ذلك اليوم بسيف لكن في النور ان هذا الحديث
لم يتعقبه الذهبي قال فعيه رد على ابن تيمية هذا كلامه فليتامل والاكثر
على ان الذين قتلوا يوم احد من المسلمين سبعون اربعة من المهاجرين وهم حمزة ومصعب
وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وقيل ثمانون اربعة وسبعون من الانصار وستة
من المهاجرين قال الحافظ ابن حجر لعل الخامس سعد مولى حاطب ابن ابي بلتعة والسادس
ثقف ابن عمرو حليف بن عبد شمس وعدهم في الاصل ستة وتسعين وهذا الاثنا سبب ما تقدم
في بدر من قوله صلى الله عليه وسلم ان شيتم اخذتم منهم الفدا ويستشهد منكم سبعون بعد ذلك
وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون وقيل اثنان وعشرون اقول انظر هذا مع ما تقدم ان حمزة
وحده قتل واحدا وثلاثين ثم رايته في الطبقات لمولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا
الله به ان اويسا القرني كان مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
وقد روي انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة احد وقال والله ما كسرت رباعيته حتى كسر
رباعيتي ولا شج وجهه الشريف حتى شج وجهي ولا وطي ظهره حتى وطي ظهري قال هكذا
رايت هذا الكلام في بعض المولفات والله اعلم بالحال هذا كلامه ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم
وطي ظهره في غزوة احد فان مجموع ما دلت عليه الاخبار انه شج وجهه وكسرت رباعيته وجرحت
وجنته وشفته السفلى من باطنها ووهي منكبه وجحشت ركبته ثم رايت بعض المورخين
ذكر ان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكي
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك
ان اخبرك بالعفو عنك قبل ان يخبرك بذنبك فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم الاية قال
فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومما يدل على ان اويسا لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم من قوله
صلى الله عليه وسلم من التابعين رجل يقال له اويس وما اخرجه البيهقي عن عمر رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له اويس بن عامر
وفي رواية ان عمر قال لاويس استغفر لي فقال كيف استغفر لك وانت صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين يقال له اويس

القرني والمراد من خير التابعين كما في بعض الروايات فلا ينافي ما نقل عن احمد بن حنبل
وغيره ان افضل التابعين سعيد بن المسيب ومما يدل على ان اويسا لم يكن موجودا
في زمنه صلى الله عليه وسلم ما في الجامع الصغير سيكون بعدي في امتي رجل يقال له اويس
القرني وان شفاعته في امتي مثل ربيعة ومضر وفي اسد الغابة ان اويسا ادرك النبي صلى
الله عليه وسلم لم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعي الكوفة وكان يسخر به وفد
رجل ممن كان يسخر به مع جماعة من اهل الكوفة على عمر بن الخطاب فقال لهم عمر هل هنا
احد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال له عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال
ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له اويس وقد كان به بياض فدعا الله تعالى فاذهب
عنه الا قدر الدينار او الدرهم فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم فاقبل ذلك الرجل
لما قدم الكوفة الى اويس قبل ان يأتي اهله فقال له اويس ما هذه بعادتك قال
سمعت عمر يقول كذا وكذا فاستغفر لي قال لا افعل حتى تجعل لي عليك ان لا تسخر
بي ولا تذكر قول عمر لاحد فالتزم له ذلك فاستغفر له وقتل اويس يوم صفين
مع علي والله اعلم **ولما وصل** صلى الله عليه وسلم المدينة اظهر المنافقون واليهود الشماتة
والسرور وصاروا يظهرون اقبح القول اي ومنه ما محمد الا طالب ملك ما اصيب
بمثل هذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه ويقولون لو كان من قتل منكم
عندنا ما قتل واستاذنه صلى الله عليه وسلم عمر في قتل هؤلاء المنافقين فقال اليس
يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بلى لكن تعوذا من السيف
فقد بان امرهم وابدى الله تعالى اضغانهم فقال نهيت عن قتل من اظهر ذلك وصار
ابن ابي يوبخه ابنه عبد الله رضي الله تعالى عنه وقد اثبتته الجراحة فقال له ابنه
الذي صنع الله لرسوله والمسلمين خير **قال** وكان عادة عبد الله ابن ابي ابن سلول
اذا جلس صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر قام فقال ايها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اظهركم اكرمكم الله تعالى به واعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له واطيعوا
ثم يجلس فبعد احد اراد ان يفعل كذلك فلما قام اخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقالوا
له اجلس عدو الله لست لذلك باهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس
وهو يقول كاني انما قلت هجرا وقال له بعض الانصار ارجع يستغفر لك رسول الله فقال

والله

والله ما ابتغي ان يستغفر لي وانزل الله تعالى في قصة احد في آل عمران في قوله واذ
غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الايات

غزوة حمراء الاسد

لما كان صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من احد اذن مؤذنه ان يخرجوا خلف
قريش وان لا يخرج الا من حضر احدا وذلك ارهابا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم
ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم اي يضعفهم عن عدوهم **قال** وقيل
لانه بلغه ان ابا سفيان يريد ان يرجع الى المدينة ليستاصلوا من بقي من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بلغه ان المشركين قالوا والله لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم
بئس ما صنعتم ارجعوا اي وفي لفظ انهم لما بلغوا بعض الطريق ندموا فقالوا بئس ما صنعتم
انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم قبل ان يجدوا قوة
وشوكة فقذف الله في قلوبهم الرعب **ويذكر** ان عبد الله بن عوف جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
صبيحة قدومه من احد واخبره انه اقبل من اهله حتى اذا كان بمحل كذا اذا قريش قد نزلوا
به فسمع ابا سفيان واصحابه يقولون ما صنعتم شيئا قد بقي معهم رؤوس يجمعون لكم
فارجعوا نستاصل من بقي وصفوان بن امية يابى ذلك عليهم ويقول يا قوم لا تفعلوا
فاني اخاف ان يجمع عليكم من تخلف عن الخروج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن ان رجعتم
ان تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه وسلم ارشدهم صفوان وما كان برشيد فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وذكر لهما ما اخبر به عبد الله بن عوف فقالا يا رسول الله اطلب
العدو لا يقحمون على الذرية فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح ندب
الناس وامر بلالا ان ينادي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج الا
من شهد القتال بالامس اي الذي **وعند تهيئته** للخروج جاءه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله
انما تخلفت عن احد لان ابي خلفني على اخوات لي سبع اي وقيل وهو الصحيح انهن تسع
وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك
بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقني الشهادة فتخلف على اخوتك فتخلفت
عليهن واستاثر علي بالشهادة فاذن لي رسول الله معك فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيري واستاذنه رجال لم يحضروا القتال اي منهم عبد الله بن ابي

أبي قال له أنا راكب معك فأبى ذلك عليهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو
معقود لم يحل فدفعه لعلي بن أبي طالب ويقال لأبي بكر الصديق واستخلف على المدينة ابن أم
مكتوم وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه أي المسمى بالسكب ولم يكن مع أصحابه
فرس سواه وعليه الدرع والمغفر وما يرى إلا عيناه ه وخرج الناس معه أي جميع من
كان يتي معه في أحد وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت في قوله تعالى الذين
استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح الآية قالت لعروة يا ابن أختي كان
أبواك الزبير وأبو بكر لما أصاب نبي الله ما أصاب يوم أحد انصرف عنه المشركون خاف
أن يرجعوا فقال من يرجع في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا قال ابن كثير وهذا
السياق غريب جدا فإن المشهور عند أصحاب المغازي أن الذين خرجوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد كل من شاهد أحدا وكانوا سبعمائة كما تقدم منهم سبعون
وبقي الباقي هذا كلامه فليتأمل مع ما تقدم قال والظاهر أنه لا تخالف لأن مغني قولها
يعني عائشة أنهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق بهم الباقون وخرجوا بهم الجراحات ولم
يعرجوا على جراحاتهم أي لم يلتفتوا إلى ذلك والمراد لم يعتنوا بتكميد جراحاتهم بالنار وهو
أن تسخن خرقة وتوضع على العضو الوجع وتتابع ذلك مرة بعد أخرى ليسكن الوجع
فلا تخالف أنهم فعلوا ذلك أي أوقدوا النيران أن يكمدوا بها جراحاتهم تلك الليلة
فمنهم من كان به تسع جراحات وهو أسيد بن حضير ومن ظلبة بني عامر ومنهم من كان
به عشر جراحات وهو خراش ابن الصمة ومنهم من كان به بضع عشرة جراحة وهو
كعب بن مالك أي ومنهم من كان به بضع وسبعون جراحة وهو طلحة ابن عبيد الله
وقطعت أصبعه قيل السبابة وقيل الخنصر فشلت بقية أصابع يده وفي اليسرى وفي
رواية أنامله كما تقدم ومنهم من كان به عشرون جراحة وهو عبد الرحمن ابن عوف
كما تقدم أي وخرج من بني سلمة أربعون جريحا فقال صلى الله عليه وسلم لما رآهم اللهم
ارحم بني سلمة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مجروح في وجهه أثر الحلقتين ومشجوج
في وجهه ومكسورة رباعيته وشفته السفلى قد جرحت من باطنها أي وفي المنتقى
وشفته العليا قد كلمت من باطنها متوهن منكبه الأيمن لضربة ابن قمئة وركبتاه
مجروحتان ذمن وقعته في الحفيرة وتلقاه طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه فقال

له

له يا طلحة أين سلاحك فقال قريب فذهب وأتى بسلاحه وبصدره تسع جراحات
من تلك الجراحات التي به وهي كما تقدم بضع وسبعون جراحة يقول طلحة وأنا
أهم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مني بجراحي ثم أقبل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا طلحة أين ترى القوم فقلت بالسيالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الذي
ظننت أما إنهم يا طلحة لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله مكة علينا وقال لعمر بن الخطاب
يا ابن الخطاب إن قريشا لن ينالوا منا مثل هذا حتى نستلم الركن انتهى وكان دليله في السير
ثابت بن الضحاك وليس هو أخو جبير وقيل أخوه وما زالوا سائرين حتى عسكروا بحمراء
الأسد أي وهو محل بينه وبين المدينة ثمانية أميال أي وقيل عشرة أميال وعن رجل
من الأنصار قال شهدت أحدا أنا وأخي فرجعنا جريحين فلما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج
في طلب العدو قال لي أخي أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ أن
تركنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لغبن والله ما لنا من دابة نركبها فخرجنا وكنت
أيسر جراحا منه فكنت إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه
المسلمون من حمراء الأسد أي وذلك عند العشاء وهم يوقدون النيران فجاءتهما الحرس وكان
على حرسه تلك الليلة عباد ابن بشر مع طائفة فلما أتى بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهما ما حبسكما فأخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال إن طالت بكما مدة كانت لكما
مراكب من خيل وبغال وإبل وليس ذلك بخير لكما أي وهذان الرجلان عبد الله ورافع ابنا
سهيل ابن رافع والذي ضعف عن المشي رافع والحامل عبد الله وأقام المسلمون بذلك المحل
ثلاث ليال وكانوا يوقدون في كل ليلة من تلك الليالي خمسمائة نار حتى يرى من المكان
البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله عدوهم قال قال جابر
ابن عبد الله وكانت عامة زادنا التمر وحمل سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه ثلاثين بعيرا
حتى وافت حمراء الأسد وساق جزرا فنحروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثا ولقي
كفار قريش معبد الخزاعي وكان يومئذ مشركا بالروحاء وكان رأى خروجه صلى الله عليه وسلم
خلف قريش فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبهم وقد كانوا أرادوا الرجوع
إلى المدينة فكسرهم خروجه فتمادوا إلى مكة قال لما كانوا بحمراء الأسد لقيه معبد الخزاعي
وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة نصحه صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك

في نفسك وما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى اعلا كعبك وان المصيبة
كانت لغيرك ثم مضى معبد حتى اذا كان بالروحاء فلما راى ابو سفيان معبدا قال هذا
معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد فقال تركت محمدا واصحابه قد خرجوا يطلبكم في جمع
لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه بالامس
من الاوس والخزرج وتعاهدوا على انه لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثاروا اي
ياخذوا ثارهم منكم وغضبوا لقومهم غضبا شديدا وندموا على ما فعلوا بهم
من الحنق شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترحل
حتى ترى نواصي الخيل فقال والله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم
قال فاني انهاك عن ذلك فانصرفوا سراعا انتهى اي وعند انصرافهم ارسل ابو سفيان
مع نفر يريدون المدينة ان يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بانهم اجمعوا
الرجعة فلما بلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال صلى الله عليه وسلم حسبنا
الله ونعم الوكيل فانزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح الاية وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا
لكانوا كامس الذاهب اي وارسل معبد الخزاعي رجلا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانصراف ابي سفيان ومن معه خائفين فانصرف الى المدينة وظفر صلى الله عليه وسلم
في حمراء الاسد بابي عزة الشاعر الذي من عليه وقد اسر يوم بدر من غير فداء لاجل بنات له
واخذ عليه عهدا ان لا يقاتله ولا يكثر عليه جمعا ولا يظاهر عليه احدا كما تقدم فنقض
العهد وخرج مع قريش لاحد وصار يستنفر الناس ويحرضهم على قتاله صلى الله عليه وسلم
باشعاره كما تقدم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يفلت فاسر ثم قيل ان المشركين
لما نزلوا بحمراء الاسد تركوه نائما فاستمر حتى ارتفع النهار وكان الذي اخذه عاصم
ابن ثابت وما اسر احد من المشركين غيره في تلك الوقعة وقيل اسره عمر بن عبد الله
وفي النور لا استحضر احدا في الصحابة اسمه عمير بن عبد الله فلما جيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا محمد اقلني وامنن علي ودعني لبناتي واعطيك عهدا ان لا اعود لمثل
ما فعلت فقال لا والله لا تمسح عارضيك بمكة وفي لفظ تمسح لحيتك تجلس بالحجر تقول
خدعت محمدا مرتين وفي لفظ سخرت بمحمد مرتين اضرب عنقه يا زبير وفي لفظ يا عاصم بن ثابت

وفي لفظ يا ز

وفي لفظ يا زبير وقال لا يلدغ بالدال المهملة والغين المعجمة وفي لفظ لا يلسع المومن
من جحر مرتين فضرب عنقه وذكروا ان راسه حملت الى المدينة مشهورة على
رمح قال بعضهم وهي اول راس حمل في الاسلام اي ولا ينافيه ما قيل ان اول راس حمل
في الاسلام الى المدينة كعب بن الاشرف كما سياتي في السرايا لامكان ان يراد ان راس
ابي عزة اول راس حمل الى المدينة على رمح ولعل هذا لا ينافي ما حكاه بعضهم ان عمرو
ابن الحمق كان رابع الاربعة الذين دخلوا على سيدنا عثمان الدار وكان مع علي في مشاهده
فلما ولي معاوية فر هاربا الى العراق فنهشته حية فدخل غارا ومات فاخبر بذلك زياد
والي العراق فارسل من حز راسه وارسل به الى معاوية فكان اول راس نقل في الاسلام
من بلد الى بلد قال بعضهم في معنى هذا المثل اي لا يلدغ المومن من جحر مرتين انه ينبغي
للمرء ان يستعمل الحزم وهذا المثل لم يسمع من غيره صلى الله عليه وسلم ومورده ان شخصا
جرد سيفه وقصد النبي صلى الله عليه وسلم فضربه ليقتله فاخطات الضربة فقال لكنت مازحا
يا محمد فعفى عنه ثم عاد لمثل ذلك مرة اخرى وقال مثل ذلك فامر صلى الله عليه وسلم بقتله
وقال لا يلدغ المومن من جحر مرتين وامر في ذلك المحل بقتل معاوية ابن المغيرة ابن ابي
العاص وهو جد عبد الملك بن مروان لامه وقد كان لجا الى ابن عمه عثمان بن عفان
اي فانه لما رجع الكفار من احد ذهب على وجهه ثم اتى باب عثمان فدقه فقالت له
ام كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوج عثمان من انت قال ابن عم عثمان فقالت ليس هو
ها هنا فقال ارسلي اليه فله عندي ثمن بعير كنت اشتريته منه فجاء عثمان فلما نظر اليه
قال اهلكتني واهلكت نفسك فقال يا ابن عم لم يكن احد امس بي رحما منك فادخله
عثمان منزله وصيره ثم خرج عثمان لياخذ له امانا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فدخلوا منزل عثمان
فاشارت اليهم ام كلثوم بانه في ذلك المكان واخرجوه واتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فامر
بقتله فقال عثمان والذي بعثك بالحق ما جئت الا لاخذ له امانا فهبه لي فوهبه
له واجله ثلاثا واقسم ان وجده بعدها قتله وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى حمراء الاسد فاقام معاوية ثلاثا يستعلم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لياتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخرج

معاوية هاربا فادركه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فرسباه حتى قتلاه وقد كان بعثهما اليه
وقال لهما انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا اي بموضع بينه وبين المدينة ثمانية اميال فوجداه
فقتلاه وقيل تبعه علي رضي الله تعالى عنه فقتله وكان صلى الله عليه وسلم بعث ثلاثة نفر من اسلم
طليعة في آثار القوم فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد فقتلوهما فوجدهما صلى الله عليه وسلم
قتيلين بحمراء الاسد فدفنهما في قبر واحد وسيأتي هذا الجواب المتقدم في قتلى احد وجاءه
جبريل بعد رجوعه الى المدينة بان الحارث بن سويد في قبا فانهض اليه واقتص منه
عمن قتله من المسلمين غدرا يوم احد وهو المجذر وتقدم انه بالذال المعجمة مشددة
مفتوحة بن ذياد وتقدم انه بكسر الذال المعجمة وفتحها وتخفيف المثناة تحت وان سويدا
كان قد قتل ذياد ابا المجذر في الجاهلية فظفر المجذر بسويد والد الحارث فقتله في ابيه
وذلك قبل الاسلام وكان ذلك سببا لوقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة اسلم الحارث بن سويد واسلم المجذر بن زياد وشهد ابدرا فجعل الحارث يطلب مجذرا
يقتله بابيه فلم يقدر عليه كما تقدم فلما كان يوم احد وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث
من خلفه فضرب عنقه قيل وقتل ايضا قيس بن زيد فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قبا في وقت لم يكن ياتيهم فيه وهو شدة الحر في يوم حار فخرج اليه الانصار من اهل
قبا ومنهم الحارث ابن سويد وعليه ثوب مورس وفي لفظ ملحفة مورسة وفي لفظ في
ثوبين مضرجين وفي لفظ ممصرين فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة
بضرب عنقه اي فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه وقيل امر
عثمان بن عفان بذلك فقدم ليضرب عنقه فقال الحارث لم يا رسول الله
فقال بقتلك المجذر بن زياد وقيس بن زيد غدرا فما راجعه الحارث بكلمة فضرب عنقه قال
وفي رواية ان الحارث قال والله قتلته اي المجذر وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام
ولا ارتيابا فيه ولكن حمية من الشيطان واني اتوب الى الله ورسوله مما عملت
واخرج ديته واصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة فلم يقبل منه النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك انتهى ولم يذكر قتل قيس بن زيد ولعله اكتفى بذلك في قتله الحارث
ويعلم استحقاقه القتل بقتل قيس بن زيد بطريق اولى اي وكان في هذه السنة الثالثة
مولد الحسن بن علي وسماه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن اي لانه صلى الله عليه وسلم لما جاء قال اروني

ابني

ابني ما سميتموه قال علي حربا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن
وحنكه صلى الله عليه وسلم بتمر وكان في هذه السنة تحريم الخمر وقيل كان تحريمها
في السنة الرابعة وهو يحاصر بني النضير وقيل كان تحريمها بين الحديبية
وخيبر وقيل كان بخيبر قال صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة
وفي رواية الكرمة والنخلة وفي رواية الكرم والنخل كذا في مسلم ولعله ذكر الكرم كان قبل
النهي عنه والا ففي مسلم لا يقولن احدكم للعنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم وفي رواية
فان الكرم قلب المومن او فعل ذلك بيانا للجواز اشارة الى ان النهي للتنزيه وقد
حرمت الخمر ثلاث مرات اي نزل تحريمها في القرآن ثلاث مرات الاولى في قوله
تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر اي القمار قل فيهما اثم كبير فانه صلى الله عليه وسلم قدم
المدينة وهم يشربون الخمر وياكلون القمار فسالوه عن ذلك فنزلت الاية والثانية
ان بعض الصحابة صلى باصحابه صلاة المغرب وهو سكران فخلط في القراءة فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم انزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون فكف الناس عن شربها وقد جاء ان حمزة لما شربها قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ومن معه هل انتم الا عبيد لابي اي ففي البخاري ان حمزة لما شرب خرج فوجد ناقتين
لعلي بن ابي طالب فعلاهما بالسيف ونحر خواصرهما ثم اخذ من اكبادهما وجب اسنمتهما قال
علي فنظرت الى منظر افظعني فاتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فاخبرته
الخبر فخرج ومعه زيد فانطلقت معه فدخل على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة بصره وقال
هل انتم الا عبيد لابي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم يقهقر حتى خرج وذلك قبل تحريم الخمر
ولكون السكران ما حاله لم يترتب على قول حمزة مقتضاه مع ان من قال للنبي انت عبد لي او
عبد ابي كفر واعترض القول بانها في السنة الرابعة بان انس ابن مالك كان ساقيا لهم
فلما سمع المنادي بتحريمها اراقها وفي البخاري عن انس اني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا
اي ابا ايوب وابا دجانة ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضا وابي بن كعب وابا عبيدة بن الجراح اذ جاء
رجل فقال وهل بلغكم الخبر قالوا وما ذاك قال حرمت الخمر قالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فاهريقت
وفي لفظ قال انس فقمت الى مهراس فضربتها باسفله حتى تكسرت وفي مسلم عن ابي طارق انه قال يا رسول الله

انما اصنعه اي الخمر للدوا فقال انه ليس بدوا ولكنه دا واراقة الخمر حينئذ مع انها كانت
مباحة فهي محترمة تغليظ وتاكيد للتحريم وفطم للنفوس لان اراقتها لم تكن بامره صلى الله
عليه وسلم وسيل الحافظ السيوطي عن حكمة رجوعه القهقري فاجاب بانه لعله كان من خوف
الوثوب عليه ارشادا لمن يخاف الوثوب عليه او كان مقصوده مداواة الخطبة اول الراي
او ارادبا القهقري مطلق الرجوع الي المنزل لا الي الظهر وانس رضي الله تعالى عنه لم يكن خادما
للنبي صلى الله عليه وسلم حينئذ في السنة الرابعة بل بعدها وحينئذ يكون القول بان كونه في
الثالثة اشكل انه لما حرمت الخمر قال بعض القوم قتل قوم وهي في بطونهم اي لان جماعة
شربوها صبح يوم احد قتلوا من يومهم شهدا فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا وكون انس لم يكن خادما الا بعد السنة الرابعة يخالف ما سبق
ان عقب قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جات به امه ليخدمه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري
عن انس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم ثم اخذ ابو طلحة بيدي
فانطلق بي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك
فخدمته في السفر والحضر وتقدم الجمع بين كون الاتي به امه والاتي به ابو طلحة وفي البخاري
ايضا عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة التمس لي غلاما
من غلمانكم يخدمني حتى اخرج الي خيبر فخرج بي ابو طلحة مرة في وانا غلام راهقت الحلم
فكنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان
يكون صلى الله عليه وسلم لم يامر انسا بالخروج معه الي خيبر لظنه ان امه لا تسمح بذلك فقال
لابي طلحة ما ذكر فجا اليه بانس والله تعالى اعلم

وهم قوم من اليهود بالمدينة وفي كلام بعضهم بنو النضير هو لا حي من يهود خيبر
اي وقريتهم كان يقال لها زهرة كانت تلك الغزاة في ربيع الاول اي من السنة الرابعة
وقيل كانت قبل غزوة احد وبه قال البخاري قال ابن كثير والصواب ايرادها
بعد احد كما ذكر ذلك ابن اسحاق وغيره من ايمة المغازي انتهى امر النبي صلى الله عليه وسلم
الناس بالتهيئ لحرب بني النضير والسير اليهم واختلف في سبب ذلك فمن جملة ما قيل انه ذهب
اليهم ليسالهم كيف الدية فيهما اي لانه كان بينه وبين بني عامر قبيلة الرجلين اللذين قتلهما عمرو

ابن امية

ابن امية عند رجوعه من بير معونة غيلة حلف وعقد وقيل ذهب اليهم ليستعينهم في
دية الرجلين المذكورين اي وكان اخذ العهد على اليهود ان يعاونوه في الديات وقيل لاخذ دية
الرجلين منهم لان بني النضير كانوا حلفا لقوم الرجلين المذكورين وهم بنو عامر كنانة الاصل
فليتامل فان فيه اخذ الدية من حلفا المقتول وسار اليهم صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه
اي دون العشرة فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم فقالوا نعم يا ابا القاسم حتى نطعم
وترجع بحاجتك وكان صلى الله عليه وسلم جالسا الي جنب جدار من بيوتهم فخلا بعضهم
ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه
صخرة فيريحنا منه وقال احدسادتهم انا لذلك اي وهو عمرو بن جحاش وقال سلام ابن مشكم
لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم انه نقض العهد الذي بيننا وبينه فلما صعد ذلك الرجل ليلقي
الصخرة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما بما اراد القوم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي مظهرا انه يقضي حاجته وترك اصحابه في مجالسهم ورجع مسرعا الي المدينة ولم يعلم من كان
معه من اصحابه فقاموا في طلبه لما استبطوه ولقوا رجلا مقبلا من المدينة فسالوه فقال
رايته داخل المدينة فاقبل اصحابه حتى انتهوا اليه فاخبرهم بما ارادت بنو النضير وقد اشار
الي ذلك الامام السبكي في تائيته

وجاءك وحي بالذي اضمرته بنو النضير وقد هموا بالقا صخرة

اي وفي رواية لما راو قلة اصحابه قالوا نقتله وناخذ اصحابه اساري الي مكة فنبيعهم
من قريش اي ولا مانع من وجود الامرين وقيل السبب في خروجه اليهم انهم ارسلوا اليه ان
اخرج الينا في ثلاثين من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا فان صدقوك وامنوا بك امنا
بك فلما غدوا اليهم في نحو ثلاثين من اصحابه قال بعضهم لبعض كيف تخلصون اليه ومعه
ثلاثون كل يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة
من اصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا فان امنوا بك اتبعناك ففعل واشتملت اليهود
الثلاثة على الخناجر فارسلت امراة من بني النضير لاخ لها مسلم تعلمه بذلك فاعلم اخوها
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فرجع ولا مانع من وجود ذلك مع ما تقدم لكن في السيرة الشامية
ان خبر ذلك بلغه قبل وصوله اليهم فرجع فبينما بنو النضير على ذلك اي على ارادة القا الحجر والنبي
بالقابه اذ جاء من اليهود من المدينة فقال لهم ما تريدون فذكروا له الامر فقالوا له

ابن جحش قالوا هذا محمد فقال لهم والله لقد تركت محمدا داخل المدينة فاسقط في ايديهم
وقالوا قد اخبر بامرنا فارسل لهم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من بلدي يعني المدينة لانها
من اعمالها فلا تساكنوني بها فقد هممتم بما هممتم به من الغدر اي واخبرهم بما هموا به من ظهور
عمرو بن جحاش على ظهر البيت ليطرح الصخرة فسكتوا ولم يقولوا حرفا قال ويقول لكم قد اجلتكم
فمن رؤي بعد ذلك ضربت عنقه واقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذلك لا ينافي ما تقدم من ارادة
قتله ايضا قيل وانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم ولا ينافي ذلك ما تقدم من نزولها في حق دعثور في غزوة
ذي امر لجواز تكرار النزول فارسلوا في احضار الابل فارسل اليهم المنافقون لا تخرجوا من
دياركم ان قوتلتم فلكم علينا النصر وان اخرجتم لن نتخلف عنكم خصوصا عبد الله بن ابي ابن
سلول فانه ارسل لهم لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصونكم فان معي الفين من قومي وغيرهم
من العرب يدخلون حصنكم فيموتون عن آخرهم قبل ان يوصل اليكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم
من غطفان فطمع بنو النضير فيما قال لهم ابن ابي فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فاظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون لتكبيره
وقال حاربت يهود قال والمتولي امر ذلك سيد بني النضير حيي بن اخطب والد صفية ام
المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد نهاه احد سادات بني النضير وهو سلام بن مشكم وقال له
منتك نفسك بالله يا حيي الباطل فان قول ابن ابي ليس بشيء وانما يريد ان يورطك في الهلكة
حتى تحارب محمدا فيجلس ويترككم الا ترى انه ارسل الى كعب بن اسد القرظي سيد بني قريظة
ان يمدكم بني قريظة فقال له لا ينقض رجل منا العهد فايس من بني قريظة وايضا وعد حلفاءه
من بني قينقاع مثل ما وعدكم حتى حاربوا ونقضوا العهد وحصروا انفسهم في صياصيهم اي
حصونهم وانتظروا ابن ابي فجلس في بيته وسار اليهم محمد حتى نزلوا على حكمه فاذا كان ابن
ابي لا ينصر حلفاءه ومن كان يمنعه من الناس ونحن لم نزل نضرب بسيوفنا مع الاوس في حروبهم اي فانه
اذا كان بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت بنو النضير وقريظة
مع الاوس فكيف يقبل قوله فقال حيي تأبى عداوة محمد الا القتال قال سلام فهو والله
جلاؤنا من ارضنا وذهاب اموالنا وشرفنا وسبي ذرارينا مع قتل مقاتلينا فابى حيي
الا محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له بنو النضير امرنا لامرك تبع لن نخالفك

فارسل

فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر انتهى وتهيأ الناس لحربهم فلما اجتمع الناس خرج اليهم
واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وحمل رايته علي بن ابي طالب وسار بالناس حتى نزل بهم
وصلى العصر بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة اي وفي كلام
بعضهم انه صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بالمسير الى بني النضير فسار بهم اليهم فوجدهم ينوحون
على كعب بن الاشرف اي الذي قتله في السرايا قالوا يا محمد داعية اثر داعية وباكية اثر
باكية دعنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقالوا لهم اخرجوا من المدينة قالوا الموت اقرب لنا من
ذلك ثم تنادوا بالحرب هذا كلامه قال ولما جاء وقت العشاء رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته
في عشرة من اصحابه عليه الدرع وهو على فرس واستعمل على العسكر علي بن ابي طالب وقيل
ابا بكر وبات المسلمون يحاصرونهم ويكبرون حتى اصبحوا ثم اذن بلال بالفجر فغدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس وامر بلالا فضرب القبة وهي قبة
من خشب عليها مسوح فتحول فيها وكان رجل من يهود يقال له عزوك وكان اعسر راميا يبلغ
نبله ما لا يبلغه نبل غيره فوصل نبله تلك القبة فامر بها فحولت وفي ليلة من الليالي فقد
علي رضي الله تعالى عنه قرب العشاء فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا فقال دعوه اي اتركوه
فانه في بعض شانكم فعن قليل جاء برأس الرجل الذي يقال له عزوك الذي وصل نبله قبته صلى
الله عليه وسلم كمن له علي حين خرج يطلب غرة من المسلمين ومعه جماعة فشد عليه فقتله وفر
من كان معه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي ابا دجانة وسهل بن حنيف
في عشرة فادركوا اولئك الجماعة الذين كانوا مع عزوك وفروا من علي فقتلوهم انتهى
لبعضهم ان اولئك الجماعة كانوا عشرة وانهم اتوا برؤوسهم فطرحت في بعض الابار وفي هذا رد على
بعض الرافضة حيث ادعى ان عليا هو القاتل لاولئك العشرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقطع النخل اي وتحريقها بعد ان حاصرهم ست ليال وقيل خمسة عشر يوما
اي وقيل عشرين ليلة وقيل ثلاثة وعشرين ليلة وقيل خمسة وعشرين ليلة وكان سعد بن عبادة
في تلك المدة يحمل التمر للمسلمين اي يجاء به من عنده واستعمل على قطع النخل ابا ليلى
المازني وعبد الله بن سلام وكان ابو ليلى يقطع العجوة وعبد الله يقطع اللين اي وهو ما عدا
العجوة والبرني من انواع التمر بالمدينة وفي شرح مسلم للنووي انه مائة وعشرون نوعا اي وفي
تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي ان انواع التمر بالمدينة التي امكن جمعها بلغت مائة وبضعا

وثلاثين ويوافقه قول بعضهم اختبرناها فوجدناها اكثر مما ذكره النووي قال ولعل
ما زاد على ما ذكره حدث بعد ذلك   واما انواع التمر بغير المدينة كالغرب فلا تكاد
تنحصر فقد نقل ان عالم فاس محمد بن غازي ارسل الى عالم سجلماسة ابراهيم بن هلال
يسأله عن حصر انواع التمر بتلك البلدة فارسل حملا او حملين من كل نوع تمرة واحدة
وكتب اليه هذا ما تعلق به علم الفقير وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها
في تشوق الازهار ان بهذه البلدة رطبا يسمى البوتي وهو اخضر اللون واحلى من عسل
النحل ونواه في غاية الصغر   العجوه خيرا واذني النضو اي لانهم كانوا يعلفونها
وفي الحديث العجوة من الجنة وثمرها احسن غذا اي وتقدم ان ادم نزل بالعجوة من
الجنة وفي البخاري من تصبح كل يوم على تسع تمرات عجوة لم يصبه في ذلك اليوم سم ولا سحر
اي وفي كلام بعضهم العجوة ضرب من التمر اكبر من الصيحاني تضرب الى السواد وهو مما
غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بالمدينة اي وقد علمت انها في محل بني النضير
وفي العرايس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هبط ادم من الجنة بثلاثة اشيا بالاسة
وهي سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار
الدنيا وروي عن ابن عباس وعايشة وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العجوة
من غرس الجنة وفيها شفا وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرني فكلوه فانه
يسبح في شجره ويستغفر لاكله هذا كلام العرايس وجا بيت لا تمر فيه جياع اهله
قال ذلك مرتين   قطعت العجوة شق النسا الجيوب   وضربن الخدود ودعون
بالويل اي وذلك النعض الذي حرق كان نخل يعرف بالبويرة والبويرة تصغير
بورة وهي هنا الحفرة ويقال لها البولة باللام بدل الرا وعند ذلك نادوه
ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل
وتحريقها اي وفي لفظ قالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح قطع
النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض وقالوا للمومنين
انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون وحينئذ وقع في نفوس بعض المسلمين من ذلك
شي فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قايمة على اصولها فباذن الله
وليخزي الفاسقين اي في قولهم ان ذلك من الفساد قال بعضهم ما قطعوا وحرقوا

ست نخلات ولا زال عبد الله بن ابي بن سلول يبعث لبني النضير ان اثبتوا وتمنعوا
فانكم فانكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم اي ومعه على ذلك جمع
من قومه فانتظروا ذلك فخذلهم ولم يحصل منه شي اي وجعل مشكم وكنانة بن صويرا
يقولان لحيي بن اخطب اين ابن ابي الذي زعمت فيقول حيي ما اصنع هي ملحمة كتبت
علينا ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم حصارهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمايهم على ان لهم ما حملت الابل من الاموال
الا الحلقة اي الة الحرب ففعل فاحتملوا النسا والصبيان وحملوا من اموالهم غير الحلقة
ما استقلت به الابل وكانت ستماية بعير فكان الرجل يهدم بيته عما استحسن من خشبة
كبابه وكنجا فيابه اي اسكفته فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به اي وفي لفظ
صاروا ينقضون العمد والسقوف وينزعون الخشب حتى الاوتاد وينقضون الجدران
حتى لا يسكنها المسلمون حسدا وبغضا وفي رواية جعل المسلمون يهدمون ما يليهم من حصونهم
ويهدم الاخرون ما يليهم قال وفي رواية انهم خرجوا مظهرين التجلد خرجت النسا على
الهوادج وعليهن الديباج والحرير وقطع الخز الاخضر والاحمر وحلي الذهب والفضة
وخلفهم القيان بالدفوف والمزامير وشقوا سوق المدينة وصف الناس لهم فجعلوا
يمرون قطارا في اثر قطار ودان سلام ابن ابي الحقيق رافعا حليه جلد اي او ثور او حمار
مملوا حليا وينادي باعلا صوته هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها واذا كنا تركنا
نخلا في خيبر النخل وحزن المنافقون لخروجهم اشد الحزن انتهى اي وهذا الحلي كانوا
يعيرونه للعرب من اهل مكة وغيرهم وكان عند ابن ابي الحقيق وسياتي في غزوة خيبر
انه صلى الله عليه وسلم عبر عن هذا الحلي بالانية والكنز وانه كان سببا لقتل ولدي ابي الحقيق
لكتمانه عنه صلى الله عليه وسلم فمنهم من سار الى خيبر اي ومن جملة هولا اكابرهم حيي بن اخطب
وسلام بن ابي الحقيق وكنانة بن الربيع اي ابن ابي الحقيق فلما نزلوا خيبر دان لهم
اهلها ومنهم من سار الى الشام اي الى اذرعات وكان فيهم جماعة من ابنا الانصار
لان المراة من الانصار كانت اذا لم يعش لها ولد تجعل على نفسها ان عاش لها ولد
لتهوده فلما اجليت بنو النضير قال ابا اولياونا لا ندع ابناءنا فانزل الله تعالى
لا اكراه في الدين وهي مخصوصة بهولا الذين تهودوا قبل الاسلام والا فالاكراه

الكفار الحربيين على الاسلام سايغ ولم يسلم من بني النضير الا رجلان اي وهما يامين بن عمير وابو سعد بن وهب قال احدهما لصاحبه والله انا لنعلم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ننتظر ان نسلم فنامن على دمائنا واموالنا فنزلا من الليل واسلما ه فاحرزوا اموالهما اي وجعل يامين لرجل من قيس جعلا اي وهو عشرة دنانير وقيل خمسة اوسق من تمر على قتل عمرو بن جحاش الذي اراد ان يلقي الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله غيلة اي بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليامين الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شان في قتل النبي صلى الله عليه وسلم ونزل في امر بني النضير سورة الحشر ولذلك كان يسميها ابن عباس سورة بني النضير كما في البخاري وقد اشار لبعضهم صاحب الهمزية بقوله

خدعوا بالمنافقين وهل ينفق الا على السفيه الشقاء

ونفيهم وما انتهت عنه قوم فابيد الامارو النهاء

اسلموهم لاول الحشر مبعاد لهم صادق ولا ايلاء

سكن الرعب والخراب قلوبا وبيوتا منهم نعاها الجلاء

اي وخدعهم قول المنافقين انهم يكونون معهم ينصرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم وما يروج الشقا الا على السفيه والمراد بالمنافقين عبد الله بن ابي ابن سلول ومن كان معه على النفاق لانه كما تقدم لا زال يرسل اليهم ان اثبتوا وتمنعوا فانكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم ونهاهم عن موافقة سلام ابن مشكم فلم ينتهوا اسلمهم اولئك المنافقون لاول الحشر وهو جلاؤهم وخروجهم من ديارهم ميعاد لهم لهم بان ينصروهم على النبي صلى الله عليه وسلم غير صادق وكذا حلفهم لهم على ذلك غير صادق ايضا سكن الرعب وهو خشية انتقامه صلى الله عليه وسلم منهم قلوبهم وسكن الخراب بيوتهم وقد اخبر تلك البيوت بموت اهلها وخروجهم وجلائهم من ارضهم وانزل الله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنو النضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم اي في خذلانكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم مثلهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين وجيء صلى الله عليه وسلم من الحلقة اي الة السلاح خمسين درعا وخمسين

لتصد

بيضة وثلثماية واربعين سيفا ولم يخمس ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كما خمس اموال بني قينقاع قال وقد قال له عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله الا تخمس ما اصبت اي كما فعلت في بني قينقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجعل شيئا جعله الله لي دون المومنين لقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الاية كهيئة ما وقع فيه السهمان ه اي فكانت اموال بني النضير وعقارهم فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وتقدم السببية على ذلك في غزوة بني قينقاع وفسرت القرى بالصفرى ووادي القرى اي ثبت ذلك كما في الامتاع وينبع وفسرت القرى ببني النضير وخيبر اي بثلاث حصون منها وهي الكتيبة والوطيح وسلالم كما في الامتاع وذلك اي نصفها كما في الامتاع ذكره الرافعي في شرح امامنا الشافعي رحمه الله تعالى اقول قال بعضهم وهذا اول فيء حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويرده ما تقدم في غزوة بني قينقاع الا ان يقال المراد اول فيء اختص به ولم يقسمه قسمة الغنيمة على ما تقدم ثم دعا الانصار الاوس والخزرج فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين من اموالهم ومنازلهم وايثارهم على انفسهم واموالهم ثم قال لهم ان اخوانكم المهاجرين ليس لهم اموال فان شئتم قسمت هذه الاموال عليكم اي التي افاء الله علي وحصني بها مع اموالكم بينكم جميعا وان شئتم امسكتم اموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة فقالوا بل اقسم فيهم هذه واقسم لهم من اموالنا ما شئت وفي رواية اذا احببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما افاء الله علي من بني النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم واموالكم اي في الارض والنخل لانه لما قدم المهاجرون من مكة الى المدينة قدموا وليس بايديهم شيء وكان الانصار اهل الارض والعقار اي النخل فاثروهم بمتاع من اشجارهم فمنهم من قبلها منيحة محضة ويكفونهم العمل ومنهم من قبلها بشرط ان يعمل في الشجر والارض وله نصف الثمار ولم تطلب نفسه ان يقبلها منيحة محضة لشرف نفوسهم وكراهتهم ان يكونوا كلا وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم اي واموالكم فتكلم سعد ابن عبادة وسعد بن معاذ فقالا يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا بل نحب ان تقسم ديارنا واموالنا على المهاجرين الذين تركوا اموالهم وعشايرهم

وخرجوا حبا لله ولرسوله ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها ونادت الانصار
رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار
وابناء الانصار زاد في رواية وابناء ابناء الانصار قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه جزاكم
الله يا معشر الانصار خيرا اي وانزل الله تعالى فيهم ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة اي ولو كان بهم فاقة وحاجة الى ما يؤثرون به فقسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك بين المهاجرين اي وفي كلام بعضهم انه لم يعط المهاجرين ولم يعط
احدا من الانصار الا رجلين كانا محتاجين اي وهما سهل بن حنيف وابو دجانة
وبعضهم ضم اليهما ثالثا وهو الحارث بن الصمة وتطرق فيه بعضهم بانه قتل في بئر
ابن معونة واعطى سعد بن معاذ سيف ابن ابي الحقيق احد ساداة بني النضير
وكان سيفا له ذكر عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يزرع ارضهم التي تحت النخل فيدخر
من ذلك قوت اهله سنة وما فضل يجعله في الكراع اي الخيل والسلاح عدة في سبيل
الله تعالى اقول فيه تصريح بانه لم يقسم الارض ويحتمل ان المراد بقوله كان يزرع
ارضهم التي تحت النخل اي بعض ارضهم ويدل له ما يأتي ولم اقف على كيفية زرعه
صلى الله عليه وسلم للارض من مزارعة غيرها وفي الخصائص الكبرى عن ذكر من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة
اعطاه الله تعالى اياه وخصه بها فاعطى اكثرها المهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها
لرجلين من الانصار وهذا السياق يدل على ان مراده بنخل بني النضير اموالهم كما تقدم
في الروايات لا خصوص النخل ثم رايته في عبارة بعضهم واكثر الروايات على ان اموال
بني النضير اي من مواشيهم كالخيل ومزارعهم وعقاراتهم حقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة له خصه الله تعالى بها لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد واعطى منها ما اراد دون
العقار للناس واعطى ابا بكر وعمر وعبد الله بن عوف وصهيب وابا سلمة بن عبد الاسد
ضياعا معروفة من ضياع بني النضير ولعل المراد بالضياع الاراضي ويدل لذلك ما في
البخاري اقطع صلى الله عليه وسلم الزبير ارضا من اراضي بني النضير كما ان ذلك هو المراد
بقوله الامتاع وكانت بنو النضير من صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلها
حبسا لنوائبه وكان صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله منها وكانت صدقاته منها

وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون اعطى بعض الاراضي وابقى بعضها يزرع
له صلى الله عليه وسلم ولما اعطى المهاجرين امرهم برد ما كان للانصار لاستغنائهم
عنهم ولانهم لم يكونوا ملكوهم ذلك وانما كانوا دفعوا لهم تلك النخيل لينتفعوا
بثمرها وظنت ام ايمن ان ذلك ملكا لها فامتنعت من رده اي لان ام انس كانت اعطته
صلى الله عليه وسلم نخلات فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ايمن ولم ينكر عليها
ذلك صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبها لكونها حاضنته وصار يعطيها وهي تمتنع من
رده الى ان اعطاها عشرة امثاله او قريبا من ذلك وذكر هذا في بني النضير يخالف
ما في مسلم ان ذلك كان عند فتح خيبر حيث ذكر انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قتال اهل
خيبر فانصرف الى المدينة رد المهاجرين الى الانصار منائحهم التي كانوا منحوهم من
ثمارهم وذكر قصة ام ايمن فليتأمل والله سبحانه وتعالى اعلم

غزوة ذات الرقاع

اي وتسمى غزوة الاعاجيب اي لما وقع فيها من الامور العجيبة وغزوة محارب وغزوة
بني ثعلبة وغزوة بني انمار عن ابن اسحاق ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة
بني النضير شهر ربيع الاول وقال غيره شهري ربيع ولبعض جمادى ثم غزا نجدا
يريد بني محارب وبني ثعلبة حين بلغه انهم جمعوا الجموع اي من غطفان لمحاربته
فخرج في اربعمائة من اصحابه وقيل سبعمائة وقيل ثمانمائة ه اي واحتج البخاري
على ان هذه الغزاة كانت بعد خيبر بما رواه عن ابي موسى مما يدل على ان ابا
موسى شهد غزاة ذات الرقاع وهو خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر بيننا
بعير نعتقبه فنقبت اقدامنا ونقبت قدماي وسقطت اظفاري فكنا نلف على ارجلنا
الخرق فسميت غزاة ذات الرقاع واذا ثبت ان ابا موسى شهد غزاة ذات
الرقاع وثبت انه لم يأت اليه صلى الله عليه وسلم من الحبشة الا بخيبر لزم ان تكون غزاة
ذات الرقاع بعد خيبر الا ان يدعى تعدد غزاة ذات الرقاع مرتين وانها كانت
قبل خيبر وبعدها والتي وجدت فيها صلاة الخوف هي الثانية اي والسبب في
تسميتها ذات الرقاع ما تقدم عن ابي موسى وحيث كانت بعد خيبر يلزم ان تكون
بعد الخندق لقول الحافظ ابن حجر صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت اي

لانها لو كانت شرعت لصلاها صلى الله عليه وسلم ولم يؤخر الصلوات كما سيأتي وسيأتي
الجواب عن ذلك وقد ذكرها الشمس الشامي بعد خيبر والاصل لم يذكر ما تقدم عن البخاري
بل رواه بالمعنى فقال روينا في صحيح البخاري من حديث ابي موسى انهم نقبت اقدامهم
فلفوا عليها الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر لان ابا موسى انما قدم
في خيبر ولا دلالة فيه على ذلك اي لانه يجوز ان يكون قول ابي موسى انهم نقبت اقدامهم
يعني الصحابة فيكون هذا مما رواه ابو موسى عمن شاهد الوقعة من الصحابة وقيل ان
هذا لا يأتي مع قول البخاري عن ابي موسى فنقبت قدماي وسقطت اظفاري
اذ هو صريح في ان ابا موسى حضرها والاصل تبع في تقدمها على خيبر شيخه الحافظ
الدمياطي وتابعه ايضا في رواية ما تقدم عن البخاري بالمعنى وتطرق الدمياطي في رواية
ابي موسى اي التي في البخاري التي رواها عنه بالمعنى فانها مخالفة لما عليه اهل المغازي
من تقدمها على خيبر قال الحافظ ابن حجر وادعى الدمياطي غلط الحديث الصحيح وان جميع
اهل السير على خلافه والاعتماد على ما في الصحيح اي من تأخرها عن خيبر او لان
اصحاب المغازي مختلفون في زمانها قال والبخاري مع روايته عن ابي موسى الصريحة
في تأخر غزوة ذات الرقاع عن غزوة خيبر قدم غزوة ذات الرقاع على خيبر قال ولا
ادري هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي انها كانت قبل خيبر وان ذلك من الرواة
عنه او اشارة الى احتمال ان تكون ذات الرقاع اسم لغزوتين مختلفتين اي واحدة
قبل خيبر والثانية بعدها كما تقدم اه وقد سلف ان سبب التسمية في الثانية ما ذكر عن
ابي موسى واما في الاولى فاحد الاسباب الاتية قال في الامتاع وقد قال بعض
من ارخ ان غزوة ذات الرقاع اكثر من مرة فواحدة كانت قبل الخندق واخرى
بعدها اي وبعد خيبر ولما غزا صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة ابا ذر الغفاري
وقيل عثمان بن عفان قال ابن عبد البر وعليه الاكثر اي وقد نظر في الاول بان ابا ذر لما
اسلم بمكة رجع الى بلاد قومه فلم يجئ حتى مضت بدر واحد والخندق اقول
وهذا النظر بناء على انها كانت قبل الخندق واما على انها كانت بعد الخندق وبعد خيبر
فلا يأتي هذا النظر وسار حتى بلغ نجدا اي فلم يجد بها احدا ووجد نسوة فاخذهن
وفيهن جارية وضيئة ثم لقي جمعا فتقارب الجمعان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف بعضهم

بعضا

بعضا اي خاف المسلمون ان تغير المشركون عليهم وهم غارون اي غافلون حتى صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وكانت اول صلاة للخوف صلاها قال وفي رواية
جاءت صلاة الظهر فصلاها صلى الله عليه وسلم باصحابه فهم بهم المشركون فقال قائلهم
دعوهم فان لهم صلاة بعد هذه احب اليهم من ابنائهم اي وهي صلاة العصر فنزل جبريل
عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فصلى العصر صلاة الخوف انتهى اقول
سيأتي هذا كله بعينه في غزوة الحديبية التي هي صلاة الخوف بعسفان ولا مانع
من تعدد ذلك ويحتمل انه من الاشتباه على بعض الرواة والله اعلم وكان العدو في
غير جهة القبلة ففرقهم فرقتين فرقة وقفت في وجه العدو وفرقة صلى بها
ركعة ثم عند قيامه للثانية فارقته واتمت بقية صلاتها ثم جاءت ووقفت في وجه
العدو وجاءت تلك الفرقة التي كانت في وجه العدو واقتدت به في ثانيته فصلى بها
ركعة ثم قامت وهو في جلوس التشهد بقيتها وسلم بها وهذه الكيفية في ذات الرقاع
رواها الشيخان ونزل بها القران وهو قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية
اي وفي كلام بعضهم فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف صلى بطائفة ركعتين
وبالاخرى ركعتين وسيأتي ان هذه صلاته صلى الله عليه وسلم ببطن نخل وفي الخصائص
الصغرى وخص بصلاة الخوف فلم تشرع لاحد من الامم قبلنا وصلاة شدة الخوف
عند التحام القتال اي وفي هذه الغزاة نزل صلى الله عليه وسلم ليلا وكانت تلك الليلة
ذات ريح وكان نزوله في شعب استقبله فقال من رجل يكلؤنا اي يحفظنا الليلة
فقام عباد بن بشر وعمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما فقالا نحن يا رسول الله
نكلؤك فجلسنا على فم الشعب فقال عباد بن بشر لعمار بن ياسر انا اكفيك
اول الليل وتكفيني اخره فنام عمار وقام عباد يصلي وكان زوج بعض النسوة
التي اصابهن صلى الله عليه وسلم غائبا فلما جاء اخبر الخبر فتتبع الجيش وحلف لا ينتهي
حتى يصيب محمدا او يهريق في اصحاب محمد دما فلما راى سواد عباد قال هذا
ربيئة القوم ففوق بسهم فوضعه فيه فانتزعه عباد فرماه باخر فوضعه فيه
فانتزعه فرماه باخر فانتزعه فلما غلبه الدم قال لعمار اجلس فقد اثبت فجلس
عمار فلما راى ذلك الرجل عمارا جلس علم انه قد نذر به فهرب فقال عمار اي اخي

ما منعك ان توقظني له في اول سهم رمي به فقال كنت اقرا في سورة الكهف
فكرهت ان اقطعها وفي لفظ جعل صلى الله عليه وسلم شخصين من اصحابه يقال لهما عباد
ابن بشير من الانصار وعمار بن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو فرمي احدهما
بسهم فاصابه ونزفه الدم وهو يصلي ولم يقطع صلاته بل ركع وسجد ومضى في صلاته
ثم رماه بثان وثالث وهو يصيبه ولم يقطع صلاته اي وهو عباد بن بشر كما تقدم وقد
قال عباد اعتذارا عن ايقاظ صاحبه لولا اني خشيت ان اضيع ثغرا امرني به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما انصرفت ولو اتي على نفسي **اقول** وبهذه الواقعة استدل ائمتنا على ان
النجاسة الحادثة من غير السبيلين لا تنقض الوضوء لانه صلى الله عليه وسلم علم بذلك ولم ينكر
واما كونه صلى مع الدم فلعل ما اصاب ثوبه وبدنه منه قليل ولا ينافي ذلك ما تقدم من
قبل هذه فلما غلبه الدم او يحمل مع كونه كثيرا انه لم يصب ثوبه ولا بدنه الا القليل منه والله اعلم
وقيل ان رجلا من القوم اي وهو غورث بالغين المعجمة مكبرا على الاشهر وقيل غويرث
بالتصغير والمهملة بن الحارث قال لهم الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال
افتك به اي اجي اليه على غفلة فجا اليه صلى الله عليه وسلم وسيفه في حجره فقال يا محمد ارني انظر
الي سيفك هذا فاخذه من حجره فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله اي يخزيه ثم قال
يا محمد ما تخافني قال لا بل يمنعني الله تعالى منك ثم دفع السيف اليه صلى الله عليه وسلم فاخذه
صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ قال تشهد ان لا اله الا الله واني
رسول الله قال اعاهدك اني لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك قال فخلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبيله فجا الى قومه فقال جيتكم من عند خير الناس واسلم هذا بعد وكانت له
صحبة اي وفي رواية جا اليه وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد انظر الي سيفك هذا
قال نعم فاخذه فاستله ثم جعل يهزه ثم قال يا محمد اما تخافني قال لا وما اخاف منك
قال وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله منك ثم غمد سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ورده عليه
وهذه غير واقعة دعثور المتقدمة في غزوة ذي امر فهما واقعتان احداهما مع دعثور
والثانية مع غورث بقول الاصل والظاهر ان الخبر من واحد فيه نظر ظاهر فليتامل **قال**
وفي رواية لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ادركته القايلة بواد كثير العضاه
اي الاشجار العظيمة التي لها شوك وتفرق الناس في العضاه اي الاشجار يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

تحت

تحت ظل شجرة اي ظليلة قال جابر فتركناها النبي صلى الله عليه وسلم فعلق سيفه فنمنا نومة
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجينا اليه فوجدنا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخترط
سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده مصلتا اي مسلولا فقال لي من يمنعك مني قلت الله قال
ذلك ثلاث مرات ولم يعاقبه صلى الله عليه وسلم انتهى انها واقعتان لا واقعة واحدة ويبعد ان
يكون غورث صاحب الواقعة الاولى وهذه الرواية مع ما قبلها ربما يقتضي سياقها فيكون تعدد
منه هذا الفعل مرتين اي وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وتقدم ان سبب نزولها ارادة القا الحجر عليه من بعض
اهل بني النضير وتقدم انه لا مانع من تعدد النزول لتعدد الاسباب **وفي الشفا** قيل كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الاية
استلقى ثم قال من شا فليخذلني اي وفيه ان هذا لا يحسن الا عند نزول اية والله يعصمك من الناس
الا ان يقال هو صلى الله عليه وسلم علم من ذلك ان الله مانع له ممن يريده بسوء وان كان يجوز ان يمنعه
من شخص دون اخر فليتامل وانما لم يعاقب ذلك الاعرابي حرصا على استيلاف قلوب الكفار ليدخلوا
في الاسلام **وكانت** مدة غيبته خمس عشرة ليلة وبعث صلى الله عليه وسلم جعال بن سراقة الى المدينة
مبشرا بسلامته وسلامة المسلمين اي وكان رضي الله تعالى عنه من اهل الصفة وهو الذي تمثل به
ابليس يوم احد حين نادى ان محمدا قد قتل كما تقدم **وابطا جمل جابر** ابن عبد الله فنخسه صلى
الله عليه وسلم وفي لفظ انه نخسه بمحجنه فانطلق متقدما بين يدي الركب وفي رواية فلقد رايتني اكفه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا منه لا يسبقه اي وهو ينازعني خطامه مع اني كنت ارجو ان يساق
معنا ثم قال له صلى الله عليه وسلم اتبيعنيه فابتاعه منه اي باوقية وقال له لك ظهره الى
المدينة اي واستغفر لجابر في تلك الليلة خمسا وعشرين وقيل سبعين مرة فلما وصل المدينة اعطاه
الثمن ووهب له الجمل اي وقيل ان هذه القصة اي ابطا جمل جابر انما كانت في رجوعه من مكة
الى المدينة وقيل كانت في رجوعه من غزوة تبوك اي وفي البخاري عن جابر بن عبد الله قال كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنت على جمل ثقال انما هو في اخر القوم فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من هذا فقلت جابر بن عبد الله قال ما لك قلت اني على جمل ثقال قال امعك قضيب قلت نعم
قال اعطنيه فضربه فزجره فكان من ذلك المكان من اول القوم قال بعنيه قلت بل هو لك يا رسول الله
قال بل بعنيه قد اخذته باربعة دنانير ولك ظهره الى المدينة فلما قدمت المدينة قال يا بلال اقضه

وزده قيراطا قال جابر واعطاني الجمل وسهمي مع القوم وفي لفظ عن جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم
ثم دخلت اليه فجعلت الجمل في ناحية البلاط فقلت يا رسول الله هذا جملك فخرج فجعل يطيف بالجمل
قال الثمن والجمل لك وفي رواية انه باعه له بوقية اي ذهب وانه استثنا حملانه الى اهله فلما قدم
المدينة نقده الثمن وانصرف ارسل على اثره وقال له ما كنت لاخذ جملك فخذ جملك وعن جابر
انه صلى الله عليه وسلم اشتراه بطريق تبوك باربع اواق وفي لفظ بعشرين دينارا فليتأمل الجمع
بين هذه الروايات على تقدير صحتها فان التعدد لعدها بعيد **قيل** وسميت ذات الرقاع
باسم شجرة كانت في ذلك المحل يقال لها ذات الرقاع او لانهم رقعوا راياتهم او لانهم لفوا على
اقدامهم الخرق لما حصل لها الحفا كما تقدم او لان الصلاة رقعت فيها او لان الجبل الذي نزلوا
به كانت ارضه ذات الوان تشبه الرقاع فيه بقع حمر وسود وبيض واستغربه الحافظ ابن حجر
قال الامام النووي ويحتمل انها سميت بالمجموع **قال** وفي هذه الغزاة جاءته امراة بدوية
بابن لها فقالت يا رسول الله هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان ففتح فاه فبزق فيه وقال اخسا
عدو الله انا رسول الله ثم قال شانك بابنك لن يعود اليه شي مما كان يصيبه اي كان به الذي كان
وفيها ايضا جاء رجل بفرخ طاير فاقبل احد ابوي الطاير حتى طرح نفسه في يدي الذي اخذ
فرخه فعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا الطاير
اخذ ثم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه والله لربكم ارحم بكم من هذا الطاير بفرخه **وفيها**
ايضا جي له صلى الله عليه وسلم بثلاث بيضات من بيض النعام فقال لجابر دونك يا جابر
فاعمل هذه البيضات قال جابر فعملتهن ثم جيت بهن في قصعة فجعلنا نطلب خبزا فلم نجد فجعل
صلى الله عليه وسلم واصحابه ياكلون من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى كل الى حاجته اي الى الشبع والبيض
في القصعة كما هو **وفيها** ايضا جاء جمل يرقل اي حتى وقف عنده وارغى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتدرون ما قال هذا الجمل هذا جمل استعديني على سيده يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنين
وانه اراد ان ينحره اذهب يا جابر الى صاحبه فات به قال جابر فقلت لا اعرفه فقال انه سيدلك
عليه قال جابر فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فجيت به فكلمه في شان الجمل **وعن**
عبد الله ابن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حايط رجل من الانصار فاذا جمل فلما راى النبي
صلى الله عليه وسلم حن واذرفت عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فسكن ثم قال من رب
هذا الجمل فجا فتى من الانصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله عز وجل في هذه البهيمة

التي

التي ملككها الله تعالى فانه شكى الي انك تجيعه وتدئبه وفي رواية كنا جلوسا مع النبي
صلى الله عليه وسلم اذا بعير اقبل حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغى فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ايها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تك كاذبا
فعليك كذبك ان الله تعالى قد امن عايذنا ولن يخيب لايذنا فقلنا يا رسول الله
ما يقول هذا البعير قال يريد اهله نحره واكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم فبينا
نحن كذلك اذ اقبل اصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلاذ بها فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة ايام فلم نجده الا بين يديك فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكو فقالوا يا رسول الله ما يقول قال يقول انه ربي فيكم
سنين وكنتم تحملون عليه في الصيف الى موضع الكلا فاذا كان الشتا حملتم عليه الى موضع
الدفا فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله تعالى ابلا سايمة فلما ادركته هذه السنة
المجدبة هممتم بنحره واكل لحمه فقالوا والله يا رسول الله قد كان ذلك فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزا المملوك الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا لا نبيعه ولا ننحره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وانا اولى بالرحمة منكم لان الله قد نزع الرحمة
من قلوب المنافقين واسكنها في قلوب المومنين فاشتراه منهم بماية درهم
وقال ايها البعير انطلق حيث شيت فرغا على هامة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال امين ثم رغا الثانية فقال له امين ثم رغا الثالثة فقال له امين
ثم رغا الرابعة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول
هذا البعير فقال قال جزاك الله خيرا ايها النبي عن الاسلام والقران قلت
امين قال سكن الله رعب امتك كما سكنت رعبي قلت امين قال حقن الله دما
امتك كما حقنت دمي قلت امين قال لا جعل الله باسهم بينهم شديدا فبكيت
لاني سالت ربي فيها اي في هذه الرابعة فمنعني اعطاها وقوله صلى الله عليه وسلم
للجمل اذهب كيف شيت لا يناسب ما عليه ايمتنا من عدم جواز ارسال الدواب
تقربا الى الله تعالى لانه في معنى سوايب الجاهلية الا ان يراد بقوله صلى الله عليه
وسلم اذهب كيف شيت اي انت امن لا سايرا حوالك مما سيكون منه **ورايت**

في كلام ابن الجوزي ما يؤيد ذلك ولو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمه وسم نعم الصدقة
ثم بعث به وعليه لا اشكال والى قصة الجمل اشار الامام السبكي في تائيته بقوله

ورب بعير قد شكى لك حاله ۞ فاذهبت عنه كل كل وثقلة

هذه اعني السنة الرابعة تزوج صلى الله عليه وسلم ام سلمة بعد موت ابي سلمة بن عبد الاسد
وما روي عن ابن عمر انه قال تزوجها سنة اثنين ليس بثبت قيل وشرع التيمم

غزوة بدر الاخرة

ويقال لها بدر الموعد اي لموعد ابي سفيان حيث قال حين انصرف من احد موعد ما بيننا وبينكم بدر اي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب قل نعم ان شاء الله تعالى كما تقدم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع اقام بها جمادى الاولى الى اخر رجب ثم خرج في شعبان وعليه اقتصر الاصل وقيل خرج في شوال وقيل في مستهل ذي القعدة كل ذلك في سنة اربع ومن الوهم قول موسى بن عقبة انها كانت في شعبان سنة ثلاث لما علمت انها بعد احد واحد كانت في شوال سنة ثلاث والحافظ الدمياطي قدم هذه الغزاة على غزاة ذات الرقاع وتبعه الشمس الشامي وصاحب الامتاع وكان وصوله صلى الله عليه وسلم الى بدر هلال ذي القعدة وهذا لا يناسب الا القول بان خروجه كان في شوال وكان ذلك موسما لبدر في كل سنة يحضره الناس ويقيمون به ثمانية ايام كما تقدمت الحوالة عليه وحين خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة استعمل عليها عبد الله بن عبد الله بن ابي ابن سلول رضي الله تعالى عنه وقيل عبد الله بن رواحة وخرج في الف وخمسمائة من اصحابه وكان الخيل عشرة افراس وعند تهيي المسلمين للخروج قدم نعيم بن مسعود الاشجعي اي وكان قبل اسلامه رضي الله تعالى عنه واخبر ان المسلمين تهيؤوا لقتالهم ببدر فكره ابو سفيان الخروج لذلك وجعل لنعيم ان رجع الى المدينة وخذل المسلمين عن الخروج لبدر عشرين بعيرا اي قال له ابو سفيان انه بدا لي ان لا اخرج واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراءة فلان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة واعلمهم انا في جمع كثير لا طاقة لهم بنا ولك عندي من الابل كذا ادفعها لك على يد سهيل بن عمرو فجاء نعيم الى سهيل بن عمرو فقال له يا ابا يزيد تضمن لي هذه الابل وانطلق الى محمد واثبطه قال نعم

فقدم نعيم المد

فقدم نعيم المدينة وارجف بكثرة جموع ابي سفيان اي وصار يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم يبق لهم نية في الخروج واستبشر المنافقون اي واليهود وقالوا محمد لا يفلت من هذا الجمع فجاء ابو بكر وعمر الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعا ما ارجف به المسلمون وقالا له يا رسول الله ان الله مظهر نبيه ومعز دينه وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب ان نتخلف عنه فيرون ان هذا جبن فسر لموعدهم فوالله ان في ذلك لخيرة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم قال والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فاذهب الله عنهم ما كانوا يجدون وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وخرج المسلمون معهم بتجارات الى بدر فربحت الضعف ثم ان ابا سفيان قال لقريش قد بعثنا نعيما ليخذل اصحاب محمد عن الخروج ولكن نخرج نحن فنسير ليلة او ليلتين ثم نرجع فان كان محمد لم يخرج بلغه انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج كان هذا لنا عليه وان خرج اظهرنا ان هذا عام جدب وانما يصلحنا الا عام عشب قالوا نعم ما رايت فخرج ابو سفيان في قريش اي وهم الفان ومعهم خمسون فرسا حتى انتهوا الى مجنة اي بفتح الميم والجيم وتشديد النون وهو سوق معروف من ناحية مر الظهران وقيل الى عسفان ثم قال يا معشر قريش لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر ابا سفيان لميعاده مدة الموسم التي هي ثمانية ايام اي فانه صلى الله عليه وسلم انتهى الى بدر هلال ذي القعدة كما تقدم اذ قام السوق صبيحة الهلال فاقاموا ثمانية ايام والسوق قائمة اي وصار المسلمون كلما سالوا عن قريش وقيل لهم قد جمعوا لكم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قيل لهم لما قربوا من بدر انها قد امتلات من الذين جمعهم ابو سفيان يرعبونهم ويرهبونهم فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل فلما قدموا بدرا وجدوا اسواقا لا ينازعهم فيها احد فانزل الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فالمراد بالناس الاول نعيم نزل منزلة الجماعة وعن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان القائلين ذلك كانوا اربعة

ولا مانع ان يكون هولاء الاربعة من المنافقين واتفقوا لعنهما على ما قال حتى ان قايلهم
قال للمسلمين انما انتم اكلة راس وان ذهبتم اليه لا يرجع منكم احد وقيل القايل لهم
ركب من عبد القيس كانوا قاصدين المدينة للميرة فجعل لهم ابو سفيان حمل بعير زبيبا
ان هم خذلوا المسلمين وارجفوا بهم ولا مانع من وجود ذلك كله هذا وقد نقل ابن عطية
عن الجمهور ان هذه الاية والواقعة المذكورة انما كانت بحمراء الاسد عقب انصرافه من احد
فليتأمل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة وبلغ قريشا خروج المسلمين لبدر وكثرتهم
وانهم كانوا اصحاب الموسم اي والمخبر لهم بذلك معبد بن ابي معبد الخزاعي فانه بعد
انقضاء الموسم خرج سريعا الى مكة واخبرهم بذلك فقال صفوان ابن امية لابي سفيان
قد والله نهيتك يومئذ ان تعد القوم وقد اجترؤا علينا وراوا انا اخلفناهم وانما خلفنا

غزوة دومة الجندل

بضم الدال ويجوز فتحها واقتصر الحافظ الدمياطي على الاول اي واما دومة بالفتح
لا غير فموضع اخر ثم قال الجوهري الصواب الضم واخطأ المحدثون في الفتح نسبت
لدومي بن اسماعيل عليه السلام لانه كان نزلها وهي بلدة بينها وبين دمشق
خمس ليال وهي اقرب بلاد الشام الى المدينة بينها وبين المدينة خمس او ست عشرة
ليلة اي وهي تقرب تبوك بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا كثيرا
يظلمون من مر بهم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس لذلك فخرج في الف من المسلمين اي وذلك في اواخر السنة الرابعة وذكر بعضهم
انها كانت في ربيع الاول من السنة الخامسة ويوافقه قول الحافظ الدمياطي
انها كانت على راس تسعة واربعين شهرا من مهاجره صلى الله عليه وسلم اي
واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري ه فكان يسير الليل ويكمن
النهار ومعه دليل له من بني عذرة اي يقال له مذكور رضي الله تعالى عنه
فلما دنى منهم جاءهم الخبر فتفرقوا فهجم على ماشيتهم ورعائهم فاصاب من
اصاب وهرب من هرب ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم
يلق بها احدا وبعث السرايا فرجعت ولم تجد منهم احدا اي ورجعت كل سرية
بابل واخذ محمد بن مسلمة منهم رجلا وجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث سمعوا انك اخذت نعمهم
فعرض عليه الاسلام فاسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي رجوعه وادع
اي صالح عيينة بن حصن واسمه حذيفة الفزاري ان يرعى بمحل بينه وبين
المدينة ستة وثلاثون ميلا اي لان ارضه كانت قد اجدبت ولما سمن حافره
وخفه وانتقل الى ارضه غزى على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة
كما سياتي وقيل له ما يبيس ما جزيت به محمدا احلك ارضه حتى سمن حافرك
وخفك وتفعل معه ذلك فقال هو جافري وقيل له عيينة لانه
اصابته لقوة فجحظت عيناه فسمي عيينة وعيينة هذا اسلم بعد الفتح
وشهد حنينا والطايف وكان من المولفة كما سياتي وكان يقال له الاحمق
المطاع كان يليه بعد عشرة الاف قناة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن
واساء الادب فصبر النبي صلى الله عليه وسلم على جفوته وقال فيه صلى الله عليه وسلم
ان شر من تركه الناس اتقاء فحشه وقيل ان ذلك انما قيل في مخرمة بن نوفل
اي ولا مانع من تعدد ذلك وقد ارتد عيينة بعد ذلك في زمن الصديق رضي الله
تعالى عنه فانه لحق بطليحة ابن خويلد حين تنبا وامن به فلما هرب طليحة
اسره خالد بن الوليد وارسل به الى الصديق في وثاق فلما دخل المدينة صار اولاد
المدينة ينخسونه بالجريد ويضربونه ويقولون اي عدو الله كفرت بعد ايمانك
فيقول والله ما كنت امنت فمن عليه الصديق فاسلم ولم يزل مظهرا للاسلام
وفي سنة اربع انزلت اية الحجاب لازواجه صلى الله عليه وسلم كان فيها قصر الصلاة
وولادة الحسين ورجم اليهوديين الزانيين وفرض الحج وقيل فرض في الخامسة
وقيل في السادسة وقيل في السابعة وقيل في الثامنة وقيل في التاسعة وقيل في
العاشرة قيل وفيها اي الرابعة شرع التيمم اي كما تقدم وقيل شرع في الغزوة التي تلي
هذه وهي غزاة بني المصطلق وقيل كان في غزوة اخرى اي وفي غيبته صلى الله عليه وسلم
في هذه الغزاة ماتت ام سعد بن عبادة وابنها معه صلى الله عليه وسلم
ولما قدم المدينة صلى على قبرها وذلك بعد شهر وقال له سعد يا رسول الله
اتصدق عنها قال نعم قال اي الصدقة افضل قال الماء فحفر بيرا وقال هذه لام سعد

غزوة بني المصطلق

ويقال لها غزوة المريسيع ويقال لها غزوة محارب وقيل محارب غيرها
ويقال لها غزوة الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبه اي كما قيل لتلك
في غزوة ذات الرقاع كما تقدم وبنو المصطلق بطن من خزاعة والمريسيع
اسم لما من مياههم في ناحية قديد وسببها انه صلى الله عليه وسلم بلغه
ان الحارث ابن ضرار سيد بني المصطلق اي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم كما
سيأتي جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر عليه من قومه ومن العرب
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدة بالتصغير بن الحصيب بضم الحاء
الصاد المهملتين في اخره موحدة كما تقدم ليعلم علم ذلك قال واستاذن
بريدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول بما يتخلص به من شرهم اي وان
كان خلاف الواقع فاذن له صلى الله عليه وسلم فخرج حتى ورد عليهم ورأى جمعهم
فقالوا له من الرجل قال رجل منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل
فاسير في قومي ومن اطاعني فنكون يدا واحدة حتى نستاصله فقال له
الحارث فنحن على ذلك فعجل علينا قال بريدة اركب الان فاتيكم بجمع كثير من قومي
فسروا بذلك منه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر القوم انتهى
فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فاسرعوا الخروج وكان ذلك في شعبان
للبيلتين خلتا منه سنة خمس من الهجرة وقيل اربع اي كما في البخاري عن ابن
عقبة وعليه جرى الامام النووي في الروضة قال الحافظ ابن حجر وكانه سبق
قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع لان الذي في المغازي عن ابن عقبة
من عدة طرق سنة خمس وقيل سنة ست وان عليه اكثر المحدثين وقادوا الخيل وهي
ثلاثون فرسا عشرة للمهاجرين اي منها فرسان له صلى الله عليه وسلم اللزاز والظرب
وعشرون للانصار واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وقيل ابا ذر الغفاري
وقيل نميلة بالتصغير ثملة بن عبد الله الليثي وخرج معه من نسائه عايشة
وام سلمة اي وخرج ناس كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها منهم عبد الله
ابن ابي بن سلول وزيد بن اللصيت ليس لهم رغبة في الجهاد وانما غرضهم ان

بصيبو

يصيبوا من عرض الدنيا مع قرب المسافة وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ محلا نزل به فاتي برجل
من عبد القيس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اين اهلك قال بالروحاء فقال
اين تريد قال اياك جئت لاومن بك واشهد ان ما جئت به حق واقاتل معك عدوك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للاسلام وسال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي الاعمال احب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة لاول وقتها فكان بعد ذلك
يصلي الصلاة لاول وقتها واصاب صلى الله عليه وسلم عينا للمشركين كان وجهه الحارث ليأتيه
بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يذكر من شانهم شيا
فعرض عليه الاسلام فابى فامر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يضرب عنقه فضرب عنقه
فلما بلغ الحارث مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قتل عينه سيء بذلك ومن معه
وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنه جمع كثير ممن كان معه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المريسيع فضربت له قبة من ادم وكان معه فيها عايشة وام سلمة رضي الله تعالى عنهما
فتهيأ المسلمون للقتال ودفع راية المهاجرين لابي بكر اي وقيل لعمار بن ياسر وراية الانصار
الى سعد بن عبادة اي وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يقول لهم قولوا لا اله الا الله
تمنعوا بها انفسكم واموالكم ففعل ذلك عمر فابوا اي فتراموا بالنبل ساعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما افلت انسان وقتل منهم عشرة واسر سايرهم الرجال والنساء
والذرية واستاق ابلهم وشياههم فكانت الابل الفي بعير والشيا خمسة الاف شاة واستعمل
على ذلك مولاه شقران بضم الشين المعجمة واسمه صالح فكان حبشيا وكان السبي مايتي اهل بيت
وفي كلام بعضهم كانوا اكثر من سبعماية وكانت برة بنت الحارث الذي هو سيد بني المصطلق في
السبي وقيل اغار عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم غافلون فقتل مقاتلهم وسبى سبيهم اي وهذا
القيل هو الذي في صحيح البخاري اي ومسلم والاول هو الذي في السيرة الشامية وجمع بانه يكون
بلون لما اغار عليهم ثبتوا وصفوا للقتال ثم انهزموا ووقعت القتلة اي وقتل منهم من قاتل ولم
ببتاثر وكان شعار المسلمين اي علامتهم التي يعرفون بها في ظلمة الليل وعند الاختلاط يا منصور
امت تفاولا بان يحصل لهم النصر بعد موت عدوهم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسارى فكتفوا
واستعمل عليهم بريدة ثم فرق السبي فصار في ايدي الناس اي وفي هذا دليل القول امامنا الشافعي
رضي الله عنه في الجديد يجوز استرقاق العرب لان بني المصطلق عرب من خزاعة خلافا لقوله في القديم انهم لا يسترقون

اشرفهم وقد قال في الام لولا انا نأثم بالتمني لتمنينا ان يكون هكذا اي لا يجري الرق على عربي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا نضلة الطائي الى المدينة بشيرا من المريسيع اي وجمع المتاع الذي وجده
في رحالهم والسلاح والنعم والشاء وعدلت الجزور بعشرة من الغنم **ووقعت** برة بنت الحارث
في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فجعل ثابت لابن عمه نخلات له بالمدينة في حصته من برة وكاتبها
اي على تسع اواق من ذهب فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني امراة مسلمة اي
اسلمت لاني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وانا برة بنت الحارث سيد قومه اصابنا
من الاسر ما علمت ووقعت في سهم ثابت ابن قيس وابن عم له وخلصني ثابت من ابن عمه بنخلات
في المدينة وكاتبني على ما لا طاقة لي به واني رجوتك فاعني على مكاتبتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
او خيرا من ذلك قالت ما هو قال اودي عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله قد
فعلت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت ابن قيس فطلبها منه فقال ثابت هي لك
يا رسول الله بابي انت وامي فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان كاتبها عليه واعتقها
وتزوجها اي وهي ابنة عشرين سنة وسماها جويرية ويذكر ان عليا رضي الله عنه هو الذي
اسرها **اقول** ولا مانع ان يكون علي اسرها ووقعت في سهم ثابت وابن عمه عند القسمة لانه لم
يثبت في هذه الغزاة انه صلى الله عليه وسلم جعل الاسرى لمن اسرهم كما وقع في بدر الا ما ياتي
من قول ابي سعيد الخدري ورغبنا في الفدا وقد يقال رغبوا في ذلك بعد القسمة والله اعلم **قال**
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كانت جويرية امراة حلوة لا يكاد يراها احد الا اخذت
بنفسه فبينما النبي صلى الله عليه وسلم عندي ونحن على الما اي الذي هو المريسيع اذ دخلت جويرية
تسأله في كتابتها فوالله ما هو الا ان رايتها فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم
وعرفت انه سيرى مثل الذي رايت فقالت يا رسول الله اني امراة مسلمة الحديث انتهى **اي**
وفي لفظ اخر عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما هو الا ان وقفت جويرية بباب الخباء
لتستعين برسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابتها فنظرت اليها فرايت على وجهها ملاحة وحسنا
فايقنت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راها اعجبته فما هو الا ان كلمته صلى الله عليه وسلم
فقال لها خيرا من ذلك انا اودي عنك كتابتك واتزوجك فقضى عنها كتابتها وتزوجها
وهذا السياق يدل على انه تزوجها وهم على الما الذي هو المريسيع ويؤيده ما ياتي عنها رضي
الله تعالى عنها قال الشمس الشامي ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لجويرية حتى عرف حسنها ما ادعاه الترمذي

لانها كانت

لانها كانت امة مملوكة اي لانها مكاتبة ولو كانت حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم عينيه منها او انه نوى
نكاحها او ان ذلك قبل اية الحجاب **اقول** فقد قدمنا ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز نظر
الاجنبية والخلوة بها لامنه الفتنة ولا يحسن قوله ولو كانت حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم
عينيه منها ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم حرمة نكاحها لامة فلا يحسن قوله او انه نوى
نكاحها وان نزول اية الحجاب كان في سنة ثلاث على الراجح ومذهب الشمس الشامي حرمة نظر
سائر بدن الامة الاجنبية على الراجح كالحرة عند الشافعية ومنهم الشمس الشامي فلا يحسن قوله
لانها كانت امة مملوكة والله اعلم **وروى** الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بني المصطلق فسبينا كرائم العرب اي واقتسمناها
وملكناها فطالت علينا العزبة ورغبنا في الفدا فاردنا ان نستمتع ونعزل فقلنا نفعل وفي لفظ
فاصبنا سبايا وبنا شهوة للنسا واشتدت علينا العزوبة واحببنا الفدا واردنا ان نستمتع
ونعزل وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فسالناه عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم
ما عليكم ان لا تفعلوا ما كتب الله خلق نسمة اي نفس قدرها هي كائنة يوم القيامة الا ستكون
وفي لفظ ما عليكم ان لا تفعلوا فانه ليست نسمة كتب الله ان تخرج الا وهي خارجة **وفي** رواية
ما عليكم ان لا تفعلوا فان الله قد كتب من هو خالق الى يوم القيامة **وفي** رواية لا عليكم
ان لا تفعلوا ذلكم فانما هو القدر **وفي** رواية ما من كل الما يكون الولد واذا اراد الله خلق
شي لم يمنعه اي ما عليكم حرج في عدم فعل العزل وهو الانزال في الفرج لان العزل الانزال
خارج الفرج فيجامع حتى اذا قارب الانزال نزع فانزل خارج الفرج ما من نسمة كائنة
الى يوم القيامة الا وهي كائنة اي عزلتم ام لا فلا فائدة في عزلكم لان الما قد يسبق العزل
الى الرحم فيجي الولد وقد ينزل في الفرج ولا يجي الولد وكون ذلك كان في بني المصطلق هو الصحيح
خلافا لما نقل عن موسى بن عقبة ان ذلك كان في غزوة اوطاس وقول ابي سعيد قد طالت
علينا العزبة واشتهينا النسا اي لعل ابا سعيد الخدري ومن تكلم على لسانه كان في المدينة
اعزب والا فايام تلك الغزاة لم تطل فانها كانت ثمانية وعشرين يوما قال ابو سعيد
تقدم علينا وفدهم اي المدينة ففدى الاتباع فكانوا قدموا المدينة ببعض السبي فقدم عليهم
اهلوهم فافتدوا الذرية والنسا كل واحدة بست فرائض ورجعوا الى بلادهم قال ابو سعيد
وخرجت بجارية ابيعها في السوق اي قبل ان يقدم وفدهم في فدائهم فقال لي يهودي يا ابا سعيد تريد

ببيعها وفي بطنها منك سخلة يعني في الاصل ولد الغنم فقلت كلا اني كنت اعزل عنها فقال تلك
الوأدة الصغرى اي المرة من الواد وهو ان يدفن الرجل بنته حية فالموءودة البنت تدفن
في القبر وهي حية كانت في الجاهلية خصوصا كندة تفعل ذلك فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فقال كذبت يهود كذبت يهود زاد في رواية لو اراد الله ان يخلقه
ما استطعت ان تصرفه وبهذا مع ما تقدم من نفي الحرج استدل ائمتنا على جواز العزل
مع الكراهة في كل امراة سرية او حرة في كل حال سواء رضيت اولا وقال جمع بحرمته قالوا
لانه طريق الى قطع النسل وفي مسلم ما يوافق ما قالته يهود ففي مسلم سألوه صلى الله عليه وسلم
عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الواد الخفي اي بمثابة دفن البنت حية
الذي كان يفعله الجاهلية خوف الاملاق او خوف حصول العار الا ان يقال هذا كان منه
صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه بحل ذلك ثم نسخ فلا مخالفة ويدل لذلك ما في مسلم عن جابر
كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل فلم ينهنا وفي رواية ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارية هي خادمنا وسانيتنا في النخل وانا اكره ان تحمل
فقال اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها فلبث الرجل ثم اتاه فقال ان الجارية
قد حبلت فقال قد اخبرتك انه سيأتيها ما قدر لها فقد ارشده الى العزل الذي لا يكون
معه الولد غالبا واخبره بان ذلك لا يمنع وجود ما قدر لها من حصول الولد وعن عبد الله
ابن زياد قال افا اليه غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق جويرية
بنت الحارث وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابوها فداءها فلما كان بالعقيق
نظر الى ابله التي يفدي بها ابنته فرغب في بعيرين منها كانا من افضلها فغيبهما في شعب
من شعاب العقيق ثم اقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اصبتم ابنتي
وفي رواية قال يا رسول الله كريمة لا تسبى وهذا فداؤها فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال الحارث اشهد
انك رسول الله ما اطلع على ذلك الا الله واسلم ولعله دخل بالامان الى المدينة وفي رواية
انه اسلم قبل ذلك واسلم معه ابناه وناس من قومه وعليه فيكون قوله واسلم اي اظهر اسلامه
وعنده كما امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخيرها فقال احسنت واجملت فقال
لها ابوها يا بنية لا تفضحي قومك قالت اخترت الله ورسوله ودينه كيف يامره بتخييرها بعد ان

تزوجها

تزوجها كما تقدم اذ مقتضى السياق انه تزوجها وهو على الماء ثم رايت الامام ابا العباس
ابن تيمية الكرعي ابيها وتخييرها فليتأمل وفي الاستيعاب ان عبد الله بن الحارث
اخو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
في فداء اسارى بني المصطلق وغيب في الطريق ذودا وجارية سوداء فكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في فداء الاسارى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بم فاجيت به قال
ما جئت بشيء قال فاين الذود والجارية السوداء التي غيبت بموضع كذا قال اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله والله ما كان معي احد ولا سبقني اليك احد
فاسلم فيه ما تقدم في ابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك الهجرة حتى
تبلغ برك الغماد هذا كلامه والذود من الابل ما بين الثلاث الى العشر
والمتبادر من هذا السياق انه جاء بتلك الذود وتلك الجارية للفداء فعزلها ان
يسأل في الفداء من غير شيء فغيب ذلك الذود وتلك الجارية طمعا في انه صلى الله عليه وسلم
يجيبه لذلك لمكان اخته عنده ويحتمل ان العبارة فيها اختصار وحينئذ
يكون الاصل في قوله صلى الله عليه وسلم فما جئت به اي زائدا على هذا الذي جئت
به فيكون لانه يبعد ان يطلب الفداء من غير شيء فليتأمل وفي لفظ لما جاء ابوها
في فدائها دفعت اليه ابنته جويرية واسلمت وحسن اسلامها فخطبها النبي
صلى الله عليه وسلم الى ابيها فزوجه اياها واصدقها اربعمائة درهم وفي الامتاع
يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل صداقها عتق كل اسير من بني المصطلق ويقال
جعل صداقها عتق اربعين من قومها ولا يخفى ان مجيء ابيها في فدائها وتزويجه
لها للنبي صلى الله عليه وسلم يخالف لسياق ما تقدم انه تزوجها وهو على الماء ويحتاج
للجمع بين ما ذكر وبين ما روي انه لما رأى المسلمون انه صلى الله عليه وسلم تزوج
جويرية قالوا في حق بني المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا
ما بايديهم منهم وعبارة الامتاع ولما تزوجها صلى الله عليه وسلم خرج الخبر الى الناس
وقد اقتسموا رجال بني المصطلق وملكوهم ووطئوا نساءهم فقالوا اصهار النبي
صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم من ذلك السبي وعن جويرية رضي الله عنها قالت لما
اعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم

الذين ارسلوهم وما شعرت الا بجارية من نسا عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالى
وذكر بعضهم ان ليلة دخوله صلى الله عليه وسلم بها طلبتهم منه فوهبهم لها ويحتاج
للجمع وقيل في الجمع بين ما تقدم من فدايهم واطلاقهم من غير فدا بانه يجوز ان يكون
الفدا وقع لبعضهم قبل عتق جويرية والتزوج بها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم
اطلق بعضهم الاخر الباقي بالفدا وقع لبعضهم والاعتاق وقع لبعضهم الاخر
كان لاهل ماية بيت ويويد ذلك قول بعضهم كان السبي منهم من من عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فدا ومنهم من افتدا ويويد ذلك ما ياتي في كلام عايشة
رضي الله تعالى عنها ان الاعتاق كان لاهل ماية بيت اي فيكون الفدا الاهل ماية بيت
والاطلاق في الفدا لاهل الماية الاخرى ويكون مراد جويرية بقولها ما كلمته في
قومي اي فيمن بقي منهم ثم الاخرى ان يجي ابيها او اخيها ويجي وفدهم لفدايهم مخالف
لما تقدم من انه اسر سايرهم الرجال والنسا والذرية ولم يفلت منهم احد وبعد
غياب هولا حصوما ايا ها الذي كان يجمع القوم فعليك ان تتنبه للجمع بين هذه
الروايات على تقدير صحتها والله اعلم ثم بعد ذلك اسلم بنو المصطلق وبعد نحو عامين
بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن ابي معيط لاخذ الصدقة
اي وكان بينهم وبينه شحنا في الجاهلية فخرجوا للقايه وهم متقلدون السيوف
فرحا وسرورا بقدومه فتوهم انهم خرجوا لقتاله فعاد راجعا واخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بانهم ارتدوا فهم عليه الصلاة والسلام بقتالهم اي واكثر المسلمون
ذكر غزوهم فبعد ذلك قدم وفدهم واخبر بانهم انما خرجوا اليه ليكرموه ويودوا
ما عليهم من الصدقة اي وفي رواية انهم ارسل اليهم خالد بن الوليد فاخبروه الخبر
وعند ارساله قال له صلى الله عليه وسلم ارمقهم عند الصلوات فان كان القوم تركوا
الصلوات فشانك بهم فدنا منهم عند غروب الشمس فكمن حيث يسمع الصلاة فاذا هو
بالموذن قد قام حين غربت الشمس فاذن ثم اقام الصلاة فصلوا المغرب ثم لما غاب
الشفق اذن موذنهم ثم اقام فصلوا ثم لما كان جوف الليل فاذا هم يتهجدون ثم عند
طلوع الفجر اذن موذنهم فاقام الصلاة فصلوا فلما ان انصرفوا واضا النهار
اذا هم بنواصي الخيل في ديارهم فقالوا ما هذا قيل هذا خالد بن الوليد فقالوا يا خالد

ما شانك

ما شانك قال انتم والله شاني اتي النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انكم تركتم الصلاة
وكفرتم بالله فجثوا يبكون وقالوا معاذ الله وهذا الوليد بلغنا وبيننا وبينه شحنا في الجاهلية
وانما خرجنا بالسيوف خشية ان يكافينا بالذي كان بيننا فرد الخيل عنهم ورجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما
بجهالة الايتين قال ابن عبد البر لا خلاف بين اهل العلم بتاويل القران فيما علمت ان قوله
تعالى ان جاكم فاسق بنبا نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط حين بعثه صلى الله عليه وسلم
الى بني المصطلق لاخذ صدقاتهم اي ونزل فيه وفي علي بن ابي طالب افمن كان مومنا كمن كان فاسقا
لا يستوون اي كان يدعى الفاسق اي وبعثه لاخذ صدقات بني المصطلق يرد قول من قال انه
ممن اسلم يوم الفتح وكان قد ناهز الحلم اي ويرده ما روى بعضهم عنه انه قال لما افتتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل اهل مكة ياتونه بصبيانهم فيمسح على روسهم ويدعو لهم
بالبركة فاتي بي اليه وانا مضمخ بالخلوق فلم يمسح على راسي ولم يمنعه من ذلك الا الخلوق
ويرد ذلك ايضا ما سياتي انه خرج هو واخوه عمارة ليردا اختهما ام كلثوم عن الهجرة وكانت
هجرتها في الهدنة هدنة الحديبية والوليد هذا كان اخا عثمان بن عفان لامه وولاه
الكوفة اي وعزل عنها سعد بن ابي وقاص فلما قدم الوليد الكوفة على سعد قال له سعد
والله ما ادري اكست بعدنا ام حمقنا بعدك فقال له لا تجزعن ابا اسحاق
فانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه اخرون فقال سعد اراكم لعمري
ستجعلونها والله يعني الخلافة ملكا وعند ذلك قال الناس بيس ما فعل عثمان عزل سعد
الهين اللين الورع المستجاب الدعوة وولى اخاه الخاين الفاسق كما تقدم ولقي الوليد
ابن مسعود فقال له ما جا بك فقال جيت اميرا فقال له ابن مسعود ما ادري
اصلحت بعدنا ام فسد الناس وكان الوليد شاعرا ظريفا حليما شجاعا كريما شرب
الخمر ليلة من اول الليل الى الفجر فلما اذن الموذن لصلاة الفجر خرج الى المسجد وصلى
باهل الكوفة الصبح اربع ركعات وقال هل ازيدكم فقال له ابن مسعود لا زادك
الله خيرا ولا من بعثك الينا واخذ فردة خفه وضرب بها وجه الوليد وحصبه الناس
فدخل القصر والحصبا تاخذه وهو يترنح والى ذلك يشير الحطيئة بقوله

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم ... ازيدكم سكرا وما يدري

ولما شهدوا عليه بشرب الخمر عند عثمان بن عفان استقدمه وامر بجلده اي امر
عليا ان يقيم عليه الحد فجلده وقيل قال علي لابن اخيه عبد الله بن جعفر اقم عليه
الحد اي بعد ان امر ابنه الحسن بذلك فامتنع فاخذ عبد الله السوط وجلده وعلي
يعد حتي بلغ اربعين فقال لعبد الله امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر
اربعين وجلد ابو بكر اربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا اي ما فعلته من
جلده اربعين احب الي اي من جلد عمر ثمانين هذا وفي البخاري ان عبد الله جلده ثمانين
واجيب عنه فان السوط له راسان وحينئذ يكون قوله وكل سنة اي طريقة
فالاربعون طريقته صلى الله عليه وسلم وطريقة الصديق والثمانون طريقة عمر راها
اجتهادا مع استشارته لبعض الصحابة في ذلك لما راه من كثرة شرب الناس للخمر
وبعد ان جلده عزله عن الكوفة واعاد سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ولما اراد
سعد ان يصعد المنبر قال لا اصعد عليه حتى تغسلوه من اثار الوليد الفاسق
فانه نجس فغسلوه كما تقدم وكان ارسال الوليد بن عقبة لبني المصطلق ينبغي
ان يذكر في السرايا وكذا ارسال خالد لهم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها
لا اعلم امراة اعظم بركة على قومها من جويرية اعتق بتزويجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل مائة بيت اي ومن المعلوم ان هذا كان قبل سبايا هوازن
الذين اطلقوا لنسيب امه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على ما سياتي في بعض
الروايات وقيل في حقها ما عرفنا امراة هي اعظم على قومها منها وذكرت
جويرية انها قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال رات كان القمر يسير
من يثرب حتى وقع في حجرها اي ونحوها رضي الله تعالى عنها فكرهت ان اخبر بها
احدا من الناس فلما سبينا رجوت الرويا وعنها رضي الله تعالى عنها انها
قالت لما اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المريسيع فاسمع ابي يقول
اتانا ما لا قبل لنا به فلبثت اري الناس والخيل والسلاح ما لا اصف
من الكثرة فلما ان اسلمت وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا
جعلت انظر الى المسلمين فليسوا كما كنت اري فعلمت انه رعب من الله في قلوب
المشركين وهذا يويد ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهم على الماء

الذي هو المريسيع وكان رجل منهم ممن اسلم وحسن اسلامه يقول لقد كنا
نرى رجالا بيضا على خيل بلق ما كنا نراهم قبل ولا بعد انتهى وهو يدل على ان
الملائكة كانت مددا لهم في هذه الغزوة ولم يقتل في غزوة بني المصطلق من المسلمين
الا رجل واحد قتله رجل من الانصار خطا يظنه من العدو والمقتول هشام بن صبابة
اقول وهذا محمل قول الحافظ الدمياطي في سيرته انه لم يقتل من المسلمين
الا رجل واحد فاعتراض صاحب الهدي عليه بان هذا وهم لانه لم يكن
بينهم قتال ليس في محله لانه فهم ان الرجل قتله الكفار وقد علمت انه انما قتله
شخص من الانصار يظنه من العدو والله اعلم وقدم اخو هذا المقتول من مكة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهرا للاسلام وقال جئت اطلب دية اخي فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية اخيه فاخذها مائة من الابل واقام عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا ويوم فتح
مكة اهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فقتل في ذلك اليوم كما سياتي
وما هنا هو الصحيح خلافا لما ياتي عن الاصل في فتح مكة ان قتل اخيه كان في غزوة ذي
قرد ثم بعد انقضاء الحرب وهم على الماء ازدحم اجير لعمر بن الخطاب اي كان يقود
له فرسه يقال له جهجاه رضي الله تعالى عنه مع رجل من حلفاء الخزرج قيل
حليف عمرو بن عمرو وقيل حليف عبد الله بن ابي بن سلول وهو سنان بن وبرة
رضي الله تعالى عنه اي فضرب اجير عمر حليف الخزرج فسال الدم وفي لفظ
كسعه اي دفعه فنادى حليف الخزرج يا معشر الانصار اي وقيل قال يا للخزرج
ونادى اجير عمر يا معشر المهاجرين وقيل قال يا لكنانة يا لقريش فاقبل جمع من الحيين
وشهروا السلاح حتى كادت ان تكون فتنة عظيمة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما بال دعوى الجاهلية فاخبر بالحال اي قالوا رجل من المهاجرين ضرب رجلا
من الانصار فقال دعوها اي تلك الكلمة التي هي يا لفلان فانها منتنة اي مذمومة
لانها من دعوى الجاهلية وجاء من دعا بدعوى الجاهلية كان من جثي جهنم اي مما
يرمى به فيها قيل يا رسول الله وان صام وصلى وزعم انه مسلم قال وان صام
وصلى وزعم انه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لينصر الرجل اخاه ظالما او مظلوما

ان كان ظالما فلينهه فانه ناصر له وان كان مظلوما فلينصره اي يزيل
ظلامته ثم كلموا ذلك المضروب فترك حقه فسكنت الفتنة وانطفت نائرة
الحرب وجهجاه هذا روي عند عطاء بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكافر
ياكل في سبعة امعا والمومن ياكل في معا واحد انه هو المراد بهذا الحديث
في كفره واسلامه لانه شرب حلاب سبع شياه قبل ان يسلم ثم اسلم فلم يتم
حلاب شاة واحدة اي وسياتي نظير ذلك تتمة الحمى ونقل ابو عبيدة
ان الرجل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقالة هو ابو بصرة
الغفاري اي ولا مانع من ان يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك في حق الرجل
المذكور ايضا فقد تكرر منه ذلك ثلاث مرات لرجال ثلاثة اكل كل واحد
منهم في الكفر اكثر مما اكل في الاسلام قال ابن عبد البر وجهجاه هذا هو
الذي تناول عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان وهو يخطب
فكسرها على ركبته فاخذته الاكلة في ركبته فمات منها هذا وفي كلام السهيلي
انه انتزع تلك العصاة من عثمان حين اخرج من المسجد ومنع من الصلاة
فيه وكان هو احد المعينين عليه هذا كلامه وقد يقال لا مخالفة بين كونه
اخذ العصاة منه وهو يخطب وبين كونه اخذها حين اخرج من المسجد
لانه يجوز ان يكون اخرج من المسجد في اثنا الخطبة واخذت العصاة منه
حينئذ وعند تخاصم الرجلين غضب عبد الله ابن ابي ابن سلول وكان عنده
رهط من قومه من الخزرج من المنافقين وكان عنده زيد بن ارقم وهو غلام
حديث السن فقال عبد الله ابن ابي والله ما رايت كاليوم مذلة وقد
فعلوها نافرونا اي غلبونا وكاثرونا في بلادنا اي وانكرونا ملتنا والله
ما اعدنا اي ظننا يعني معاشر الانصار وقريش وفي رواية وجلابيب قريش
هولا يعني معاشر المهاجرين الا كما قال الاول اي الا كما يقولون في امثالهم
سمن كلبك ياكلك اي ويقولون اجع الكلب يتبعك والله لقد ظننت اني
سا موت قبل ان اسمع هاتفا يهتف بما سمعت اما والله لين رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاستيعاب

ان عبد الله

ان عبد الله ابن ابي ابن سلول قال ذلك في غزاة تبوك هذا كلامه وفيه نظر ظاهر
والجلابيب جمع جلبيب ما يجلب من بلد الى غيره يعني اعراب وقيل شبهوا بالجلابيب التي هي
الازر الغلاظ القليلة القيمة ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم
بانفسكم احللتموه بلادكم وقاسمتموه اموالكم اما والله لو مسكتم عنهم ما بايديكم
لتحولوا الى غير دياركم اي ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم انفسكم اغراضا للمنايا فقتلتم دونه
يعني النبي صلى الله عليه وسلم فايتمتم اولادكم وقللتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى
ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم على ما هو الصحيح وقيل سفيان
ابن تيم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وعنده عمر بن
الخطاب اي ونفر من المهاجرين والانصار وفي البخاري عن زيد بن ارقم فذكرت
ذلك لعمي ولعمر فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فحدثته فكره رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك وتغير وجهه وقال له يا غلام لعلك غضبت
عليه قال والله يا رسول لقد سمعت منه قال لعله اخطا سمعك ولامه من
حضر من الانصار وقالوا عمدت الى سيد قومك تقول عليه ما لم يقل اي
وفي البخاري فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم واصابني هم لم يصبني
مثله قط وجلست في البيت اي الخبا فقال لي عمي ما اردت الى ان كذبك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فقال زيد والله لقد سمعت ما قال ولو سمعت
هذه المقالة من ابي لنقلتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لارجو
ان ينزل الله على نبيه ما يصدق حديثي اي وقيل ان زيد ابن ارقم قال
لابن ابي لما قال اما والله لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال
انت والله الذليل المنتقص في قومه ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال
له ابن ابي اسكت فانما كنت العب فغضب فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم استاذنه عمر في ان يقتل ابن ابي والتمس منه ان يامر غيره بقتله اذ لم ياذن
له فيه اي في عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لما كان من امر
ابن ابي ما كان جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فيء شجرة اي ظلها
عنده غليم اسود يغمز ظهره اي يكبسه فقلت يا رسول الله ايذن لي ان اضرب

عنق ابن ابي او مر محمد بن مسلمة يقتله اي وفي رواية مر به عباد بن بشر
فيقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه وفي لفظ ان عمر قال له ان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا
فقال ترعد له انف كثيرة بيثرب يعني المدينة ولعل تسميتها بذلك اي يثرب كان
بعد النهي لشان الجواز ويبعد ان يكون ذلك كان قبل النهي عن ذلك ولكن اذن
بالرحيل وكان ذلك في ساعة لم يكن يرتحل فيها اي وفي رواية فلما شاع الخبر
ولم يكن للناس حديث في ذلك اليوم اي الوقت الا ذلك اذن بالرحيل وكانت
ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحل فيها اي لشدة الحر فارتحل الناس
وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم
عليه اي قال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال والله
يا نبي الله لقد رحلت في ساعة منكرة ما كنت ترحل في مثلها اي فانه صلى الله
عليه وسلم كان لا يرحل الا اذا ابرد الوقت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما بلغك ما قال صاحبكم فقال اي صاحب يا رسول الله فقال عبد الله بن
ابي ابن سلول قال وما قال قال زعم انه اذا رجع الى المدينة اخرج الاعز منها
الاذل قال فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز
ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وفي رواية لقد جاءنا الله بك
وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ما بقي عليهم الا خرزة واحدة عند يوشع
اليهودي فانه ليرى انك استلبته ملكا وقد تقدم الاعتذار عنه بذلك في غير مرة
ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس سيرا حثيثا اي بحيث صار يضرب
راحلته بالسوط في مراقها اي مارق من جلد بطنها وساروا يومهم
ذلك وليلتهم وصدر ذلك اليوم الثاني حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا
ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشتغل الناس عن الحديث
الذي كان بالامس من حديث عبد الله ابن ابي بن سلول قال وذهب بعض
الانصار الذين سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم ورده على الغلام الى ابن ابي فقال
له يا ابا الحباب ان كنت قلت ما نقل عنك فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فليستغفر لك ولا

تجحده

تجحده فينزل فيك ما يكذبك وان كنت لم تقله فات رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتذر له واحلف له ما قلت فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئا ثم مشى ابي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن ابي ان كان
سبقت منك مقالة فتب فجعل يحلف بالله ما قلت ما قال زيد وما تكلمت به انتهى
اي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى ابن ابي فاتاه فقال له انت صاحب
هذا الكلام الذي بلغني عنك فقال والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك
وان زيدا لكاذب فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يا رسول الله
عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل اي وفي لفظ انهم
قالوا يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا يصدق عليه كلام غلام ثم ان عبد الله رضي الله
تعالى عنه ولد عبد الله بن ابي ابن سلول اي وكان اسمه الحباب فسماه يوم موت ابيه
عبد الله لما بلغه مقالة عمر رضي الله تعالى عنه من قتل ابيه جاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل عبد الله ابن ابي يعني والده
فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني انا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج
ما كان بها رجل ابر بوالده مني اني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فاقتل مؤمنا
بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته
ما بقي معنا قال وفي رواية مرني والله لاحملن اليك راسه قبل ان تقوم من مجلسك
هذا واني لاخشى يا رسول الله ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى
قاتل ابي يمشي في الناس فاقتله فادخل النار وعفوك افضل ومنتك اعظم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت قتله ولا امرت به ولنحسنن صحبته ما كان
بين اظهرنا فقال عبد الله يا رسول الله ان اهل هذه البحيرة اي المدينة
اتفقوا على ان يتوجوه عليهم فجاء الله عز وجل بك فوضعه ورفعنا بك
اي زاد في رواية ومعه قوم اي من المنافقين يطيفون به يذكرونه امورا
قد غلب الله عليها ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب المدينة هاجت ريح
شديدة تخوفوها كادت تدفن الراكب اي خافوا ان تكون لامر حدث بالمدينة
على اهلهم فان مدة الموادعة التي كانت بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيينة بن حصن

كان ذلك حين انقضا بها نحو اعلي المدينة منه فقال صلي الله عليه وسلم ليس منه بيني
عيينة بن حصن باس بالمدينة من نقب اي باب الا وملك يحرسه وما كان ليدخلها عدو
حتي ياتوها ولكن تعصف هذه الريح لموت عظيم من الكفار وفي رواية لموت منافق في
لعظامات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة فكان كما قال مات في ذلك اليوم زيد بن رفاعة
ابن التابوت وكان كهفا للمنافقين كان من عظما يهود بني قينقاع وكان ممن اسلم ظاهرا

والي ذلك اشار الامام السبكي في تائيته بقوله

وقد عصفت ريح فاخبرت بها … لموت عظيم في اليهود بطيبة

قال وفي رواية ان النبي صلي الله عليه وسلم اخبر بموته فقد جاء ان عبادة بن الصامت
قال لابن ابي يا ابا الحباب مات خليلك قال ابن خليل قال من موته فتح للاسلام واهله
قال من قال زيد بن رفاعة قال واويلاه من اخبرك يا ابا الوليد بموته قال قلت
رسول الله صلي الله عليه وسلم اخبرنا انه مات هذه الساعة فحزن حزنا شديدا انتهي
وذكر اهل المدينة ان هذه الريح وجدها بالمدينة لما دفن عدو الله سكنت اقول لكن في كلام
ابن الجوزي رفاعة بن زيد بن التابوت وهو عم قتادة بن النعمان قد ذكر عند قتادة
انه رأي منه ما يدل علي صحة اسلامه اي وقد يقال جاز ان يكون اظهر ذلك لقتادة
ليظن به ما ظنه من صحة اسلامه قال ابن الجوزي ولهم رفاعة بن التابوت معدود في
الصحابة ذكره في الاصابة قال جا ذكره في حديث مرسل كانوا في الجاهلية اذا احرموا لم
ياتوا بيتا من قبل بابه ولكن من قبل ظهره الا الحمس فانها كانت تاتي البيوت من ابوابها
فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم حائطا ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن التابوت
ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله نافق رفاعة فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما حملك علي ما صنعت ولم تكن من الحمس فقال فان ديننا واحد فنزلت وليس البر بان تاتوا
البيوت من ظهورها وسياتي نحو هذه القصة لقطبة بن عامر ولعلها وقعت لهما وان
الحديث الذي اخرجه مسلم ان ريحا عظيمة هبت فقال النبي صلي الله عليه وسلم انها هبت لموت منافق
عظيم النفاق وهو رفاعة التابوت فهو اخو غير هذا فقد جا من وجه اخر رافع بن التابوت
اي فذكر رفاعة بدل رافع من تصرف بعض الرواة وذكر في الاصابة ان رفاعة بن زيد عم
قتادة بن النعمان لم يوصف بانه ابن التابوت كما ذكر ابن الجوزي اي فوصفه بابن التابوت

من تصرف بعض الرواة فليتأمل والله اعلم وعن جابر قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
في سفر فهاجت ريح منتنة فقال النبي صلي الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين اغتابوا
اناسا من المومنين فلذلك هاجت هذه الريح ولم يعين جابر السفرة فيحتمل ان تكون هي
هذه الغزوة وهو ظاهر السياق فيها ويحتمل ان تكون غيرها وفقدت ناقة رسول الله صلي الله
عليه وسلم القصوي من بين الابل اي ليلا فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه فقال زيد
ابن اللصيت وكان منافقا كما علمت من بني قينقاع وكان بمجمع من الانصار ابن اللصيت
هولاء في كل وجه قالوا يطلبون ناقة رسول الله صلي الله عليه وسلم قد ضلت فقال افلا يخبره الله
بمكانها اي في لفظ كيف يدعي انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ولا يخبره الذي ياتيه بالوحي
فانكر عليه القوم وقالوا قاتلك الله يا عدو الله نافقت واراد واقتله فعدا هاربا
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم متعوذا به فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم وذلك الرجل يسمع ان رجلا
من المنافقين شمت ان ضلت ناقة رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال الا يخبره الله بمكانها
وان الله قد اخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب الا الله وانها في الشعب مقابلكم قد مسك زمامها
بشجرة فاعمدوا نحوها فذهبوا فاتوا بها من حيث قال فقام ذلك الرجل سريعا الي رفقايه
فقالوا له حين دنا لا تدن منا فقال انشدكم الله هل اتي احد منكم محمدا فاخبره خبري قالوا لا
والله ولا قمنا من مجلسنا فقال اني وجدت ما تكلمت به عنده فاشهدوا ان محمدا رسول الله كاني
لم اسلم الا اليوم فقالوا له اذهب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يستغفر لك فذهب اليه واعترف بذنبه
واستغفر له قال ويقال انه لم يزل فسلا اي جبانا حتي مات ووقع مثل هذا اي هبوب الريح
واضلال ناقته صلي الله عليه وسلم في غزوة تبوك واقع صلي الله عليه وسلم السباق بين الابل فسابق بلال
علي ناقته صلي الله عليه وسلم القصوي فسبقت غيرها من الابل وسابق ابو سعيد الساعدي علي فرسه صلي الله
عليه وسلم الذي يقال له الظرب فسبق غيره من الخيل انتهي اي وجا ان ناقته صلي الله عليه وسلم
العضبا كانت لا تسبق فجا اعرابي علي قعود فسبقها فشق ذلك علي المسلمين فقال صلي الله عليه وسلم حق علي
الله ان لا يرفع شيا من الدنيا الا وضعه انتهي اقول وفي الامتاع انه صلي الله عليه وسلم في غزوة العرديه
تسابق مع عايشة رضي الله تعالي عنها فتحزمت بثيابها وفعل كذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم استبقا
فسبقها صلي الله عليه وسلم وقال لها هذه بتلك السبقة التي كنت سبقتيني بها يشير صلي الله عليه وسلم الي انه جا الي بيت ابي
بكر رضي الله تعالي عنه فوجد مع عايشة شيا فطلبه منها فابت وسعت وسعي صلي الله عليه وسلم خلفها فسبقته

هذا وفي كلام ابن الجوزي عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت خرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم فقال للناس تقدموا فتقدموا
ثم قال تعالي حتى اسابقك فسبقته فسكت عني حتى حملت اللحم وخرجت معه في سفرة
اخرى فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقني
فجعل يضحك وهو يقول هذه بتلك فليتامل والله اعلم قال ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى وادي العقيق تقدم عبد الله رضي الله تعالى عنه ابن عبد الله بن ابي ابن سلول
وجعل يتصفح الركاب حتى مر ابوه فاناخ به ثم وطي على يد راحلته فقال ابوه ما تريد
يا لكع فقال والله لا تدخل المدينة حتى تقر انك الذليل وان رسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز
حتى ياذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلم ايضا الاعز من الاذل انت او رسول الله
فصار يقول لانا اذل من الصبيان لانا اذل من النسا حتى جا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خل عن ابيك فخلا عنه اي وفي لفظ انه لما جا قال له ابنه وراك قال ما لك ويلك
قال والله لا تدخلها يعني المدينة حتى ياذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز
ومن الاذل وفي لفظ حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعز وانت الاذل فقال له انت
من بين الناس فقال نعم انا من بين الناس وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى
له ما صنع ابنه فارسل الى ابنه ان خل عنه وفي لفظ قال له ابنه لين لم تقر لله ولرسوله
بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راي منه الجد قال اشهد
ان العزة لله ولرسوله وللمومنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك
الله عن رسوله وعن المومنين خيرا وانزل الله تعالى سورة المنافقين قال زيد
ابن ارقم فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تاخذه البرحا ويعرق جبينه الشريف وتثقل
يد راحلته فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحي اليه ورجوت ان ينزل الله تعالى
تصديقي فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ باذني وانا على راحلتي يرفعها
الى السما حتى ارتفعت عن مقعدي وهو يقول وعت اذنك يا غلام وصدق الله حديثك
وكذب المنافقين وفي رواية هذا الذي اوفى لله باذنه ونزل وتعيها اذن واعية
فكان يقال لزيد بن ارقم ذو الاذن الواعية وذكر بعض الرافضة ان قوله تعالى
وتعيها اذن واعية جا في الحديث انها نزلت في علي رضي الله تعالى عنه قال الامام ابن تيمية

وهذا حديث موضوع باتفاق اهل العلم اي وعلى تقدير صحته لا مانع من التعدد
وصار قوم عبد الله بن ابي عند نزول سورة المنافقين يعاتبونه ويعنفونه
ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك اي بغض قومه له ومعاتبتهم له قال لعمر كيف ترى
يا عمر اني والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لارعدت له انوف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته
فقال عمر قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم بركة من امري انتهى
وجا انه لما انزلت سورة المنافقين وفيها تكذيب ابن ابي قال له اصحابه اذهب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان او من فامنت
وامرتموني ان اعطي زكاة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل الله تعالى واذا
قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رووسهم الاية وقد جا ان ابنه قال يا رسول
الله ذرني اسقي والدي من وضوءك لعل قلبه ان يلين فتوضا صلى الله عليه وسلم
واعطاه فذهب به الى ابيه فسقاه وقال له هل تدري ما سقيتك قال نعم سقيتني
بول امك قال لا والله لكن سقيتك بول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة هلال رمضان فكانت غيبته صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرين ليلة
قال وفي هذه الغزاة جات امراة بابن لها وقالت يا رسول الله هذا ابني غلبني عليه
الشيطان ففتح صلى الله عليه وسلم فم الولد وبزق فيه وقال اخسا عدو الله انا رسول الله
قال ذلك ثلاثا ثم قال للمراة بانك لن يعود اليه شي مما كان يصيبه وفي هذه
الغزوة جا شخص بثلاث بيضات من بيض النعام له صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله
عليه وسلم لجابر دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر فعملتهن ثم جيت بهن
فجعلنا نطلب خبزا فلم نجد فجعل كل من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ياكل من ذلك
بغير خبز حتى انتهى كل الى حاجته والبيض كما هو وفي هذه الغزوة جا جمل الى النبي صلى الله عليه وسلم
يرقل اي يختال في مشيته وصوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون
ما يقول هذا الجمل هذا يستعين بي على سيده يقول انه كان يحرث عليه وانه اراد
ان ينحره اذهب يا جابر الى صاحبه فات به فقلت لا اعرفه قال انه سيدلك عليه فخرج
بين يدي حتى وقف على صاحبه فجيت به اليه صلى الله عليه وسلم فكلمه في شان الجمل انتهى اقول
قد تقدمت هذه الامور الثلاثة التي هي قصة ابن الماء وقصة البيض وقصة الجمل في غزوة ذات الرقاع

والتعدد فيها حتى لاجل هذه الامور سميت كل منها بغزوة الاعاجيب بعيد والذي
اراه انه اشتباه من بعض الرواة فليتأمل وفي هذه الغزوة كانت قصة الافك
اي الكذب على عايشة الصديقة المبراة المطهرة رضي الله تعالى عنها قالت لما دنونا
من المدينة قافلين اي راجعين اذن ليلة بالرحيل فقمت وذهبت لاقضي حاجتي
حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فاذا عقد لي من جزع ظفار
كذا بالالف عند البخاري وفي رواية ظفار بغير الف قال القرطبي من قيده
بالالف فقد اخطا اي ولعل المراد خالف الرواية وفي لفظ ظفاري اي بيا النسبة
وفي لفظ الجزع الظفري اي وقد يقال لا مانع من وقوع هذه الالفاظ من الصديقة
رضي الله تعالى عنها في اوقات مختلفة قال بعضهم الجزع بفتح الجيم واسكان الزاي
واخره عين مهملة خرز وظفار بالظاء المهملة كوبار مبنية على الكسر قرية
من قرى اليمن كان ثمنه يسيرا وفي كلام بعضهم كان يساوي اثني عشر درهما قد انقطع
فالتمست عقدي اي ذهبت الى التماسه في المحل الذي قضيت فيه حاجتي وحبسني التماسه
واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون وهو بتخفيف الحاء اي يجعلون هودجها على الرحل
فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكان
النساء اذ ذاك خفافا لقلة اكلهن اي لان السمن وكثرة اللحم غالبا ينشا عن كثرة الاكل
وساروا اي وعن عايشة رضي الله تعالى عنها ان الذي كان يرحل هودجها ويقود
بعيرها ابو موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا اي ويخالف
هذا قولها واقبل الرهط الى اخره وقولها في بعض الروايات ولم يستنكر القوم خفة
الهودج حين رفعوه وحملوه لانه يجوز ان يكون جماعة كانوا معا ويكون ابا موهبة
في ذلك فوجدت عقدي فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فاممت منزلي الذي
كنت به وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي
غلبتني عيني فنمت وكان صفوان السلمي خلف الجيش اي لانه كان على ساقة الجيش
يتخلف عن الجيش ليلتقط ما يسقط من المتاع وقيل كان ثقيل النوم لا يستيقظ
حتى يرحل الناس وقد جاءت زوجته شكته الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له انه لا يصلي الصبح
فقال يا رسول الله اني امرؤ ثقيل الراس لا استيقظ الا حتى تطلع الشمس فقال له رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم اذا استيقظت فصل اي وفي رواية شكته الى النبي صلى الله عليه وسلم انه يضربها
فقال انها تصوم بغير اذني فقال لها لا تصومي الا باذنه قالت انه ينام عن الصلاة
اي صلاة الصبح قال انه شيء ابتلاه الله به فاذا استيقظ فليصل وهذا يدل على
انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم من حاله انه ينام عن صلاة الصبح قالت اذا سمعني اقرا
يضربني فقال ان معي سورة يس معي غيرها هي تقرا بها قال لا تقريها فان هذه
السورة لو قسمت في الناس لوسعتهم اي وهذا الجواب منه صلى الله عليه وسلم يدل على ان
صفوان ظن ان امراته اذا قرات تلك السورة شاركته في ثوابها فليتأمل فادلج
اي سار ليلا فاصبح عند منزلي اي على خلاف عادته فراى سواد اي شخص انسان
نايم فاتاني فعرفني فاستيقظت باسترجاعه اي بقوله انا لله وانا اليه راجعون
اي لان تخلف ام المومنين عن الرفقة اي في مصيبة بمصيبة اي مصيبة
قالت فخمرت وجهي بجلبابي وهو ثوب اقصر من الخمار ويقال له المقنعة تغطي
به المراة راسها اي لان ذلك كان بعد نزول اية الحجاب اي يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الاية اي تقدم ان ذلك كان سنة ثلاث على الراجح عند
الاصل وفي الامتاع وذكر بعض علماء الاخبار ان تزويجه صلى الله عليه وسلم
زينب التي نزلت اية الحجاب بسببها كان في ذي القعدة سنة خمس ولا يخفى
ان هذا القول ينافيه ما ياتي عن عايشة من قولها ان زينب هي التي كانت
تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو صريح في انها كانت زوجة
له صلى الله عليه وسلم قبل هذه الغزاة فينافي ان هذه الغزاة كانت سنة
خمس ويرجح كونها كانت سنة ست قالت والله ما كلمني وفي لفظ ما يكلمني كلمة
وما سمعت منه كلمة اي فلا كلمها ولا كلم نفسه قيل استعمل الصمت ادبا وهول
هذا الامر الذي هو فيه فلم يقع منه غير استرجاعه حين اناخ راحلته فوطي
على يدها فركبتها وفي رواية ثم قرب البعير فقال اركبي وفي لفظ قال امه
قومي فاركبي واخذ براس البعير وجاء انها لما ركبت قالت حسبنا الله ونعم الوكيل
وفي سيرة ابن هشام انه قال لها ما خلفك يرحمك الله قالت فما كلمته
اي ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات الثلاث وما قبلها على تقدير صحتها

وقد يقال انها لم تسمع منه غير استرجاعه ولا كلمها ولا تكلم قبل ان يقرب اليها البعير كما
علمت فلما قربه البعير اليها قال لها يا امة الله قومي فاركبي لان اناخة البعير وتقريبه ليس
صريحا في الاذن لها في الركوب فاتي بذلك اللفظ الدال على مزيد احترامها واجلالها وتعظيمها
وبعض الرواة اقتصر على قوله اركبي وبعد ان ركبت اي وحصلت الطمانينة واندفعت الريبة
قال لها متعجبا لا مستفهما ما خلفك قالت فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش
بعد ما نزلوا وذلك في نحو الظهيرة اي وسطها وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وفي هذه
الواقعة اسعاف رفيقها ونا على انه يجوز الخلوة بالمراة الاجنبية اذا وجدها منقطعة
ببرية اونحوها بل يجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها هذا وفي الخصائص الصغرى
وفي معاني الاثار للطحاوي قال ابو حنيفة كان الناس لعايشة محرما فمع ايهم سافرت
فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النسا كذلك اي وقوله وليس غيرها من النسا
كذلك يشمل بقية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وحينئذ فليتامل الفرق بينها وبين
بقية امهات المومنين فيما ذكر وفيما سياتي عن بعضهم من قذف عايشة يقتل
وحد في غيرها من ازواجه صلى الله عليه وسلم حدين قالت عايشة رضي الله تعالى عنها
فلما نزلنا هلك من هلك بقول البهتان والافترا والذي تولى كبره اي معظمه عبد الله
ابن ابي ابن سلول اي فانه كان اول من اشاعه في العسكر اي فانه كان ينزل مع جماعة
المنافقين متبعدين من الناس فمرت عليه فقال من هذه قالوا عايشة وصفوان
فقال فجر بها ورب الكعبة وفي لفظ ما برئت منه وما برئ منها وفي لفظ والله
ما نجت منه ولا نجا منها وصار يقول امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم شاع
ذلك في المدينة بعد دخولهم لشدة عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي والذي في
البخاري كان يتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه اي يستخرجه بالبحث
عنه ليكثر اشاعته قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت اي مرضت حين قدمت شهرا
والناس يفيضون في قول اصحاب الافك اي ووصل الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى ابوي ولا اشعر بشي من ذلك وكان يريبني اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي اي حين امرض واللطف بضم اللام وسكون الطا
وقيل بفتح اللام والطا وهو من الانسان الرفق ومن الله التوفيق انما يدخل علي فيسلم

اي وعنده

اي وعنده امي تمرضني ثم يقول كيف تيكم اي لا يزيد على ذلك ثم ينصرف فذاك الذي
يريبني حتى خرجت بعد ما نقهت بكسر القاف وفتحها اي اول ما افقت من المرض
فخرجت معي ام مسطح وهي بنت خالة ابي بكر اي وما في الارض لفظ وكان مسطح
ابن خالة ابي بكر هو على ضرب من المسامحة وكان مسطح يتيما في حجر ابي بكر وكان
فقيرا ينفق عليه ابو بكر قالت وخروجنا كان في المحل الذي يخرج اليه النسا ليلا
اي لقضا حاجة وذلك قبل ان تتخذ الكنف اي فان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
كن يخرجن بالليل اذا تبرزن نحو المصنع وهو محل المصنع وهو محل متسع قالت
فلما فرغنا من شاننا واقبلت عثرت ام مسطح في مرطها اي ازارها فقالت تعس
بفتح العين وكسرها هلك مسطح لقبي ولدها ومسطح في الاصل عمود الخيمة قلت لها
بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت يا هنتاه بفتح الها الاولى
وسكون النون وضم الها الثانية اي هذه اولم تسمعي ما قال قلت وما قال
فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي اي عاودني المرض وازداد
علي اي وفي لفظ فخرت مغشيا عليها وفي رواية خرجت لبعض حاجتي ومعي
ام مسطح قد حملت السطل وفيه ما فعثرت ووقع السطل منها فقالت تعس
مسطح فقلت اي ام لتسبين ابنك فسكتت ثم عثرت الثانية فقالت تعس
مسطح فقلت اي ام لتسبين ابنك ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح
فانتهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك فقلت في اي شاني فبقرت اي
كشفت لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم فاخذتني حمى بافضة ورجعت
الى بيتي فمكثت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقى لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت
ابكي ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعد ان سلم كيف تيكم فقلت
اتاذن لي ان اتي بيت ابوي وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما اي لان امها
فارقتها لما نقهت من المرض وذهبت الى بيتها ولا ينافي ما سبق من قولها
وعندي امي تمرضني قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي
اي وارسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت ام رومان في السفل وابا بكر فوق
يقرا فقالت امي ما جابك فاخبرتها وذا بها الى ابويها كما علمت كان بعدان

صحت من المرض وبعد اخبار ام مسطح لها بالقصة والذي في السيرة الشامية
ما يفيد انه كان قبل ذلك وهو انها قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما دخل يقول كيف
تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله حين رايت
ما رايت من جفائه لو اذنت لي فانتقلت الى امي تمرضني قال لا عليك قالت
فانتقلت الى امي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين
ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم
اي بيوت الاخلية ونكرهها انما كنا نذهب في فسح المدينة فخرجت ليلة ومعي ام مسطح
بنت خالة ابي بكر اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح قلت بئس لعمر الله ما قلت
لرجل من المهاجرين وقد شهد بدرا قالت او ما بلغك الخبر يا ابنة ابي بكر قلت
وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك قلت او قد كان هذا قالت
نعم والله لقد كان والله لقد كان فوالله ما قدرت ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله
ما زلت ابكي حتى ظننت ان البكا سيصدع كبدي وليتامل الجمع بين ما في السيرة الشامية
وما في غيرها على تقدير صحتها قالت وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما
تحدثوا به لا تذكرين لي شيئا من ذلك الحديث وفي رواية فقلت لامي يا اماه
ما تحدث الناس وفي النعت قلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا
لا تذكرين لي من ذلك شيئا قالت يا بنية هوني عليك وفي لفظ خفضي
عليك الشان فوالله لقل ما كانت امراة قط وضيئة اي جميلة عند رجل
يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها اي القول في تنقيصها وفيه ان ضرائرها
امهات المومنين لم يكن السبب في اشاعة ذلك ولم ينقصنها به الا ان يقال
طبقت امها ذلك على ما هو العادة في ذلك وعند ذلك قالت فقلت سبحان الله ولقد
تحدث الناس بهذا اي وقلت قد علم به ابي قالت نعم قلت ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت نعم فاستعبرت وبكيت فسمع ابو بكر صوتي فنزل فقال لامي ما شانها
فقالت بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا
لي دمع ولا يرتفع ولا اكتحلت بنوم ثم في الليلة الثانية كذلك ولما اصبحت اصبح ابواي عندي
يظنان ان البكا فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي وهما يبكيان واهل الدار يبكون

فاستاذنت

فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي وسمعت من بعض الشيوخ
ان هرة كانت بالبيت جلست تبكي ايضا فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني
فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس فقال اما بعد يا عايشة فانه قد بلغني
عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبريك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله
وتوبي فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب الله عليه قال بعضهم
دعاها الى الاعتراف ولم يامرها بالستر اي مع انه المطلوب ممن اتى ذنبا لم يطلع عليه
وفي لفظ قال يا عايشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله فان كنت قارفت
اي اكتسبت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله تعالى فان الله يقبل التوبة عن عباده
قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي اي ارتفع حتى ما احس منه قطرة
فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال والله لا ادري ما اقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قلت لابوي الا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا والله لا ندري
بماذا نجيبه فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في نفوسكم فلئن قلت لكم اني بريئة والله
يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني بريئة لتصدقني
والله لا اجد لكم وفي لفظ لا اجد لي مثلا الا قول ابي يوسف اي والتمست اسم يعقوب
فلم اقدر عليه اذ يقول فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون اي وفي رواية كما في
البخاري مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه فالله المستعان على ما تصفون وفي لفظ انما اشكو
بثي وحزني الى الله وبذلك استدل على جواز ضرب المثل من القران ايضا ثم تحولت
فاضطجعت على فراشي وما كنت اظن ان الله تعالى ينزل في شاني وحيا يتلى وفي لفظ قرانا
يقرا به في المسجد ويصلى به ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكن ارجو
ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبريني الله بها اي عنده لكن قال ابو بكر
رضي الله تعالى عنه ما اعلم اهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل علي والله ما قيل لنا هذا
في الجاهلية حيث لا نعبد الله فيقال لنا في الاسلام واقبل على عايشة مغضبا فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كان ياخذه عند نزول الوحي اي من شدة الكرب فسجي اي غطي بثوبه ووضعت له وسادة

من ادم تحت راسه وفي لفظ قالت عايشة فاما انا حين رايت من ذلك ما رايت فوالله
ما فزعت لاني قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي واما ابواي فوالذي نفس عايشة بيده
ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي واخبر بما اخبر حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا
اي خوفا من ان ياتي من الله تحقيق ما قال الناس فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سري وهو يضحك والله انه ليتحدر منه العرق كالجمان وهي حبوب مدحرجة تعمل من
الفضة امثال اللولو فجعل يمسح العرق عن وجهه الكريم فكانت اول كلمة تكلم بها يا عايشة
اما ان الله قد براك فقالت امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله
وفي لفظ قال ابشري يا عايشة فقد انزل الله تعالى براءتك قلت نحمد الله لا نحمد احدا
قالت عايشة رضي الله تعالى عنها نزلت تلك الايات في يوم شات قالت وتناول رسول الله
صلى الله عليه وسلم درعي فقلت بيده هكذا اي ادفع يده عن درعي فاخذ ابو بكر النعل
ليعلوني بها فمنعته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له اقسمت عليك لا تفعل
وفي رواية لما انزل الله براءتها قام اليها ابو بكر فقبل راسها فقالت له هلا كنت عذرتني
فقال اي بنية اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان قلت بما لا اعلم ولا مخالفة بين هذه
الرواية وما قبلها لجواز ان يكون ما قبلها بعدها وانزل الله تعالى ان الذين جاءوا
بالافك الايات العشر اي وفي تفسير البيضاوي الثمانية عشر قال السهيلي وكان نزول
براءة عايشة رضي الله تعالى عنها بعد قدومهم المدينة اي من الغزوة المذكورة لسبع
وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين ومن نسبها رضي الله تعالى عنها الى الزنا كغلاة الرافضة
كان كافرا لان في ذلك تكذيبا للنصوص القرآنية ومكذبها كافر وفي حياة الحيوان عن عايشة
رضي الله تعالى عنها لما تكلم الناس في الافك رايت في منامي فتى فقال لي ما لك قلت حزينة
مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه يفرج الله عنك قلت وما هي قال قولي يا سابغ النعم
ويا دافع النقم ويا فارج الغمم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا اول
بلا بداية ويا اخر بلا نهاية اجعل لي من امري فرجا ومخرجا قالت ففعلت ذلك فانتبهت وقد
انزل الله فرجي قال بعضهم برا الله اربعة باربعة برا يوسف بشاهد من اهل زليخا وبرا موسى من قول
اليهود فيه انه آدر بالحجر الذي فر بثوبه وبرا مريم بانطاق ولدها وبرا عايشة بهذه الايات
وكان ابو بكر ينفق على مسطح لقرابته منه اي كما تقدم وفقره فحلف ان لا ينفق عليه اي بان

قال والله

قال والله لا انفق على مسطح ابدا ولا انفعه بنفع ابدا بعد ما قال لعايشة وادخل علينا
وفي لفظ اخرجه من منزله وقال له لا وصلتك بدرهم ابدا ولا عطفت عليك بخير ابدا
فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل اي الفضيلة والافضال منكم والسعة
اي في الرزق ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا
وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وعند ذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اما تحب ان يغفر الله لك فقال ابو بكر والله
اني لا انزعها ابدا عنه وفي معجم الطبراني الكبير وفي معجم النسائي انه اضعف
له النفقة التي كان يعطيه اياها قبل القذف اعطاه ضعف ما كان يعطيه
قبل ذلك اي وكفر عن يمينه ولهذا وما في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم من حلف
على ترك مندوب او فعل مكروه ان يحنث ويكفر عن يمينه وهنا لطيفة
وهي ان ابن المقري منع عن ولده النفقة تاديبا له على امر وقع منه فكتب الى والده

لا تقطعن عادة بر ولا … تجعل عقاب المرء في رزقه
فان امر الافك من مسطح … يحط قدر النجم من افقه
وقد جرى منه الذي قد جرى … وعوتب الصديق في حقه

فكتب اليه والده

قد يمنع المضطر من ميتة … اذا عصى بالسير في طرقه
لانه يقوى على توبة … تكون ايصالا الى رزقه
لو لم يتب مسطح من ذنبه … ما عوتب الصديق في حقه

ووصف الله تعالى الصديق باولي الفضل موافق لوصفه صلى الله عليه وسلم
له بذلك فقد جاء ان عليا رضي الله تعالى عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنحى ابو بكر عن مكانه واجلس عليا
رضي الله تعالى عنه بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتهلل وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرحا وسرورا وقال لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا
الفضل وعنها رضي الله تعالى عنها انها قالت لما استلبث الوحي عنه صلى الله
عليه وسلم اي ابطا عليه ولم ينزل استشار الصحابة فقال له عمر من زوجها لك يا رسول

قال الله تعالى قال انتظن ان الله دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم نزلت
ودعا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد لبستشيرهما في فراق اهله اي تعني نفسها
فاما اسامة بن زيد فقال اهلك اي الزم اهلك يا رسول الله ولا نعلم الا خيرا واما
علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنسا سواها كثير وان كنت
لتتذر ان تستخلف وفي لفظ فقد احل الله لك فطلقها وانكح غيرها وان تسال الجارية
تصدقك يعني بريرة اي لانها كانت تخدم عايشة اما قبل شرايها لها او بعد ولا
عتقها لما فان عتقها لما كان بعد الفتح فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شي يريبك قالت بريرة والذي بعثك
بالحق ما رايت عليها امرا اغمصه بالغين المعجمة والصاد المهملة بينهما ميم مكسورة
اي اعيبه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي
الداجن وهي الداية التي تالف البيوت ولا تخرج للمرعى وهي هنا الشاة فتاكله وفي
لفظ فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فسالها فقام اليها علي فضربها ضربا
شديدا وجعل يقول لها اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول والله ما اعلم الا خيرا
وما كنت اعيب على عايشة شيا الا اني كنت اعجن عجيني فامرها ان تحفظه فتنام عنه
فتاتي الشاة فتاكله اي وضربها كما قيل السهيلي ولم تستوجب ضربا ولا استاذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ضربها لانه اتهمها في انها خانت الله ورسوله فكتمت من الحديث
ما لا يسعها كتمه هذا كلامه والذي في البخاري وانتهرها بعض الصحابة فقال
اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم
الصايغ في تبر الذهب الاحمر وفي الامتاع جا صلى الله عليه وسلم لبريرة وسالها فقالت
هي اطيب من طيب الذهب والله لا اعلم عليها الا خيرا والله يا رسول الله لين كانت على
غير ذلك ليخبرنك الله بذلك اي وبريرة هذه روى عنها عبد الملك بن مروان فقد
ذكر انه قال كنت اجالس بريرة بالمدينة قبل ان اتى الى هذا الامر يعني الخلافة
فكانت تقول يا عبد الملك اني ارى فيك خصالا وانك لخليق ان تلي هذا الامر
يعني الخلافة فان وليته فاحذر الدما فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد ان ينظر اليها على محجمة من دم يريقه من

مسلم

120

مسلم بغير حق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال زينب بنت جحش اي ام المومنين
عن امري يقول ماذا علمت او رايت فتقول يا رسول الله احمي سمعي وبصري
اي اصون سمعي من ان اقول سمعت ولم اسمع واصون بصري من ان اقول ابصرت
ولم ابصر ما علمت الا خيرا اي وفي رواية حاشى سمعي وبصري ما علمت الا خيرا والله
لا اكلمها واني لمهاجرتها وما كنت اقول الا الحق قالت عايشة وهي التي كانت
تسا ميني من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ تسا صيني اي تعادلني
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة والحظوة عنده صلى الله عليه وسلم فعصمها
الله تعالى اي ولهذا جعلها في الدور افضل نسايه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة
وعايشة زينب بنت جحش وقالت عايشة في وصفها لم ار امراة قط خيرا من
زينب في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد
ابتذالا لنفسها في العمل الذي يتقرب به الى الله ما عدا سورة اي حدة تسرع
فيها الفية اي ترجع عنها سريعا قالت عايشة رضي الله تعالى عنها وقد قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عند استلبات الوحي وتاخره في الناس وخطبهم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما بال رجال يوذونني في اهلي ويقولون عليهم
غير الحق وفي رواية استعذر من عبد الله بن ابي بن سلول فقال وهو على المنبر
من يعذرني اي ينصفني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على
اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا يعني صفوان ما علمت عليه الا خيرا اي وزاد في رواية
ولا يدخل بيتي وفي لفظ بيتا من بيوتي الا وانا حاضر ولا غبت في سفرة الا
غاب معي يقولون عليه غير الحق فقام سعد بن معاذ اي سيد الاوس فقال
يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا
الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وقد احتملته
الحمية وفي لفظ اجهلته الحمية وكان قبل ذلك رجلا صالحا اي لما ذكر سعد
ابن معاذ الخزرج الذين هم قوم سعد بن عبادة غضب سعد بن عبادة
لاجلهم وحملته الحمية لهم على ان يجهل اي قال قول الجهل فقال لسعد بن معاذ
كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد

ابن معاذ كما تقدم فقال لسعد بن معاذ كذبت والله لنقتله وانفك راغم فانك
منافق تجادل عن المنافقين اي والمراد بكونه منافقا انه يفعل فعل المنافقين
ومن ثم لم ينكر صلى الله عليه وسلم عليه ذلك اذ كان سمعه فتشاور الحيان الاوس والخزرج
حتى هموا ان يقتتلوا الا انه كان بين الحيين مشاحنة ومحاربة كما تقدم ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم
حتى سكتوا اي تاللوا وانا لا اعلم بشي من ذلك اقول فيه ان سعد بن معاذ لم يقل انه
ان كان من الخزرج نقتله بل قال فعلنا فيه ما امرنا به النبي صلى الله عليه وسلم فلا يحسن رد
سعد بن عبادة عليه بما ذكر ثم رايت بعضهم ذكر ان الاظهر عندي ان ابن عبادة
لم يقل ذلك حمية لقومه وانما اراد الانكار عن ابن معاذ في كونه يقتل شخصا من قومه
الذين هم الاوس يظهر الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقتل من يظهر الاسلام
فكانه قال لا تقل ما لا تفعل ولا تقدر على فعله حيث لم يا مرك به النبي صلى الله عليه
وسلم واما انتصار اسيد بن حضير لسعد بن معاذ نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه
الحالة العظيمة التي طلب النبي صلى الله عليه وسلم فيها من يعذره من ذلك القايل وانكاره على
سعد بن عبادة انما هو انكار لظاهر لفظه وان كان لباطنه مخلص حسن وكم من لفظ ينكر
اطلاقه على قايله وان كان في الباطن له مخلص هذا كلامه ثم رايت في السيرة الهشامية
ان المتكلم اسيد بن حضير وانه قال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم وان
يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا امرك فوالله انهم لاهل ان تضرب اعناقهم فقام
سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر الله والله ما تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه
المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك يعني الاوس ما قلت
هذا اي لان عبد الله بن ابي من الخزرج وكذا حسان بن ثابت بنا على انه كان من
اصحاب الافك وفي البخاري ان سعد بن معاذ قال ايذن لي يا رسول الله اضرب
اعناقهم فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل
اي من الخزرج فقال كذبت اما والله لو كانوا من الاوس ما احببت ان تضرب اعناقهم
وعلى هذه الرواية فلا اشكال وقول البخاري وكانت ام حسان الى اخره يشعر
بان ابا حسان لم يكن من الخزرج وهو يخالف ما تقدم وما سياتي انه من الخزرج

الا ان يقال وصفه بذلك على المسامحة بكونه انه منهم فليتامل ولا يخفى ان ذكر المنبر
يخالف ما في الاصل من ان المنبر كان في السنة الثامنة اي وقصة الافك كانت في السنة
الخامسة او السادسة وفي النور المراد بالمنبر شي مرتفع قال والا فالمنبر انما اتخذ في السنة
الثامنة اي فيكون المراد المنبر الذي اتخذ في السنة الثامنة كان من الطين والذي
كان من خشب اتخذ في السنة الثامنة وقدمنا ذلك مبسوطا والله اعلم ثم بعد نزول
ايات الافك اي وهي ان الذين جاوا بالافك عصبة الى قوله اولئك مبرون
مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم خرج الى الناس وخطبهم وتلى عليهم تلك
الايات وامر بجلد اصحاب الافك اي وهم عبد الله ابن ابي ومسطح وحمنة بنت جحش
اخت زينب بنت جحش ام المومنين واخوها عبيد الله بالتصغير بن جحش وتقال له ابو احمد
كان ضريرا اي وكان يدور مكة اعلاها وادناها في اي محل من غير قايد وكان
شاعرا وهو ابن عمة اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم واما اخوها عبد الله
مكبرا فقد قتل يوم احد كما تقدم وزاد بعضهم خامسا وهو زيد ابن رفاعة
وفيه انه تقدم انهم لما قدموا المدينة وجدوه قد مات الا ان يقال تقدم ان هم
زيد بن رفاعة غيره فيجوز ان يكون هو ذلك ويقال حسان بن ثابت مجلود الحد
ولهو ثمانون قال بعضهم وذكر سعد بن معاذ في هذه الرواية اي انه القايل انا
اعذرك وهم من بعض الرواة وانما المتكلم بذلك اسيد بن حضير اي كما تقدم عن
السيرة الهشامية لان سعد بن معاذ مات بعد بني قريظة قال في الاصل واتفق
اهل المغازي على ان غزوة الخندق وبني قريظة متقدمة على غزوة بني المصطلق الكائن
الوهم لازما ولكن هم مختلفون اقول اي فالوهم لا يلزم الا من جعل هذه الغزوة
التي هي غزوة بني المصطلق متاخرة عن بني قريظة وبذكرنها سعد بن معاذ كالاصل
ومن ثم لما قال ابن اسحاق بانها بعد بني قريظة روي عن عايشة بدل سعد بن معاذ
اسيد بن حضير قال في الامتاع وهذا هو الصحيح والوهم لم يسلم منه احد من بني ادم وفيه
ان مما يدل على تقدمها وان ذكر سعد بن معاذ ليس من الوهم في شي مما ذكر في الكتاب المذكور
الذي هو الامتاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث اياما ثم اخذ بيد سعد بن معاذ في نفر حتى
دخل على سعد بن عبادة فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن عبادة طعاما فاصابوا منه ثم انصرفوا

فمكثنا أياماً ثم أخذ بيد سعد بن عبادة في نفر فانطلقوا حتى دخلوا منزل سعد بن معاذ
فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعاماً فأصابوا منه ثم خرجوا فلذهب من
أنفسهم ما كان وإن ذكر سعد بن معاذ وقع في الصحيحين وغيرهما والله أعلم وذكر
أن صفوان رضي الله تعالى عنه الذي كان الإفك بسببه ظهر أنه كان حصوراً لا يأتي
النساء أي إنما معه مثل الهدبة أي عنين وقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي الحصور
عندنا العنين ويدل له ما في البخاري أنه ما كشف كنيف امرأة قط أي ستر الإزار
الكنيف الساتر وقد جاء في تفسير وصف يحيى بن زكريا حصوراً أنه صلى الله عليه وسلم أهوى
إلى الأرض وأخذ قذاة قال وكان ذكره يعني يحيى مثل هذه القذاة ولعل المراد
التشبيه في الارتخاء وعدم الشدة فلا يخالف ما قبله لكن في النهر الحصور الذي لا يأتي
النساء مع القدرة على ذلك أي وربما يؤيد ذلك ما جاء أربعة لعنوا في الدنيا والآخرة
وأمنت الملائكة رجل جعله الله ذكراً فأنث نفسه وتشبه بالنساء وامرأة جعلها
الله أنثى فتذكرت وتشبهت بالرجال والذي يضل الأعمى ورجل حصور ولن
يجعل الله حصوراً إلا يحيى ابن زكريا فالحصور وصف مذموم إلا في يحيى خصوصية
له دون غيره من الأنبياء والأتقياء منّ سبحانه وتعالى على الأنبياء بقوله ولقد
أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية قيل وهذا الوصف جاء ليحيى من
جهة والده زكريا فإنه لما شهد مريم منقطعة عن الأزواج أحب أن يرزقه الله ولداً
مثلها أي منقطعاً عن الزوجات فجاء يحيى حصوراً ويؤيد ذلك ما في أنس الجليل
وكان يحيى لا يأتي النساء لأنه لم يكن له ما للرجال كذا قيل وهو غير مرضي وتكلم
القاضي عياض في الشفا على معنى كون يحيى حصوراً بما حاصله أن هذا الذي قيل نقيصة
وعيب لا يليق بالأنبياء وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب لا يأتيها وكأنه حصر عنها
وأنه حصر نفسه عن الشهوات فمنعها هذا كلامه فليتأمل أي وعلى الأول ينافي
ذلك كون صفوان كان متزوجاً لما تقدم أن زوجته شكته للنبي صلى الله عليه وسلم
أي على أن ابن الجوزي نقل عن شيخه ابن ناصر الدين أن صفوان إنما تزوج بعد
حديث الإفك ومما يدل على أن حسان لم يكن من أصحاب
الإفك تبرئة مما نسب إليه في أبيات مدح لها عائشة رضي الله تعالى عنها منها

مهذبة قد طيب الله خيمها

مهذبة قد طيب الله خيمها ۝ وطهرها من كل سوء وباطل
فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم ۝ فلا رفعت سوطي إلي أناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي ۝ لآل رسول الله زين المحافل

ومن ثم قال ابن عبد البر وقد أنكر قوم كون حسان خاض في الإفك وأنه جلد وجاءت
عائشة رضي الله تعالى عنها ببراءته من ذلك أي فقد ذكر الزبير بن بكار أنه قيل لعائشة
وقد قالت في حق حسان إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بذبه بلسانه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أليس هو ممن لعنه الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئاً ولكنه القائل
فإن كان ما قد قيل عني قلته ۝ فلا رفعت سوطي إلي أناملي
وقد قال مثل هذا ابن زنيم وقد بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدر دمه لما بلغه
أنه هجاه فجاء إليه معتذراً وأنشده أبياتاً منها
ونبي رسول الله أن قد هجوته ۝ فلا رفعت سوطي إلي إذاً يدي
لكن في رواية أنها كانت تأذن لحسان بن ثابت وتلقي له الوسادة وتقول لا تقولوا
لحسان إلا خيراً فإنه كان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه وقد قال الله تعالى
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد عمي والعمى عذاب عظيم والله قادر على أن
يجعل ذلك ويغفر لحسان ويدخله الجنة وفيه أنه سيأتي عن عائشة وغيرها أن الذي تولى كبره
عبد الله بن أبي بن سلول كما تقدم إلا أن يقال كبره مقول بالتشكيك والذي بلغ فيه الغاية
عبد الله بن أبي بن سلول فليتأمل وعن الزهري قال كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي
وهو يقرأ سورة النور مستلقياً على سريره فلما بلغ والذي تولى كبره جلس ثم قال يا أبا بكر
من تولى كبره أليس علي بن أبي طالب قال الزهري فقلت في نفسي ماذا أقول إن قلت
لا لا آمن أن ألقى منه شراً وإن قلت نعم جئت بأمر عظيم ثم قلت لنفسي لقد عودني الله
على الصدق خيراً فقلت لا فضرب بقضيبه السرير ثم قال فمن فمن يكرر ذلك مراراً قلت
لكن عبد الله بن أبي بن سلول ووقع لسليمان بن يسار مع هشام بن عبد الملك نحو ذلك
قال سليمان بن يسار دخلت على هشام بن عبد الملك فقال لي يا سليمان الذي تولى
كبره من هو قلت عبد الله بن أبي بن سلول قال كذبت هو علي قال أنا أكذب ما بالك لو
نادى مناد من السماء إن الله أحل الكذب ما كذبت حدثني عروة وسعيد وعبيد الله وعلقمة

عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت الذي تولى كبره عبد الله بن ابي بن سلول وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انه ذكر عندها حسان فنهتهم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا منافق وفي البخاري كانت عايشة تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال

فان ابي ووالدتي وعرضي ** لعرض محمد منكم وقاء

فهذا البيت يغفر الله تعالى له به وذكر بعضهم ان الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش عبد الله بن الزبعري وابو سفيان بن الحارث ابن عمه صلى الله عليه وسلم وعمرو بن العاص وضرار بن الحارث ولما اراد حسان ان يهجوهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهجوهم وانا منهم وكيف تهجوا ابا سفيان وهو ابن عمي قال له والله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له ايت ابا بكر فانه اعلم بانساب القوم منك فكان يجي الى ابي بكر ليوقفه على انسابهم فجعل حسان يهجوهم فلما سمعوا هجوه قالوا ان هذا الشعر ما غاب عنه ابن ابي قحافة وعاش حسان مائة وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وعاش والده ايضا مائة وعشرين سنة وكذا جده ووالد جده قال بعضهم لا يعرف اربعة تناسلوا وتساوت اعمارهم غيرهم ولم يشهد حسان مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهدا لانه كان يخشى الموت فكان ينسب الى الجبن ومن ثم جعل يوم الخندق مع النسا والذراري في الاطام وما وقع له مع صفية عمته صلى الله عليه وسلم في امر اليهودي الذي قتلته في ذلك المكان وما قال لها يدل على انه كان جبانا انتهى الجبن ويرد انكار بعض العلما كونه كان جبانا قال اذ لو صح ذلك لهجي به فانه كان يهاجي الشعرا وكانوا يردون عليه فما عيره احد به ولا وسمه به ولعله كان به علة اقتضت جعله مع الذراري في الاطام ومنعته من شهود القتال هذا كلامه وقد يقال على تسليم انه لم يهج بالجبن جبانا قال اذ لو صح ذلك يجوز ان يكون لكونه كان لا يتاتى وصفه به لكن وذكر بعضهم ان حسان شلت يداه التي ضربها له صفوان بسيف لما هجاه فذكر ذلك حسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى حسان وصفوان اي واظهر التغير على صفوان بسبب اظهاره السلاح

على حسان

على حسان وضربه به فقال صفوان يا رسول الله اذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان يا حسان احسن اي فيما اصابك قال هي لك وفي رواية كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال له صلى الله عليه وسلم قد احسنت وقبلت ذلك واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها حديقة له يقال بيرحا بفتح الراء في الاحوال الثلاثة مع قصر حا قيل لها ذلك لان الابل يقال لها روبت ودحوت عن الماء حا وفيه انه كان القياس ان يقال لها بيرحا بضم الراء في حالة الرفع ومرحا الان يقال المجموع اسم مركب وكانت هذه البير لابي طلحة فتصدق بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضعها حيث شا ثم باعها حسان من معاوية بمال عظيم

اقول الذي في البخاري كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحا وهي حديقة وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل بها ويشرب من ماء فيها طيب فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله عز وجل يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث شيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح قد سمعت ما قلت فيها قد قبلناه منك ورددناه عليك واري ان تجعلها في الاقربين قال افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وفي لفظ اخر في البخاري قال لابي طلحة اجعله لفقرا اقاربك فجعلها لحسان وابي ابن كعب وبين في البخاري وجه قرابتهما من ابي طلحة وفيه ان ابي بن كعب كان عقبيا وفي الامتاع انه اعطى حسان اثر ذلك الحديقة واعطاه سيرين جارية اخت مارية ام ولده ابراهيم فجات منه بابنه عبد الرحمن وكان يفتخر بانه ابن خالة ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روت سيرين هذه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا قالت راى رسول الله صلى الله عليه وسلم خللا في قبر ابراهيم ابنه فاصلحه وقال ان الله يحب من العبد اذا عمل عملا ان يتقنه واعطاه سعد بن عبادة بستانا كان يحصل منه مال كثير وحاصل ما في الامتاع فيما وقع بين حسان وصفوان ان حسان لما قال

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ** وابن الفريعة امسى بيضة البلد

قال صفوان لا اراه الا عناني اي بالجلابيب وقد تقدم ان ابي ابن سلول قالها في حق المهاجرين
الفريعة جدة حسان وقيل امه فعند ذلك خرج صفوان مصلتا بالسيف وجا الي حسان
وهو في نادي قومه الخزرج وضربه فلقي بيده فوقع السيف فيها فقام قومه واوثقوا صفوان
رباطا ثم انه جاء به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان يا رسول الله شهر علي السيف
في نادي قومي ثم ضربني وما اراني الا ميتا من جراحتي فقال صلى الله عليه وسلم لصفوان ولم ضربته
وحملت السلاح عليه وتغيظ لحسان فقال صفوان ما تقدم ثم قال للقوم حسان احبسوا
صفوان فان مات حسان فاقتلوه به فحبسوه فبلغ ذلك سيد الخزرج سعد بن عبادة
فاقبل علي قومه ولامهم علي حبسه فقالوا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحبسه وقال لنا ان مات صاحبكم فاقتلوه فقال سعد والله ان احب الامر الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم العفو عنه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضي بالحق
والله لا ابرح حتى يطلق فاستحي القوم فاطلقوه واخذه سعد وانطلق به
الي منزله وكساه حلة وجا به الي المسجد فلما راه صلى الله عليه وسلم قال صفوان
قالوا نعم يا رسول الله قال من كساه قالوا سعد بن عبادة قال كساه الله من
ثياب الجنة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم حسان في العفو عن صفوان فقال
يا رسول الله كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال صلى الله عليه وسلم قد احسنت
فقبلت ذلك ثم اعطاه ارضا له وجاريته سيرين اخت مارية ام ولده ابراهيم
واعطاه ايضا سعد بن عبادة حائطا كان يتحصل منها مال كثير عوضا عن حقه
وقيل انما اعطاه سيرين لذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره فقد قال
ابن عبد البر اعطا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين اخت مارية لحسان بن ثابت
يروي عن وجوه واكثرها ان ذلك ليس بسبب ضرب صفوان له بل لذبه بلسانه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كان لسان حسان يصل الي جبهته والي نحره
ولذلك كان ابوه وجده وكان حسان يقول على لسانه والله لو وضعته على صخر
لفلقه او شعر لحلقه وقد عمي مسطح ايضا وقد روي اصحاب السنن الاربعة
عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم امر برجلين وامراة فضربوا حدهم
قال الترمذي حسن غريب اي والمراة حمنة بنت جحش والرجلان اخوها عبيد الله

ابو حمد

ابو حمد بن جحش ومسطح ولم يحد الخبيث عبد الله بن ابي بن سلول لان الكفارة
وليس من اهلها وقيل لانه لم تقم عليه البينة لم يكن بخلاف اولئك وقيل لانه كان
لا ياتي بذلك على انه من عنده بل على لسان غيره وفي الطبراني ومعجم الشاب
عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان عبد الله ابن ابي ابن سلول جلد مائة وستين اي
حد حدين قال عبد الله بن عمرو وهكذا يفعل بكل من قذف زوجة نبي اي ولعل
المراد انه يجوز ان يفعل به ذلك فلا ينافي ما تقدم من ان الحد كان ثمانين جلده
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما زنت وفي لفظ لم تبغ امراة نبي قط
واما قوله تعالى في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما فالمراد اذاتاهما
قالت امراة نوح في حقه انه لمجنون وامراة لوط دلت علي اضيافه قيل
انما جاز ان تكون امراة النبي كافرة كامراة نوح ولوط عليهما السلام ولم يجز ان تكون
فاجرة اي زانية لان النبي مبعوث الي الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون معه ما ينفر
ينفرهم عنه والكفر غير منفر عندهم واما الفجور فمن اعظم النقصان وفي
الخصائص الصغري ومن قذف ازواجه صلى الله عليه وسلم فلا توبة له البتة كما
قاله ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض وغيره وقيل يختص القتل بمن
قذف عائشة ويجد في غيرها حدين وقد وقع ان الحسن بن يزيد الداعي من اهل طبرستان
وكان من العظما كان يلبس الصوف ويامر بالمعروف وكان يرسل في كل سنة الي بغداد عشرين
الف دينار من يفرق علي اولاد الصحابة فحضر عنده رجل من اتباع العلويين فذكر
عائشة رضي الله تعالى عنها بالقبيح فقال الحسن لغلامه يا غلام اضرب عنق هذا فنهض
اليه العلويون وقالوا هذا من شيعتنا فقال معاذ الله هذا طعن علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات فان كانت عائشة رضي الله تعالى عنها خبيثة فان
زوجها يكون خبيثا وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهي الطيبة
الطاهرة المبراة من السما يا غلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه وفي كتاب
الاشارات للفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم في تلك الايام التي تكلم فيها بالافك كان اكثر
اوقاته في البيت فدخل عليه عمر رضي الله عنه فاستشاره صلى الله عليه وسلم في تلك الواقعة

قال يا رسول الله انا اقطع بكذب المنافقين واخذت براءة عايشة من الذباب
لان الذباب يقع على يدك فاذا كان الله تعالى صان يدك ان يخالطه الذباب
لمخالطته للقاذورات فكيف اهلك ودخل عليه عثمان فاستشاره فقال له سيدنا
عثمان رضي الله تعالى عنه يا رسول الله اخذت براءة عايشة من ظلك لاني رايت
الله تعالى صان ظلك لا يقع على الارض اي لان ظل شخصه الشريف كان لا يظهر
في شمس ولا قمر لئلا يوطا بالاقدام فاذا صان الله ظلك فكيف باهلك اي وقد
اشار الى ذلك الامام السبكي في تائيته بقوله
لقد نزه الرحمن ظلك ان يرى على الارض ملقى فانطوى لمزية
وهذه لطيفة لا باس بها وحكي ان عبد الله بن عمر كان مسافرا وكان يسايره
يهودي فلما اراد المفارقة قال عبد الله لليهودي بلغني انكم تقولون بابدا
المسلمين فهل تعد رت على شي من ذلك معي واقسم عليه فقال ان امنتني
اخبرتك فامنه فقال لم اجد عليك في شي اكثر من اني كنت اذا رايت ظلك
وطئته بقدمي وفا يا مر دينينا ودخل عليه صلى الله عليه وسلم علي فاستشاره
فقال له علي رضي الله تعالى عنه اخذت براءة عايشة من شي هو انا صلينا خلفك
وانت تصلي بنعليك ثم انك خلعت احدى نعليك فقلت لنكون نكذبنه
لنا قلت لا قال بل اخبرني ان في تلك النعل نجاسة فاذا كان لا تكون النجاسة
بنعليك فكيف باهلك فسر صلى الله عليه وسلم بذلك اي ويحتاج الى الجواب
عن خلع احدى نعليه في اثنا الصلاة للنجاسة بها واستمر في الصلاة وعن ابي
ابوب الانصاري رضي الله عنه انه قال لزوجته ام ايوب الا ترين ما يقال ا ى
من الافك فقالت له لو كنت بدل صفوان اكنت تهم بسوء لحرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا قالت ولو كنت انا بدل عايشة ما خنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعايشة خير مني وصفوان خير منك وفي السيرة الشامية ان ابا ايوب
قالت له زوجته ام ايوب الا تسمع ما يقول له الناس في عايشة قال بلى وذلك الكذب
اكنت يا ام ايوب فاعلة قالت لا والله ما كنت لا فعله قال فعايشة والله خير منك
وجا ان ابن عباس دخل على عايشة رضي الله تعالى عنها في مرض موتها فوجدها وجلة من القدوم

على الله تعالى فقال لها لا تخافي فانك لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فغشي
عليها من الفرح لانها كانت تقول متحدثة بنعمة الله تعالى لقد اعطيت تسعا
ما اعطيتهن امراة لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان
راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي وان الوحي لينزل في اهله فيتفرقون منه وانه كان
لينزل عليه وانا معه في لحاف واحد واني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزلت براءتي
من السما ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما
تنبيه في هذه الغزاة فقدت عايشة رضي الله تعالى عنها عقدها ايضا
فاحتبسوا على طلبه اي فارسل صلى الله عليه وسلم في طلبه رجلين من المسلمين احدهما
اسيد بن حضير فحضرت الصلاة اي صلاة الصبح وكانوا على غير ماء زاد في رواية
وليس معهم ماء فنزلت اية التيمم وهذا القيل نقله اما منا الشافعي رضي الله تعالى
عنه عن عدة من اهل المغازي اي وعليه يكون سقط عقدها في تلك الغزاة مرتين
لاختلاف القضيتين باختلاف سياقهما والصحيح ان ذلك كان في غزوة اخرى
اي متاخرة عن هذه الغزوة فعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت لما كان من
امر عقدي ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة اخرى فسقط ايضا عقدي حتى حبس لالتماسه الناس اي فانه صلى الله عليه وسلم
بعث رجالا في طلبه وهو لا يخالف ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم ارسل في طلبه رجلين وطلع
الفجر فلقيت من ابي بكر ما شا الله اي لان الناس جاؤا الى ابي وشكوا ما نزل بهم فجا اليه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه الشريف على فخذها قد نام فقال لها حبست
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجعل يطعن بيده في
خاصرتها ويقول يا بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء وليس مع الناس ماء قالت فلا
يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي اي لانه صلى الله عليه وسلم
كان اذا نام لا يوقظه احد حتى يكون هو يستيقظ لانهم لا يدرون ما يحدث له في
نومه فقام حين اصبح وفي لفظ فاستيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يجد فانزل الله
تعالى اية التيمم اي التي في المائدة ففي بعض الروايات فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة

الاية وقيل المراد بالاية اية النسا لان اية المايدة تسمى اية الوضو واية النسا
لا ذكر للوضو فيها فيتجه تسميتها باية التيمم وكلام الواحدي في اسباب النزول
يدل عليه فقال ابو بكر عند ذلك والله يا بنية انك كما علمت مباركة اي وقال صلى
الله عليه وسلم ما اعظم بركة قلادتك وقال اسيد بن حضير ما هذا باول بركتكم يا ال
ابي بكر اي وفي رواية انه قال لها جزاك الله خيرا فانزل بك امر تكرهينه الا جعل
الله منه مخرجا وللمسلمين فيه خيرا وهذا ربما يفيد تكرر وقوع ما تكرهه وان في ذلك خيرا
للمسلمين فليتامل اي وفي لفظ قال اسيد بن حضير لعقد يا رك الله للناس فيكم يا ال ابي بكر
ما انتم الا بركة لهم قال الحافظ ابن حجر وانما قال اسيد ابن حضير ما قال دون غيره لانه
كان راس من بعث في طلب العقد اي بما تقدم في بعض الروايات الاقتصار على بعث لطلب
ذلك قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه اي اقمناه من مبركه وجدنا العقد تحته اقول
في النور اعلم ان العقد سقط مرتين مرة كان لها ومرة كان لاختها اسما استعارته
وبهذا يجمع بين الاحاديث التي في المسئلة هذا كلامه فليتامل ولينظر تلك الاحاديث
ما هي اي وكون هذا العقد لاسما اختها لا يخالف ذلك قولها عقدي لان الاضافة
تاتي لادنى ملابسة اي عقد اسما كان في ملكها ثابتة وفي البخاري ايضا ان اية التيمم نزلت
بعد ان صلوا بلا وضو وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها استعارت من اسما قلادة
فهلكت اي ضاعت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فوجدها فادركتهم
الصلاة وليس معهم ما فصلوا فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله اية التيمم
وقد ترجم البخاري عن ذلك بقوله باب اذا لم يجدوا ماء ولا ترابا وقوله فبعث رجلا يجوز
ان يكون هذا الرجل هو الذي اقام البعير او من جملة من اقامه ولا يخالف ما سبق
ما يدل على ان الذي بعثهم في طلبه لم يجدوه ثم رايت الحافظ ابن حجر قال وطريق الجمع
بين هذه الروايات ان اسيد كان راس من بعث لذلك فلذلك سمي في بعض الروايات
دون غيره ولذا استند الفعل الى واحد منهم وكانهم لم يجدوا العقد اولا فلما رجعوا
ونزلت اية التيمم وارادوا الرحيل واثاروا البعير وجده اسيد هذا كلامه قيل
وفي هذه الغزوة خرجوا عن الطريق وادركهم الليل بقرب واد وعر فهبط جبريل
واخبره ان طايفة من كفار الجن بهذا الوادي يريدون كيده وايقاع الشر باصحابه فدعا

بعلي

بعلي وعوذه وامره بنزول الوادي فقتله قال الامام ابن تيمية وهذا
من الاحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى علي قال ابن تيمية
ومن هذا ما روي عنه في عام الحديبية انه قاتل الجن في بير الجحفة وهو حديث
موضوع عند اهل المغازي اي وجا في سبب مشروعية التيمم غير ما ذكر في الطبراني
عن اسلع قال كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وارحل له ناقته فقال لي
ذات يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة اي ولا ما
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل باية الصعيد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم فارانى التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين
فقمت فتيممت ثم رحلت له حتى مر بما فقال يا اسلع امس هذا جلدك وفي الامتاع
نزلت اية التيمم بطلوع الفجر فمسح المسلمون ايديهم بالارض ثم مسحوا ايديهم الى المناكب
ونحتاج ايضا الى الجواب عن هذه الرواية وفي هذه السنة الخامسة خسف القمر
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخسوف حتى انجلى القمر وصارت اليهود تضرب بالطاس ويقولون سحر القمر

غزوة الخندق

ويقال لها غزوة الاحزاب اي وهي الغزاة التي ابتلى الله تعالى فيها عباده المومنين وثبت الايمان
في قلوب اوليايه المتقين اي واظهر ما كان يبطنه اهل النفاق والشقاق المعاندين
وسببها انه لما وقع اجلا بني النضير من اماكنهم كما تقدم سار منهم جمع من كبرايهم
منهم سيدهم حيي بن اخطب ابو صفية ام المومنين وعظيمهم سلام بن مشكم وربيبهم
كنانة ابن ابي الحقيق وهوذة بن قيس وابو عامر الفاسق الى ان قدموا مكة على قريش
يدعوهم ويحرضونهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه
حتى نستاصله اي ونكون معكم على عداوته فقال ابو سفيان مرحبا واهلا واحب
الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد زاد في رواية قال لهم لكن لا نامنكم الا ان سجدتم
لالهتنا حتى نطمين اليكم ففعلوا فقالت قريش لاوليك اليهود يا معشر يهود انكم اهل الكتاب
الاول والعلم اخبرونا عما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير ام دين محمد قالوا بل دينكم
خير من دينه وانتم اولى بالحق منه وفي رواية انحن اهدى سبيلا ام محمد فقالوا انتم اهدى سبيلا
ايلانكم تعظمون هذا البيت وتقومون على السقاية وتنحرون البدن وتعبدون ما كان يعبد اباوكم

اي فانتم اولى بالحق منه فانزل الله تعالى فيهم المرتر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون
بالجبت والطاغوت الايات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ذلك خرج من بطون قريش خمسون رجلا وتحالفوا
وقد الصقوا اكبادهم بالكعبة متعلقين باستارها ان لا يخذل بعضهم بعضا ولتكونن
كلمتهم واحدة على محمد ما بقي منهم رجل وقد اشار الى ذلك صاحب الهمزية بابيات ذم فيها
اليهود بالامور بقوله

لا تكذب ان اليهود وقد زاغوا ❊ عن الحق معشر لؤماء
جحدوا المصطفى وامن بالطا ❊ غوت قوم هم عندهم شرفاء
قتلوا الانبيا واتخذوا العجل ❊ الا انهم هم السفهاء
وسفيه من ساءه المن والسلوى ❊ وارضاه الفوم والقثاء
مليت بالخبيث منهم بطون ❊ فهي نار طباقها الامعاء
لو اريد وا في حال سبت بخير ❊ كان سبتا لديهم الاربعاء
هو يوم مبارك قيل للتصـ ❊ ـريف فيه من اليهود اعتداء
فبظلم منهم وكفر عدتهم ❊ طيبات في تركهن ابتلاء

اي لا تكذب ان اليهود والحال انهم قد مالوا عن الحق قوم لؤماء واللئيم الدني الاصل
الشحيح النفس ومن عظيم لومهم انهم جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته والحال انه
قد امن بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله ماخوذ من الطغيان قوم هم عندهم شرفا
وهم كفار قريش وورد ان اليهود قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ومن جملة من قتلوا زكريا
ويحيى واتخذوا العجل الها يعبدونه ومن يفعل ذلك لا سفيه غيره ومن ارضاه الفوم والقثا
بدل المن وهو نوع من الطعم سفيه بلا شك مليت بالحرام كالربا بطون منهم فبطونهم نار
لاشتمالها على ما يوذي تلك النار طباقها تلك القنار المصارين لو اراد الله لليهود في حال سبتهم
الذي اختاروا تعظيمه خيرا لكان يوم الاربعا يوم سبتهم لانه يوم خلق فيه النور فاختيار
يوم السبت دون يوم الاربعا لسبتهم اي سكونهم عما عدا العبادة دليل على انه لم يرد لهم
الخير ويوم السبت ابتدا الله تعالى فيه خلق العالم خلافا لهم حيث قالوا ان ذلك اي ابتدا الخلق كان
يوم الاحد وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت قالوا فنحن نستريح فيه كما استراح الرب تعالى فيه

قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيا من خلق ولا رزق ولا رحمة ولا عذاب ولا احيا ولا اماتة
ومن مات يوم السبت يكون محي اسمه من اللوح قبل ذلك وقد كذبهم الله تعالى بقوله كل يوم
هو في شان فكان فيه منهم ظلم وعدوان لا جل التصريف فيه بغير العبادة فبسبب ظلم وكفر
حاصل منهم فيه فاتتهم طيبات كانت حلالا لهم فحرمها الله تعالى عليهم فكان في ذلك ابتلا لهم
ونقل عن ابن حجر الهيتمي انه بحث استحباب صوم يوم الاربعا لما ذكر من ان الله خلق فيه النور وليتامل
ثم جاوا لبك اي غطفان ودعوهم وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا لهم انا سنكون معكم وان قريشا قد تابعوهم على ذلك وجعلوا لهم تمر خيبر
سنة ان هم نصروهم فتجهزت قريش اي واتباعها من القبايل وغطفان
اي واتباعها وقايد قريش ابو سفيان بن حرب وكانوا اربعة الاف ومعهم
ثلثماية فرس اي والف وخمسماية بعير وعقد اللوا في دار الندوة وحمله عثمان
طلحة ابن ابي طلحة المقتول والده الذي هو طلحة يوم احد وكذا عماه اي عثمان
ابن طلحة وابو سعيد بن ابي طلحة وعثمان ابن ابي طلحة وهو ابو شيبة كما تقدم
فشيبة بن عم عثمان ابن طلحه وقتل يوم احد اخوة عثمان ابن طلحة الاربعة
وهو مسافع ابن طلحة والحارث بن طلحة وكلاب بن طلحة والجلاس ابن طلحة
وعثمان بن طلحة هذا اي الحامل لوا قريش اسلم بعد ذلك ويقال له الحجبي لانه
كان من بني عبد الدار وهم سدنة الكعبة وبنو عبد الدار كان لهم والاتهم حمل
لوا قريش عند الحرب دون غيرهم كما تقدم وقايد غطفان عيينة بن حصن الفزاري
في بني فزاره اي وهم الف وعيينه اسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد اسلامه واخذ اسيرا
في زمن خلافة الصديق ثم اسلم وكان قبل اسلامه يتبعه عشرة الاف قناة وكان
عنده جفوة وغلظة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في حقه الاحمق المطاع وقال فيه ايضا شر
الناس من ودعه الناس اتقاء شره ٥ وقايد بني مرة اي وهم اربعماية الحارث بن عوف
المري واسلم بعد ذلك اي وقيل الحجر بنو مرة وقايد بني اشجع ابو مسعود بن رخيلة
بضم الراو فتح الخا المعجمة واسلم بعد ذلك اي وقايد بني سليم وهم سبعماية سفيان ابن
عبد شمس لا يعلم اسلامه اي وقايد بني اسد طليحة بن خويلد الاسدي واسلم بعد ذلك
اي بعد ان كان ارتد بعد اسلامه ثم حسن اسلامه وكانت اشجع وبني اسد تتمة العشرة

قالوا ان

الاف فقد قال بعضهم كانت الاحزاب عشرة الاف وهم ثلاث عساكر ومال كامرهم
لابي سفيان اي المدبر لامورها والقايم بشانها ولما بقيات قريش للخروج
اتي ركب من خزاعة في اربع ليال حتي اخبروا رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما سمع
رسول الله صلي الله عليه وسلم بما اجمعوا عليه ندب الناس اي دعاهم واخبرهم خبر
عدوهم وشاورهم في امرهم اي وقال لهم هل نبرز من المدينة او نكون فيها فاشير
عليه بالخندق اي اشار عليه بذلك سلمان الفارسي فقال يا رسول الله انا كنا
بارض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا اي فان ذلك كان من مكايد الفرس
واول من فعله من ملوك الفرس ملك كان في زمن موسي بن عمران صلوات الله وسلامه
عليه فاعجبهم ذلك فضرب علي المدينة الخندق اي وعند ذلك ركب رسول الله صلي الله
عليه وسلم فرسا له ومعه عده من المهاجرين والانصار فارتاد موضعا ينزله
سلعا خلف ظهره وامرهم بالجد ووعدهم النصر ان هم صبروا فعمل فيه رسول
الله صلي الله عليه وسلم مع المسلمين اي وحمل التراب علي ظهره الشريف ه وداب المسلمون
يبادرون قدوم العدو قال واستعاروا من بني قريظة الة كثيرة من مساحي
وكرازيف ومكاتل وكان من جملة من يعمل في الخندق جعال او جعيل ابن
سراقة وكان رجلا دميما قبيح الوجه صالحا من اصحاب الصفة وهو الذي تمثل
به الشيطان يوم احد وقال ان محمدا قد قتل كما تقدم فغير صلي الله عليه وسلم
اسمه يوميد عمرا فجعل المسلمون يرتجزون ويقولون
سماه من بعد جعيل عمرا ** وكان للبايس يوما ظهرا
وصار رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا قالوا عمرا قال عمرا واذا قالوا ظهرا قال
ظهرا انتهي اي وسياق اسد الغابة يدل علي ان هذا الذي غير رسول الله صلي الله
عليه وسلم اسمه وسماه عمرا غير جعيل المذكور وحصل للصحابة تعب وجوع لانه كان
في زمن عسرة وعام مجاعة ولما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم ما باصحابه من التعب
والجوع قال متمثلا بقول ابن رواحه ** اللهم لا عيش الا عيش الاخرة ** فارحم الانصار والمهاجرة
قيل وانما قال ابن رواحة لاهم ان العيش من غير الف ولام فغيره صلي الله عليه وسلم
اسمه وسماه عمرا غير جعيل المذكور وحصل للصحابة علي ما هو عادته علي ما تقدم وفي لفظ

الله

اللهم لا خير الا خير الاخرة فبارك في الانصار والمهاجرة وفي لفظ فاكرم الانصار والمهاجرة
زاد في الامتاع اللهم العن عضلا والقارة ** فهم كلفوني انقل الحجارة وفي لفظ هم
كلفونا ننقل الحجارة قال الحافظ ابن حجر ولعله كان والعن الهي عضلا والقارة
اي والتغيير منه صلي الله عليه وسلم وفي لفظ اللهم لا خير الا خير الاخرة فارحم المهاجرين
والانام وفي لفظ فانصر الانصار والمهاجرة واجابوه بقولهم
نحن الذين بايعوا محمدا ** علي الجهاد ما بقينا ابدا
وقال صلي الله عليه وسلم ايضا متمثلا بقول ابن رواحة وهو ينقل التراب وقد وارى الغبار جلده
اللهم لولا انت ما اهتدينا ** ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا ** وثبت الاقدام ان لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا ** وان ارادوا فتنة ابينا
يمد بها صوته مكررا لها ابينا ابينا قيل ولما بدوا بالحفر في الخندق قال باسم الاله وبه
بدينا بكسر الدال ولو عبدنا غيره شقينا باحبذا ربا وحب دينا وفي الامتاع انه
صلي الله عليه وسلم قال ما تقدم عنه في بنا المسجد وهو هذا
هذا الحمال لا حمال خيبر ** هذا ابر ربنا واطهر
وتقدم الكلام عليه وعلي انشاده الشعر في الكلام علي بنا المسجد قال ورايت ان عمار
ابن ياسر حين كان يحفر في الخندق جعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يمسح راسه
ويقول ابن سميه تقتلك الفئة الباغية اي كما تقدم في بنا المسجد وصار الشخص
منهم اذا نابته النايبة من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلي الله
عليه وسلم ويستاذنه في اللحوق بها فاذا قضي حاجته رجع الي ما كان عليه من عمله
رغبة في الخير وتباطي رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف وصار
الواحد منهم يتسلل الي اهله من غير استيذان له صلي الله عليه وسلم اي وكان زيد
ابن ثابت ممن ينقل التراب فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم في حقه اما انه
نعم الغلام وغلبته عينه فنام في الخندق فاخذ عمارة بن حزم سلاحه وهو نايم
فلما قام فزع علي سلاحه فقال له صلي الله عليه وسلم يا ابا رقاد نمت حتي ذهب سلاحك
ثم قال من له علم بسلاح هذا الغلام فقال عمارة يا رسول الله هو عندي فقال

رده عليه ونهى ان يروع المسلم ويوخذ متاعه العبث مع عدم علمه بذلك واشتد
على الصحابة في حفر الخندق كدية اي محل صلب فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ المعول وضرب فعادت كثيبا اهيل او اهيم اي رملا سائلا وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم دعا بماء فتفل عليه ثم دعا بما شاء الله ان يدعو به ثم نضح ذلك الماء اي رشه
على تلك الكدية قال بعض الحاضرين فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب
اي الرمل ما ترد فاسا ولا مسحاة وهي المجرفة من الحديد اي وكان ابو بكر وعمر
رضي الله تعالى عنهما ينقلان التراب في ثيابهما اذا لم يجدا مكاتل من العجلة
وعن سلمان الفارسي قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قريبا مني فلما رآني اضرب ورأى شدة المكان علي نزل فاخذ
المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به اخرى فلمعت تحته
برقة اخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخرى فقلت بابي انت وامي يا رسول الله
ما هذا الذي رأيت يلمع تحت المعول وانت تضرب قال او قد رأيت ذلك يا سلمان
قال قلت نعم قال اما الاولى فان الله فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله فتح
علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق قال وقد ذكر ان
سلمان تنافس فيه المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت والى ذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقي سلمان بعد رقه ۞ منزلة شامخة البنيان
وكيف لا والمصطفى قد عده ۞ من اهل بيته العظيم الشان

وانما وقع التنافس في سلمان لانه كان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال في الخندق اي
فكان يحفر كل يوم خمسة اذرع في عمق خمسة اذرع حتى اصيب بالعين اصابه بالعين
قيس بن صعصعة فلبط بها اي بلام مضمومة فموحدة مكسورة فطاء مهملة
صرع فجاة وتعطل عن العمل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم
مروه فليتوضا وليغتسل وليكفأ الاناء خلفه ففعل فكانما نشط من
من عقال وفي لفظ فامر ان يتوضا قيس لسلمان ويجمع وضوءه في ظرف
ويغتسل سلمان بتلك الغسالة ويكفأ الاناء خلف ظهره وذكر انه لما

اشتدت

اشتدت تلك الكدية على سلمان اخذ صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان وقال بسم الله
وضرب ضربة فكسر ثلثها وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح في جوف ليل
مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح اليمن اني لابصر ابواب
من مكاني الساعة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر وبرق
منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت
مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها اي زاد في رواية الحمر ثم ضرب الثالثة
فقطع بقية الحجر وبرق برقة فكبر وقال اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر
قصور الحيرة ومداين كسرى كانها انياب الكلاب من مكاني هذا اي وفي رواية
اني لابصر المداين البيض الان وجعل يصف لسلمان اماكن فارس وسلمان يقول
صدقت يا رسول الله هذه صفتها اشهد انك رسول الله ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه فتوح يفتحها الله بعدي يا سلمان انتهى اي وعند ذلك قال
جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل
ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما
تحفرون الخندق من الفرق اي الخوف لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله تعالى
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الاية وقيل في سبب نزولها انه صلى الله
عليه وسلم لما فتح مكة وعد امته ملك فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك ولما
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش ومن معها وكانوا عشرة
الاف كما تقدم فنزلت قريش بمجتمع الاسيال وغطفان ومن معهم الى جانب احد
وكان المسلمون ثلاثة الاف اي وقال ابن اسحاق سبعمائة وهم في ذلك وقال
ابن حزم انه الصحيح الذي لا شك فيه وهو وهم وعسكر بهم صلى الله عليه وسلم الى سفح
سلع وهو جبل فوق المدينة اي فجعل صلى الله عليه وسلم ظهر عسكره الى سلع كما تقدم
والخندق بينه وبين القوم اي وضرب له قبة من ادم قال وكان صلى الله عليه وسلم
يعقب فيها ثلاثة من نسائه عائشة وام سلمة وزينب بنت جحش فتكون عائشة عنده
اياما اي فانه مكث في عمل الخندق بضعة عشر ليلة وقيل اربعا وعشرين ليلة اي وقيل عشرين
ليلة وقيل قريبا من شهر وقيل شهرا قال بعضهم وكونه قريبا من شهر تلتئم به الاقاويل

وقيل اثنين الا قليلا وقيل انها كانت خمسة عشر يوما وبه جزم النووي في الروضة وساير نسايه
صلى الله عليه وسلم في بني حارثة وجعل النساء والذراري في الاطام وعرض الغلمان وهو
يحفر الخندق وكانوا يا جمعهم من بلغ ومن لم يبلغ يعملون فيه فلما التحم الامر امر من
لم يبلغ خمس عشرة سنة ان يرجع الى اهله واجاز من بلغ خمس عشرة سنة فممن اجازه
عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري والبراء بن عازب رضي الله تعالى
عنهم انتهى وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن وفي كلام بعضهم
كان احد جوانب المدينة عورة وسائر جوانبها مشتبكة بالبنيان والنخيل
لا يتمكن العدو منها فاختار ذلك الجانب للخندق واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم
وارسل سليطا وسفيان بن عوف طليعة للاحزاب فقتلوهما فاتي بهما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدفنهما في قبر واحد فهما الشهيدان القرينان واعطى لواء المهاجرين
لزيد بن حارثة ولواء الانصار لسعد بن عبادة وبعث سلمة ابن اسلم في مايتي رجل وزيد
ابن حارثة في ثلثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير تخوفا على الذراري
من بني قريظة اي لما بلغه انهم نقضوا ما بينه وبينهم من العهد كما سياتي اي لانهم
يريدون الاغارة على المدينة فان حيي بن اخطب ارسل الى قريش ان ياتيه منهم بالف
رجل والى غطفان ان ياتيه منهم بالف رجل اخرى ليغيروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وجاء الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم البلاء وصار الخوف على
الذراري اشد من الخوف على اهل الخندق ولما نظر المشركون الى الخندق قالوا والله ان
هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها وصار المشركون يتناوبون فيغدو ابو سفيان
في اصحابه يوما ويغدو عكرمة ابن ابي جهل وخالد ابن الوليد يوما ويغدو عمرو
ابن العاص يوما ويغدو هبيرة ابن ابي وهب يوما ويغدو عكرمة بن ابي جهل
يوما ويغدو ضرار بن الخطاب يوما فلا يزالون يجيلون خيلهم ويتفرقون
مرة ويجتمعون اخرى ويناوشون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يقربون
منهم ويقدمون رماتهم فيرمون ومكثوا على ذلك المدة المتقدمة ولم يكن بينهم
حرب الا الرمي بالنبل والحصار وفي تلك المدة اقبل نوفل ابن عبد الله بن المغيرة
على فرس له ليوثبه الخندق فوقع في الخندق فقتله الله اي اندقت عنقه ه وفي

لفظ

وفي لفظ واما نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه
فتحطما جميعا وقيل رمي بالحجارة فجعل يقول قتلة احسن من هذه يا معشر العرب
فنزل اليه علي فقتله اي ضربه بالسيف فقطعه نصفين وكبر ذلك على المشركين فارسلوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نعطيك الدية على ان تدفعوه الينا فندفنه
فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه خبيث الدية فلعنه الله ولعن ديته ولا
نمنعكم ان تدفنوه ولا ارب اي غرض لنا في ديته وقيل اعطوا في جثته عشرة الاف
اي وفي رواية انهم ارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا بجسده اثني عشر
الفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في جثته ولا في ثمنه ادفعوه اليهم فانه
خبيث الجسد خبيث الدية وفي لفظ انما هي جيفة حمار ثم ان عدو الله حيي بن اخطب
سيد بني النضير كان يقول لقريش في مسيره معهم ان قومي بني قريظة فانهم اهل
حلقة وافرة وهم سبعمائة مقاتل وخمسون مقاتلا فقال له ابو سفيان ايتهم وكيد
ينقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد فعند ذلك خرج حتى اتى كعب ابن اسيد القرظي سيد
بني قريظة وولي عهدهم الذي عاهدهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المتقدم ذكره
فدق عليه باب حصنه فابى ان يفتح له واجاب عليه من ذلك فقال له ويحك يا حيي انك امرؤ
مشؤوم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه ما انا بفاعل
فاغلظه فقال له والله ما اغلقت دوني الا تخوفا على جشيشتك اي بالجيم المفتوحة
والشين المعجمة وهي البر يطحن غليظا ويقال لها الدشيشة ان اكل معك منها ففتح له
فقال ويحك يا كعب جيتك بعز الدهر جيتك بقريش حتى انزلتهم بمجمع الاسيال
وبغطفان حتى انزلتهم الى جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى
يستاصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب جيتني والله بذل الدهر وكلما يجيئني فاني
لم ار في محمد الا صدقا ووفا اي وفي لفظ جيتني بجهام اي سحاب قد هراق ماءه
اي لا ما فيه يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني وما انا عليه فلم يزل
حيي يلعب حتى اعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم
يقتلوا محمدا ان يكون معه في حصنه ويصيبه ما اصابه فعند ذلك نقض كعب العهد
وبري مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومزقوا الصحيفة التي كان

فيها العقد وجمع روسا قومه وهم الزبير بن مطا وشاس بن قيس وغزال
ابن ميمون وعقبة بن زيد واعلمهم بما صنع من نقض العهد وشق الكتاب
الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحم الامر لما اراد الله من هلاكهم وكان
حيي ابن اخطب في اليهودية كابي جهل في قريش فلما انتهى الخبر بذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي اخبره بذلك عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله بلغني ان بني
قريظة قد نقضت العهد وحاربت فاشتد الامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشق عليه ذلك وارسل سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد
الخزرج وارسل معهما ابن رواحة وخوات بن جبير اي واسقطها في الامتاع
وذكر بدلها اسيد بن حضير وقال لهم انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا
عن هولا القوم فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه دون القوم اي ورووا
وكنوا في كلامكم بما لا يفهمه القوم اي لئلا يحصل لهم الوهن والضعف
والا فاجهروا بذلك للناس فان اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف
عند الناس الى وجه لا يعرفه الا صاحبه كما ان اللحن الذي هو الخطا عدول عن الصواب
المعروف ومنه قول القايل وخير الحديث ما كان لحنا فخرجوا حتى اتوا بني قريظة
فوجدوهم قد نقضوا العهد ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قالوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبروا من عقده وعهده وقالوا لا عهد بيننا وبين
محمد فشاتمهم سعد بن معاذ وهم حلفاوه وقيل سعد ابن عبادة اي وكان فيه
حدة وشاتموه اي ولا مانع من وجود الامرين وقال سعد بن معاذ لسعد بن عبادة
او بالعكس دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى اي اقوى من المشاتمة ثم
اقبل السعدان ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنوا له عن نقضهم
العهد اي قالوا عضل والقارة باصحاب الرجيع وسياتي خبر ذلك في السرايا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر اي وقال ابشروا يا معشر المسلمين بنصرة الله تعالى
وعونه وتقنع صلى الله عليه وسلم بثوبه واضطجع ومكث طويلا فاشتد على الناس البلا والخوف
حين راوه صلى الله عليه وسلم اضطجع ثم رفع راسه فقال ابشروا بفتح الله ونصره اي ولعل هذا اي
ارسال السعدين ومن معهما كان بعد ارساله صلى الله عليه وسلم الزبير اليهم لياتي بخبرهم

من نقضوا العهد استثباتا للامر فعن عبد الله ابن الزبير قال كنت يوم الاحزاب
انا وعمرو بن ابي سلمة مع النساء في اطم حسان بن ثابت اي وكان حسان مع النساء من
جملتهن صفية بنت عبد المطلب واتفق ان يهوديا جعل يطوف بذلك الحصن فقالت
صفية لحسان يا حسان ما امن هذا اليهودي ان يدلهم على عورة الحصن فيأتون
الينا فانزل فاقتله فقال حسان يا بنت عبد المطلب قد عرفت ما انا بصاحب هذا
قالت فلما ايست منه اخذت عمودا ونزلت ففتحت باب الحصن واتيته من خلفه
فضربته بالعمود حتى قتلته وصعدت الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه
فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل فقال يا بنت عبد المطلب ما لي بسلبه حاجة
اي وهذا يدل على ما قيل ان حسان بن ثابت كان من اجبن الناس كما تقدم قال عبد الله
ابن الزبير فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة مرتين او ثلاثا فلما
رجعت قلت يا ابت رايتك تختلف الى بني قريظة قال رايتني يا بني قلت نعم قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ياتي بني قريظة فياتيني بخبرهم فلما رجعت جمع لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابويه مرتين فقال فداك ابي وامي اخرجه الشيخان اي وفي كلام
ابن عبد البر ثبت عن الزبير انه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه مرتين يوم احد
ويوم بني قريظة فقال ارم فداك ابي وامي ولعل ذلك كان في احد وقال ان لكل نبي حواريا
وان حواري الزبير وقال الزبير ابن عمتي وحواريي من امتي ويذكر ان الزبير كان له الف مملوك
يودون اليه الخراج وكان يتصدق بذلك كله ولا يدخل بيته من ذلك درهما واحدا وذلك من
اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه لما نزل قوله تعالى ثم لتسالن يوميذ عن النعيم قال له
الزبير يا رسول الله اي نعيم نسال عنه وانما هما الاسودان التمر والما قال اما انه سيكون
وقد جعله سبعة من الصحابة وصيا على اولادهم فكان يحفظ على اولادهم مالهم وينفق عليهم
من ماله وهولا السبعة منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن عوف والمقداد وابن مسعود
وعظم عنده صلى الله عليه وسلم ذلك البلا وعلى المسلمين لما وصل اليهم الخبر اي خبر نقض قريظة العهد
ولا منافاة بين بلوغهم الخبر وما تقدم من عدم الافصاح به لانهم جاءهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل
منهم حتى ظن المسلمون كل الظن وانزل الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وظهر النفاق من المنافقين حتى قال بعضهم كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى

وقيصروا حدنا اليوم لا يامن علي نفسه ان يذهب الى الغايط ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا فانزل الله تعالي واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا ٥ ولما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة الامر بعث الي عيينة
ابن حصن الفزاري والي الحارث بن عوف المري في ان يقطعهما ثلث ثمار المدينة علي ان
يرجعا بمن معهما عنه فجا آ مستخفيين من ابي سفيان فوافقاه علي ذلك اي بعد طلبا
النصف فابي عليهما الا الثلث فرضيا وكتبا بذلك صحيفة وفي رواية احضر الصحيفة
والدواة ليكتب عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه الصلح فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يوقع الصلح على ذلك بعث الي سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما
فيه فقالا يا رسول الله امرا تحبه فتصنعه ام شيا امرك الله به لا بد لنا من العمل به ام شي
تصنعه لنا اي وفي لفظ ان كان ذا امرا من السما فامض له وان كان امرا لم تومر به ولك
فيه هوي فسمع وطاعة وان كان انما هو الراي فما لهم عندنا الا السيف فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو امرني الله ما شاورتكما والله لا اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم
عن قوس واحد وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر شوكتهم الي امر ما فقال له سعد ابن
معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهولا القوم اي غطفان علي الشرك بالله وعبادة الاوثان
لا نعبد الا الله ولا نعرفه ولاهم يطعمون ان ياكلوا منا ثمرة الا قري او بيعا اي وان كانوا ليأكلون
العهن في الجاهلية من الجهد افحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه
نقطعهم اموالنا اي وفي لفظ نعطي الدنية ما لنا بهذا حاجة والله لا نعطيهم الا السيف
حتي يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك فاخذ سعد الصحيفة
ومحي ما فيها من الكتابة اي وهذا انما يناسب الرواية الاولي وكذا ما جا في لفظ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شق الكتاب فشقه سعد وقال لعيينة والحارث ارجعوا بيننا وبينكم السيف
رافعا صوته ثم قال لسعد ليجهدوا علينا ثم ان طايفة من المشركين اقبلوا اي واكرهوا خيولهم
على اقتحام الخندق من مضيق به اي وفيهم عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وفيهم
هبيرة ابن وهب اي وهو زوج ام هانى اخت علي رضى الله تعالى عنها وابوا ولادها مات علي كفره
وضرار بن الخطاب وعمرو بن عبد ود اي قيل ونوفل بن عبد الله وكان عمرو بن عبد ود عمره اذ ذاك
تسعين سنة فقال من يبارز فقام علي وقال انا له يا نبي الله فقال صلى الله عليه وسلم له اجلس انه عمرو ثم كرر
عمرو الندا وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا تبرزون لي رجلا منكم

فقال علي انا يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ثم نادي الثالثة فقام علي فقال انا يا رسول
الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمروا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه سيفه
اي ذا الفقار والبسه درعه الحديد وعممه بعمامته وقال اللهم اعنه عليه اي وفي لفظ اللهم
هذا اخي وابن عمي فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين زاد في رواية انه صلى الله عليه وسلم رفع
عمامته الي السما وقال الهي اخذت عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم احد وهذا علي اخي وابن
عمي الحديث فمشي اليه علي فقال له يا عمرو انك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الي
احدي خلتين اي خصلتين الا اخذتها منه قال له اجل اي نعم فقال له علي فاني ادعوك الي
الله والي رسوله صلى الله عليه وسلم والي الاسلام فقال له لا حاجة لي بذلك قال له علي فاني
ادعوك الي البراز قال وفي رواية انك كنت تقول لا يدعوني احد الي واحدة من ثلاث الا قبلتها
قال اجل فقال له علي فاني ادعوك ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين
فقال يا ابن اخي اخر هذه عني قال واخري ترجع الي بلادك فان يك محمد صادقا كنت
اسعد الناس به وان يك كاذبا كان الذي تريد قال هذا مما لا تتحدث به نسا قريش ابدا
كيف وقد قدرت على استيفا ما نذرت اي فانه نذر لما افلت هاربا يوم بدر وقد جرح
ان لا يمس راسه دهنا حتي يقتل محمدا قال فالثالثة قال ما هي قال البراز فضحك عمرو
وقال ان هذه لخصلة ما كنت اظن ان احدا من العرب يرومني بها انتهي ثم قال له علي من انت
لم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك فقال علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك اي
اخذته الحمية وفي رواية ان عمروا قال له من انت اي لان عليا رضي الله عنه كان مقنعا
بالحديد قال علي قال ابن عبد مناف قال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك
من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق اي اسيل دمك اي وزاد في رواية فان اباك كان لي
صديقا اي وفي لفظ كنت نديما له فقال علي رضى الله عنه وانا والله ما اكره ان اهريق فغضب
فقال له علي كيف اقاتلك وانت علي فرسك ولكن انزل معي فاقتحم عن فرسه وسل سيفه كانه شعلة
نار فعقر فرسه وضرب وجهه واقبل علي علي رضى الله تعالى عنه فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو
فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه فضربه علي علي حبل عاتقه اي وهو موضع
الردا من العنق فسقط وكبر المسلمون فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير عرف ان عليا قتل
عمروا اي وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عند ذلك قتل علي لعمرو ابن ود افضل من عبادة

الثقلين قال الامام ابو العباس بن تيمية وهذا من الاحاديث الموضوعة التي لم ترد في شي من الكتب التي يعتمد عليها ولا بسند ضعيف وكيف يكون قتل كافر افضل من عبادة الثقلين الانس والجن ومنهم الانبيا قال بل ان عمرو ابن ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزوة اقول ويرد قوله ان عمرو بن ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزاة قول الاصل وكان عمرو بن ود قد قاتل يوم بدر حتي اثبتته الجراحة فلم يشهد احد فلما كان يوم الخندق خرج معلما اي جعل له علامة يعرف بها ليري مكانه اي ويرده ايضا ما تقدم من انه نذر ان لا يمس راسه دهنا حتي يقتل محمدا واستدلاله بقوله وكيف يكون الي اخره فيه نظر لان قتل هذا كان فيه نصرة للدين وخذلان للكافرين وفي تفسير الفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي بعد قتله لعمرو ابن ود كيف وجدت نفسك معه يا علي قال وجدته لو كان اهل المدينة كلهم في جانب وانا في جانب لقدرت عليهم وفي كلام السهيلي ولما اقبل علي بعد قتله لعمرو ابن ود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متهلل قال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع خير منها فقال اني حين ضربته استقبلني بسوءته فاستحييته يا ابن عمي ان اسلبه هذا كلامه وعندي ان هذا اشتباه من بعض الرواة لان هذه الواقعة لعلي رضي الله تعالي عنه انما كانت في يوم احد مع طلحة بن ابي طلحة كما تقدم وعمرو ابن ود لم يشهد احد كما تقدم عن الاصل قال وذكر ابن اسحاق ان المشركين بعثوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون جيفة عمرو بعشرة الاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لكم لا ناكل ثمن الموتي وحين قتل عمرو رجع من وصل الخندق من المشركين بخيلهم هاربين فتبعهم الزبير وضرب نوفل بن عبد الله بالسيف فشقه نصفين ووصلت الضربة الي كاهل فرسه فقيل له يا ابا عبد الله ما راينا مثل سيفك فقال والله ما هو السيف ولكنها الساعد اي وفيه انه تقدم ان نوفل بن عبد الله وقع في الخندق فاندقت عنقه الي اخر ما تقدم لكني رايت بعضهم قال اذ وقوع نوفل في الخندق ورميه بالحجارة ونزل علي له غريب من وجهين فليتامل وحمل الزبير على هبيرة ابن وهب وهو زوج ام هاني اخت علي ابن ابي طالب فضرب ثغر فرسه فقطعه وسقطت درع كان يحقبها الفرس اي جعلها علي مؤخر ظهرها فاخذها الزبير والقي عكرمة بن ابي جهل رمحه وهو منهزم انتهى اي وفي رواية ثم حمل

ابن الخطاب اخو عمر بن الخطاب وهبيرة بن وهب علي علي فاقبل عليهما فاما ضرار فولي هاربا ولم يثبت ثم القي درعه وهرب وكان فارس قريش وشاعرهم وذكر ان ضرار بن الخطاب لما هرب تبعه عمر بن الخطاب وصار يشتد في اثره فكر ضرار راجعا وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم امسك وقال يا عمر هذه نعمة مشكورة اثبتها عليك ويد لي عندك غير مجزي بها فاحفظها اي ووقع له مع عمر مثل ذلك في احد فانه التقى معه فضرب عمر بالقناة ثم رفعها عنه وقال ما كنت لاقتلك يا ابن الخطاب ثم من الله عليه بالاسلام فاسلم وحسن اسلامه شعار المسلمين ثم لا ينصرون اي ولعل المراد بالمسلمين الانصار فلا يخالف ما في الامتاع وكان شعار المهاجرين يا خيل الله وفيه خرجت طائفتان للمسلمين ليلا لا يشعر بعضهم ببعض ولا يظنون الا انهم العدو فكانت بينهم جراحة ثم بادوا بشعار الاسلام ثم لا ينصرون فكف بعضهم عن بعض وقد يقال يجوز ان يكون الطايفتان كانتا من الانصار وجاوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحكم في سبيل الله ومن قتل فهو شهيد وبهذا استدل ائمتنا على ان من قتله مسلم خطا في الحرب يكون شهيدا سعد بن معاذ بسهم قطع الجلد وهو عرق في الذراع يتشعب منه عروق البدن ولعله محل الفصد الذي يقال له المشترك اي ويقال له ايضا العرق عرق الحياة اي رماه ابن العرقة اسم جد له سميت بذلك لطيب عرقها وقال خذها وانا ابن العرقة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرق الله وجهه في النار وقيل قائل ذلك سعد وعند ذلك قال سعد رضي الله عنه اللهم ان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم يعني قريشا فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتي تقر عيني في بني قريظة وفي لفظ حتى تشفيني من بني قريظة وفي لفظ اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم اذوا رسولك واخرجوه وكذبوه وفي يوم استمرت المقاتلة قبل من ساير جوانب الخندق الي الليل ولم يصل صلى الله عليه وسلم ولا احد من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشا اي وصار المسلمون يقولون ما صلينا فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا انا فلما انكشف القتال جا صلى الله عليه وسلم الي قبته وامر بلالا فاذن واقام الظهر فصلي ثم اقام بعد كل صلاة اقامة وصلي هو واصحابه ما فاتهم من الصلوات وعن جابر بن عبد الله فامر بلالا فاذن فاقام فصلي الظهر ثم امره

فاذن واقام فصلي العصر ثم امره فاذن واقام فصلي المغرب ثم امره فاذن واقام فصلي
العشا **اقول** في الرواية الاولي ما يشهد لقوله اما منا يندب ان يؤذن للاولي من
الفوايت وهو ما ذهب اليه في القديم وهو المفتي به وفي الرواية الثانية دليل على انه
يؤذن لكل من الفوايت اذا قضاها متوالية ولم يقل به احد منا فانه جا من
ابن مسعود مرسلا لانه رواه عنه ابنه ابو عبيدة ولم يسمع منه لصغر سنه
وروى امامنا الشافعي باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري قال حبسنا
يوم الخندق حتى ذهب هوي من الليل اي طايفة من الليل حتى كفينا وذلك قوله
تعالى وكفى الله المومنين القتال فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فامره فاقام
الظهر فصلاها كما كان يصلي ثم اقام العصر فصلاها كذلك اي وفي لفظ فصلي كل صلاة
كاحسن ما كان يصليها في وقتها وهو دليل لعدم ندب الاذان للفايتة وهو ما ذهب
اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه في الجديد وهو مرجوح وجمع الامام النووي في شرح المهذب
بين رواية الي الليل ورواية حتى ذهب هوي من الليل بانهما قضيتان جرتا في ايام
الخندق قال فانها كانت خمسة عشر يوما اي على ما تقدم وفيه انه كونهما قضيتان
امر واضح لا خفا فيه لان في الاولي وفي يوم استمرت المقاتلة الي الليل وفي الثانية حتى كفينا
القتال فمع ذلك كيف يظن انهما قضية واحدة حتى يحتاج الي الجمع وظاهر هذه
الروايات انه صلى الاربع صلوات بوضوء واحد وبه صرح البغوي في تفسير سورة
المايدة وحينيذ يحتاج للجمع بينه وبين ما ياتي في فتح مكة وروى الطحاوي واستدل
به مكحول والاوزاعي على جواز تاخير الصلاة لعذر القتال ان الشمس ردت له بعد ما غربت
حين شغل عن صلاة العصر حتى صلى العصر وذكر الامام النووي في شرح مسلم ان رواته
ثقاة وفي البخاري عن عمر بن الخطاب انه جا يوم الخندق بعد ما كادت الشمس تغرب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها يعني العصر فنزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
بطحان فتوضا للصلاة وتوضانا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها
المغرب وهذه الرواية تقتضي انه لم يفته الا العصر وانه صلاها بعد الغروب قال الامام
النووي رحمه الله وطريق الجمع ان هذا كان في بعض ايام الخندق وكون صلاة العصر
هي الوسطي قد جا في بعض الروايات شغلونا عن الصلاة الوسطي صلاة العصر حتى

غابت

غابت الشمس ملا الله اجوافهم **وفي** لفظ بطونهم وقبورهم نارا والذي في البخاري
ومسلم وابي داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح ملا الله عليهم بيوتهم
وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطي حتى غابت الشمس وقول الوسطي هي صلاة
العصر هو قول من تسعة عشر قولا ذكرها الحافظ الدمياطي في مولف له سماه كشف
الغطا عن الصلاة الوسطي **وفي** الينبوع ان كون الصلاة الوسطي هي العصر هو الذي
اعتقده والله اعلم **قال** وجا انه صلى الله عليه وسلم صلي المغرب فلما فرغ قال احد
منكم علم اني صليت العصر قالوا يا رسول الله ما صلينا اي لا نحن ولا انت فامر
المؤذن فاقام الصلاة ثم اعاد المغرب قيل وكان ذلك قبل ان تنزل صلاة الخوف
فان خفتم فرجالا او ركبانا انتهى **اقول** يحتاج الي الجواب عن اعادة المغرب وقد
يقال اعادها مع الجماعة وان قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا يرشد الي ان
المراد بصلاة الخوف صلاة شدته لا صلاة ذات الرقاع التي نزل فيها قوله فقال
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية كما تقدم ولا ينافي ما تقدم من صلاة في ذات
الرقاع بنا على تقدمها على هذه الغزاة التي هي غزاة الخندق وحينيذ يندفع
الاستدلال على ان ذات الرقاع متاخرة عن الخندق بقولهم ولم تكن شرعت
صلاة الخوف اي صلاة ذات الرقاع والا لصلاها في الخندق ولم يخرج الصلاة
عن وقتها لما علمت ان المراد بصلاة الخوف التي لم تشرع زمن الخندق صلاة شدته
لا صلاة ذات الرقاع وسقط القول بان الاية التي نزلت في صلاة ذات الرقاع
منسوخة بنزول تلك الصلاة في الخندق لان الخندق وان لم يلتحم القتال الا انهم
لا يامنون هجوم العدو عليهم فلو صلوا لكانت تلك الصلاة صلاة شدة الخوف لا صلاة
ذات الرقاع لان شرطها امن هجوم العدو وصلاة شدة الخوف اما ان يلتحم فيها القتال
او يخافوا هجوم العدو وقول بعضهم ان ابن اسحاق وهو امام اهل المغازي ذكر انه
صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بعسفان وذكر انها قبل الخندق فتكون صلاة
عسفان منسوخة ايضا فيه نظر لما علمت ان صلاة عسفان انما كانت في الحديبية
كما سياتي وعلى تسليم ان صلاة عسفان كانت قبل الخندق فتلك شرطها
الامن من هجوم العدو والله اعلم **قال** ثم ان طايفة من الانصار رجعوا الي بيوتهم امنا

منهم بالمدينة فصادفوا عشرين بعيرا لقريش محملة شعيرا وتمرا وتبنا حملها
ذلك حيي بن اخطب شدادا وتقوية لقريش فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتوسع بها اهل الخندق ولما بلغ ابا سفيان ذلك قال ان حييا لمشوم قطع بنا
ما نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا قال ان خالد بن الوليد كر بطايفة من المشركين يطلب
غرة للمسلمين اي غفلتهم فصادف اسيد بن حضير على الخندق في مايتين من المسلمين
فناوشوهم اي تقاربوا منهم ساعة وكان في اوليك المشركين وحشي قاتل حمزة
فزرق الطفيل بن النعمان فقتله ثم لعنه الله ساروا يرسلون الطلايع بالليل يطمعون
في الغارة اي الاغارة فاقام المسلمون في شدة من الخوف اي وفي الصحيحين ودعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم
الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم اي وقام في الناس فقال يا ايها
الناس لا تتمنوا لقا العدو واسالوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا
ان الجنة تحت ظلال السيوف اي السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله
تعالى ودعا بقوله يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك
ترى ما نزل بي وباصحابي وقال له المسلمون هل من شي نقوله فقد بلغت القلوب
الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا فاتاه جبريل
فبشره ان الله تعالى يرسل عليهم ريحا وجنودا واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه
وصار يرفع يديه قايلا شكرا شكرا وجا ان دعاه صلى الله عليه وسلم عليهم كان يوم
الاثنين ويوم الثلاث ويوم الاربعا واستجيب له ذلك اليوم الذي هو يوم الاربعا
بين الظهر والعصر فعرف السرور في وجهه ومن ثم كان جابر يدعو في مهماته
في ذلك اليوم في ذلك الوقت ويتحرى ذلك والاحاديث والاثار التي جاءت
بذم يوم الاربعا محمولة على اخر اربعا في الشهر قال فان في ذلك اليوم ولد
فرعون وادعى الربوبية واهلكه الله تعالى فيه وهو اليوم الذي اصيب فيه
ايوب عليه السلام بالبلا قال وكان صلى الله عليه وسلم يختلف الى ثلمة
في الخندق والثلمة الخلل في الحايط فعن عايشة رضي الله تعالى عنها كان صلى
الله عليه وسلم يذهب الى تلك الثلمة فاذا اخذه البرد جاني فادفاته في حضني

فاذا دفي

فاذا دفي خرج الى تلك الثلمة ويقول ما اخشى ان تؤتى الناس الا منها فبينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حضني صار يقول ليت رجلا صالحا يحرس هذه الثلمة الليلة
فسمع صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد
ابن ابي وقاص سعد يا رسول الله اتيت احرسك فقال عليك هذه الثلمة
فاحرسها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غط وقام صلى الله عليه وسلم
في قبته يصلي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا احزنه امر فزع الى الصلاة ومن ثم لما نعي
لابن عباس اخوه قثم وهو في سفر استرجع وتنحى عن الطريق وصلى ركعتين
اطال فيهما الجلوس وتلا واستعينوا بالصبر والصلاة ثم خرج صلى الله عليه وسلم
من قبته فقال هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادى يا عباد بن بشر
قال لبيك قال معك احد قال نعم انا في نفر حول قبتك يا رسول الله وكان
الزم الناس لقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسها فبعثه صلى الله عليه وسلم يطيف
بالخندق واعلمه ان خيل المشركين تطيف بهم ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا
عليهم واغلبهم لا يغلبهم غيرك واذا ابو سفيان في خيل يطيفون بمضيق من الخندق
فرماهم المسلمون حتى رجعوا ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعي اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي ليلا فقال يا رسول الله اني اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شيت
قال وفي رواية ان نعيما لما سارت الاحزاب سار مع قومه اي غطفان وهو على دينهم
فقذف الله في قلبه الاسلام فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشا
فوجده يصلي فلما راه جلس ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما جا بك يا نعيم قال جيت
اصدقك واشهد ان ما جيت به حق فاسلم انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة بفتح الخا وسكون
الدال المهملة اي ينقضي امرها بالمخادعة فقال له نعيم يا رسول الله اني اقول
ما يقتضيه الحال وان كان خلاف الواقع قال قل ما بدا لك فانت في حل فخرج
نعيم حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما قال فلما راوه رحبوا به وعرضوا عليه الطعام
والشراب فقال اني لم ات لشي من هذا انما جيتكم تخوفا عليكم لاشير عليكم براي يا بني
قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم
فقال لهم اكتموا عني قالوا نفعل قال قد رايتم ما وقع لبني قينقاع ولبني النضير

من أجلابهم وأخذ أموالهم وإن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم البلد بلدكم به أموالكم
ونساؤكم وأبناؤكم لا تقدرون على أن تتحولوا منه إلى غيره وإن قريشا وغطفان قد
جاؤوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم أي عاونتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم
بغيره فليسوا كأنتم فإن رأوا نهزة أي فرصة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم
وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا
معهم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم أي سبعين رجلا يكونون بأيديكم ثقة لكم على
أن يقاتلوا معكم محمدا حتى يناجزوه أي يقاتلوه قالوا لقد أشرت بالرأي والنصح
ودعوا له وشكروا وقالوا نحن فاعلون قال ولكن اكتموا عني قالوا نفعل ثم خرج حتى
أتى قريشا فقال لأبي سفيان ومن معه من أشراف قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقي
لمحمد وإنه قد بلغني أمر قد رأيت أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عني قالوا نفعل قال
تعلموا أن معشر يهود يعني بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد
أي من نقض عهده وقد أرسلوا إليه أي وأنا عندهم إنا قد ندمنا على ما فعلنا
فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم
أي سبعين رجلا فنعطيكهم فتضرب أعناقهم أي ونرد جناحنا الذي كسر
إلى ديارهم يعنون بني النضير ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم
فأرسل إليهم نعم فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا
تدفعوا إليهم رجلا واحدا واحذروهم على أشرافكم ولكن اكتموا عني ولا تذكروا
من هذا حرفا قالوا لا نذكره ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان
إنكم أهلي وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تتهموني قالوا صدقت ما أنت عندنا
بمتهم قال فاكتموا علي قالوا نعم فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما
كان ليلة السبت أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة
ابن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم إنا لسنا بدار مقام وقد هلك
الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز أي نقاتل محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه
فأرسلوا إليهم إن اليوم أي الذي يلي هذه الليلة يوم السبت وقد علمتم ما نال منا
من تعدى في السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا أي سبعين رجلا

فقالوا

فقالوا صدق والله نعيم وفي رواية أن بني قريظة أرسلت لقريش قبل مجيء رسل قريش
إليهم رسولا يقول لهم ما هذا التواني والرأي أن تتواعدوا على يوم يكونون معكم فيه
لكنهم لا يخرجون حتى ترسلوا إليهم رهنا سبعين رجلا من أشرافكم فإنهم يخافون أن
أصابكم ما تكرهون رجعتم وتركتموهم فلم ترد قريش لهم جواب وجاءهم نعيم وقال
لهم كنت عند أبي سفيان وقد جاء رسولكم فقال لو طلبوا مني عناقا ما رفعتها
لهم فاختلفت كلمتهم أي وجاء حيي بن أخطب لبني قريظة فلم يجد منهم موافقة له وقالوا
لا نقاتل معهم حتى يدفعوا إلينا سبعين رجلا من قريش وغطفان رهنا عندنا وبعث
الله ريحا عاصفا أي وهي ريح الصبا في ليالي شديدة البرد فنقلت بيوتهم وقطعت
أطنابها وكفأت قدورهم على أفواهها وصارت الريح تلقي الرجال على أمتعتهم
وفي رواية دفنت الرجال وأطفأت نيرانهم أي وأرسل الله الملائكة زلزلتهم
قال الله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ولم تقاتل الملائكة بل نفثت
في روعهم الرعب وقال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وفي لفظ
نصر الله المسلمين بالريح وكانت ريحا صفرا ملأت عيونهم ودامت عليهم ثم إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغه اختلاف كلمتهم وكانت تلك الليلة شديدة البرد والريح في أصوات
ريحها أمثال الصواعق وسيأتي أنها لم تجاوز عسكر المشركين وشديدة الظلمة بحيث
لا يرى الشخص أصبعه إذا مدها فجعل المنافقون يستأذنون ويقولون إن بيوتنا
عورة أي من العدو لأنها خارج المدينة وحيطانها قصيرة يخشى عليها السرقة فأذن
لنا نرجع إلى نسائنا وأبنائنا وذرارينا فيأذن لهم قيل ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة إلا ثلاثمائة وقال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا قال صلى الله عليه وسلم
ذلك ثلاثا والزبير يجيبه بما ذكر فقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري أي ناصر وإن
حواري الزبير أي وهذا قاله صلى الله عليه وسلم له أيضا عندما أرسله لكشف خبر بني قريظة
هل نقضوا العهد أم لا كما تقدم وسيأتي قول ذلك له في خيبر وفي الحديث حواري
الزبير من الرجال وحواري من النساء عائشة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم
قال ألا رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع أسأل الله أن يكون رفيقي
في الجنة وفي لفظ يكون معي يوم القيامة وفي لفظ يكون رفيق إبراهيم يوم القيامة فما قام أحد

ثلاثا فما قام احد من شدة الخوف والجوع والبرد فدعا حذيفة بن اليمان قال فلم اجد بدا
من القيام حيث فوه باسمي بحيثية صلى الله عليه وسلم فقال تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم
فقلت لا والذي بعثك بالحق ان قدرت ابي ما قدرت علي ما بي من الجوع والبرد والخوف
فقال اذهب حفظك الله من امامك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع
الينا قال حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حتى دعاني وقال له يا حذيفة اذهب فادخل
في القوم فقمت مستبشرا بدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني احتملت احتمالا وذهب
عني ما كنت اجد من الخوف والبرد وعهد الي ان لا احدث حدثا وفي رواية قال لي
اما سمعت صوتي قلت نعم قال فما منعك ان تجيبني قلت البرد قال لا برد عليك اي
حتى ترجع كما يدل على ذلك الرواية الاتية فقال ان في القوم خبرا فاتني بخبر القوم
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما كرر قوله الا رجل ياتيني بخبر القوم يكون معي يوم
القيامة ولم يجبه احد قال له ابو بكر يا رسول الله حذيفة بن اليمان قال حذيفة
فمر علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علي جنة من العدو والبرد الا مرط لامراتي
ما يجاوز ركبتي وانا جاث على ركبتي فقال من هذا قلت حذيفة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حذيفة قال حذيفة فتقاصرت بالارض قلت بلى يا رسول الله
فاذن فقمت فقال انه كائن في القوم خبر فاتني بخبر القوم فقلت والذي
بعثك بالحق ما قمت الا حياء منك من البرد قال لا باس عليك من حر ولا برد حتى
ترجع الي فقلت والله ما بي ان اقتل ولكني اخشى ان اوسر فقال انك لن توسر
اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن
تحته فمضيت كاني امشي في حمام ماخوذ من الحميم وهو الماء الحار وهو عربي قال
حذيفة فلما وليت دعاني فقال لا تحدثن شيئا   رواية لا ترمي بسهم ولا حجر
ولا تضربن بسيف حتى تاتيني فجئت اليهم ودخلت في غمارهم فسمعت ابا سفيان
يقول يا معشر قريش ليعرف كل امرئ منكم جليسه واحذروا الجواسيس والعيون
فاخذت بيد جليسي عن يميني وقلت من انت فقال معاوية بن ابي سفيان وقبضت
له من على يساري وقلت من انت فقال عمرو بن العاص فعلت ذلك خشية
ان يفطن بي فقال ابو سفيان يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك

الكرم

الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه
الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقاله بيده الا وهو قائم
اي فانه لما ركبه كان معقولا فلما ضربه وثب على ثلاثة قوائم ثم حل عقاله فقال
له عكرمة بن ابي جهل انك راس القوم وقائدهم تذهب وتترك الناس فاستحيا
ابو سفيان واناخ جمله واخذ برسامه وهو يقوده وقال ارحلوا فجعل الناس
يرحلون وهو قائم ثم قال لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله تقيم في جريدة من الخيل
بازاء محمد واصحابه فانا لا نامن ان نطلب فقال عمرو انا اقيم وقال لخالد بن الوليد ما ترى
يا ابا سليمان فقال انا ايضا اقيم فاقام عمرو وخالد في مائتي فارس وسار جميع العسكر قال
حذيفة ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي حين بعثني ان لا احدث شيئا لقتلته
يعني ابا سفيان بسهم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاشتدوا راجعين الى بلادهم
وفي رواية فدخلت العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم
والريح تقلب بعضهم على بعض امتعتهم وتضربهم بالحجارة والريح لا تجاوز عسكرهم فلما انتصفت الطريق
اذا انا بنحو عشرين فارسا معتمين فخرج الي منهم فارسان وقالا اخبر صاحبك ان الله كفاه
القوم قال حذيفة ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قائما يصلي فاخبرته فحمد الله تعالى
واثنى عليه اي وفي رواية فاخبرته الخبر فضحك حتى بدت ثناياه في سواد الليل وعاودني البرد
وجعلت اقرقف فاومى الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فدنوت منه فسدل علي من فضل
شملته فنمت ولم ازل نائما حتى الصبح اي طلوع الفجر فلما ان اصبحت اي دخل وقت صلاة الصبح
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا نومان اي يا كثير النوم لان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال له
لا باس عليك من برد حتى ترجع الي ومن هذا اي من ارسال حذيفة وما تقدم اي من ارسال الزبير
تعلم ان ذلك كان بالخندق ولا مانع منه لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم عدل عن ارسال الزبير
واختار حذيفة لانه قام عنده صلى الله عليه وسلم من جملة دهائه كون الزبير كان عنده حدة وشدة لا يامن
معها نفسه ان يحدث بالقوم ما نهي عنه حذيفة وحينئذ يرد قول بعضهم ان الزبير انما ارسل لكشف
امر بني قريظة هل نقضوا العهد او لا لا لكشف امر قريش وحذيفة ذهب لكشف امر قريش
لما ارتحلوا اولا وقد اشتبه الامر على بعض الناس فظنهما قضية واحدة فليتامل ذلك وكان يقال
لحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلمه غيره فقد قال حذيفة لقد حدثني

رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان وعما يكون حتى تقوم الساعة اي وتقدم ان ابن مسعود
كان يقال له ايضا صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن ظفر في ينبوع الحياة
في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها هبت ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد والقت عليهم
الابنية وكفأت القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصا وسمعوا في ارجاء اي
نواحي معسكرهم التكبير وقعقعة السلاح اي من الملائكة فصار سيد كل حي يقول
لقومه يا بني فلان هلموا الي فاذا اجتمعوا قال النجا النجا فارتحلوا هاربين في ليلتهم
وتركوا ما استثقلوه من متاعهم اي والصبا هي الريح الشرقية وعن ابن عباس قالت
الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الحرائر لا تهب
بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما ويقال لها الدبور وكان نصره صلى الله عليه وسلم
بالصبا وكان اهلاك عاد بالدبور وهي الريح الغربية وحين انجلا الاحزاب
قال صلى الله عليه وسلم الان نغزوهم ولا يغزونا وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبع ليال
من ذي القعدة اي بنا على انها كانت في القعدة وهو قول ابن مسعود وقيل كانت في شوال
وكان ذلك سنة خمس اي كما قاله الجمهور وقال الذهبي وهو المقطوع به وقال ابن القيم انه
الاصح وقال الحافظ ابن حجر هو المعتمد وقيل سنة اربع وصححه الامام النووي في الروضة قال
بعضهم وهو عجيب فانه صح ان غزوة بني قريظة كانت في الخامسة ومعلوم انها كانت عقب
الخندق اي وفيه انه يجوز ان تكون بني قريظة اوائل الخامسة والخندق في اواخر الرابعة
تكون في ذي الحجة واستدل من قال ان الخندق كان سنة اربع بما صح عن ابن عمر انه عرض
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض عليه
يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فاجازه فيكون بينهما سنة واحدة اي واحد كان سنة
ثلاث فيكون الخندق سنة اربع قال الحافظ ابن حجر ولا حجة فيه لاحتمال ان يكون ابن عمر
في احد كان اول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الاحزاب قد استكمل الخمسة عشر وسبقه
الى ذلك البيهقي وحينئذ يكون بين احد والخندق سنتان لا سنة واحدة ومما وقع من الايات
في هذه الغزاة في مدة حفر الخندق غير ما تقدم ان بنت بشير بن سعد جاءت لابيها وخالها
اي عبد الله بن رواحة بحفنة من التمر ليتغذيا بها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه

نصيبة

نصيبة في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملاهما ثم امر بثوب فبسط له ثم قال
لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلم الى الغذا فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا
ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب اي فان
اهل الخندق اصابتهم مجاعة قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لا نذوق زادا وربط
صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه من الجوع اقول اورد ابن حبان في صحيحه لما اورد الحديث
الذي نهيه فيه صلى الله عليه وسلم عن الوصال وقالوا له ما لك تواصل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اني لست مثلكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني قال يستدل بهذا الحديث على بطلان
ما ورد انه كان يضع الحجر على بطنه من الجوع لانه كان يطعم ويسقى من ربه اذا واصل
فكيف يترك جائعا مع عدم الوصال حتى يحتاج الى شد الحجر على بطنه قال وانما لفظ
الحديث الحجز بالزاي وهو طرف الازار فصحفوا وزادوا لفظ من الجوع واجيب بانه
لا منافاة كان يطعم ويسقى اذا واصل في الصوم اي يصير كالطاعم والساقي مكرمة له ولا يحصل
له ذلك بل يحصل له الجوع في بعض الاحايين على وجه الابتلا الذي يحصل للانبيا تعظيما لثوابهم
والله اعلم وان جابر بن عبد الله لما علم ما به صلى الله عليه وسلم من شدة الجوع صنع شويهة وصاعا
من شعير قال جابر وانما اريد ان ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له امر صارخا
فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر بن عبد الله قال جابر فقلت انا لله وانا
اليه راجعون فاقبل الناس اي بعضهم معه فجلس فاخرجناها اليه فبرك ثم سمى الله تعالى ثم اكل
وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا اي وذهبوا الى الخندق وجاء اخرون حتى صدر اهل الخندق عنها
وهم الف فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو
قال وفي رواية ان جابرا لما راى ما به صلى الله عليه وسلم من الجوع استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الانصراف الى بيته فاذن له قال جابر فجئت لامراتي وقلت لها اني رايت برسول الله صلى الله عليه وسلم
خمصا شديدا فعندك شي قالت عندي صاع من شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير
وجعلت اللحم في برمة فلما امسينا جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته وقلت له طعيم لي
فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان فشبك صلى الله عليه وسلم اصابعه في اصابعي وقال كم هو فذكرت
له قال طيب كثير لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجي وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل
الخندق ان جابرا قد صنع لكم سورا اي ضيافة فحي هلا بكم اي سيروا مسرعين وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقدم الناس قال جابر فلقيت من الحيا ما لا يعلمه الا الله وقلت والله انها لفضيحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ادخلوا ادخلوا عشرة عشرة اي بعد ان اخرجت له عجينتنا فبصق فيه وبارك ثم عمد الي برمتنا
فبصق فيها وبارك الحديث اي ومجي القوم علي الوجه المتقدم وان ام عامر الاشهلية
ارسلت بقصعة فيها حيس الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في القبة عند ام سلمة
فاكلت ام سلمة حاجتها ونادي منادي رسول الله صلي الله عليه وسلم هلموا الي عشائه فاكل
اهل الخندق حتي نهلوا منها وهي كما هي وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراوي انه قدم لاربع
عشر رجلا من الفلاحين رغيفا واحدا فاكلوا منه كلهم وشبعوا قال وقدمت مرة الطاجن
الذي يجعله في الفرن الي سبعة عشر نفسا فاكلوا منه وشبعوا وذكر انه شهد شيخه الشيخ محمد
الشناوي وقد جاء الريف ومعه نحو خمسين رجلا ونزل بزاوية الشيخ محمد السروي فتسامع
مجاوروا الجامع الازهر بمجيئه فاتوا لزيارته فامتلات الزاوية وفرشوا الحصر في الزقاق
حتي امتلا الزقاق ثم قال لنقيب شيخه هل عندك طبيخ قال نعم الطبيخ الذي عملته لي
ولزوجتي فقال له لا تغرف شيا حتي احضر ثم غطي الشيخ الوعاء بردايه واخذ المغرفة
وصار يغرف الي ان كفي من في الزاوية ومن في الزقاق وهذا شي رايته بعيني هذا كلامه
ولا بدع فقد ذكر غير واحد من العلما كالحافظ ابن كثير ان كرامات الاوليا معجزات للانبيا
لان الولي انما نال ذلك ببركة متابعته لنبيه وثواب ايمانه به هذا كلامه قال
وارسل ابو سفيان كتابا للرسول الله صلي الله عليه وسلم فيه باسمك اللهم فاني احلف
باللات والعزي اي واساف ونايلة وهبل كما في لفظ لقد سرت اليك في جمع وانا اريد ان
لا اعود اليك ابدا حتي استاصلكم فرايتك قد كرهت لقانا واعتصمت بالخندق اي وفي
لفظ قد اعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وشبا سيوفها
وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا ولك مني يوم كيوم احد فارسل له صلي الله عليه وسلم
جوابه فيه اما بعد اي بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي صخر بن حرب
كذا في كلام سبط ابن الجوزي فقد اتاني كتابك وقديما غرك بالله الغرور واما ما ذكرت
انك سرت الينا وانت لا تريد ان تعود حتي تستاصلنا فذلك امر يحول الله بينك وبينه ويجعل
لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزي واساف ونايلة وهبل حتي اذكرك ذلك يا سفيه بني غالب

وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفا الاوس وسيد الاوس حينيذ سعد بن معاذ رضي الله تعالي عنه
كما تقدم لما رجع رسول الله صلي الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهيرة اي وقد صلي الظهر ودخل بيت

عايشة

عايشة وقيل زينب بنت جحش ودعا بما فبينما هو صلي الله عليه وسلم يغتسل اي غسل
شق راسه الشريف وفي رواية بينا رسول الله صلي الله عليه وسلم في المغتسل يرجل راسه قد رجل
احد شقيه قال وفي رواية غسل راسه واغتسل ودعا بالمجمرة ليبخر اتي جبريل
النبي صلي الله عليه وسلم معتجرا بعمامة اي سودا من استبرق وهو نوع من الديباج مرخ
منها بين كتفيه قال وفي رواية عليه لامته ولا معارضة لانه يجوز ان يكون الاعتجار
بالعمامة علي تلك اللامة وهو علي بغلة اي شهبا عليها قطيفة وفي لفظ عليه كسا له دبر من
ديباج احمر وفي رواية جاء علي فرس ابلق فقال وقد وضعت السلاح يا رسول الله
قال نعم قال جبريل عليه السلام ما وضعت السلاح وفي رواية ما وضعت ملايكة الله السلاح
بعد قال وفي رواية انه قال يا رسول الله ما اسرع ما حللت عذيرك من محارب عفا الله
عنك اي من يعذرك وفي لفظ غفر الله لك او قد وضعتم السلاح قبل ان
تضعه الملايكة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم قال فوالله ما وضعناه وفي لفظ
ما وضعت الملايكة السلاح منذ نزل بك العدو وما رجعنا الان من طلب القوم
يعني الاحزاب حتي بلغنا الاسد انتهي اي حمرا الاسد ان الله يامرك يا محمد بالسير الي
بني قريظة فاني عامد اليهم زاد في رواية بمن معي من الملايكة فمزلزل بهم الحصون
زاد في رواية فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان في اصحابي جهدا فلو انظرتهم اياما
فقال جبريل عليه السلام انهض اليهم فوالله لادقنهم كدق البيض علي الصفا لادخلن
فرسي هذا عليهم في حصونهم ثم لاضعضعنها فادبر جبريل ومن معه من الملايكة
حتي سطع الغبار في زقاق بني غنم وهم طايفة من الانصار وفي البخاري عن انس رضي الله
تعالي عنه قال كاني انظر الي الغبار ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار
لبني قريظة والموكب بكسر الكاف اسم لنوع من السير وعن عايشة رضي الله تعالي عنها
انها قالت لما رجع النبي صلي الله عليه وسلم يوم الخندق بينا هو عندي اذ دق الباب اي وفي
رواية نادي منادي اي في موضع الجنايز عذيرك من محارب اي من يعذرك فارتاع
لذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم اي فزع ووثب وثبة منكرة وخرج فخرجت
في اثره فاذا رجل علي دابة والنبي صلي الله عليه وسلم متكي علي معرفة الدابة يكلمه فرجعت فلما
دخل قلت من ذلك الرجل الذي كنت تكلمه قال ورايتيه قلت نعم قال بمن تشبهيه قلت

بدحية الكلبي قال ذلك بكسر الكاف جبريل امرني ان امضي الى بني قريظة اي وهذا
يؤيد انه كان صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من الخندق في بيت عائشة وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا اي وهو بلال كما في سيرة الحافظ الدمياطي فاذن في الناس
من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر اي وفي رواية الظهر الا ببني قريظة قال في
النور والجمع بينهما ان الامر بعد دخول وقت الظهر بالمدينة وقد صلى بعضهم دون بعض
فقيل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا الظهر الا في بني قريظة وقال للذين صلوها
لا تصلوا العصر الا في بني قريظة وفي رواية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
مناديا يا خيل الله اي يا فرسان خيل الله اركبي ثم سار اليهم قال وقد لبس السلاح الدرع
والمغفر والبيضة واخذ قناة بيده وتقلد القوس وركب فرسه اللحيف بالمهملة وقيل
ركب حمارا وهو اليعفور وعري والناس حوله قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة
آلاف والخيل ستة وثلاثون فرسا له صلى الله عليه وسلم منها ثلاثة واستعمل على المدينة
ابن ام مكتوم وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته الى بني قريظة
اي وفي رواية دفع اليه لواءه وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق ومر
بنفر من بني النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبي مر على
بغلة بيضاء قال وفي رواية على فرس ابيض عليه اللامة وامرنا بحمل السلاح وقال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الان فلبسنا سلاحنا وصففنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل بعث الى بني قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف الرعب
في قلوبهم فلما دنا علي بن ابي طالب من الحصن اي معه نفر من المهاجرين والانصار وغرز
اللواء عند اصل الحصن سمع من بني قريظة مقالة قبيحة في حقه صلى الله عليه وسلم
اي وحق ازواجه اي فسكت المسلمون وقال السيف بيننا وبينكم فلما رأى
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا امر ابا قتادة الانصاري ان يلزم اللواء
ورجع اليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث
قال لعلك سمعت منهم لي اذى قال نعم يا رسول الله قال لو رأوني لم يقولوا
من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة
هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قال وفي رواية نادى باعلا صوته نفرا

من اشرافهم حتى اسمعهم وقال اجيبوا يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت
اي وهو ما عبد من دون الله كما تقدم هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته اتشتمونني
فجعلوا يحلفون ويقولون ما قلنا انتهى ويقولون يا ابا القاسم ما كنت جهولا قال
وفي لفظ ما كنت فاحشا وفي رواية تقدمه صلى الله عليه وسلم اليهم اسيد بن حضير
فقال لهم يا اعداء الله لا نبرح من حصنكم حتى تموتوا جوعا انما انتم بمنزلة ثعلب
في جحر فقالوا يا ابا الحضير نحن مواليك وخاروا اي خافوا قالوا لا عهد بيني وبينكم
وتقدم اسيد الى بني قريظة يجوز ان يكون قبل مقدم علي لهم ويجوز ان يكون بعده
وانما قال لهم يا اخوان القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم
خنازير عند اعتدائهم يوم السبت بصيد السمك وقد حرم ذلك عليهم كسائر الاعمال وامرهم
ان يتفرغوا لعبادة ربهم في ذلك اليوم وكان ذلك في زمان داود عليه السلام فلما مسخوا
خرجوا من تلك القرية هائمين على وجوههم متحيرين فمكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون
ولا يشربون ثم ماتوا وهذا دليل لمن يقول ان الممسوخ لا يعيش اكثر من ثلاثة ايام
وفي العرائس كل ممسوخ لا يمكث اكثر من ثلاثة ايام ولم يحصل منه توالد ولا تناسل
وفي الكشاف قيل ان اهل ايلة اي وهي قرية بين مصر والمدينة لما اعتدوا في السبت
قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى بعد المائدة
فقال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم تعذبه احدا من العالمين
والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ما فيهم امرأة
ولا صبي هذا كلامه فليتأمل فمكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون ولا يشربون ثم ماتوا ثم ان
جماعة من الصحابة شغلهم ما لم يكن لهم منه بد عن المسير لبني قريظة ليصلوا بها العصر
فاخروا صلاة العصر الى ان جاؤوا بعد عشاء الاخرة امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يصلين العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد عشاء الاخرة اي وبعضهم
قال نصلي ما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم منا ان ندع الصلاة ونخرجها
عن وقتها وانما اراد الحث على الاسراع فصلوها في اماكنهم ثم ساروا فما عابهم
الله في كتابه ولا عنفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كلا من الفريقين متأول
قال في الهدي كل من الفريقين ماجور بقصده الا من صلى حاز الفضيلتين ولم

يعنف الذين اخروها للقيام عذرهم في التمسك بظاهر الامر وهو دليل
على ان كل مختلفين في الفروع مصيب وادعي ابن التين ان الذين صلوا العصر
صلوا على ظهور دوابهم قال لانهم لو صلوا نزولا لكان مضادة لما امروا
به من الاسراع ولا يظن ذلك مع ثقوب افهامهم قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر
لانه لم يامرهم بترك النزول ولم ارانهم صلوا ركبانا في شي من طرق القصة
والتعليل بالاسراع يقتضي انهم صلوا على ظهوره وانهم سايرة ولا واقفة وحاصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسا وعشرين ليلة وقيل خمس عشرة ليلة
اي وقيل شهرا وكان طعام الصحابة التمر يرسل به اليهم سعد بن عبادة رضي الله
تعالى عنه اي يجا به من عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ نعم الطعام
التمر حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل
مع بني قريظة حصنهم حين رجعت الاحزاب وفا لكعب بما كان عاهده عليه اي مما
تقدم فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم
اي يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون
واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شيتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل
ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا
على دمايكم واموالكم وابنايكم ونسايكم قال وزاد في لفظ اخر وما منعنا من الدخول
معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بني اسرايل ولقد كنت كارها لنقض العهد
ولم يكن البلا والشوم الا من هذا الجالس يعني حيي بن اخطب اتذكرون
ما قال لكم ابن خراش حين قدم عليكم انه يخرج بهذه القرية نبي فاتبعوه وكونوا
له انصارا وتكونوا امنتم بالكتابين الاول والاخر انتهى اي التوراة والقران
اي وكانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم
ويعلمون الولدان صفته وان مهاجره المدينة وفيه عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال كانت يهود قريظة وبني النضير وفدك وخيبر يجدون صفة
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وان دار هجرته المدينة ولما قال لهم كعب ذلك
قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال كعب فاذا ابيتم علي هذه

فهلم

فهلم فلنقتل ابنانا ونسانا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين
السيوف لم نترك ورانا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك
ولم نترك ورانا نسلا اي ولدا نخشي عليه وان نظفر فلعمري لنجدن النسا
والابنا قالوا انقتل هولا المساكين فما خير العيش بعدهم قال فاذا ابيتم
علي هذه فان الليلة ليلة السبت وان عسي ان يكون محمد واصحابه قد
امنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة اي غفلة
فقالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من
قد علمت واصابه ما لم يخف عليك من المسخ قال وقال لهم عمرو بن سعدي
قد خالفتم محمدا فيما خالفتموه اي عاهدتموه عليه ولم اشرككم في غدركم
فان ابيتم ان تدخلوا معه فاثبتوا على اليهودية واعطوا الجزية فوالله ما ادري
يقبلها ام لا قالوا ونحن لا نقر للعرب بخراج في رقابنا ياخذونه القتل خير
من ذلك قال فاني بري منكم وخرج في تلك الليلة فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه محمد بن مسلمة فقال محمد بن مسلمة من هذا قال عمرو بن سعدي قال
مر اللهم لا تحرمني اقالة عثرات الكرام وخلي سبيله ولم يدر اين هو
اي وقيل وجدت منه واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال ذاك رجل
نجاه الله بوفايه وفي لفظ انه قال لهم قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم الحصار
يا بني قريظة لقد رايت دارا خوانا يعني بني قريظة النضير خالية بعد ذلك العز
والجلد والشرف والراي الفاضل والعقل قد تركوا اموالهم قد تملكها غيرهم وخرجوا
خروج ذل لا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط والله بهم حاجة وقد اوقع ببني
قينقاع وكانوا اهل عدة وسلاح ونجدة فلم يخرج احدهم راسه حتى سباهم فكلم
فيهم فتركهم على اجلايهم من يثرب يا قوم قد رايتم ما رايتم فاطيعوني وتعالوا
نتبع محمدا فوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به علماونا قمر لاذا الجوفهم بالحب
والسبا والحلا اقبل علي كعب بن اسد وقال والتوراة التي نزلت علي موسي يوم طور
سينا انه للعز والشرف في الدنيا فبينما هم على ذلك لم يرعهم الا مقدمة النبي صلى
الله عليه وسلم قد حلت بساحتهم فقال هذا الذي قلت لكم اي وبعد الحصار قيل

قيل ارسلوا بنباش بن قيس الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ينزلوا علي ما نزلت عليه
بنو النضير من ان لهم ما حملت الابل الا الحلقة فابي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فعاد نباش اليهم بذلك انتهي ثم انهم بعثوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ابعث
الينا ابا لبابة اي وهو رفاعة ابن المنذر لنستشيره في امرنا اي لانه كان من حلفا الاوس
وبنو قريظة منهم وفي لفظ وكان ابو لبابة مناصحا لهم لان ماله وولده وعياله كانت
في بني قريظة فارسله صلي الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال واجهش اي
اسرع اليه النسا والصبيان يبكون في وجهه من شدة المحاصره وتشتيت ما بهم
فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة اتري ان ننزل علي حكم محمد قال نعم واشار بيده الي حلقه
اي انه الذبح قال وفي لفظ ما تري ان محمدا قد ابي ان ننزل الا علي حكمه قال فانزلوا
واشار وا وما الي حلقه ويروي انهم قالوا له ما تري ان ننزل علي حكم سعد بن معاذ
فاوما ابو لبابة بيده الي حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة فوالله ما زالت
قدماي من مكانهما حتي عرفت اني خنت الله ورسوله اي لان في ذلك تنفيرا لهم عن
الانقياد له صلي الله عليه وسلم ومن ثم انزل الله تعالي فيه يا ايها الذين امنوا
لا تخونوا الله والرسول الاية اي وقيل نزل فيه واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا واخر سيا عسي الله ان يتوب عليهم الاية وهذا اثبت من الاول
وقد يقال كلاهما نزل تلك الاية في توجه اللوم عليه وهذه في توبته
لا يقال هي ليست نصا في توبة الله تعالي عليه لانا نقول الترجي في حقه سبحانه
وتعالي امر محقق وعن ابي لبابة لما ارسلت بنو قريظة الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم يسالوه ان يرسلني اليهم دعاني قال اذهب الي حلفايك فانهم ارسلوا
اليك من بين الاوس فدخلت اليهم فقام كعب بن اسد يا ابا بشير قد عرفت
ما بيننا وقد اشتد علينا الحصار وهلكنا ومحمد ما يفارق حصننا حتي ننزل
علي حكمه فلو رد عنا لحقنا بارض الشام او خيبر ولم نطا له ارضا ولم نكثر
عليه جمعا ابدا ما تري فقد اخترناك علي غيرك انزل علي حكم محمد قال ابو لبابة
نعم فانزلوا واوما الي حلقه بالذبح فندمت واسترجعت فقال لي كعب
ما لك يا ابا لبابة فقلت خنت الله ورسوله فنزلت وان عيني تسيل

من

من الدموع ثم انطلق ابو لبابة علي وجهه ولم يات رسول الله صلي الله عليه وسلم وارتبط
بالمسجد الي عمود من عمده اي وهي السارية ويقال لها الاسطوانة وهي التي كانت
عند باب ام سلمة زوج النبي صلي الله عليه وسلم في حر شديد وقيل الاسطوانة
المخلقة التي يقال لها اسطوانة التوبة والاول اثبت وكانت تلك الاسطوانة
التي يتنفل صلي الله عليه وسلم عندها وكان ينصرف اليها من صلاة الصبح فكان
يسبق اليها الفقرا والمساكين ومن لا بيت له الا المسجد فيجي اليهم ويتلو عليهم ما انزل
من ليلته ويجد تمر ويجد قوته وكان ارتباطه بسلسلة ربوض اي ثقيلة وقال
والله لا اذوق طعاما ولا اشرب شرابا حتي اموت او يتوب الله علي مما صنعت وعاهد
الله ان لا يطا بني قريظة ابدا ولا يري في بلد خان الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ
رسول الله صلي الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه قال اما لو جاني لاستغفرت له
واما اذا فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه حتي يتوب الله تعالي عليه هذا وفي كلام البيهقي
واورده في الدرر ان ارتباطه انما كان لتخلفه عن تبوك فقد ذكر انه لما اشار بيده الي
حلقه واخبر عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
احسبت ان الله غفل عن يدك حيث تشير اليهم بها الي حلقك فلبث حينا ورسول الله
صلي الله عليه وسلم عاتب عليه ثم لما غزي رسول الله صلي الله عليه وسلم تبوك كان ابو لبابة ممن تخلف
فلما قفل رسول الله صلي الله عليه وسلم اي رجع جاه ابو لبابة يسلم عليه فاعرض عنه رسول الله
صلي الله عليه وسلم ففزع ابو لبابة وارتبط بالسارية واستغرب ذلك بعضهم فقال واغرب
من ادعي ان ابا لبابة انما فعل ذلك لتخلفه عن غزوة تبوك ثم ان بني قريظة نزلوا علي حكم
رسول الله صلي الله عليه وسلم فامرهم فكتفوا وجعلوا ناحية وكانوا ستماية وقيل سبعماية
وخمسين مقاتلا وهو الذي تقدم عن حيي بن اخطب ولا يخالف هذا ما قيل انهم كانوا بين
الثلثماية والسبعماية وقيل كانوا اربعماية مقاتل ولا يخالف ما قبله لانه يحمل ان يكون
ما زاد علي ذلك كانوا اتباعا لا يعدون واخرج النسا والذراري من الحصون وجعلوا ناحية
اي وكانوا الفا واستعمل عليهم عبد الله بن سلام فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله موالينا
وحلفاونا وقد فعلت في موالي اخواننا بالامس ما فعلت يعنون بني قينقاع لانهم كانوا
حلفا الخزرج ومن الخزرج عبد الله بن ابي بن سلول وقد نزلوا علي حكم رسول الله صلي الله عليه وسلم

وقد كلمه فيهم عبد الله بن ابي بن سلول فوهبهم له على ان يجلوا كما تقدم اي فلما
الاوس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهب لهم بني قريظة كما وهب بني قينقاع للخزرج
فلما كلمته الاوس ابى ان يفعل ببني قريظة ما فعل في بني قينقاع ثم قال لهم الا ترضون يا معشر
الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال فذلك الى سعد بن معاذ اي وقيل انه صلى الله عليه وسلم
قال لهم اختاروا من شئتم من اصحابي فاختاروا سعد بن معاذ اي وهو سيد الاوس حينئذ
كما تقدم وقيل انهم قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي وكان سعد ابن معاذ يومئذ في المسجد في خيمة رفيدة رضي الله تعالى عنها
وقد كان صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه سعد بن معاذ حين اصابه السهم بالخندق
اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قرب اي لان رفيدة كان لها خيمة في المسجد
تداوي فيها الجرحى من الصحابة ممن لم يكن له من يقوم عليه فاتاه قومه فحملوه على حمار
ثم اقبلوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون له يا ابا عمرو احسن في مواليك
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فاحسن فيهم فقد رايت ابن
ابي وما صنع في حلفائه وهو ساكت فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة
لائم فقال بعضهم واقوماه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين
وهم حوله جلوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم اي زاد في رواية وانزلوه
فقال عمر السيد هو الله وفي رواية الى خيركم اي معاشر المسلمين من المهاجرين والانصار
او معاشر الانصار فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك
امر مواليك لتحكم فيهم اي وفي رواية فقمنا صفين يحييه كل رجل منا حتى انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله
ورسوله احق بالحكم قال لقد امرك الله ان تحكم فيهم فقال سعد اي لمن في الناحية التي
ليس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت
قالوا نعم وعلى من هاهنا مثل ذلك واشار الى الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
اي وفي لفظ فقال سعد لبني قريظة اترضون بحكمي قالوا نعم فاخذ عليهم عهد الله وميثاقه
ان الحكم ما حكم به فقال سعد اني احكم فيهم ان يقتل الرجال اي لفظ ان يقتل كل من جرت عليه

الموسي

الموسي وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء زاد بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون
الانصار فقالت الانصار اخواننا يعنون المهاجرين كنا معهم فقال اني احببت ان يستغنوا
عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة
ارقعة اي السموات السبع قيل سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وجاء في الصحيح من فوق سبع
سموات والمراد ان شان هذا الحكم العلو والرفعة فلم تزل بذلك الملك سحرا ثم امر ان يجمع
ما وجد في حصونهم من الحلقة والسلاح وغير ذلك فجمع فوجد فيها الف وخمسمائة سيف
وثلثمائة درع والفي رمح وخمسمائة ترس وجحفة ووجد اثاثا كثيرة وانية كثيرة وجمالا
نواضح اي يستقى عليها الماء وماشية وشياها كثيرة وخمس ذلك اي مع النخل والسبي حتى الرثة
وهو السقط من امتعة البيت خمسة اجزاء فقبض اربعة اسهم على الناس فجعل للفارس ثلاثة
اسهم اي سهم له وسهمان لفرسه قال بعضهم وهو اول فيء وقعت فيه السهام ورضخ
للنساء اللاتي حضرن القتال وهن صفية عمته صلى الله عليه وسلم وام عمارة وام سليط وام العلا
والسميرا بنت قيس وام سعد بن معاذ وكبشة بنت رافع ولم يسهم لهن واخذ هو صلى الله عليه وسلم
جزا وهو الخمس وعبارة بعضهم وهو اول فيء وقعت فيه السهمان وخمس اي جزئ خمسة
اجزا وكتب في سهم منه لله ثم اخذ ذلك السهم الذي خرج عليه وعلى سنته مضت قسمة الغنائم
وفي لون هذا اول سهم جرت فيه السهمان نظرا عما كان ذلك في بني قينقاع فان النبي الحاصل
منهم خمس خمسة اخماس اخذ صلى الله عليه وسلم واحدا والاربعة لاصحابه اي ووجد جرار خمر
فاهريق ولم يخمس وهذا يدل على ان الخمر كانت محرمة قبل ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بالاسارى ان يكونوا في دار اسامة بن زيد والنساء والذرية في دار ابنة الحارث النجارية
اي لان تلك الدار كانت معدودة لنزول الوفود من العرب وبالمتاع ان يحمل وترك المواشي
هناك ترعى الشجر ثم غدا الى المدينة ثم خرج الى سوق المدينة فخندق فيها خنادق اي حفرها
حفاير ثم امر بقتل كل من انبت فبعث اليهم فجاؤا اليه ارسالا تضرب اعناقهم ويلقون في
تلك الخنادق وقد قال بعضهم لسيدهم كعب بن اسد يا كعب ما تراه يصنع بنا قال في كل
موطن لا تعقلون اما ترون انه من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل قد دعوتكم الى غير هذا
فابيتم علي قالوا ليس حين عتاب فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وذلك على شعل السعف ثم رد عليهم التراب في تلك الخنادق وعند قتلهم صاحت نساؤهم وشققن

جيوبها ونشرت شعورها وضربت خدودها وملات المدينة نواحا وكان من جملة من اتي بهم عدو الله حيي بن اخطب مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم يمكن الله منك يا عدو الله قال بلي اي الله الا عكنك مني اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب الله وملحمة اي قتال كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه قال

ولما اتي بكعب بن اسد سيد بني قريظة قال له النبي صلى الله عليه وسلم كعب قال نعم يا ابا القاسم قال ما انتفعتم بنصح ابن خراش لكم وكان مصدقا بي ما امركم باتباعي وان رايتموني تقروني منه السلام قال بلي والتوراة يا ابا القاسم ولولا ان تعيرني يهود بالجزع من السيف لاتبعتك ولكنه على دين يهود فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقدم فضرب عنقه ففعل به ذلك اي وكان المتولي لقتلهم علي بن ابي طالب والزبير بن العوام الاقول في الامتاع وجا سعد بن عبادة والحباب بن المنذر فقالا يا رسول الله ان الاوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ ما كرهه من الاوس احد فيه خير فمن كرهه فلا ارضاه الله فقام اسيد بن حضير فقال يا رسول الله لا تبقي دارا من دور الاوس الا فرقتهم فيها ففرقهم في دور الانصار فقتلوهم هذا كلامه والضمير في قتلوهم ظاهر في رجوعه للاوس وانهم المراد بالانصار وتد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون المراد بالاوس الذين كرهوا ذلك طايفة منهم وان تلك الطايفة قتلوا ما بعث به الي دورهم وما عدا ذلك تعاطي قتله علي والزبير والله اعلم ولم يقتل من نسايهم الا واحدة اخرجت من بين النسا يقال لها نباته وقيل مزنة كانت طرحت رحي على خلاد بن سويد رضي الله تعالى عنه فقتلته بارشاد زوجها لانه احب ان لا تبقي بعده فيتزوجها غيره وقد اسهم صلى الله عليه وسلم لخلاد بن سويد هذا وقال ان له اجر شهيدين واسهم لسنان ابن محصن وقد مات في زمن الحصار وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت لم يقتل من نسايهم يعني الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تتحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا اي كانت جارية حلوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق اي لانها دخلت على عايشة وبنو قريظة يقتلون اذ هتف هاتف باسمها اين نباته قالت انا والله قالت عايشة فقلت لها ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث احدثته اي وفي لفظ قتلت زوجي فقالت لها عايشة كيف قتلك زوجك قالت امرني ان القي رحي على اصحاب محمد وكانوا

الحصن مستظلين في فية فادركت خلاد بن سويد فشدخت راسه فمات وانا اقتل به وفي لفظ اني كنت زوجة رجل من بني قريظة وكان بيني وبينه كاشد ما يتحاب المزوجان فلما اشتد امر المحاصرة قلت لزوجي يا حسرتي على ايام الوصال كادت ان تنقضي وتتبدل بليا لي الفراق وما اصنع بالحياة بعدك فقال زوجي ان كنت صادقة في دعوي المحبة تعالي فان جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن الزبير بن بطا وهو بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة فالقي عليهم حجر من الرحي لعله يصيب واحدا منهم فيقتله فان ظفروا بنا فانهم يقتلونك بذلك ففعلت قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عايشة تقول والله ما انسي عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل وكان في بني قريظة الزبير بن بطا وكان شيخا كبيرا وكان قد من على ثابت ابن قيس في الجاهلية يوم بعاث وهو الحرب التي كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وكان الظفر فيها للاوس على الخزرج اخرا كما تقدم اخذ جزنا صيته ثم خلي سبيله فجا ثابت للزبير فقال له يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني قد اردت ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم واحوج ما كنت اليك اليوم وعبد الرحمن هذا هو الذي تزوج امراة رفاعة وشكته للنبي صلى الله عليه وسلم بان الذي معه كهدبة الثوب واحين طلاقه لها ثم اتي ثابت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه كان للزبير على منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال ثابت فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بابي انت وامي امراته وولده فقال هم لك قال فاتيته فقلت قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلك وولدك فهم لك فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاوهم على ذلك فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماله قال هو لك فاتيته فقلت قد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فهو لك فقال اي ثابت اما انت فقد كافيتني وقد قضيت الذي عليك ما فعل الذي كان وجهه مراة تتراي فيه عذاري الحي كعب بن اسد اي سيد بني قريظة قلت قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي اي من يحملهم في الحرب ويطعمهم في المحل حيي بن اخطب قلت قتل قال فما فعل مقدمتنا بكسر الدال مشددا اذا شددنا وحاميها اذا فررنا عزال بالعين المهملة وتشديد الزاي بن سموال بالسين المهملة مفتوحة ومكسورة قلت قتل قال فما فعل المجلسات

بكسر اللام محل الجلوس وبفتحها المصدر يعني بني كعب بن قريظة قلت فتلا وفي لفظ فتلوا قال فاني اسالك يا ثابت بيدك عندي الا الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هولا من خير ارجع الى دار قد كانوا احلولا فيها فاخلد فيها بعدهم لا حاجة لي كما انا بصابر لله افراغة دلو ناضح اي مقدار الزمن الذي يفرغ فيه ما الدلو حتى القى الاحبة قال ثابت فقدمه فضربت عنقه اي وقيل ان ثابتا قال له ما كنت لاقتلك فقال لا ابالي من قتلني فقتله الزبير بن العوام ٥ ولما بلغ ابا بكر قوله القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا قال في الاصل وذكر ابو عبيد هذا الخبر وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك اهله وماله ان اسلم اي ولم يسلم فكان اهله وماله من جملة الفي وكان القتل لكل من انبت ومن لم ينبت يكون في السبي قال عطية القرظي كنت غلاما فوجدوني لم انبت فخلوا سبيلي اي عن القتل وكان رفاعة قد انبت فارادوا قتله فلاذ بسلمى بنت قيس ام المنذر وكانت احدى خالاته صلى الله عليه وسلم اي خالات جده عبد المطلب لانها من بني النجار فقالت يا رسول الله بابي انت وامي هب لي رفاعة فوهبه لها اي فاسلم وقرت عين سعد بن معاذ بقتل بني قريظة حيث استجاب دعوته فانه سال الله تعالى لما اصيب بالسهم في الخندق وقال ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة كما تقدم اي وفي بعض الروايات ان دعاه بذلك كان في الليلة التي في صبحها انزلت بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقدم عن بعض الروايات ٥ اي ويجوز ان يكون دعا بذلك مرتين وفي لفظ فدعى الله ان لا يميته حتى يشتفي صدره من بني قريظة ويمكن ان يكون صاحب الهمزية اشار الى بني قريظة له صلى الله عليه وسلم ونهى عن بعض اشرافهم لنقضهم العهد الذي كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم الذي سببه حيي بن اخطب وعنادهم بالاذى

ونعدوا الى النبي حدودا ⁂ كان فيها عليهم العدواء
واطانوا بقول الاحزاب اخوا ⁂ نهم انا لكم اوليا
وبيوم الاحزاب اذ زاغت الابـ ⁂ ـصار فيه فضلت الاراء
وتعاطوا في احمد منكر القو ⁂ ل ونطق الاراذل العوراء

كل

كل رجس يزيده الخلق السو ⁂ ء سفاها والملة العوجاء
فانظروا كيف كان عاقبة القو ⁂ م وما ساق للبذي البذاء
وجد السب فيه وهو لم يدر ⁂ ان السم في مواضع ماء
اوهو النحل قرصها يجلب الحتـ ⁂ ـف اليها ومالها انكاء

ولما انقضى شان بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فكان كذلك وتقدم انه قال ذلك بعد انقضا الاحزاب وانفجر جرح سعد بن معاذ الذي في يده واسال الدم واحتضنه النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت الدما تسيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات منه وحمل الى منزله ولم يعلم صلى الله عليه وسلم بموته فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم من الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا العبد الصالح وفي لفظ من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السما واهتز له العرش وفي رواية عرش الرحمن اي فتحت ابواب السما لصعود روحه واهتز العرش اي تحرك فرحا بذلك وقال الامام النووي اهتزاز العرش فرح الملايكة بقدوم روحه وفيه ان هذا لا يحتاج اليه الا لو كان تحرك العرش مستحيلا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه الى سعد بن معاذ فوجده قد مات وعن سلمة بن اسلم بن حريش قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت احد الا سعد مسجى فرايته يتخطى واوما الي قف فوقفت ورددت من ورايي وجلس ساعة ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رايت احدا ورايتك تتخطى فقال ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملايكة احد جناحيه اقول قد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك عند تشييعه لجنازة ثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري فانه صار يمشي على اطراف انامله فلما دفن قيل يا رسول الله رايناك تمشي على اطرافك انما مشيك قال والذي بعثني بالحق ما قدرت ان اضع قدمي من كثرة ما نزل من الملايكة لتشييعه وقصته مذكورة في اسيرة الشامية ولما حملوا نعش سعد وكان جسيما وجدوا له خفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له حملة غيركم اي من الملايكة لقد نزل لسعد سبعون الف ملك شهدوا سعدا اي جنازته ومنهم حملة ما وطيوا الارض الا يومهم هذا وعن ابي سعيد الخدري قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك

كلما حفرنا قبره من تراب وجاء لو كان احد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ثم ضمة
ثم فرج الله عنه وعن جابر بن عبد الله قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس
معه فقالوا يا رسول الله لم سبحت اي وكبرت قال لقد تضايق على هذا العبد
الصالح قبره حتى فرجه الله عنه وجاء ان بعض اهل سعد سئل ما بلغكم من قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي في سبب تضايق القبر على سعد كما يرشد الى ذلك جوابه
بقوله فقالوا ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر
في بعض الطهور من البول هذا قد يخالف ما في الخصايص الصغرى وخص بانه صلى الله
عليه وسلم لا يضغط في قبره وكذلك الانبيا ولم يسلم من الضغطة لا صالح ولا غيره
سواهم كذا ما في التذكرة للقرطبي الا فاطمة بنت اسد ببركته صلى الله عليه وسلم اي حيث
اضطجع في قبرها ويحتاج للجمع بينه وبين ما في الخصايص وعن عايشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشي منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر وضمة
فقال يا عايشة ان ضغطة القبر على المومن كضمة الام الشفيقة يديها على راس ابنها
يشكو اليها الصداع وضرب منكر ونكير كالمكحل في العين ولكن يا عايشة ويل للكافرين
اولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغط البيض على الصخر اي وحينئذ يكون المراد
بالمومن الذي هذا شانه الذي لم يحصل منه تقصير ولا ينافي ما تقدم عن سعد فليتأمل
وقد روى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بن معاذ بين العمودين وبه استدل
ايمتنا على ان ذلك افضل من حمل الجنازة بالتربيع الذي اعتاده الناس ومشى صلى الله عليه وسلم
امام جنازته ثم صلى عليه وجاءت امه ونظرت اليه في اللحد وقالت احتسبك عند الله
وعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوى التراب
على قبره رش عليه الماء ثم وقف صلى الله عليه وسلم ودعا ثم انصرف وناحت عليه امه فقال
صلى الله عليه وسلم كل نايحة تكذب الا نايحة سعد بن معاذ اي فانه موصوف
بكل ما يقال فيه من الاوصاف الحسنة بخلاف غيره وبعث صاحب دومة
الجندل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبة من سندس كما سيأتي فجعل
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبون من تلك الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن يعني من هذا ومن المعلوم ان المنديل
ادنى الثياب لانه معد للامتهان فغيره اعلى واغلى وقد وهب صلى الله عليه وسلم
تلك الجبة لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ونزلت توبة ابي لبابة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من السحر يضحك قالت فقلت لم تضحك اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة قالت
قلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شيت فقامت على باب حجرتها قبل
وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب وهو لا ينافي ما تقدم في قصة الافك على
ما تقدم فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه
فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده الشريفة وقيل
المبشر له عايشة رضي الله تعالى عنها فلما مر صلى الله عليه وسلم على ابي لبابة خارجا الى صلاة
الصبح اطلقه وجاء ان فاطمة رضي الله تعالى عنها ارادت اطلاقه فابى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني اي وظاهر هذا انه كان يبر باطلاق سيدتنا فاطمة
رضي الله تعالى عنها فلما مر صلى الله عليه وسلم على ابي لبابة خارجا الى صلاة الصبح
اطلقه وجاء ان فاطمة رضي الله تعالى عنها ارادت اطلاقه فابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطمة بضعة مني اي وظاهر هذا انه كان يبر باطلاق سيدتنا فاطمة رضي الله تعالى عنها
له فليتأمل وقد اقام مربوطا ست ليال او سبع ليال وقيل سبع عشرة ليلة وقيل
خمس عشرة ليلة وعليه اقتصر في الامتاع وكانت تاتيه امراته او بنته في وقت كل صلاة
فتحله للصلاة وكذا اذا اراد حاجة الانسان ثم يعود فيربط بالعمود حتى كاد يذهب
سمعه وبصره ولا مانع ان امراته وبنته كانتا يتناوبان في ذلك وجاء انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم من تمام توبتي ان اهجر دار قومي اصبت فيها الذنب وذنبه انه تقدم انه
عاهد الله على ذلك قال وان انخلع من مالي فقال له عليه الصلاة والسلام يجزيك الثلث ان
تتصدق به اي ولم يامره صلى الله عليه وسلم بان يهجر تلك الدار والجمع بينه وبين
ما تقدم من انه عاهد الله تعالى ان لا يطا تلك الدار ممكن ثم بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري بسبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا
وفي لفظ بعث سعد بن عبادة الى الشام بسبايا يبيعهم ويشتري بها سلاحا
وخيلا اي فاشترى بذلك خيلا كثيرا فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين واشترى

عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جملة من السبايا فجعلت تلك الجملة من السبايا على قسمين جعلت الشواب على حدة وجعلت العجائز على حدة ثم خير عبد الرحمن عثمان فاخذ العجائز واخذ عبد الرحمن الشواب وجعل عثمان على كل منهن شيا ان اتت به عتقت فكان المال يوجد عند العجائز ولا يوجد عند الشواب فربح عثمان مالا كثيرا **اقول** ويحتاج الى الجمع وقد يقال ان كان المراد بالسبايا في قضية سعد بن عبادة وعثمان وعبد الرحمن سبايا بني قريظة فيكونوا قسموا ثلاثة اقسام قسم اعطي لسعد بن زيد وقسم اعطي لسعد بن عبادة وقسم اشتراه وعثمان وعبد الرحمن **ووقع** الفدا في سبايا بني قريظة وحينئذ يكون المراد بقول القايل وبعث سعد ابن زيد بسبايا بني قريظة اي بجملة منهم وبعث سعد ابن عبادة بسبايا اي سبايا بني قريظة اي بجملة منهم وان كان المراد بالسبايا في قصة سعد بن عبادة غير سبايا بني قريظة فالامر ظاهر ويدل لهذا الثاني اسقاط بني قريظة منهم **ثم رايته** في الامتاع اسقط قضية سعد بن زيد الانصاري واقتصر على سعد بن عبادة حيث قال والسبايا والذرية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بطايفة الى الشام مع سعد ابن عبادة يبيعهم ويشتري سلاحا هذا كلامه فليتأمل والله اعلم **ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم** ان يفرق بين ام وولدها اي في السبايا الاعم من بني قريظة وقال لا يفرق بين ام وولدها حتى يبلغ قيل يا رسول الله وما بلوغه قال تحيض الجارية ويحتلم الغلام وكان اذا وجد الولد الصغير ليس له ام لم يبع من المشركين اي من مشركي العرب ولا من يهود وانما يباع من المسلمين اي وكانت ام الولد الصغير تباع من المشركين هي وولدها من العرب ومن اليهود المدينة قال في الامتاع وكان يفرق بين الاختين اذا بلغا ومقتضاه انهما اذا لم يبلغا لا يفرق بينهما وايمتنا معاشر الشافعية لم يحرموا الا التفرقة بين الاصول والفروع اذا لم يميزوا وهو محمل قوله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة ولعله لم تصح الرواية عند ايمتنا رضي الله تعالى عنه **واصطفى** صلى الله عليه وسلم لنفسه منهم ريحانة بنت عمرو وهي مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني النضير وكانت متزوجة في بني قريظة ولعله مراد من قال انها كانت من بني قريظة اي وكانت جميلة واسلمت بعد ان ابت الاسلام ووجد صلى الله عليه وسلم في نفسه اي غضب بسبب ذلك اي بسبب عدم اسلامها ولم تظهر ذلك

ثم انها اسلمت بعد ذلك فقد جا انها ابت ريحانة رضي الله تعالى عنها الاسلام عليه صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك وارسل الى ثعلبة بن سعية وكان ممن نزل من حصونه بني قريظة في الليلة التي صبيحتها نزل بنو قريظة على حكم سعد ابن معاذ اي على ما في بعض الروايات واسلم هو واخوه اسيد او اسد وابن عمه واحرزوا دماهم واموالهم وليسوا من بني قريظة وانما هم من بني هذيل فذكر له ذلك ابن سعية فذاك ابي وامي هي مسلمة اي ظننا منه انها تسلم فخرج حتى جاها ولا زال بها يقول لها اسلمي يصطفيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فاجابت الى ذلك واسلمت فبينا هو في مجلس من اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال صلى الله عليه وسلم ان هاتين لنعلا ابن سعية يبشرني باسلام ريحانة فكان كذلك واخبره انها اسلمت وسر صلى الله عليه وسلم بذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهي في ملكه اختارت بقاها في ملكه على العتق والنكاح اي فقد خيرها صلى الله عليه وسلم ان يعتقها ويتزوجها او تكون في ملكه تكاحا بالملك فاختارت ان تكون في ملكه قال بعضهم ثبتت عند اهل [illegible] انه تزوجها واصدقها اثني عشرة اوقية ونشا واعرس بها في المحرم سنة ست بعد ان حاضت حيضة وضرب عليها الحجاب فغارت عليه صلى الله عليه وسلم فطلقها تطليقة فاكثرت من البكا فراجعها ولم تزل عنده صلى الله عليه وسلم حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشرة ودفنت بالبقيع ووجوب استبرايها بحيضة يدل لما قاله فقهاؤنا ان من ملك امة وطيها غيره وطيا غير محرم لا يحل له تزوجها قيل استبرايها وان اعتقها وتقدم ان قريظة والنضير اخوان من اولاد هارون على نبينا وعلى سائر الانبيا افضل الصلاة والسلام

غزوة بني لحيان بناحية عسفان

ولحيان بكسر اللام وفتحها قبيلة من هذيل لا يخفى ان بعد مضي ستة اشهر من غزوة بني قريظة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني لحيان يطلبهم باصحاب الرجيع اي وهم خبيب واصحابه الذين قتلوا ببير معونة كما سياتي ذكر ذلك في السرايا اي لانه صلى الله عليه وسلم وجد اي حزن وجدا شديدا على اصحابه المقتولين بالرجيع واراد ان ينتقم من هذيل فامر اصحابه بالتهيؤ واظهر انه يريد الشام اي ليدرك من القوم غرة اي غفلة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وخرج في مايتي رجل ومعهم عشرون فرسا ولما وصل الى المحل الذي قتل فيه اهل الرجيع ترحم عليهم ودعا لهم بالمغفرة فسمعت به بنو لحيان فهربوا في رؤوس الجبال

اي وارسل السرايا في كل ناحية فلم يجدوا احدا اي واقام على ذلك يومين فلما راي
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فاته ما اراد من غزوتهم قال لو انا هبطنا
عسفان لراي اهل مكة انا قد جئنا مكة فخرج في مايتي راكب من اصحابه حتى نزل
عسفان وهذا يدل على ان اصحابه كانوا اكثر من مايتين وبلغ خالفه ما تقدم انه
خرج في مايتين رجل الا ان يقال زادوا على مايتين بعد خروجه ثم بعث فارسين
من اصحابه حتى بلغوا كراع الغميم كرارا جعين وفي لفظ فبعث ابا بكر في عشرة فوارس
القصة اي وقد يقال لا منافاة بين اللفظين ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة قال جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه اي توجه
الى المدينة ايبون تايبون ان شا الله لربنا حامدون اي وفي رواية لربنا عابدون اعوذ
بالله من وعثا اي مشقة السفر وكابة اي حزن المنقلب وسو المنظر في الاهل والمال
قال وزاد بعضهم اللهم بلغنا بلاغا صالحا يبلغ الى خير مغفرتك ورضوانا قيل ولم يسمع
هذا الدعا منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وكانت غيبته عن المدينة اربع عشرة ليلة انتهى
وذكر بعضهم انه لما رجع من بني لحيان وقف على الابوا فنظر يمينا وشمالا اي فراي قبر
امه فتوضا ثم صلى ركعتين فبكى وبكا الناس لبكايه ثم قام فصلى ركعتين ثم انصرف الى الناس
وقال لهم ما الذي ابكاكم قالوا بكيت فبكينا يا رسول الله قال ما ظننتم قالوا ظننا ان
العذاب نازل علينا قال لم يكن من ذلك شي قالوا ظننا ان امتك كلفت من الاعمال
ما لا تطيق قال لم يكن من ذلك شي ولكن مررت بقبر امي فصليت ركعتين ثم استاذنت
ربي عز وجل ان استغفر لها فزجرت زجرا اي منعت من ذلك منعا شديدا فابكاني ذلك
ثم ... ثم بكايي هذا اي فعلي هذا بكايي والذي في الوفا انه وقف على عسفان فنظر يمينا
وشمالا فاين قبر امه فورد الما فتوضا ثم صلى ركعتين قال بريدة فلم يفجانا الا ببكايه
فبكينا لبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فقال ما الذي ابكاكم الحديث ثم دعا
براحلته فركبها فسار يسيرا فانزل الله عليه ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم الى اخر الايتين
فلما سري عنه الوحي قال اشهدكم اني بري من امنة كما تبرا ابراهيم من ابيه اي وهذا السياق
يدل على ان هاتين الايتين غير ما زجر به عن الاستغفار لها المتقدم في قوله فزجرت زجرا
وفيه عن ابي ايوب رضي الله تعالى عنه قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى
من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازورها

فاذن لي

فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت وسياتي عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان في حجة
الوداع مر صلى الله عليه وسلم على عقبة الحجون فنزل وقال وقفت على قبر امي وسياتي ان ذلك
يدل على ان قبر امه بمكة لا بالابوا وتقدم الجمع بين كونه بالابوا وكونه بمكة وسياتي في
الحديبية انه زار قبرها وفي فتح مكة ايضا وسياتي الكلام على ذلك وان ذلك كان قبل احيايها لم ايمانها به

غزوة ذي قرد

بفتح القاف والرا وقيل بضمهما اي وقيل بضم الاول وفتح الثاني اسم ما والقرد في الاصل
الصوف الردي ويقال لها غزوة الغابة والغابة الشجر الملتف لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة من غزوة بني لحيان لم يقم بها الا ليالي قلايل حتى اغار عيينة بن حصن في خيل
من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة اي وكانت اللقاح عشرين
لقحة وهي ذات اللبن القريبة من الولادة اي لها ثلاثة اشهر ثم هي لبون وفيها رجل
من بني غفار هو ولد ابي ذر الغفاري وزوجة ابي ذر فقتلوه وامراة لداي ابي ذر
لولده كما يعلم مما ياتي وكان راعيها يووب اي يرجع بلبنها كل ليلة عند المغرب الى المدينة
اي فان المسافة بينها وبين المدينة يوم او نحو يوم فقتلوا الرجل واحتملوا المراة مع اللقاح
وعند ابن سعد كان فيها ابو ذر وولده اي وزوجة ابي ذر فقتلوا ولده اي واحتملوا المراة
قال جا ان ابا ذر الغفاري استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون في اللقاح
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نامن عيينة بن حصن وذويه ان يغيروا عليك
فالح عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك واخذت امراتك وجيت
تتوكا على عصاك فكان ابو ذر يقول عجبا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكاني
بك وانا الح عليه فكان والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني والله لفي منزلنا ولقاح
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روحت وحلبت عتمتها ونمنا فلما كان الليل احدق بنا عيينة
ابن حصن في اربعين فارسا فصاحوا بنا وهم قيام على روسنا فاشرف لهم ابني فقتلوه
وكان معه ثلاثة نفر فنجوا وتنحيت عنهم وشغلهم عني اطلاق عقل اللقاح ثم صاحوا
في ادبارها فكان اخر العهد بها ولما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته تبسم انتهى
اي وروي بدل عيينة بن حصن ابنه عبد الرحمن بن عيينة ابن حصن قال بعضهم ولا
منافاة لان كلا من عيينة بن حصن وعبد الرحمن بن عيينة كان في القوم وكان اول من علم بهم سلمة بن الاكوع

فانه غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له اي لطلحة
يقوده فلقي غلاما لعبد الرحمن بن عوف فاخبره ان عيينة بن حصن قد اغار على لقاح رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اربعين فارسا من غطفان قال سلمة فقلت يا رباح اقعد على هذا الفرس
فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قد اغير على سرحه اي وهذا السياق يدل على ان رباح غلامه
صلى الله عليه وسلم كان مع سلمة اسقط الراوي ذكره فلم يقل ومعه رباح غلامه صلى الله عليه وسلم
ويحتمل ان رباح هذا هو غلام عبد الرحمن الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون
رباح غلامه صلى الله عليه وسلم وغلام عبد الرحمن لجواز ان يكون كان لعبد الرحمن ثم وهبه
للنبي صلى الله عليه وسلم فهو غلام عبد الرحمن بحسب ما كان ثم رايت ما يؤيد الاول وهو ما في
بعض الروايات عن سلمة قال خرجت انا ورباح عبد النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يؤذن
بالاولى يعني لصلاة الصبح نحو الغابة وانا راكب على فرس ابي طلحة الانصاري فلقيني
عبد لعبد الرحمن بن عوف قال اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من اخذها
قال غطفان وفزارة وقد طوي في هذه الرواية ذكر غلام طلحة ثم رايت الحافظ ابن حجر
ذكر انه لم يقف على اسم غلام عبد الرحمن ابن عوف هذا اي الذي اخبر سلمة بامر اللقاح
قال ويحتمل ان يكون هو رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملكا احدهما وكان يخدم
الاخر فنسب تارة الى هذا وتارة الى هذا هذا كلامه ولا يخفي بعده لانه صرح بان رباح
غير غلام عبد الرحمن وان رباح كان مع سلمة وان غلام عبد الرحمن هو الذي اخبر سلمة
خبر اللقاح ولا منافاة بين كون الفرس لطلحة وبين كونها لابي طلحة ولا بين كون طلحة كان
قايدها وبين كونه سلمة راكبا لها لانه يجوز ان يكون ركبها اثنا الطريق فليتامل وفي
تسمية غلامه صلى الله عليه وسلم رباح مع نهيه صلى الله عليه وسلم ان الشخص يسمي رقيقه باحد
اربعة اسما افلح ورباح ويسار ونافع وزاد في رواية خامسا وهو نجيح فهلا غير اسمه
او كانت وقعت التسمية من غيره صلى الله عليه وسلم او يقال لم يغير ذلك الاسم اشارة الى ان النهي
للتنزيه ثم ان سلمة رجع الى المدينة وعلا ثنية الوداع فنظر الى بعض خيولهم فصرخ باعلا
صوته واصباحاه اي قال ذلك ثلاث مرات اي وقيل نادي الفزع الفزع ولا مانع ان يكون
جمع بين ذلك وفي لفظ بت على ثنيتنا حتيه سلع اي وفي لفظ على اكمة وفي لفظ اخر فصعدت في سلع
ولا مخالفة كما لا يخفي فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه كلمة اسمع ما بين لابتيها

نسعة

نسعة صوته او ان ذلك وقع خرقا للعادة ويا صباحاه كلمة تقال عند استنفار من كان غافلا
عن عدوه لانهم يسمون يوم الغارة يوم الصباح ه ثم خرج يشتد في اثر القوم كالسبع
وقد كان يسبق الفرس جريا حتى لحق بهم فجعل يردهم بالنبل ويقول انا ابن الاكوع خذها وانا ابن الاكوع
واليوم يوم الرضع اي يوم هلاك اللئام فاذا وجهت الخيل انطلق انطلق هاربا وهكذا
يفعل قال كنت الحق الرجل منهم فارميه بسهم في رجله فيعقره فاذا رجع الي فارس منهم اتيت شجرة
فجلست في اصلها ثم ارميه فاعقره فيولي عني فاذا دخلت الخيل في بعض مضايق الجبل علوت الجبل
ورميتهم بالحجارة قال ولم ازل ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين رمحا واكثر من ثلاثين بردة
يستخفون بها ولا يلقون شيئا من ذلك الا جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته
وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع صرخ بالمدينة
الفزع الفزع يا خيل الله اركبي قيل وكان اول ما نودي بها وفيه كما في الاصل انه نودي بها
في بني قريظة كما تقدم واول من انتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد ابن
عمرو فقال ابن الاسود وتقدم انه قيل له ذلك لانه كان في حجر الاسود بن عبد يغوث
وتبناه فنسب اليه ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد ثم تلاحقت به الفرسان وامر عليهم سعد
ابن زيد وقيل المقداد وجزم به الدمياطي اي ويدل له قول حسان في وصف هذه الغزاة
غداة فوارس المقداد لكن في السيرة الشامية ان سعد بن زيد عتب على حسان وحلف
لا يكلمه ابدا وقال انطلق الي خيلي فجعلها للمقداد وان حسانا اعتذر لسعد بان الروي
وافق اسم المقداد وذكر ابياتا يرضي بها سعد بن زيد فلم يقبل منه سعد ذلك وهذا يدل
للاول وعقد صلى الله عليه وسلم لذلك الامير لوا في رمحه ثم قال له امض حتى تلحقك الخيول في طلب القوم حتى
بالناس فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا بهم وكان شعارهم يوميذ امت امت
واول فارس لحق بهم محرز بن نضلة ويقال له الاخرم الاسدي ووقف لهم بين ايديهم
وقال لهم يا معشر بني اللكيعة اي اللئيمة قفوا حتى يلحق بكم من وراءكم من الانصار
والمهاجرين فحمل عليه شخص من المشركين فقتله وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه انه قال
ان القوم جلسوا يتغدون وجلست على راس قرن جبل فقال لهم من هذا قالوا لقينا من هذا
العرج حتى انتزع كل شي في ايدينا قال فليقم اليه منكم اربعة فتوجهوا الي فهددتهم اي فعدوا عنه

انه قال لهم هل تعرفوني قالوا لا ومن انت قلت انا سلمة بن الاكوع والذي كرم وجه
محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلب رجلا منكم الا ادركته ولا يطلبني فيدركني قال احدهم
انا اظن ذلك فرجعوا قال ولما رايت الاخرم الاسدي اول الفرسان نزلت من
الجبل واخذت بعنان فرسه وقلت له احذر القوم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال يا سلمة ان كنت تومن بالله واليوم الاخر وتعلم ان
الجنة حق وان النار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة فخليت عنه فالتقى هو وعبد الرحمن
ابن عيينة فعقر فرس عبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه فلحق
ابو قتادة فعقر عبد الرحمن فرس ابي قتادة فقتله ابو قتادة وتحول ابو قتادة الى الفرس
اقول ولعل عبد الرحمن هذا هو حبيب بفتح الحا المهملة وكسر الموحدة بن عيينة
فاني لم اقف على ذكر عبد الرحمن هذا فيمن قتل من المشركين في هذه الغزاة وان ابا قتادة
قتل حبيبا وغشاه ببرده كما سياتي الان فيحتمل ان يكون له اسمان عبد الرحمن
وحبيب ثم رايت الحافظ ابن حجر اشار الى ذلك وقيل قاتل محرز مسعدة الفزاري وبه جزم
الحافظ الدمياطي وذكر ان قاتل حبيب المقداد فقال وقتل ابو قتادة مسعدة فاعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل المقداد بن عمرو حبيب ابن عيينة بن حصن
والله اعلم ولم يقتل من المسلمين الا محرز ابن نضلة الذي يلقب الاخرم الاسدي وكان راى
قبل ذلك بيوم ان سما الدنيا فرجت وما بعدها حتى انتهى الى السما السابعة ثم انتهى الى السدرة
المنتهى فقيل له هذا منزلك فعرضها على ابي بكر وكان من اعلم الناس بالتعبير كما
تقدم فقال له ابشر بالشهادة واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين وقد
استعمل على المدينة ابن ام مكتوم اي واستعمل على حرس المدينة سعد بن عبادة
في ثلثماية من قومه يحرسون المدينة فاذا حبيب بفتح الحا المهملة وكسر الموحدة
مسجى مغطى ببرد ابي قتادة فاسترجع المسلمون اي قالوا انا لله وانا اليه
راجعون وقالوا قتل ابو قتادة ولكنه قتيل لابي قتادة وضع عليه برده ليعرف
انه صاحبه اي القاتل له قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال والذي اكرمني
بما اكرمني به ان ابا قتادة اثار القوم يرتجز فخرج عمر بن الخطاب حتى كشف
البرد عن وجه هو المسجى فاذا هو حبيب فقال الله اكبر صدق الله ورسوله يا رسول
الله

الله عبد ابي قتادة وفي لفظ فخرج ابو بكر وعمر حتى كشفا البرد الحديث وقيل الذي
قتله ابو قتادة وغشاه ببرده بلو مسعدة قاتل محرز لا حبيب على ما تقدم وفي
رواية ان ابا قتادة اشترى فرسا فلقيه مسعدة الفزاري فتقاولا [illegible] فقال له ابو
قتادة اما اني اسال الله ان القاك وانا عليها قال امين فلما اخذت اللقاح
ركب تلك الفرس وسار فلقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له امض يا ابا قتادة
صحبك الله قال فسرت حتى هجمت على القوم فرميت بسهم في جبهتي فنزعت
قدحه وانا اظن اني نزعت الحديدة فطلع علي فارس وقال لقد القانيك
الله يا ابا قتادة وكشف عن وجهه فاذا مسعدة الفزاري فقال ايما احب
اليك مجالدة او مطاعنة او مصارعة فقلت ذاك اليك فقال صراع فنزل
وعلق سيفه في شجرة ونزلت وعلقت سيفي في شجرة ثم تواثبنا فرزقني الله
الظفر عليه فاذا انا على صدره [illegible] شي مس راسي فاذا سيف مسعدة قد وصلت
اليه في المعالجة فضربت بيدي الى سيفه فجردته السيف فلما راى ان السيف
وقع بيدي قال يا ابا قتادة استحيني فقلت لا والله قال فمن للصبية
قلت النار ثم قتلته وادرجته في بردي ثم اخذت ثيابه فلبستها ثم استويت
على فرسه فان فرسي نفرت حين تعالجنا وذهبت للقوم فعرقبوها ثم ذهبت
خلف القوم فحملت على ابن اخيه فدققت صلبه فانكشف من معه عن اللقاح
فحبست اللقاح بومحي احوسها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح
وجهك يا ابا قتادة اي فقلت ووجهك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
ابو قتادة سيد الفرسان بارك الله فيك يا ابا قتادة وفي ولدك وولد ولدك
وفي لفظ وفي ولد ولدك انتهى اي وقال له ما هذا الذي بوجهك قلت سهم
اصابني فقال ادن مني فنزع النصل نزعا رفيقا ثم بزق فيه ووضع راحته عليه
فو الذي اكرمه بالنبوة ما ضرب علي ساعة قط ولا قرح علي وفي رواية ولا
قاح وفي لفظ قال لي قتلت مسعدة قلت نعم ثم قال يدعو لابي قتادة اللهم
بارك له في شعره وبشره فمات ابو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن
خمس عشرة سنة اي واعطاه فرس مسعدة وسلاحه اي كما تقدم وقال له بارك

الله لك فيه وهذا السياق يدل على ان ابا قتادة انفرد عن الصحابة وتقدمهم
وتخلف مسعدة مدة مصارعة ابي قتادة له وقتله ولا مانع من ذلك وقيل استنقذوا
نصف اللقاح اي عشرة وفيها جمل ابو جهل الذي غنمه يوم بدر وافلت القوم بالعشرة
الاخرى ولا ينافيه ما تقدم من قول ابي قتادة فانكشفوا عن اللقاح وجيت
احوسها لان المراد جملة من اللقاح لكنه مخالف لما تقدم عن سلمة من قوله ما زلت
ارشقهم يعني القوم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا خلفته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه فليتامل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزل بالجبل من ذي قرد نباحية خيبر وتلاحق به الناس اي وقال له سلمة ابن
الاكوع يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما بقي
في ايديهم من السرح واخذت باعناق القوم اي وقد تقدم الا ان يجاب عن هذا ما تقدم
من قوله حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته
وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه جواز ان يكون صدر عنه ما تقدم لظنه ان ذلك هو
جميع اللقاح التي اخذت ثم تحقق انها الذي استنقذه هو وابو قتادة جملة منها
وما في البخاري واستنقذوا اللقاح كلها يجوز ان يكون قائل ذلك ظن ان الذي
استنقذ من ايدي القوم هو جميع ما اخذوه من اللقاح كما ان سلمة اعتقد ان جميع
اللقاح التي اخذت هي التي جعلها خلف ظهره كما تقدم فكل من سلمة وابي قتادة
خلف نصف اللقاح التي هي العشرة التي خلصت من ايدي القوم وفي رواية عن
سلمة قلت يا رسول الله ابعث معي فوارس لعلك القوم فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ان ضحك صلى الله عليه وسلم ملكت فاسجح اي فارفق و[illegible] قدرت
فاعف وانما كانوا عطاشا لان سلمة ذكر انه تبعهم الى قبيل غروب الشمس
الى ان عدلوا الى شعب فيه ما يقال له ذو قرد فجاهم اي طردهم عنه ومنعهم
الشرب منه وتركوا فرسين وجاء بهما سلمة يسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولعل هذا كان من سلمة بعد ان رجعت الصحابة عنهم واستمر يتبعهم وقال
له شخص يا رسول الله القوم الان يغبقون بارض غطفان اي يشربون اللبن
بالعشي الذي هو الغبوق فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفاني

فنحر

فنحر لهم جزورا فلما اخذوا يكشطون جلدها رأوا غبرة فتركوها وخرجوا هرابا
ولما نزل صلى الله عليه وسلم بالمحل المذكور لم تزل الخيل تاتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل
حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث يوما وليلة اي عن سلمة واتاني عمي
عامر بن الاكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها لبن فتوضأت وشربت ثم اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الماء الذي اخليتهم عنه فاذا هو قد اخذ كل شيء
استنقذته منهم ونحر له بلال ناقة ولا يخالف هذا انه يجوز ان يكون ذهب الى الماء
بعد ان كان حل بالمحل المذكور وصلى بالناس صلاة الخوف اي لخوف
ان العدو يجيء اليهم ولعل هذه هي صلاة بطن نخل واي على ما رواه النسائي
انه جعل القوم فرقتين وصلاها مرتين كل مرة بفرقة والاخرى تحرس ان يكون
في وجه العدو اي في المحل الذي يظن مجيئهم منه وذلك كان لغير جهة القبلة
والا فالعدو لم يكن بمراى منهم وهذه الصلاة لم ينزل بها القران اقول
لكن رايت في الامتاع وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاة الخوف
فقام الى القبلة وصف طائفة خلفه وطائفة مواجهة العدو فصلى بالطائفة
التي خلفه ركعة وسجدتين ثم انصرفوا فقاموا وقاموا مقام اصحابهم واقبل الاخرون
فصلى بهم ركعة وسجدتين وسلم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان
ولكل رجل من الطائفتين ركعة ولا يخفى ان هذه الكيفية هي صلاة عسفان
والله اعلم ولما اصبح صلى الله عليه وسلم قال خير فرساننا ابو قتادة وخير رجالنا
سلمة وعند خروجه صلى الله عليه وسلم وتلاحق بعض الفرسان به قال لابي عياش
لو اعطيت هذا الفرس رجلا هو افرس منك للحق بالناس قال ابو عياش فقلت
يا رسول الله اني افرس الناس قال ابو عياش فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا
حتى طرحني فعجبت لذلك وقسم في كل مائة من اصحابه جزورا ينحرونها وكانوا
خمسمائة وقيل سبعمائة وبعث سعد ابن عبادة باحمال تمر وبعشر جزائر
فوافت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد اي وقال اللهم ارحم سعدا وال سعد
نعم المرء سعد بن عبادة فقالت الانصار هو سيدنا وابن سيدنا من بيت يطعمون
في المحل ويحملون الكل ويحملون على العشيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار الناس في الاسلام

خيارهم في الجاهلية اذا فقهوا في الدين **واقبلت** امراة ابي ذر على ناقة من ابل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من جملة اللقاح وهي القصوى انفلتت من القوم
فطلبوها فاعجزتهم دي لفظ وانفلتت المراة من الوثاق ليلا فاتت الابل فجعلت
اذا دنت من البعير رغا فتتركه ثم انتهت الى العضبا فلم ترغ فقعدت في عجزها
ثم وجدتها وعلموا بها فطلبوها فاعجزتهم وقد نذرت ان نجاها الله تعالى لتنحرنها
فلما اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قالت يا رسول الله قد نذرت ان الله
ان نجاني الله عليها اي واكل من كبدها وسنامها فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال بئسما جزيتها لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين وفي
لفظ لا وفا لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن ادم انما هي ناقة من
ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله تعالى ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة اي وهذا السياق يدل على ان المراة قدمت عليه صلى الله عليه وسلم
بتلك الناقة قبل قدومه المدينة وفي السيرة الهشامية انها قدمت عليه المدينة فاخبرته
الخبر ثم قالت يا رسول الله اني نذرت لله الحديث وهو يخالف ما ياتي من قوله رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته العضبا اي ولعل ما في الاوسط للطبراني بسند
ضعيف عن النواس ابن سمعان ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرقت فقال
لين ردها الله علي لاشكرن ربي وقد وقعت في حي من احيا العرب فيهم امراة
مسلمة فرات من القوم غفلة فقعدت عليها فصبحت المدينة الى اخره
لا ينافي ما هنا لجواز تعدد الواقعة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على ناقته العضبا مردفا سلمة بن الاكوع وقد غاب عنها خمس ليال
واعطى سلمة بن الاكوع سهم الراجل والفارس جميعا اي مع كونه كان راجلا
وهذا استدل به من يقول ان للامام ان يفاضل في الغنيمة وهو مذهب ابي
حنيفة واحدى الروايتين عن احمد وعند مالك واما مذهب الشافعي لا يجوز
ولعله لعدم صحة ذلك عنده **وتقدم** في تقديم هذه الغزوة على غزوة الحديبية
الاصل وهو الموافق لقول بعضهم اجمع اهل السير على ان غزوة الغابة
قبل الحديبية ولقول ابن العباس شيخ القرطبي صاحب التذكرة والتفسير لا يختلف

اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية والشمس الشامي ذكرها بعد
الحديبية تبعا لما في صحيح البخاري انها بعد الحديبية وقبل خيبر بثلاثة ايام
وفي مسلم نحوه فقد جاء عن سلمة بن الاكوع رجعنا اي من غزاة ذي قرد فلم نلبث
الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر ويؤيده قول الحافظ شمس الدين بن امام الجوزية
قد وهم جماعة من اصحاب المغازي والسير فذكروا غزوة الغابة قبل الحديبية
قال الحافظ بن حجر ما في البخاري اصح مما ذكره اهل السير قال ويحتمل في طريق
الجمع ان يكون اغارة عيينة بن حصن على اللقاح اي في الغابة وقعت مرتين
مرة قبل الحديبية ومرة بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر اي ويلزم ان يكون
في كل كان خروجه صلى الله عليه وسلم وان اول من علم باخذ اللقاح سلمة بن الاكوع
ووقع فيها لسلمة ولغيره من الصحابة ما تقدم هذا حقيقة التكرار والاظهر
الذي خرج فيها صلى الله عليه وسلم ووقع فيها لسلمة ولغيره من الصحابة ما وقع كانت
اولا او ثانيا فليتامل ثم رايت عن الحاكم انه ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد
تكرر ثلاث مرات ففي الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها
النبي صلى الله عليه وسلم سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها اي ومعلوم ان هذه المختلف
فيها خرج اليها صلى الله عليه وسلم فليتامل

غزوة الحديبية

بالتخفيف تصغير حدباء وعلى التشديد عامة الفقها والمحدثين واشار بعضهم
الى انه لم يسمع من فصيح ومن ثم قال البعض سالت كل من كنت اثق بعلمه
عن الحديبية فلم يختلفوا في انها بالتخفيف وفي كلام بعضهم اهل الحديث
يشددون واهل العربية يخففون وفي كلام بعضهم اهل العراق يشددون
واهل الحجاز يخففون وهي بير وقيل شجرة سمي المكان باسمها وقيل قرية قريبة
من مكة اكثرها في الحرم **قال** سببها انه صلى الله عليه وسلم راى في النوم انه دخل مكة هو
واصحابه امنين محلقين روسهم ومقصرين اي بعضهم محلق وبعضهم مقصر وانه دخل
البيت واخذ مفتاحه اي وطاف هو واصحابه واعتمروا واخبر بذلك اصحابه ففرحوا
ثم اخبر اصحابه انه يريد الخروج للعمرة فتجهزوا للسفر فخرج صلى الله عليه وسلم معتمرا ليامن
الناس اي اهل مكة ومن حولهم من حربه وليعلموا انه انما خرج زائرا للبيت ومعظما له

وكان احرامه بالعمرة من ذي الحليفة اي بعد ان صلى بالمسجد الذي بها ركعتين وركب من باب المسجد وانبعثت به راحلته مستقبلة القبلة واحرم معه غالب اصحابه ومنهم من لم يحرم الا بالجحفة اي وكان خروجه في ذي القعدة وقيل كان خروجه في رمضان وهو غريب ولفظ تلبيته لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي اي وقيل ابن ام مكتوم وقيل ابا رهم مع ابن ام مكتوم جميعا فكان ابن ام مكتوم على الصلاة اي وكان ابو رهم حافظا للمدينة وكان خروجه بعد ان استنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي من الاعراب ممن اسلم غفار ومزينة وجهينة واسلم القبيلة المعروفة خشية من قريش ان يحاربوه اي كما صنعوا فتثاقل كثير منهم وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم بذلك فانزل الله تعالى تكذيبهم في اعتذارهم بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وخرج بعد ان اغتسل بالمدينة ولبس ثوبين وركب راحلته القصوى من عند بابه وخرج معه ام سلمة وام عمارة وام منيع وام عامر الاشهلية ومعه المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من العرب وابطا عليه كثير منهم كما تقدم وساق معه الهدي سبعين بدنة اي وقد جللها اي في ذي الحليفة بعد ان صلى بها الظهر ثم اشعر منها عدة وهي موجهات للقبلة وفي الشق الايمن اي من سنامها ثم امر ناجية وكان اسمه ذكوان فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه ناجية لما انه نجي من قريش فاشعر ما بقي وقلدهن نعلا نعلا واشعر المسلمون بدنهم وقلدوها والاشعار جرح في صفحة سنامها والتقليد ان يقلد في عنقها قطعة جلد او نعلا بالية ليعلم انها هدي فيكف الناس عنه وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة وقيل كانوا اربعة عشر مائة وقيل خمسة عشر وقيل ستة عشرة وقيل كانوا الفا وثلثمائة وقيل الف وسبعمائة اي وليس معهم سلاح الا السيوف في القرب وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه تخشى يا رسول الله من ابي سفيان واصحابه ولم تاخذ للحرب عدتها فقال لست احب حمل السلاح معتمرا وكان معهم مائتا فرس واقبلوا نحوه صلى الله عليه وسلم اي في بعض المحال وبين يديه ركوة يتوضا منها فقال ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء

نشرب ولا ما نتوضا منه الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الما يفور من بين اصابعه الشريفة امثال العيون اي وفي لفظ ورايت الما يخرج من بين اصابعه وفي لفظ اخر فرايت الما ينبع من بين اصابعه واستدل به بعضهم على ان الما خرج من نفس بشرته الشريفة قال ابو نعيم وهو اعجب من نبع الما من الحجر لموسى فان نبعه من الحجر متعارف معهود واما من بين اللحم والدم فلم يعهد قال بعضهم وانما لم يخرجه صلى الله عليه وسلم من غير ملابسة ما في انا تادبا مع الله تعالى لانه المنفرد بابتداع المعدومات من غير اصل قال جابر رضي الله تعالى عنه فشربنا وتوضانا ولو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة فلما كانوا بعسفان جا اليه صلى الله عليه وسلم بشر بن سفيان العتكي وقد كان ارسله الى مكة عينا له فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك واستنفروا من اطاعهم من الاحابيش واجلبت معهم معهم النسا والصبيان وفي لفظ خرجوا ومعهم العوذ المطافيل اي النياق ذات اللبن التي معها اولادها ليتزودوا بذلك ولا يرجعون حتى الجوع او العوذ المطافيل النسا معهن اطفالهن اي انهم خرجوا بنسائهم معهن اولادهن ليكون ادعى لعدم الفرار ه اي ويجوز ان يكون خرجوا بذلك جميعه قد لبسوا جلود النمور اي اظهروا العداوة والحقد وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله ان لا يدخلها عليهم عنوة ابدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم اي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك قد قدموها الى كراع الغميم اي وكانت مائتي فرس اي وقد صفت الى جهة القبلة ه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام بازا خالد وصف اصحابه وحانت صلاة الظهر فاذن بلال واقام فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وصف الناس خلفه فركع بهم وسجد ثم سلم فقال المشركون لقد اسلمكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم وفي لفظ فقال خالد بن الوليد قد كانوا على غرة ثم حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن ولكن تاتي الساعة صلاة اخرى هي احب اليهم من انفسهم وابنائهم اي التي هي صلاة العصر وبهذا استدل على انها الصلاة الوسطى واستدل ايضا بانه كان اول ما انزل حافظوا على الصلوات والصلاة العصر ثم نسخ ذلك اي تلاوته بقوله والصلاة الوسطى فنزل جبريل بين الظهر والعصر بقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك

الايات وهذا يدل على انه صلى بهم جميعا عيا دين لتشرو اصحابه الذين قاموا
بازا خالد وحانت صلاة العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخوف
اي على ما ذكره الله تعالى فلا حيل المسلمون يسجد بعضهم وبعضهم قايم ينظر اليهم قال
المشركون لقد اخبروا بما اردنا بهم ولعل هذه الصلاة هي صلاة عسفان لان كراع
الغميم بالقرب منه كما تقدم وهي ما رواه مسلم انه صفهم صفين واحرم بهم
وركع واعتدل بهم جميعا ثم لما سجد سجد معه الصف الاول سجدتيه فحرس الصف الثاني
في اعتداله للحراسة فلما قام وقام معه من سجد سجد الصف الثاني ولحقه في القيام وتقدم
الصف الثاني وتاخر الصف الاول ثم ركع واعتدل بهم جميعا ثم سجد وسجد معه الصف
الثاني الذي تقدم واستمر الصف الاول الذي تاخر على الحراسة في اعتداله فلما جلس للتشهد
انهوا بقية صلاتهم وجلسوا معه للتشهد فتشهدوا وسلم بهم جميعا وعلى هذه الصلاة
حمل ائمتنا ما جا فرضت الصلاة في الخوف ركعة انها ركعة مع الامام ويضم اليها اخرى
ثم رايت في الدر المنثور التصريح بان هذه الصلاة هي صلاة عسفان عن ابي عياش الزرقي
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد
وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا قد كانوا على حال غرة
الحديث واشترط ائمتنا في هذه الصلاة وهي اذا كان العدو في جهة القبلة ولا ساتر ان يكون
كل صف مقاوما للعدو وان كل واحد لا تبطل والا لم تقع الصلاة لما فيه من التغرير
بالمسلمين ولعل صلاته صلى الله عليه وسلم بالصفين كانت كذلك وهذه الصلاة لم ترد في
القران كصلاة بطن نخل فعلم ان القران لم ينزل الا بصلاة ذات الرقاع وبصلاة شدة الخوف
وهو ان يلتحم القتال اذا لم يامنوا هجوم العدو ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بان قريشا
تريد منعه عن البيت قال شيروا علي ايها الناس اتريدون ان نؤم البيت فمن صدنا
عنه قاتلناه فقال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حربا
فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه اي وفي الامتاع وقال المقداد يا رسول الله لا نقول
لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون والله يا رسول الله لو سرت الى برك الغماد لسرنا
معك ما بقي منا رجل فقال صلى الله عليه وسلم فامضوا على اسم الله تعالى فساروا ثم قال يا ويح
قريش لقد نهكتهم اي اضعفتهم وفي لفظ اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر

العرب

العرب فان هم اصابوني كان ذلك الذي ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام
وافرين اي كاملين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش والله لا ازال
اجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة وهي
صفحة العنق وهو كناية عن القتل ثم قال هل من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم
التي هم بها فقال رجل من اسلم انا يا رسول الله اي يقال انه ناجية بن جندب
فسلك بهم طريقا وعرا فلما خرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وافضوا الى ارض
سهلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب اليه
فقالوا ذلك فقال والله انها اي قول استغفر الله للحطة التي عرضت على بني
اسرائيل فلم يقولوها ثم ان خالد لم يشعر بهم الا وقد نزلوا بذلك المحل فانطلق
نذيرا لقريش وقد جا في تفسير الحطة انها المغفرة اي طلب المغفرة اي اللهم حط عنا
ذنوبنا وبهذا الحطة المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا استغفر الله الى اخره وجا في تفسيرها
ايضا انها لا اله الا الله فلم يقولوا حطة بل قالوا حنطة حبة حمرا فيها شعرة سودا
استهزا وجراة على الله تعالى اي وفي البخاري قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا
حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم اي على اليتهم وقالوا حبة
في شعرة وقد جا اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له الذنوب
اي المذكور في قوله تعالى وادخلوا الباب اي باب اريحا بلد الجبارين سجدا اي خاضعين
متواضعين وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا قال بعضهم فكما جعل الله لبني اسرائيل دخولهم
الباب على الوجه المذكور سببا للغفران فكذا حب اهل البيت سبب للغفران ثم امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يسلكوا طريقا تخرجهم على مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلكوا
ذلك الطريق فلما كانوا به اي بالثنية التي يهبط منها بركت ناقته صلى الله عليه وسلم اي القصوى
فقال الناس حل حل فالحت اي تمادت على عدم القيام فقالوا خلات القصوى ه اي حرنت
يقال خلات الناقة والح الجمل بالحاء المهملة فيهما وحرن الفرس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما خلات وما هو لها بخلق وفي لفظ ما ذاك لها بعادة ولكن حبسها حابس الفيل
عن مكة اي منعها الله عن دخول مكة اي علم ان ذلك صد له من الله تعالى عن مكة ان تدخلها
قهرا والذي نفس محمد بيده لا تدعني قريش اليوم الى خطة اي خصلة يسالوني فيها صلة الرحم

الا اعطيتهم اياها اي من ترك القتال في الحرم والكف عن اراقة الدما ثم زجرها
فقامت فولي راجعا عوده علي بديه ثم قال للناس انزلوا فقالوا يا رسول الله
ما بالوادي ما ننزل عليه فاخرج سهما من كنانته فاعطاه ناجية من جندب
سايق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم او البرا ابن عازب او خالد بن عبادة
الغفاري تنزل في قليب فغرزه في جوفه فجاش اي علا الما اي وارتفع بالرواء
اي الما العذب حتي ضرب الناس عليه بعطن وفي لفظ صدروا عنها اي عن رووا
ورويت ابلهم حتي بركت حول الما لان عطن الابل مباركها قال ولما نزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم باقصي الحديبية علي ثمد وهو حفرة فيها ما
قليل الما يتبرضه الناس تبرضا اي ياخذونه قليلا قليلا فلم يلبث الناس حتي
نزحوه فاشتكي الناس الي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الما وفي لفظ العطش اي
وكان الحر شديدا انتزع سهما من كنانته ودفعه للبرا فقال اغرز هذا السهم
في بعض قلب الحديبية ففعل والقليب جاش فجاش الما وقيل دفعه لناجية
ابن الاعجم رضي الله تعالى عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
شكي اليه قلة الما فاخرج سهما من كنانته ودفعه الي ودعا بدلو من ما البير
فجيي به فتوضا فمضمض ثم مج في الدلو ثم قال انزل بالدلو في البير واثر
ماها بالسهم ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت اخرج حتي يغمرني الما
وفارت كما يفور القدر حتي طمت واستوت بشفيرها يغترفون من جانبها
حتي نهلوا عن اخرهم وعلي البير نفر من المنافقين منهم عبد الله ابن ابي ابن
سلول فقال له اوس بن خولي ويحك يا ابا الحباب اما ان لك ان تبصر ما انت
عليه ابعد هذا شي فقال اني رايت مثل هذا فقال اوس قبحك الله وقبح رايك
ثم اقبل ابي عبد الله الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا الحباب اني رايته اي كيف رايت مثل ما رايت اليوم فقال ما رايت مثله قط
فقال فلم قلت ما قلت فقال يا رسول الله استغفر لي وقال ابنه عبد الله يا رسول
الله استغفر له فاستغفر له وفي لفظ كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة ماية
والحديبية بير ننزحها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و

فاتاها

فاتاها فجلس علي شفيرها ثم دعا باناء من ما فتوضا ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها
غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شينا وركابنا وفي لفظ فرفعت اليه الدلو فغمس يده
فيها فقال ما شا الله ان يقول ثم صب الدلو فيها فلقد لقيتنا اخرنا اخرج بثوب
خشية الغرق ثم ساحت تموج اي سالت ملا الجمع بين هذه الروايات علي تقدير صحتها
وقد يقال لا مانع من وقوع جميع ذلك لكن يبعد ان يكون ذلك في قليب واحد قال
بعضهم فلما ارتحلوا اخذ البرا السهم فجف الما كان لم يكن فيه هناك شي وفي كلام
هذا البعض ان ابا سفيان قال لسهيل بن عمرو قد بلغنا انه ظهر بالحديبية
قليب فيه ما فقم بنا ننظر الي ما فعل محمد فاشرفنا علي القليب والعين تنبع
تحت السهم فقالا ما راينا كاليوم قط وهذا من سحر محمد قليل وفيه ان ابا سفيان
لم يكن حاضرا في الحديبية وحمل ذلك علي ان ذلك من ابي سفيان كان بعد ارتحاله
صلى الله عليه وسلم من الحديبية ينافيه ما قدمه هذا البعض ان عند ارتحالهم من الحديبية
رفع السهم وجف القليب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه بديل ابن ورقا وكان
سيد قومه رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح فكان من كبار مسلمة الفتح
في رجال من خزاعة وكانت خزاعة مسلمها ومشركها لا يخفون عليه صلى الله عليه وسلم شيا كان
بمكة بل يخبرونه به ولو بالمدينة وكانت قريش ربما تفطن لذلك فسالوه ما الذي
جا به فاخبرهم انه لم يات يريد حربا وانما جا زايرا للبيت ومعظما لحرمته وفي
المواهب انه قال لبديل ما تقدم من قوله وان قريشا قد نهكتهم الحرب الي اخره
وان بديلا قال له سابلغهم ما تقول فانطلق حتي اتي قريشا فقال انا جيناكم
من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شيتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال
سفهاوهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشي قال ذو الراي منهم هات ما سمعته يقول
قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال له هذا كلامه والرواية المشهورة ان بديلا
ومن معه من خزاعة لما رجعوا الي قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد ان
محمدا لم يات لقتال انما جا زايرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم اي قابلوهم
بما يكرهون وقالوا ان كان جا ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها عنوة اي قهرا
ابدا ولا تتحدث بذلك عنا العرب اي وفي لفظ انهم قالوا يريد محمد ان يدخلها علينا

في جنوده معتمرا تسمع العرب انه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب
ما بيننا والله لا كان هذا ابدا ومنا عين تطرف ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص
اخا بني عامر فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا الرجل غادر اي
وفي رواية فاجر فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل فرجع الى قريش واخبرهم بما قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان سيد الاحابيش يومئذ وتقدم
عن الاصل ان الاحابيش هم بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناة
ابن كنانة وبنو المصطلق بن خزيمة اي وانه قيل لهم ذلك لانهم تحالفوا تحت جبل باسفل
مكة يقال له حبشي هم وقريش على انهم يد واحدة على من عاداهم ما سجى ليل ووضح نهار
وما رسى حبشي فسموا احابيش قريش ه فلما راه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم
يتألهون اي يتعبدون ويعظمون امر الاله وفي لفظ يعظمون البدن وفي لفظ
يعظمون الهدي ابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي يسيل
عليه بقلائده من عرض الوادي بضم المهملة اي ناحيته واما صدر الطول فبفتح
المهملة قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله بكسر الحا المهملة موضعه الذي ينحر
فيه من الحرم اي يرجع الحنين واستقبله الناس يلبون قد شعثوا اصاح وقال
سبحان الله وقال ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا ابى الله ان يحج لخم وجذام ونهد
وحمير ويمنع ابن عبد المطلب هلكت قريش ورب الكعبة ان القوم اتوا عمارا اي
معتمرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل يا اخا بني كنانة ه وقيل انه
بمجرد ان راى هذا الامر رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعظاما لما راى فقال لهم في ذلك اي قال اني رايت ما لا يحل صده رايت الهدي
في قلائده قد اكل اوباره ه اي معكوفا عن محله والرجال قد شعثوا وقملوا
فقالوا له اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك اي بما رايته من محمد مكيدة فعند ذلك
غضب الحليس وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم
ان يصد عن بيت الله من جاءه معظما والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وما
جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه كف يا حليس حتى ناخذ

لانفسنا

لانفسنا ما نرضى به ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي
رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وهذا هو الذي شبهه صلى الله عليه وسلم بعيسى
ابن مريم ولما قتله قومه قال صلى الله عليه وسلم مثله في قومه كصاحب يس كما سياتي
ذلك قال يا معشر قريش اني قد رايت ما يلقى من بعثتموه الى محمد اذا جاءكم من التعنيف
وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد واني ولد وهذا يدل على ان ذهاب عروة بن مسعود
انما كان بعد تكرر الرسل من قريش اليه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم ما في المواهب ان عروة
لما سمع قريشا توبخ بديلا ومن معه من خزاعة قال اي قوم الستم بالوالد الى اخره
وفي لفظ الستم بالوالد اي كل واحد منكم كالوالد وانا كالولد له وقيل انهم حي قد ولدني
لان امه سبيعة بنت عبد شمس قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني
قالوا ما انت عندنا بمتهم فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه
ثم قال يا محمد اجمعت اوباش اي اخلاط الناس ثم جئت بهم الى بيضتك اي اصلك
وعشيرتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت ومعها العوذ المطافيل قد لبسوا
جلود النمر يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكاني بهؤلاء
قد انكشفوا عنك اي انهزموا غدا وفي لفظ والله لا ارى وجوها اي عظاما واني
ارى اسرابا من الناس خليقا اي حقيقا ان يفروا ويدعوك وابو بكر رضي الله تعالى
عنه جالس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امصص بظر اللات والبظر
قطعة تبقى في فرج المراة بعد الختان وقيل التي تقطعها الخاتنة انحن ننكشف
عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن ابي قحافة فقال له اما والله لولا يد كانت
لك عندي لكافاتك بها اي على هذه الكلمة التي خاطبتني بها ولكن هذه بها اي
وفي رواية والله لولا يد لك عندي لم اجزك بها لاجبتك وتلك اليد التي كانت لابي بكر
عند عروة ان عروة استعان في حمل دية فاعانه الرجل بالواحد من الابل والرجل
بالاثنين واعانه ابو بكر بعشرة ابل شواب ه ثم جعل عروة يتناول لحية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه اي وهذه عادة العرب ان الرجل يتناول لحية من يكلمه
خصوصا عند الملاطفة وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير لكن كان صلى الله عليه وسلم
لا يمنعه من ذلك استمالة وتاليفا والمغيرة بن شعبة واقف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الحديد وعليه المغفر فجعل يقرع يده عروة اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي بنعل السيف اي وهو ما يكون اسفل القراب من فضة او غيرها ه ويقول اكفف
يدك عن وجهه اي وفي رواية عن مس لحية ه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان
لا يصل اليك فانه لا ينبغي لمشرك ذلك وانما فعل ذلك المغيرة اجلالا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم ينظر لما هو عادة العرب فيقول للمغيرة ويحك ما افظك وما
اغلظك وما اشد قولك وفي رواية فلما كثر عليه غضب عروة وقال ويحك ما افظك
واغلظك ليت شعري من هذا الذي اذاني من بين اصحابك والله اني لا احسب فيكم
ألأم منه ولا أشر منزلة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا ابن اخيك
المغيرة ابن شعبة اي لان عروة كان عم والد المغيرة فالمغيرة يقول له يا عم ان كان
توبيخ من جهة الاب يقال له عم وليس في الصحيح لفظ ابن اخيك فقال اي غدر
يا غادر وهل غسلت غدرتك وفي لفظ سوأتك وفي لفظ السنة اسعى في غدرتك
الا بالامس لفظ يا غدر والله ما غسلت عنك غدرتك الا بالامس اقتادوا ثنتنا
العداوة من ثقيف الى اخر الدهر قيل اراد عروة بذلك انه الذي ستر غدر المغيرة
بالامس لان المغيرة قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف
وفد هو واياهم مصر على المقوقس بهدايا قال وكنا سدنة اللات اي خدامها
واستشعرت عمي عروة في مرافقتهم فاشار علي بعدم ذلك قال فلم اطع رايه
فانزلنا المقوقس في كنيسة للضيافة ثم ادخلنا عليه فقدموا الهدية له فاستخبر
كبير القوم عني فقال ليس منا بل من الاحلاف فكنت اهون القوم عليه فاكرمهم
وقصر في حقي فلما خرجوا لم يعرض على احد منهم مواساة فكرهت ان يخبروا اهلنا
باكرامهم وازدراء الملك لي فاجمعت قتلهم ونزلنا محلا وعصبت راسي فعرضوا
علي الخمر فقلت راسي تصدع ولكن اسقيكم فسقيتهم واكثرت لهم بغير مزج
حتى همدوا فوثبت عليهم فقتلتهم جميعا واخذت كلما معهم وقدمت على النبي
صلى الله عليه وسلم في مسجده فسلمت وقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فقال الحمد لله الذي هداك للاسلام فقال ابو بكر امن مصر قدمت
قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك قلت لا اتهم من بني مالك فقتلتهم

وجيت

وجيت باسلابهم ليخمسها النبي صلى الله عليه وسلم او يرى فيها رايه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اما اسلامك فنقبله ولا اخذ من اموالهم شيا ولا اخمسه فانه غدر
والغدر لا خير فيه فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا على دين قومي ثم اسلمت قال
قال الاسلام يجب ما قبله قال وبلغ ذلك ثقيفا فتداعوا للقتال واصطلحوا على
ان يحمل عمي عروة ثلاثة عشر دية وفي رواية لما وردوا على المقوقس اعطى كل واحد
منهم جائزة ولم يعط المغيرة شيا فحقد عليهم فلما رجعوا نزلوا منزلا وشربوا
خمرا ولما سكروا وناموا وثب عليهم المغيرة وقتلهم واخذ اموالهم وجاء واسلم
فاختصم بنو مالك مع رهط المغيرة وشرعوا في المحاربة فسعى عروة في اطفاء نائرة
الحرب وصالح بني مالك على ثلاثة عشر دية ودفعها عروة ولما اسلم المغيرة
قال له النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فانت لست منه في شي
وفيه ان هذا مال حربي فقصد اخذه والتغلب عليهم اي ويذكر ان المغيرة بن شعبة
هذا احصن في الاسلام ثمانين امراة وقيل ثلاثمائة امراة وقيل الف امراة
قيل لاحد نساء المغيرة انه لذميم اعور فقالت هو والله عسيلة يمانية
في ظرف سوء ولما ولي الكوفة ارسل يخطب بنت النعمان بن المنذر فقالت
لرسوله قل له ما قصدت الا ان يقال تزوج المغيرة بنت النعمان بن المنذر والا
اي حظ لشيخ اعور في عجوز عميا وهذه هي القائلة لسعد ابن ابي وقاص رضي الله
تعالى عنه لما وفدت عليه وهو والي الكوفة واكرمها في دعائها له لا ملكتك يد افتقرت
بعد غنا ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر ولا جعل لك الله الى لئيم حاجة ولا ازال
عن كريم نعمة الا جعلك السبب في عودها اليه انما يكرم الكريم الكريم والمغيرة
ابن شعبة اول من حيا سيدنا عمر يا امير المؤمنين وعند مجيء عروة اخبر
صلى الله عليه وسلم عروة بما اخبر به من تقدم من انه لم يات لحرب فقام
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راى ما يصنع به اصحابه لا يتوضا
اي يغسل يديه الا ابتدروا وضوءه الذي يكادون يقتتلون عليه ه ولا
يبصق بصاقا الا ابتدروه اي بدلك به من وقع في يده وجهه وجلده
ه ولا يسقط من شعره شي الا اخذوه اي واذا تكلم خفضوا اصواتهم

عنده ولا يحدون النظر اليه تعظيما له ٥ فقال يا معشر قريش اني جيت
كسري في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه والله ما رايت ملكا في قوم قط
مثل محمد في اصحابه ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشي ابدا فروا رايكم فانه عرض عليكم
رشدا فاقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم ناصح مع اني اخاف ان لا تنصروا عليه
فقالت له قريش لا تتكلم بهذا يا ابا يعفور ولكن نرده عامنا هذا ويرجع الي قابل فقال
ما اراكم الا ستصيبكم قارعة ثم انصرف هو ومن معه الي الطايف وعروة هذا هو
ابن مسعود الثقفي وهو عظيم القريتين الذي عنته قريش بقولها لولا نزل هذا القران
علي رجل من القريتين عظيم وقيل المعني بذلك الوليد بن المغيرة ويقال ان عروة هذا كان
جد الحجاج لامه ويدل لذلك كما يدل للاول ما حكي عن الشعبي انه سال الحجاج وهو الجالس
حاجة فاقبل عليه فيها تكلفه اليه والله لا اعذرك وانت والي العراقين وابن عظيم القريتين
ودعي رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن امية الخزاعي فبعثه الي قريش وحمله صلى الله عليه وسلم
علي بعير له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي عقره عكرمة ابن ابي جهل واسلم بعد ذلك رضي الله تعالى عنه ٥ وارادوا قتله فمنعه
الاحابيش فخلوا سبيله حتي اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما لقي ثم دعا عمر بن الخطاب
ليبعثه فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا علي نفسي
وما بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي
عليها ولكن ادلك علي رجل اعز بها مني عثمان بن عفان فبعثه الي ابي سفيان واشراف
قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه لم يات الا زايرا لهذا البيت ومعظما لحرمته اي
ولعل ذكر ابي سفيان من غلط بعض الرواة لما تقدم انه لم يكن حاضرا في الحديبية
اي في صلحها وامر عثمان ان ياتي رجالا مسلمين بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهم
ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله وشيكا اي قريب ان يظهر دينه بمكة حتي لا يستخفي
فيها بالايمان وذكر بعضهم ان الله بعث عثمان بكتاب لقريش اي يقول فيه انه ما جاء
لحرب احد وانما جاء معتمرا ويدل لما ياتي في ردهم عليه وقيل فيه ما وقع بين النبي صلى الله
عليه وسلم وسهيل بن عمرو ليقع الصلح بينهم علي ان يرجع في هذه السنة الحديث وانهم لما
احتبسوه امسك صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو عنده كذا في شرح الهمزية لابن حجر وقدمه علي الاول
وليتامل فخرج عثمان بن عفان الي مكة ودخل مكة عشرة من الصحابة ايضا باذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي ليزوروا اهاليهم لم اقف علي اسمايهم ولم اقف هل دخلوا مع عثمان ام لا قبله

قبل

قبل ان يدخل مكة ابان بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك
قبل خيبر فاجاره حتي يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه
فجا الي ابي سفيان وعظما قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به اي
وهم يردون عليه ان محمدا لا يدخلها علينا ابدا فلما فرغ عثمان من رسالة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شيت ان تطوف بالبيت فطف وفي رواية قال له
ابان ان شيت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتي يطوف به رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال وقال المسلمون قد خلص عثمان الي البيت فطاف به دوننا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قالوا وما يمنعه
يا رسول الله وقد خلص اليه قال ذلك ظني به ان لا يطوف بالكعبة حتي نطوف لو مكث
كذا وكذا سنة ما طاف به حتي اطوف فلما رجع عثمان وقيل له في ذلك اي قالوا له طفت
بالبيت قال بيسما ظننتم بي دعتني قريش الي ان اطوف بالبيت فابيت والذي نفسي
بيده لو مكثت بها معتمرا سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طفت
حتي يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وكانت قريش احتبست عثمان عندها
ثلاثة ايام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل اي وكذا قتل معه العشرة
رجال الذين دخلوا مكة ايضا فقال عند بلوغه ذلك لا نبرح حتي نناجز القوم اي نقاتلهم
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الي البيعة اي بعد ان قال لهم ان الله امرني
بالبيعة فعن سلمة بن الاكوع بينا نحن قايلون اذ نادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وهو عمر بن الخطاب ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فاخرجوا علي اسم الله
فثرنا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة فبايعناه اي وبايع الناس
علي عدم الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة وهذا هو المراد بما جاء في بعض الروايات
بايعناه علي الموت ولم يتخلف عنها احد الا الجد بن قيس قال لكاني انظر اليه لاصقا
بابط ناقته يستتر بها من الناس وقد قيل انه كان يرمي بالنفاق وقد نزل في حقه
في غزوة اي غزوة تبوك من الايات ما يدل علي ذلك كما سياتي وهو ابن عم البراء بن
معرور وكان سيد بني سلمة بكسر اللام في الجاهلية وقد قال صلى الله عليه وسلم لبني سلمة
من سيدكم قالوا الجد بن قيس اي علي بخل فيه قال واي داء ادوي من البخل قال بل سيدكم

عمرو بن الجموح وقيل قالوا يا رسول الله من سيدنا قال سيدكم بشر ابن البراء بن معرور هذا
قال ابن عبد البر ان النفس اليها اميل ومما يدل للاول ما انشده شاعر الانصار من قوله رضي الله تعالى عنه

وقال رسول الله والحق قوله … لمن قال منا من تسموه سيدا
فقالوا له جد بن قيس على التي … نبخله فيها وان كان اسودا
فتى ما يخطي خطوة لدنيئة … ولا مد يوما تما الى سوءة يدا
فسود عمرو ابن الجموح لجوده … وحق لعمرو بالندا ان يسودا
اذا جا السوال انهب ماله … وقال خذوه انه عايد غدا
ولو كنت يا جد بن قيس على التي … على مثلها عمرو لكنت المسودا

اي وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان فوضع يده على يده اي وضع يده اليمنى على يده اليسرى
وقال اللهم هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولك اي وفي لفظ قال ان عثمان ذهب
في حاجة الله وحاجة رسوله فانا ابايع عنه فضرب بيمينه شماله وما ذكر لانه علم عدم صحة
القول بان عثمان قد قتل وان ذلك كان بعد مجي الخبر له بان القول بقتل عثمان باطل وفيه انه
حيث علم ان عثمان لم يقتل لا معنى للبيعة لانه سببها كما علمت بلوغه الخبر ان عثمان قد قتل
الا ان يقال سببها ما ذكر وقتل من الصحابة ويدل لذلك ما ياتي قريبا ان عثمان بايع بعد
مجيئه من مكة فليتامل اي وبهذا يرد ما تمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي على عثمان لان عليا
كان من جملة من بايع تحت الشجرة وقد خوطبوا بقوله خير اهل الارض فانه صريح في تفضيل
اهل الشجرة على غيرهم وايضا علي رضي الله تعالى عنه حضر بدرا دون عثمان وقد جاء مرفوعا
لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية وحاصل الرد ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع عن عثمان لتمريض
مع الاعتذار عنه بانه في حاجة الله وحاجة رسوله وخلف صلى الله عليه وسلم عثمان عن بدر
بنته صلى الله عليه وسلم واسهم له كما تقدم فهو في حكم من حضرها على انه سياتي انه بايع
تحت الشجرة بعد مجيئه من مكة واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم انتم خير الارض على عدم
حياة الخضر حينئذ لانه يلزم ان يكون غير النبي افضل منه وقد قامت الادلة الواضحة
على نبوته كما قال الحافظ ابن حجر وقد اشار الى امتناع عثمان رضي الله تعالى عنه من الطواف
والى عدم صحة القول بان عثمان قتل والى مبايعته صلى الله عليه وسلم عنه صاحب الهمزية بقوله

وابى ان يطوف بالبيت اذ لم … يدنوه منه الى النبي فناء
فجزته عنها ببيعة رضوان … يد من نبيه بيضاء
ادب عنده تضاعفت الا … عمال بالترك حبذا الادباء

وامتنع

وامتنع رضي الله عنه ان يطوف بالبيت لاجل انه لم يقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من البيت جانبه
فجزته عن تلك الفعلة وهي ذهابه اليهم وامتناعه من الطواف يد من نبيه تلك اليد البالغة
في الكرم وذلك في بيعة رضوان وذلك ادب عظيم عند عثمان حصل منه امر عظيم مستغرب وهو
تضاعف ثواب الاعمال التي تركت بسبب تركها وهي الطواف وروي ان قريشا بعثت الى ابن
ابي ابن سلول ان احببت ان تدخل فتطوف بالبيت فافعل فقال له ابنه عبد الله رضي الله تعالى عنه
يا ابت اذكرك الله ان لا تفضحنا في كل موطن تطف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابى حينئذ وقال لا اطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قال ان لي في
رسول الله اسوة حسنة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم امتناعه رضي عليه بذلك وكانت البيعة
تحت الشجرة هناك اي من اشجار السمر اي ولما جا عثمان رضي الله تعالى عنه بايع تحت الشجرة
وقيل لها بيعة الرضوان اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة رواه مسلم
وكانوا الفا واربعماية على الصحيح وجا انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر
والحديبية وتقدم ان الواو بمعنى او وفي حديث لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية بدليل
رواية مسلم هذه ومن ثم قال ابن عبد البر ليس في غزواته صلى الله عليه وسلم ما يعدل بدرا او يقرب
منها الا غزوة الحديبية والراجح تقديم غزوة احد على الحديبية وانها التي تلي بدرا في
الفضيلة ولما بايعه سنان قال للنبي صلى الله عليه وسلم ابايعك على ما في نفسك فقال وما في نفسي
قال اضرب بسيفي بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل وصار الناس يقولون له نبايعك على
ما بايعك عليه سنان وقيل اول من بايع عبد الله بن عمر وقيل سلمة بن الاكوع وذكر ان سلمة
ابن الاكوع بايع ثلاث مرات اول الناس ووسط الناس واخر الناس بامره صلى الله عليه وسلم له في الثانية
والثالثة بعد قول سلمة له قد بايعت فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد ذلك ايضا اليكون له
في ذلك فضيلة اي لانه اراد ان يؤكد بيعته لعلمه بشجاعته وعنايته في الاسلام وشهرته في
الثبات بدليل ما وقع له في غزوة ذي قرد بناء على تقدمها على ما هنا وتقدم فيه ذلك بناء على تاخرها
وبايع عبد الله بن عمر مرتين انتهى اي وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى لا تحلوا شعاير الله الاية
ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية مر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال
المسلمون نصدهم كما صدنا اصحابهم فانزل الله تعالى الاية اي لا تصدوا هولا العمار ان صدكم اصحابهم
وكان محمد بن سلمة على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث قريش اربعين وقيل خمسين رجلا

عليهم مكرز بن حفص اي وهو الذي بعثته قريش له صلى الله عليه وسلم ليسأله فيما جاء وقال صلى الله
عليه وسلم في حقه هذا رجل غادر اي وفي لفظ رجل فاجر ليطوفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلا اي رجاء ان يصيبوا منهم احدا او يجدوا منهم غرة اي غفلة فاخذهم محمد بن مسلمة الا مكرز
فانه افلت وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل غادر فاجر كما تقدم فحبسوا وبلغ ذلك
حبس اصحابهم فجاء منهم جمع حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن زنيم رمي بسهم
واسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا وعند ذلك بعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمعا فيهم سهيل بن عمرو فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه سهل امركم فقال
سهيل يا محمد ان الذي كان من حبس اصحابك اي عثمان والعشرة رجال وما كان من قتال
من قاتلك لم يكن من راي ذوي راينا بل كنا له كارهين حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا
فابعث الينا باصحابنا الذين اسرت اولا وثانيا فقال صلى الله عليه وسلم اني غير مرسلهم حتى ترسلوا
اصحابي فقالوا نفعل فبعث سهيل ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا بمن كان عندهم وهم عثمان
والعشرة رجال فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابهم انتهى ولما علمت قريش بهذه البيعة
خافوا واشار اهل الراي بالصلح على ان يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح الراكب السيوف
في القرب والقوس فبعثوا سهيل بن عمرو اي ثانيا ومعه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصالحه على ان يرجع عامه هذا لئلا تتحدث العرب بانه دخلها
عنوة اي وانه يعود من قابل فاتاه سهيل بن عمرو فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اراد
القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل اي ثانيا فلما انتهى سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جثى على ركبتيه بين يديه صلى الله عليه وسلم والمسلمون حوله جلوس وتكلم فاطال ثم تراجعا
اي ومن جملة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال له
سهيل والله لا يتحدث العرب بانا اخذنا ضغطة بالضم اي بالشدة والاكراه ولكن ذلك
من العام القابل ثم التام الامر بينهما على الصلح على ترك القتال الى اخر ما ياتي ولم يبق الا الكتاب
بذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب فاتى ابا بكر فقال له يا ابا بكر اليس هو برسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بلى قال اولسنا بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي
الدنية اي بفتح الدال وكسر النون وتشديد اليا النقيصة والخصلة المذمومة في ديننا
فقال ابو بكر يا عمر الزم غرزه اي ركابه وفي رواية انه قال له ايها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليس

وليس يعصي ربه وهو ناصره استمسك بغرزه حتى تموت فاني اشهد انه رسول الله قال عمر
وانا اشهد انه رسول الله ثم اتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لابي بكر
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله ولن اخالف امره ولن يضيعني ولقي عمر
من ذلك ومن الشروط الاتي ذكرها امرا عظيما وجعل يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكلام حتى قال ابو عبيدة ابن الجراح الا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما يقول تعوذ بالله من الشيطان الرجيم اي فجعل يتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر اني رضيت وتابى فكان عمر يقول
ما زلت اصوم واتصدق واصلي واعتق مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت ان يكون
خيرا هذا والذي في الامتاع عكس ما هنا اي انه قال ما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اولا ثم قال لابي بكر ثانيا ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب اي بعد ان كان امر
اوس ابن خولة ان يكتب فقال له سهيل لا يكتب الا ابن عمك علي او عثمان بن عفان
فامر عليا فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل ابن عمرو لا اعرف هذا اي
الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها لان قريشا كانت تكتبها واول من كتبها
امية ابن ابي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن في خبر ذكره المسعودي
اي وانما كتب بعد ان قال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم وفي المواهب
عن الشعبي كان اهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فكتب النبي صلى الله عليه وسلم اول ما كتب
باسمك اللهم وتقدم انه كتب ذلك في اربع مرات كتبه حتى نزلت بسم الله مجراها ومرساها
فكتب بسم الله ثم نزلت ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم اي فكتبها وهذا السياق يدل على تاخر
نزول الفاتحة عن هذه الايات لان البسملة نزلت اولها وتقدم الخلاف في وقت
نزولها فليتأمل ثم قال صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل ابن
عمرو فقال سهيل بن عمرو لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولم اصدك عن البيت
ولكن اكتب اسمك واسم ابيك اي وفي لفظ لو اعلم انك رسول الله ما خالفتك واتبعتك
اترغب عن اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي امحه
لفظ امح رسول الله فقال علي ما انا بالذي امحاه اي وفي لفظ لا امحوك وفي لفظ والله لا امحوك

فقال ارنيه فاراه اياه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال اكتب هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وقال انا والله رسول الله وان
كذبتموني وانا محمد بن عبد الله د ق لعظ فجعل علي يبكي ويابى ان يكتب الا محمد رسول الله
قال له صلى الله عليه وسلم اكتب فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد اي مقهور وهو
اشارة منه صلى الله عليه وسلم لما سيقع بين علي ومعاوية فانهما في حرب صفين وقعت بينهما
المصالحة على ترك القتال الى راس الحول وكان القتال في صفر دام مائة يوم وعشرة ايام
قتل فيه سبعون الفا خمسة وعشرون الفا من جيش علي من جملة تسعين الفا وخمسة
واربعون من جيش معاوية من جملة مائة وعشرين فلما كتب الكاتب في الصلح هذا ما صالح
عليه امير المومنين علي ابن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فقال عمرو بن العاصي الذي هو احد
الحكمين اكتب اسمه واسم ابيه وارسل معاوية يقول لعمرو لا تكتب ان عليا امير المومنين لو كنت
اعلم انه امير المومنين ما قاتلته بيس الرجل انا ان اقررت انه امير المومنين ثم اقاتله ولكن اكتب
علي بن ابي طالب وامح امير المومنين فقيل له يا امير المومنين لا تمح اسم امارة المومنين فانك ان محيتها
لا تعود اليك فلما سمع على ذلك وامر بمحوها وقال اصحابه تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم له في
الحديبية ما تقدم ومن ثم قال الله اكبر مثل بمثل والله اني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية اذ قالوا لست برسول الله ولا نشهد لك بذلك اكتب اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله
فقال عمرو بن العاص سبحان الله تشبه بالكفار فقال له علي يا ابن النابغة اي العاهرة ومتى
لم تكن عدو للمسلمين هل تشبه الا امك التي وضعت بك فقال عمرو لا يجمع بيني وبينك مجلس
فقال علي اني لارجو الله ان يطهر مجلسي منك ومن اشباهك وبروى ان اسيد بن الحضير وسعد
ابن عبادة اخذا بيد علي ومنعاه ان يكتب الا محمد رسول الله والا فالسيف بيننا وبينهم
وضجت المسلمون وارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون لم نعط هذه الدنية في ديننا فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومي بيده اليهم اسكتوا ثم قال ادنه الحديث وكان
الصلح على وضع الحرب على الناس عشر سنين وقيل سنتين وقيل اربع سنين اي وصححه الحاكم تامن
فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض اي ويقال لهذا العقد هدنة ومهادنة ومعاهدة
وموادعة ومسالمة وقال زيادة على اشتراط الكف عن الحرب على ان من اتى محمدا من قريش
ممن هو على دين محمد بغير اذن وليه رده اليه ذكرا او انثى ومن اتى قريشا ممن كان مع محمد اي مرتدا ذكرا

كان او انثى

كان او انثى لم نرده وهذا الثاني يوافق قول ائمتنا معاشر الشافعية يجوز شرط ان لا يردوا
من جاءهم مرتدا والاولى يخالف قولهم لا يجوز شرط رد مسلمة تاتينا منهم فان شرط فسد الشرط
والعقد الان يقال هذا اما وقع عليه الامر اولا ثم نسخ كما سياتي وشرطوا انه من احب ان يدخل
في عقد محمد وعهده دخل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان بيننا عيبة
مكفوفة اي صدورا منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة وقيل صدورا نقية من الغل والخداع
منطوية على الوفا بالصلح وانه لا اسلال ولا اغلال اي لا سرقة ولا خيانة قال سهيل وانك
ترجع عامك هذا فلا تدخل مكة وانه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فدخلتها باصحابك
فاقمت بها ثلاثا اي ثلاثة ايام معك سلاح الراكب السيوف في القرب والقوس لا تدخلها بغيرها
ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب هذا الكتاب بيده وهو ما وقع في البخاري وعد معجزة له
قال بعضهم لم يعتبره اي القول بذلك اهل العلم ومعنى كتب امر بالكتابة وفي النور دعوى كون هذا
اي انه كتب بيده في البخاري فيه نظر والذي في البخاري واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ليكتب
فكتب هذا ما قاضى عليه محمد الحديث اي فلفظ بيده ليست في البخاري ومع اسقاطها التاويل
ممكن وتمسك بظاهر قوله فكتب ابو الوليد الباجي المالكي على انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده فشنع
عليه علماء الاندلس في زمانه بان هذا مخالف للقران فناظرهم واستظهر عليهم بان هذا لا ينافي القران
وهو قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك لان هذا النفي مقيد بما قبل
ورود القران وبعد ان تحققت أُمّيته وتقررت بذلك معجزته لا مانع من ان يعرف الكتابة
من غير معلم فيكون معجزة اخرى ولا يخرجه ذلك عن كونه اميا اي ويقال ان الذي كتب هذا الكتاب
محمد بن مسلمة وعده الحافظ ابن حجر من الاوهام وجمع بان اصل هذا الكتاب كتبه علي رضي الله تعالى عنه ونسخ
مثله محمد بن مسلمة لسهيل ابن عمرو ه اي فان سهيل قال يكون هذا الكتاب عندي وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل عندي فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لسهيل نسخة نسخة اخذها
عنده وعند كتابته اشترط ان يرد اليهم من جاء مسلما قال المسلمون سبحان الله كيف نرد للمشركين
من جاء مسلما وعسر عليهم شرط ذلك وقالوا يا رسول الله اتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم
فابعده الله ومن جاءنا منهم فرددناه عليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا د ق لفظ قال عمر يا رسول
الله اترضى بهذا فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال من جاءنا منهم فرددناه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا
ومن اعرض عنا وذهب اليهم لسنا منه في شي وليس منا بل هو اولى بهم فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وسهيل

ابن عمرو بكتابة الكتاب بالشروط المذكورة اذ جاء ابو جندل بن عمرو بن سهيل بن عمرو الى المسلمين
يرسف في الحديد اي يمشي في قيوده متوشحا سيفه الى ان جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى
بنفسه بين اظهر المسلمين فجعل المسلمون يرحبون به ويهنونه فلما راى سهيل ابنه ابا جندل قام اليه
فضرب وجهه وفي لفظ اخذ غصنا من شجرة له شوك وضرب به وجه ابي جندل ضربا شديدا حتى رق
عليه المسلمون وبكوا واخذ بتلبيبه ثم قال يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي لقد لجت
القضية بيني وبينك اي وجبت وتمت قبل ان ياتيك هذا قال صدقت فجعل ينتره بتلبيبه ويجره
ليرده الى قريش وجعل ابو جندل يصرخ باعلا صوته يا معشر المسلمين أرد الى قريش يفتنوني
في ديني الا ترون ما لقيت فانه كان عذب عذابا شديدا على ان يرجع عن الاسلام فزاد الناس
ذلك الى ما بهم اي فانهم كانوا لا يشكون في دخولهم مكة وطوافهم بالبيت للرؤيا التي راها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا الصلح وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخلهم من ذلك
امر عظيم حتى كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط ان يرد الى المشركين من جاء مسلما منهم اي وورد ابو جندل
يعوذ به البهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله تعالى جاعل
لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم
على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم وبهذا استدل ايمتنا على انه يجوز شرط رد من جاءنا
منهم مسلما اليهم ولا نرده اليهم الا اذا كان ذكرا حرا غير صبي ومجنون وطلبته عشيرته د ي
لفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسهيل انا لم نقض الكتاب بعد فقال بلى قد لجت القضية
بيني وبينك اي تم العقد فرده فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاجره لي فقال ما انا بمجيره لك
قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل فقال مكرز وحويطب قد اجرناه لك ولا نعذبه اي وهذا
ما تقدم يخالف قول ابن حجر الهيتمي ان مجي ابي جندل كان قبل عقد الهدنة معهم رواه البخاري
وعند ذلك قال حويطب لمكرز ما رايت قوما قط اشد حبا لمن دخل معهم من اصحاب محمد اما اني
اقول لا اخذ من محمد نصفا ابدا بعد هذا اليوم حتى يدخلها عنوة فقال مكرز وانا ارى ذلك
وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب ومشى الى جنب ابي جندل اي وابوه سهيل يجنبه يدفعه
صار عمر يقول لابي جندل اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب
اي ومعك السيف يعرض له بقتل ابيه اي وفي رواية ان دم الكافر عند الله كدم الكلب ويدني
قايم السيف منه اي وفي لفظ وجعل يقول يا ابا جندل ان الرجل يقتل اباه في الله والله لو ادركنا اباءنا

لقتلناهم

لقتلناهم في الله فقال له ابو جندل ما لك لا تقتله انت فقال عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتله وقتل غيره فقال ابو جندل ما انت احق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مني قال عمر وودت ان ياخذ السيف فيضرب اباه فضن الرجل بابيه وفيه كيف يظن
عمر بابي جندل ان يقتل اباه حتى يعرض له به الا ان يقال لعل ذلك لكونه يريد ان يفتنه عن دينه
ويرجع الى الكفر وان كان صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا جندل اصبر واحتسب ورجع ابو جندل
الى مكة في جوار مكرز ابن حفص اي وحويطب فادخلاه مكانا وكف عنه ابوه وابو جندل اسمه العاص
وهو اخو عبد الله بن سهيل ابن عمرو واسلام عبد الله سابق على اسلام ابي جندل لان عبد الله
شهد بدرا اي فانه خرج مع المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرا والمشاهد
كلها وابو جندل اول مشاهده الفتح ودخلت خزاعة في عقده صلى الله عليه وسلم وعهده
وفي لفظ فوثب من هناك من خزاعة فقالوا نحن ندخل في عهد محمد وعقده ونحن على من وراءنا
من قومنا ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم اي ويذكر ان حويطبا قال لسهيل بادانا
اخوالك بني خزاعة بالعداوة وكانوا يستترون منا قد دخلوا في عهد محمد وعقده فقال له
سهيل ما هم الا كغيرهم هؤلاء اقاربنا ولحمتنا قد دخلوا مع محمد قوم اختاروا لانفسهم امرا
ما نصنع بهم قال حويطب نصنع بهم ان ننصر عليهم حلفانا بني بكر قال سهيل اياك ان يسمع
هذا منك بنو بكر فانهم اهل شوم فيبيتوا خزاعة فيغضب محمد لحلفائه فينقض العهد بيننا
وبينه ومن هذا التقرير يعلم ان بيعة الرضوان كانت قبل الصلح وانها السبب الباعث لقريش
عليه وذكر وقع في المواهب ما يقتضي ان البيعة كانت بعد الصلح وان الكتاب الذي ذهب
به عثمان كان متضمنا للصلح الذي وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل ابن عمرو
فحبست قريش عثمان ليحبس صلى الله عليه وسلم سهيلا ولا يخفى عليك ما فيه ولما فرغ صلى الله
عليه وسلم من الصلح واشهد عليه رجالا من المسلمين اي ابو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة ورجالا
من المشركين اي حويطب ومكرز قام الى هديه فنحره ومن جملته جمل لابي جهل
كان نجيبا مهريا وكان يضرب في لقاحه صلى الله عليه وسلم في راسه برة اي حلقة من فضة
وقيل من ذهب ليغيظ بذلك المشركين غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر كما تقدم قال وقد كان
فر من الحديبية ودخل مكة وانتهى الى دار ابي جهل وخرج في اثره عمرو بن عنمة الانصاري

فأبى سفهاء مكة أن يعطوه حتى أمرهم سهيل بن عمرو بدفعه ودفعوا فيه عدة نياب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنا سميناه في الهدي لفعلنا انتهى **وفي** لفظ قال لهم سهيل
ابن عمرو ان تريدوه فاعرضوا على محمد مائة من الابل فان قبلها فامسكوا هذا الجمل والا فلا
تتعرضوا له اي فعرضوا عليه ذلك فأبى وقال لو لم يكن هذا الجمل للهدي لقبلت المائة وفرق
لحم الهدي على الفقراء الذين حضروا الحديبية **وفي** رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث الى مكة
عشرين بدنة مع ناجية حتى نحرت بالمروة وقسموا لحمها على فقراء مكة ثم جلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحلق راسه وكان الحالق لراسه خراش بن امية الخزاعي الذي بعثه الى قريش
فعقروا جمله وارادوا قتله كما تقدم فلما راى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلق
ونحر تواثبوا ينحرون ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وابي قتادة **وفي** كلام بعضهم اي بعض
السهيلي انه لم يقصر غيرهما ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين وفي لفظ يرحم الله
المحلقين وفي لفظ اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين اي
وقال اللهم ارحم المحلقين او اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين
والمقصرين **وفي** رواية قال والمقصرين في الرابعة وقد قالوا له يا رسول الله لم ظاهرت
اي اظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا اي لم يرجوا ان يطوفوا
بالبيت بخلاف المقصرين اي لان الظاهر من حالهم انهم اخروا بقية شعورهم رجاء ان يحلقوها
بعد طوافهم بالبيت وارسل الله ريحا عاصفا احتملت شعورهم فالقتها في الحرم وتنبه انه تقدم
ان الحديبية اكثرها في الحرم فاستبشروا بقبول عمرتهم **وفي رواية** انه صلى الله عليه وسلم بعد فراغه
من الكتاب امرهم بالنحر والحلق قال ذلك ثلاث مرات فلم يقم منهم احد فدخل على ام سلمة وهو
شديد الغضب فاضطجع فقالت ما شانك يا رسول الله مرارا وهو لا يجيبها ثم ذكر لها ما لقي
من الناس وقال لها هلك المسلمون امرتهم ان ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا **وفي** لفظ قال عجبا
يا ام سلمة الا ترين الى الناس امرتهم بالامر فلا يفعلونه قلت لهم انحروا واحلقوا وحلوا
مرارا فلم يجبني احد من الناس الى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون وجهي فقالت يا رسول
الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة في امر الصلح
ورجوعهم بغير فتح ثم اشارت عليه ان يخرج ولا يكلم احدا منهم وينحر بدنته ويحلق راسه ففعل
كذلك اي اخذ الحربة وقصد هديه واهوى بالحربة الى البدنة رافعا صوته بسم الله والله اكبر

في نسخة: قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين

ثم

ثم دخل قبة له من ادم احمر ودعا بخراش فحلق راسه ورمى شعره على شجرة فاخذه الناس
وتحاصوه واخذت ام عمارة طاقات منه فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرا اقطارا وكلما
قاموا فنحروا وحلقوا ثم انصرف قافلا الى المدينة اي بعد ان اقام بالحديبية بضعة عشر يوما
وقيل عشرين يوما فلما كان بين مكة والمدينة اي بكراع الغميم انزلت عليه سورة الفتح
اي وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انزلت علي سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس
وحصل للناس مجاعة فقالوا يا رسول الله جهدنا اي اصابنا الجهد وهو المشقة من الجوع
وفي الناس ظهر اي ابل فاغفره لنا كل من لحمه ولندهن من شحمه ولنحتذي من جلوده فقال
عمر بن الخطاب لا تفعل يا رسول الله فان الناس ان يكن فيهم بقية ظهر امثل كيف بنا اذا
لاقينا العدو غدا جياعا رجالا اي مشاة قال ولكن ان رايت ان تدعو الناس ان يجمعوا بقايا
ازوادهم ثم تدعو فيها بالبركة فان الله سيبلغنا بدعوتك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابسطوا انطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد او طعام
فلينثره ودعا لهم ثم قال قربوا اوعيتكم فاخذوا ما شاء الله اي وحشوا اوعيتهم واكلوا
حتى شبعوا وبقي مثله **وفي مسلم** خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فاصابنا
جهد حتى هممنا ان ننحر بعض ظهرنا فامرنا النبي صلى الله عليه وسلم فجمعنا من ازوادنا فبسطنا
له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع فكان كربضة العنز اي قدر العنز وهي رابضة اي باركة
وكنا اربع عشرة مائة قال الراوي فاكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله والله لا يلقى الله عبد
بهما الا حجب من النار **ه** وقال صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه هل من وضوء بفتح الواو
ما يتوضا به فجاء رجل باداوة فيها نطفة من ماء اي قليل من ماء وقيل للماء نطفة لانه ينطف
اي يصب فافرغها في قدح اي ووضع راحته الشريفة في ذلك الماء **قال** الراوي فتوضانا كلنا
اي الاربع عشر مائة ندغفقه دغفقة اي نصبه صبا شديدا ثم جاء بعد ذلك ثمانية
فقالوا هل من طهور صلى الله عليه وسلم فرغ الوضوء والي تكثير الطعام والماء اشار صاحب الهمزية بقوله في ... وحكم ...

احيت المرملين من موت جهد ... اعوز القوم فيه زاد وماء

اي حفظت عن الجنا جين الزاد والماء بانهم تسلموا من موت قحط شديد اعوز القوم في ذلك القحط زادهم وقال الامام السبكي في تائيته

وعقري يمين لا انثني بان في ... يمينك وكفاحيتما السحب ضنت

ولما انزلت عليه سورة الفتح قال له جبريل نهنيك يا رسول الله وهناه المسلمون وتكلم بعض الصحابة وقال ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصدوا هدينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك بئس الكلام بل هو اعظم الفتح قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالبراح عن بلادهم ويسالوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم الله تعالى سالمين ماجورين فهو اعظم الفتوح انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله فهو اعظم الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولانت اعلم بالله وبامره منا وقال له بعض الصحابة اي وهو عمر بن الخطاب يا رسول الله الم تقل انك تدخل مكة امنا قال بلى افقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه الصلاة والسلام **اقول** فيه انه تقدم ان ذلك كان عن رؤيا لا عن وحي الا ان يقال يجوز ان يكون جاءه الوحي بمثل ما راى ثم اخبرهم بذلك والله اعلم ثم لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية انه يدخل مكة هو واصحابه امنين محلقين رؤوسهم ومقصرين واخبرهم بذلك فلما صدوا قالوا له اين رؤياك يا رسول الله فانزل الله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية **اقول** ولا يخالف هذا ما تقدم ان الرؤيا المذكورة كانت بالمدينة وانها السبب الحامل على الاحرام بالعمرة لجواز تكرار الرؤيا وان الاولى اقترن بها الوحي وذكر بعضهم انه لما دخل المدينة عام القضية وحلق راسه قال هذا الذي وعدتكم فلما كان يوم الفتح واخذ المفتاح قال ادعوا الي عمر بن الخطاب فقال هذا الذي قلت لكم ولما كان في حجة الوداع ووقف بعرفة فقال لعمر ابن الخطاب هذا الذي قلت لكم وفيه انه لم يتقدم في الرؤيا انه ياخذ المفتاح ولا انه يقف بعرفة الا ان يقال في الرؤيا انه ياخذ المفتاح ولا انه يقف بعرفة الا ان يقال يجوز ان يكونا جرتا بعد الرؤيا وان المراد من ذلك مجرد دخول مكة والله اعلم **واصابهم** مطر في الحديبية لم يبل اسافل نعالهم اي ليلا فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صلوا في رحالكم اي وفي مسلم ان في حنين اصابهم مطر فامر مناديه فنادى الا صلوا في رحالكم وقال صبيحة ليلة الحديبية لما صلى بهم اتدرون ما قال ربكم قلنا الله ورسوله اعلم قال قال الله عز وجل اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر

فاما

فاما المؤمن من قال مطرنا برحمة الله وبفضله فهو مؤمن بالله وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنجم كذا وفي رواية بنوء كذا وكذا فهو مؤمن بالكواكب كافر بي وهذا عند ائمتنا مكروه لا حرام اي لان المراد بالايمان شكر نعمة الله حيث نسبها الى الله والكفر كفر النعمة حيث نسبها لغيره فان اعتقد ان النجم هو الفاعل كان الكفر فيه على حقيقته فهو ضد الايمان والاولى انما نهي عنه لانه كان من امر الجاهلية والا فهذا التركيب لا يقتضي ان يكون نوء كذا فاعلا ومن ثم لو قال مطرنا في نوء كذا اي وقت نوء كذا لم يكره وكان ابن ابي ابن سلول قال هذا نوء الخريف مطرنا بالشعرى اي وسمي الخريف خريفا لانه يخترف فيه الثمار اي تقطع والنوء سقوط نجم ينزل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق من انجم المنازل وذلك يحصل في كل ثلاثة عشر يوما الا الجبهة النجم المعروف لها اربعة عشر يوما قال بعضهم والانواء الثمانية وعشرون نوءا اي نجما كان العرب يعتقدون ان من ذلك يحدث المطر والريح اي وفي الحديث لو حبس الله القطر عن الناس سبع سنين ثم ارسله اصبح طائفة به كافرين يقولون مطرنا بنوء المجدح بكسر الميم اي نجم يقال له الدبران وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ونقل عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال مطرنا كذا ولعله لم يبلغه النهي عن ذلك حين قال ذلك قال العارف بالله تعالى ابن عطاء الله لعل هذا يكون ايها المؤمن ناهيا لك عن التعرض الى علم الكواكب واقترانها وما تعالك ان تدعي وجود تاثيرها واعلم ان الله فيك قضاء لابد ان ينفذه وحكما لابد ان يظهره فما فائدة التجسس على غيب علام الغيوب وقد نهانا سبحانه ان نتجسس على غيبه وصارت تلك الشجرة التي وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اي في خلافته ان ناسا يصلون عندها فتوعدهم وامر بها فقطعت اي خوف ظهور البدعة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هاجرت اليه ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط في تلك المدة وكانت اسلمت بمكة وبايعت قبل ان يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اول من هاجرت من النساء بعد الهجرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأنها خرجت من مكة وحدها وصاحبت رجلا من خزاعة
حتى قدمت المدينة   الاستيعاب يقولون إنها مشت على قدميها من مكة إلى المدينة
ولا يعرف لها اسم إلا هذه الكنية وهي أخت عثمان بن عفان لأمه أي ولما قدمت المدينة
نزلت على أم سلمة رضي الله تعالى عنها وأعلمتها أنها جاءت مهاجرة وتخوفت أن
يردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة أعلمته
فرحب بأم كلثوم فخرج أخواها عمارة والوليد في ردها بالعهد فقالا يا محمد ف لنا
بما عاهدتنا عليه فلم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أي يعيدها قالت له يا رسول الله
أنا امرأة وحال النساء إلى الضعف فتردني إلى الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر لي فنزل
القرآن بنقض ذلك العهد بالنسبة للنساء لمن جاء منهن مؤمنا لكن بشرط امتحانهن
في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات أي في مدة هذا العهد والصلح آت
تستحلف المرأة مهاجرات فامتحنوهن قال السهيلي وكان الامتحان أن تستحلف المرأة
المهاجرة أنها ما هاجرت ناشزا ولا هاجرت إلا لله ورسوله وفي لفظ كانت المرأة إذا جاءت
النبي صلى الله عليه وسلم حلفها عمر بالله ما خرجت رغبة بأرض عن أرض وبالله ما خرجت عن بغض
زوج وبالله ما خرجت لالتماس دنيا ولا رجل من المسلمين وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله
فإذا حلفت لم ترد ورد صداقها إلى بعلها أي ولما قدم الوليد وعمارة مكة أخبرا قريشا
بذلك فرضوا أن تحبس النساء ولم يكن لأم كلثوم زوج بمكة فلما قدمت المدينة زوجها زيد
ابن حارثة وفي رواية لما كان بالحديبية جاءته جماعة من النساء من المؤمنات مهاجرات
من مكة من جملتهن سبيعة بنت الحارث فأقبل زوجها وهو مسافر المخزومي طالبا لها وأراد
مشركو مكة أن يردوهن إلى مكة فنزل جبريل بهذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن فاستحلف النبي صلى الله عليه وسلم سبيعة فحلفت فأعطى زوجها مسافرا
ما أنفق أي الذي هو الصداق فتزوجها عمر وهذا السياق يدل على أن الآية الكريمة نزلت
بالحديبية وما قبله يدل على أنها نزلت بالمدينة وقد يقال لا مانع من تكرر نزول الآية وأما
في غير مدة هذا العهد أي بعد فسخه بفتح مكة لم تستحلف امرأة جاءت إلى المدينة ولا يرد صداقها
إلى بعلها ومن ثم ذهب أئمتنا إلى أنه إذا شرط رد المسلمة إليهم فسدت الهدنة كما تقدم ولا يجب دفع
المهر إلى الزوج لو جاءت مسلمة وقوله وآتوهم أي الأزواج ما أنفقوا أي من المهور محمول على الندب

والصارف

والصارف له عن الوجوب كون الأصل براءة الذمة لأن البضع ليس بمال للكافر وفيه أن طلبه
رد المهور للأزواج كان واجبا في مدة العهد خاصة كما علمت وأنزل ولا تمسكوا بعصم الكوافر
أي نهي المؤمنين عن البقاء على نكاح المشركات فطلق الصحابة كل امرأة كافرة في نكاحهم
حتى أن عمر بن الخطاب كان له امرأتان بمكة فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى
صفوان بن أمية وكان صلى الله عليه وسلم في مدة العهد يرد الرجال ولا يرد النساء أي بعد
امتحانهن فقدم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة أبو بصير وكان ممن حبس بمكة
وكتب في رده أزهر بن عبد عوف رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك وهو من الطلقاء وهو عم
عبد الرحمن بن عوف والأخنس بن شريق رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك كتابا وبعثا به
رجلا من بني عامر يقال له خنيس ومعه مولى يهديه الطريق فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالكتاب فقرآه أي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه قد عرفت ما شارطناك عليه من رد
من قدم عليك من أصحابنا فابعث إلينا بصاحبنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير
إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وإن الله جاعل لك ولمن معك
من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق إلى قومك قال يا رسول الله أتردني إلى المشركين يفتنوني
في ديني قال يا أبا بصير انطلق فإن الله سيجعل لك ولمن حولك من المستضعفين فرجا ومخرجا
فانطلق معهما أي وصار المسلمون يقولون له الرجل يكون خيرا من ألف رجل يغرونه بالذين
معه حتى إذا كان بذي الحليفة جلس إلى جدار ومعه صاحباه فقال أبو بصير لأحد صاحبيه
ومعه سيفه أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر فقال نعم انظر إليه إن شئت فاستله أبو بصير
علاه حتى قتله   لفظ أن الرجل هو الذي استل سيفه ثم هزه وقال لأضربن بسيفي هذا في الأوس
والخزرج يوما إلى الليل فقال له أبو بصير أو صارم سيفك هذا قال نعم قال ناولنيه أنظر إليه فناوله
فلما قبض عليه ضربه به حتى برد فطلب المولى فخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المجلس فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحصباء تطير من تحت قدميه وفي لفظ والحصباء يطير من تحت قدميه
من شدة عدوه أي وأبو بصير في أثره قد أعجزه قال إن هذا الرجل قد رأى فزعا وفي لفظ لقد رأى هذا
ذعرا فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد قال له ويحك ما لك قال قتل
صاحبكم صاحبي وأفلت منه ولم أكد وإني لمقتول واستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه وإذا
أبو بصير أناخ بعير العامري بباب المسجد ودخل متوشحا السيف ووثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله وفت ذمتك وادى الله عنك اسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني ان افتن
به او يعبث بي فقال اذهب حيث شئت فقال يا رسول الله هذا سلب العامري الذي قتلته
رحله وسيفه فخمسه فقال صلى الله عليه وسلم اذا خمسته رايتني لم اوف لهم بالذي عاهدتهم عليه
ولكن شانك بسلب صاحبك ومن ثم قال فقهاؤنا يجوز رد المسلم الى الطالب له من غير عشيرته
اذا قدر على قهر الطالب والهرب منه وعند ذلك ذهب ابو بصير الى محل من طريق الشام تمر به عير
قريش واجتمع اليه جمع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة اي لانهم لما بلغهم خبره اي وانه صلى
الله عليه وسلم قال في حقه ويل امه محش حرب لو كان معه رجال صاروا يتسللون اليه وانفلت
ابو جندل بن سهيل بن عمرو الذي رده يوم الحديبية وخرج من مكة في سبعين راكبا اسلموا
فلحقوا بابي بصير وكرهوا ان يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المدة التي هي مدة
الهدنة اي خوفا ان يردهم الى اهلهم وانضم اليه ناس من غفار واسلم وجهينة وطوائف من العرب
ممن اسلم حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل فقطعوا مادة قريش لا يظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا يمر
عير الا اخذوها حتى كتبت قريش له صلى الله عليه وسلم تسأله بالارحام الا آواهم ولا حاجة لنا بهم
وفي رواية ان قريشا ارسلت ابا سفيان بن حرب في ذلك وان قريشا قالوا انا اسقطنا هذا الشرط فان هؤلاء
الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي جندل وابي بصير ان يقدما
عليه وان من معهم من المسلمين يلحقوا ببلادهم واهليهم ولا يتعرضوا لاحد مر بهم من قريش ولا
لعيرانهم فقدم كتابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في يده يقرؤه فدفنه ابو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم ابو جندل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع ناس من اصحابه ورجع باقيهم الى اهلهم وامنت قريش على عيرانهم وعلم الصحابة
الذين عسر عليهم رد ابي جندل الى قريش مع ابيه سهيل بن عمرو وان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير مما احبوه وان رايها افضل من رايهم وعلموا ايضا ان مصالحته كانت اولى وانها كانت سببا
لكثرة المسلمين فان الكفار لما امنوا القتال اختلطوا بالمسلمين فاثر فيهم الاسلام فاسلم كثير منهم
وقد ذكر بعض المفسرين ان الذين اسلموا في سنتي الصلح بناء على ان المدة كانت سنتين اي المدة التي
مضت من الصلح اي من مدة يعدلون الذين اسلموا قبلها وعن بعضهم اي وهو ابو بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه وانه كان يقول ما كان فتح اعظم في الاسلام من فتح الحديبية ولكن الناس
قصر رايهم عما كان بين محمد صلى الله عليه وسلم وربه والعباد يعجلون والله لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما اراد

لقد رايت سهيل بن عمرو بعد اسلامه في حجة الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بدنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرها بيده الشريفة ودعا الحلاق فحلق راسه فانظر
الى سهيل يلتقط من شعره يضعه على عينيه واذكر امتناعه ان يقر يوم الحديبية بان يكتب
بسم الله الرحمن الرحيم اي وان محمدا رسول الله فحمدت الله وشكرته الذي هداه للاسلام
وعن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن
محرمون قد حصرنا المشركون وكانت لي وفرة فجعلت الهوام اي القمل يتساقط على وجهي فمر بي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفي رواية حملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتساقط
على وجهي وفي رواية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادنه فدنوت يقول ذلك مرتين او ثلاثا
وفي رواية اتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وانا اوقد تحت برمة وفي رواية
قدر لي فقال كانك يؤذيك هوام راسك قال اجل قال احلق واهد هديا فقال ما اجد
هديا فقال صم ثلاثة ايام فقال ايؤذيك هوام راسك وفي لفظ لعلك اذاك هوامك قال نعم
يا رسول الله قال ما كنت ارى ان الجهد بلغ بك هذا افما تجد شاة فقلت لا وفي رواية اي
هوام في راسي وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى تخوفت على بصري وانزل الله تعالى
هذه الاية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه اي فحلق ففدية من صيام او صدقة
او نسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم ثلاثة ايام او تصدق بفرق اي زاد في رواية من زبيب
بين ستة مساكين والفرق بفتح الفاء والراء ثلاثة آصع ه زاد في رواية تمر لكل مسكين نصف صاع
او انسك اي اذبح ما تيسر لك انتهى زاد في رواية اي ذلك فعلت اجزأ عنك فحلقت ثم نسكت
اي وفي رواية الشيخين انسك شاة او صم ثلاثة ايام او اطعم فرقا من الطعام على ستة مساكين
قال ابن عبد البر عامة الاثار عن كعب بن عجرة وردت بلفظ التخيير وهو نص القرآن وعليه عمل العلماء
في كل الامصار وفتواهم وما ورد من الترتيب في بعض الاحاديث لو صح كان معناه الاختيار
اولا فاولا قال في سفر السعادة امر صلى الله عليه وسلم في علاج القمل بحلق الراس لتتفتح المسام وتتصاعد
الابخرة وتضعف المادة الفاسدة التي يتولد القمل منها وذكر في الهدي ان اصول الطب ثلاثة
الحمية وحفظ الصحة والاستفراغ فالى الاول اشار بالتيمم خوفا من استعمال الماء والى الثاني بشرع الفطر في
السفر في رمضان لئلا يتوالى معه السفر ومشقة الصوم والى الثالث بحلق راس المحرم اذا كان به اذى
من القمل ليستفرغ المادة الفاسدة والابخرة الردية وعند ائمتنا لا بد ان يكون ما يذبح بحزي في الاضحية

وبعد الحديبية قبل خيبر وقيل بعد خيبر نزلت آية الظهار قد سمع الله قول التي تجادلك في
زوجها   ذلك أن أوس بن الصامت أي وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه وفي لفظ
كان به لمم أي نوع من الجنون وكان فاقد البصر قال لزوجته خولة بنت ثعلبة وفي لفظ
بنت خويلد وكانت بنت عمه وقد راجعته في شيء فغضب فقال لها أنت علي كظهر أمي وكان
ذلك في زمن الجاهلية طلاقا يحرم النساء ثم راودها عن نفسها فقالت كلا لا تصل إلي وقد
قلت ما قلت حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ أنه لما قال لها أنت علي كظهر أمي
أسقط في يده وقال ما أراك إلا قد حرمت علي انطلقي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسأليه فدخلت عليه وهو يمشط رأسه أي عنده ماشطة أي وهي عائشة رضي الله تعالى عنها
تمشط رأسه وفي لفظ كان الظهار أشد الطلاق وأحرم الحرام إذا ظاهر الرجل من امرأته لم يرجع
أبدا فأخبرته فقال لها ما أمرنا بشيء من أمرك ما أراك إلا قد حرمت عليه فقالت يا رسول الله
والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وإنه أبو ولدي وأحب الناس إلي فقال حرمت عليه
فقالت أشكو إلى الله فاقتي وتركي إلى غير أحد وقد كبر سني ودق عظمي وفي لفظ أنها قالت اللهم
إني أشكو إليك شدة وحدتي وما شق علي من فراقه وما نزل بي وعمه صبيتي قالت عائشة رضي الله
تعالى عنها فلقد بكيت وبكى من كان في البيت رحمة لها ورقة عليها وفي لفظ قالت يا رسول الله
إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا ذات مال وأهل فلما أكل مالي وذهب شبابي ونفضت
بطني وتفرق أهلي ظاهر مني فقال لها صلى الله عليه وسلم ما أراك إلا قد حرمت عليه فبكت وصاحت
وقالت أشكو إلى الله تعالى فقري ووحدتي وصبية صغارا إن ضممتهم إليه ضاعوا وصارت
ترفع رأسها إلى السماء فبينما هي كذلك إذ تربد صلى الله عليه وسلم وأخذ في الأخذ أنزل الله عليه الآية ثم سري عنه
وهو يتبسم فقال لها مريه فليحرر رقبة فقالت والله ما له خادم غيري قال مريه
فليصم شهرين متتابعين فقالت والله إنه لشيخ كبير إنه إن لم يأكل في اليوم مرتين يدر
بصره أي لو كان مبصرا فلا ينافي ما تقدم أنه كان فاقد البصر قال فليطعم ستين مسكينا فقالت
والله ما لنا اليوم وقية قال مريه فلينطلق إلى فلان يعني شخصا من الأنصار أخبرني أن عنده
شطر وسق من تمر يريد أن يتصدق به فليأخذه منه وفي رواية مريه فليأت أم المنذر
بنت قيس فليأخذ منها شطر وسق من تمر فليتصدق به على ستين مسكينا وليراجعك ثم أتته
فقصت عليه القصة فانطلق ففعل وفي لفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنا سنعينه
بعرق من تمر فقالت وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر قال قد أصبت وأحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه

ثم

ثم استوصي يا بن عمك خيرا وفي رواية لما قال لها صلى الله عليه وسلم ما أعلم إلا قد حرمت عليه قالت
لها عائشة وراءك فتنحت فلما أنزل عليه الوحي وسري عنه قال يا عائشة أين المرأة
قالت ها هي هذه قال ادعيها فدعتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهبي فجيئي
بزوجك فذهبت فجاءت به وأدخلته على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هو ضرير البصر فقير
سيئ الخلق فقال له أتجد رقبة قال لا وفي لفظ قال ما لي بهذا قدرة قال أتستطيع
أن تصوم شهرين متتابعين قال والذي بعثك بالحق إني إذا لم آكل المرة والمرتين والثلاثة
يغشى علي وفي لفظ إني إذا لم آكل في اليوم مرتين كل بصري أي لو كان موجودا قال فتستطيع
أن تطعم ستين مسكينا قال لا إلا أن تعينني بها فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم تكوعنه
وفي رواية أنه أعطاه مكتلا يأخذ خمسة عشر صاعا فقال أطعم ستين مسكينا قال
بعضهم وكانوا يرون أن عند أوس مثلها حتى يكون لكل مسكين نصف صاع وفيه
أنه خلاف الروايات من أنه لا يملك شيئا فقال على أفقر مني فوالله الذي بعثك بالحق
ما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه مني فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذهب به إلى
أهلك وهذا أول ظهار وقع في الإسلام ومر عمر رضي الله تعالى عنه بخولة هذه في أيام
خلافته فقالت قف يا عمر فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها وأطالت الوقوف
وأغلظت له القول أي قالت له هيها يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميرا وأنت في سوق عكاظ
ترع الصبيان بعصاك فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت
أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد
ومن خاف الموت خشي الفوت فقال الجارود قد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين
فقال عمر دعها وفي رواية فقال له قائل أحبست الناس لأجل هذه العجوز قال
ويحك وتدري من هذه قال لا قال هذه امرأة سمع الله شكواها
من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني إلى الليل
ما انصرفت حتى تقضي حاجتها   وفي هذه السنة التي هي سنة ست حرمت الخمر
وبه جزم الحافظ الدمياطي وقيل حرمت سنة أربع ويدل له ما تقدم من إراقة الخمر وكسر
جرارها في بني قريظة وقيل في السنة الثالثة وقيل إنما حرمت عام الفتح قبل الفتح قال بعضهم
حرمت الخمر ثلاث مرات أي نزل تحريمها ثلاث مرات كان المسلمون يشربونها حلالا أي لغيره

حلالا اي لغيره صلى الله عليه وسلم اما هو فحرمت عليه قبل البعثة بسنة فلم تبح له قط وقد
جا اول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاصنام شرب الخمر وتقدم ان جماعة حرموها على
انفسهم وامتنعوا من شربها ولا زالت حلالا للناس حتى نزل قوله تعالى يسألونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فعند ذلك اجتنبها قوم لوجود الاثم
وتعاطاها اخرون لوجود النفع اي وكانوا ربما شربوها وصلوا فلما نزل قوله تعالى
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى امتنع من كان يشربها لاجل النفع من شربها في اوقات الصلوات
وقالوا لا خير في شي يحول بيننا وبين الصلاة وسبب نزول هذه الاية ما جاء عن علي رضي الله
تعالى عنه قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما اي وشرابا من الخمر فاكلنا وشربنا
فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة اي الجهرية وقدموني فقرات قل يا ايها الكافرون اعبد
ما تعبدون الى ان قلت ولي دين ولكم دين ثم نزلت الاية الاخرى الدالة على
تحريمها مطلقا وهي انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى قوله فهل انتم منتهون اي ولعل هذه الاية الاخرة
هي التي عناها انس بقوله كما في البخاري كنت ساقي القوم الخمر في منزل ابي طلحة اي هو
زوج امه فنزل تحريم الخمر فامر مناديا ينادي فقال ابو طلحة اخرج فانظر ما هذا
الصوت قال فخرجت فقلت هذا مناد ينادي الا ان الخمر قد حرمت فقال لي اذهب
فاهرقها فقال بعض القوم قتل قوم اي في احد وهي في بطونهم وفي رواية قالوا يا رسول
الله كيف بمن مات من اصحابنا وكان شربها فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اي لان ذلك كان قبل تحريمها مطلقا وقد جي لعمر بشخص
من المهاجرين الاولين قد سكر فاراد عمر حده فاستدل على عمر بهذه الاية فقال عمر لمن حضر
الا تردون عليه فقال ابن عباس هذه الاية نزلت عذرا للماضين وحجة على الباقين ثم
استشار عليا فاشار عليه ان يجلده ثمانين ففعل ولعل هذا الشخص هو قدامة بن
مظعون وتقدمت قصته في بدر وتقدم في ذلك ان الذي رد عليه ذلك عمر لا ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم ولذا وقع لابي جندل مثل ذلك وانه اشفق اي خاف من ذلك فلما
بلغ عمر كتب اليه ان الذي زين اليك الخطيئة هو الذي حظر اي منع عليك التوبة
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب الاية

غزوة خيبر

على وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر وهو اخو يثرب اي
الذي سميت باسمه المدينة كما تقدم وفي كلام بعضهم الخيبر بلسان اليهود الحصن
ومن ثم قيل لها خيابر لاشتمالها على الحصون وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع
ونخل كثير بينها وبين المدينة ثمانية برد كما في سيرة الحافظ الدمياطي ومعلوم ان البريد
اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية قام شهرا
وبعض شهر اي ذي الحجة ختام سنة ست واقام من المحرم افتتاح سنة سبع اياما قيل
عشرين يوما او قريبا من ذلك ثم خرج الى خيبر اي وهذا ما ذهب اليه الجمهور ونقل عن
الامام مالك رضي الله تعالى عنه ان خيبر كانت سنة ست واليه ذهب الامام ابن حزم
وفي التعليقة للشيخ ابي حامد انها كانت سنة خمس قال الحافظ ابن حجر وهو وهم ولعله
انتقال من الخندق الى خيبر ه‍ قال وقد استنفر صلى الله عليه وسلم من حوله
ممن شهد الحديبية يغزون معه وجاء المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا
معه رجاء الغنيمة فقال لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد واما الغنيمة فلا اي
لا تعطوا منها شيئا اي ثم امر مناديا ينادي بذلك فنادى به قال انس رضي الله تعالى عنه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي طلحة وهو زوج ام انس كما تقدم حين اراد الخروج
الى خيبر التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني فخرج بي ابو طلحة مردفي وانا غلام قد راهقت
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل خدمته فسمعته كثيرا ما يقول اللهم اني اعوذ
بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال انتهى اقول
وهذا السياق يدل على ان اول خدمة انس له صلى الله عليه وسلم حينئذ وهو مخالف لما سبق
ان عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به امه وقالت هذا ابني وهو غلام قيل
كان عمره عشر سنين وقيل تسع سنين وقيل ثمان سنين ففي مسلم عن انس قال جاءت بي
ام انس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت
يا رسول الله هذا انيس ابني اتيتك به ليخدمك فادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده
وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم انما قال لابي طلحة ما ذكر رجاء ان ياتيه
بمن هو اقوى من انس على السفر شفقة على انس ومن ثم لم يخرجه صلى الله عليه وسلم معه وفيه انه

خرج معه في بدر فقد جاء قيل لانس اشهدت بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ام لك واين كنت عن بدر وقد يقال جاز ان يكون عرض لانس حين خروجه صلى الله
عليه وسلم الي خيبر ما يقتضي الشفقة عليه في عدم اخراجه معه والله اعلم واستخلف على
المدينة نميلة وقيل سباع بن عرفطة اي وصحح وكان الله وعده وهو بالحديبية
اي عند منصرفه منها في سورة الفتح بقوله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها
اي مغانم خيبر وخرج معه من نسائه ام سلمة رضي الله تعالى عنها وقال في
سيره لعامر ابن الاكوع عم سلمة بن الاكوع انزل فحد لنا من هنياتك وفي رواية من
هنيهاتك وفي لفظ من هنيا تك تقلب الها الثانية يا اي من اراجيزك واشعارك
وفي لفظ انزل فحرك بنا الركاب فقال يا رسول الله قد تركت قولي اي الشعر فقال له عمر
رضي الله تعالى عنه اسمع واطع فنزل يرتجز بقوله
والله لولا الله ما اهتدينا ✤ ولا تصدقنا ولا صلينا
الابيات مسلم اللهم لولا انت ما اهتدينا قيل وصوابه في الوزن لا هم او تالله
او والله لكن في تلك الابيات فاغفر فداك ما اقتفينا اي فاغفر ما اكتسبنا
واصل الاقتفا الاتباع وفي خطاب الباري تعالى بقوله فداك ما لا ينبغي لانه انما يقال
للباري قد يتكلم ان ذلك انما يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالمفدي بالفتح فيجعل
المفدي نفسه فدا له من ذلك فيريد لفسه عن نفسه واجيب عن ذلك بان الشاعر
لم يرد ذلك بل اراد ان يبذل نفسه في رضاه سبحانه وعند انشاده الابيات
المذكورة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك وفي لفظ غفر لك ربك فقال عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه والله وجبت اي الشهادة يا رسول الله لولا اي هلا امتعتنا
به اي ابقيته لنا لنتمتع به وبشجاعته بقوله امتعني الله ببقائك اي هلا اخرت الدعا له بذلك
الي وقت اخر لانه صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك لاحد في مثل هذا الموطن الا واستشهد وفي لفظ
ان القايل له امتعتنا رجل من القوم قال الحافظ بن حجر لم اقف على اسمه وجاء ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعه قال من هذا السايق قالوا عامر قال يرحمه الله فقتل
في هذه الغزاة رجع اليه سيفه فقتله فانه اراد ان يضرب به ساق يهودي فجاء ذبابته
في ركبته فمات من ذلك فقال الناس قتله سلاحه وفي رواية قتل نفسه اي فليس بشهيد فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه وصلى عليه المسلمون وفي رواية قال سلمة ابن الاكوع
يا رسول الله فداك ابي وامي زعموا ان اخي عامرا حبط عمله وفي لفظ بزعم اسيد بن حضير
وجماعة من اصحابك ان عامرا حبط عمله اذ قتل بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذب من قال اي اخطا في قوله وان له اجرين وجمع بين اصبعيه وفي رواية انه لشهيد
وفي لفظ انه لجاهد مجاهد وفي لفظ مات جاهدا مجاهدا والمجاهد الجاد في امره فلما قام
بوصفين كان له اجران وقيل هو من باب جاد مجد وشعر شاعر فهو تاكيد وكون
عامر اخو سلمة هو خلاف ما تقدم انه عمه وهو الصحيح المشهور قال في النور ويمكن الجمع
بانه يكون عمه من النسب واخاه من الرضاعة اي وحينئذ يكون هذا محل قول ابن
الجوزي من الاخوة الذين حدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر وسلمة ابنا
الاكوع وفي فتح الباري فلما وصلنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول
قد علمت خيبر اني مرحب ✤ شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب
فبرز له عامر يقول
قد علمت خيبر اني عامر ✤ شاكي السلاح بطل مغامر
فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر فذهب عامر ليسفل له مرحب اي يضربه
في اسفل فعاد سيفه على نفسه اي اصاب عين ركبة عامر وكون عامر ارتجز لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لا ينافي ان البراء بن مالك كان حسن الصوت وكان يرتجز لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في اسفاره لان المراد في بعض اسفاره كما صرحت به بعض الروايات وفي
انه صلى الله عليه وسلم قال له اياك والقوارير وهو يدل على انه كان يرتجز للنساء صلى الله عليه وسلم
وهو يخالف ان البرا كان حادي الرجال وانجشة حادي النساء الا ان يقال جاز ان يكون البرا
حدي النسا في بعض الاسفار او في بعض الاحيان وانجشة كان في الغالب قال بعضهم
كان انجشة رضي الله تعالى عنه عبدا اسود وكان حسن الصوت بالحدا اذا حدي اعنقت
الابل سارت العنق واسرعت فلما حدي بامهات المومنين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انجشة
رويدك رفقا بالقوارير فلما اشرف صلى الله عليه وسلم على خيبر وكان وقت الصبح قال لاصحابه
قفوا ثم قال اي وفي لفظ قال لهم قولوا اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين
وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين فانا نسالك من خير هذه القرية

وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا
بسم الله اي وفي لفظ ادخلوا على بركة الله تعالى وكان يقولها لكل قرية دخلها
اي وجا انه لما توجه الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير
الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي ارفقوا
بانفسكم لا تبالغوا في رفع اصواتكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا
قريبا وهو معكم قال عبد الله بن قيس وكنت خلف دابته فسمعني اقول لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا رسول الله قال الا
ادلك على كلمة من كنز الجنة قلت بلى يا رسول الله فداك ابي وامي قال لا حول ولا قوة الا
بالله ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين امره بان اصحابه لا يرفعون اصواتهم بالتلبية
وقد يقال المنهي عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذي ربما ادى بدليل قوله
اربعوا على انفسكم اي ارفقوا بها كما تقدم فلا منافاة ولما ابصرهم عمالها وقد خرجوا
بمساحيهم ومكاتلهم قالوا محمد والخميس اي الجيش العظيم معه قيل له الخميس لانه
خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة وهما الجناحان والقلب
وادبروا هرابا قال وذكر انها كان بها عشرة الاف مقاتل وانهم كانوا لا يظنون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم وهم يخرجون ويصطفون صفوفا ثم يقولون
محمد يغزونا هيهات هيهات وذكر ان عبد الله ابن ابي ابن سلول ارسل اليهم يخبرهم
بان محمدا سائر اليكم فخذوا حذركم وادخلوا اموالكم حصونكم واخرجوا الى قتاله
ولا تخافوا منه ان عددكم كثير وقوم محمد شرذمة قليلون عزل لا سلاح معهم
الا قليل فلما كانت الليلة التي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم لم يتحركوا
تلك الليلة ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس فاصبحوا اي قاموا من نومهم وافيدتهم
تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا الى اعمالهم معهم الفؤوس ويقال لها الكرازين
والمساحي معهم المكاتل وهي القفف الكبيرة فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوا
هاربين الى حصونهم انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر
انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين اي وبذلك استدل على جواز الاقتباس
من القرآن وانما قال خربت خيبر لانه لما راى الة الهدم التي هي الفؤوس والمساحي تفاءل

بان حصونهم ستخرب ذلك من اسمها وذلك دعا بلفظ الخبر قال الامام النووي
والاصح انه اعلمه الله تعالى بذلك ويوافقه ما في فتح الباري ويحتمل ان يكون قال
ذلك بطريق الوحي ويؤيده قوله انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين اي
لانه نزل بساحتهم وهي في الاصل الفضا بين الابنية وابتدا صلى الله عليه وسلم من حصونهم
بحصون النطاة قبل حصون الشق وقبل بحصون الكتيبة اي لانهم ادخلوا اموالهم
وعيالهم في حصون الكتيبة وجمعوا المقاتلة في حصون النطاة وكان نزل قريبا من
من حصون النطاة فجاءه الحباب بن المنذر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله انك
نزلت منزلك هذا فان كان عن امر امرت به فلا نتكلم وان كان الراي تكلمنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الراي فقال يا رسول الله ان اهل النطاة لي بهم معرفة ليس قوم ابعد
مدى سهم منهم ولا اعدل رمية منهم وهم مرتفعون علينا وهو اسرع لانحطاط نبلهم ولا نامن
من بياتهم يدخلون في حمر النخل المجتمع بعضه على بعض تحول يا رسول الله فقال اشرت بالراي
اذا امسينا ان شا الله تحولنا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فقال انظر لنا
منزلا بعيدا فطاف محمد وقال يا رسول الله وجدت لك منزلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بركة الله وتحول لما امسى وامر الناس بالتحول اي وفي لفظ ان راحلته قامت تجر بزمامها
فادركت لترد فقال دعوها فانها مأمورة فلما انتهت الى موضع من الصخرة بركت عندها
فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحول الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع معسكرا
وفي الاصل انه نزل بذلك فتحول بين اهل خيبر وبين غطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا مخالفة بين هذه الروايات الثلاثة تامل وابتنى هناك مسجدا
صلى به طول مقامه بخيبر اي وامر بقطع نخيل اهل حصون النطاة فوقع المسلمون في قطعها
حتى قطعوا اربعمائة نخلة ثم نهاهم عن القطع فما قطع من نخيل خيبر غيرها قال قيل وقاتل
صلى الله عليه وسلم يومئذ اشد القتال وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو على فرس يقال له الظرب
وفي يده قناة وترس وما قيل انه صلى الله عليه وسلم يوم خيبر كان على حمار مخطوم برسن من ليف
وتحته اكاف من ليف اي ففي مسلم عن ابن عمر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على حمار وهو متوجه
الى خيبر جاز ان يكون ركب ذلك الحمار في بعض الطريق وحال القتال ركب ذلك الفرس انتهى اقول
يرشد الى هذا الجمع قوله متوجها الى خيبر انتهى وظاهر هذا الكلام انه صلى الله عليه وسلم باشر القتال

بنفسه وتقدم انه لم يباشر القتال بنفسه الا في احد ويبعد ان يكون باشر القتال ولم يقتل
احدا اذ لو قتل احدا لذكر لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وقد يكون المراد بقوله وقاتل
صلى الله عليه وسلم اي قاتل جيشه ويدل لذلك ما في الامتاع والجأ الى حصن ناعم اي وهو من حصون
النطاة بالواو ويهود تقاتل ورسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له الظرب وعليه درعان
ومغفر وبيضة وفي يده قناة وترس وقد دفع لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع
شيئا ثم دفعه الى رجل اخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا وخرجت كتائب يهود يقدمهم
ياسر فكشف الانصار حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقفه فاشتد ذلك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامسى مهموما لذلك وفي ذلك اليوم قتل محمود بن مسلمة اخو محمد
ابن مسلمة بحجر القيت عليه من ذلك الحصن القاها عليه مرحب وقيل كنانة ابن الربيع وقد
يجمع بانهما اجتمعا على ذلك وسياتي ما يدل ان قاتله غيرهما وقد يقال ولا مانع من ان يكونوا
اي الثلاثة تجمعوا على قتله اي فان محمود بن مسلمة كان قد حارب حتى اعياه الحرب وثقل
السلاح وكان الحر شديدا فانحاز الى ظل ذلك الحصن فالقي عليه حجر الرحا فهشم البيضة على
راسه ونزلت جلدة جبينه على وجهه اي وندرت عينه فادركه المسلمون فاتوا به النبي
صلى الله عليه وسلم فسوى الجلدة الى مكانها وعصبه بخرقة فمات من شدة الجراحة وجا اخوه
محمد بن مسلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اليهود قتلوا اخي محمود بن مسلمة
فقال لا تمنوا لقا العدو واسالوا الله العافية فانكم لا تدرون ما تبتلون به منهم فاذا
لقيتموهم فقولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وانما تقتلهم انت
ثم الزموا الارض جلوسا فاذا غشوكم فانهضوا وكبروا اي وفي سياق بعضهم ما يدل
على انه صلى الله عليه وسلم مكث سبعة ايام يقاتل اهل حصون النطاة يذهب كل يوم بمحمد ابن
مسلمة للقتال ويخلف على محل العسكر عثمان بن عفان فاذا امسى رجع الى ذلك المحل ومن جرح
من المسلمين يحمل الى ذلك المحل ليداوى جرحه وكان يناوب بين اصحابه في حراسة الليل فلما كانت
الليلة السادسة من السبع استعمل عمر رضي الله تعالى عنه فطاف عمر باصحابه حول العسكر وفرقهم
فاتى برجل من يهود خيبر في جوف الليل فامر به عمر ان يضرب عنقه فقال اذهب بي الى نبيكم حتى
اكلمه فامسك عنه وانتهى به الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يصلي فسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلام عمر فسلم وادخله عليه فدخل باليهودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي ما وراك

قال تومني

قال تؤمني يا ابا القاسم قال نعم قال خرجت من حصن النطاة من عند قوم يتسللون في
الحصن في هذه الليلة قال فاين يذهبون قال الى الشق يجعلون فيه ذراريهم ويتهيؤون
للقتال ولعل المراد ما بقوه من ذراريهم فلا ينافي ما تقدم انهم ادخلوا اموالهم وعيالهم
في حصون الكتيبة او ان ذلك المخبر اخبر بحسب ما فهم انهم يجعلون ذراريهم في حصون
الكتيبة فليتامل وفي هذا الحصن الذي هو حصن الصعب من حصون النطاة في
بيت فيه تحت الارض منجنيق ودبابات ودروع وسيوف فاذا دخلت الحصن غدا
وانت تدخله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شا الله قال اليهودي ان شا الله اوقفتك
عليه فانه لا يعرفه غيري واخرى قيل ما هي قال تستخرج المنجنيق وتنصب على الشق
ويدخل الرجال تحت الدبابات فيحفروا الحصن فتفتحه من يومك وكذلك تفعل بحصون
الكتيبة ثم قال يا ابا القاسم احقن دمي قال انت امن قال ولي زوجة فهبها لي قال
هي لك ثم دعاه الى الاسلام فقال انظرني اياما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد
ابن مسلمة لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحبانه وفي لفظ فقال
لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يولي الدبر يفتح الله
عز وجل على يديه فيمكنه الله من قاتل اخيك وعند ذلك لم يكن احد من الصحابة له منزلة
عند النبي صلى الله عليه وسلم الا يرجو ان لا يعطاها وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال
ما احببت الامارة الا ذلك اليوم ولعل ذلك لا ينافي ما جاء ان وفد ثقيف لما جاءه قال
لهم لتسلمن او لابعثن اليكم رجلا مني او في رواية مثل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين
ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب صدري
له رجا ان يقول هو هذا فالتفت الى علي فاخذ بيده وقال هو هذا هو هذا وقد يقال لا يلزم
من محبة الشي تمنيه بخلاف العكس فهو في هذه الغزاة احب الامارة وما تمناها وفي وفد
ثقيف المتاخر عن هذه الغزاة تمناها فليتامل ويروى ان عليا لما بلغه مقالته صلى الله
عليه وسلم اي في خيبر قال اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت فبعث الى علي رضي الله عنه
وكان ارمد شديد الرمد اي وكان قد تخلف في المدينة ثم لحق بالقوم اي فقيل له انه يشتكي عينيه
فقال من ياتيني به فذهب اليه سلمة بن الاكوع واخذ بيده يقوده حتى اتى به النبي صلى الله عليه وسلم
وقد عصب عينيه فعقد له اللواء اي لواءه الابيض فعن ابن اسحاق وابن سعد لم تكن الرايات

الا يوم خيبر اي فانه فرق الرايات يومئذ بين ابي بكر وعمر والحباب بن المنذر وسعد
ابن عبادة وانما كانت الالوية وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سودا من برد
لعايشة رضي الله تعالى عنها تدعى العقاب وفي كلام المقريزي لما ذكر ريش
الرياسة في الجاهلية ذكر ان العقاب كان في الجاهلية راية تكون لرئيس الحرب وجا
الاسلام وهي عند ابي سفيان وجا الاسلام والسدانة واللوا عند عثمان بن ابي
طلحة وفي سيرة الحافظ الدمياطي وكانت له راية سودا مربعة من نمرة مخملة يقال
لها العقاب وكانت له راية صفرا ولواه ابيض دفعه الي علي رضي الله تعالى عنه وفيه
ان ذلك اللوا يقال له العقاب وفي سيرة الدمياطي وكانت الويته بيضا وربما جعل
فيها الاسود ولعل السواد كان كتابة في ذلك اللوا ولعل هذا اللوا الذي فيه الاسود
هو المعني بما جا في بعض الروايات كان له لوا ابيض مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله
اي بالسواد ولعله يحمل قول بعضهم كان له لوا اغبر وربما كان من خز بعض نسايه
فقال يا رسول الله اني ارمد كما ترى لا ابصر موضع قدمي فتفل وفي لفظ بصق ٥
في عينيه اي بعد ان وضع راسه في حجره وفي لفظ فتفل في كفه وفتح له عينيه
فدلكهما فبرا حتى كان لم يكن بها وجع فقال علي رضي الله تعالى عنه فما رمدت بعد يومئذ
وفي لفظ فما رمدت وما صدعت وفي لفظ فما اشتكيتها حتى الساعة وفي هذا السياق
لطيفة وهو من طلب شيا او تعرض لطلبه يحرمه غالبا وان من لم يطلب الشي ولا
يتعرض لطلبه ربما وصل اليه وقد اشار الي ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله اخي يوسف
لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لاستعمله من ساعته ولكن لاجل ذلك اخر
عنه سنة اي وبعد السنة دعاه الملك وتوجه وردّاه وقلده بسيفه وامر له بسرير
من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب له عليه كلة من استبرق وفوض اليه
امر مصر وقد قيل لو وقعت قلنسوة من السما لا تقع على راس من يريدها زاد في
رواية عن علي انه صلى الله عليه وسلم دعا له يقول له اللهم اكفه الحر والبرد قال علي فما وجدت
بعد ذلك لا بردا ولا حرا اي فكان يلبس في الحر الشديد القبا المحشو الثخين ويلبس في البرد
الشديد الثوبين الخفيفين وفي لفظ الثوب الخفيف فلا يبالي بالبرد وقد حكى ذلك بعضهم
قال دخل رجل على علي رضي الله عنه وهو يرعد تحت سمل قطيفة اي قطيفة خلقة

فقال يا امير المومنين ان الله جعل لك في هذا المال وانت تصنع بنفسك هكذا فقال
والله لا ادراكم من مالكم فانها لقطيفتي التي خرجت بها من المدينة وقد يقال
لا منافاة لانه يجوز ان تكون رعدته ليست من البرد خلاف ما ظنه السايل
لجواز ان يكون لحمى اصابته في ذلك الوقت وقد اشار الي القصة صاحب الهمزية بقوله

وعلي لما تفلت بعينيه ... وكلتاهما معا رمدا

فغدا ناظرا بعيني عقاب ... في غزاة لها العقاب لواء

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية اطلاق الراية على اللوا ومن ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم لعلي خذ هذه الراية وتقدم ان الراية قد يطلق عليها لوا هذا وفي كلام بعضهم
ابو سفيان كانت اليه الراية الموسومة بالعقاب التي كان يحبسها الا رييس اذا حميت
الحرب هذا كلامه فلعل تسمية رايته صلى الله عليه وسلم بالعقاب لكونها كذلك فقال
علي علام اقاتلهم يا رسول الله قال ان يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله
فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماهم واموالهم وفي رواية لما اعطاه الراية قال له
امش ولا تلتفت فسار شيا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ما اقاتل
الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا
فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى اي حساب
بواطنهم وسرايرهم على الله تعالى لانه المطلع وحده على ما فيها من ايمان خالص
او نفاق ولكونه زاد في رواية واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله
بك رجلا خير لك من ان يكون لك حمر النعم اي تتصدق بها في سبيل الله تعالى فقد جعل
عصمة الدم بالنطق بالشهادتين لكنه لا ينفع من نطق بهما على ترك الصلاة ولا ترك
الزكاة ومن ثم قال واخبرهم بما يجب عليهم وفي لفظ قال له امش ولا تلتفت حتى يفتح
الله عليك وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه لما تهيا علي يوم خيبر للحملة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا
جبريل عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان
والجنة يا علي انك سيد العرب وانا سيد ولد ادم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم كان يعطي
الراية كل يوم واحدا من اصحابه ويبعثه بعث ابا بكر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهده

عمر بن الخطاب من الغد اي برايته فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث رجلا
من الانصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال عليه الصلاة والسلام لاعطين الراية
اي اللوا غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله علي يده ليس بفرار وفي لفظ كرار
غير فرار فدعي عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها
حتي يفتح الله عليك اي ودعا له ولمن معه بالنصر وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم البسه
درعه الحديد وشد ذو الفقار اي الذي هو سيفه في وسطه واعطاه الراية
ووجهه الي الحصن فخرج بها يهرول حتي ركزها تحت الحصن فاطلع عليه يهودي
من راس الحصن فقال من انت قال علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم
وما انزل علي موسي ثم خرج اليه اهل الحصن وكان اول من خرج بهم اليه
الحارث اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فانكشف المسلمون وثبت علي فتضاربا
فقتله علي وانهزم اليهود الي الحصن ثم خرج اليه مرحب فحمل مرحب عليه وضربه
فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه
فلم يزل في يده وهو يقاتل حتي فتح الله عليه الحصن ثم القاه من يده اي وراء
ظهره ثمانين شبرا قال الراوي فجهدت انا وسبعة نفر علي ان نقلب ذلك الباب
فلم نقدر وقال بعضهم وفي هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر وقيل لم يقدر
علي حمله اربعون رجلا وقيل سبعون وفي رواية ان عليا لما انتهي الي باب الحصن
اجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا فكان
جهدا ان اعادوه مكانه وقيل حمل الباب علي ظهره حتي صعد المسلمون عليه
ودخلوا الحصن قال بعضهم وطرق حديث الباب كلها واهية وفي بعضها
قال الذهبي انه منكر وفي الامتاع وزعم بعضهم ان حمل علي الباب لا اصل له
وانما يروي عن رعاع الناس وليس كذلك ثم ذكر جملة ممن خرجه من الحفاظ وجاان
مرحبا لما راي ان اخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن في سلاحه اي وقد كان لبس
درعين وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقهما مغفرا وحجرا قد ثقبه
قدر البيضة ومعه رمح لسانه ثلاثة اسنان وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر اني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب

ومعني شاكي السلاح تام السلاح ومعني مجرب اي معروف بالشجاعة وقهر
الفرسان ثم صار يقول هل من مبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال
محمد بن مسلمة انا له يا رسول الله انا الموتور اي الذي قتل له قتيل فلم يؤخذ بثاره
الثاير قتل اخي بالامس قال فقم اليه اللهم اعنه عليه فقتل محمد بن مسلمة اي فان
مرحبا حمل علي محمد بن مسلمة فاتقاه بدرقته فوقع سيفه فيها فعضت
به وامسكته فضربه محمد فقتله ويدل لذلك قول الامام المزني في المختصر
ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر نفل محمد بن مسلمة سلب مرحب سيفه ورمحه
ومغفره وبيضته ووجد علي سيفه مكتوب هذا سيف مرحب من يذقه
يعطب وقيل القاتل له علي ابن ابي طالب رضي الله تعالي عنه وبه جزم مسلم في
صحيحه قال بعضهم والاخبار متواترة به وقال ابن الاثير الصحيح الذي عليه
اهل السير والحديث ان عليا قاتله ويروي ان عليا لما خرج اليه ارتجز وقال

انا الذي سمتني امي حيدره ... ضرغام اجام وليث قسوره

وقيل بدله كليث غابات كريه المنظره اي كان ام علي سمته اسدا باسم ابيها
وكان ابوه ابو طالب غائبا فلما قدم كره ذلك وسماه عليا اي ومن اسما الاسد
حيدره والحيدرة الغليظ القوي ويقال ان ذلك كان كشفا من علي رضي
الله تعالي عنه فان مرحبا كان راي في تلك الليلة في المنام ان اسدا افترسه
فذكره علي بذلك ليخيفه ويضعف نفسه ويروي ان عليا ضرب مرحبا
فتترس فوقع السيف علي الترس فقده وشق المغفر والحجر الذي تحته والعمامتين
وفلق هامته حتي اخذ السيف في الاضراس اي وقد جمع بين كون قاتل مرحب
علي وكون القاتل له محمد بن مسلمة اثبته اي بعد ان شق علي هامته لجواز
ان يكون شق هامته لم يثبته وعلي دفف عليه اي ويدل لذلك ما في بعض السير
عن الواقدي لما قطع محمد بن مسلمة ساقي مرحب قال له مرحب اجهز علي
فقال لا ذق كما ذاق اخي ومر به علي فضرب عنقه واخذ سلبه فاختصما
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سلبه فقال محمد يا رسول الله ما قطعت رجليه
وتركته الا ليذوق الموت وكنت قادرا ان اجهز عليه فقال علي صدق فاعطى

سلبه لمحمد بن مسلمة ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر وهو يرتجز يقول

قد علمت خيبر اني ياسر ۞ شاكي السلاح بطل مغاور ۞

وكان ايضا من مشاهير فرسان يهود وشجعانهم وهو يقول من يبارز فخرج
له الزبير فقالت له امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله انه يقتل ابني فقال بل ابنك يقتله ان شاء الله تعالى فقتله الزبير اي وعند ذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فداك عم وخال لكل نبي حواري وحواريي الزبير
وذكر الزمخشري ان هذه الواقعة كانت في بني قريظة حيث قال انه يعني الزبير
اول من استحق السلب وكان ذلك في بني قريظة برز رجل من العدو فقال
هل رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت له امه صفية بنت عبد المطلب
واحدي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايهما علا صاحبه قتله
فعلاه الزبير فقتله فنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه وقال السلب
للقاتل هذا كلامه فليتامل فاني لم اقف في كلام احد ان بني قريظة وقعت
منهم مقاتلة بالمبارزة وفي رواية ان القاتل لياسر علي بن ابي طالب اي ويمكن
الجمع بمثل ما تقدم وكان شعار المسلمين امت امت وفي رواية يا منصور
امت امت ومن جملة من قتل من المسلمين الاسود الراعي كان اجير الرجل من اليهود
اي يرعى غنمه وكان عبدا حبشيا يسمى اسلم وفي الامتاع اسمه يسار فجاء النبي صلى
الله عليه وسلم وهو محاصر خيبر وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه
عليه فاسلم وفي لفظ انه قال ان اسلمت ماذا لي قال الجنة فاسلم فلما اسلم
قال يا رسول الله اني كنت اجيرا لصاحب هذه الغنم فكيف اصنع بها لفظ
انها امانة وهي للناس الشاة والشاتان واكثر من ذلك قال اضرب في
وجهها فانها سترجع الى ربها فقام الاسود فاخذ حفنة من حصباء فرمى
بها في وجهها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا اصحبك فخرجت مجتمعة
كان سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم الى ذلك الحصن فقاتل مع
المسلمين فاصابه حجر وفي رواية سهم غرب بفتح الراء والاضافة وبتسكين الراء
بلا اضافة وهو من لا يعرف راميه فقتله ولم يسجد لله سجدة فاتي به الى رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحابه ثم اعرض عنه فقالوا يا رسول الله
لم اعرضت عنه قال ان معه الان زوجتيه من الحور العين تنفضان التراب
عن وجهه وتقولان ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك زاد في
لفظ قد اكرم الله هذا العبد وساقه الى خير قد كان الاسلام من نفسه حقا وفتح
الله ذلك الحصن الذي هو حصن ناعم وهو اول حصن من حصون النطاة على يد علي
رضي الله تعالى عنه   وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار بني قريظة اي وهي اول دار فتحت بخيبر
وهي بالنطاة وهي منزل ياسر اخي مرحب وظاهر السياق انها حصن ناعم   ان عليا
رضي الله عنه لما فتح الحصن اخذ الرجل الذي قتل اخا محمد بن مسلمة وسلمه اليه فقتله
وتقدم ان محمد ابن مسلمة قتل مرحبا لكونه قاتل اخيه وسيأتي انه صلى الله عليه وسلم
دفع كنانة لمحمد بن مسلمة ليقتله باخيه وهذا يؤيد ما تقدم من ان الثلاثة اشتركوا
في قتله   واصاب المسلمين مجاعة وارسلت اسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسماء بن حارثة وامرته ان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسلم يقرؤنك السلام
ويقولون اجهدنا الجوع فلام منهم رجل وقال من بين العرب تصنعون هذا فقال
هند بن حارثة اخو اسماء والله اني لارجو ان يكون البعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مفتاح الخير فجاء اسماء وبلغه ما قالت اسلم فدعا لهم اي فقال اللهم انك قد عرفت
حالهم وان ليس بهم قوة وان ليس بيدي شيء اعطيهم اياه وقال اللهم افتح اكثر الحصون
طعاما وودكا ودفع اللواء للحباب بن المنذر وندب الناس وكان من سلم من اليهود
حصن ناعم انتقل الى حصن الصعب من حصون النطاة ففتح الله حصن الصعب
قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد ان اقاموا على محاصرته يومين وما بخيبر
حصن اكثر طعاما اي من شعير وتمر وودكا اي من سمن وزيت وشحم اي وماشية
ومتاعا منه ولا يخالف هذا ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها في حصن ناعم من قولها
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره ولا ما تقدم من انهم ادخلوا اموالهم حصون
الكتيبة لانه يجوز ان يكون المراد باموالهم النقود ونحوها دون ما ذكر هنا وكان في
هذا الحصن الذي هو حصن الصعب خمسمائة مقاتل وقبل فتحه خرج منه رجل يقال له يوشع

مبارزا فخرج له الحباب فقتله الحباب وخرج اخر يقال له الوبال فبرز له عمارة
ابن عقبة الغفاري فضربه على هامته فقتله وقال خذها وانا الغلام الغفاري
فقال الناس حبط جهاده فقال صلى الله عليه وسلم ما بلغه ذلك يوجر ويحمد وحملت
يهود حملة منكرة فانكشف المسلمون حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
واقف قد نزل عن فرسه وثبت الحباب بن المنذر فحض صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد
فاقبلوا وزحف بهم الحباب فانهزمت يهود واغلقوا الحصن عليهم ثم ان المسلمين
اقتحموا الحصن يقتلون ويأسرون فوجد في ذلك الحصن من الشعير والتمر والسمن
والعسل والسكر والزيت والودك شيا كثيرا ونادى منادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلوا واعلفوا ولا تحملوا اي لا تخرجوا به الى بلادكم وهو دليل لما ذهب
اليه ائمتنا من ان للغانمين اخذ ما تمس الحاجة اليه من الطعام وما يوكل غالبا
من الفواكه وعلف الدواب من الغنيمة بدار الحرب اذا كان الجهاد بدار الحرب
الى ان يصلوا الى غير دار الحرب مما يباع ذلك فيه وليس لهم اخذ ما تدعو الحاجة
اليه كالفانيد والسكر وايضا في ذلك ما ذكر هلا انه يجوز ان يكون الاذن في مجموع
ما ذكر وفي السيرة الهشامية عن عبد الله بن مغفل قال اصبت من فيء خيبر اي من
غنيمتها جراب شحم فاحتملته على عنقي اريد رحلي فلقيني صاحب المغانم الذي
جعل عليها فاخذ بناحيته وقال هلم هذا حتى نقسمه بين المسلمين فقلت لا والله
لا اعطيكه فجعل يجاذبني الجراب فرآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع
ذلك فتبسم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم لا ابا لك خل بينه وبينه فارسله
فانطلقت به الى رحلي واصحابي فاكلناه ولما فتح ذلك الحصن تحول من سلم
من اهله الى حصن قلة وهو حصن بقلة جبل اي ويعبر عن هذا بقلة
الزبير اي الذي صار في سهم الزبير بعد ذلك وهو احد حصون النطاة
اي حصون النطاة ثلاثة حصن ناعم وحصن الصعب وحصن قلة فاقام
المسلمون على حصاره ثلاثة ايام فجاء رجل من يهود فقال يا ابا القاسم تؤمني
على ان ادلك على ما تستريح به فانك لو مكثت شهرا لا تقدر على فتح هذا الحصن
فان له دبولا اي انهارا صغيرة تحت الارض يخرجون ليلا فيشربون منها

فان قطعت

فان قطعت عنهم شربهم اهلكتهم فامنه صلى الله عليه وسلم وسار الى دبولهم
فقطعها فعند ذلك خرجوا وقاتلوا اشد قتال وفتح ذلك الحصن ثم انتقل المسلمون
الى حصار حصون الشق بفتح الشين المعجمة وكسرها والفتح اعرف عند اهل اللغة
فكان اول حصن بدأ به حصن أبي فقاتل اهله قتالا شديدا وخرج رجل
منهم يقال له غزوال يدعو الى البراز فبرز له الحباب وحمل عليه فقطع يده
اليمنى ونصف الذراع فبادر راجعا منهزما الى الحصن فتبعه الحباب فقطع
عرقوبه فوقع فذفف عليه فخرج آخر مبارزا فخرج له رجل من المسلمين فقتل
ذلك الرجل وقام مكانه يدعو للبراز فبرز له ابو دجانة فضربه ابو دجانة
فقطع رجله ثم ذفف عليه وعند ذلك احجمت يهود عن البراز فكبر
المسلمون وتحاملوا على الحصن ودخلوه يقدمهم ابو دجانة رضي الله عنه فوجدوا فيه
اثاثا ومتاعا وغنما وطعاما وهرب من كان فيه ولحق بحصن يقال له حصن البراو هو
الحصن الثاني من حصني الشق فتمنعوا به اشد التمنع وكان اهله اشد رميا للمسلمين بالنبل
والحجارة حتى اصاب النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلقت به فاخذها رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصبا فحصب به ذلك الحصن فرجف بهم ثم ساخ في الارض ولحق
المسلمون بمن فيه اخذا اي فحصون الشق اثنان حصن ابي وحصن البرا وحينئذ يتامل
في قول الحافظ الدمياطي في سيرته والشق وبه حصون منها حصن ابي وحصن البرا قال
وفي الامتاع انهم وجدوا في حصن الصعب الذي هو احد حصون النطاة منجنيقا اي كما
اخبرنا بذلك اليهودي الذي جاء به عمر رضي الله عنه وادخله عليه صلى الله عليه وسلم وامنه
كما تقدم وانهم نصبوا المنجنيق الذي وجدوه في الحصن الصعب على هذا الحصن الذي
هو حصن البرا من حصون الشق اقول وهو يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في
غزوة الطايف الا ان يقال يجوز ان يكون المراد بعدم نصبه انه لم يرم به الا في غزوة
الطايف واما هنا فنصب ولم يرم به فلا مخالفة ووجدوا في هذا الحصن انية من نحاس
وفخار كانت اليهود تاكل فيها وتشرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوها واطبخوا وكلوا
فيها واشربوا وفي رواية اسخنوا فيها الماء ثم اطبخوا بعد وكلوا فيها واشربوا وعلمه
وهي ان الماء الحار اقوى في النظافة وازالة الدسومة والله اعلم ثم ان المسلمين لما اخذوا حصون النطاة

وحصون الشق انهزم من اسلم من يهود تلك الحصون الى حصون الكتيبة وهي ثلاثة
حصون القموص كصبور والوطيح وسلالم بضم السين المهملة وكان اعظم حصون خيبر
القموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرون ليلة ثم فتحه الله على يد علي كرم الله وجهه ومنه
سبيت صفية رضي الله تعالى عنها كما قال الحافظ ابن حجر قال وقيل كان اسمها قبل ان
تسبا زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية والصفي ما كان يصطفيه صلى الله عليه وسلم
لنفسه من الغنيمة قبل ان تقسم على ما تقدم وكان في الجاهلية لامير الجيش ربع الغنيمة ومن ثم
قيل له المرباع قال السهيلي رحمه الله كانت اموال النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة اوجه من
الصفي والهدية وخمس الخمس هذا كلامه ولا يخفى ان يزاد على ذلك الفيء انتهى المسلمون الى
حصار الوطيح بالحا المهملة ماخوذ من الوطح وهو في الاصل ما تعلق بمخالب الطير من الطين
يسمي الوطيح باسم الوطيح بن مازن رجل من ثمود وحصن سلالم ويقال له السلاليم وهو
حصن بني الحقيق اخر حصون خيبر ومكثوا على حصارهما اربعة عشر يوما فلم يخرج احد
منهما فهم صلى الله عليه وسلم ان يجعل عليهم اي على من فيهما المنجنيق اي ينصبه عليهم ولم
يرم به فلما ايقنوا بالهلكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء المقاتلة
وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم وان لا يصحب احد منهم الا ثوب
واحد على ظهره وفي لفظ وتركوا ما لهم من مال وارض من الصفرا والبيضا والكراع والحلقة
والبز الا ثوبا واحدا فصالحهم على ذلك وعلى ان ذمة الله ورسوله بريئة منهم ان كتموه شيئا
من متاعهم ببيانهم عنه فعلم ان حصون خيبر فتحت عنوة الا الحصنين المذكورين وهما
الوطيح وسلالم فانهما لم يفتحا عنوة بل صلحا فكانا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل
على انهم لم يقاتلوا في حال حصارهم لان الفيء ما جلوا عنه من غير مقاتلة كذا قيل وظاهر اطلاق
قول الروضة من الفيء ما صولح عليه اهل بلدة من الكفار انه وان كان بعد محاصرتهم ومقاتلتهم
للمسلمين في حال حصارهم برمي الحجارة او النبل وفي فتح الباري نقلا عن ابن عبد البر انه جزم بان
حصون خيبر فتحت عنوة وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين الذين اسلمهما
اهلهما لحقن دمائهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال هذا كلامه فليتامل
فان القتال يخرج عن كونه فيئا ولعل المراد قتال بالنبل ونحوه بالحجارة والا فقد تقدم انه لم يخرج
منهما احد للمقاتلة فليتامل فان كلامه يقتضي ان بالحصار وبالقتال بنحو النبل يخرج ذلك عن كونه

فيئاً

فيئاً له صلى الله عليه وسلم ويكون غنيمة ولعله مذهب المالكية الذي هو مذهب ابن عبد البر رحمه الله تعالى
وفي الاصل عن ابن شهاب رحمه الله تعالى انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة
بعد القتال ونزل من نزل من اهلها على الجلاء بعد القتال في حال حصارهم وسيأتي ما يوضح بان
ما جلوا عنه فيء لا غنيمة ووجدوا في الحصنين المذكورين مائة درع واربعمائة سيف والف رمح
وخمسمائة قوس عربية بجعابها اي ووجدوا في اثناء الغنيمة صحائف متعددة من التوراة فجاءت
يهود تطلبها فامر صلى الله عليه وسلم بدفعها اليهم وهو يخالف ما قاله ائمتنا ان كتبهم اي يحرم
الانتفاع بها لكونها مبدلة تمحى ان امكن او تحرق وتجعل في الغنيمة فتباع الا ان يدعى ان تلك
الصحف لم تكن مبدلة وغيبوا الجلد الذي كان فيه حلي بني النضير اي وعقود الدر والجوهر الذي جلوا
به لانهم لما جلوا كان سلام ابن ابي الحقيق رافعا له ليراه الناس وهو يقول باعلا صوته هذا اعددناه
لرفع الارض وخفضها كما تقدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعية بن عمرو اي وهو عم حيي بن اخطب
وفي لفظ سعية بن سلام بن ابي الحقيق وفي الامتاع وسال صلى الله عليه وسلم كنانة بن ابي الحقيق اين
مسك اي جلد حيي ابن اخطب اي وانما نسب اليه الجلد المذكور فقيل كنز حيي لان حيي كان عظيم بني
النضير والا فهو لا يكون الا عند بني الحقيق فقال اذهبته الحروب والنفقات فدفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم سعية للزبير رضي الله عنه فمسه بعذاب فقال رايت حييا يطوف في خربة ها هنا فذهبوا
الى الخربة ففتشوها فوجدوا ذلك الجلد قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اتي بكنانة واخيه زوج
صفية تزوجها بعد ان طلقها سلام بن مشكم وبالربيع اخوه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين انيتكما التي كنتم تعيرونها اهل مكة اي لان اعيان مكة اذا كان لاحدهم عرس يرسلون ويستعيرون
من ذلك الحلي انتهى اي والانية والكنز عبارة عن حلي كان اولا في جلد شاة ثم كان الكنز في جلد ثور
ثم كان الكنز في جلد بعير كما تقدم فقالا اذهبته النفقات والحروب فقال صلى الله عليه وسلم العهد قريب
من ذلك انما كتمتماني شيئا فاطلعت عليه استحللت دماكما وذراريكما فقالا نعم فاخبره الله بموضع ذلك
الحلي اي فانه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار اذهب الى محل كذا وكذا ثم ائت النخل انظر نخلة
عن يمينك وعن يسارك مرفوعة فائتني بما فيها فانطلق فجاءه بالانية ويمكن الجمع بين هذا وما تقدم وما
ياتي بانهم فتشوا عليه في خربة حتى وجدوه بان التفتيش كان في اول الامر واعلام الله تعالى به لما كان
بعد فجي به فقوم بعشرة الاف دينار اي لانه وجد فيه اساور ودمالج وخلاخيل واقرطة وخواتم الذهب
وعقود الجوهر والزمرد وعقود اظفار مجزع بالذهب فقرب اعناقهما وسبا اهليهما اي وفي لفظ اخر لما

فتحت خيبر اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع اي لفظ ابن ربيعة بن ابي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير فساله صلى الله عليه وسلم عنه فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة اي فان كنانة حين راى النبي صلى الله عليه وسلم فتح حصن النطاة وتيقن ظهوره عليهم دفنه في خربة اي وفيه ان هذا اي ما سبق ان حييا كان يطيف بتلك الخربة الا ان يقال جاز ان يكون دفنه في تلك الخربة في محل اخر غير الذي دفنه فيه حيي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ان وجدته عندك اقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابي ان يؤديه فامر به الزبير رضي الله عنه فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير رضي الله عنه يقدح بزند اي بالزناد الذي يستخرج به النار على صدره حتى اشرف على نفسه واخذ منه جواز العقوبة لمن يتهم ليقر بالحق فهو من السياسة الشرعية ثم دفعه صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود اي ولا مانع ان يكون السؤال وتعذيب الزبير وقع لسميعة وكنانة ايضا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنايم اي التي جمعت قبل الصلح فجمعت واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منها صفية رضي الله عنها بنت حيي بن اخطب من سبط هارون بن عمران اخي موسى عليهما الصلاة والسلام فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وجعلها عند ام سليم التي هي ام انس خادمه صلى الله عليه وسلم حتى اهتدت واسلمت ثم اعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وجعل عتقها صداقها اي اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا في الحال ولا في المآل اي لم يجعل لها شيئا غير العتق وقد سيل انس رضي الله عنه عن صفية فقيل له يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها وهذا يرد ما استدل به فقهاؤنا على ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم عدم جواز نكاح الامة وجواز وطيها بملك اليمين من انه صلى الله عليه وسلم كان يطا صفية قبل اسلامها بملك اليمين ويرد ايضا على من استدل من فقهائنا على استحباب الوليمة للسرية بانه صلى الله عليه وسلم اولم على صفية لما علمت انها زوجة لا سرية اي ولكن ذكر بعض فقهائنا بعد انه صلى الله عليه وسلم اولم على صفية رضي الله عنها قالوا انه لم يحجبها فهي ام ولد وان حجبها فهي امراته وذلك دليل على استحباب الوليمة للسرية اذ لو اختصت بالزوجة لم يتردد وا في كونها زوجة او سرية وذلك بعد ان خيرها صلى الله عليه وسلم بين ان يعتقها فترجع الى اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله وذكر في الاصل ان جعل عتق الامة صداقها من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقد ذكره الجلال السيوطي في الخصايص الصغري وذهب الامام احمد رحمه الله الي عدم الخصوصية

وقال

وقال ابن حبان لم نجد دليلا على انه خاص به صلى الله عليه وسلم دون امته وقيل ان دحية الكلبي رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فوهبها له وقيل وقعت في سهمه رضي الله عنه ثم ابتاعها صلى الله عليه وسلم منه بتسعة ارؤس اي واطلاق الشرا في ذلك على سبيل المجاز على انه يخالف ما تقدم انها من صفية صلى الله عليه وسلم قبل القسمة وفي البخاري جمع السبي فجاء دحية رضي الله عنه فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها اي فاخذ غيرها اي والذي اخذها غيرها هي اخت كنانة ابن الربيع ابن ابي الحقيق زوج صفية كما في الام لامامنا الشافعي عن سير الواقدي وقول الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله اعطيت صفية يدل على ان اسمها وحينيذ يخالف ما قيل ان اسمها زينب وسماها صلى الله عليه وسلم صفية كما تقدم وفي رواية ان صفية سبيت هي وبنت عم لها وان بلالا جاء بهما على قتلي يهود فلما راتهم بنت عم صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وقال صلى الله عليه وسلم لبلال انزعت منك الرحمة تمر بامراتين على قتلي رجالهما ثم رفع صلى الله عليه وسلم بنت عمها لدحية الكلبي رضي الله عنه وفي رواية واعطي دحية بنتي عمها عوضا عنها اي وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية راي باعلا عينها خضرة فقال ما هذه الخضرة قالت كان راسي في حجر ابن ابي الحقيق تعني زوجها اي وانا عروس وانا نايمة فرايت كان القمر وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تتمنين ملك العرب وفي لفظ حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانت عروسا رات كان الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها قال والله ما تتمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها ولا مانع من تعدد الرويا وانها رات الشمس والقمر في وقت واحد وسياتي في الكلام على زوجاته صلى الله عليه وسلم انها قصت ذلك على ابيها ففعل بها ذلك وسياتي انه لا مانع من تعدد الكلام لها وفعلا بها ذلك وتقدم ان جويرية رضي الله عنها رات القمر ايضا وقع في حجرها وكون صفية رضي الله عنها كانت عروسا عند مجيئه صلى الله عليه وسلم خيبر ربما يدل على ان سلام ابن مشكم طلقها قبل الدخول بها فقد تقدم عن كنانة تزوج بها بعد ان طلقها سلام بن مشكم فليتأمل وعن صفية

رضي الله عنها انها قالت انتهيت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من الناس احد اكره الي
منه قتل ابي وزوجي وقومي فقال صلى الله عليه وسلم يا صفية اما اني اعتذر اليك مما صنعت
بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا وقالوا فيّ كذا وفي رواية ان قومك صنعوا كذا وكذا وما
زال صلى الله عليه وسلم يعتذر الي حتى ذهب ذلك من نفسي فما قمت من مقعدي ومن الناس
احد احب الي منه صلى الله عليه وسلم واعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان طهرت من
الحيض في قبة بعد ان دفعها صلى الله عليه وسلم لام سليم لتصلح من شأنها وبات تلك
الليلة ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه متوشحا سيفه يحرسه ويطوف بتلك القبة
حتى اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى مكان ابي ايوب فقال ما لك يا ابا ايوب قال
يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت اباها وزوجها وقومها وهي حديثة
عهد بكفر فبت احفظك فقال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني قال
السهيلي رحمه الله فحرس الله ابا ايوب رضي الله عنه بهذه الدعوة حتى ان الروم
لتحرس قبره ويستسقون فيستصحون اي ويستسقون به فيسقون فانه
غزا مع يزيد بن معاوية سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات ابو ايوب
رضي الله عنه هنالك فاوصى يزيد ان يدفنه في اقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون
ومشوا به حتى اذا لم يجدوا مكانا مساغا دفنوه فسألهم الروم عن شأنهم فاخبروهم انه
كبير من اكابر المسلمين الصحابة فقالت الروم ليزيد ما احمقك واحمق من ارسلك امنت ان
ننبشه بعدك فنحرق عظامه فحلف لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليهدمن كل كنيسة بارض
العرب وينبش قبورهم فحينئذ حلفوا له بدينهم ليكرمن قبره وليحرسنه ما استطاعوا
اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما قطع ستة اميال من خيبر واراد ان يعرس بها فابت فوجد
النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه فلما ساروا ووصل الصهباء مال الى دومة هناك فطاوعته
فقال لها ما حملك على ابائك حين اردت المنزل الاول قالت يا رسول الله خشيت عليك
قرب يهود وهذا المحل الذي هو الصهباء هو الذي ردت فيه الشمس لعلي بعد ما غربت كما تقدم
واقام صلى الله عليه وسلم بذلك المحل ثلاثة ايام وجعل وليمتها حيسا في نطع صغير والحيس تمر
واقط وسمن اي ففي البخاري فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء
فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الرجل يجيء بالسمن اي وجعل الرجل يجيء بالاقط وذكر

ايضا

ايضا السويق ولا يخفى ان الحيس خلط السمن والتمر والاقط الا انه قد يخلط مع هذه الثلاثة
السويق وهذا يدل على ان الوليمة على صفية رضي الله عنها كانت نهارا وذهب ابن الصلاح
من ائمتنا الى ان الافضل فعلها ليلا قال بعضهم ولو قوجد ان ثبت انه صلى الله عليه وسلم
فعلها ليلا اي لا حد من شأنه وقد جاء انه لا بد للعرس من وليمة وقال لانس اذن من
حولك اي ليأكلوا من ذلك الحيس وكان صلى الله عليه وسلم يضع لها ركبته الشريفة لتركب فتضع
رجلها على ركبته الشريفة حتى تركب وفي لفظ لما وضع صلى الله عليه وسلم ركبته الشريفة لتركب
عليها ابت ان تضع قدمها على ركبته ووضعت فخذها على ركبته الشريفة اي ولعل هذا
الثاني منها كان في اول الامر فلا مخالفة وعن صفية رضي الله عنها ما رأيت احدا قط احسن
خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيته ركب بي في خيبر وانا على عجز ناقته ليلا فجعلت
انعس فتضرب راسي مؤخرة الرحل فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا ونهى صلى الله عليه وسلم
عن اتيان الحبالى من النساء اللاتي سبين وان لا يصيب احد امرأة من السبي عند دخلها حتى
يستبرئها اي بحيض اي وفي لفظ امر صلى الله عليه وسلم مناديه ينادي ان من امن بالله
واليوم الاخر لا يسقي ماءه زرع الغير ولا يطأ امرأة حتى تنقضي عدتها اي حتى تحيض
وبلغه صلى الله عليه وسلم عن شخص انه الم بامرأة من السبي حبلى فقال لقد هممت ان العنه
لعنة تدخل معه في قبره ونهى صلى الله عليه وسلم عن اكل الثوم ورأيت في كلام بعضهم ان الصحب
اقتياتهم في خيبر كان اكل الثوم والكراث حتى تقرحت اشداقهم اي وذلك قبل النهي
ثم رأيت في الترغيب والترهيب عن ابي ثعلبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر فوجدوا في جنانها بصلا وثوما فاكلوا منه وهم جياع فلما راح الناس الى المسجد
اذا ريح بصل وثوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا
يقربنا وليس في ذلك نهي عن اكل الثوم والبصل اي مطلقا انما النهي عن اتيان المسجد
لمن اكلها تامل ومن ثم جاء انه لما قال ذلك صلى الله عليه وسلم قال الناس حرم ذلك
فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ما قالوا قال ايها الناس انه ليس بي تحريم ما احل الله
ولكنها شجرة اكره ريحها وعن فرقد السبخي ما اكل نبي قط ثوما ولا بصلا ونهى صلى
الله عليه وسلم عن متعة النساء لم يكن في خيبر فانه شيء لم يعرفه اهل السير ورواة
اهل الاثر ويدل لذلك ما قيل ان ثنية الوداع انما سميت بذلك لانهم فيها ودعوا

قال بعضهم وذكر النهي عن متعة النساء يوم خيبر [illegible]

النسا اللاتي تمتعوا بهن في خيبر اي وانما كان تحريمها عام الفتح اي ولا معارضة
لانه احل بعد ذلك اي بعد خيبر في عام الفتح ثم حرم فيه بعد ثلاثة ايام كما سياتي وقيل حرمت
في حجة الوداع وقيل في غزوة اوطاس وهذا هو الصحيح وسياتي في غزوة الفتح الجمع بين هذه
الاقوال قال السهيلي رحمه الله واغرب ما روي في ذلك رواية من قال ان ذلك كان في غزوة
تبوك وفي حديث خرجه ابو داود ان تحريم نكاح المتعة كان في حجة الوداع ومن قال من الرواة
انه كان في غزوة اوطاس فهو موافق من يقول انه كان عام الفتح هذا كلامه وعن
امامنا الشافعي رضي الله عنه لا اعلم شيا حرم ثم ابيح ثم حرم الا المتعة اي فقد حرمت
مرتين ونقل السهيلي رحمه الله وغيره عن بعضهم انها ابيحت وحرمت ثلاث مرات
وعن بعضهم ابيحت وحرمت اربع مرات ولينظر هذا مع قول بعضهم ان اول من
حرم المتعة سيدنا عمر رضي الله عنه وقيل لم يحرمها صلى الله عليه وسلم مطلقا بل عند
الاستغنا عنها واباحها عند الحاجة اليها اي عند الدخول الزنا وبذلك كان يفتي
ابن عباس رضي الله عنهما وفي كلام فقهائنا والنهي عن نكاح المتعة في خبر الصحيحين
الذي لو بلغ ابن عباس رضي الله عنهما لم يستمر على القول باباحتها لمن خاف الزنا خالف
في ذلك لكافة العلما ووقعت مناظرة هنا ظريفة بين القاضي يحيى بن اكثم وامير المومنين
المامون فان المامون نادي باباحة المتعة فدخل عليه يحيى بن اكثم وهو متغير
فقال لما حدث في الاسلام قال وما حدث قال الندا بتحليل الزنا قال المتعة
زنا قال نعم قال ومن اين لك هذا قال من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
اما الكتاب فقد قال الله تعالى قد افلح المومنون الى قوله والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى
ورا ذلك فاولئك هم العادون يا امير المومنين زوجة المتعة ملك يمين
قال لا قال افهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث ويلحق بها الولد قال
لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين واما السنة فقد روى
الزهري بسنده الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال امرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها
فالتفت المامون للحاضرين قال اتحفظون هذا من حديث الزهري قالوا نعم
يا امير المومنين استغفر الله نادوا بتحريم المتعة ونهى صلى الله عليه وسلم

في خيبر

في خيبر عن لحوم الحمر الاهلية اي فانه اصابهم جوع فوجدوا الحمر الاهلية اي ثلاثين حمارا
خرجت من بعض الحصون وقيل لم يدخلوا الحصون فاخذوها رهط من المسلمين فذبحوها
وجعلوا لحومها في القدور والبرام وجعلوا يطبخونها للاكل فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم
فسالهم عن ما في القدور والبرام فقالوا لحوم الحمر الانسية اي المخالطة للانس فنهاهم
صلى الله عليه وسلم عن اكلها حتى ان القدور اكفيت وانها لتفور اي وفي البخاري ان النبي صلى
الله عليه وسلم راي نيرانا توقد يوم خيبر قال على م توقد هذه النيران قالوا على الحمر الانسية
قال اكسروها واهرقوها قالوا الا نهريقها ونغسلها قال اغسلوها وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم قال ما هذه النيران قال اي شي توقدون قالوا على لحم قال على اي لحم قالوا
على لحم حمر انسية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول
الله او نهريقها ونغسلها فقال او ذاك وعدوله صلى الله عليه وسلم الى هذا الثاني اما
باجتهاد او وحي وجا انه صلى الله عليه وسلم عند ذلك امر عبد الله بن عوف ان ينادي في
الناس ان لحوم الحمر الاهلية لا تحل لمن يشهد ان محمدا رسول الله وامر ان تكفى
القدور ولا ياكلوا من لحوم القدور شيا وفي مسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا طلحة فنادي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاكم عن لحوم الحمر فانها
رجس او نجس وهذا السياق كله يدل على انهم لم ياكلوا منها شيا وفي السيرة الهشامية
واكل المسلمون لحوم الحمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهي الناس عن امور سماها لهم
وهذا يرد القول بانه انما نهي عن اكلها للحاجة اليها او لانها اخذت قبل القسمة وروى ابو داود
باسناد على شرط مسلم عن جابر رضي الله عنه ذبحنا يوم خيبر الخيل وفي رواية ورخص في اكل الخيل
اي اباح اكلها وعن مسلم عن اسما رضي الله عنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكلناه اي وعلم صلى الله عليه وسلم بذلك ولم ينكره وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الحمر الاهلية والبغال والخيل قال السهيلي رحمه الله وحديث
الاباحة اصح وجا انه صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل لحم الجلالة وعن ركوبها حتى تعلف
اربعين يوما والجلالة التي تاكل الجلة وهو الروث والعذرة وذكر الهروي انه صلى الله عليه وسلم
كان لا ياكل الدجاج الجلالة حتى تقصر اي تحبس ثلاثة ايام وذكر فقهاونا ان الحمر الاهلية
حللت بعد تحريمها ثم حرمت فليتامل ونهى صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع اي

وذي مخلب من الطير وعن بيع الغنائم حتى تقسم وجعلت له صلى الله عليه وسلم مائدة
فأكل متكئا واطلا بالنورة وكان ينوره الرجل فاذا بلغ عانته تولى ذلك صلى الله عليه وسلم
بيده الشريفة وروى ابن ماجة بسند جيد كما قاله الحافظ ابن كثير انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا اطلا بالنورة بدا بعورته فطلاها وطلا سائر جسده اهله وحينئذ يكون
المراد بعانته في الرواية السابقة العورة على ان تلك الرواية مرسلة فلا يحتج بذلك
لمن يقول ان العورة ما عدا السوءتين وذكر الامام احمد عن عائشة رضي الله عنها قالت اطلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنورة فلما فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة فانها
طيبة وطهور وان الله تعالى يذهب بها عنكم اوساخكم واشعاركم اي فهو من نعيم الجنة
ومن ثم كرهه عمر رضي الله عنه وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قيل له
وقد دخل الحمام اتدخل الحمام وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما طاب حمامكما وجا انه صلى الله عليه
وسلم كان يتنور كل شهر ويقلم اظفاره كل خمسة عشر يوما وما ورد انه صلى الله عليه وسلم
لم يتنور فهو ضعيف معارض بما هو اقوى منه واكثر عددا على ان المثبت مقدم
على النافي اي وفي الينبوع وقول انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور
وكان يحلق محمول على الغالب من امره صلى الله عليه وسلم وفي الخصائص الصغرى وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ما تنور نبي قط وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه ان للنبي
صلى الله عليه وسلم وقت لقص الشارب وتقليم الاظفار ان لا يدع ذلك اربعين يوما
اي وكان صلى الله عليه وسلم يقص اظفاره كل خمسة عشر يوما كما تقدم وقد استغرب هذا من
كما قال بعضهم فايده تقييده وفي ذكر التوقيت للتنوير وقص الاظفار قال بعضهم
وفيه نظر فان بدنه صلى الله عليه وسلم كان في غاية الاعتدال فلا يقاس به صلى الله عليه وسلم
غيره في ذلك نظير ما قالوه فيما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع
ان ذلك خاص بمن يكون بدنه كبدنه عليه الصلاة والسلام نعومة واعتدالا
والا زيد ونقص المتفاوت تلك هنا ومن ثم قال الائمة رحمهم الله في نحو حلق
العانة ونتف الابط والقلم للظفر وقص الشارب ان ذلك لا يتقيد بمدة بل يختلف باختلاف
الابدان والحال فيعتبر وقت الحاجة الى ازالة ذلك وبهذا ابرد على من قال يكره التنور في

اقل

اقل من شهر وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر الاشعريون ومنهم ابو موسى الاشعري رضي الله
عنه والدوسيون ومنهم ابو هريرة رضي الله عنه فسال صلى الله عليه وسلم اصحابه
ان يشركوهم في الغنيمة ففعلوا اي قال وعن موسى بن عقبة رحمه الله ان الاشعريين
ومن ذكر معهم اي وهم الدوسيون من هذين الحصنين اللذين فتحا صلحا ويكون
مشاورته رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعطائهم ليست استئذانا لاصحابه عن شيء من حقهم
وانما هي المشورة العامة اي المامور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر انتهى اقول
فيها مما افاء الله عليه صلى الله عليه وسلم لان الذي ما جلوا عنه من غير قتال اي من غير
مصادفة للقتال والحاصل ان ارض خيبر ونخلها غنيمة لانه صلى الله عليه وسلم غلب على
النخل والارض والجاهم الى الحصون وفتح جميع الحصون غنيمة الا الوطيح والسلالم
فانهما فتحا صلحا على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم بشرط ان لا يكتموه شيئا
من اموالهم وان من كتم شيئا انتقض ذلك الصلح له بالنسبة لدمه وذراريه وهذان
الحصنان هما المراد ان بالكتيبة وفي قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم يطعم من الكتيبة
اهله لما علمت انهما من حصونها وانها وما فيهما مما افاء الله عليه وكونه صلى الله عليه
وسلم كان يطعم اهله مما فيهما واضح واما اذا كان المراد بطعم من الارض والنخل
المتعلقين بالحصنين فقد يتوقف فيه لما تقدم ان ارض خيبر ونخلها غنيمة وذلك
شامل للارض والنخيل المتعلقين بالحصنين فليتامل والله اعلم وفي لفظ وقدم عليه صلى
الله عليه وسلم بعد فتح خيبر جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه من ارض الحبشة ومعه
الاشعريون ابو موسى الاشعري واخواه ابو رهم وابو بردة رضي الله عنهم وكان ابو موسى
اصغرهم وقومهم وكانوا قوم جعفر بالحبشة اي لانهم هاجروا الى الحبشة من اليمن كما تقدم
وقبل قدومهم اليه صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم هم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون
وذكر انهم عند مجيئهم صاروا يقولون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وفي كلام بعضهم ما يفيد
انه صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الفقه
يمان والحكمة يمانية ولما اقبل عليه صلى الله عليه وسلم جعفر رضي الله عنه قام صلى الله عليه وسلم
الى جعفر وقبله بين عينيه وفي رواية قبل جبهته اي وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما
قدم جعفر رضي الله عنه من الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه
وجعل ذلك اصلا للمعانقة فتحاب المعانقة وقال بعضهم انها مكروهة وحديث
جعفر يحتمل ان يكون قبل النهي عنها فانه نهى عن المكامعة وهي المعانقة وعن ذلك

بعضهم على ما اذا كانت المعانقة من غير حائل **اقول** لم يعجب بذلك سيدنا مالك
رضي الله عنه فانه لما قدم عليه سفيان بن عيينة رضي الله عنه صافحه سيدنا
مالك وقال لولا انها بدعة لعانقتك فقال سفيان قد عانق من هو خير منك
ومنك النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك تعني جعفر ابن ابي طالب قال نعم قال ذلك حديث خاص
ليس بعام فذلك من خصوصياته فقال له سفيان ما عم جعفر يعمنا وما خصه يخصنا
اي فالاصل عدم الخصوصية ثم قال له سفيان اتاذن لي ان احدثك بحديث قال نعم قال
حدثني فلان عن فلان عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر الحديث المتقدم عنه وقد جاء انه
صلى الله عليه وسلم التزم زيد بن حارثة رضي الله عنه حين قدم عليه من مكة **واما المصافحة**
فقد جاء ان اهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان اهل اليمن قد سنوا لكم المصافحة وقال من تمام تحيتكم المصافحة وقال صلى الله عليه وسلم لصفوان
ابن امية لما قدم عليه والى عدي بن حاتم قال السهيلي وليس هذا معارضا لحديث من سره ان يتمثل
له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين والى من يغضب ان لا يقام
له وكان صلى الله عليه وسلم يقوم لفاطمة رضي الله عنها وكانت تقوم له صلى الله عليه وسلم هذا كلامه والله اعلم
ولما راه صلى الله عليه وسلم حجل مشى على رجل واحدة اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان الحبشة تفعل
ذلك للتعظيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقي وخلقي **وفي** لفظ جعفر اشبه الناس بي خلقا وخلقا
وكان صلى الله عليه وسلم يسميه ابا المساكين لانه رضي الله عنه كان يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه
وذكر بعضهم انه لما قال له صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقي وخلقي رقص من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه
صلى الله عليه وسلم رقصه وجعل ذلك اصلا لجواز رقص الصوفية عند ما يجدونه من لذة المواجيد
في مجالس الذكر والسماع ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما ادري بايهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر رضي الله عنه
وقيل قدم مع جعفر رضي الله عنه سبعون رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية
من اهل الشام **وفي** لفظ قدم معه سبعون كانوا اصحاب الصوامع وقيل كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون
من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقيل كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران واثنان وثلاثون من
الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا
واسلموا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى صلى الله عليه وسلم **اي** ولعل هؤلاء الذين من الحبشة هم المرادون
بقول بعضهم وفد عليه وفد النجاشي فقام صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه نحن نكفيك يا رسول الله
فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم **وفي** لفظ وقدم عليه ابو هريرة رضي الله عنه وطائفة من قومه هم دوس كما تقدم

قال ابو هريرة

قال ابو هريرة رضي الله عنه قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلينا
الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفاري فاخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فزودنا
سباع ثم جئنا خيبر وهو محاصر الكتيبة فاقمنا حتى فتح الله اي وكان ممن جاء من
قدم معهم من بلاد الحبشة ام حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله عنهما فانها زوج
النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها اي عقد عليها وهي بالحبشة فانها كانت ممن هاجر الهجرة
الثانية للحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فارتد عن الاسلام هناك وتنصر ومات
على ذلك وبقيت هي على اسلامها كما تقدم **وقد** ارسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري
رضي الله عنه في المحرم افتتاح سنة سبع الى النجاشي ليزوجها منه صلى الله عليه وسلم قالت
ام حبيبة رضي الله عنها رايت في المنام كان قائلا يقول لي يا ام المومنين ففزعت فاولتها
بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني قالت فما شعرت الا وقد دخلت علي جارية النجاشي
فقالت لي ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه ان يزوجك منه
فقلت لها بشرك الله بالخير ويقول لك وكلي من يزوجك منه فارسلت بالوكالة الى خالد
ابن سعيد رضي الله عنه **اي** واعطيت تلك الجارية سوارين وخدمتين اي خلخالين ونحو ذلك
فضة سرورا بما بشرت به فلما كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ومن
معه من المسلمين فحضروا وخطب النجاشي رضي الله عنه فقال الحمد لله الملك القدوس اي وفي لفظ
بدل ذلك المومن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه الذي
بشر به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب
الي ان ازوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان فاجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اصدقتها اربعمائة دينار اي وفي لفظ اربعمائة مثقال ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم
خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة
بنت ابي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم **اي** ودفع النجاشي الدنانير لخالد بن سعيد
فقبضها منه وقيل انه انقدها لها النجاشي على يد جاريته التي بشرتها فلما جاءتها بتلك الدنانير
اعطتها خمسين وقد يقال لا يجوز ان يكون النجاشي استردها من خالد ثم دفعها لتلك الجارية وامر خالد

ابن سعيد بدفعها للجارية لتدفعها لام حبيبة فلا مخالفة وهذا السياق يدل على ان النجاشي
كان هو الوكيل عنه صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم وكل عمرو وارساله
ايا لوكالة للنجاشي اي ثم لما ارادوا ان يقوموا بعد العقد قال لهم النجاشي اجلسوا فان من سنة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام اذا تزوجوا ان يوكل طعام على التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم
تفرقوا قالت ام حبيبة رضي الله عنها فلما كان من الغد جاتني جارية النجاشي فردت علي جميع
ما اعطيتها وقالت ان الملك عزم علي ان لا ارزاك شيا وقد امر الملك نساه ان يبعثن اليك
بكل ما عندهن من العطريات يورس وعنبر وزباد كثير وقالت حاجتي اليك ان تقري
رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلميه اني قد اتبعت دينه وكانت كلما دخلت علي
تقول لا تنسي حاجتي اليك ثم ارسل النجاشي ام حبيبة مع شرحبيل بن حسنة اي قالت
ام حبيبة ولما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت معي
جارية النجاشي واقراته منها السلام فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وعليها السلام
ورحمة الله وبركاته وجا انه لما رجعت اليه صلى الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال الا تخبروني
باعجب شي رايتم بالحبشة فقال فتية منهم يا رسول الله بينما نحن جلوس اذ مرت بنا عجوز
من عجايزهم وعلى راسها قلة فيها ما فمرت بصبي فدفعها فوقعت على ركبتيها فانكسرت
قلتها فلما ارتفعت اي قامت التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي
وجمع الاولين والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون تعلم امري وامرك عنده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت كيف يقدس الله قوما لا يوخذ لضعيفهم من قويهم
وذكر انه لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر ودنا منها بعث محيصة بن مسعود الى
اهل فدك يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم قال محيصة فجيتهم فجعلوا يتربصون ويقولون
ان بخيبر عشرة الاف مقاتل فيهم عامر وياسر والحارث وسيد اليهود مرحب ما نرى ان محمدا
يقرب اليهم فمكثت عندهم يومين فاردت الرجوع فقالوا نحن نرسل معك رجالا ياخذون
لنا الصلح عن ذلك وهم يظنون انه صلى الله عليه وسلم لا يقدر على فتح خيبر حتى جاهم اناس من حصن
ناعم واخبروهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه فارسلوا رجلا من روسايهم يقال له نون
ابن يوشع في نفر يصالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحقن دماهم ويجليهم ويخلوا بينه وبين
الاموال ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تصالحوا معه على ان يكون لهم نصف الارض ولرسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم النصف الاخر فكان تدل على الاول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
الثاني كان له نصفها لانها لم توخذ مقاتلة فكان صلى الله عليه وسلم ينفق منها ويعود منها
على صغير بني هاشم ويزوج منها ايمهم ولما مات صلى الله عليه وسلم وولي ابو بكر رضي الله عنه
الخلافة سالته فاطمة رضي الله عنها ان يجعلها او نصفها لها فابى وروى لها انه صلى الله عليه وسلم
قال انا معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة اي على المسلمين ومما يدل للثاني ما فيه انه
لما اجلاهم عمر رضي الله عنه مع يهود خيبر كما سياتي اشترى منهم حصتهم التي هي النصف
بمال بيت المال فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقيل له ان مروان اقطعها
اي جعلها اقطاعا له فقال ارايتم امرا منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة اي بقوله صلى الله
عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة ليس لي بحق واني اشهدكم اني قد رددتها على من كانت علي عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صدقة على المسلمين وطلب الصلح كان بعد ان ارادت غطفان وسيدهم
عيينة ابن حصن ان يعينوا اهل خيبر اي وكانوا اربعة الاف فان يهود خيبر لما سمعوا بمجيه
صلى الله عليه وسلم ارسلوا كنانة ابن ابي الحقيق وهوذة بن قيس في اربعة عشر رجلا الى غطفان
يستمدونهم وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر ان غلبوا على المسلمين فجمعوا ثم خرجوا ليظاهروا
يهود خيبر اي ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم ان لا يعينوهم على ان يعطيهم
من خيبر شيا سماه لهم اي وهو نصف ثمارها فابوا وقالوا جيراننا وحلفاونا فلما ساروا
قليلا سمعوا خلفهم في اموالهم واهليهم حسا ظنوه القوم اي ظنوا ان المسلمين اغاروا على
اهاليهم اي فالقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا على الصعب والذلول اي مسرعين على اعقابهم
فاقاموا في اهلهم واموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اهل خيبر اي وفي
رواية سمعوا صوتا ايها الناس اهلكم خولفتم اليهم فرجعوا ولم يروا لذلك نبا ويقال
للثاني ان غطفان لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم خيبر قال عيينة بن حصن لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد وجده صلى الله عليه وسلم فتح حصونها اعطنا الذي وعدتنا اي وفي رواية اعطني مما غنمت
من حلفاي فاني انصرفت عنك وعن قتالك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ولكن الصياح
الذي سمعت انفرك الى اهلك ولكن لك ذو الرقيبة قال عيينة وما ذو الرقيبة قال الجبل
الذي رايت في منامك انك اخذته اي فان عيينة ابن حصن لما سمع الصوت ورجع الى اهله
ولم ير شيا رجع بعد ذلك بمن معه الى خيبر وانهم بالقرب منها عرسوا من الليل فنام عيينة

واشتد به فرحا وقال لقومه ابشروا فاني رايت الليلة في النوم اني اعطيت ذو الرقيبة
وهو جبل بخيبر لقد والله اخذت برقبته محمد فلما قدم خيبر وجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد فتح خيبر الحديث وقدم عليه صلى الله عليه وسلم حينئذ ايضا حجاج بن علاط
السلمي واسلم والعلاط وسم في العنق وهو ابو نصر بن حجاج الذي نفاه عمر رضي الله
عنه لما سمع ام الحجاج ابن يوسف الثقفي تهتف به وتقول الابيات التي من جملتها
هل من سبيل الى خمر فاشربها ... ام من سبيل الى نصر بن حجاج
ومن ثم قال عروة بن الزبير يوما للحجاج يا ابن المتمنية يعيره بذلك وكان حجاج مكثرا من
المال فقال يا رسول الله ان مالي عند امراتي بمكة ومتفرق في تجار مكة فاذن لي ان اتي مكة
لاخذ مالي قبل ان يعلموا فلا اقدر على اخذ شي منه فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لا بد لي من ان اقول اي اتقول واذكر ما هو خلاف الواقع اي
ما احتال به لما يوصل الى اخذ مالي قال قل فخرجت حتى انتهيت الى الحرم فاذا رجال
من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر
اي اهل القوة والمنعة بعد ما وقع بينهم من المراهنة على مائة بعير في ان النبي صلى الله عليه وسلم
يغلب اهل خيبر او لا فقال حويطب بن عبد العزى وجماعة بالاول وقال ابن عباس ابن
مرداس وجماعة ابن مرداس وجماعة بالثاني فقال حجاج عندي والله الخبر ولم يكونوا علموا
باسلامي يا حجاج انه قد بلغنا ان القاطع يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار الى
خيبر فقلت عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا علي يقولون ايه يا حجاج فقلت لم يلق محمد
واصحابه قوما يحسنون القتال غير اهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها قط واسر محمد
وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى مكة فنقتله بين اظهرهم وفي لفظ يقتلونه بمن كان
اصاب من رجالهم فصاحوا وقالوا لاهل مكة قد جاءكم الخبر هذا محمد انما تنتظرون ان
يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال حجاج وقلت لهم اعينوني على غرمائي اريد ان اقدم
فاصيب من غنائم محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى ما هناك فجمعوا الي مالي على احسن
ما يكون ففشا ذلك بمكة واظهر المشركون الفرح والسرور وانكسر من كان بمكة من المسلمين وسمع
بذلك العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فجعل لا يستطيع ان يقوم ثم ارسل الى حجاج غلاما
وقال قل له يقول لك العباس الله اعلا واجل من ان يكون الذي جئت به حقا فقال الحجاج

اقرا

اقرا على ابي الفضل السلام وقل له ليخل لي بعض بيوته لانه بالخبر على ما يسره واكتم عني
فاقبل الغلام فقال ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا كان لم يمسه شي واخبره بذلك
فاعتقه العباس رضي الله عنه وقال لله علي عتق عشر رقاب فلما كان ظهرا جاءه حجاج فناشده
الله ان يكتم عنه ثلاثة ايام اي وقال اني اخشى الطلب فاذا مضت ثلاث فاظهر امرك
فوافقه العباس على ذلك فقال اني قد اسلمت وان لي مالا عند امراتي ودينا على الناس ولو
علموا باسلامي لم يدفعوه الي اني تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر وجرت سهام
الله وسهام رسوله فيها وتركته عروسا بابنة ملكهم حيي بن اخطب وقتل ابن ابي الحقيق
فلما امسى حجاج خرج وطالت على العباس تلك الليالي الثلاث فلما مضى حجاج اي ومضت
الثلاث عمد العباس رضي الله عنه الى حلة فلبسها وتخلق بخلوق واخذ بيده قضيبا
ثم اقبل يخطر حتى اتى مجالس قريش وهم يقولون اذا مروا به لا يصيبك الا خير يا ابا الفضل
هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله الذي حلفتم به لم يصبني الا خير بحمد الله اخبرني
حجاج ان خيبر فتحها الله على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرت فيها سهام الله ورسوله
واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت ملكهم حيي بن اخطب لنفسه وانه تركه
عروسا بها وانما قال ذلك لكم ليخلص ماله والا فهو ممن اسلم فرد الله الكآبة التي كانت
بالمسلمين على المشركين فقال المشركون الا يا عباد الله انفلت عدو الله يعنون حجاجا
اما والله لو علمنا لكان لنا وله شان ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك هذا وفي الدلائل
للبيهقي رحمه الله لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال حجاج بن علاط يا رسول الله
ان لي بمكة مالا وان لي بها اهلا وانا اريد ان اتيهم فانا في حل ان انا نلت منك وقلت
شيا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما شا فقال لامراته حين قدم اخفي علي
واجمعي ما كان عندك فاني اريد ان اشتري من غنائم محمد واصحابه فانهم قد استبيحوا واصيبت
اموالهم ففشا ذلك بمكة فاشتد ذلك على المسلمين واظهر المشركون فرحا وسرورا وبلغ
العباس رضي الله عنه الخبر فقعد وجعل لا يستطيع ان يقوم فارسل العباس رضي الله عنه
غلاما له الى الحجاج ويلك ما تقول فالذي وعد الله خير مما جئت به فقال حجاج يا غلام
اقرا ابا الفضل السلام وقل له فليخل لي في بعض بيوته فانه بالخبر على ما يسره فلما بلغ العبد
باب الدار قال ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا حتى قبل ما بين عينيه فاخبره بقول حجاج

واعتقه ثم جا حجاج فاخبره بافتتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وغنم اموالهم وان
سهام الله قد جرت بها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفى صفية بنت حيي لنفسه وخيرها
بين ان يعتقها وتكون له زوجة او يلحقها باهلها فاختارت ان يعتقها وتكون له زوجة
ولكن جيت لمالي هاهنا ان اجمعه واذهب به واني استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اقول فاذن لي ان اقول ما شيت فاخف علي يا ابا الفضل ثلاثا ثم اذكر ما شيت قال فجمعت
له امراته متاعه فلما كان بعد ثلاث اتى العباس رضي الله عنه امراة حجاج فقال ما فعل
زوجك قالت ذهب وقالت لا يحزنك الله يا ابا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك فقال
اجل لا يحزنني الله فلم يكن بحمد الله الا ما احب فتح الله على رسوله خيبر واصطفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة فالحقي به قالت اظنك والله صادقا
قال فاني والله صادق والامر على ما اقول ثم ذهب حتى اتى قريشا الحديث قال ولما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيبر كان الثمر اخضر فاكثر الصحابة من اكله فاصابتهم الحمى فشكوا
ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بردوا لها الما في الشنان اي القرب ثم صبوا عليكم
منه بين اذاني الفجر واذكروا اسم الله عليه ففعلوا فذهبت عنهم وعن سلمة بن الاكوع
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيتها ساعة
وفي هذه الغزوة اراد صلى الله عليه وسلم ان يتبرز فقال لابن مسعود رضي الله عنه يا عبد الله
انظر هل ترى شيا فنظرت فاذا شجرة واحدة فاخبرته فقال لي انظر هل ترى شيا
فنظرت شجرة اخرى متباعدة من صاحبتها فاخبرته فقال قل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركما ان تجتمعا فقلت لهما ذلك فاجتمعا فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة الى
مكانها وفي الامتاع عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته بادواة
من ما فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطي
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال
انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده
حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى
فانقادت معه كذلك حتى اذا كان صلى الله عليه وسلم بالنصف مما بينهما والام بينهما

وقال

وقال التيما علي باذن الله تعالى فالتاما قال جابر رضي الله عنه فخلست احدث نفسي فحانت
مني التفاتة فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا واذا الشجرتان قد افترقتا وذهبت
كل واحدة الى محلها الحديث ولا بعد في تعداد الواقعة ووقع له صلى الله عليه وسلم مجي الشجرة
اليه قبل الهجرة صلى الله عليه وسلم فقد جا انه صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض شعاب مكة وقد
دخله من الغم ما شا الله من تكذيب قومه وقولهم له انضلل اباءك واجدادك يا محمد وضيقهم
له بالاذى فقال يا رب ارني اليوم اية اطمان اليها ولا ابالي من اذاني بعد وكان ذلك الوادي
به شجر فامر ان يدعو شجرة من تلك الشجر وفي لفظ غصنا من اغصان شجرة فدعا ذلك فانتزع
من مكانه وجا اليه وسلم عليه ثم امره صلى الله عليه وسلم بالعود فعاد الى مكانه فحمد الله وطابت
نفسه وعلم انه على الحق وقال لا ابالي من اذاني بعد هذا من قومي اقول ووقع له صلى الله عليه وسلم
اجابة الحجر ففي تفسير الفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم كان مع عكرمة بن ابي جهل بشط ما فقال
عكرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي كان في الجانب الاخر يسبح في الما ولكن
اليك ولا يغرق فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فانقلع ذلك الحجر من مكانه وسبح حتى صار
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة
يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه ولم يسلم عكرمة في ذلك الوقت وانما اسلم يوم فتح مكة
والله اعلم وعند خروجه صلى الله عليه وسلم الى هذه الغزاة امر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي
من كان ضعيفا او مصعبا اي راكبا دابة صعبة فليرجع فرجع ناس وارتحل مع القوم
رجل على بكر صعب او ناقة صعبة فنفر مركوبه فصرعه فاندقت فخذه فمات فلما جي به
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شان صاحبكم فاخبروه قال يا بلال ما انت اذنت
في الناس من كان مصعبا اي راكبا دابة صعبة فليرجع قال بلى فابى صلى الله عليه وسلم ان يصلي
عليه وامر صلى الله عليه وسلم بلالا فنادى في الناس الجنة لا تحل لعاص ثلاث وفيها مات شخص
من الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه فتغيرت وجوه
الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز
اليهود لا يساوي درهمين وفيها انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من المسلمين هذا من
اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا لا اشد القتال فارتاب بعض الصحابة اي كاد يكون
من اهل النار مع هذه المقاتلة فلما كثرت الجراحات في ذلك الرجل وجد الم الجراح فاخرج سهما من كنانته

ونحر نفسه فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا بلال فاذن لا يدخل الجنة
الا مومن وان الله ليويد هذا الدين بالرجل الفاجر ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث
وفي رواية ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل
ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة وتقدم في غزوة احد مثل
ذلك ولا يبعد في التعدد ان لم يكن الاشتباه على الراوي اقول في سيرة الحافظ
الدمياطي لما فتحت خيبر واطمان الناس جعلت زينب ابنة الحارث اخي مرحب وهي
امراة سلام بن مشكم تسال اي الشاة احب الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون الذراع
فيل وانما احب صلى الله عليه وسلم الذراع لانه هادي الشاة وابعدها عن الاذى فعمدت
الى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الى سم لا يلبث اي يقتل من ساعته فسمت الشاة واكثر
في الذراعين والكتف فلما غابت الشمس وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب بالناس
انصرف وهي جالسة عند رحله فسال عنها فقالت يا ابا القاسم هدية اهديتها لك فامر
بها صلى الله عليه وسلم فاخذت منها فوضعت بين يديه صلى الله عليه وسلم واصحابه حضور او من
حضر منهم وفيهم بشر بن البرا ابن معرور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوا فقعدوا
وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش منه فلما ازدرد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمة
ازدرد بشر ما في فيه واكل القوم منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذا
الذراع او الكتف تخبرني انها مسمومة فقال بشر والذي اكرمك لقد وجدت ذلك في اكلتي اي لقمتي
التي اكلت فما منعني ان الفظها الا اني انغص اليك طعامك فلما اكلت لم ارغب بنفسي عن نفسك
ورجوت ان لا تكون ازدردتها فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان اي اسود وماطله
وجعه سنة لا يتحول الا ان حول ومات قال بعضهم فلم يقم بشر من مكانه حتى توفي اي والمتبادر
من المكان مكان الاكل ويؤيد له عدم ذكر بشر في الحجامة وطرح منها لكلب فمات انتهى اي فلم
ياكل الا بشر رضي الله عنه وحينئذ يكون المراد بقوله واكل القوم منها اي ارادوا الاكل اي
ووضعوا ايديهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم ويدل له ما ياتي عن الامتاع وفي
الاصل انها اهدتها لصفية رضي الله عنها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية ومعه
بشر ابن البرا ابن معرور فقدمت تلك الشاة اليه فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف
وفي رواية الذراع فانتهش منه قطعة فلاكها ثم القاها اي ولم يبلعها صلى الله عليه وسلم وانتهش

من الشاة بشر قطعة فابتلعها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناول شي منها وقال ان كتف
هذه الشاة يخبرني اني نعيت عنها فقال بشر والذي اكرمك لقد وجدت ذلك فيما اكلت
فما منعني من لفظه الا اني اعظمت ان ابغضك طعاما فلم يقم بشر رضي الله عنه من مكانه
حتى كان لا يتحرك الا ان حول والى هذا اشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله

وحببت عضو الشاة بعد مماتها ... فيا ينطق موضح للنصيحة
وقال رسول الله لا تاكلني ... فرتب سامتي الهوان وسمت

وهذا يويد القول الثاني بان كلام نحو الجماد يكون بعد ان يخلق الله فيه الحياة ومذهب الاشعري
رحمه الله ان الله يخلق في نحو الجماد حروفا وصوتا يحدث ذلك فيه اي فليس من لازم ذلك وجود
الحياة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله اي حجمه ابو طيبة مولى بني بياضة وقيل
ابو هند وهو مولى بني بياضة ايضا اي وامر اصحابه فاحتجموا اوساط روسهم اي وهم
كما في الامتاع ثلاثة نفر وضعوا ايديهم في الطعام ولم يصيبوا منه شيا وفيه انه لا معنى لاحتجام
اصحابه اذ لم يكونوا اكلوا شيا ومن ثم قال في سفر السعادة واحتجم صلى الله عليه وسلم بين الكتفين في ثلاثة
مواضع وامر من اكل اي من اراد ان ياكل معه بذلك الا ان يقال بمجرد وضع اليد يسري
السم الى باقي الجسد وقال صلى الله عليه وسلم الحجامة في الراس هي المنقذة امرني بها جبريل عليه السلام حين اكلت
طعام اليهودية وقد احتجم صلى الله عليه وسلم في غير هذه الواقعة مرارا في محال مختلفة فقد جاء انه صلى الله
عليه وسلم احتجم على الاخدعين مرتين واحتجم وسط راسه الشريفة وكان يسميها منقذة اي وذلك
لما سحر ففي سفر السعادة لما سحره اليهودي ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية امر صلى الله عليه وسلم
بالحجامة على قبة راسه المباركة واستعمال الحجامة في كل متضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة
ومن لا حظ له في الدين والايمان يستشكل هذا العلاج ودخل عليه صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس وهو
يحتجم في القمحدوة فقال يا ابن ابي كبشة لم احتجمت وسط راسك فقال يا ابن حابس ان فيه شفا
من وجع الراس والاضراس والنعاس والجنون اي وفي الحديث الحجامة في الراس شفا من سبع
من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها في عينيه وفي
الحديث اجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت والاحد وفي بعض الروايات يوم الاحد شفا وفي
الجمع وجا النهي عن الحجامة يوم الثلاثا اشد النهي وقال فيه ساعة لا يرقى فيها الدم وفي حديث
بعض رواته واهي الحديث احتجم صلى الله عليه وسلم ثلاثا في النقرة والكاهل ووسط الراس وسمى الاخذة الدافعة والاخرى المغيثة

والاحزي مفقودة وقال صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم به الحجامة وما مررت ليلة الاسرى بملا من الملائكة
الا قالوا يا محمد مر امتك بالحجامة قال في الهدي والحجامة في البلاد الحارة انفع من الفصد والاولى ان تكون
في الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيجان الدم وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع
عشرة واحدى وعشرين كانت شفا من كل دا والحجامة على الريق دوا وعلى الشبع دا ويكره في الاربعا والسبت
وقيل ويوم الجمعة وفي الحديث من احتجم يوم الاربعا والسبت وحصل له مرض فلا يلومن الا نفسه
وجا امره صلى الله عليه وسلم باجتناب الحجامة يوم الاربعا فانه اليوم الذي اصيب فيه ايوب
عليه السلام بالبلا وما يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعا وليلة الاربعا ثم ارسل صلى الله عليه وسلم
الى تلك اليهودية فقال اسممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه التي في يدي
وهي الذراع قالت نعم قال ما حملك على ما صنعت قالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك اي
وفي لفظ قتلت ابي وعمي وزوجي ونلت من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان
كان نبيا فسيخبر فعفى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله رحمه الله تعالى

ثم سمت له اليهودية الشا ... ة وكم سام الشقوة الاشقياء
فاذاع الذراع ما فيه من سم ... بنطق اخفاؤه ابداء
وبخلق من النبي كريم ... لم تقاصص بجرحها العجماء

اي ثم جعلت اليهودية السم القاتل لوقته في الشاة ومرات كثيرة بطلب الشقوة وتحليها
الاشقيا الذين لا خلاق لهم فاخبر تلك الذراع النبي صلى الله عليه وسلم بالنطق بما فيه من سم اخفاؤه
النطق عن الحاضرين ابدا واظهار له صلى الله عليه وسلم وبسبب ما تحلى به صلى الله عليه وسلم من كمال
الحلم والعفو لم تقاصص تلك المراة بجرحها اي بجرح سمها لان السم يجرح الباطن كما يجرح
الحديد الظاهر فلما مات بشر رضي الله عنه امر بها فقتلت اي وقيل وصلبت كما في ابي داود وعبارة
السهيلي رحمه الله وقد روى ابو داود انه قتلها ووقع في كتاب شرف المصطفى انه قتلها وصلبها
هذا كلامه وقيل انما تركها لانها اسلمت فالعفو عنها اي عدم مواخذتها كان قبل ان يموت بشر
رضي الله عنه فلما مات بشر دفعها صلى الله عليه وسلم الى اوليا بشر فقتلوها وفي الامتاع واختلفت الاثار
في قتلها ففي صحيح مسلم انه لم يقتلها وقال ابن اسحاق رحمه الله اجمع اهل الحديث على ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتلها وقد علمت انه لا مخالفة لكن قتلها مشكل على ما عليه ايمتنا معاشر الشافعية
من ان من ضيف مسموم يقتل غالبا مميزا فمات كان شبه عمد لا قود فيه وفي كلام بعضهم انها قالت

قد استبان لي الان انك صادق واني اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فانصرف عنها حين اسلمت كذا في جامع معمر عن الزهري انها اسلمت قال معمر
هكذا قال الزهري انها اسلمت والناس يقولون قتلها وانها لم تسلم وامر صلى الله عليه وسلم
بتلك الشاة فاحرقت وفي رواية انه بعد سوال اليهودية واعترافها بسط صلى الله عليه وسلم
يده الى الشاة وقال لاصحابه كلوا باسم الله فاكلوا وقد سموا الله فلم يضر ذلك احدا منهم
قال ابن كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة هذا كلامه ويذكر ان اخت بشر بن البراء
دخلت عليه صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فقال لها هذا اوان انقطاع ابهري
من الاكلة التي اكلت مع اخيك بخيبر والابهر العرق المتعلق بالقلب وقد قسم صلى الله عليه وسلم
غنايم خيبر فاعطى الراجل سهما والفارس ثلاثة اسهم بعد ان خمسها خمسة اجزا ومن جملة
من اعطاه صلى الله عليه وسلم ابو نبيعة بن المطلب بن عبد مناف واسمه علقمة ولم يقسم صلى الله
عليه وسلم لمن غاب من اهل الحديبية الا لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما ورضخ صلى الله
عليه وسلم للنساء اي وكن عشرين امراة فيهن صفية عمته صلى الله عليه وسلم وام سليم وام عطية
الانصارية وعن بعضهن قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقلن يا رسول الله
قد اردنا الخروج معك نعين المسلمين ما استطعنا فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه
فلما افتتح خيبر رضخ لنا واخذ هذه القلادة ووضعها في عنقي فوالله لا تفارقني ابدا واوصت
ان تدفن معها زاد في السيرة الهشامية انها قالت فكنت جارية حديثة السن فاردفني
صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله قالت فلما كان الصبح واناخ راحلته ونزلت عن حقيبة
رحله واذا بها دم مني وكانت اول حيضة حضتها قالت فتقبضت الى الناقة واستحييت
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم حالي قال ما لك لعلك نفست قالت قلت نعم قال
فاصلحي من نفسك ثم خذي انا من ماء فاطرحي فيه ملحا ثم اغسلي به ما اصاب الحقيبة من الدم
ثم عودي لمركبك قالت فكنت لا اتطهر من حيضة الا جعلت في طهري ملحا واوصت
ان يجعل ذلك في غسلها حين ماتت ثم دفع صلى الله عليه وسلم لاهل خيبر الارض لما قالوا له
صلى الله عليه وسلم نحن اعلم بها منكم واعمرها بشرط ما يخرج منها من ثمر او زرع وقال
لهم على انا اذا شينا ان نخرجكم اخرجناكم اي وهذا يخالف ما عليه ايمتنا من انه
لا يجوز في عقد الجزية ان يقول الامام او نايبه اقركم ما شينا بخلاف ما شيتم

لانه تصريح بمقتضى العقد لان لهم نقض العقد متى شاءوا **وذكر** ائمتنا انه يجوز منه صلى الله عليه وسلم
لا منا ان يقول اقركم ما اقركم الله لانه يعلم مشيئة الله دوننا والشطر في هذا الظرف
النصف ولم اقف على تعيينه في رواية وكان صلى الله عليه وسلم يرسل الى خيبر عبد الله
ابن رواحة رضي الله عنه خارصا قبل وانما خرص عليهم عبد الله عاما واحدا ثم مات وهذا
يجا لفه قول بعضهم كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ياتيهم كل عام يخرصها يعني
الثمار عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه وارادوا ان
يرشوه فقال يا اعداء الله تطعموني السحت والله لقد جئتكم من عند احب الناس الي ولانتم
ابغض الي من عدتكم من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي اياكم وحبي اياه على ان لا اعدل فقالوا
بهذا قامت السموات والارض وكان يخرص عليهم بعده جبار ابن صخر وكان خارصا
لاهل المدينة **اقول** اي ساقاهم على النخل وزارعهم على الارض هكذا استدل بذلك
ائمتنا على ما ذكر اي جواز المساقاة وجواز المزارعة تبعا لها ويكون ذلك مخصصا
للنهي عن المزارعة اي ما لم تكن تبعا للمساقاة وهو انما يتم ان كانت ارض خيبر
جميعها بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وانه صلى الله عليه وسلم دفع لهم
المزارع يجب ان يكون البذر من المالك لا من العامل ولم اقف في شيء من الروايات على انه
صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا بل ظاهر الروايات يدل على ان البذر منهم وصرحت به
رواية مسلم ويبعد ان يكون اراضي خيبر كلها كانت بين النخل بحيث يعسر سقيها
بدون النخل وحينئذ يكون الواقع في خيبر انما هي المخابرة وهي المعاملة على الارض
ببعض ما يخرج منها والبذر من العامل وهي باطلة عندنا بل قيل عند المذاهب الاربعة
ولو تبعا للمساقاة والله اعلم **ثم** ان الصديق رضي الله عنه اقرهم بعده صلى
الله عليه وسلم ثم اقرهم عمر رضي الله عنه الى ان خرج ولده عبد الله رضي الله عنهما في خلافة
ابيه الى خيبر فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه فقام عمر رضي الله عنه
خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل اهل خيبر على اموالهم
اي ارضهم وقال لهم نقركم على ما اقركم الله وان عبد الله بن عمر خرج الى ماله
هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم
وقد رايت اجلاءهم اي ووافقه الصحابة على ذلك اي ثم ان عمر رضي الله عنه قام خطيبا

في الناس

في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان يهود فعلوا بعبد الله بن عمر ما فعلوا
وفعلوا بمظهر ابن رافع ما فعلوا مع عدوتهم على عبد الله بن سهيل في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا اشك انهم اصحابه وانا اريد ان اجلو يهود فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اقركم ما اقركم الله وقد اذن الله في اجلائهم فقام طلحة بن عبيد الله فقال قد والله
اصبت يا امير المؤمنين ووفقت فهم اهل سوء فقال عمر رضي الله عنه من معك على مثل
رايك قال المهاجرين جميعا والانصار فسر بذلك عمر رضي الله عنه وقوله وفعلوا بمظهر
ما فعلوا اي ان مظهر بن رافع قدم خيبر باعلاج من الشام عشرة عبيد له ليعملوا
له بارضه فاقام بخيبر ثلاثة ايام فقال لهم رجل من يهود انتم نصارى ونحن يهود
وهذا سيدكم من قوم عرب قهرونا بالسيف وانتم عشرة رجال ورجل واحد يسوقكم الى
الجهد والبؤس وتكونون في رق شديد فاذا خرجتم من قريتنا فاقتلوه فقالوا ليس
معنا سلاح فدست لهم اليهود سكينين او ثلاثة فلما خرجوا عن خيبر اقبلوا على
مظهر بسكاكينهم فخرج مظهر يعدو الى سيفه وكان في قرابه على راحلته فادركوه قبل
الوصول اليه وبعجوا بطنه ثم انصرفوا سراعا حتى دخلوا خيبر على يهود فآووهم وزودوهم
الى الشام وجاء عمر رضي الله عنه الخبر بقتل مظهر وما صنعت به يهود وقوله مع عدوتهم
على عبد الله بن سهيل اي فانه وجد قتيلا في خيبر باهل حصن الشق فسالهم اخوه
محيصة فقالوا لا والله ما لنا به من علم قال فجئت انا واخي عبد الرحمن واخي حويصة
وهو اكبرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد اخي عبد الرحمن يتكلم وهو اصغرنا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر كبر فسكت فاردت ان اتكلم فقال كبر كبر فسكت
اخي حويصة وذكر ان اليهود اتهمتنا وظننتنا فقال صلى الله عليه وسلم اما ان يدوا
صاحبكم واما ان ياذنوا بحرب وكتب صلى الله عليه وسلم في ذلك فكتبوا اليه ما قتلناه
فقال صلى الله عليه وسلم لي ولاخي تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم فقلنا
يا رسول الله لم نحضر ولم نشهد قال فتحلف لكم يهود قلنا يا رسول الله ليسوا بمسلمين
فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده بمائة ناقة خمسة وعشرين جذعة وخمس وعشرين
حقة وخمس وعشرين ابنة لبون وخمس وعشرين بنت مخاض **وعن** ابن المسيب رحمه الله
كانت القسامة في الجاهلية ثم اقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام في الانصاري

الذي وجد تشبلا في جب من حياب يهود فلما اجتمع الصحابة على ذلك اي على ما اراد سيدنا
عمر رضي الله عنه جاءه احد بني الحقيق فقال يا امير المومنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد صلى
الله عليه وسلم وعاملنا على اموالنا وشرط ذلك لنا فقال له عمر رضي الله عنه اظننت اني
نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لك كيف بك اذا اخرجت من خيبر تعدو بك
قلوصك ليلة ثم ليلة قال كانت هذه هزيلة من ابي القاسم فقال كذبت يا عدو الله
ثم بلغه رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب وقوله اخرجوا
اليهود والنصارى وفي لفظ المشركين من جزيرة العرب وفي رواية اخر ما تكلم به النبي صلى
الله عليه وسلم اخرجوا اليهود من الحجاز وفي لفظ ان عشت اخرجت اليهود والنصارى
من الحجاز اي وهو مكة والمدينة واليمامة وطرقها وقراها كالطائف لمكة وخيبر
للمدينة والمراد بجزيرة العرب الحجاز المشتمل عليه اي والمراد بجزيرة العرب بعضها
وهو الحجاز خاصة لان عمر لما اجلاهم ذهب بعضهم الى تيما وبعضهم الى اريحا
وتيما من جزيرة العرب لكنها ليست من الحجاز وقيل له حجاز لانه حجز بين نجد وتهامة
ففحص عمر رضي الله عنه عن ذلك حتى سمعه وثلج صدره فاجلا يهود خيبر اي
واعطاهم قيمة ما كان لهم من تمر وغيره واجلا يهود فدك ونصارى نجران فلا
تجوز اقامتهم بذلك اكثر من ثلاثة ايام غير يومي الدخول والخروج ثم ركب في المهاجرين
والانصار وخرج معه جبار بن صخر ويزيد بن ثابت فقسما خيبر على اصحاب السهام
التي كانت عليها كما قسمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انه صلى الله عليه وسلم
لما فتح خيبر اصاب حمارا اسود فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال
يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لم يركبهم الا نبي وقد
توقعتك لتركبني لم يبق من نسل جدي غيري ولم يبق من الانبيا غيرك وقد كنت
لرجل يهودي وكنت اتعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم فانت يعفور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب
الرجل فيأتي الباب فيقرعه براسه فاذا خرج اليه صاحب الدار اوما اليه ان اجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم القى نفسه في بير
جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات قال ابن حبان هذا خبر لا اصل له واسناده

ليس

ليس بشي وقال ابن الجوزي لعن الله واضعه فانه لم يقصد الا القدح في الاسلام
والاستهزا به وقد قال شيخنا العماد بن كثير هذا شي باطل لا اصل له من طريق صحيح
ولا ضعيف وسالت شيخنا المزني رحمه الله تعالى فقال ليس له اصل وهو مضحكة وقد
اودعه كتبهم جماعة منهم القاضي عياض في الشفا والسهيلي في روضه وكان الاولى
ترك ذكره ووافقه على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى

غزوة وادي القرى

ثم عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من خيبر اتى وادي القرى واهله يهود فدعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا اي برز رجل منهم
فقتله الزبير رضي الله عنه فبرز اخر فقتله علي كرم الله وجهه ثم برز اخر فقتله ابو
دجانة رضي الله عنه فقاتلهم المسلمون الى المسا وقتل منهم احد عشر رجلا ففتحها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله اموال اهلها واصاب المسلمون منهم
اثاثا ومتاعا فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الارض والنخيل في ايدي اهلها
اي من بقي منهم وعاملهم على نحو ما عامل عليه اهل خيبر وفي لفظ ومن رسول الله صلى الله
عليه وسلم على يهود وترك في ايديهم اراضي وادي القرى والبساتين والحدائق يعملون
فيها ويأخذون الاجرة وقيل حاصرهم ليالي ثم انصرف راجعا الى المدينة فعلم الاول
انه من الغزوات التي وقع فيها القتال ولما بلغ اهل تيما ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
باهل خيبر وفدك ووادي القرى صالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية فاقاموا ببلادهم
وارضهم في ايديهم قال وقتل عبده صلى الله عليه وسلم الاسود الذي كان يرحل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بينما هو يحط رحله صلى الله عليه وسلم جاءه سهم فقتله فقال الناس هنيئا له
الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها من خيبر
من الغنائم قبل ان تقسم تشتعل عليه نارا انتهى قال قرب من المدينة سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه ليلة فلما كان قبيل الصبح نزل وعرس وقال الا رجلا حافظا لعينه يحفظ
الفجر لعلنا ننام قال بلال رضي الله عنه انا يا رسول الله احفظه عليك وفي لفظ قال
يا بلال اكلا لنا الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقام بلال رضي الله عنه يصلي
ما شا الله ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عيناه فنام فلم يستيقظ رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولا احد من الصحابة رضي الله عنهم حتى ضربتهم الشمس وكان اول من استيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت يا بلال قال يا رسول الله اخذ بنفسي الذي اخذ
بنفسك قال صدقت اي وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم التفت الى ابي
بكر الصديق وقال له ان الشيطان اتى بلالا وهو قائم يصلي فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي
حتى نام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاخبر بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثل ما اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديق فقال ابو بكر رضي الله عنه اشهد انك رسول
الله ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يقودون بعيره غير كثير ثم اناخ فتوضا وتوضا
الناس وامر بلالا فاقام الصلاة وفي رواية فاقتادوا رواحلهم وفي رواية فاستيقظ
القوم وقد فزعوا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي
وقال هذا واد به شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي الحديث ولما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا ذكرتموها فان الله تعالى يقول
واقم الصلاة لذكري وفي رواية ان الله قبض ارواحنا ولو شاء ردها الينا في حين غير
هذا فاذا رقد احدكم عن الصلاة او نسيها ثم فزع اليها فليصلها في وقتها قال وقيل ان ذلك
كان في مرجعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وقيل في مرجعه من حنين وقيل في مرجعه
من تبوك قال في الامتاع وهذا لا يصح لان الاثار الصحاح على خلافه اي دالة على ان ذلك
كان في رجوعه صلى الله عليه وسلم من وادي القرى وقد يقال لا مانع من التعدد ويدل
للقول بان ذلك كان في مرجعه من الحديبية ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه فعنه
رضي الله عنه اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وفي رواية لما انصرفنا
من غزوة الحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فقلت انا حتى اعاد
ذلك مرارا وانا اقول انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت قال فحرستهم حتى
اذا كان وجه الصبح ادركني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تنام فنمت فما ايقظنا
الا حر الشمس في ظهورنا وسياتي في تبوك عن الحافظ ابن حجر اختلاف العلماء في التعدد
وكان بين الحديبية وعمرة القضا اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة
الحجبي رضي الله عنهم وقيل كان بعد عمرة القضا ويشهد له ما جاء عن خالد بن الوليد رضي الله عنه
انه قال لما اراد الله عز وجل ما اراد بي من الخير قذف في قلبي الاسلام وحضرني رشدي
وقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن اشهده الا انصرف

وانا

وانا اري في نفسي اني موضع في غير شيء وان محمدا صلى الله عليه وسلم سيظهر فلما جاء صلى الله عليه وسلم
لعمرة القضية تغيبت ولم اشهد دخوله فكان اخي الوليد بن الوليد دخل معه صلى
الله عليه وسلم فطلبني فلم يجدني فكتب الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما
بعد فاني لم ار اعجب من ذهاب رايك عن الاسلام وعقلك عقلك ومثل
الاسلام يجهله احد قد سالني عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين خالد فقلت
ياتي الله به فقال ما مثله يجهل الاسلام ولو كان جعل نكايته مع المسلمين على المشركين
كان خيرا له ولقدمناه على غيره فاستدرك يا اخي ما قد فاتك فقد فاتك مواطن صالحة
فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرتني مقالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورايت في المنام كاني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت الى بلاد خضراء واسعة
فلما اجمعت للخروج الى المدينة لقيت صفوان فقلت يا ابا وهب اما ترى ان محمدا صلى الله
عليه وسلم ظهر على العرب والعجم فلو قدمنا عليه فاتبعناه فان شرفه شرف لنا قال لو لم يبق غيري
ما اتبعته ابدا قلت هذا رجل قتل ابوه واخوه ببدر فلقيت عكرمة ابن ابي جهل فقلت له مثل
ما قلت لصفوان فقال مثل الذي قال صفوان قلت فاكتم ذكر ما قلت لك قال لا اذكره ثم
لقيت عثمان ابن طلحة الحجبي قلت هذا لي صديق فاردت ان اذكر له ثم ذكرت من قتل من ابائه
اي قتل ابيه طلحة وعمه عثمان اي وقتل اخوته الاربع مسافع والجلاس والحارث وكلاب
كلهم قتلوا يوم احد فكرهت ان اذكر له فقلت وما علي فقلت له انما نحن بمنزلة ثعلب
في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج ثم قلت له ما قلت لصفوان ولعكرمة فاسرع الاجابة
فواعدني ان سبقني اقام في محل كذا وان سبقته اليه انتظرته فلم يطلع الفجر حتى التقينا فعدونا
حتى انتهينا الى الهدة اسم محل فنجد عمرو بن العاص بها فقال مرحبا بالقوم فقلت وبك
قال اين مسيركم قلنا الدخول في الاسلام قال وذلك الذي اقدمني وفي لفظ قال عمرو لخالد
يا ابا سليمان اين تريد قال والله لقد استقام الميسم اي تبين الطريق وظهر الامر وان هذا
الرجل لنبي اذهب فاسلم فحتى متى قال عمرو وانا ما جئت الا لاسلم فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا
المدينة الشريفة فانخنا بظهر الحرة ركابنا فاخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي وقال رمتكم مكة بافلاذ كبدها فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلقيني اخي فقال اسرع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سر بقدومكم وهو ينتظركم

فاسرعنا المشي فاطلعت عليه فما زال صلى الله عليه وسلم يتبسم الي حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة
فرد علي السلام بوجه طلق فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال الحمد لله الذي هداك
قد كنت ارى لك عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الى خير قلت يا رسول الله ادع الله يغفر لي تلك المواطن
التي كنت اشهدها عليك فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما كان قبله اي وتقدم عثمان وعمرو فاسلما
وفي رواية عن عمرو بن العاص قال قدمنا المدينة فانخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودي
بالعصر فانطلقنا حتى اطلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وان لوجهه تهللا والمسلمون حوله قد سروا
باسلامنا فتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو
الا ان جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فما استطعت ان ارفع طرفي حياء منه صلى الله عليه وسلم
قال فبايعته على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تأخر فقال ان الاسلام يجب ما كان
قبله والهجرة تجب ما كان قبلها فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد
احدا من اصحابه في امر حزبه منذ اسلمنا ولقد كنا عند ابي بكر رضي الله عنه بتلك المنزلة
ولقد كنت عند عمر رضي الله عنه بتلك الحالة وكان عمر رضي الله عنه على خالد كالعاتب وتقدم
ان عمرا رضي الله عنه اسلم على يد النجاشي رضي الله عنه قال بعضهم وفي اسلام عمرو على يد النجاشي
لطيفة وهي صحابي اسلم على يد تابعي ولا يعرف مثله ومن حينئذ اسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه
لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوليه اعنة الخيل فيكون في مقدمها والله اعلم عمرة القضا
اي ويقال لها عمرة القضية اي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا عليها اي صالحهم
عليها ومن ثم قيل لها عمرة الصلح ويقال لها عمرة القصاص قال السهيلي رحمه الله وهذا الاسم
اولى بها لقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال الحافظ ابن حجر رحمه
الله فتحصل من اسمايها اربعة القضا والقضية والصلح والقصاص اي لانها كانت في شهر
ذي القعدة من السنة السابعة اي وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن البيت فيها سنة
ست وليست قضا عن العمرة التي صد عن البيت فيها لانها لم تكن فسدت بصدهم
عن البيت بل كانت عمرة تامة معدودة في عمره صلى الله عليه وسلم التي اعتمرها صلى الله
عليه وسلم بعد الهجرة وهي اربعة عمرة الحديبية وعمرة القضا وعمرة الجعرانة لما قسم غنائم حنين
والعمرة التي قرنها مع حجه في حجة الوداع على ما هو الراجح من انه كان قارنا وكلها في ذي القعدة
الا التي كانت مع حجه وقد مكث صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة سنة لم ينقل عنه انه اعتمر

خارجا من مكة الى الحل في تلك المدة اصلا ولم يتفق هذا على عهده صلى الله عليه وسلم الا لعايشة
رضي الله عنها كما سياتي في حجة الوداع وكون العمرة لا تفسد بالصد انما هو على ما يراه
امامنا الشافعي رضي الله عنه اما على من يرى ان العمرة تفسد بالصد عنها وانه يجب قضاؤها
كما هو المنقول عن ابي حنيفة رضي الله عنه فواضح انها قضا وهذه العمرة ليست من الغزوات
وانما ذكرها البخاري فيها لانه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح للمقاتلة خشية
ان يقع من قريش غدر وليس من لازم الغزو وقوع المقاتلة ومن ثم قيل لها غزوة الامن
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريشا في الحديبية اي من
انه يدخل مكة في العام القابل معه سلاح المسافر ولا يقيم بها اكثر من ثلاثة ايام وفي
انس الجليل ما يفيد ان اشتراط الثلاثة ايام كان في عمرة القضا نفسه ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم معتمرا عمرة القضا فابى اهل مكة ان يدعوه صلى الله عليه وسلم يدخل مكة حتى
قاضاهم على ان يقيم ثلاثة ايام وان لا يخرج من اهلها احد ان اراد ان يتبعه وان لا يمنع
من اصحابه احدا ان يقيم بها واصحابه كانوا الفين اي وامر ان لا يتخلف عنه احد ممن شهد
الحديبية فلم يتخلف احد الا من استشهد في خيبر ومن مات وخرج معه جمع ممن لم يشهد الحديبية
واستخلف على المدينة ابا ذر الغفاري وقيل غيره وساق ستين بدنة وقلدها اي جعل في عنق
كل بعير قطعة من جلد او نعلا بالية ليعلم انه هدي فيكف الناس عنه ولم يكن هنا
الاشعار اي وجعل عليها ناجية بن جندب قال وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
السلاح والدروع والرماح وقاد مائة فرس عليها محمد بن مسلمة اي وعلى السلاح بشير
بن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم من باب المسجد فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم
الخيل امامه فقيل يا رسول الله حملت السلاح وقد شرطوا ان لا ندخلها عليهم بسلاح
الا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ندخل عليهم
الحرم بالسلاح ولكن يكون قريبا منا فان هاجنا هيج من القوم كان السلاح
قريبا منا فمضى بالخيل محمد بن مسلمة فلما كان بمر الظهران وجد نفرا من قريش
فسألوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل ان شاء الله اي
وقد رأوا اسلاحا كثيرة فخرجوا سراعا حتى اتوا قريشا فاخبروهم بالذي رأوا من الخيل
والسلاح ففزعت قريش وقالوا ما احدثنا حدثا وانا على كتابنا ومدتنا ففيم نغزونا

محمد في اصحابه ثم ان قريشا بعثت مكرز بن حفص في نفر من قريش اليه صلى الله عليه وسلم
فقال والله يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا ما لم تغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك
وقد شرطت عليهم ان لا تدخل بسلاح فقال مكرز هو الذي تعرف به البر والوفاء ثم رجع
مكرز الى مكة سريعا وقال ان محمدا لا يدخل بسلاح وهو على الشرط الذي شرط لكم انتهى
فلما اتصل خروجه لقريش خرج كبراؤهم من مكة حتى لا يروه صلى الله عليه وسلم يطوفون بالبيت
هو واصحابه عداوة وبغضا وحسدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه مكة اي راكبا ناقته القصوى واصحابه محدقون به قد توشحوا السيوف يلبون
ثم دخل من الثنية التي تطلعه على الحجون وهي ثنية كدا بالمد اي وكان صلى الله عليه وسلم
اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل منايانا بها يقول ذلك من حين يدخل الى ان يخرج منها
اي وجعل صلى الله عليه وسلم السلاح في بطن ياجج موضع قريب من الحرم وخلف عنده
جمع من المسلمين من اصحابه اوس بن خولة وقعد جمع من المشركين بجبل قعيقعان ينظرون
اليه صلى الله عليه وسلم والى اصحابه وهم يطوفون بالبيت وقد قالوا اي لفا قريش ان
المهاجرين اوهنتهم اي اضعفتهم حمى يثرب وفي لفظ قالوا يقدم عليكم قوم لد وهنتهم
حمى يثرب فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا ثم قال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرا
اراهم من نفسه قوة فامر اصحابه ان يرملوا الاشواط الثلاثة اي ليرى المشركون ان لهم
قوة اي فعند ذلك قال المشركون اي قال بعضهم لبعض هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى قد
وهنتهم هؤلاء اجلد من كذا انهم لينقزون اي يشبهون نقز الظبي اي الغزال وانما لم يامرهم
صلى الله عليه وسلم بالرمل في الاشواط كلها رفقا بهم واضطبع صلى الله عليه وسلم بردائه
وكشف عضده اليمنى ففعلت الصحابة رضي الله عنهم كذلك وهذا اول رمل واضطباع
في الاسلام واقام صلى الله عليه وسلم واصحابه ثلاثة ايام فلما انقضت الثلاثة التي هي
امد الصلح جاء حويطب بن عبد العزى ومعه سهيل بن عمرو رضي الله عنهما فانهما اسلما
بعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرانه بالخروج هو واصحابه من مكة فقالوا
ننشدك الله والعقد الا ما خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاثة فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو واصحابه منها وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث
الهلالية رضي الله عنها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي اخت

ام الفضل

ام الفضل زوج العباس رضي الله عنهما واخت اسماء بنت عميس لانها زوج حمزة رضي
الله عنه وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم بميمونة قبل ان يحرم بالعمرة وقيل بعد ان احل منها وقيل
وهو محرم وهو ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ورواه الدارقطني من طريق
ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه فانه صلى الله عليه وسلم كان قد وجه اليها جعفر رضي الله عنه يخطبها
ولما انتهت اليها خطبة النبي صلى الله عليه وسلم كانت على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله
اي ومن ثم قيل انها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم كانت على بعيرها فقالت البعير
وما عليه لله ولرسوله اي ومن ثم قيل انها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل
جعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقيل جعلت امرها
لام الفضل اختها فجعلت ام الفضل امرها للعباس فزوجها العباس واصدقها عنه صلى الله
عليه وسلم اربعمائة درهم ولا مانع من نكاحه صلى الله عليه وسلم وهو محرم فان من خصائصه صلى الله
عليه وسلم حل عقد النكاح في الاحرام اي وفي كلام السهيلي كان من شيوخنا من يتاول قول
ابن عباس تزوجها محرما اي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام ولم يرد الاحرام بالحج كما اراد
ذلك الشاعر بقوله في عثمان بن عفان رضي الله عنه

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ... ودعا فلم ار مثله مخذولا

اي في شهر حرام فانه قتل في ايام التشريق هذا كلام السهيلي قال ابن كثير رحمه الله وفيه
نظر لان الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما متظافرة بخلاف ذلك التي منها
تزوجها وهو محرم هذا كلامه وعن ابن المسيب غلط ابن عباس او قال وهم
ابن عباس ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو حلال ومن ثم روى الدار
قطني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوج ميمونة وهو حلال قال السهيلي فهذه الرواية عن ابن عباس موافقة
لرواية غيره فتعين عليها فانها غريبة عن ابن عباس وذكر بعض فقهائنا انه
صلى الله عليه وسلم وكل ابا رافع رضي الله عنه في نكاح ميمونة رضي الله عنها وعن بعض السير
عن ابي رافع قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال
وانا الرسول بينهما رواه البيهقي والترمذي والنسائي واراد صلى الله عليه وسلم ان يبني
بها في مكة فلم يمهلوه يبني بها قال وقد قال لهم ما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم

فصنعنا لكم طعاما فقالوا الا حاجة لنا في طعامك اطرح عنا من ارضنا هذه الثلاثة قد مضت وفي لفظ قال لهم اني قد نكحت فيكم امراة فما يضركم ان امكث حتى ادخل بها واصنع الطعام فنا كل وتا كلون معناه وفي رواية جاوا اليه صلى الله عليه وسلم في قبته التي نصبها بالابطح وذلك وقت الظهر وقيل وقت الصبح ولا مخالفة لجواز مجيئهم له في الوقتين وعند مجيئهم له صلى الله عليه وسلم كان مع الانصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب ناشدتك الله والعقد الا ما خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فغضب سعد بن عبادة رضي الله عنه لما راى اي من غلظ كلا منهم للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لذلك القايل كذبت لا ام لك ليس بارضك ولا بارض ابيك اي وفي لفظ قال يا عاض بظر امه ارضك ارض امك دونه ليست بارضك ولا بارض ابيك والله لا يبرح منها الا طايعا راضيا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا توذ قوما زارونا في رحالنا واسكت الرجلين ثم انه صلى الله عليه وسلم امر ابا رافع رضي الله عنه ان ينادي بالرحيل وان لا يمسي بها احد من المسلمين وخلف ابا رافع ليا تي له بميمونة حتى يمسي فخرج بها ولقيت ميمونة رضي الله عنها من سفهاء مكة عنا فعن ابي رافع رضي الله عنه لقينا عنا من اهل مكة من سفهاء المشركين من اذى السنتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ولميمونة فقلت لهم ما شيتم هذه والله الخيل والسلاح ببطن يا جج وانتم تريدون نقض العهد والمدة فولوا راجعين منكشفين واقام صلى الله عليه وسلم بسرف بكسر الراو وهو محل بين مساجد عايشة وبطن مرو وهو اقرب الي مساجد عايشة وفيه دخل صلى الله عليه وسلم بميمونة اي تحت شجرة هناك وكان محل موتها ودفنها دفنت فيه بعد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم اخبرها بانها لا تموت بمكة فلما ثقل عليها المرض وهي بمكة قالت اخرجوني من مكة فاني لا اموت بها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني بذلك فحملوها حتى اتوا بها ذلك الموضع فماتت به ودفنت به اي وهي اخر امراة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واخر من توفي من ازواجه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن وحين دخوله صلى الله عليه وسلم مكة اخذ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بغرزه اي ركابه صلى الله عليه وسلم اي وقيل بزمام الناقة وهو رضي الله عنه يقول اي من ابيات

۞ خلوا بني الكفار عن سبيله ۞ خلوا فكل الخير في رسوله ۞

قد انزل

۞ قد انزل الرحمن في تنزيله ۞ بان خير القتل في سبيله ۞

۞ فاليوم نضربكم على تاويله ۞ كما قتلناكم على تنزيله ۞

۞ وفي لفظ ۞

۞ نحن قتلناكم على تاويله ۞ كما قتلناكم على تنزيله ۞

وما قيل ۞ نحن قتلناكم على تاويله ۞ كما ضربناكم على تنزيله ۞

۞ ضربا يزيل الهام عن مقيله ۞ ويذهل الخليل عن خليله ۞

قال عمار بن ياسر يوم صفين لا يمنع ان يكون ذلك من كلام ابن رواحة رضي الله عنه وتمثل به عمار رضي الله عنه اي واما ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال انا اقاتل على تنزيل القران وعلي يقاتل على تاويله فقال فيه الدارقطني رحمه الله يتود به بعض الرافضة قال وذكر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح النبل وذكر انه صلى الله عليه وسلم قال ايها يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وقالها الناس اي هذا وفي الامتاع وكان ابن رواحة رضي الله عنه يرتجز في طوافه وهو اخذ بزمام الناقة فقال عليه الصلاة والسلام ايها يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وطاف صلى الله عليه وسلم على راحلته واستلم الحجر بمحجنه وذكر انه صلى الله عليه وسلم دخل البيت فلم يزل به حتى اذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة فقال عكرمة ابن ابي جهل لقد اكرم الله تعالى ابا الحكم يعني والده ابا جهل حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول وقال صفوان ابن امية الحمد لله الذي ذهب ابي قبل ان يرى هذا وقال خالد بن اسيد كا مير الحمد لله الذي ذهب ابي ولم يشهد هذا اليوم حيث يقوم بلال ينهق فوق الكعبة وسهيل بن عمرو لما سمع ذلك غطى وجهه وكل هولا اسلموا بعد ذلك رضي الله عنهم قال بعضهم وكون ما ذكر اي من دخوله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة واذان بلال رضي الله عنه فوق ظهرها كان في عمرة القضا خلاف المشهور اذ المشهور ان ذلك كان في يوم الفتح ويدل لذلك ما قيل لم يدخل صلى الله عليه وسلم الكعبة

وانه اراد ذلك فابوا وقالوا لم يكن في شرطك فامر بلالا فاذن فوق ظهر الكعبة مرة واحدة
ولم يعد لعودها قال الواقدي في هذا القيل انه اثبت اقول ويؤيد الاول ما جاء دخلت الكعبة
ولو استقبلت من امري ما استدبرت ما دخلتها اني اخاف ان اكون شققت على امتي من بعدي
اي لاتخاذ ذلك سنة الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم يوم فتح
مكة وينبغي ان يكون هذا من اعلام النبوة فان الناس يحصل لهم من التعب بسبب دخولها
سيما زمن الموسم ما لا يعبر عنه من المتاعب والامور القطعية والله اعلم ثم سعى صلى الله
عليه وسلم بين الصفا والمروة ووقف الهدي عند المروة وقال هذا المنحر وكل فجاج
مكة منحر فنحر عندها وحلق ولم اقف على من حلق راسه الشريفة في هذه العمرة
ثم رايته في الامتاع قال حلقه معمر بن عبد الله العدوي وفعل كفعله صلى الله عليه وسلم
المسلمون اي وان من لم يجد منهم بدنة رخص له في البقرة وكان قدم رجل منه ببقر
فاشتراه الناس منه وامر صلى الله عليه وسلم من نحر ان يذهب الى السلام ويأتي آخرون
فيقضوا نسكهم ففعلوا ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة تبعته عمارة
وقيل اسمها ام ايمن وقيل امامة وقيل امة الله قال ابن عبد البر والمثبت امامة وامها
سلمى بنت عميس بنت عمه حمزة رضي الله عنه تنادي ياعم قال وفي رواية ان ابا رافع
خرج بها فتناولها علي كرم الله وجهه فاخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك
فلما وصلوا المدينة اختصم فيها علي واخوه جعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم فقال
زيد بن حارثة رضي الله عنه انا احق بها لانها بنت اخي اي وانا وصيه لانه صلى الله
عليه وسلم اخا بين حمزة وزيد اي وجعله حمزة رضي الله عنه وصيه وقال علي كرم الله
وجهه انا احق بها لانها ابنة عمي وجئت بها من مكة وقال جعفر رضي الله عنه انا احق
بها لانها بنت عمي وخالتها تحتي اي وهي اسماء بنت عميس فقضى بها صلى الله عليه وسلم
لجعفر رضي الله عنه وقال الخالة بمنزلة الام هذا وفي الامتاع وكلم علي كرم الله وجهه
ابن ابي طالب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمارة بنت حمزة رضي الله عنهما
وكانت مع امها سلمى بنت عميس فقال علي لم نترك بنت عمنا يتيمة بين ظهر المشركين
والله لما قضى بها لجعفر رضي الله عنه حجل جعفر حول النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما هذا يا جعفر فقال يا رسول الله كان اذا رضي احدا قام فحجل حوله وفيه انه لعل

مثل

مثل ذلك بخيبر وما بالعهد من قدم الا ان يقال يجوز ان يكون في خيبر فعل
ذلك ولم يره طلبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها
وفيه تقديم الخالة في الحضانة على العم لان عمتها صفية رضي الله عنها كانت
موجودة وقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه في هذا الموطن انت اخي وصاحبي
وفي لفظ انت مني وانا منك وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه اشبهت خلقي
وخلقي وقد تقدم منه ذلك له في خيبر وقال صلى الله عليه وسلم لزيد رضي الله عنه
انت اخونا ومولانا وفي لفظ انت مولى الله ومولى رسوله

غزوة مؤتة

بضم الميم وبالهمزة ساكنة ويترك الهمزة موضع معروف عند الكرك وفي كلام السهيلي
مؤتة مهموزة الواو واما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه
ونفخه ونفثه وفسره راوي الحديث فقال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه
الموتة هذا كلامه كانت هذه الغزوة في جمادى الاولى سنة ثمان وكان سببها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدي بكتاب الى هرقل عظيم
الروم بالشام اي فلما نزل مؤتة تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني اي وهو
من امراء قيصر على الشام فقال اين تريد لعلك من رسل محمد قال نعم فاوثقه
رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فلما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد الامر عليه فجهز جمعا من الصحابة
عدتهم ثلاثة آلاف وبعثهم الى مقاتلة ملك الروم وامر عليهم زيد بن حارثة
وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب وان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة
على الناس قال وفي رواية فان اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون برجل
منهم فليجعلوه عليهم وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود فقال يا ابا القاسم
ان كنت نبيا يصاب جميع من ذكرت لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من بني
اسرائيل كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا على القوم وقال ان اصيب
فلان لا بد ان يصاب اي ولو عد مائة اصيبوا جميعا ثم صار يقول لزيد

اعهد فلن ترجع الي محمد ابدا الى محمد ابدا ان كان نبيا وزيد يقول اشهد انه نبي
وعقد صلى الله عليه وسلم لوا ابيض وذلك لزيد بن حارثه رضي الله عنه واوصاه ان
ياتوا مقتل الحارث ابن عمير ويدعوا من هناك الي الاسلام فان اجابوا والا
استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى وقاتلوهم وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم
نهاهم ان ياتوا موته فغشيتهم ضبابة فلم يبصروا حتى اصبحوا على موته انتهي
وودعهم الناس وقالوا لهم صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين قال
ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع
فقال اي بعد قوله اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين اغزوا باسم الله
فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين
فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امراة ولا صغيرا ولا بصيرا فانيا ولا تقطعوا شجرا ولا
تهدموا بنا انتهي وقال لهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم غانمين فمضوا حتى نزلوا
موته من ارض الشام فبلغهم ان هرقل ملك الروم في مائة الف من الروم وانضم اليه قبايل
العرب اي المتنصرة اي من بني بكر ولخم وجذام مائة الف وفي رواية كانوا مائتي الف من الروم
وخمسين الفا من العرب ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وكان المسلمون
ثلاثة الاف كما مر فلما بلغهم ذلك اقاموا في ذلك المحل ليلتين ينظرون في امرهم وهل يبعثون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بعدد عدوهم او يامرهم بامر فيمضوا اليه فشجعهم عبد الله
ابن رواحة وقال لهم يا قوم والله ان الذي تكرهون للذي خرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة
ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله تعالى
به فانما هي احدي الحسنيين اما ظهور واما شهادة اي فقال الناس صدق والله ابن
رواحة فمضوا للقتال فلقيتهم جموع هرقل ملك الروم من الروم والعرب فانحاز المسلمون الى موته
فالتقى الجمعان عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه ومعه راية رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي لواه حتي قتل رضي الله عنه فاخذ الراية جعفر رضي الله عنه وقاتل على فرس له اشقر
ثم نزل عنه وعقره اي وهو اول رجل من المسلمين عقر فرسه وفرسه اول فرس عقر في سبيل الله عقره
خوفا ان ياخذه الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين ومن ثم لم ينكر عليه احد من الصحابة وبه استدل من جوز
قتل الحيوان خشية ان ينتفع به الكفار ويقاتل عليه المسلمين ثم قاتل رضي الله عنه فقطعت يمينه فاخذ

الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل رضي الله عنه فاخذها
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وتقدم بها وهو على فرسه وجعل يتردد في النزول عن فرسه
ثم نزل وقاتل حتى قتل اي وحينئذ اختلط المسلمون والمشركون واراد بعض المسلمين
الانهزام فجعل عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلا احسن
من ان يقتل مدبرا فاخذ الراية ثابت بن ارقم رضي الله عنه وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا
على رجل منكم فقالوا انت فقال ما انا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنه
ويقال ان ثابت بن ارقم دفعها الى خالد رضي الله عنه وقال انت اعلم بالقتال مني اي
فقال له خالد انت احق به مني لانك ممن شهد بدرا ثم اخذه خالد رضي الله عنه
ومانع القوم وثبت ثم انحاز كل من الفريقين عن الاخر من غير هزيمة على احدهما قال
وفي رواية قاتلوا المشركين حتى هزموهم وعند ابن سعد ان خالدا رضي الله عنه لما اصبح جعل
مقدمة الجيش ساقة وساقته مقدمة وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فظن
المشركون مجي مدد للمسلمين فرعبوا فانهزموا فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم ويجوز ان
يكون ذلك بعد انحياز المسلمين فلا منافاة بين الروايتين وكانت مدة القتال سبعة
ايام وروى البخاري عن خالد رضي الله عنه قال لقد قطعت في يدي يوم موته تسعة اسياف
وما ثبت في يدي الا صفيحة يمانية انتهي واطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك
فاخبر به اصحابه اي فانه لما اطلع على ذلك نادى في الناس الصلاة جامعة ثم صعد المنبر
وعيناه تذرفان قال ايها الناس باب خير باب خير باب خير ثلاثا اخبركم عن
جيشكم هذا الغازي انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد رضي الله عنه شهيدا فاستغفروا
له ثم اخذ الراية جعفر رضي الله عنه فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له
ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فاثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا
له ثم اخذ اللوا خالد ابن الوليد لم يكن من الامرا وهو امير نفسه ولكن سيف من سيوف
الله تاب بنصره وفي لفظ فاخذ الراية خالد بن الوليد نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف
من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين من غير امرة حتى فتح الله عليهم قال وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه سيف من سيوفك فانصره فمن يومئذ سمي
خالد سيف الله وفي لفظ ثم اخذ اللوا سيف من سيوف الله تبارك وتعالى ففتح الله على يديه

وعن عبد الله بن ابي اوفى قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذي رجلا من اهل بدر لو انفقت مثل احد ذهبا
لم تدرك عمله فقال يا رسول الله انهم يقعون في فارد فقال لا تؤذوا خالدا
فانه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار قال بعضهم وكون هذا نصر وفتح واضح
لاحاطة العدو لهم وتكاثرهم عليهم لانهم كانوا مايتي الف والصحابة ثلاثة
الاف اي كما تقدم اذ كان تقتضي العادة ان يقتلوا بالكلية وفي رواية اصاب
خالد رضي الله عنه منهم مقتلة عظيمة واصاب غنيمة وهذا لا يخالف ما ياتي
ان طايفة منهم فروا الى المدينة لما عاينوا كثرة جموع الروم فصار اهل المدينة
يقولون لهم انتم الفرارون الى اخر ما ياتي وعن اسما بنت عميس رضي الله عنها
اي زوج جعفر رضي الله عنه قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اصيب
جعفر واصحابه فقال ايتيني ببني جعفر فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه اي
وبكى حتى تقطرت لحيته الشريفة فقلت يا رسول الله بابي انت وامي ما يبكيك
ابلغك عن جعفر واصحابه شي قال نعم اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع
الي النسا اي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا اسما لا تقولي هجرا
ولا تضربي خدا وجا اليه صلى الله عليه وسلم رجل فقال ان النسا عييننا وفتننا قال فارجع
اليهن فاسكتهن فذهب ثم رجع فقال له مثل الاول وقال نهيتهن فلم
يطعني قال اذهب فاسكتهن فان ابين فاحث في افواههن التراب وقال
صلى الله عليه وسلم اللهم قد قدم يعني جعفر الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته
باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اهله وقال لا تغفلوا عن ال جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا
بامر صاحبهم انتهى وفي لفظ دخل صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضي الله عنها وهي تقول
واعماه فقال صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر فلتبك البواكي وفي لفظ البواكي ثم قال صلى
الله عليه وسلم اصنعوا لال جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم وفي رواية فانهم
قد شغلهم ما هم فيه وعن عبد الله ابن جعفر رضي الله عنهما ان سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم
عمدت الى شعير فطحنته ونسفته ثم طبخته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال

عبد الله

عبد الله رضي الله عنه فاكلت من ذلك الطعام وحبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع اخوتي وفي لفظ انا واخي في بيته ثلاثة ايام ندور معه صلى الله عليه وسلم كلما صار
في بيت احدى نسايه ثم رجعنا الى بيتنا وهذا الطعام الذي جعل لال جعفر رضي
الله عنهم قال السهيلي يقال له في طعام التعزية وتسميه العرب الوضيمة كما
تسمى طعام العرس الوليمة وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البنا الوكيرة قال عبد الله
رضي الله عنه ودعا لي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم بارك له في صفقة يمينه فما بعت
شيا ولا اشتريت شيا الا بورك لي فيه ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة
بخبر الجيش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت فاخبرك
قال خبرني يا رسول الله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه له فقال
والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رايت معركتهم اي وحين راى ذلك
صلى الله عليه وسلم قال قد حمي الوطيس اي حميت الحرب واشتدت وقال صلى الله عليه وسلم
مثل لي جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في خيمة من در كل واحد منهم على
سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا اي اعراضا ورايت جعفر مستقيما
ليس في عنقه صدود فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا بوجوههما
واما جعفر فانه لم يفعل وعن قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لما قتل زيد اخذ الراية جعفر رضي الله عنه فجاءه الشيطان لعنه الله فحبب اليه الحياة
وكره اليه الموت ومناه الدنيا ثم مضى حتى استشهد رضي الله عنه قال وفي رواية انهم
اي فيما يرى النايم وفي رواية لقد رفعوا الي اي في الجنة فيما يرى النايم على سرر
من ذهب فرايت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه
اي انحرافا فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى
انتهى اي فانه كما تقدم صار يستنزل نفسه ويتردد في النزول بعض التردد وفي لفظ
دخل عبد الله بن رواحة الجنة معترضا فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما اصابته
الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل
جعفر بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شا قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

وجدنا فيما بين صدر جعفر ومنكبيه وما اقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح اي وفي لفظ طعنة ورمية وفي لفظ اخر ضربة وفي تفقده تسعين نوجدوا في احدى شقيه بضعة وثمانين جرحا وفيما اقبل من بدنه اثنين وسبعين ضربة بسيف وطعنة برمح اي وقيل اربعمائة وخمسين ورواية التسعين اثبت قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اتيته وهو مستلق اخر النهار فعرضت عليه الما فقال اني صايم فضعه في ترسي عند راسي فان عشت حتى تغرب الشمس افطرت قال فمات صايما قبل غروب الشمس شهيدا وعمره احد واربعون سنة وقيل ثلاثا وثلاثين سنة وفيه انه تقدم انه كان اسن من علي بعشر سنين وكان عقيل اسن من جعفر بعشر سنين وكان طالب اسن من عقيل بعشر سنين ثم رايت ابن كثير رحمه الله قال وعلى ما قيل انه كان اسن من علي بعشر سنين يقتضي ان عمره يوم قتل تسع وثلاثون سنة لان عليا كرم الله وجهه اسلم وهو ابن ثمان سنين على المشهور فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر وعمره احدى وعشرين سنة ويوم موتة كان في سنة ثمان من الهجرة وكونه رضي الله عنه مات صايما لا ينافي كونه شق بصفين وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه الى السما فقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا قال مر بي جعفر بن ابي طالب في ملاء من الملايكة فسلم علي ولما دنى الجيش من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيتهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر فاتي بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يديه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيا لك ابوك يطير مع الملايكة في السما وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا دخلت البارحة الجنة فرايت فيها جعفر بن ابي طالب يطير مع الملايكة وفي رواية يطير مع جبريل وميكاييل له جناحان عوضه الله تعالى من يديه وروي جناحان من ياقوت اي وذكر السهيلي رحمه الله ان الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر رضي الله عنه يقتدر بها على الطيران لا انهما جناحان كجناح الطاير كما يسبق للوهم لان الصورة الادمية اشرف الصور ولا يبعد في ذلك وصفهما بانهما

من ياقوت

من ياقوت ولا كونهما مضرجين بالدم وصار المسلمون يحثون في وجوههم التراب ويقولون لهم يا فرارون فررتم في سبيل الله فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل هم الكرارون وهو دليل على انه كان بينهم محاجزة وترك القتال وعن بعض الصحابة لما قتل ابن رواحة رضي الله عنه انهزم المسلمون رضي الله عنهم اسوا هزيمة ثم تراجعوا وقد لقوا من اهل المدينة لما رجعوا شرا حتى ان الرجل يجي الى اهل بيته يدق عليهم بابه فيابون يفتحون له ويقولون له هلا تقدمت مع اصحابك فقتلت حتى ان كبرا الصحابة رضي الله عنهم جلسوا في بيوتهم استحيا كلما خرج واحد منهم صاحوا بهم وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم رجلا رجلا ثم يقول انتم الكرارون في سبيل الله ويعنون بالفرار انحيازهم مع خالد رضي الله عنه حين انحاز العدو عنهم واي انحياز خالد رضي الله عنه لترتيب العسكر وقد مدح النبي صلى الله خالدا رضي الله عنه على ذلك واثنى عليه وقتل رجل من المسلمين رجلا من الروم فاراد اخذ سلبه فمنعه خالد رضي الله عنه فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال لخالد ما منعك ان تعطيه سلبه قال استكثرته عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفعه له وكان عوف ابن مالك رضي الله عنه كلم خالدا في ذلك لذلك الرجل قبل ان يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما امر خالد بعوف بن مالك اطلق لسانه في خالد رضي الله عنه وقال له اما ذكرت لك ذلك ونحوه فغضب صلى الله عليه وسلم وقال لخالد لا تعطه يا خالد هل انتم تاركون لي امراي وفيه ان القاتل استحق السلب فكيف منعه واجيب بانه يجوز ان يكون دفعه له بعد وانما اخر دفعه تعزيرا لعوف رضي الله عنه حين اطلق لسانه في خالد وانتهك حرمته وتطييبا لقلب خالد رضي الله عنه للمصلحة في اكرام الامرا وهذا السياق يدل على ان الجيش كلهم رضي الله عنهم قيل لهم الفرارون وانما كان لطايفة من الجيش فروا الى المدينة لما راوا من كثرة العدو وقلتنا ولو عد هذه غزوة فبعث فيها اصلا والحق انها ليست من الغزوات بل من السرايا الاتي ذكرها لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها

فتح مكة شرفها الله تعالى

كان في رمضان سنة ثمان وكان السبب في ذلك انه لما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيه ان من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعهده فليدخل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت
بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم
وكان قبل ذلك بينهما دما اي فحجز الاسلام بينهما لتشاغل الناس به وهم على ما هم
عليه من العداوة وكانت خزاعة حلفا عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم
اي بسبب ما مر وهو ان عمه نوفل بن عبد مناف فان هاشم لما مات وثب نوفل على ساحات
وابنية كانت لعبد المطلب واغتصبه اياها فاضطرب عبد المطلب لذلك
واستنهض قومه فلم ينهض معه احد منهم وقالوا لا ندخل بينك وبين
عمك وكتب الى اخواله بني النجار فجاءه منهم سبعون راكبا فاتوا نوفلا
وقالوا ورب البنية لتردن على ابن اختنا ما اخذت والا ملأنا منك
السيف فرده ثم حالف خزاعة بعد ان حالف نوفل بني اخيه عبد شمس وكان صلى
الله عليه وسلم يعلم بذلك الحلف فانهم اوقفوه على كتاب عبد المطلب وقراه عليه
ابي بن كعب رضي الله عنه اي بالحديبية وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب
ابن هاشم لخزاعة اذ قدم عليه سرواتهم واهل الراي منهم غائبهم يقر بما قضى
عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهود الله وعقوده وما لا ينسى ابدا اليد واحدة
والنصر واحد ما اشرف ثبير وثبت حرا مكانه وما بل بحر صوفه وفي الامتاع
ان نسخة كتابهم باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه عبد الله بن هاشم
ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة تحالفوا على التناصر والمواساة ما بل بحر
صوفة حلفا جامعا غير مفرق الاشياخ على الاشياخ والاصاغر على
الاصاغر والشاهد على الغائب وتعاهدوا وتعاقدوا اوكد عهد
واوثق عقد لا ينقض ولا ينكث ما اشرقت شمس على ثبير وحن بفلاة
بعير وما اقام الاخشبان وعمر بمكة انسان حلف ابد لطول امد يزيده
طلوع الشمس شدا وظلام الليل مدا وان عبد المطلب وولده ومن معه ورجال
خزاعة متكافئون متظاهرون فعلى عبد المطلب النصرة لهم بمن تابعه
على كل طالب وعلى خزاعة النصرة لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب
في شرق او غرب او حزن او سهل وجعلوا الله على ذلك كفيلا وكفى بالله جميلا تعالى

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعرفني بحلفكم وانتم على ما اسلمتم عليه من الحلف فلما
كانت الهدنة وهي ترك القتال التي وقعت في صلح الحديبية اغتنمها بنو بكر
اي طائفة منهم يقال لهم بنو نفاثة اي وفي الامتاع وسببها ان شخصا
من بني بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به فسمعه غلام من خزاعة
فضربه فشجه فثار الشر بين الحيين مع ما كان بينهم من العداوة وطلب
بنو نفاثة من اشراف قريش اذ يعينوهم بالرجال والسلاح على خزاعة
فامدوهم بذلك فبيتوا خزاعة اي جاؤا ليلا بغتة وهم منزلون على ماء
لهم يقال له الوتير فاصابوا منهم اي قتلوا منهم عشرين او ثلاثة وعشرين
وقاتل معهم جمع من قريش مستخفيا منهم صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى
اي وعكرمة بن ابي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم فانهم
اسلموا بعد ذلك الى ان ادخلوهم دار بديل بن ورقا الخزاعي بمكة اي ولم يستشاوروا
في ذلك ابا سفيان وقيل شاوروه فابى عليهم ذلك وظنوا انهم لم يعرفوا وان
هذا لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تناصرت قريش بني بكر على خزاعة ونقضوا
ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق ندموا وجاء
الحارث بن هشام الى ابي سفيان واخبره بما فعل القوم فقال هذا امر لم اشهده
ولم اغب عنه وانه لشر والله ليغزونا محمد ولقد حدثتني هند بنت عتبة يعني
زوجته انها رات رؤيا كرهتها رات دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة
فكره القوم ذلك وعند ذلك خرج عمرو وقيل عمر بضم العين وصححه الذهبي ابن سالم
الخزاعي اي سيد خزاعة في اربعين راكبا اي من خزاعة فمنهم بديل بن ورقا
الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخل المسجد ووقف بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين الناس رضي الله عنهم وقال من بحر

يا رب اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم اي ودمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال وقال لا نصرني الله وفي لفظ لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة مما
انصر منه نفسي وفي رواية لامنعنهم مما امنع منه نفسي زاد في رواية واهل
بيتي ثم مرت سحابة في السما وارعدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا
السحاب وفي لفظ لينصب بنصر بني كعب يعني خزاعة اي وعن بشر بن عصمة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لخزاعة مني وانا
منهم وقيل قدوم عمرو بن سالم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلامه بذلك
حدثت عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها صبيحة الوقعة
لقد حدث في خزاعة حدث قالت فقلت يا رسول الله اترى قريشا تجترئ على
نقض العهد الذي بينك وبينهم فقال ينقضون العهد لامر يريده الله
فقلت خير قال خير وفي لفظ قالت لخير او لشر قال لخير وعن ميمونة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بات عندها ليلة فقام ليتوضا للصلاة قالت
فسمعته يقول لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا فلما
خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت
نصرت ثلاثا كانك تكلم انسانا فهل كان معك احد فقال هذا راجز بني كعب
يعني خزاعة يزعم ان قريشا اعانت عليهم بكر ابن وايل اي بطنا منهم وهم بنو نفاثة
قالت ميمونة فاقمنا ثلاثا ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فسمعت الراجز
يا رب اني ناشد محمدا الى اخر ما تقدم انتهى وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم
لعمرو بن سالم واصحابه فيمن تهمتكم قالوا بنو بكر قال كلها قالوا لا ولكن بنو
نفاثة قال هذا بطن من بكر ولما ندمت قريش على نقضهم العهد ارسلوا ابا
سفيان ليشد العقد ويزيد في المدة فقالوا والله ما لها سواك اخرج الى محمد فكلمه في تجديد
العهد وزيادة المدة فخرج ابو سفيان ومولى له على راحلتين فاسرع السير لانه يرى انه اول
من خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس
قبيل قدوم ابي سفيان كانكم بابي سفيان قد جاكم ليشد العقد ويزيد في المدة وهو راجع
بسخطه ثم رجع اوليك الركب من خزاعة فلما كانوا بعسفان لقوا ابا سفيان ومولى له
كل على راحلة وقد بعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة

وقد خافوا

وقد خافوا مما صنعوا فسالهم هل ذهبتم الى المدينة قالوا لا وتركوه وذهبوا فجا الى
مبركهم بعد ان فارقوه فاخذ بعرا ففته فوجد فيه النوى فعلم انهم ذهبوا الى المدينة
الشريفة اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا
في الاودية اي ليخفى مجيهم للنبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا وتفرقوا فذهبت فرقة الى الساحل
اي منهم عمرو بن سالم وفرقة فيهم بديل بن ورقا لزمت الطريق وان ابا سفيان لقي بديل
ابن ورقا بعسفان فاشفق ابو سفيان ان يكون بديل جا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فقال للقوم اخبرونا عن يثرب متى عهدكم بها فقالوا لا علم لنا بها اي وقال انما كنا في
الساحل نصلح بين الناس في قتل ثم صبر ابو سفيان حتى ذهب اوليك القوم وفي لفظ
قال من اين اقبلت يا بديل قال سرت الى خزاعة في هذا الساحل قال ما اتيت محمدا قال
لا فلما راح بديل الى مكة اي توجه اليها قال ابو سفيان لان كان جا المدينة لقد علف بها
النوى فجا منزلهم ففتت ابعارا باعرهم فوجد فيه النوى قال ابو سفيان احلف بالله
لقد جا القوم محمدا انتهى فلما قدم ابو سفيان المدينة دخل على ابنته ام حبيبة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ولما ان اراد ان يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
طوته عنه فقال يا بنية ما ادري ارغبت عن هذا الفراش او رغبت به عني قالت
بل هو فراش النبي صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس قال والله لقد اصابك بعدي شر
فقالت بل هداني الله تعالى للاسلام وانت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر واعجبا منك يا ابت
وانت سيد قريش وكبيرها فقال انا اترك ما كان يعبد ابائي واتبع دين محمد ثم خرج حتى اتى
النبي صلى الله عليه وسلم اي وقال له اني كنت غايبا في صلح الحديبية فامدد العهد وزدنا في المدة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان فيكم من حدث قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا
لا نغير ولا نبدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن على مدتنا وصلحنا فاعاد ابو سفيان
القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيا اي وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه
الله ان مجيئه لام حبيبة رضي الله عنها بعد مجيئه للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى ابي بكر رضي الله عنه
فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل وفي رواية قال لابي بكر جدد العقد
وزدنا في المدة فقال ابو بكر جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو وجدت الذر
تقاتلكم لاعنتها عليكم ثم اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم وفي رواية انه قال له ما كان من
حلفنا جديدا فاخلقه الله وما كان مقطوعا فلا وصله الله فعند ذلك قال له ابو سفيان
جزيت من ذي رحم شرا وفي لفظ سوءا ثم جا الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال له ليس
في القوم اقرب رحما منك فزدني في المدة وجود العقد فان صاحبك لا يرده عليك ابدا فقال عثمان
جواري في جواره صلى الله عليه وسلم انتهى ثم جا فدخل على علي كرم الله وجهه وعنده فاطمة رضي الله عنها وحسن
غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واني قد جيت في حاجة فلا ارجعن كما
جيت خايبا اشفع لي الى محمد فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على امر ما نستطيع ان نكلمه فالتفت الى فاطمة رضي الله عنها فقال يا ابنة محمد هل لك ان
تامري ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر قالت والله ما يبلغ
بني هذا ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية
انه قال لفاطمة اجيري بين الناس فقالت انما انا امراة قال قد اجارت اختك يعني زينب
ابا العاص ابن الربيع يعني زوجها واجاز ذلك محمد قالت انما ذاك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال فامري احد ابنيك قالت انهما صبيان ليس مثلهما يجير قال فكلمي عليا
قالت انت تكلمه فكلم عليا فقال يا ابا سفيان انه ليس احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار وقول فاطمة رضي الله عنها في حق ابنيها انهما
صبيان ليس مثلهما يجير هو الموافق لما عليه ايمتنا من ان شرط من يومن ان يكون مكلفا
واما قولها وانما انا امراة فلا يوافق ما عليه ايمتنا من ان للمراة والعبد ان يومنا لان شرط
المومن عند ايمتنا ان يكون مسلما مكلفا مختارا وقد امنت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم
زوجها ابا العاص بن الربيع وقال صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت وقال المومنون
يد على من سواهم يجير عليهم ادناهم كما سياتي في السرايا وقد تقدم ذلك قريبا عن ابي
سفيان وسياتي قريبا ان ام هاني اجارت وانه صلى الله عليه وسلم قال لها قد اجرنا من اجرت
يا ام هاني لكن سياتي ان هذا كان تاكيدا للامان الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل مكة
لا امانا مبتدا ثم ان ابا سفيان اتى اشراف قريش والانصار وكل يقول جواري في جوار رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم جا الى علي كرم الله وجهه وقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي
فانصحني قال والله لا اعلم شيا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك

قال

قال او ترى ذلك مغنيا عني شيا قال والله ما اظنه ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان
في المسجد فقال ايها الناس اني اجرت بين الناس زاد في رواية ولا والله ما اظن ان يخفرني
احد ولا يرد جواري اي وفي رواية انه جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني اجرت
بين الناس اي وقال والله ما اظن احدا يخفرني ويرد جواري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت تقول ذلك يا ابا حنظلة وفي لفظ يا ابا سفيان انتهى ثم ركب بعيره فانطلق حتى
قدم على قريش وقد طالت غيبته واتهمته قريش انه صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه
وقالت له زوجته ان كنت مع طول الاقامة جيتهم بنجح فانت الرجل ثم الخبرها اي وقد
دنا منها وجلس مجلس الرجل من امراته فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول
قوم فما جيت بخير فلما اصبح ابو سفيان حلق راسه عند اساف ونايلة وذبح لهما البدن ومسح
روسهما بالدم ليدفع عنه التهمة فلما راته قريش قالوا ما وراك هل جيت بكتاب من محمد
او عهد قال لا والله ولقد ابى علي ولقد تلقيت اصحابه فما رايت قوما لملك اطوع منهم له
وفي رواية قال جيت الى ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيرا ثم جيت عمر بن الخطاب فوجدته
لعل سقط
الين القوم وقد اشار علي بشي صنعته فوالله لا ادري ايغني عني شيا ام لا قالوا وبم امرك قال
امرني ان اجير بين الناس اي كما لي لم تلتمس جوار الناس على محمد ولا تجير انت عليه وانت
سيد قريش واكبرها واحقها ان لا يخفر جواره ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا
اي وانما قال انت تقول ذلك يا ابا حنظلة والله لم يرد بي قالوا رضيت بغير رضي وجيتنا
بما لا يغني عنا ولا عنك شيا ولعمر الله ما جوارك بجايز وان اخفارك اي ازالة خفارتك
عليهم لهين والله ان زاد الرجل يعنون عليا كرم الله وجهه ان يلعب بك قال والله ما وجدت
غير ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه اي قال لعايشة
جهزينا واخفي امرك فدخل ابو بكر رضي الله عنه على ابنته عايشة رضي الله عنها وهي تحرك بعض
جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تجعل فيه سويقا ودقيقا وفي لفظ وجد عندها حنطة تنسف
وتنقى فقال اي بنية امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجهيزه قالت نعم فتجهز قال واين تريد
يريد قالت لا والله ما ادري اي وذلك قبل ان يستشير صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
في السير الى مكة كما سياتي ثم انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتجهز اي
وفي الامتاع ان ابا بكر رضي الله عنه لما سال عايشة رضي الله عنها دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

اردت سفرا قال نعم قال افتحب ان اتجهز قال نعم قال فاين تريد يا رسول الله قال قريشا
واخف ذلك يا ابا بكر وامر صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وطوى عنهم الوجه الذي يريده
وفي قال له ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله اوليس بيننا وبينهم مدة قال
انهم غدروا ونقضوا العهد واطو ما ذكرت لك وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه
قال يا رسول الله اتريد ان تخرج مخرجا قال نعم قال لعلك تريد بني الاصفر قال لا
قال اتريد اهل نجد قال لا قال فلعلك تريد قريشا قال نعم قال يا رسول الله أليس بينك
وبينهم مدة قال اولم يبلغك ما صنعوا ببني كعب يعني خزاعة قال وارسل صلى
الله عليه وسلم الى اهل البادية ومن حوله من المسلمين في كل ناحية يقول لهم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة اي وذكر بعد ان تشاور رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع ابي بكر رضي الله عنه في السير الى مكة فذكر له ابو بكر رضي الله عنه ما يشير
الى عدم السير حيث قال له هم قومك وحض عمر رضي الله عنه حيث قال نعم هم رأس
الكفر زعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا تذل
العرب حتى تذل اهل مكة فعند ذلك ذكر صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر كابراهيم
وكان في الله الين من اللبن وان عمر كنوح كان في الله اشد من الحجر وان الامر امر عمر
وتقدم نحو هذا لما استشارهما صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر اي ثم قدم المدينة
من قبائل العرب اسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم
خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها اي وفي رواية قال اللهم
خذ على اسماعهم وابصارهم فلا يروننا الا بغتة ولا يسمعون بنا الا فجاة واخذ بالانقاب
اي بالطرق اي اوقف بكل طريق جماعة ليعرف من يمر بها اي وقال لهم لا تدعوا احدا
يمر بكم تنكرونه الا رددتموه ولما اجمع صلى الله عليه وسلم السير الى قريش وعلم
بذلك الناس كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش اي الى ثلاثة منهم من كبرائهم
وهم سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة ابن ابي جهل رضي الله عنهم فانهم
اسلموا بعد ذلك كما تقدم كتابا يخبرهم بذلك ثم اعطاه امراة وجعل لها جعلا
على ان تبلغه قريشا ويقال اعطاها عشرة دنانير وكساها بردا اي وقال لها اخفيه
ما استطعت ولا تمري على الطريق فان عليه حرسا فسلكت غير الطريق قال وتلك المراة

هي

هي سارة مولاة لبعض بني المطلب بن عبد مناف وكانت مغنية بمكة وكانت قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وطلبت منه البرة وشكت الحاجة فقال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما كان في غناك ما يغنيك قالت ان قريشا منذ قتل منهم من قتل ببدر تركوا
الغنا فوصلها صلى الله عليه وسلم واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وارتدت عن الاسلام
ابن خطل يلقي عليها هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني به اي فجعلته الكتاب في قرون
راسها اي ضفائر راسها خوفا ان يطلع عليها احد ثم خرجت به واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير وطلحة والمقداد اي وقيل عليا وعمارا
والزبير وطلحة والمقداد وابا مرثد اي لا مانع ان يكون ارسل الكل ولعل الرواة اقتصر
على بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم ادركوا امراة بمحل كذا وقد كتب معها حاطب بكتاب
الى قريش يحذرهم ما قد اجتمعنا له في امرهم فخذوه منها وخلوا سبيلها فان ابت فاضربوا
عنقها فخرجا حتى ادركاها في ذلك المحل الذي ذكره صلى الله عليه وسلم فقالا لها اين الكتاب
فحلفت بالله ما معها كتاب فاستنزلاها وفتشاها والتمسا في رحلها فلم يجدا شيئا فقال
لها علي كرم الله وجهه اني احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا
ولتخرجن هذا الكتاب او لنكشفنك او اضرب عنقك فلما رأت الجد منه قالت اعرض
فاعرض فحلت قرون راسها فاستخرجت الكتاب منها وفي البخاري اخرجته من عقاصها
ولا منافاة وفيه في محل اخر اخرجته من حجزتها والحجزة معقد الازار والسراويل قال
بعضهم ولا مانع ان يكون في ضفايرها وانها جعلت الضفاير في حجزتها وقد تقدم
الجمع وسياتي انها ممن اباح صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ثم اسلمت وعفي عنها فاتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك وصورة الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل
يسيل كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لينصرنه الله تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده
فيكم فان الله تعالى ناصره ووليه وقيل فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نفر فاما اليكم واما
الى غيركم فعليكم الحذر وقيل فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن بالغزو ولا اراه
الا يريدكم وقد احببت ان تكون لي يد بكتابي اليكم اقول لا مانع ان يكون جميع ذكر
في الكتاب بان يكون فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد اذن اي اعلم بالغزو وقد نفر اي
عزم على ان ينفر فاما اليكم واما الى غيركم ولا اراه الا يريدكم وهذا كان قبل ان يعلم بسيره الى مكة

فلما علم الحق بالكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش الى ذره وبعض
الرواة اقتصر على ما في بعض الكتاب والله اعلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا
فقال نعم قال ما حملك على هذا فقال والله اني لمؤمن بالله ورسوله ولا غيرت ولا بدلت
وفي لفظ ما كفرت منذ اسلمت ولا غششت منذ نصحت ولا احببتهم منذ فارقتهم
ولكن لم يكن لي في القوم اهل ولا عشيرة ولي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليهم
اي وفي لفظ قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا اي حليفا من قريش وفي
كلام بعضهم ما يفيد ان الملصق هو الذي لا نسب له ولا دخل في حا... قال ولم اكن من
انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون اموالهم واهليهم بمكة
ولم يكن لي قرابة فاحببت ان اتخذ فيهم يدا احمي بها اهلي اي امه ففي بعض الروايات
كنت غريبا في قريش وامي بين اظهرهم فاردت ان يحفظوني فيها وما فعلت ذلك كفرا
بعد اسلام وقد علمت ان الله تعالى منزل بهم باسه ولا يغني عنهم كتابي شيئا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني اضرب
عنقه فان الرجل قد نافق وفي لفظ قال له قاتلك الله ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا خذ بالانقاب وتكتب الى قريش تحذرهم وفي رواية دعني اضرب عنقه لانه لعلم
انك رسول الله اخذت على الطريق وامرت ان لا تدع احدا يمر ممن تكره الا رددته انتهى
اقول مراد سيدنا عمر بقوله قد نافق اي خالف الامر لانه اخفى الكفر لقوله صلى الله عليه وسلم
قد صدقكم وراي ان مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مقتضية للقتل ولكن رواية البخاري
انه قد صدقكم ولا تقولوا له الا خيرا وعليها يشكل قول عمر المذكور ودعاؤه عليه بقوله
قاتلك الله الا ان يقال يجوز ان يكون قول عمر رضي الله عنه دعني لاضرب عنقه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية لا يدخل
النار احد شهد بدرا فبعد ذلك فاضت عينا عمر رضي الله عنه بالبكاء وانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الايات وفي
قوله عدوي وعدوكم منقبة عظيمة لحاطب رضي الله عنه لان في ذلك الشهادة له بالايمان
وقوله تلقون اليهم بالمودة اي تبدونها لهم وذكر بعضهم التلبيعة في اللغة النظر

بالظا المشالة يقال تلبلغ في كلامه اذا تظرف فيه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسفره واستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري وقيل ابن ام مكتوم
وبه جزم الحافظ الدمياطي في سيرته وخرج لعشر وقيل للبلتين وقيل لثنتي عشرة وقيل
ثلاث عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمان عشرة وهو في مسند الامام احمد بسند صحيح
قال ابن القيم انه اصح من قول من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان اي وصدر
به في الامتاع وقيل لتسع عشرة مضين من شهر رمضان في سنة ثمان قال في النور
لا اعلم خلافا في الشهر والسنة وما في البخاري ان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة
كان على راس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة اي فيكون في السنة التاسعة
فيه نظر وكان صلى الله عليه وسلم في عشرة الاف اي باعتبار من لحقه في الطريق من القبائل
كبني اسد وسليم ولم يتخلف عنه احد من المهاجرين والانصار وكان المهاجرون سبعمائة
ومعهم ثلثمائة فرس وكانت الانصار اربعة الاف ومعهم خمسمائة فرس وكانت مزينة
الفا وفيها مائة فرس وكانت اسلم اربعمائة معها ثلاثون فرسا وكانت جهينة ثمانمائة
ومعها خمسون فرسا وقيل كان صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا ولما وصل صلى الله عليه وسلم
الى الابواء او قريبا منها لقيه ابو سفيان ابن عمه الحارث وكان الحارث اكبر ولد عبد المطلب
وكان يكنى به كما تقدم وكان ابو سفيان اخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على حليمة
كما تقدم وكان ابو سفيان اخاه صلى الله عليه وسلم من المرضعة على حليمة كما تقدم ولقيه
عبد الله بن امية بن المغيرة ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب اخو ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها
لابيها لان والدة ام سلمة عاتكة بنت جد ال الظعان وكان عند ابيها امية بن المغيرة
زوجتان ايضا كل منهما تسمى عاتكة فكان عنده اربع عواتك وكان يعني الحارث وعبد الله
له صلى الله عليه وسلم يريد ان الاسلام وكان رضي الله عنهما من اكبر القائمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن اشد الناس اذاية له صلى الله عليه وسلم اي بعد ان كان الحارث قبل النبوة آلف الناس له
لا يفارقه كما تقدم وتقدم ذكر بعض اذيتهما له صلى الله عليه وسلم فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما
فكلمته ام سلمة رضي الله عنها فيهما اي قالت له لا يكون ابن عمك وابن عمتك وصهرك اشقى الناس
بك فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بهما اما ابن عمي يعني ابا سفيان فهتك عرضي واما ابن عمتي
وصهري يعني عبد الله اخا ام سلمة فهو الذي قال لي بمكة ما قال اي قال له والله لا امنت

بك حتى تتخذ سلما الى السما تعرج فيه وانا انظر اليه ثم تاتي بصك واربعة من الملائكة
يشهدون لك ان الله ارسلك الى اخر ما تقدم فلما خرج الخبر اليهما قال ابو سفيان
ومعه ابن له والله ليأذنن لي او لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى
نموت جوعا او عطشا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم اذن لهما
فدخلا واسلما وقيل صلى الله عليه وسلم اسلامهما وقيل ان عليا كرم الله وجهه قال لابي
سفيان ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف
ليوسف تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه صلى الله عليه وسلم لا يرضى ان يكون
احد احسن قولا منه ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر
الله لكم وهو ارحم الراحمين وكان ابو سفيان رضي الله عنه بعد ذلك لا يرفع راسه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيا منه لانه عاداه صلى الله عليه وسلم نحو عشرين سنة يهجوه ولا يتخلف
عن قتاله وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يحبه ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون
خلفا عن حمزة رضي الله عنهما اي وقال له صلى الله عليه وسلم يوما الصيد كل الصيد في جوف
الفرا وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم انت يا ابا سفيان كما قيل كل الصيد في جوف الفرا
وفي سفره صلى الله عليه وسلم صام وصام الناس حتى اذا كان بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال
المهملة الاولى اي وهي محل بين عسفان وقديد افطر اي وقيل افطر بعسفان وقيل
افطر بقديد وقيل افطر بكراع الغميم ولا منافاة لتقارب الامكنة وقال بعضهم لا مانع
ان يكون صلى الله عليه وسلم كرر في تلك الاماكن لتساوي الناس في رؤية ذلك فاخبر كل منهم
عن محل رؤيته قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما خرج ووصل الى محل يقال له الصلصل
تقدم امامه الزبير بن العوام رضي الله عنه في مائتين ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان يصوم فليصم ومن احب ان يفطر فليفطر اي وفي الامتاع لما خرج
صلى الله عليه وسلم من المدينة نادى مناديه من احب ان يصوم فليصم وفي بعض الايام
صب صلى الله عليه وسلم على راسه الماء ووجهه من شدة العطش وفي لفظ من شدة
الحر وهو صائم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ الكديد بلغه ان الناس شق عليهم
الصيام اي وانهم ينظرون فيما فعلت فاستوى صلى الله عليه وسلم على راحلته بعد العصر
ودعا باناء فيه ماء وقيل لبن ثم رفعه ثم ناوله لرجل بجنبه فشرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس

صائم

صائم فقال اولئك العصاة اي لانهم خالفوا امره صلى الله عليه وسلم لهم بالفطر ليقووا على
مقاتلة العدو ولانه صلى الله عليه وسلم قال للصحابة لما دنوا من عدوهم انكم قد دنوتم من عدوكم
والفطر اقوى لكم ولم يزل صلى الله عليه وسلم يفطر حتى انسلخ الشهر انتهى اي وفي قديد عقد صلى الله
عليه وسلم الالوية والرايات ودفعها القبائل ثم سار حتى نزل بمر الظهران اي هو الذي
يقال له الان بطن مرو عشاء اي وقد اعمى الله الاخبار عن قريش اجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم
فلم يعلموا بوصوله اليهم اي ولم يبلغهم حرف واحد من مسيره اليهم فامر صلى الله عليه وسلم
اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب وكان العباس رضي الله عنه قد
خرج قبل ذلك بعياله مسلما اي مظهرا الاسلام مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجحفة وقيل بذي الحليفة فرجع معه الى مكة اي وارسل اهله وثقله الى المدينة وقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرتك اخر هجرة كما ان نبوتي اخر نبوة قال العباس رضي الله عنه
ورققت نفسي لاهل مكة اي وقلت واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر قال العباس رضي الله عنه
فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء اي زاد بعضهم التي اهداها له دحية
الكلبي فخرجت عليها حتى جئت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة
ياتي مكة يخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستامنوه قبل ان يدخلها
عنوة فوالله اني لاسير اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان اي وقد
خرجا وحكيم بن حزام اي بعد ان خرج ابو سفيان وحكيم ابن حزام فلقيا بديلا فاستصحباه
وخرجوا يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبرا او يسمعون به اي لانهم علموا بمسيره صلى
الله عليه وسلم ولم يعلموا الى اي جهة وفي سيرة الدمياطي ولم يبلغ قريشا مسيره اليهم فلا يتاتى ما قبله
وهم مغتمون يخافون من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفيان بن حرب يتجسس الاخبار وقالوا ان
لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا اي فلما سمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك وابو سفيان يقول ما رايت
كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا هذه لنيران عرفة وبديل يقول هذه والله خزاعة حمشتها الحرب وحمشتها
بالحاء المهملة والشين المعجمة اي احرقتها وقيل بالسين المهملة اي اشتدت عليها من الحماسة وهي الشدة
وابو سفيان يقول خزاعة اذل واقل من ان يكون هذه نيرانها وعسكرها قال وفي رواية ان القائل
هذه خزاعة عمرو بن بديل وان بديلا هو القائل هو اكثر من خزاعة وهو المناسب لان بديلا من خزاعة

قال العباس رضي الله عنه فعرفت صوت ابي سفيان اي وكان ابو سفيان صديقا للعباس ونديمه قال العباس فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل فقلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي قلت والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس قد جاكم بما لا قبل لكم به اي دون [illegible] قد جاكم بعشرة الاف فقال واصباح قريش والله فما الحيلة فداك ابي وامي قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى اتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فركب خلفي اي ورجع صاحباه فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا واذا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من هذا وقام الي فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي قد امكن منك من غير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة فسبقته فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في اثري فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان اي عدو الله قد امكن منه من غير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب عنقه قال قلت يا رسول الله اني قد اجرته ولعل العباس وعمر رضي الله عنهما لم يبلغهما قوله صلى الله عليه وسلم انكم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه اذ صح قال العباس رضي الله عنه ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه فقلت والله لا يناجيه الليلة رجل دوني فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا اي ولكنك قد عرفت انه من رجال عبد مناف فقال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي الا اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به وفي البخاري ان الحرس ظفروا بابي سفيان ومن معه وجاءوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وجمع بعضهم بانه يجوز ان يكون العباس اخذهم من الحرس اي ويؤيده قول ابن عقبة رحمه الله لما دخل الحرس بابي سفيان وصاحبيه لقيهم العباس بن عبد المطلب فاجارهم اي واتى بابي سفيان وتاخر صاحباه قال وفي لفظ اخذهم نفر من الانصار بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيونا فاخذوا بخطم ابعرتهم فقالوا من انتم قالوا نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وها هو فقال ابو سفيان

هل سمعتم

هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على اكباد قوم لم يعلموا بهم فجاءوا بهم الى عمر رضي الله عنه لانه كان في تلك الليلة على الحرس كما تقدم فقالوا جيناك بنفر من اهل مكة فقال عمر وهو يضحك اليهم والله لو جئتموني بابي سفيان ما زدتم فقالوا والله اتيناك بابي سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى اصبح فغدوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قال ولما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك ذهبت به فلما اصبح غدوت به على رسول الله اي بعد ان نودي بالصلاة وثار الناس ففزع ابو سفيان وقال للعباس يا ابا الفضل ما يريدون قال الصلاة وفي رواية ما للناس امروا فيّ بشيء قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة وراى المسلمين يتلقون وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم راهم يركعون اذا ركع ويسجدون اذا سجد فقال للعباس يا عباس ما يامرهم بشيء الا فعلوه فقال له العباس لو نهاهم عن الطعام والشراب لاطاعوه فقال ما رايت ملكا مثل هذا لا ملك كسرى ولا ملك قيصر ولا ملك بني الاصفر ثم قال للعباس كلمه في قومك هل عنده من عفو عنهم فانطلق العباس بابي سفيان حتى ادخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انه لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى عني شيئا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي اما والله فان في النفس حتى الان منها شيئا قال وفي رواية ان بديلا وحكيم بن حزام لم يرجعا بل جاء بهم العباس وان العباس قال يا رسول الله ابو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قد اجرتهم يا رسول الله وهم يدخلون عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلهم فدخلوا عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم اي عن اهل مكة ودعاهم الى الاسلام فقالوا نشهد ان لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم بن حزام فقال ابو سفيان ما اعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيئا فارجئها اي اخرها الى وقت اخر وفي اسد الغابة انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة قرب من مكة في غزوة الفتح ان بمكة اربعة نفر من قريش اربأ بهم عن الشرك وارغب بهم في الاسلام عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل ابن عمرو اي وهذا يدل على القول بان جبيرا اسلم يوم الفتح ممن ذكر معه وذكر بعضهم انه اسلم

يوم الحديبية وقبل الفتح فقال العباس رضي الله عنه لابي سفيان ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك فشهد شهادة الحق فاسلم وعن عبد بن حميد ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين عرض الاسلام على ابي سفيان قال له كيف اصنع بالعزى فسمعه عمر رضي الله
عنه من ورا القبة فقال له تخرا عليها فقال له ابو سفيان ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني
مع ابن عمي فاياه اكلم وكان في هذا التصديق امية بن ابي الصلت فانه كان يقول كنت ارى في كتبي
ان نبيا يبعث في حرتنا فكنت اظن بل كنت لا اشك اني انا هو فلما دارست اهل العلم اذا هو
في بني عبد مناف فنظرت في بني عبد مناف فلم اجد احدا يصلح لهذا الامر الا عتبة بن ربيعة
فلما جاوز الاربعين سنة ولم يوح اليه علمت انه غيره قال ابو سفيان خرجت في ركب
اريد اليمن في تجارة فمررت بامية بن ابي الصلت فقلت كالمستهزئ به يا امية قد خرج
النبي الذي كنت تنعته قال انه حق فاتبعه قلت ما يمنعك من اتباعه قال ما يمنعني من اتباعه
الا الاستحيا من نفيات ثقيف اني كنت احدثهن اني انا هو ثم يرينني تابعا لغلام من بني عبد مناف
ثم قال لابي سفيان كاني بك يا ابا سفيان ان خالفته قد ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك
اليه فيحكم فيك ما يريده رواه الطبراني في معجمه وذكر بعضهم ان امية هذا كان يتفرس
في بعض الاحيان في لغات الحيوان فمروا يوما على بعير عليه امراة راكبة وهو يرفع راسه اليها
ويرغو فقال هذا البعير يقول ان في رحلي مسلة تضيق ظهره فانزلوا تلك المراة وحلوا
ذلك الرحل فوجدوا المسلة كما قال وذكر ان حكيم بن حزام قال يا رسول الله اجئت
باوباش الناس من يعرف ومن لا يعرف الى اهلك وعشيرتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم اظلم وافجر قد غدرتم بعقد الحديبية وظاهرتم على بني كعب يعني خزاعة بالاثم والعدوان
في حرم الله وامنه فقال صدقت يا رسول الله فقد غدروا بنا والله لو ان قريشا خلوا
بيننا وبين عدونا ما نالوا منا الذي نالوا فقال حكيم قد كنت يا رسول الله حقيقا
ان تجعل عدتك وكيدك لهوازن فانهم ابعد رحما واشد عداوة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لارجو الله ان يجمعها لي ربي فتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة
هوازن واخذ اموالهم وذراريهم وقال له ابو سفيان يا رسول الله ادع الناس
بالامان ارايت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها آمنون هم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم من كف يده واغلق داره فهو امن قال العباس فقلت يا رسول الله
ان ابا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن

ومن

ومن دخل المسجد فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن
اي وحكيم بن حزام من مسلمة الفتح وكان عمره ستين سنة وبقي في الاسلام مثل ذلك وكان
من اشراف قريش في الجاهلية والاسلام واعتق في الجاهلية مائة وطوف في اعناقهم اطواق
الفضة منقوش عليها عتقا لله عن حكيم بن حزام واهدى مائة بدنة قد جللها بالحبرة
واهدى الف شاة وعقد صلى الله عليه وسلم لابي رويحة الذي اخا صلى الله عليه وسلم بينه وبين
بلال لواء وامره ان ينادي من دخل تحت لوا ابي رويحة فهو امن اي وانما قال صلى الله عليه وسلم
ذلك لما قال له ابو سفيان وما تسع داري وما يسع المسجد ولما قال صلى الله عليه وسلم
ذلك قال ابو سفيان هذه واسعة ثم امر صلى الله عليه وسلم العباس ان يجلس ابا سفيان
وبديلا وحكيم ابن حزام اي وعليه انما خص ابو سفيان بالذكر في بعض الروايات
لشرفه قال له احبسه بمضيق الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها قال العباس
فجعلت تمر القبائل كلها كلما مرت قبيلة كبرت ثلاثا عند محاذاته قال يا عباس
من هذه فيقول سليم فيقول مالي ولسليم اي فان اول القبائل مر سليم وفيها خالد
ابن الوليد رضي الله عنه ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من هؤلاء فاقول مزينة فيقول
مالي ولمزينة حتى نفدت بالفاء والدال المهملة القبائل كلها ما تمر قبيلة الا سال عنها فاذا
قلت له بنو فلان قال مالي ولبني فلان اي ولم يذكرها بعضهم مرتبة فقال اول من
مر خالد بن الوليد في بني سليم بضم السين فقال ابو سفيان يا عباس من هؤلاء قال هذا خالد
ابن الوليد في بني سليم بضم السين فقال ابو سفيان يا عباس من هؤلاء قال هذا خالد
ابن الوليد قال الغلام قال ومن معه قال بنو سليم قال مالي ولسليم ثم مر على اثره
الزبير بن العوام رضي الله عنه في خمسمائة من المهاجرين وفتيان العرب فقال ابو سفيان
من هؤلاء قال الزبير قال ابن اختك قال نعم ثم مرت به غفار بكسر المعجمة ثم اسلم
ثم بنو كعب ثم مزينة ثم جهينة ثم كنانة ثم اشجع ولما مرت اشجع قال ابو سفيان
للعباس هؤلاء كانوا اشد العرب على محمد قال العباس ادخل الله الاسلام قلوبهم
فهذا فضل الله حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء بالمعجم
الحديد والحرب نطلق الخضرة على السواد كما يطلق السواد على الخضرة وفيها
المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد اي فيها الف درع

وعمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول له رده احتى يلحق ولكم اخركم قال سبحان الله
يا عباس من هولا فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فقال ما لاحد
بهولا قبل ولا طاقة فقال ابو سفيان والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن
اخيك اليوم عظيما فقلت يا ابا سفيان انها النبوة فقال نعم اذن ثم قلت له
النجا بالفتح والمد الى قومك حتى اذا جاهم صرخ باعلا صوته يا معشر قريش
هذا محمد قد جاكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو امن فقامت
اليه زوجته هند بنت عتبة ام معاوية رضي الله عنها فاخذت بشاربه
وقالت كلاما معناه اقتلوا الخبيث الذي لا خير فيه قبح من طليعة قوم اي
وفي رواية انها اخذت بلحيته ونادت يا ال غالب اقتلوا الشيخ الاحمق
هلا قاتلتم ودفعتم عن انفسكم وبلادكم فقال لها ويحك اسكتي وادخلي
بيتك قال ويحكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فانه قد جاكم ما لا قبل لكم
به من دخل دار ابي سفيان فهو امن قالوا قبحك الله وما تغني عنا دارك قال
ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن القى سلاحه فهو
امن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن ومن دخل تحت لوا ابي رويحة فهو امن
فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد اى وبهذا استدل على ان مكة فتحت صلحا
لا عنوة وبه قال امامنا الشافعي رحمه الله وقال غيره فتحت عنوة وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم وجه حكيم بن حزام مع ابي سفيان بعد اسلامهما الى مكة
وقال من دخل دار حكيم بن حزام فهو امن وكانت باسفل مكة ومن دخل دار ابي سفيان
فهو امن وكانت باعلا مكة واستثنى صلى الله عليه وسلم جماعة امر بقتلهم وهم احد عشر
رجلا اى وفي الامتاع ستة نفر واربع نسوة وان وجدوا متعلقين باستار الكعبة
منهم عبد الله بن ابي سرح وهو اخو عثمان بن عفان من الرضاعة وكان فارس
بني عامر وكان من النجبا الكرام من قريش رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وعبد الله
ابن خطل وقينتاه وعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك والحويرث
ابن نقيذ ومقيس بن صبابة وهبار بن الاسود رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وكعب
ابن زهير رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو صاحب بانت سعاد والحارث بن هشام
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو اخو ابي جهل لابويه وزهير ابن امية رضي الله عنه
فانه اسلم بعد ذلك وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب رضي الله عنها فانها اسلمت

وعاشت

وعاشت الى خلافة ابي بكر رضي الله عنها فانها اسلمت وعاشت الى خلافة ابي بكر رضي الله عنه
وتقدم انها كانت حاملة لكتاب حاطب وصفوان بن امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك
وزهير ابن ابي سلمى اي وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان ووحشي بن حرب رضي الله
عنه فانه اسلم بعد ذلك وفي رواية ان سعد بن عبادة رضي الله عنه كان معه راية رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي على الانصار ولما مر على ابي سفيان وهو واقف بمضيق الوادي قال ابو سفيان
من هولا الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فلما حاذاهم سعد قال يا ابا سفيان
اليوم يوم الملحمة اي الحرب والقتال اليوم تستحل الحرمة وفي لفظ الكعبة اليوم اذل الله
قريشا فلما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ورايته مع الزبير رضي الله عنه ٢
فلما مر بابي سفيان وحاذاه ابو سفيان ناداه يا رسول الله امرت بقتل قومك فانه زعم
سعد ومن معه حتى مر بنا انه قاتلنا فانه قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم
اذل الله قريشا انشدك الله في قومك فانت ابر الناس وارحمهم واوصلهم فقال عثمان وعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنهما يا رسول الله ما نامن من سعد ان يكون منه في قريش صولة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان كذب سعد اليوم يوم الرحمة اليوم اعز الله فيه
قريشا اي وفي رواية يعظم الله فيه الكعبة اليوم تكسى فيه الكعبة وارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى سعد بن عبادة اي ارسل عليا كرم الله وجهه ان ينزع اللوا منه ويدفعه لابنه
قيس رضي الله عنهما وقيل اعطاه للزبير وقيل لعلي كرم الله وجهه خشية ان يقع من
ابنه قيس ما لا يرضاه صلى الله عليه وسلم اي لان قيسا رضي الله عنه كان من دهاة العرب
واهل الراي والمكيدة في الحرب مع النجدة والبسالة من وقف على ما وقع بينه وبين معاوية
لما ولاه سيدنا علي كرم الله وجهه خشية ان يقع من ابنه قيس ما لا يرضاه صلى الله
عليه وسلم اي لان قيسا رضي الله عنه كان من دهاة العرب واهل الراي والمكيدة
في الحرب مع النجدة والبسالة من وقف على ما وقع بينه وبين معاوية لما ولاه
سيدنا علي كرم الله وجهه بعد قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه مصر الراي العجب
من وفور عقله ومع ذلك كان له من الكرم ما لا مزيد عليه ووقفت له رضي الله
عنه عجوز وقالت له اشكو اليك قلة الجرذان ببيتي والجرذان بالذال المعجمة
نوع من الفار فقال ما احسن هذا السوال وقال لها لاكثرن جرذان بيتك

فلا يبيتها طعاما وادما وقيل قالت له مشت جرد ان يبني على العصا فقال
لا دعهن يبتون وثنية الاسود ثم ملا بيتها طعاما وادما فمنع من تعدد الوقعه
ومن هذا الوادي ما كتب بعضهم الى عبد الملك بن مروان يا امير المومنين اشكو اليك
الشرف فقال له ما احسن ما استنجز واعطاه عشرة الاف درهم فقيل له في ذلك
فقال يسال مالا يقدر عليه ويعتذر فلا يعذر ولما اشرف ابوه سعد رضي الله
عنهما على الموت قسم امواله في اولاده وكان له حمل لم يشعر به فلما مات سعد
ولد له ذلك الحمل كلم ابوبكر وعمر رضي الله عنهما في ان ينقض ما صنع ابي ولم
يكن في وجه قيس رضي الله عنه شعر وكان مع ذلك جميلا وكانت الانصار رضي الله
عنهم تقول وددنا ان نشتري لقيس بن سعد لحية باموالنا وكان له ديون
على الناس كثيرة فلما مرض رضي الله عنه استبطا عواده فقيل له انهم يستحيون من
اجل دينك فامر مناديا ينادي كل من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو له فاتاه
الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها اليه وراي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اللوا لم يخرج عن سعد اذ صار لابنه قيس رضي الله عنهما قال وروي ان سعدا
ابا ان يسلم اللوا الا بامارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل صلى الله عليه وسلم
اليه بعمامته فدفع اللوا لابنه قيس رضي الله عنهما انتهي وفي صحيح البخاري ان كتيبة
الانصار جاءت مع سعد بن عبادة رضي الله عنه ومعه الراية ولم ير مثلها ثم جاءت
كتيبة وهي اقل وفي رواية الحميدي اجل الكتايب بالجيم قال في الاصل وهي اظهر
من رواية اقل لانها كانت خاصة بالمهاجرين فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والراية مع الزبير رضي الله عنه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
ان يدخل مع جملة من قبايل العرب من اسفل مكة اي وان يغرز رايته عند ادنى
البيوت وقال لا تقاتلوا الا من قاتلكم وكان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل
وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك قد جمعوا اناسا بالخندمة وهو جبل
بمكة ليقاتلوا وكان من جملتهم رجل كان يعد سلاحا ويصلح من شانه فتقول له زوجته
اي وقد كانت اسلمت سرا لماذا تعد ما اري فيقول لمحمد واصحابه ثم قال والله
اني لارجو ان اخدمك بعضهم وفي تاريخ مكة للازرقي قال رجل من قريش لامراته

وهي

وهي تبري نبالا له وكانت اسلمت سرا فقالت له لم تبري هذا النبل قال بلغني
ان محمدا يريد ان يفتح مكة ويغزوها فلئن كان لاخدمنك من بعض من نستاسر
فقالت له والله لكاني بك وقد رجعت تطلب مخبا اخبيك فيه لو رايت خيل محمد فلما
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اقبل ذلك الرجل اليها فقال ويحك هل
من مخباة فقالت له فاين الخادم فقال لها دعي عنك وانشد الابيات الاتيه هذا
كلامه وسبب ذلك ان خالد بن الوليد رضي الله عنه لما لقيهم بالمحل المذكور منعوه
من الدخول ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها عنوة فصاح خالد في اصحابه فقتل
من قتل وانهزم من لم يقتل وكان من جملة من انهزم ذلك الرجل وفي رواية انه لما
دخل بيته قال لامراته اغلقي علي بابي قالت واين ما كنت تقول اين الخادم الذي
كنت وعدتني تسخريه فقال انك لو شهدت الخندمة عبارة الازرقي

وانت لو رايتنا بالخندمه ... اذ فر صفوان وفر عكرمه
واستقبلتنا بالسيوف المسلمه ... يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه ... لهم نهيت خلفنا وهمهمه
لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه

والغمغمة الصوت الذي لا تفهم والنهيت
بالمثناة تحت وفوق الزجير والهمهمة الصوت في الصدر اي واستمر خالد رضي الله
عنه يدفعهم الى ان وصل الحزورة الى باب المسجد اي وصعدت طايفة منهم الجبل فتبعهم
المسلمون فراي صلى الله عليه وسلم وهو على العقبة بارقة السيوف فقال ما هذا وقد
نهيت عن القتال فقيل له لعل خالدا قوتل وبدي بالقتال فلم يكن له بد من ان
يقاتل من يقاتله وما كان يا رسول الله ليخالف امرك فقتل من المشركين اربع
وعشرين واربعة من هذيل وفي رواية جعل صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه
على احد المجنبتين اي وهما الكتيبتين تاخذ احداها اليمين والاخرى اليسار
والقلب بينهما وخالدا على الاخرى وابا عبيدة على الرجالة وفي لفظ على الحسر
بضم الحا المهملة وتشديد السين المهملة اي الذين لا دروع لهم قال في شرح مسلم هم رجاله
لا دروع لهم وقد اخذوا بطن الوادي ولعل ذلك كان قبل الدخول الى مكة ثلاثا في
ماسياتي انه صلى الله عليه وسلم اعطى الزبير رضي الله عنه رايته وامره ان يغرزها بالحجون لا يبرح حتى ياتيه

في ذلك المحل بني مسجد يقال له مسجد الراية وقد بوشت قريش ابو اسنا اي جمعوا جموعها
من قبايل شتى فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا هريرة رضي الله عنه وقال له اهتف
اي صح لي بالانصار فهتف بهم فجاوا وطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون
الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه احداهما على الاخرى
احصدوهم حصدا ثم توافوني بالصفا اي ودخلوا من اعلا مكة قال ابو هريرة رضي الله
عنه فانطلقنا فما شا احد منا ان يقتل منهم ما شا وما احد يوجه الينا منهم شيئا وفي لفظ
فما شا ان نقتل احدا منهم الا قتلناه اي لا يقدر ان يدفع عن نفسه فجا ابو سفيان رضي الله عنه
فقال يا رسول الله ابيحت خضرا قريش لا قريش اي لا جماعة لقريش بعد اليوم لان الجماعة المجتمعة
يعبر عنها بالسواد الاعظم ويقال السواد الاعظم ويعبر عنها بالخضرة كما هنا فالمراد جماعة
قريش وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو امن قال ووجه صلى الله عليه وسلم اللوم على خالد
ابن الوليد رضي الله عنه وقال له لم قاتلت وقد نهيت عن القتال فقال هم يا رسول الله بدونا
بالقتال ورمونا بالنبل ووضعوا فينا السلاح وقد كففت ما استطعت ودعوتهم الى الاسلام
فابوا حتى اذا لم اجد بدا قاتلتهم فظفرنا الله بهم فهربوا من كل وجه وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم
قال لرجل من الانصار عنده يا فلان قال لبيك يا رسول الله قال ايت خالد بن الوليد وقل
له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان لا تقتل بمكة فجا الانصاري فقال يا خالد ان رسول
الله يامرك ان تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكة فجا النبي صلى
الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال ولم
قال هذا خالد بن الوليد لا يلقى احدا من الناس الا قتله قال ادع لي خالدا فدعاه له فقال يا خالد
ارسل اليك ان لا تقتل احدا قال بل ارسلت ان اقتل من قدرت عليه قال صلى الله عليه وسلم ادع
لي الانصاري فدعاه له فقال اما امرتك ان تامر خالدا انه لا يقتل احدا قال بلى ولكنك اردت
امرا واراد الله غيره فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل للانصاري شيئا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كف عن الطلب قال قد فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الله ثم قال
كفوا السلاح الا خزاعة عن بني بكر الى صلاة العصر وهي الساعة التي احلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وهذه المقاتلة التي وقعت لخالد رضي الله عنه لا تنافي كون مكة فتحت صلحا كما تقدم اي انه
صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة واما قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان

فهو امن

فهو امن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن ومن اغلق بابه
فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن دخل تحت لوا ابي رويحة فهو امن فهو من زيادة
الاحتياط لهم في الامان وقوله احصدوهم حصدا محمول على من اظهر من الكفار القتال
ولم يقع قتال ومن ثم قتل خالد رضي الله عنه من قاتل من الكفار وارادة علي كرم الله وجهه
قتل الرجلين اللذين امنتهما اخته ام هاني كما سياتي لعله تاول فيهما شيئا او جرى منهما
قتال له وتامين ام هاني لهما من تاكيد الامان الذي وقع للعموم فالحجة في كل ما ذكر على
ان مكة فتحت عنوة كما قاله الجمهور وقيل اعلاها فتح صلحا اي الذي سلكه ابو هريرة والانصار
لعدم المقاتلة فيه واسفلها الذي سلكه خالد رضي الله عنه فتح عنوة لوجود القتال فيه كما تقدم
ودخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو راكب على ناقته القصوى اي مردفا اسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة
معتجرا بشقة برد حبرة حمرا واضعا راسه الشريف على رحله تواضعا لله حين راى ما راه
من فتح الله مكة وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الاخرة وقيل دخل صلى الله عليه وسلم وعلى راسه
المغفر وقيل وعليه عمامة سودا حرقانية قد ارخى طرفيها بين كتفيه بغير احرام وراياته سودا
ولواوه اسود وعن جابر رضي الله عنه كان لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة ابيض
وعن عايشة رضي الله عنها كان لواوه يوم الفتح ابيض ورايته سودا تسمى العقاب اي وهي التي
كانت بخيبر وتقدم انها كانت من برد عايشة وعنها رضي الله عنها انها قالت دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كدا بفتح الكاف والمد والتنوين من اعلا مكة وهذا هو المعروف
خلافا لمن قال انه دخل من اسفل مكة وهي ثنية كدا بضم الكاف والقصر والتنوين وسياتي
انه عند الخروج خرج صلى الله عليه وسلم من هذه وبهذا استدل امتنا على انه يستحب دخول مكة من
الاولى والخروج منها من الثانية اي واغتسل صلى الله عليه وسلم لدخول مكة كما حكاه امامنا
الشافعي في الام وبه استدل على استحباب الغسل لداخل مكة ولو حلالا وسياتي ذلك عن ام هاني
رضي الله عنها اي وكان شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار
الاوس يا بني عبيد الله اي شعارهم الذي يعرف به بعضهم بعضا في ظلمة الليل وعند اختلاط الحرب
لو وجد ولما نزل صلى الله عليه وسلم مكة واطمان الناس قال وذلك بالحجون موضع ما غرز الزبير
رضي الله عنه رايته صلى الله عليه وسلم عند شعب ابي طالب الذي حصرت فيه بنو هاشم اي وبنو المطلب
قبل الهجرة بقبة من ادم ضربت له هناك ومعه صلى الله عليه وسلم فيها ام سلمة وميمونة رضي الله عنهما

ورضي عنهما فعن جابر رضي الله عنه لما راي صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد الله واثنى عليه
ونظر الى موضع قبته وقال هذا منزلنا يا جابر حيث تقاسمت قريش علينا قال جابر
رضي الله عنه فذكرت حديثا كنت سمعته منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بالمدينة نزلنا اذا
فتح الله علينا مكة في خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر لان قريشا وكنانة تحالفت
على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اخر ما تقدم في قصة الصحيفة انتهى وفيه انه سياتي في حجة الوداع انهم تحالفوا بالمحصب
ففي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يوم النحر وهو بمنى نحن نازلون
غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني بالمحصب وعن اسامة بن زيد رضي الله عنهما
قال يا رسول الله اين تنزل غدا تنزل في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وتقدم له
ما يغني عن اعادته هنا فكان صلى الله عليه وسلم ياتي المسجد من الحجون لكل صلاة وكان دخوله
صلى الله عليه وسلم مكة يوم الاثنين فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
ولد يوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وخرج من مكة اي مهاجرا يوم الاثنين اي
ودخل المدينة يوم الاثنين ونزلت عليه سورة المائدة يوم الاثنين ثم سار صلى الله عليه وسلم
والى جانبه ابو بكر رضي الله عنه يحاذيه ويقرأ سورة الفتح حتى جاء البيت وطاف به سبعا على
راحلته اي ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه اخذ بزمامها يستلم الحجر بمحجن في يده وعن ابن عباس
رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون
صنما لكل حي من احياء العرب صنم قد شد ابليس اقدامها بالرصاص فجاء صلى الله عليه وسلم
ومعه قضيب يهوي به الى كل صنم منها فيخر لوجهه وفي لفظ لقفاه وفي لفظ فما اشار
الى صنم منها في وجهه الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع على وجهه من غير ان يمسه
بما في يده يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا حتى مر عليها كلها وفي رواية
فاقبل صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس اخذ بسيته والسية
ما انعطف من طرف القوس فاتى صلى الله عليه وسلم على صنم الى جنب البيت اي من جهة بابه
يعبدونه وهو هبل وكان اعظم الاصنام فجعل يطعن بها عينيه ويقول جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اي فامر به صلى الله عليه وسلم فكسر فقال الزبير
ابن العوام رضي الله عنه لابي سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت في يوم احد في غرور حين تزعم

انه قد انعم فقال ابو سفيان رضي الله عنه دع هذا عنك يا ابن العوام فقد ارى لو كان مع
اله محمد صلى الله عليه وسلم غيره لكان غير ما كان اي وانتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام
وهو يومئذ لاصق بالكعبة قال وعن علي كرم الله وجهه قال انطلق بي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلا حتى اتى الكعبة فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة
فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبي ثم قال انهض فنهضت فلما رأى ضعفي
تحته قال اجلس فجلست ثم قال صلى الله عليه وسلم يا علي اصعد على منكبي ففعلت
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه اصعد على منكبي واهدم الصنم
فقال يا رسول الله بل اصعد انت فاني اكرمك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل
ثقل النبوة فاصعد انت فجلس النبي صلى الله عليه وسلم فصعد علي كرم الله وجهه على كاهليه
ثم نهض به قال علي فلما نهض بي صعدت فوق ظهر الكعبة وتنحى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وخيل لي حين نهض بي اني لو شئت لنلت افق السماء اي وفي رواية قيل لعلي كرم الله
وجهه كيف كان حالك وكيف وجدت نفسك حين كنت على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كان من حالي اني لو شئت ان اتناول الثريا لفعلت وعند صعوده كرم الله
وجهه قال له صلى الله عليه وسلم الق صنمهم الاكبر وكان من نحاس اي وقيل من قوارير
اي زجاج وفي رواية لما القى الاصنام لم يبق الا صنم خزاعة موتدا باوتاد من حديد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه فعالجته وهو يقول ايه ايه جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم ازل اعالجه حتى استمكنت منه فقذفته فتكسر
اقول وهذا السياق يدل على ان هذا الصنم غير هبل وان هبل ليس اكبر اصنامهم
بل هذا اكبر منه ولم اقف على اسمه ومما يدل على ان الذي كسر هو هبل قول الزبير
رضي الله عنه كما تقدم لابي سفيان ان هبل الذي كنت تفتخر به يوم احد قد كسر
قال دعني ولا توبخني لو كان مع اله محمد اله اخر لكان الامر غير ذلك وفي
الكشاف القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال
صلى الله عليه وسلم يا علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره
فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا اسحر من محمد وفي خصائص العشرة للمحب
الطبري زيادة وهي ونزلت من فوق الكعبة وانطلقت انا والنبي صلى الله عليه وسلم نسعى حتى استترنا

ان يرانا احد من قريش هذا كلامه وهو يدل على ان ذلك لم يكن يوم فتح مكة فليتأمل

وفي الكشاف ايضا كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنما لكل قوم صنم بحيالهم وعن ابن

عباس رضي الله عنهما كانت لقبائل العرب اصناما يحجون اليها وينحرون لها فشكى البيت الى ربه

عز وجل فقال يا رب الى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله تعالى الى البيت اني

ساحدث لك توبة جديدة فلاملاك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور ويحنون اليك

حنين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية هذا كلامه ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

الكعبة اي بعد ان ارسل بلالا رضي الله عنه الى عثمان بن ابي طلحة يأتي بمفتاح الكعبة الى اخر

ما يأتي وبعد ان محيت منها الصور اي فانه صلى الله عليه وسلم امر عمر رضي الله عنه وهو

بالبطحا ان يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها وكان عمر رضي الله عنه قد ترك صورة ابراهيم

فقال صلى الله عليه وسلم يا عمر الم امرك ان لا تترك فيها صورة قاتلهم الله حيث جعلوه

شيخا يستقسم بالازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما

وما كان من المشركين هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي قال الواقدي رحمه الله امر رسول

الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ان يقدما الى البيت

وقال لعمر لا تدع صورة الا محوتها الا صورة ابراهيم هذا كلامه فليتأمل وفي رواية

عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة

فراى صورا فدعا بدلو من ماء فاتيته به فجعل صلى الله عليه وسلم يمحوها اي وتلك الصور

هي صور الملائكة وصور ابراهيم واسماعيل في ايديهما الازلام يستقسمان بها

واسحاق وبقية الانبياء كما تقدم في بنيان قريش الكعبة وصورة مريم فقال قاتل

الله قوما يصورون ما لا يخلقون قاتلهم الله لقد علموا انهما لم يستقسما

بالازلام قط ولا منافاة لانه يجوز ان يكون عمر رضي الله عنه ترك صورة

ابراهيم صورة اسماعيل ومريم وصور الملائكة ووجد صورة حمامة من عيدان

بفتح العين المهملة وكسرها فاخذها بيده وكسرها ثم طرحها ودعا ان يغطى

تلك التماثيل اي موضعها وصلى بها ركعتين بين اسطوانتين وفي لفظ بين العمودين

اليمانيين وفي لفظ المقدمين وبينه وبين الجدار ثلاثة اذرع انتهى اي وفي الترمذي

دخل صلى الله عليه وسلم البيت وكبر في نواحيه ولم يصل وفي رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم

البيت

البيت وكبر في نواحيه ولم يصل وفي رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم هو واسامة بن زيد

وبلال وعثمان ابن طلحة زاد في رواية والفضل بن العباس قال الحافظ ابن حجر وفي رواية

شاذة فاغلقوا عليهم الباب وفي لفظ فاغلقاه اي عثمان وبلال فاجاف اي اغلق عليهم عثمان

الباب وجمع بان عثمان هو المباشر لذلك لانه من وظيفته وبلال رضي الله عنه كان مساعدا

له في الغلق اي ولئلا دخلوا لما كان خالد بن الوليد يذب الناس وهو واقف على باب الكعبة

قال ابن عمر رضي الله عنهما فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسالته هل صلى

فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وذهب عني ان اساله كم صلى وهذا يدل على ان قول

بلال رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى اي بالصلاة المعهودة لا الدعاء كما ادعاه

بعضهم كلام السهيلي في حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى فيه ركعتين وعن ابن عباس

رضي الله عنهما قال اخبرني اسامة بن زيد انه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه

كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين اي بين الباب والحجر الذي هو

الملتزم وقال هذه القبلة فبلال رضي الله عنه مثبت للصلاة في الكعبة واسامة رضي الله

عنه ناف والمثبت مقدم على النافي على ان رجا ان اسامة رضي الله عنه اخبر ايضا بانه صلى الله

عليه وسلم صلى في الكعبة واجيب بان اسامة حيث اثبتها اعتمد قول بلال وحيث نفى اعتمد

ما عنده اي وفي مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم

دخل الكعبة فصلى بين السارتين ركعتين ثم خرج فصلى بين الباب والحجر ركعتين

ثم قال هذه القبلة ثم دخل صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقام يدعو فلم يصل فالنقل

عن ابن عباس رضي الله عنهما اختلف وسبب الاختلاف تعدد دخوله صلى الله عليه وسلم

في المرة الاولى دخل وصلى وفي المرة الثانية دخل ولم يصل وهذا السياق يدل على ان ذلك

كان يوم الفتح وفي كلام بعضهم ورواية ابن عباس ورواية بلال رضي الله عنهم صحيحتان

لانه صلى الله عليه وسلم دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها من الغد فصلى وذلك في حجة الوداع

هذا كلامه فليتأمل اي ثم انه صلى الله عليه وسلم جا الى مقام ابراهيم وكان لاصقا بالكعبة

فصلى ركعتين الى اخره على ما تقدم ودعا صلى الله عليه وسلم بما فشرب منه وتوضأ وفي لفظ

ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب اي يغلبهم

الناس على وظيفتهم وهي النزع من زمزم لنزعت منها دلوا اي فاذا الناس تقيدوا وقل لما صلى الله عليه وسلم

في ذلك مع ان النزع من وظيفة بني عبد المطلب وانتزع له العباس رضي الله عنه دلوا فشرب منه
وتوضأ فابتدر المسلمون يصبون على وجوههم وفي لفظ لا تسقط قطرة الا في يد انسان
ان كان قدر ما يشربها شربها والا مسح بها جلده والمشركون يقولون ما رأينا ولا سمعنا
ملكا قط بلغ هذا ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد والناس حوله خرج
ابو بكر رضي الله عنه وجاء بابيه رضي الله عنهما يقوده وقد كان كف بصره فلما رآه صلى الله عليه وسلم
قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا آتيه وفي لفظ لو اقررت الشيخ في بيته لاتيناه
تكرمة لابي بكر فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك من ان تمشي انت اليه فاجلسه
بين يديه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال اسلم تسلم
فاسلم رضي الله عنه وهنأ رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام ابيه رضي الله عنهما اي وعنه
قال ابو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني
من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك اي للسفي
وكان راس ابي قحافة ولحيته بيضا كالثغامة فقال غيروهما بالسواد اي وفي رواية
واجتنبوا السواد وجاء غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى وفي رواية
اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم وجاء ان احسن ما يغير به هذا الشيب الحنا
والكتم قال ابن عبد البر رحمه الله والصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يختضب ولم يبلغ من الشيب
ما يختضب له وقد اختضب ابو بكر رضي الله عنه بالحنا والكتم واختضب عمر رضي الله
عنه بالحنا وجاء يا معشر الانصار حمروا او صفروا او خالفوا اهل الكتاب وكان
عثمان رضي الله عنه يصفر وعن انس رضي الله عنه دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ابيض الراس واللحية فقال ألست مؤمنا قال بلى قال فاختضب لكن قيل انه حديث
منكر وجاء من اختضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة ثم قيل انه
حديث منكر وجاء يكون اخر الزمان رجال من امتي يغيرون بالسواد لا ينظر
الله اليهم يوم القيامة قيل هو غريب جدا قال بعضهم ولعل من خضب بالسواد
من الصحابة رضي الله عنهم كسعد بن ابي وقاص والحسين رضي الله عنهم اي وعقبة
ابن عامر رضي الله عنه فانه كان يختضب بالسواد ولم القايل في خلـ
تنبيه لفظ اهل اتباع ابي صوبها وخبر في الاعلا اذا فسد الاصل كان والبا على قصر من جهة

معاوية

210

معاوية رضي الله عنه يعزله بمسلمة بن مخلد وامره بالغزو في البحر فكان عقبة رضي الله
عنه يقول ما انصفنا معاوية عزلنا وغربنا ما بلغهم النهي او فهموا ان النهي لكراهة
وقد جاء اول من جزع من الشيب ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين رآه في عارضه فقال
عليه الصلاة والسلام يا رب ما هذه الشوهة التي شوهت بخليلك فاوحى الله
اليه هذا سربال الوقار ونور الاسلام وعزتي وجلالي ما البسه احدا من خلقي يشهد ان
لا اله الا انا وحدي لا شريك لي الا استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا
او انشر له ديوانا او اعذبه بالنار فقال يا رب زدني فاصبح راسه مثل الثغامة البيضا
وفي المشكاة قال صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان قوم يخضبون بهذا السواد
لا يجدون رائحة الجنة رواه ابو داود والنسائي اي وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله اول من
خضب بالسواد فرعون ومن اهل مكة اي من العرب عبد المطلب بن هاشم وعن عمر رضي الله
عنه اخضبوا بالسواد فانه انكى للعدو واحب للنسا فليتأمل وكان لابي بكر رضي الله عنه اخت
صغيرة في عنقها طوق من فضة فاقتلعه انسان من عنقها فاخذ ابو بكر رضي الله عنه بيد اخته
وقال انشدكم بالله وبالاسلام طوق اختي فما اجابه احد ثم قال الثانية والثالثة فما اجابه احد
فقال رضي الله عنه احتسبي فوالله ان الامانة في الناس اليوم لقليل قال بعضهم ولم يعش
لابي قحافة رضي الله عنه ولذا ذكر الا ابو بكر ولا يعرف له بنت الا ام فروة التي نكحها ابو بكر
ابن الاشعث بن قيس وكانت قبله تحت تميم الداري وهي هذه المذكورة هنا وقيل كانت له بنت اخرى
اسمها قريبة وعليه فيحتمل ان تكون هذه المذكورة هنا وتقدم اسلام ام ابي بكر رضي الله عنهما لما كان
المسلمون في دار الارقم وامه بنت عم ابيه قال بعضهم لم يكن احد من الصحابة المهاجرين
والانصار اسلم هو ووالداه وجميع ابنائه وبناته غير ابي بكر وبنوه ثلاثة عبد الله
وهو اكبرهم مات اول خلافة والده وعبد الرحمن ومحمد رضي الله عنهما ولد محمد
في حجة الوداع وهو المقتول بمصر وبناته ثلاثة ايضا اسما وهي اكبرهن وهي شقيقة
عبد الله وعايشة وهي شقيقة عبد الرحمن وام كلثوم رضي الله عنهم وعنهن
مات ابو بكر وهي ببطن امها وقد انزل الله تعالى في حقه رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي الايات قال
بعضهم لا يعرف في الصحابة اربعة اسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد ابو الذي
بعده الا في بيت ابي بكر رضي الله عنه ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه ابو عتيق محمد

وبقولنا من الذكور لا يرد ما اورد علي ذلك ان هذا يصدق على ابي قحافة وابنه ابو بكر
وبنته اسما وابنها عبدالله بن الزبير رضي الله عنهم لم يرد علي ذلك حارثة ابو زيد فانه اسلم
علي ما ذكره الحافظ المنذري وراي النبي صلى الله عليه وسلم لعدم اسلامه وابنه زيد بن حارثة
وابنه اسامة بن زيد وحيا اسامة يولد في حياته صلى الله عليه وسلم اي ويحتاج الي اثبات
كونه صلى الله عليه وسلم راي ذلك المولود لان بقال كان من شانهم اذا ولد لاحدهم مولود
جابه الي النبي صلى الله عليه وسلم فيحنكه ويسميه خصوصا وهذا ابن الحب بن الحب ولم اقف
علي اسم هذا المولود فليراجع في اسما الصحابة وحينيذ بنا لاجل عدم ورود من ذكر
ليس لنا اربعة ذكور معروفة اسماوهم وبعد الوقوف علي اسم ذلك المولود بنا لاجل عدم
الورود ليس لنا اربعة من الموالي الا ابو قحافة وابنه ابو بكر وابن ابي بكر عبدالرحمن
وابن عبدالرحمن محمد ابو عتيق فليبنا مل لانال هذا موجود في غير بيت الصديق
فقد ذكروا في الصحابة اربعة كذلك اي ذكور كل واحد ابو الذي بعده عرفت
اسماوهم وليس فيهم مولي وهم اياس بن سلمة ابن عمرو بن الا لانا نقول المراد المتفق
علي صحبتهم وهولا لم يقع الاتفاق علي صحبتهم ومن الفوايد المستحسنة انه ليس في
الصحابة قال بعضهم واني لنا يعين من اسمه عبدالرحيم ثم اتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصفا فعلاه حيث ينظر الي البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شا ان يذكره
ويدعوه والانصار تحته قال بعضهم لبعض اما الرجل فادركته رغبة في قريته
ورافة بعشيرته فنزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم بما ذكر القوم فلما قضي الوحي رفع
صلى الله عليه وسلم راسه وقال يا معشر الانصار قلتم اما الرجل فادركته رغبة في قريته
ورافة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فما اسمي اذن اي ان
فعلت ذلك كيف اسمي واوصف باني عبدالله ورسوله كلا لا افعل ذلك اني عبدالله ورسوله
اي ومن كان هذا وصفه لا يفعل ذلك هاجرت الي الله واليكم فالمحيا محياكم والممات
مماتكم فاقبلوا اليه صلى الله عليه وسلم يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن
اي البخل بالله ولرسوله اي لانسمح ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير بلدنا تابعين
المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم وفي رواية
ان الانصار رضي الله عنهم قالوا فيما بينهم اترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله

ارضه وبلده

ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعايه قال ما قلتم قالوا
لاشي يا رسول الله ولم يزل بهم حتى اخبروه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم
والممات مماتكم اي وتقدم له صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة نظير ذلك وهو ان الانصار
قالوا يا رسول الله هل عسيت ان نحن نصرناك واظهرك الله ان ترجع الي قومك وتدعنا
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم وانما امر صلى الله عليه وسلم
بقتل عبدالله بن ابي سرح لانه كان اسلم قبل الفتح وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وكان
صلى الله عليه وسلم اذا املي عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا املي عليه عليما حكيما كتب غفورا
رحيما وكان يفعل مثل هذه الخيانات حتى صدر منه انه قال ان محمد الا يعلم ما يقول فلما ظهرت
خيانته لم يستطع ان يقيم بالمدينة فارتد وهرب الي مكة وقيل انه لما كتب ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الي قوله ثم انشاناه خلقا اخر تعجب من تفصيل خلق الانسان فنطق بقوله
فتبارك الله احسن الخالقين قبل املايه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب ذلك هكذا
نزلت فقال عبدالله ان كان محمد نبيا يوحي اليه فانا نبي يوحي الي فارتد ولحق بمكة فقال لقريش
اني كنت اصرف محمدا كيف شيت كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل
صواب وكلما اقوله يقول اكتب هكذا انزلت فلما كان يوم الفتح وعلم باهدار النبي صلى الله عليه
وسلم دمه جا الي عثمان بن عفان اخيه من الرضاعة فقال له يا اخي استامن لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يضرب عنقي فغيبه عثمان رضي الله عنه حتى هدا الناس واطمانوا واستامن
له ثم اتي به النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فصار عثمان رضي الله عنه يقول
يا رسول الله امنته والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه قال ثم بسط يده فبايعه فلما خرج عثمان
وعبدالله قال صلى الله عليه وسلم لمن حوله اعرضت عنه مرارا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه
وقال صلى الله عليه وسلم لعبادة بن بشر وكان نذر ان راي عبدالله قتله اي وقد اخذ بقايم السيف
ينتظر النبي صلى الله عليه وسلم يشير اليه ان يقتله انتظرتك ان توفي بنذرك قال يا رسول الله
خفتك افلا اومضت الي فقال انه ليس لنبي ان يومض وفي رواية الايما خيانة ليس لنبي
ان يومي وفي رواية لا ينبغي لنبي ان تكون له خاينة الاعين اي وهذا يدل علي ان خاينة الاعين
الايما بالعيون اي يومي بطرفه خلاف ما يظهره بكلامه وهو اللمز هذا وقيل انه اسلم وبايع النبي
صلى الله عليه وسلم بعد الظهر وصار يستحي من مقابلته صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعثمان

اما بايعته وامنته قال بلي ولكن يذكر حرمة الغدير فيستحيي منك قال الاسلام يجب ما قبله
واخبره عثمان رضي الله عنه بذلك ومع ذلك فصار اذا جاء جماعة للنبي صلى الله عليه وسلم يجي معهم ولا
يجي منفردا وانما امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل ابن خطل لانه كان ممن اسلم اي قدم المدينة قبل فتح مكة
واسلم وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاخذ الصدقة وارسل معه رجلا من الانصار يخدمه وفي لفظ كان معه مولى يخدمه وكان مسلما
فنزل منزلا وامره ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ فلم يجده صنع له شيا
وهو نايم فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره
كانت له قينتان يغنيان بهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يصدقه وقد روي انه ركب
فرسا لابسا الحديد واخذ بيده قناة وصار يقسم لا يدخلها محمد عنوة فلما راي خيل الله دخله
الرعب فانطلق الي الكعبة فنزل عن فرسه والقي سلاحه ودخل تحت استارها فاخذ رجل سلاحه
وركب فرسه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون فاخبره خبره فامر بقتله وقيل لما طاف صلى الله
عليه وسلم بالكعبة قيل هذا ابن خطل معلقا باستار الكعبة فقال اقتلوه فان الكعبة لا تعيذ
عاصيا ولا تمنع من اقامة حد واجب اي فقتله سعد بن حريث وابو برزة وقيل قتله الزبير رضي
الله عنه وقيل سعد بن ذويب وقيل سعد بن زيد قال في النور والظاهر اشتراكهم فيه جميعا جمعا
بين الاقوال وامر صلى الله عليه وسلم بقتل قينتيه فقتلت احداهما واستؤمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
للاخرى فامنها واسلمت والحويرث بن نقيذ وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان يوذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول في اذيته وينشد الهجا وكان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضي عنه حمل فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس
الحويرث البعير الحامل لهما فرمى به الارض قتله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في ذلك اليوم
وقد خرج يريد ان يهرب ومقيس بن صبابة انما امر بقتله لانه كان قد اتى النبي صلى الله عليه وسلم
مسلما طالبا الدية اخيه هشام بن صبابة رضي الله عنه قتله رجل من الانصار في غزوة ذي قرد
خطا يظنه من العدو ودفع له النبي صلى الله عليه وسلم دية اخيه ثم انه عدى على الانصاري قاتل
اخيه فقتله بعد ان اخذ دية اخيه ثم لحق بمكة مرتدا كما تقدم قتله ابن عمه نميلة بن عبد الله الليثي
اي بعد ان اخبر نميلة بان مقيس مع جماعة من كبار قريش يشربون الخمر قد ذهب اليه فقتله وذلك
يوم بني جمح وقيل قتل وهو معلق باستار الكعبة واما هبار بن الاسود رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك

وانما

وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفها
من قريش حين بعث بها زوجها ابو العاص الى المدينة فاهوى اليها هبار ونخس بعيرها
وفي رواية ضربها بالرمح فسقطت من على الجمل على صخرة اي وكانت حاملا فالقت ما في بطنها
واهراقت الدم ولم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت كما تقدم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان وجدتم
هبارا فاحرقوه ثم قال انما يعذب بالنار رب النار ان ظفرتم به فاقطعوا يده ورجله ثم اقتلوه
فلم يوجد يوم الفتح ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ويذكر انه لما اسلم وقدم المدينة مهاجرا
جعلوا يسبونه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فانتهوا عنه وهذا السياق
يدل على انه اسلم قبل ان يذهب الى المدينة وفي لفظ ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاء
هبار رافعا صوته وقال يا محمد اني جئت مقرا بالاسلام وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
واعتذر اليه اي قال له صلى الله عليه وسلم بعد ان وقف عليه وقال السلام عليك يا نبي الله لقد هربت
منك في البلاد فاردت اللحوق بالاعاجم ثم ذكرت عائدتك وفضلك في صفحك عمن جهل
عليك وكنا يا نبي الله اهل شرك فهدانا الله بك وانقذنا بك من الهلكة فاصفح عن جهلي وعن ما كان
مني فاني مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا هبار عفوت عنك وقد
احسن الله اليك حيث هداك للاسلام والاسلام يجب ما كان قبله وقوله مهاجرا فيه
لا هجرة بعد فتح مكة الا ان يقال هي مجاز عن مجرد الانتقال من محل الى اخر واخذ امها باقي وعكرمة
واما عكرمة ابن ابي جهل رضي الله عنه فانه انما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان اشد الناس هو وابوه
اذية للنبي صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس على المسلمين ولما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه
فر الى اليمن فاتبعته امراته بنت عمه ام حكيم بنت الحارث بن هشام بعد ان اسلمت فوجدته في
ساحل البحر يريد ان يركب السفينة وقيل وجدته في السفينة فردته اي بعد ان قالت له يا ابن عم جئتك
من عند اوصل الناس وابر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فقد استامنت لك فجا معها فاسلم وحسن اسلامه
اي بعد ان قال يا محمد هذه يعني زوجته اخبرتني انك امنتني قال صدقت انك امن فقال عكرمة
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وطاطا راسه من الحيا فقال صلى الله
عليه وسلم يا عكرمة ما تسالني شيا اقدر عليه الا اعطيتك قال استغفر لي كل عداوة عاديتكها فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها او منطق تكلم به اي ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم
وثب صلى الله عليه وسلم اليه قائما فرحا به اي ورمى عليه صلى الله عليه وسلم رداه قال مرحبا بمن جاء مومنا

مهاجرا وكان لعد ذلك من فضلة الصحابة وفي لمحة المجالس في انس المجالس لابن عبد البر رحمه
الله انه صلى الله عليه وسلم راي في منامه انه دخل الجنة وراي فيها عذقا فاعجبه وقال لمن هذا
فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك
عليه صلى الله عليه وسلم وقال لا يدخلها الا نفس مومنة فلما جا عكرمة بن ابي جهل مسلما
فرح به واول ذلك العذق لعكرمة والعكرمة الانثى من الحجير واستدل به كذا على تاخر الرويا
وانها تكون لغير من نرى له قال وصار عكرمة قبل اسلامه يطلب امراته ام حكيم يجامعها
فتابي وتقول انت كافر وانا مسلمة والاسلام حايل بيني وبينك فقال ان امرا منعك
عني لامر كبير اى ولما قتل عكرمة رضي الله عنه في اليرموك في قتال الروم وانقضت عدتها
تزوجها خالد بن سعيد فجعلت تقول له لو اخرت الدخول حتى يفض الله هذه
الجموع يعني الروم فقال خالد ان نفسي تحدثني اني اصاب في جموعهم قالت فدونك فدخل
بها في خيمته فما اصبح الصبح الا والروم قد اصطفت فخرج خالد رضي الله عنه فقاتل
حتى قتل فشدت ام حكيم رضي الله عنها ثيابها واخذت عمود الخيمة التي دخل بها خالد
فيها فقتلت بها سبعة من الروم وقال صلى الله عليه وسلم قبل ان يقدم عليه عكرمة بن ابي جهل
رضي الله عنه ولعن اباه يا تيكم عكرمة مومنا مهاجرا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يوذي
الحي ولا يلحق الميت انتهى اى وفي رواية لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وفي
اخرى لا تسبوا الاموات فتوذوا الاحيا وفي اخرى اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن
مساويهم وجا انه شكى اليه صلى الله عليه وسلم قولهم عكرمة بن ابي جهل فنهاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال لا توذوا الاحيا بسب الاموات وقد كان قبل اسلامه بارز
رجلا من المسلمين فقتله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الانصار ما اضحكك
يا رسول الله وقد فجعنا بصاحبنا فقال اضحكني انهما في درجة واحدة في الجنة ومنهم قتل
عكرمة شهيدا في قتال اليرموك كما مر وساره رضي الله عنها فانها اسلمت وانما امر
صلى الله عليه وسلم بقتلها لانها كانت مغنية بمكة وكانت تغني بهجايه صلى الله عليه وسلم
وهي التي وجد معها كتاب حاطب وقد استومن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها
واسلمت كما تقدم والحويرث بن هشام وزهير بن امية استجارا بام هاني بنت ابي طالب
اخت علي كرم الله وجهه فشفعته ولم تكن اسلمت اذ ذاك فاراد علي قتلهما فعنها

رضي

رضي الله عنها انها قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فر الي رجلان من احمائي
اي اقارب زوجها هبيرة ابن ابي وهب مستجيران بي فاجرتهما وذكر الازرقي بدل زهير
ابن امية عبد الله بن ابي ربيعة فدخل علي اخي علي بن ابي طالب فقال والله لاقتلنهما
اي وقال تجيري المشركين فحلت بينه وبينهما فخرج فاغلقت عليهما بيتي ثم جيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته
تستره بثوب فسلمت عليه فقال من هذه قلت ام هاني بنت ابي طالب فقال مرحبا
يا ام هاني ما جاء بك فاخبرته الحديث فقال اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا
تقتلهما وفي البخاري اي ايضا انه صلى الله عليه وسلم اغتسل في بيتها ثم صلى الضحى ثمان
ركعات اى ولما ذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما قال اني كنت امر على هذه الاية
يسبحن بالعشي والاشراق فاقول اي صلاة هي صلاة الاشراق فهذه صلاة الاشراق
وفي لفظ هاهنا وقت صلاة الاشراق الا الساعة وهذا يدل لما افتى به والد شيخنا
الرملي رحمه الله تعالى ان صلاة الضحى صلاة الاشراق خلافا لما في العباب من انها
غيرها ويحتاج للجمع بين هذه الرواية والتي قبلها على ثبوت صحتهما وهذه الواقعة
قال المحاسني من ايمتنا في كتاب اللباب الذي هو اصل التشبيه الذي هو اصل التحرير
ومن دخل مكة واراد ان يصلي الضحى اول يوم اغتسل وصلاها كما فعل عليه الصلاة
والسلام يوم فتح مكة وبه الغز فيقال شخص يستحب له الاغتسال لصلاة الضحى
من مكان خاص وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى سبحة
الضحى قط واني لا اسبحها اي لا اصليها وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى رحمه الله تعالى ما اخبرني
احد انه راي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى الا ام هاني وهذا يتنازع فيه ما ياتي ان صلاة
الضحى مما اختص بوجوبها صلى الله عليه وسلم واسلمت ام هاني ذلك اليوم الذي هو يوم فتح مكة
اي وجا انه صلى الله عليه وسلم قال لها هل عندك من طعام ناكله قالت ليس عندي الا كسر
يابسة وانا استحي ان اقدمها اليك فقال هلمي بهن فكسرهن في ما وجات بملح فقال هل
من ادم فقالت ما عندي يا رسول الله الا شي من خل فقال هلميه فصبه على الكسر واكل منه
ثم حمد الله ثم قال نعم الادم الخل يا ام هاني لا يفقر بيت فيه خل اي وقد جا انه صلى الله
عليه وسلم سال اهله الادام فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به فجعل ياكل به ويقول نعم الادام الخل

وفي الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان الله يوكل باكل الخل ملكين يستغفران
له حتى يفرغ وجا نعم الادم الخل اللهم بارك في الخل فانه كان ادام الانبيا قبلي ولم يفتقر
بيت فيه خل وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اخذ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدي ذات يوم الى بعض حجر نسائه فدخل ثم اذن لي فدخلت فقال هل من غدا
فقالوا نعم فاتي بثلاثة اقرصة فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه
بين يديه واخذ قرصا فوضعه بين يدي ثم اخذ الثالث فكسره فجعل نصفه بين
يديه ونصفه بين يدي ثم قال صلى الله عليه وسلم هل من ادم فقالوا لا الا شي من خل قال
هاتوه فنعم الادم الخل وفي رواية قال الخل نعم الادام قال جابر رضي الله عنه فما زلت
احب الخل منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ما زلت احب الخل منذ سمعته
من جابر وصفوان بن امية استامن له عمير بن وهب اي قال له يا نبي الله ان صفوان
سيد قومي قد هرب ليقذف نفسه في البحر فامنه فانك امنت الاحمر والاسود فقال
صلى الله عليه وسلم ادرك ابن عمك فهو امن فقال اعطني اية يعرف بها امانك فاعطى صلى الله
عليه وسلم لعمير عمامته التي دخل بها مكة اي وفي لفظ اعطاه بردة اي بعد ان طلب منه العود
فقال لا اعود حتى الا ان تاتيني بعلامة اعرفها فقال امكث مكانك حتى اتيك به
فلحقه عمير وهو يريد ان يركب البحر فرده اي بعد ان قال له اعزب عني لا تكلمني
فقال اي صفوان فداك ابي وامي جيتك من عند افضل الناس وابر الناس واحلم
الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال فاني اخاف
على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال هذا يزعم انك امنتني فقال صدق فقال يا رسول الله امهلني بالخيار شهرين
فقال صلى الله عليه وسلم انت بالخيار اربعة اشهر اي ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين
ولما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم غنايمها اي بالجعرانة اراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرمق شعبا ملان نعما وشا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ايعجبك هذا
قال نعم قال هو لك وما فيه فقبض صفوان ما في الشعب وقال ما طابت نفس احد
بمثل هذا الا نبي فاسلم كما سياتي وهند امراة ابي سفيان رضي الله عنها فانها اسلمت
بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتلها لانها مثلت بعمه حمزة رضي الله عنه يوم احد ولاكت قلبه كما تقدم

وكعب ابن ز

وكعب ابن زهير رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وانما امر صلى الله عليه وسلم
بقتله لانه كان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووحشي رضي الله عنه فانه اسلم بعد
وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه قتل عمه حمزة رضي الله عنه يوم احد وكانت الصحابة احرص
شي على قتله ففر الى الطايف وقد تقدم اسلامه استطرادا قال وجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على الصفا يبايع الناس فجاه الكبار والصغار والرجال والنسا
يبايعهم على الاسلام اي على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ودخل
الناس في دين الله افواجا افواجا اي وجاه صلى الله عليه وسلم رجل فاخذته الرعدة
فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش كانت
تاكل القديد اي وكان من جملة من بايعه النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام معاوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنهما فعن معاوية رضي الله عنه لما كان عام الحديبية وقع الاسلام
في قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت اياك ان تخالف اباك فيقطع عنك القوت فاسلمت
واخفيت اسلامي فقال لي يوما ابو سفيان كان شعر باسلامي اخوك خير منك هو
على ديني فلما كان عام الفتح اظهرت اسلامي ولقيته صلى الله عليه وسلم فرحب بي وكتبته
له اي بعد ان استشار فيه جبريل عليه السلام فقال استكتبه فانه امين واردفه
النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فقال ما يليني منك قلت بطني قال اللهم املاه حلما وعلما
وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية
اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب زاد في رواية ومكن له البلاد وعن بعض
الصحابة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لمعاوية ويقول اللهم اجعله هاديا مهديا
واهده واهد به ولا تعذبه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يوما لمعاوية يا معاوية انت مني وانا منك لتزاحمني على باب الجنة كهاتين واشار
باصبعه الوسطى والتي تليها ويذكر انه كان عنده قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم
وازاره ورداه وشيا من شعره فقال عند موته كفنوني في القميص وادرجوني
في الرداء وازروني بالازار واحشوا منخري وشدقي من الشعر وخلوا بيني وبين
ارحم الراحمين وقد يشير لمعاوية بعض كهان اليمن وسبب ذلك كان امه قبل
ابيه ابي سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان الفاكه من فتيان قريش

وكان له بيت الضيافة يغشاه الناس من غير اذن فخلي ذلك البيت يوما من الضيفان
فاضطجع الفاكه وهند فيه في وقت القايلة ثم خرج الفاكه لبعض حاجته واقبل رجل
كان يغشاه فولج البيت فلما راي المراة التي هي هند ولي هاربا وابصره الفاكه وهو خارج
من البيت فاقبل علي هند فضربها برجله وقال لها من هذا الذي كان عندك قالت ما رايت
رجلا ولا انتبهت حتي ايقظتني فقال لها الحقي بابيك وتكلم فيها الناس فقال لها
ابوها عتبة يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فانبئيني نبأك فان كان
الرجل عليك صادقا دسست اليه من يقتله فتنقطع عنك المقالة وان يك كاذبا
حاكمته الي بعض كهان اليمن فحلفت له انه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه يا هذا
انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الي بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة
من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرجوا معهم بهند ونسوة
معها فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد علي الكاهن العلاني تنكرت حال هند
وتغير وجهها فقال لها ابوها اني قد اري ما بك من تغير الحال وما ذاك الا لمكروه
كان عندك كان هذا قبل ان يشهد الناس مسيرنا قالت لا والله يا ابتاه ما ذاك لمكروه
عندي ولكني اعرف انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب ولا امن ان يسمني ميسما يكون علي مسبة
في العرب قال اني سوف اختبره من قبل ان ينظر في امرك فصفر بفرس حتي ادلي
ثم اخذ حبة من حنطة فادخلها في احليله واوكي عليها بسير فلما وردوا علي الكاهن
اكرمهم ونحر لهم فلما تغدوا قال له عتبة انا قد جيناك في امر واني قد خبات لك خبا
اختبرك به فانظر ما هو قال ثمرة في كمرة قال اريد ابين من هذا قال حبة بر في
احليل مهر قال صدقت انظر في هذه النسوة فجعل يدنو من احداهن فيضرب كتفها
ويقول انهضي حتي دنا من هند فضرب كتفها وقال انهضي غير وسخا ولا زانية ولتلدن
ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها فنترت يدها من يده
وقالت اليك عني فوالله لاحرصن علي ان يكون من غيرك فتزوجها ابو سفيان
فجات منه بمعاوية رضي الله عنه وقد قال له صلي الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت
فاحسن وفي رواية اذا ملكت من امر امتي شيا فاتق الله واعدل وبو ترعيه رضي الله عنه
انه لما حضرته الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل عثرتي واغفر زلتي
وعد

وعد بحلمك علي من لا يرجوا غيرك ولم يثق باحد سواك ثم بكا رضي الله عنه حتي علا نحيبه
وكتبت الي عايشه رضي الله عنها اكتبي لي كتابا توصيني فيه ولا تكثري فكتبت من عايشة
الي معاوية سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من التمس
رضي الناس بسخط الله وكله الله الي الناس ومن التمس رضي الله بسخط الناس كفاه
مونة الناس والسلام وكتبت اليه مرة اخري رضي الله عنها اما بعد فاتق الله فانك
ان تقيت الله كفاك الناس واذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيا والسلام
ولما فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النسا وفيهن هند بنت عتبة
امراة ابي سفيان رضي الله عنها متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله صلي الله عليه و
فلما دنين من رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لهن بايعنني علي ان لا تشركن بالله شيا و
لا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن اي وذلك اسقاط الاجنة زاد في لفظ و
لا تلحقن بازواجكن غير اولادهم ولا تقعدن مع الرجال في خلا اي لا تجتمع امراة مع رجل
في خلوة ولا تاتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن قال ابن عباس رضي الله عنهما
البهتان ان تلحق بزوجها ولدا ليس منه اي ولا يعني عنه الزنا لما ان ذلك لا يعني عن الزنا
وتدبرتهن ولا تلحقه باحد ولا يعصين في معروف وجا ان بعض النسوة قالت ما هذا
المعروف الذي لا ينبغي لنا ان نعصيك فيه قال لا تنحن اي وفي لفظ لا تنحن ولا تخمشن
وجها ولا تنشرن شعرا وفي لفظ ولا تحلقن شعرا ولا تخرقن قرنا ولا تشققن جيبا
ولا تدعين بالويل وجا هذه النوايح يجعلن يوم القيامة صفين صفا عن اليمين
وصفا عن اليسار ينبحن كما ينبح الكلب وجا تخرج النايحة من قبرها يوم القيامة
شعثا غبرا عليها جلباب من لعنة ودرع من جرب واضعة يدها علي راسها
تقول وويلاه وجا النايحة اذا لم تتب تقوم يوم القيامة عليها سربال من قطران
ودرع من جرب وجا لا تقبل الملايكة علي نايحة وجا ابليس للنسا في اتباع الجنايز وجاء
ان هندا قالت له صلي الله عليه وسلم انك لتاخذ علينا ما لا تاخذه علي الرجال اي
لان الرجال كان صلي الله عليه وسلم يبايعهم علي الاسلام وعلي الجهاد فقط وانها قالت
لما قال صلي الله عليه وسلم ولا تسرقن والله اني كنت اصيب من مال ابي سفيان الهنة
بعد الهنة وما كنت ادري اكان ذلك حلالا ام لا فقال ابو سفيان وكان حاضرا اما

ما اصبت فيما مضى فانت منه في حل عفا الله عنك اي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك يا نبي
الله وانها قالت لما قال صلى الله عليه وسلم ولا تزنين وتزني الحرة يا رسول الله ولما قال
ولا يقتلن اولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا وفي لفظ هل تركت لنا ولدا
الا قتلته يوم بدر وفي لفظ انت قتلت اباهم يوم بدر وتوصينا باولادهم وفي لفظ
ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم صلى الله عليه وسلم
وفي لفظ فضحك صلى الله عليه وسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا ياتين ببهتان يفترينه
قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح زاد في لفظ وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق
ولما قال صلى الله عليه وسلم ولا يعصينني في معروف قالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا
وفي انفسنا ان نعصيك في معروف وفي لفظ انها اتته منتقبة بالابطح وقالت
اني امراة مومنة اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ثم كشفت عن نقابها
وقالت انا هند بنت عتبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك قال بعضهم
وفي اسلام ابي سفيان قبل هند واسلامها قبل انقضاء عدتها اي لانها
اسلمت بعده بليلة واحدة واقرها على نكاحهما حجة للشافعي رضي الله عنه
ثم ارسلت اليه صلى الله عليه وسلم بهدية وهي جديان مشويان مع مولاة لها
فاستاذنت فاذن لها فدخلت عليه وهو صلى الله عليه وسلم بين نسائه ام سلمة وميمونة
ونسا من بني عبد المطلب وقالت له ان مولاتي تعتذر اليك وتقول ان غنمنا
اليوم قليل الوالدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لكم في غنمكم
واكثر والدتها فكثر الله ذلك تقول تلك المولاة لقد راينا من كثرة غنمنا
ووالدتها ما لم نكن نرى قبل وجاءت اليه وقالت يا رسول الله ان ابا سفيان
رجل شحيح فهل علي من حرج اذا اطعمت من الذي له عيالنا فقال لا عليك
ان تطعميهم بالمعروف وفي لفظ ان ابا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني
وولدي الا ما اخذت منه وهو لا يعلم قال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف
اي وجاءت بعض النسا قالت هلم نبايعك يا رسول الله قال لا اصافح
النسا وانما قولي لمائة امراة كقولي لامراة واحدة وفي لفظ قولي الالف امراة

كقولي

كقولي لامراة واحدة وعن عايشة رضي الله عنها لم يصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم
امراة قط وانما كان يبايعهن بالكلام وعن الشعبي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا
وعلى يده ثوب وقيل انه غمس يده في اناء وامرهن فغمسن ايديهن فيه فكانت هذه
البيعة قال ابن الجوزي والقول الاول اثبت وقد ذكرنا ما يعانيه صلى الله عليه وسلم
لا في خصوص يوم الفتح على حروف المعجم في كتابه التلقيح ولقدم عن ام عطية رضي الله
عنها انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نسا الانصار في بيت
ثم ارسل اليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال
انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن يبايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا وقرا الى قوله تعالى
في معروف فقلن نعم فمد يده من خارج ومددن ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد
ولعل ذلك كان تخايل الفتنة مامونة وقال صلى الله عليه وسلم لعمه العباس اين ابني اخيك
يعني ابا لهب عتبة ومعتب لا اراهما قال العباس رضي الله عنه قد تنحيا فيمن تنحى
من مشركي قريش قال ايتني بهما فركبت اليهما فاتيته بهما فدعاهما للاسلام فاسلما فسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهما ودعا لهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ
بايديهما وانطلق بهما حتى اتى الملتزم فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه
صلى الله عليه وسلم فقلت له اسرك الله يا رسول الله اني ارى السرور في وجهك فقال
اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي وشهدا معه حنينا والطايف
ولم يخرجا من مكة ولم ياتيا المدينة وقلعت عين معتب في حنين وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما وعدني ربي ثم قرا اذا جا
نصر الله والفتح انتهى وقد اشار الى ذلك صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

واستجابت له بنصر وفتح ۞ بعد ذاك الخضرا والغبراء
وتوالت للمصطفى الاية الكبرى عليهم والغارة الشعواء
فاذا ما تلا كتابا من الله ۞ تلته كتيبة خضراء

اي اجابت دعوته صلى الله عليه وسلم الرفيع والوضيع وعن الاول كنايا الخضرا التي
هي السما فقد جاء في حديث سنده واه السما الدنيا زمرده خضرا وذكر انها اشد بياضا
من اللبن وخضرتها من خضرة تحت الارض وكني عن الثاني بالغبرا التي هي الارض

وانما كانت عبرا لان جميع طبقاتها من طين مع حصول نصره على اعدايه وفتح لبلادهم
بعد ذلك الضعف الذي كاذيه صلى الله عليه وسلم وباصحابه وقلتهم وكثرة عدوهم مع
التصميم على اذيتهم وتتابعت العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وتوالت عليهم
الاغارة المحيطة بهم من ساير الجوانب وجا انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه وجا عثمان بن طلحة
رضي الله عنه فانه كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص
قبل الفتح واسلموا كما تقدم واستمر في المدينة الى ان جا معه صلى الله عليه وسلم في فتح مكة ويرد
ما روي انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه الى عثمان بن طلحة لاخذ المفتاح فابى ان يدفعه
وقال لو علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امنعه ولوى علي كرم الله وجهه يده واخذ المفتاح منه
قهرا وفتح الباب وانه لما نزل قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها امره صلى الله
عليه وسلم ان يدفع له المفتاح متلطفا به فجاه علي كرم الله وجهه بالمفتاح متلطفا به فقال له اكرهت
واذيت ثم جيت برفق فقال علي كرم الله وجهه لان الله امرنا برده عليك فاسلم ثم دعا صلى
الله عليه وسلم عثمان وجا اليه اخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ثم وقف صلى الله عليه وسلم على باب
الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
ثم ذكر صلى الله عليه وسلم خطبة بين فيها جملة من الاحكام منها لا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارث
اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها والبينة على المدعي واليمين على من انكر
ولا تسافر امراة مسيرة ثلاث الا مع ذي محرم ولا صلاة بعد العصر ولا بعد الصبح ولا يصام يوم
الاضحى ولا يوم الفطر ثم قال يا معشر قريش ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها
بالاباء والناس من ادم وادم من تراب ثم تلى هذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية ثم قال يا معشر قريش ما ترون وفي لفظ ماذا تقولون
ماذا تظنون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت اي وفي لفظ لما خرج
صلى الله عليه وسلم من الكعبة يوم الفتح وضع يده على عضادتي الباب ثم قال ماذا تقولون
ماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا فقال سهيل بن عمرو نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم
وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا
والطليق في الاصل الاسير اذا اطلق فخرجوا فكانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام قال
وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه ارسل بلالا رضي الله عنه الى عثمان بن طلحة بان ياتيه بمفتاح

الكعبة

الكعبة فجا الى عثمان فاخبره فقال انه عند امي فرجع بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان
المفتاح عند امه فبعث اليها رسولا فقالت لا واللات والعزى لا ادفعه ابدا فقال عثمان يا رسول
الله ارسلني اخلصه لك منها فارسله فجا اليها فطلبه منها فقالت لا واللات والعزى لا اوصله
اليك ابدا فقال يا اماه ادفعيه الي فانه قد جا امر غير ما كنا عليه اذ لم تفعلي قتلت انا واخي وانا اخذ
منك غيري فادخلته حجرتها وقالت اي رجل يدخل يده ها هنا اي وقالت له انشدك الله ان يكون ذهاب
ماثرة قومك على يديك كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم ينتظر حتى انه ليتحدر منه مثل
الجمان من العرق فبينما هو يكلمها اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في الدار وعمر رضي الله عنه
رافعا صوته وهو يقول يا عثمان اخرج فقالت يا بني خذ المفتاح فان تاخذه احب الي من ان تاخذه
تيم وعدي اي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فاخذه عثمان فخرج يمشي حتى اذا كان قريبا من وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عثر عثمان فسقط منه المفتاح فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المفتاح فحنى
عليه وتناوله اي وفي رواية فاستقبلته ببشر واستقبلني ببشر فاخذه مني وفتح الكعبة وفي رواية
انه قال له هاك المفتاح بامانة الله وفي لفظ لما اتيته امه ان تعطيه المفتاح قال والله لتعطينه
او لاخرجن هذا السيف من صلبي فلما رات ذلك اعطته اياه فجا به ففتح عثمان له الباب ويحتاج الى
الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد اشار صاحب الهمزية الى بعض هذه القصة بقوله رحمه الله تعالى

صرعت قومه حبايل بغي ... مدها المكر منهم والدهاء
فاتتهم خيل الى الحرب تختا ... ل وللخيل في الوغا خيلاء
قصدت منهم القوي فوافى ... الطعن منها ما شانها الابطاء
واثارت بارض مكة نقعا ... ظن ان الغدو منها عشاء
احجمت عنده الحجون واكدى ... دون اعطايه القليل كداء
ودهت اوجها بها وبيوتا ... مل منها الاقوا والالفاء
فدعوا احلم البرية والعفو ... جواب الحليم والاغضاء
ناشدوه القربى التي من قريش ... قطعتها الترات والشحناء
فعفى عفو قادر لم ينغصه ... عليهم بما مضى اغراء
واذا كان القطع والوصل لله ... تساوى التقريب والاقصاء
وسواء عليه فيما اتاه ... من سواه الملام والاطراء
ولو ان انتقامه لهوى النفس ... لدامت قطيعة وجفاء

قام لله في الامور فارضى ... الله منه تباين ووفاء

فعله كل جميل وهل ينضح ... الا بما حواه الاناء

اي الفت قومه الذين لم يومنوا بين يديه حبايل بغيهم التي سدوها المكر والدها حالة كون ذلك منهم بسبب مكرهم انتهي من قبله خيل تنتحي بها راكبوها الى الحرب وللخيل عليها الشجعان كبر وترفع في الحرب فصدت في ايديهم الرماح فبسبب قصدها بهم كانت الطعنات المشبهة بالقوافي تتابعها حالة كون ذلك الطعن من تلك الرماح ما عابها الايطا اي لم يعدم وجودها فيها والايطا في القافية تكريرها متحدة اللفظ والمعني وهو معيب على الشاعر لانه يدل على قصوره والطعان المتوالية في محل واحد تدل على قوة ساعد الشجاع ورفعت تلك الخيل غبارا اظلم الجو حتي ظن ان وقت الغدو من تلك الغيرة وقت العشا وذلك بارض مكة عند فتحها امسكت عنه السما الغبار لكثرة الجوت وهو كدا بالفتح والمد اعلا مكة لكثرة ما اعطاه صلى الله عليه وسلم في الناس واعطى النبي صلى الله عليه وسلم القليل من الناس كدا بالضم والمد وهو اسفل مكة وهذه لغة فيه قابلة وعند ذلك قل غباره واهلكت تلك الخيول اوجها من الناس بمكة ممن اباح دمه وقاتل واهلكت بيوتا كان اهل مكة يرجعون اليها ملت من تلك البيوت خلوها عن الناس بهار عند ذلك طلبوا منه العفو عن ما مضي منهم وجواب الحليم لمن ساله العفو عنه العفو وارخا الجفون من الحيا وخلفوه بالقرب التي وصلت اليه من بطون قريش وهم النضر بن كنانة التي قطعتها المقاتلة والتباغض والتحاسد فبسبب ذلك عفا صلى الله عليه وسلم عفو قادر لم يكدر ذلك العفو عنهم اغراسفهايهم به حالة كون ذلك الاغرا منهم فيما مضي واذا كان القطع والوصل لله تساوي عنده على ذلك الترتيب للاقارب والبعد او الابعاد للاقارب والبعدا والذي تقريبه وابعاده لله لا لغيره يستوي عنده سبة والمبالغة في مدحه اذا اتاه ذلك من غيره ومن ثم لو كان انتقامه لهوي النفس الامارة بالسوء لاستمرت قطيعة الرحم ودام ابعاده لها كيف وقد قام لله في اموره كلها فبسبب ذلك ارضي الله منه صلى الله عليه وسلم تباين لاعدايه ووفا لاوليايه فعله صلى الله عليه وسلم كله جميل ولا بدع في ذلك اذ ما يسيل مما في الانا على ظاهره الا ما كان في تلك الانا فمن امتلا قلبه خيرا كانت افعاله كلها خيرا ومن امتلا قلبه شرا كانت افعاله كلها شرا ثم جلس صلى الله عليه وسلم في المسجد ومفتاح الكعبة في يده في كمه فقام اليه علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله اجمع لنا دفي لفظ اجمع الحجابة مع السقاية صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اعطيكم ما تبذلون فيه

اموالكم

اموالكم للناس اي وهو السقاية لا ما تاخذون فيه من الناس اموالهم وهي الحجابة لشرفكم وعلو مقامكم رواية ان العباس رضي الله عنه تطاول يوميذ لاخذ المفتاح في رجال من بني هاشم اي منهم علي كرم الله وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين عثمان فدعا له فقال له هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم وفا وقيل نزلت هذه الاية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها في شان عثمان ابن طلحة رضي الله عنه رضي الله عنه ودفع المفتاح له اي لما اخذه علي كرم الله وجهه وقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرهت واذنت وامره صلى الله عليه وسلم ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه فقرا نزل الله في شانك اي انزل عليه ذلك في جوف الكعبة وقرا عليه الاية فيفعل علي كرم الله وجهه ذلك وسياق هذه الرواية يدل على ان عليا كرم الله وجهه اخذ المفتاح على ان يرده لعثمان فلما نزلت الاية امره صلى الله عليه وسلم ان يرد المفتاح لعثمان والسقاية كانت تقوم كانت احواضا من ادم يوضع فيها الما العذب لسقاية الحاج وربما طرح فيها التمر والزبيب في بعض الاوقات وفي كلام الازرقي كان لزمزم حوضان حوض بينها وبين الركن يشرب منه وحوض من وراها للوضوء اي ولعل هذا كان بعد الفتح والسقاية قام بها العباس رضي الله عنه بعد موت ابيه عبد المطلب وقام بها بعده عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقد تكلم فيها محمد بن الحنفية مع ابن عباس فقال له ابن عباس ما لك ولها نحن اولى بها في الجاهلية والاسلام قام بها العباس بعد موت عبد المطلب واعطاها رسول الله للعباس يوم الفتح واستمر المفتاح مع عثمان رضي الله عنه الى ان اشرف على الموت ولم يعقب دفعه الى اخيه شيبة ومن ثم عرفت ذريته بالشيبيين وفي رواية دفع صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة الى عثمان والى شيبة بن عمه وقال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم اي وكون شيبة بن عم عثمان هو الموافق لقول الحافظ بن حجر الشيبيون نسبة الى شيبة ابن عثمان ابن ابي طلحة وهو ابن عم عثمان بن ابي طلحة بن ابي طلحة فابوا طلحة لم ولدان عثمان وطلحة ابو عثمان شيبة والى طلحة لعثمان وفي كلام ابن الجوزي ما يوافقه وهو ان عثمان لما هاجر الى المدينة فاسلم سنة ثمان ولم يزل مقيما بالمدينة حتي خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة اي وبه تقدم ثم رجع الى المدينة ولم يزل مقيما بها حتي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة واستمر مقيما بها حتي مات في اول خلافة معاوية رضي الله عنه فلم يزل عثمان رضي الله عنه يلي فتح البيت الى ان اشرف على الموت دفع المفتاح الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة في ولد شيبة وكان عثمان بن طلحة هذا خياطا وهي صناعة نبي الله ادريس عليه الصلاة والسلام وفي

رواية انه صلى الله عليه وسلم لما دعا عثمان بن طلحة وقال له ارني المفتاح فاتاه به فلما بسط
يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله اجعله لي مع السقاية فكف عثمان يده فقال صلى الله عليه وسلم
ارني المفتاح فبسط يده يعطيه فقال العباس مثل كلمته الاولى فكف عثمان يده فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر فهاتني المفتاح فقال هاك بامانة الله ولعل
هذا كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة فيكون طلب العباس رضي الله عنه ان يكون المفتاح
له تكرر قبل دخوله الكعبة وبعده وفي رواية انه لما قال ايتني بالمفتاح قال فاتيته به فاخذه
مني ثم دفعه الي وقال خذوها تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ غيره ان الله
رضي لكم بها في الجاهلية والاسلام اني لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم لا ينزعها منكم
الا ظالم وفي لفظ لا يظلمكموها الا كافر ولا مانع ان يكون ذلك بعد ان دفعه علي كرم الله وجهه له
بامره صلى الله عليه وسلم وكانه صلى الله عليه وسلم احب ان يؤدي الامانة بيده الشريفة من غير واسطة
وقال له يا عثمان ان الله استامنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف فقال عثمان
رضي الله عنه فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال الم يكن الذي قلت لك فقال رضي الله عنه فذكرت
قوله صلى الله عليه وسلم لي بمكة قبل الهجرة وقد اراد صلى الله عليه وسلم ان يدخل الكعبة مع الناس وكنا نفتحها
في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فلما اقبل ليدخلها اغلظت عليه ونلت منه وحلم علي ثم قال صلى الله عليه وسلم
يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت قد هلكت قريش
يومئذ وذلت فقال صلى الله عليه وسلم بل عمرت وعزت يومئذ فوقعت كلمته صلى الله عليه وسلم مني موقعا
وظننت ان الامر سيصير الى ما قال صلى الله عليه وسلم قال فلما قال لي يوم الفتح ذلك قلت بلى
اشهد انك رسول الله وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دخل يومئذ الكعبة ومعه بلال فامره ان يؤذن
اي الظهر على ظهر الكعبة وابو سفيان وعتاب بن سعيد وفي لفظ خالد بن اسيد والحارث بن
هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب ابن اسيد اي سعيد وخالد بن اسيد لقد اكرم الله اسيد
ان لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته اي وفي
رواية انه قال ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا ولا مانع من وجود الامرين
منه اي وتقدم في عمرة القضاء وقوع مثل ذلك من جماعة لما اذن بلال رضي الله عنه على ظهر الكعبة
ايضا اي وقال غيرهم لا من نفار قريش لقد اكرم الله فلانا يعني اباه اذ قبضه قبل ان يرى هذا
الاسود على ظهر الكعبة وفي لفظ ينهق والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح على بنية فقال

ابو سفيان

ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصباء فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال اما انت يا فلان فقد قلت كذا واما انت يا فلان
فقلت كذا واما انت يا فلان فقلت كذا فقال ابو سفيان اما انا يا رسول الله فما قلت شيئا
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد
معنا فنقول اخبرك وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على ابي سفيان وهو في المسجد فلما نظر اليه
ابو سفيان قال في نفسه ليت شعري باي شيء غلبني فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه حتى ضرب
يده بين كتفيه فقال له بالله غلبتك يا ابا سفيان فقال ابو سفيان اشهد انك رسول الله
وصار بعض قريش يستهزئون ويحكون صوت بلال غيظا وكان من جملتهم ابو محذورة رضي الله عنه
وكان من احسنهم صوتا فلما رفع صوته بالاذان مستهزئا سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال
فامتلا قلبي والله ايمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله فالقى عليه صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وامره
ان يؤذن لاهل مكة وكان سنه ست عشرة سنة وعقبه بعده يتوارثون الاذان بمكة وتقدم ان
اذان ابي محذورة وتعليمه صلى الله عليه وسلم الاذان كان مرجعه من حنين وتقدم الكلام على
الجمع بينهما وفي تاريخ الازرقي ان جويرية بنت ابي جهل قالت عند اذان بلال على ظهر الكعبة
والله لا نحب من قتل الاحبة ولقد جاء لابي الذي جاء محمدا من النبوة فردها ولم يرد خلاف
قومه وعن الحارث بن هشام قال لما اجارتني ام هانئ واجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
جوارها فصار لا احد يتعرض لي وكنت اخشى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمر علي وانا جالس
ولم يتعرض وكنت استحيي ان يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اذكر من رؤيته اياي في كل موطن
مع المشركين فلقيته وهو داخل المسجد فلقيني بالبشر فوقف حتى جئته فسلمت عليه وشهدت
شهادة الحق فقال الحمد لله الذي هداك ما كان مثلك يجهل الاسلام وجاء صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح السائب بن عبد الله المخزومي اي وقيل عبد الله بن السائب ابن ابي السائب وقيل السائب
ابن عويمر قال في الاستيعاب وهذا اصح ما قيل في ذلك ان شاء الله تعالى وكان شريكا له صلى الله
عليه وسلم في الجاهلية فجاء به عثمان وغيره يثنون عليه فقال صلى الله عليه وسلم لا تعلموني به
كان صاحبي وفي لفظ لما اقبل عليه قال مرحبا باخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري قد كنت تعمل
اعمالا في الجاهلية لا تتقبل منك اي لم توفق لصحتها على الاسلام وهي اليوم تتقبل منك اي لوجود الاسلام

وارسل سهيل بن عمرو رضي الله عنه ولده عبد الله ليأخذ له امانا منه صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ابي تؤمنه فقال صلى الله عليه وسلم لمن حوله من لقي سهيلا بن عمرو فلا يحد
اليه النظر فلعمري ان سهيلا له عقل وشرف وما مثل سهيل يجهل الاسلام فرجع ابنه عبد الله
فاخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله برا صغيرا برا كبيرا فكان
سهيل رضي الله عنه يقبل ويدبر وخرج الى حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على شركه حتى اسلم
بالجعرانة ثم ان فضالة بن عمير بن الملوح حدثت نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف
بالبيت عام الفتح قال فلما دنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضالة قال فضالة
نعم يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه فكان فضالة رضي الله
عنه يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه اي ولما كان الغد
من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيبا بعد الظهر مسندا ظهره الشريف الى الكعبة وقيل كان على راحلته فحمد الله واثنى عليه
وقال ايها الناس ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض ويوم خلق الشمس والقمر
ووضع هذين الجبلين فهي حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر
يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرة لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لاحد يكون بعدي
ولم تحل لي الا هذه الساعة اي من صبيحة يوم الفتح الى العصر غضبا على اهلها الا ثم قد رجعت
حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد قاتل فيها فقولوا له ان الله قد احلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحلها لكم وقد
جاء في صحيح مسلم لا يحل ان يحمل السلاح بمكة يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد كثر
القتل من قتل بعد مقامي فاهله بخير النظرين ان شاؤوا فدم قاتله وان شاؤوا فعقله
ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة وهو ابن الاكوع الهذلي
من بني بكر فانه دخل مكة وهو على شركه فعرفته خزاعة فاحاطوا به فطعنه منهم خراش بمشقص
في بطنه حتى قتله فلامه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلا مسلما بكافر لقتلت خراشا اي
والمشقص ما طال من النصال وعرض قال ابن هشام وبلغني انه اول قتيل وداه النبي صلى
الله عليه وسلم وفيه انه تقدم في خيبر انه ودى قتيلا وقال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح لا تغزى مكة بعد اليوم

الى يوم

الى يوم القيامة قال العلماء اي على الكفر اي لا يقاتلوا على ان يسلموا ونادى منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره ولما اسلمت
هند رضي الله عنها عمدت الى صنم كان في بيتها وجعلت تضربه بالقدوم وتقول كنا منك في غرور
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا الى كسر الاصنام التي حول مكة اي لانهم كانوا اتخذوا مع
الكعبة اصناما جعلوا لها بيوتا يعظمونها كتعظيم الكعبة وكانوا يهدون لها كما يهدون للكعبة
ويطوفون بها كما يطوفون بالكعبة فكان في كل حي صنم من ذلك منها كما تقدم العزى وسواع
ومناة وسيأتي الكلام على ذلك في السرايا ان شاء الله تعالى اي وفي هذا العام الذي هو عام الفتح وكانت
غزوة اوطاس واوطاس هي هوازن حلل صلى الله عليه وسلم المتعة ثم بعد ثلاثة ايام حرمها
في صحيح مسلم عن بعض الصحابة لما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتعة خرجت انا ورجل
الى امراة من بني عامر كانها بكرة عيطاء في لفظ مثل البكرة العيطاء فعرضنا عليها انفسنا
فقلنا لها هل لك ان يستمتع منك احدنا فقالت ماذا تبذلان قلنا بردينا وفي لفظ ردائينا فجعلت
تنظر فتراني اجمل من صاحبي وترى برد صاحبي احسن من بردي فاذا نظرت الي اعجبتها واذا نظرت
الى برد صاحبي اعجبها فقالت انت وبردك تكفيني فكنت معها ثلاثة والحاصل ان نكاح المتعة
كان مباحا ثم نسخ يوم خيبر ثم ابيح يوم الفتح ثم نسخ في ايام الفتح واستمر تحريمه الى يوم القيامة
وكان فيه خلاف في الصدر الاول ثم ارتفع واجمعوا على تحريمه وعدم جوازه قال بعض الصحابة
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما بين الركن والباب وهو يقول ايها الناس اني كنت اذنت لكم في
الاستمتاع الا وان الله حرمها الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تاخذوا
مما اتيتموهن شيئا اي لكن في مسلم عن جابر رضي الله عنه قال استمتعنا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وفي رواية حتى نهى عنه عمر رضي الله عنه وفي ما تقدم في غزوة خيبر
عن امامنا الشافعي رضي الله عنه لا اعلم شيئا حرم ثم ابيح ثم حرم الا المتعة وهو يدل على اباحتها
عام الفتح كانت بعد تحريمها بخيبر ثم حرمت به وهذا ايضا رد لما تقدم ان الصحيح انها حرمت في حجة
الوداع الا ان يقال يجوز ان تكون ابيحت بعد تحريمها اكثر من مرة كما يدل عليه كلام امامنا لكن
يخالفه ما في مسلم عن بعض الصحابة رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اوطاس المتعة ثلاثا
ثم نهى عنها وقد يقال مراد هذا القائل بعام اوطاس عام الفتح لان غزاة اوطاس كانت في عام الفتح
كما تقدم وما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما من جوازها رجع عنه فقال قال بعضهم والله ما فارق ابن عباس

رضي الله عنهما الدنيا حتى رجع الى قول الصحابة في تحريم المتعة ونقل عنه رضي الله عنه انه قام
خطيبا يوم عرفة وقال ايها الناس ان المتعة حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير والحاصل ان المتعة
من الامور الثلاثة التي نسخت مرتين الثاني لحوم الحمر الاهلية الثالث القبلة كذا في حياة الحيوان
قال واستقرض صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من قريش اخذ من صفوان بن امية رضي الله عنه
خمسين الف درهم ومن عبد الله بن ابي ربيعة اربعين الف درهم ومن حويطب بن عبد العزى
اربعين الف درهم ففرقها صلى الله عليه وسلم في اصحابه من اهل الضعف ثم وفاها من غنائم
من هوازن وقال انما جزاء السلف الحمد والاداء انتهى اي واقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد
فتحها تسعة عشر وقيل ثمانية عشر يوما واعتمده البخاري يقصر الصلاة في مدة اقامته وبهذا
الثاني قال ائمتنا ان من اقام بمحل الحاجة يتوقعها كل وقت قصر ثمانية عشر يوما غير يومي الدخول
والخروج ولعل سبب اقامته المدة المذكورة انه كان يترجى حصول المال الذي فرقه في اهل الضعف
من اصحابه فلما تم له ذلك خرج من مكة الى حنين لحرب هوازن وجاء اليه صلى الله عليه وسلم سعد
ابن ابي وقاص وقد اخذ بيد ابن وليدة زمعة ومعه عبد بن زمعة فقال سعد يا رسول الله
هذا ابن اخي عتبة بن ابي وقاص عهد الي انه ابنه اي قال اذا قدمت مكة انظر الى ابن وليدة زمعة
فانه مني فاقبضه اليك فقال عبد الله بن زمعة يا رسول الله هذا اخي ابن وليدة ابي زمعة
ولد على فراشه مع كونها فراشا له فنظر صلى الله عليه وسلم الى ذلك الولد فاذا هو اشبه الناس
بعتبة بن ابي وقاص فقال لعبد بن زمعة هو اخوك يا عبد ابن زمعة من اجل انه ولد
على فراش ابيك زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لزوجته سودة بنت زمعة احتجبي منه
يا سودة لما رآه عليه من شبه عتبة اي تخشى ان يكون ابن خاله فامرها بالاحتجاب ندبا
واحتياطا فلم يرها حتى لقي الله وفي بعض الروايات احتجبي منه يا سودة فليس لك باخ وسرقت
امراة فاراد صلى الله عليه وسلم قطعها ففزع قومها الى اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم
يستشفعون به فلما كلمه اسامة فيها تلون وجهه صلى الله عليه وسلم وقال اتكلمني في حد من حدود الله
تعالى فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيبا فاثنى على الله بما هو اهله
ثم قال اما بعد فانما اهلك الناس قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم
الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المراة فقطعت يدها وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يقطعون

يد السارق

يد السارق انتهى وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد رضي الله عنه وعمره
احدى وعشرون سنة امر مكة وامره صلى الله عليه وسلم ان يصلي بالناس وهو اول امير صلى
بمكة بعد الفتح جماعة وترك صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه بمكة معه معلما
للناس السنن والفقه وفي الكشاف وعنه صلى الله عليه وسلم انه استعمل عتاب ابن
اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على اهل الله اي قال ذلك ثلاثا وكان
رضي الله عنه شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن
الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال اهل مكة
يا رسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال صلى
الله عليه وسلم اني رأيت فيما يرى النائم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة
الباب فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرته
للمسلمين على من يريد ظلمهم هذا وفي تاريخ الازرقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد
رأيت اسيدا في الجنة وانى يدخل اسيد الجنة فعرض له عتاب ابن اسيد فقال صلى الله عليه
وسلم هذا الذي رأيت ادعوه لي فدعي له فاستعمله يومئذ على مكة ثم قال يا عتاب اتدري
على من استعملتك استعملتك على اهل الله فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا فان قيل
كيف يقول صلى الله عليه وسلم عن اسيد انه رآه في الجنة ثم يقول عن ولد اسيد انه الذي رآه
في الجنة قلنا لعل عتابا كان شديد الشبه بابيه اسيد فظن صلى الله عليه وسلم عتابا اباه
فلما رآه عرف انه عتاب لا اسيد وفي كلام سبط ابن الجوزي عتاب بن اسيد استعمله رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اهل مكة لما خرج الى حنين وعمره ثمانية عشر سنة وفي كلام غيره ما يفيد انه صلى
الله عليه وسلم انما استخلف عتاب بن اسيد وترك معه معاذ بن جبل بعد عوده من الطائف
وعمرته من الجعرانة الا ان يقال لا مخالفة ومراده باستخلافه ابقاؤه على ذلك وينبغي ان يكون
ما تقدم عن الكشاف من قول اهل مكة له صلى الله عليه وسلم لقد استخلفته على اهل الله
عتاب بن اسيد الى اخره بعد استخلافه على استخلافه لما لا يخفى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأى في المنام ان اسيدا والد عتاب واليا مكة مسلما فمات على الكفر فكانت الرؤيا لولده
كما تقدم مثل ذلك في ابي جهل وولده عكرمة رضي الله عنه فلما ولاه صلى الله عليه وسلم على مكة
جعل له في كل يوم درهما فكان رضي الله عنه يقول لا اشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم ويروى

انه قام فخطب الناس فقال يا ايها الناس اجاع الله كبد من جاع على درهم لقد رزقني
رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما في كل يوم فليست بي حاجة الى احد وعن جابر رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن اسيد على مكة وفرض له عمالته اربعين اوقية من فضة
ولعل الدرهم كان يوميا نحو القدر المذكور اي اربعين اوقية في السنة قاله في
السنن الكبرى للبيهقي وولد عتاب هذا عبد الرحمن الذي قطعت يده يوم الجمل
واحتملها النسر والقاها بمكة وقيل بالمدينة كان يقال له يعسوب قريش

غزوة حنين

اسم موضع قريب من الطايف وفي كلام بعضهم الى جنب ذي المجاز وهو سوق الجاهلية
تقدم ذكره وفي كلام بعض اخر اسم ما بين مكة والطايف ويقال لها غزوة هوازن
ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذي كانت به الواقعة
في اخر الامر اي وسببها انه لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم
مكة اطاعت له قبايل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلها كانوا طغاة عتاة
مردة قال قال ايمة المغازي لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم
مكة مشت اشراف هوازن وثقيف بعضها الى بعض فاشفقوا اي خافوا
ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية اي مانع
له دوننا والراي ان تغزوه قبل ان يغزونا فحشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمدا
لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعت هوازن امرها انتهى اي جمعوا وكان جماع
امر الناس الى مالك بن عوف النصري اي بالمهملة رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك واجتمع
اليه من القبايل جموع كثيرة فمنهم بنو سعد بن بكر وهم الذين كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسترضعا فيهم وحضر معهم دريد بن الصمة وكان شيخا عاجزا بالكبر كبيرا اي
لانه بلغ مايه وعشرين سنة وقيل مايه وخمسين وقيل مايه وسبعين اي وقيل قارب المايتين
قاله ابن الجوزي وقد عمي وصار لا ينتفع الا برايه ومعرفته بالحرب اي لانه كان صاحب
راي وتدبير ومعرفة بالحروب وكان قايد ثقيف ورييسهم كنانة بن عبد ياليل رضي الله
عنه فانه اسلم بعد ذلك وقيل قارب بن الاسود وكان سن مالك بن عوف اذ ذاك
ثلاثين فامر الناس باخذ اموالهم ونسايهم وابنايهم معهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس

وفيهم

وفيهم دريد بن الصمة فقال دريد للناس باي واد انتم فقالوا باوطاس قال نعم مجال
الخيل وفي لفظ مجال الخيل بالجيم لا حزن ضرس والحزن بفتح الحا المهملة واسكان الزاي
وبالنون ما غلظ من الارض والضرس بكسر الضاد المعجمة واسكان الراء وبالسين المهملة
اللين كثير التراب ما لي اسمع رغا البعير ونهاق الحمير بضم النون اي صوتها وبكا
الصغير ويعار الشا اي وخوار البقر اي صوتها قالوا ساق مالك بن عوف الناس
اموالهم ونساهم وابناهم قال ابن مالك اي وكان توافق معه على ان لا يخالفه
فانه قال له انك تقاتل رجلا كريما قد اوطا العرب وخافته العجم واجلا يهود
الحجاز اي غالبهم اما قتلا واما خروجا عن ذل وصغار فقال له لا نخالفك في امور تراه
فقيل له هذا مالك فقال يا مالك اما انك قد اصبحت رييس قومك وان هذا يوم
كاين له ما بعده من الايام ما لي اسمع رغا البعير ونهاق الحمير وبكا الصغير ويعار
الشا وخوار البقر قال سقت مع الناس ابناهم ونساهم واموالهم قال ولم قال
اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم فانقض به قال ابو ذر
اي زجره كما تزجر الدابة وهو ان يلصق اللسان بالحنك الاعلى ويصوت به ولعله
معنى قول الاصل اي صوت بلسانه في فيه ثم قال له راعي ضان وفي لفظ رويعي ضان والله
ماله وللحرب اي ومن كان هذه صفته ما له وللحرب ثم اشار عليه برد الذرية
والاموال وقال هل يرد المنهزم شي اي انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه
ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا
لم يشهدها منهم احد قال غاب الجد والحد الاول بفتح الحا المهملة والثاني
بالجيم مكسورة ضد الهزل وبفتحها الحظ يوم كان يوم علا ورفعة ما غابا ثم اشار
عليه بامور لم يقبلها مالك منه وقال والله لا اطيعك انك قد كبرت وضعف رايك
فقال دريد لهوازن قد شرط يعني مالك ان لا تخالفوه فانا ارجع الى اهلي
فمنعوه وقال مالك والله لتطيعنني يا معشر هوازن او لا تكين على هذا السيف حتى يخرج
من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها راي او ذكر فقالوا اطعناك اي ثم جعل النساء فوق
الابل ورا المقاتلة صفوفا ثم جعلوا الابل صفوفا والبقر والغنم ورا ذلك لئلا يفروا
وفي لفظ صفت الخيل ثم الرجالة المقاتلة ثم صفت النسا على الابل ثم صفت الغنم ثم صفت النعم

ثم قال للناس اذا رايتموهم شدوا عليهم شدة رجل واحد وبعث عيونا له اي وهم ثلاثة انفار ارسلهم لينظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا وقد تفرقت اوصالهم قال ويلكم ما شانكم قالوا راينا رجالا بيضا على خيول بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى وان اطعتنا رجعنا بقومك فقال اف لكم بل انتم اجبن العسكر فلم يرده ذلك ومضى على ما يريد ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم ارسل اليهم رجلا من اصحابه وهو عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي وامره ان يدخل فيهم ويسمع منهم ما اجمعوا عليه فدخل فيهم اي ومكث فيهم يوما او يومين وسمع ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر اي وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتى تطلعت جبل كذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشيائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى فاجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم امر السير الى هوازن وذكر له صلى الله عليه وسلم ان عند صفوان بن امية ولم يكن اسلم بعد بل كان مومنا ادراعا وسلاحا فارسل صلى الله عليه وسلم اليه فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك نلقى به عدونا غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم بل عارية وهي مضمونة حتى نوديها اليك قال ليس بهذا باس وفي رواية الامام احمد قال صفوان عارية مؤداة فقال صلى الله عليه وسلم العارية مؤداة فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح قيل وساله صلى الله عليه وسلم ان يكفيهم حملها ففعل وذكر ان بعض تلك الادراع ضاع فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضمنها له فقال انا اليوم يا رسول الله في الاسلام ارغب قال واستعار صلى الله عليه وسلم من ابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة الاف رمح فقال له كاني انظر الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين انتهى اي وتقدم ان نوفلا هذا فدى نفسه وكان في اسرى بدر بالف رمح وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا الفان من اهل مكة والعشرة الاف الذين فتح الله بهم مكة اي على ما تقدم قال بعضهم وخرج اهل مكة ركبانا ومشاة حتى النساء يمشين على غير دين يرجون الغنائم ولا يكرهون اي من لم يصدق ايمانه ان الصدمة تكون في رسول الله والصحابة وفي لفظ ان الصدمة

برسول

برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اي فقد خرج معه صلى الله عليه وسلم واصحابه ثمانون من المشركين منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو فلما فرغوا من محل العدو وصفهم ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار فلواء المهاجرين اعطاه عليا كرم الله وجهه واعطى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه راية واعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه راية ولواء الخزرج اعطاه الحباب بن المنذر رضي الله عنه ولواء الاوس اعطاه اسيد بن حضير رضي الله عنه وفي سيرة الدمياطي وفي كل بطن من الاوس والخزرج لواء وراية يحملها رجل منهم وكذلك قبائل العرب فيها الالوية والرايات يحملها رجال منهم وركب صلى الله عليه وسلم بغلته ولبس درعين والمغفر والبيضة والدرعان هما ذات الفضول والسغدية بالسين المهملة والغين المعجمة وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت ومروا بشجرة سدرة كان المشركون يعظمونها وينوطون بها اسلحتهم اي يعلقونها بها فقالت الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قال قوم موسى عليه السلام اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم فلما كان بحنين وانحدروا في الوادي اي وذلك عند غبش الصبح خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم في شعاب الوادي ومضايقه وذلك باشارة دريد ابن الصمة فانه قال لمالك اجعل كمينا يكون لك عونا ان حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم وكررت انت بمن معك وان كانت الحملة لك لم يفلت من القوم احد فحملوا عليهم حملة رجل واحد اي وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كانهم جراد منتشر لا يكاد يسقط لهم سهم اي وعن البراء رضي الله عنه وساله رجل فقال فررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر واما ما روي عن سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فتنهزما حال من سلمة لا من النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم ينهزم في موطن من المواطن كما تقدم قال البراء رضي الله عنه كانت هوازن ناسا رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فاخذ المسلمون راجعين منهزمين لا يلوي احد على احد اي ويقال ان الطلقاء وهم اهل مكة قال بعضهم لبعض اي من كان

اسلام مدموجولا منهم اخذلوه هذا وقتنا نا نهزموا فهم اول من انهزم وتبعهم
الناس وعند ذلك قال ابو قتادة رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ما شان الناس قال امر الله
وهذا السياق يدل على انهم انهزموا مرتين الاولى في اول الامر والثانية عند انكباب
المسلمين على اخذ الغنايم والذي في الاصل الاقتصار على الاول وانحاز رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل
وابو سفيان بن اخيه الحارث وربيعة بن الحارث ومعتب بن عمه ابي لهب وفقئت عينه
ولم اقف على انها كانت اي ورويت في عدد من ثبت معه روايات مختلفة فقيل مائة
وقيل ثمانون وقيل اثني عشر وقيل عشرة وقيل كانوا ثلثمائة ولا مخالفة لامكان
الجمع وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا رسول الله انا محمد بن عبد الله
اني عبد الله ورسوله وعن العباس رضي الله عنه كنت اخذا بحكمة بغلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي وهي الشهبا التي اهداها له فروة بن عمرو الجذامي صاحب
البلقا وعامل ملك الروم على فلسطين يقال لها فضة وقيل التي يقال لها دلدل
التي اهداها له المقوقس وفي البخاري التي اهداها له ملك ايلة قال بعضهم
والاول اثبت ويدل للثاني ما اخرجه ابو نعيم عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال لما انهزم المسلمون بحنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهبا
وكان يسميها دلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل البدي فالزقت
بطنها بالارض الحديث وابو سفيان بن الحارث اخذ بركابه صلى الله عليه وسلم
وهو يقول حين راى ما راى من الناس الى اين ايها الناس فلم ار الناس
يلوون على شي فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس اصرخ في المهاجرين الذين
بايعوا تحت الشجرة وبالانصار الذين اووا ونصروا واني وانما خص صلى الله عليه وسلم
العباس بذلك لانه كان عظيم الصوت كان صوته يسمع من ثمانية اميال كان يقف
على سلع وينادي غلمانه اخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع والغابة
ثمانية اميال واغارت الخيل يوما على المدينة فنادى واصباحاه فلم تسمعه حامل
الا وضعت من عظم صوته وفي لفظ اخر نادي يا اصحاب الشجرة يوم الحديبية يا اصحاب
سورة البقرة اي وخص سورة البقرة بالذكر لانها اول سورة انزلت في المدينة لانها

كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وفيها واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
وفيها ومن يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وفي لفظ نادي يا انصار الله وانصار رسوله
يا بني الخزرج خصهم بالذكر بعد التعميم لانهم كانوا صبرا في الحرب او غلبهم فاجابوا لبيك
لبيك وفي لفظ يا لبيك يا لبيك اي وفي البخاري لما ادبروا عنه صلى الله عليه وسلم حتى بقي
وحده فنادى يومئذ ندائين التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار فقالوا لبيك
يا رسول الله ابشر نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار فقالوا لبيك
يا رسول الله ابشر نحن معك ويجوز ان يكون هذا بعد نداء العباس وقربهم منه صلى الله
عليه وسلم وصار الرجل يلوي بعيره فلا يقدر على ذلك اي لكثرة الاعراب المنهزمين فياخذ
درعه فيقذفها في عنقه وياخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله
ويؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم فما شبهت عطفة
الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عطفة الابل وفي لفظ عطفة البقر
على اولادها فلرما حهم خوف تعدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رماح
الكفار حتى اذا انتهى اليه من الناس مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القوم وهم يجتلدون اي وكان شعارهم يوم
فتح مكة فقال صلى الله عليه وسلم الان حمي الوطيس وهي حجارة توقد العرب تحتها النار يشوون
عليها اللحم والوطيس في الاصل التنور وهذه من الكلمات التي لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم
وهي مثل يضرب لشدة الحرب اي وصار يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا
السياق يدل على ان المائة انتهت اليه صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وهو يؤيد القول بان
الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم لم يبلغوا المائة وفي رواية لما انكشف الناس عنه يوم حنين
قال لحارثة يا حارثة بن النعمان يا حارثة كم ترى الناس الذين ثبتوا فحزرتهم مائة فقلت
يا رسول الله مائة فلما كان يناجي عليه السلام عند باب المسجد فقال جبريل عليه السلام يا محمد من هذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة بن النعمان فقال جبريل عليه السلام هو احد المائة الصابرة
يوم حنين لو سلم لرددت عليه السلام قال فلما اخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
ما ظننته الا دحية الكلبي واقفا معك وفي رواية لما فر الناس يوم حنين عن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يبق معه الا اربعة نفر ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي بن ابي طالب والعباس وهما بين يديه وابو سفيان

ابن الحارث اخذ بالعنان وابن مسعود من جانبه الايسر ولا يقبل احد من المشركين جهته الا صلى الله عليه وسلم
الاقتل وذكر بعضهم انه راي ابا سفيان بن الحارث حينئذ اخذ بزمام بغلته صلى الله عليه وسلم
ولا ينافي ما تقدم ان الاخذ بذلك العباس رضي الله عنه وان ابا سفيان بن الحارث كان اخذ
بركابه صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون اخذ بزمامها بعد اخذه بركابه وعن ابي سفيان
ابن الحارث قال لما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف مصلتا والله يعلم اني
اريد الموت دونه وهو ينظر الي فقال له العباس يا رسول الله اخوك وابن عمك ابو سفيان
فارض عنه فقال غفر الله له كل عداوة عادانيها ثم التفت وقال يا اخي فقبلت رجله
في الركاب وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ابو سفيان بن الحارث من شبان اهل الجنة
او من سيد فتيان اهل الجنة وليس قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب الى اخره من الشعر
لان شرطه كما تقدم في بنا المسجد ان يكون عن قصد وروية بنا على ان مشطور الرجز
ومنهوكه شعر وهو الصحيح خلافا للاخفش حيث رد على الخليل في قوله ان الرجز شعر
بانه وقع منه صلى الله عليه وسلم في قول المذكور وقد قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما
ينبغي له ورد بان ما يقع مرادنا لا عن قصد لا يقال له شعر ولا يقال لقايله انه شاعر
كما تقدم مع زيادة وانما قال صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله
لان العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله
في حياته كما تقدم فليس من الافتخار بالاباء الذي هو من عمل الجاهلية كما تقدم في قوله
صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك والفواطم واخذ من هذا انه لا باس بالانتساب
في مواطن الحرب وذكر الخطابي انه صلى الله عليه وسلم انما قال انا ابن عبد المطلب لا على سبيل
الافتخار ولكن ذكرهم صلى الله عليه وسلم بذلك رويا كان راها عبد المطلب ايام حياته
وكانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم بها وذكرهم اياها وهي احدى دلايل نبوته
صلى الله عليه وسلم ثم نزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال يا عباس ناولني
من الحصا فاخفضت به بغلته حتى كادت بطنها تمس الارض ثم قبض قبضة من تراب
قال بعضهم كان الله افهمها اي افهم البغلة كلامه صلى الله عليه وسلم اي علمت مراده
رواية كما تقدم انه قال لها يا دلدل البدي فلبدت اي انخفضت وفي رواية قال اربضي
دلدل فربضت وقيل ناوله العباس ذلك وقيل ناوله علي وقيل ابن مسعود رضي الله عنهم

جرزت

جرزت به بغلته فمال السرج فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب م
نا ولته ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه اي قبحت وفي رواية حم لا ينصرون
وفي رواية جمع بينهما فما خلق الله منهم انسانا الا ملأت عينيه وفمه ترابا بتلك القبضة
وقال انهزموا ورب محمد فولوا مدبرين اي وقال بعضهم ما خيل الينا الا ان كل حجر
او شجر فارس يطلبنا وحدث رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حلبة شاة ان كشفناهم فبينما نحن نسوقهم
ونحن في اثارهم اذ صاحب بغلة بيضا واذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانا
عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه وقالوا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا
من قولهم وركبوا اكتافنا فكانت اياها والى رميه صلى الله عليه وسلم بالحصا اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله
ورمى بالحصا فاقصد جيشا ما العصا عنده وما الالقاء
اي ورمي صلى الله عليه وسلم بالحصا فاهلك ذلك الجيش العظيم اي شي القا موسى عليه السلام
لتلك العصا عند القاء تلك الحصى شتان ما بينهما فلا يقاس هذا بذلك لان هذا اعظم لان
انقلاب العصا حية كان مشابها لانقلاب حبالهم وعصيهم حيات ولان ابتلاعها
لحبالهم وعصيهم لم يقهر العدو ولم يشتت شملهم بل زاد بعدها طغيانا وعتوا
على موسى عليه السلام بخلاف هذا الحصا فانه اهلك العدو وشتت شملهم اي وذكر
انه عند القتال انزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم
شيا الى قوله غفور رحيم فقد جا ان بعض الصحابة اي وهو ابو بكر رضي الله عنه كما في سيرة
الحافظ الدمياطي قال يا رسول الله لن نغلب من قلة وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسانه تلك الكلمة وقيل بل قايل ذلك هو صلى الله عليه وسلم لما راي كثرة المسلمين وقيل قال ذلك
نبي من الانصار اي وهو سلمة بن سلامة بن وقش اي وجا انه صلى الله عليه وسلم رفع
يومئذ يديه وقال اللهم انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا علينا اي واخرج
البيهقي في الاسما والصفات عن الضحاك قال دعا موسى عليه السلام حين توجه الى فرعون
لعنه الله ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون وانت حي لا تموت
تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم وكان
امام المشركين رجل على جمل احمر بيده راية سودا في راس رمح طويل لهوازن خلفه اذا ادرك

يطعن برمحه واذا فاته رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فبينما هو كذلك اذا هوى اليه
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورجل من الانصار يريدانه فاتى علي من خلفه وضرب
عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري على الرجل فضربه ضربة اطن قدمه بنصف
ساقه واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة المسلمين من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى
مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انهزم المسلمون تكلم رجال من اهل مكة بما في
نفوسهم من الضغن ومنهم ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه قيل وكان اسلامه
بعد مدخولا وكانت الازلام في كنانته فقال لا تنتهي هزيمتهم يعني المسلمين دون البحر
وقال والله غلبت هوازن فقال له صفوان بفيك الكثكث اي الحجارة والتراب اي
وقد وصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة وقال قائل
منهم ترجع العرب الى دين ابائها اي وقال اخ لاخيه اخو صفوان لامه الا قد بطل السحر
اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله فاك اي اسقط اسنانك والله
لان يربني من الربوبية اي يملكني ويدبر امري رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل
من هوازن وفي رواية مر رجل من قريش على صفوان بن امية فقال ابشر بهزيمة محمد واصحابه
فوالله لا يجبرونها ابدا فغضب صفوان رضي الله عنه وقال اتبشرني بظهور الاعراب
وقال عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه وكونهم لا يجبرونها ابدا هذا ليس بيدك الامر
بيد الله ليس الى محمد منه شيء ان اديل عليه اليوم فان له العاقبة غدا فقال له سهيل
ابن عمرو والله ان عهدك بخلاف محمد لحديث فقال له يا ابا يزيد انا كنا على غير شيء وعقولنا
ذاهبة نعبد حجرا لا يضر ولا ينفع وعن شيبة الحجبي رضي الله عنه اي حاجب البيت ويقال لبنيه
بني شيبة وهم حجبة البيت كما تقدم انه كان يحدث عن سبب اسلامه قال ما رايت اعجب مما كنا
فيه من لزوم ما مضى عليه اباؤنا من الضلالات ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة وسار الى حرب هوازن قلت اسير مع قريش الى هوازن بحنين فعسى ان اختلطوا
ان اصيب من محمد غرة فاقتله فاكون انا الذي قمت بثار قريش كلها اي وفي لفظ اليوم ادرك
ثاري من محمد اي لان اباه وعمه قتلا يوم احد قتلهما حمزة رضي الله عنه كما تقدم واقول لو لم يبق من
العرب والعجم احد الا اتبع محمدا ما اتبعته لا يزداد ذلك الامر عندي الا شدة فلما اختلط الناس
ونزل صلى الله عليه وسلم عن بغلته اصلت السيف ودنوت منه اريد الذي اريد منه ورفعت السيف
حتى كدت اوقع به الفعل رفع الي شواظ من نار كالبرق كاد يمحقني فوضعت يدي على بصري خوفا

عليه وفي رواية لما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد فناداني
صلى الله عليه وسلم يا شيبة ادن مني فدنوت منه فالتفت الي وتبسم وعرف الذي اريد
منه فمسح صدري ثم قال اللهم اعذه من الشيطان قال شيبة فوالله لهو كان الساعة
اذ ذاك احب الي من سمعي وبصري ونفسي واذهب الله ما كان بي ثم قال صلى الله عليه وسلم
ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي الله يعلم اني احب ان اقيه بنفسي كل شيء
ولو كان ابي حيا ولقيته تلك الساعة لاوقعت به السيف فجعلت الزمه فيمن لزمه
حتى تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد وقربت اليه صلى الله عليه وسلم بغلته فاستوى
عليها قائما وخرج في اثرهم حتى تفرقوا في كل وجه اي لا يلوي احد منهم على احد وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل من قدر عليه واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى قتلوا
الذرية فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الذرية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل
قتيلا فله سلبه وفي رواية من اقام بينة على قتيل قتله فله سلبه وفي الاصل في غزوة بدر ان
المشهور ان قول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه انما كان يوم حنين واما ما روي
انه قال ذلك يوم بدر ويوم احد فاكثر ما يوجد في رواية من لا يحتج به ومن ثم قال الامام
مالك رضي الله عنه لم يبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين وتعقب ما في الاصل
بانه وقع ذلك في غزوة مؤتة كما في مسلم وما قبل الفتح وفي كلام لبعضهم كون السلب للقاتل
امر مطرد وانما تجدد يوم حنين للاعلام العام والمناداة لا مشروعيته وحدث انس
رضي الله عنه ان ابا طلحة رضي الله عنه استلب وحده عشرين رجلا اي قتلهم واخذ اسلابهم
وقال ابو قتادة رضي الله عنه رايت يوم حنين مسلما ومشركا يقتتلان واذا رجل من
المشركين يريد اعانة المشرك على المسلم فاتيته وضربت يده فقطعتها فاعتنقني بيده
الاخرى فوالله ما ارسلني حتى وجدت ريح الموت ولولا ان الدم نزفه لقتلني فسقط وضربته فقتلته
واجهضني القتال عن اسلابه فلما وضعت الحرب اوزارها قلت يا رسول الله لقد قتلت قتيلا
ذا سلب واجهضني عنه القتال فما ادري من استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله فارضه
عني من سلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله فارضه عني من سلبه فقال ابو بكر رضي الله عنه
والله لا يرضيه تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه قتيله وفي لفظ قال ابو بكر
رضي الله عنه اني للنبي صلى الله عليه وسلم كلا لا نعطيه اضيبع من قريش وتدع اسدا من اسد الله يقاتل عن الله

ورسوله والاصيبع تصغير ضبع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد عليه سلبه
قال ابو قتادة رضي الله عنه فاخذته منه فاشتريت بثمنه اي السلب الذي حصلته بستانا
وادرك ربيعة بن رفيع دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة فاذا هو
شيخ كبير اعمى ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال اقتلك قال ومن انت
قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيا فقال له بيس ما سلحتك
امك خذ سيفي هذا من موخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن
الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد
ابن الصمة فرب يوم قد رفعت فيه فسال فقتله فلما اخبر ربيعة امه بقتله
فقالت اما والله لقد اعتق امهاتك اثنين بل ثلاثة وقالت له الا تكرمت عن قتله
لما اخبرك بمنه علينا فقال ما كنت لاتكرم الا عن رضي الله ورسوله وقيل القاتل
له زبير ابن الصمة الزبير بن العوام رضي الله عنه وقيل عبد الله بن قنيع وكانت ام سليم
رضي الله عنها مع زوجها ابي طلحة رضي الله عنه وهي حازمة وسطها ببرد لها وفي
حزامها خنجر وكانت حاملا بابنها عبد الله فقال لها زوجها ابو طلحة ما هذا الخنجر
معك يا ام سليم قالت ان دنا مني احد من المشركين بعجته به فقال ابو طلحة الا تسمع
يا رسول الله ما تقول ام سليم الرميصا فاعادت عليه القول فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحك اي وكان يقال لها الغميصا والرميصا وهي التي تخرج القذا من عينيها ومنهم قال
بعضهم يقال لها الرميصا لرمص كان في عينيها وهي والدة انس بن مالك رضي الله عنه قد مات
ابو مالك عنها مشركا ثم خطبها عمي ابو طلحة وهو مشرك فابت ودعته للاسلام فاسلم فقالت له
اني اتزوجك ولا اخذ منك صداقا غيره فتزوجها قال انس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا فقالوا هذه الغميصا بنت ملحان ام انس بن مالك
وعنه رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل على احد من النسا الا ازواجه والا ام سليم
فانه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال اني ارحمها قتل اخوها معي ولعل المراد انه كان يكثر
الدخول عليها كازواجه والا فيا في ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل على غيرها من نسا الانصار
لان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز الاختلا بالاجنبية فكان يدخل على اخت ام سليم وهي ام حرام
بالرا رضي الله عنها وتفلي راسه وينام عندها ويدخل على الربيع ثم رايته في الاستاع اشار الى ذلك وفي هذا

الحفا

الحفا ان ام سليم واختها خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع وعليه فلا دلالة في دخوله
صلى الله عليه وسلم عليهما والخلوة بهما على جواز الخلوة بالاجنبية وعن انس رضي الله عنه قال
مات ابن لابي طلحة من ام سليم اي وهو ابو عمير الذي كان صلى الله عليه وسلم يداعبه ويقول
يا ابا عمير ما فعل النغير ذكره السيوطي في كتابه تنوير الاكباد وفي كلام بعضهم ما يفيد انه
غيره فقالت لاهلها لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتى اكون انا احدثه فجا فقال ما فعل ابني
قالت هو اسكن ما كان فقربت اليه عشاه فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع
قبل ذلك فوقع بها فلما رات انه قد شبع واصاب منها قالت له يا ابا طلحة ارايت ان
لو قوما اعاروا عاريتهم اهل بيت وطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوا قال لا قالت فاحتسب
ابنك فغضب ثم انطلق حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في غابر ليلتكما قالت فحملت بعبد الله المذكور قالت ولما
ولدته حملته وجيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معك شي فقلت نعم فناولته
تمرات فالقاهن صلى الله عليه وسلم في فيه الشريف فلاكهن ثم فغر فا الصغير فمجه فيه فجعل الصبي
يتلمظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانصار التمر وسماه عبد الله اي وجا لعبد الله هذا
الذي جامعني جاع تلك الليلة تسعة اولاد كلهم قد قروا القران ولما اخبر ابو طلحة النبي
صلى الله عليه وسلم بما تقدم عن ام سليم قال الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل
فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها قال كان في بني اسرائيل امراة وكان لها زوج وكان له منها
غلامان وكان زوجها امرها بطعام تصنعه ليدعو عليه الناس ففعل واجتمع الناس في داره
فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بير كانت في الدار فكرهت ان تنغص على زوجها الضيافة
فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي قالت هما في البيت
وانها كانت تمسحت بشي من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي قالت هما
في البيت فناداهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المراة سبحان الله والله لقد كانا ميتين
ولكن الله احياهما ثوابا لصبري ولما انهزم القوم عسكر بعضهم باوطاس فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
في اثارهم ابا عامر الاشعري رضي الله عنه وسياتي في السرايا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى معسكره قال شيبة فدخلت خباه فدخلت عليه ما دخل عليه غيري حبا لرويته وجهه وسرورا
به فقال يا شيبة الذي اراد الله بك خيرا مما اردت لنفسك ثم حدثني بكل ما اضمرت في نفسي مما لم اذكره

لاحد قط فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك
اي وقالت له صلى الله عليه وسلم ام سليم رضي الله عنها بابي انت وامي يا رسول الله اقتل هولا
الذين انهزموا عنك فانهم لذلك اهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفا واحسن
وعن عايذ بن عمرو قال اصابتني رمية يوم حنين في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدري
فسلت النبي صلى الله عليه وسلم بيده عن وجهي وصدري الى ترقوتي ثم دعا لي
فصار اثر يده صلى الله عليه وسلم غرة سايلة كغرة الفرس وجرح خالد بن الوليد رضي الله عنه
فتفل النبي صلى الله عليه وسلم في جرحه فلم يضره اي فعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما هزم الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالهم يمشي في المسلمين ويقول
من يدلني على رحل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد اسند الى موخرة رحله لانه اثقل
بالجراحة فتفل صلى الله عليه وسلم في جرحه فبرا وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال لقد
رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود اقبل من السما حتى سقط بيننا وبين القوم
فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملايكة ولم يكن الا هزيمة
القوم وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله ان سيما الملايكة يوم حنين عمايم حمر ارخوها
بين اكتافهم اي فعن جمع من هوازن قالوا لقد راينا يوم حنين رجالا بيضا على خيل بلق
عليهم عمايم حمر قد ارخوها بين اكتافهم بين السما والارض كتايب لا نستطيع ان نقاتلهم
من الرعب منهم ولما وقعت الهزيمة اسلم ناس من كفار قريش وغيرهم لما راوا نصر الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم وعن شيبة الحجبي قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله
ما خرجت اسلاما ولكن خرجت اتقا ان تظهر هوازن على قريش فوالله اني لواقف مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني لارى خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر
فضرب بيده صدري ثم قال اللهم اهد شيبة فعل ذلك ثلاثا فما رفع صلى الله عليه وسلم يده عن صدري
الثالثة حتى ما احد من خلق الله احب الي منه ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم على تقدير
صحتهما وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبي والغنايم ان تجمع فجمع ذلك كله واحدر الى
الجعرانة اي بسكون العين وتخفيف الرا وكثير من اهل الحديث يشددها وسمي المحل باسم امراة
كانت تلقب به لكن قيل وهي التي نقضت غزلها من بعد قوة فكان بها الى ان انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الطايف وفي هذه الغزوة سمي طلحة ابن عبيد الله طلحة

الجواد

الجواد اي لكثرة انفاقه على العسكر رضي الله عنه

غزوة الطايف

ولما علم صلى الله عليه وسلم ان مالك بن عوف وجمعا من اشراف قومه لحقوا بالطايف
عند انهزامهم اي والطايف بلد كبير كثير الاعناب والنخيل والفاكهة قيل سمي بذلك
لان جبريل عليه السلام طاف بها حين نقلها من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام اي ان الله يرزقهم اي اهل مكة من الثمرات اي وقيل انهم بنوا حولها حايطا
وطافوا بها تحصينا لهم وقيل هي جنة اصحاب الصريم كانوا نواحي صنعا نقلها جبريل
عليه السلام فسار بها الى مكة وطاف بها حول البيت ثم انزلها في ذلك المكان اي
ويقال له وج سمي ذلك باسم شخص من العماليق اول من نزل به وان اوليك القوم
تحصنوا به وادخلوا فيه ما يصلحهم سنة خرج صلى الله عليه وسلم من حنين وتوجه
اليهم ونزل السبي بالجعرانة اي وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم بعث بالسبي والغنايم
الى الجعرانة مع بديل بن ورقا الخزاعي وفي كلام السهيلي وكان سبي حنين ستة الاف راس
فولى صلى الله عليه وسلم ابا سفيان امرهم وجعله امينا عليهم هذا كلامه اي ولعل هذا
بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطايف لان ابا سفيان كان معه صلى الله عليه وسلم بالطايف
كما سياتي فلا معارضة اي ومر صلى الله عليه وسلم بحصن مالك بن عوف فامر بهدمه ومر
بحايط اي بستان لرجل من ثقيف قد تمنع فيه فارسل اليه صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج
واما ان نخرب عليك حايطك فابى ان يخرج فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرب ومر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو قبر ابي ثقيف اي وكان من ثمود قوم صالح
اي وقد اصابته النقمة فعن بعض الصحابة حين خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف
فمررنا بقبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود
وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن
فيه الحديث وفي العرايس عن مجاهد قيل له هل بقي من قوم لوط احد قال لا الا رجل بقي
اربعين يوما وكان بالحرم فجاه حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه ملايكة الحرم فقالوا للحجر ارجع من
حيث جيت فان الرجل في حرم الله تعالى فرجع فوقف خارجا من الحرم اربعين يوما بين السما
والارض حتى قضى الرجل حاجته وخرج من الحرم الى هذا المحل اصابه الحجر فقتله فدفن فيه وابو رغال

هذا هو الذي كان دليلا لابرهة ليوصله الى مكة لما مر ابرهة بالطايف وتلقاه اهله
واظهروا له الطاعة وقالوا له نرسل معك من يدلك على الطريق فارسلوا ابا رغال معه دليلا
كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم اية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه
اصبتموه فابتدره الناس فنبشوه واستخرجوا منه الغصن وقدم صلى الله عليه وسلم خالد
ابن الوليد على مقدمته اي وهي خيل بني سليم مايه فرس قدمها من يوم خرج من مكة
واستعمل عليهم خالد بن الوليد فلم يزل كذلك حتى وصل فلما وصل نزل قريبا من الحصن وعسكر
هناك فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا حتى اصيب ناس من المسلمين بجراحات اي وممن اصيب
ابو سفيان بن حرب اصيبت عينه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه في يده فقال يا رسول الله
هذه عيني اصيبت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت فردت عينك
وان شئت فالجنة وفي لفظ بعين في الجنة قال فالجنة ورمى بها من يده اي وقلعت عينه
الثانية يوم اليرموك عند مقاتلة الروم فان ابا سفيان رضي الله عنه كان في ذلك اليوم
يحرض المسلمين على قتال الروم والثبات لهم ويقول لهم الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم
اللهم هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك وذلك في اخر خلافة الصديق
قال الصديق رضي الله عنه مات وهم في الاستعداد للقتال باليرموك وكان الامير على
العسكر خالد بن الوليد رضي الله عنه ولما ولي سيدنا عمر رضي الله عنه ارسل البريد بعزل خالد
وولاية ابي عبيدة ابن الجراح على العسكر فجاء البريد وقد التحم القتال بين المسلمين والروم
واخذته خيول المسلمين وسالوه عن الخبر فلم يخبرهم الا بخير وسلامة واخبرهم عن امداد
تجي اليهم واخفى موت ابي بكر رضي الله عنه وتامير ابي عبيدة فاتوا به الى خالد ابن الوليد
رضي الله عنه فاسر اليه موت ابي بكر وولاية عمر رضي الله عنه واخبره بما اخبر به الجند
فاستحسن ذلك منه واخذ الكتاب فجعله في كنانته وخاف ان هو اظهر ذلك يتخاذل
العسكر ثم لما هزم الله الروم وجمعوا الغنايم ودفنوا قتلى المسلمين وقد بلغوا ثلاثة
الاف دفع خالد بن الوليد رضي الله عنه الكتاب الى ابي عبيدة رضي الله عنه فتولى
ابو عبيدة ثم بعث ابو عبيدة ابا حذيفة رضي الله عنه ليبشر الى سيدنا عمر رضي الله عنه بالفتح
على المسلمين ولما عزل عمر رضي الله عنه خالد بن الوليد وولى ابا عبيدة خطب الناس
وقال اني اعتذر اليكم من خالد بن الوليد اني نزعته واثبت ابا عبيدة بن الجراح فقام اليه
عمرو بن حفص والي بني عم خالد بن الوليد وابن عم سيدنا عمر فقال والله ما عدلت يا عمر لقد نزعت

عاملا استعمله صلى الله عليه وسلم وغمدت سيفا سله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قطعت الرحم
وحسدت ابن العم فقال عمر رضي الله عنه انك قريب القرابة حديث السن غضبت لابن عمك ومات
ممن جرح بالطايف اثنى عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطايف الان وكان
معه صلى الله عليه وسلم من نسايه ام سلمة وزينب رضي الله عنهما فضرب لهما قبتين وكان يصلي بين
القبتين الصلاة مقصورة مدة حصار الطايف وكانت ثمانية عشر يوما اي غير يومي الدخول والخروج
وهذا هو المراد بقول فقهائنا لانه صلى الله عليه وسلم اقام بها بمكة عام الفتح لحرب هوازن يقصر
الصلاة وقيل في مدة حصاره غير ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم خيمة ام سلمة وعندها اخوها عبد الله
ومخنث واذا المخنث يقول يا عبد الله ان فتح الله عليكم الطايف غدا فعليك بابنة غيلان فانها
تقبل باربع وتدبر بثمان فلما سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل هذا عليكن واراد المخنث بالاربع
التي تقبل بهن عكن البطن الاربع التي في بطنها ولكل عكنة طرفان فتكون ثمانية من خلفها فهي
الثمانية التي تدبر بهن اي وفي الامتاع كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى لخالته بنت عمرو ابن
عايذ يقال له مانع وكان يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى انه لا يفطن
لشي من امر النسا ولا اربة له فسمعه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخالد بن الوليد ويقال لعبد الله اخي
ام سلمة ان فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الطايف غدا فعليك ببادية اي رضي الله عنها فانها
اسلمت وبادية بالمثناة تحت لا بالنون بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان اذا قامت
تثنت واذا جلست تبنت واذا تكلمت تغنت بين رجليها مثل الانا المكفو تعني كانه الاقحوان
فقال صلى الله عليه وسلم الا ارى هذا الخبيث يفطن لما اسمع وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال له
قاتلك الله لقد امعنت النظر ما كنت اظن ان هذا الخبيث يعرف شيا من امر النسا وفي رواية
ان هنية بكسر الها وقيل بفتحها واسكان التحتية بعدها مثناة وهنية الاحمق المخنث
قال لعبد الله ابن امية ان فتح الله عليكم الطايف فاسل النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان
فانها رواح شموع نجلا ان تكلمت تغنت يعني من الغنة وان قامت تثنت موردة
الخدين مخطة المتنين لفا الخذين مسرولة الساقين كانها قضيب بان وفي لفظ
كانها خوط بانة قصفت تقبل باربع وتدبر بثمان وبين فخذيها شي يحيو كانه الانا
المكفو فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه قال لقد غلغلت النظر يا عدو الله ثم نفاه
من المدينة الى الحما وقال لا يدخل على احد من نسايكم فقيل له صلى الله عليه وسلم انه يموت جوعا فاذن له

ان يدخل المدينة كل جمعة يسال الناس وقيل نفى صلى الله عليه وسلم كلا من مانع وهيت الى الحما
تشكيا الحاجة فاذن لهما ان ينزلا كل جمعة يسالان الناس ثم يرجعان الى مكانهما فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلا المدينة فاخرجهما ابو بكر رضي الله عنه فلما توفي دخلا المدينة فاخرجهما
عمر رضي الله عنه فلما مات دخلا وغيلان ابو بادية هو الذي اسلم وعنده عشرة نسوة فامره
صلى الله عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سايرهن واختلف الفقها في ذلك فقال فقها
الحجاز يختار اربعا وقال فقها العراق يمسك الذي تزوج اولا ثم التي تليها الى الرابعة
واحتج فقها الحجاز بترك الاستفصال وغيلان هذا لما وفد على كسرى قال له اي ولدك
احب اليك فقال الغايب حتى يقدم والمريض حتى يعافى والصغير حتى يكبر وكان المخنثون
في زمنه صلى الله عليه وسلم ثلاثة هيت ومانع وهذا وقيل لهم ذلك لانه كان في كلامهم
لين وكانوا يخضبون بالحنا كخضاب النسا لا انهم ياتون الفاحشة الكبرى ويحتمل ان يكون
كل من مانع وهيت كانوا معه صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وقد سمع منهما ما تقدم
عنهما ويدل لهذا الاحتمال انه نفاهما وفي البخاري ان القايل لعبد الله ما تقدم هو هيت
ويحتمل ان الذي كان معه صلى الله عليه وسلم احدهما وتكرر منه ذكر ما تقدم وتسميته
باسم الاخر خلط من بعض الرواة فليتامل قال واقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه
ونادى من يبارز فلم يطلع اليه احد ثم كرر ذلك فلم يطلع عليه احد وناداه عبد يا ليل
لا ينزل اليك منا احد ولكن نقيم في حصننا فان فيه من الطعام والشراب ما يكفينا سنين
فان اقمت حتى يذهب هذا الطعام خرجنا اليك باسيافنا جميعا حتى نموت عن اخرنا انتهى
ونصب عليهم المنجنيق اي ورماهم به كما في كلام غير واحد من ايمتنا وهو اول منجنيق
رمي به في الاسلام اي ارشده اليه سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال انا كنا بارض
فارس ننصب المنجنيقات على الحصون فنصيب من عدونا ايضا ويقال ان سلمان
رضي الله عنه هو الذي عمله بيده وفيه انه تقدم في خيبر انه لما فتح حصن الصعب
وجدوا فيه الة الحرب دبابات ومنجنيقا الا ان يقال سلمان صنع هذا المنجنيق
الذي بالطائف لانه يجوز ان يكون الذي وجدوه في خيبر لم يكن معهم بالطائف
وتقدم في خيبر انه صلى الله عليه وسلم لما حاصر الوطيح وسلالم اربعة عشر يوما
ولم يخرج منهم احد هم صلى الله عليه وسلم ان يجعل عليهم المنجنيق وتقدم عن الامتاع

انه

230

انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على حصن النزار وقد تقدم ان ذلك لا يخالف قول
بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطايف اي كما اشرنا اليه واول من
صنع المنجنيق ابليس فان نمرودا لعنه الله لما اراد ان يلقي ابراهيم عليه الصلاة
والسلام في النار بنى الى جنب الجبل جدارا طوله ستون ذراعا ولما القوا الحطب
وجعلوا فيه النار ووصلت النار الى راس ذلك الجدار لم يدركوا كيف يلقون
ابراهيم فتمثل لهم ابليس لعنه الله في صورة نجار فصنع لهم المنجنيق فنصبوه
على راس الجبل ووضعوه فيه والقوه في تلك النار واول من رمى به جذيمة
الابرش وهو اول من اوقد الشمع ودخل نفر من الصحابة تحت دبابة وزحفوا
بها الى جدار الحصن ليخرقوه اي وفي الامتاع دخلوا دبابتين وكانتا من جلود البقر
فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرموهم
بالنبل فقتل منهم رجال اي والدبابة بفتح الدال المهملة ثم موحدة مشددة
وبعد الالف موحدة ثم تا التانيث وهي من الة الحرب تجعل من الجلود
يدخل فيها الرجال فيدبون الى الاسوار لينقبوها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقطع اعنابهم ونخيلهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعا ذريعا فسالوه ان يدعها
لله والرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني ادعها لله والرحم ونادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر
اي وقيل ثلاثة وعشرون رجلا ونزل منهم شخص في بكرة فقيل له ابو بكرة اي وكان
عبد الحارث بن كلدة فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم
الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل الطايف مشقة شديدة قال واستاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن في ان ياتي ثقيفا في حصنهم ليدعوهم الى الاسلام
فاذن له في ذلك فاتاهم فدخل في حصنهم فقال لهم تمسكوا في حصنكم فوالله لنحن
اذل من العبيد اي زاد بعضهم ولا تعطوا بايديكم ولا تتكاثرن اي يشق عليكم
قطع هذا الشجر فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما قلت يا عيينة قال
امرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم النار ودللتهم على الجنة فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذبت انما قلت لهم كذا وقص عليه القصة فقال صدقت يا رسول الله اتوب

الى الله والبكا من ذلك انتهى ولم يوذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطايف
اي فان خولة بنت حكيم امراة عثمان بن مظعون قالت له يا رسول الله ما يمنعك ان تنهض
الى اهل الطايف قال لم يوذن لنا الآن فيهم وما اظن ان نفتحها الان وقال له عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه في ذلك فقال لم يوذن لنا في قتالهم فقال رضي الله عنه كيف نقتل
في قوم لم ياذن الله فيهم ودفي لفظ ان خولة قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطايف
حلي بادية بنت غيلان وحلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من احلى نسا ثقيف فقال
لها صلى الله عليه وسلم وان كان لم يوذن لنا في ثقيف يا خولة فذكرت خولة ذلك لعمر بن الخطاب
فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خولة زعمت انك قلت
لها قال قلته قال اوما اذن الله فيهم يا رسول الله قال لا قال اوذن بالرحيل قال بلى
واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الناس اي وهو نوفل بن معاويه الديلي في الذهاب
او المقام فقال يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت اخذته وان تركته لم يضرك فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذن في الناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا
نرحل ولم يفتح علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال فغدوا فاصابت الناس
جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شا الله تعالى فسروا بذلك واذعنوا
وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك اي تعجبا من سرعة تغير رايهم لانهم رادوا
رايه صلى الله عليه وسلم ابرك وانفع من رايهم فرجعوا اليه وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا
لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا واستقلوا قال
قولوا ايبون تايبون لربنا حامدون وقيل يا رسول الله ادع على ثقيف اهل الطايف فقال اللهم
اهد ثقيفا وايت بهم مسلمين ولعل صاحب الهمزيه رحمه الله تعالى يشير الى ذلك بقوله

جهلت قومه عليه فاغضى ✽ واخو الحلم دابه الاغضا
وسع العالمين حلما وعلما ✽ فهو بحر لم تعيه الاعبا

فان اذاه صلى الله عليه وسلم قومه من قريش وغيرهم فارخى جفنه حيا وصاحب عزم الانتقام
شانه ارخا الجفن وسع علمه علوم العالمين من الانس والجن والملك وسع حلمه كل من صدر
منه نقص فهو بسبب ذلك بحر واسع لم تتعبه الاحمال الثقيلة ومن جملة من جرح سيدنا
عبد الله بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما رماه بسهم ابو محجن وطال له ذلك الجرح الى ان مات في

خلافة ابيه

خلافة ابيه ورثته زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكان يحبها حبا شديدا
مر عليه ابوه يوم جمعة وهو يلاعبها وقد صلى الناس فقال عبد الله او جمع الناس صبيحه
ابوه فقال اشغلتك عن الصلاة لا خير مر لا تبرح حتى تطلقها فطلقها
ثم تبعت عبد الله بسبب طلاقها فاطلع عليه ابوه يوما يقول ابياتا من جملتها

فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها ✽ ولا مثلها في غير جرم تطلق

فقال له يا عبد الله راجع عاتكة فقال لابيه قف بمكانك وكان معه غلام مملوك له
فقال للغلام انت حر لوجه الله اشهدك اني قد راجعت عاتكة فلما مات رضي الله عنه رثته بقولها ابيات في
البيت

لا تنفك عيني حزينة ✽ عليك ولا ينفك جلدي اغبرا

ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما اعرس بها قال له علي كرم الله وجهه ايذن
لي ان اكلم عاتكة فقال لا غيرة عليك كلمها فقال لها علي كرم الله وجهه انت القايلة

البيت لا تنفك عيني قريرة ✽ عليك ولا ينفك جلدي اصفرا

قالت لم اقل هكذا وبكت وعادت الى حزنها فقال له عمر رضي الله عنه يا ابا الحسن
ما اردت الا افسادها علي فلما قتل عمر رضي الله عنه رثته بابيات منها

من لنفس عادها احزانها ✽ ولعين شفها طول السهد
جسد لفف في اكفانه ✽ رحمة الله على ذاك الجسد

ثم تزوجها الزبير رضي الله عنه فلما قتل رثته بابيات منها تخاطب قاتله

ثكلتك امك ان قتلت لمسلما ✽ حلت عليك عقوبة المتعمد

اي ثم خطبها سيدنا علي كرم الله وجهه فقالت له لم يبق للاسلام غيرك وانا انفس
لك عن القتل ومن ثم قيل في حقها من اراد الشهادة فعليه بعاتكة وعند منصرفه
صلى الله عليه وسلم من ذلك اي وبينا هو يسير ليلا بواد بقرب الطايف اذ غشي سدرة في
سواد الليل وهو في وسن النوم فانفرجت السدره له نصفين فمر صلى الله عليه وسلم
بين نصفيها وبقيت منفرجة على حالها اي وعند مجاوزته صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة
لقيه سراقة وهو واضع الكتاب الذي كتبه له صلى الله عليه وسلم عند الهجرة بين اصبعيه
وينادي انا سراقة وهذا كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفا وبر ادنوه
فادنوه منه وساق الصدقة وسأله عن الضالة من الابل ترد حوضه الذي ملاه لابله

هل له في ذلك من اجر فقال صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبد حرى وعند
وصوله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة احصى السبي فكان ستة الاف والابل اربعة
وعشرين الفا واربعة الاف اوقية فضة فاعطى صلى الله عليه وسلم للمولفة اي من اهل
من اهل مكة فكان اولهم ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه اعطاه اربعين اوقية
ومائة من الابل وقال ابني يزيد فقال له يزيد الخير فاعطاه كذلك وقال ابني
معاوية فاعطاه كذلك وقال ابني معاوية فاعطاه كذلك فاخذ ابو سفيان
رضي الله عنه ثلاثمائة من الابل ومائة وعشرين اوقية من الفضة وقال بابي
انت وامي يا رسول الله لانت كريم في الحرب وفي السلم وفي لفظ لقد حاربتك فنعم
المحارب كنت وقد سالمتك فنعم المسالم كنت هذه غاية الكرم جزاك الله خيرا واعطى
حكيم بن حزام رضي الله عنه مائة من الابل ثم سأله مائة اخرى فاعطاه اياها
اي وفي الامتاع وسأله حكيم بن حزام مائة من الابل فاعطاه ثم سأله مائة فاعطاه
ثم سأله مائة وقال له يا حكيم هذا المال خضر حلو من اخذه بسخاوة نفس
بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل
ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى فاخذ حكيم المائة الاولى وترك ما عداها
اي وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا ارزأ احدا بعدك شيئا
حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر رضي الله عنه يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيأبى
ان يقبل منه شيئا ثم ان عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فابى ان يقبله فقال يا معشر
المسلمين اني اعرض عليه حقه الذي قسم الله له من الفيء فيأبى ان يأخذه واعطى
صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة مثله واعطى العباس
ابن مرداس اربعين من الابل فقال في ذلك شعرا يعاتبه صلى الله عليه وسلم حيث فضل الاقرع وعيينة عليه

اتجعل نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تضع اليوم لا يرفع

فاعطاه صلى الله عليه وسلم تمام المائة اي وفي رواية انه قال اقطعوا عني لسانه
وفي الكشاف انه صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر اقطع لسانه عني واعطاه مائة من الابل

هذا ما

هذا كلامه وحينئذ يتوقف في قولهم فظن ناس انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يمثل به
وفزع ايضا لذلك فاتي به الى الغنائم وقال له خذ منها ما شئت فقال انما اراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع لساني بالعطاء فكره ان يأخذ منها شيئا فبعث اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحلة وفي رواية فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وروي بدل
فما كان حصن ولا حابس فما كان بدر ولا حابس وهو صحيح ايضا لان بدرا جد حصن
ابو ابيه فانه ينتسب تارة الى ابيه حصن وتارة الى جد ابيه بدر فان عيينة
ابن حصن بن حذيفة بن بدر ويروى بدل مرداس شيخي بالافراد يعني والده
ويروى بالتثنية يعني والده وجده وفي كلام بعضهم كانت المولفة ثلاثة
اصناف صنف يتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا كصفوان ابن
امية وصنف ليثبت اسلامهم كابي سفيان بن حرب وصنف لدفع شرهم
كعيينة بن حصن والعباس بن مرداس والاقرع بن حابس لكن في رواية
قيل يا رسول الله اعطيت عيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة
وتركت جعيل بن سراقة فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل ابن سراقة
فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلهم
مثل عيينة والاقرع ولكني تألفتهما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه
وتقدم ان جعيلا هذا كان من فقراء المسلمين وكان رجلا صالحا دميما قبيحا
وهو الذي تصور الشيطان بصورته يوم احد وقال ان محمدا قد مات وجا
اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه وقال صلى
الله عليه وسلم ان من الناس ناسا نكلهم الى ايمانهم منهم فرات بن حيان واعطى
صفوان بن امية ما تقدم ذكره وهو جميع ما في الشعب من غنم وابل وكان
مملوا وكان ذلك سببا لاسلامه كما تقدم اقول في كلام ابن الجوزي رحمه الله اعلم
ان من المولفة قلوبهم اقواما تألفهم في بدء الاسلام ثم تمكن الاسلام في قلوبهم
فخرجوا بذلك عن حد المولفة وانما ذكرهم العلماء في المولفة اعتبارا بما بدا من
احوالهم وفيهم من لم يعلم منه حسن الاسلام والظاهر بقاؤه على حالة
التأليف ولا يمكن ان يفرق بين من حسن اسلامه وبين من لم يحسن اسلامه

ويبن من لم يحسن اسلامه لجواز ان يكون من ظنناه به انه على خلاف ذلك اذ الانسان
قد يتغير عن حاله ولا ينقل الينا امره فالواجب ان نظن بكل من نقل عنه الاسلام
خيرا وقد جاء عن انس رضي الله قال كان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم
لشيء يعطاه من الدنيا فلا يمسي حتى يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما
فيها هذا كلام ابن الجوزي والله اعلم والعباس بن مرداس اسلم قبل الفتح بيسير
وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ولا زال صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل ما بين
مائة وخمسين من الابل اي وذلك من الخمس كما سياتي ثم امر صلى الله عليه وسلم
زيد بن ثابت باحصاء الناس والغنائم اي ما بقي منها وهو الاربعة اخماس
الباقية بعد اعطاء من تقدم ما تقدم من الخمس وقسمتها عليهم اي بعد
ان اجتمعوا اليه وصاروا يقولون يا رسول الله اقسم علينا حتى الجاوه
صلى الله عليه وسلم الى شجرة فاختطفت رداءه فقال ردوا ردائي ايها الناس
فوالله ان كان لي عدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا
ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام صلى الله عليه وسلم الى جنب بعيره فاخذ وبرة
من سنامه ثم رفعها ثم قال ايها الناس والله ما لي من فيئكم اي غنيمتكم ولا هذه
الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط فان الغلول
يكون على اهله عارا وشنارا ونارا يوم القيامة فجاء شخص من الانصار
بكبة من خيوط شعر وقال يا رسول الله اخذت هذه الكبة اعمل بها برذعة
بعير لي دبر فقال اما نصيبي منها فلك قال اما اذا بلغت هذا فلا حاجة
لي بها والقاها ويروى ان عقيلا كان دفع لامرأته ابرة اخذها من الغنيمة
فقال ~~لها ما نصيبي منها فلك فقالت اما اذا بلغت هذا فلا حاجة لي بها والقاها~~
دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فسمع منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شيئا فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع
واخذها منها والقاها في الغنائم وفي كلام السهيلي ان ابا جهم بن حذيفة
العدوي كان على الانفال يوم حنين فجاءه خالد بن البرصاء واخذ من
الانفال زمام شعر فمانعه ابو جهم فلما تمانعا ضربه ابو جهم بالقوس فشجه

مسقلة

مسقلة فاستعدى عليه خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خذ خمسين
شاة ودعه فقال اقدني منه فقال خذ مائة ودعه فقال اقدني منه فقال خذ خمسين
ومائة ودعه وليس لك الا ذلك ولا اقدك من وال عليك فقومت المائة وخمسون بخمس
عشرة فريضة من الابل اي من هنالك جعلت دية المنقلة خمسة عشر فريضة ولما قسم
ما بقي خص كل رجل اربعا من الابل واربعين شاة فان كان فارسا اخذ اثني عشر بعيرا او
عشرين ومائة شاة وان كان معه اكثر من فرس لم يسهم الا لفرس واحد ومن ثم لم يعط
الزبير رضي الله عنه الا لفرس واحد لما كان معه افراس وبهذا اخذ امامنا الشافعي رضي الله عنه
فقال لا يعطى الا لفرس واحد وقال بعض المنافقين قيل وهو معتب هذه القسمة ما عدل
فيها وما اريد بها وجه الله فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير وجهه الشريف
اي حتى صار كالصرف بكسر الصاد المهملة وهو شيء احمر يدبغ به الجلد وفي رواية غضب صلى الله
عليه وسلم غضبا شديدا واحمر وجهه وقال من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة
الله على اخي موسى عليه السلام لقد اوذي باكثر من هذا فصبر انتهى ولعل من ذلك ان قارون
وكان بن خالة موسى عليه السلام او ابن عمه حمله البغي والشره على ان احضر امرأة بغيا وجعل
لها جعلا على ان ترمي موسى بنفسها واحضر بني اسرائيل واعلمهم بذلك ودعا موسى عليه السلام
وقال ان قومك اجتمعوا لتخرج اليهم لتامرهم وتنهاهم فخرج عليه السلام اليهم وقال لهم
يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه حتى يموت
ومن زنا وهو لم ينكح جلدناه مائة جلدة فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال
فان بني اسرائيل زعموا انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فاتت
فقال موسى يا فلانة انشدك بالذي انزل التوراة اصدق قارون فقالت اما اذا انشدتني
فاني اشهد انك بريء وانك رسول الله وان قارون جعل لي جعلا على ان ارميك بنفسي وجاءت
بخريطتين فيهما دراهم عليهما ختمه وقالت للملا ان قارون اعطاني هاتين وهذا ختمه
واعوذ بالله ان افتري على الله فنظر القوم الى الختمه فعلموا صدقها فخر موسى ساجدا فاوحى
الله اليه ان ارفع راسك فاني امرت الارض ان تطيعك فخسف به وهو يتجلجل في الارض
يخسف به في كل يوم مقدار قامة الى يوم القيامة ولعل من ذلك ايضا ان بني اسرائيل قالوا لموسى
عليه السلام انطلقت تزعم ان الله يكلمك فخذ منا من يذهب معك ليسمعوا كلام الله تعالى فقومه

فاوحى الله لموسى عليه السلام ان اختار سبعين من خيارهم واصعد بهم الجبل استخلف هارون
واستخلف يوشع ففعل فلما سمعوا كلامه سبحانه سالوه ان يريهم الله جهرة ومن ذلك نسبته
الى انه قتل اخاه هارون عليه الصلاة والسلام قال وقيل ان قائل هذه القسمة ما عدل
فيها ذو الخويصرة التميمي وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد لقد رايتك ما
اصطنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فكيف رايت قال لم
ارك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندي
فعند من يكون فقال عمر رضي الله عنه الا نقتله وقيل قال خالد بن الوليد رضي الله عنه
الا اضرب عنقه قال الامام النووي رحمه الله تعالى ليس بل كل واحد منهما استاذن
فيه اي في مسلم فقام اليه عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه فقال
لا ثم ادبر فقام اليه خالد رضي الله عنه فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه قال
لا لعله ان يكون يصلي قال خالد رضي الله عنه وكم مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم
وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي كرم الله وجهه وهو باليمن بذهبة
في تربتها اي لم تخلص من ترابها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين اربعة نفر الاقرع بن حابس وعيينة بن بدر وعلقمة بن علاثة وزيد الخير
فغضبت قريش فقالوا نعطي صناديد نجد وتدعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني انما فعلت ذلك لاتالفهم فجاء رجل فقال اتق الله يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن يطع الله ان عصيته ايامنني على اهل الارض ولا تامنوني وانا امين من في السماء
ياتيني خبر السماء صباحا ومساء فجاء رجل فقال له ما تقدم فقال له ويلك اولست احق اهل
الارض ان يتقي الله ولعل هذه القسمة غير قسمة غنائم حنين وان الرجل الذي قال له
ما ذكر يحتمل ان يكون واحدا منهما او من شيعته ذلك الرجل الذي قال له في احدها
وذكر بعضهم ان ذا الخويصرة اصل الخوارج وانه صلى الله عليه وسلم قال دعوه
فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية
وفي رواية قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني فاقتل هذا المنافق فقال معاذ
الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي ان هذا واصحابه اي جماعة يخرجون من صلبه

فهو

فهو اصل الخوارج يقرؤون القران لا يجاوز حناجرهم وفي لفظ تراقيهم لا تفقه قلوبهم ليس
حظهم منه الا تلاوة الفم يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم
لاقتلنهم قتل عاد وثمود اي قتلا مستاصلا لعامتهم وفي رواية اذا لقيتموهم فاقتلوهم
فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة ولهذا استدل من يقول
بجواز قتل الخوارج وقد قاتلهم علي كرم الله وجهه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن
الخوارج اهم كفار فقال من الكفر فروا فقيل امنافقون فقال ان المنافقين
لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا فقيل ما هم فقال اصابتهم
فتنة فعموا وصموا فلم يجعلهم صلى الله عليه وسلم كفارا لانهم تعلقوا بضرب من التاويل
وحينئذ يكون المراد بالدين في وصفهم بالمروق من الدين الطاعة لا الملة ويبعده
رواية بدل الايمان الاسلام وكان مصداق ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ذا الخويصرة خرج منه حرقوص المعروف بذي الثدية وهو اول من بويع من
الخوارج بالامامة والخوارج قوم يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بحبوط عمل مرتكبها
وتخليده في النار ويحكمون بان دار الاسلام تصير بظهور الكبائر فيها دار كفر ولا
يصلون جماعة وسبب مقاتلة سيدنا علي كرم الله وجهه لهم انهم انقموا عليه التحكيم
الذي وقع بينه وبين معاوية في صفين وقالوا لا حكم الا لله وانك كفرت حين
حكمت الحكمين فان شهدت على نفسك انك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين واستانفت
التوبة والايمان نظرنا فيما سالتنا من الرجوع اليك وان تكن الاخرى فانا ننابذك
على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين فلما ايس من رجوعهم قاتلهم وحرقوص
هذا اول مارق من الدين وكان رجلا اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة فقد
جاء عنه صلى الله عليه وسلم ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على راس عضده مثل
حلمة الثدي عليه شعرات بيض ولما قاتلهم علي كرم الله وجهه وقتل غالبهم
التمس ذلك الرجل فاتي به فاذا هو له ثدي كثدي المراة وفي رواية التمسوه
في القتلى فلم يجدوه فقام علي كرم الله وجهه بنفسه فطاف في القتلى فاخرجه
من بينهم وكبر علي كرم الله وجهه ثم قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول
ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على راس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض

فقام اليه عبيدة السلماني فقال يا امير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو حتى استحلفه
ثلاثا وهو حلف له وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اعطى من تلك العطايا في قريش وقبايل العرب ولم يكن في الانصار منها
شي وجدوا في انفسهم اي غضبوا حتى كثرت منهم القالة اي وهو القول الردي اي حتى
قال بعضهم ان هذا لهو العجب يعطي قريشا وفي لفظ يعطي الالفاء والمهاجرين ويتركنا
وسيوفنا تقطر من دمائهم اي وفي لفظ ان هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دما
قريش وان غنايمنا ترد عليهم وفي رواية اذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة
غيرنا وفي رواية سيوفنا تقطر من دمايهم وهم يذهبون بالمغنم فان كان
من امر الله صبرنا وان كان من رسول الله استعتبناه فدخل عليه سعد ابن
عبادة رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا
عليك في انفسهم اي غضبوا لما صنعت في هذا الفي الذي اصبت قسمت في قومك
واعطيت عطايا عظاما ولم يكن في هذا الحي من الانصار منها شي قال فاين
انت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما انا الا من قومي قال فاجمع لي
قومك في هذه الحظيرة اي ولعلها قبة من ادم اي وفي كلام بعضهم ان الحظيرة
الزريبة التي تجعل للابل والغنم من الشجر لتقيها من البرد والريح ولعل هذا
باعتبار الاصل فلا مخالفة فلما اجتمعوا اتاه سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اجتمع لك هذا الحي من الانصار فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فقال
لهم افيكم احد من غيركم قالوا لا الا ابن اخت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابن اخت القوم منهم وفي رواية من كان هاهنا من غير الانصار فليرجع الى رحله
وذكر بعضهم ان سبب ايراد ابن اخت القوم منهم انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر
رضي الله عنه اجمع لي من هنا من قريش فجمعهم له ثم قال اخرج اليهم ام يدخلون
قال اخرج فخرج صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش هل فيكم من غيركم قالوا
لا الا ابن اختنا نذكره ثم قال يا معشر قريش ان اولى الناس بي المتقون فانظروا
لا ياتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتاتون بالدنيا تحملونها فاصد عنكم بوجهي
انتهى فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا معشر الانصار ما مقالة بلغتني

عنكم

عنكم وجدة وجدتموها علي انفسكم والمقالة كما علمت الكلام الردي والجدة العتب
والمعروف لزم الموجدة وقيل ثم قال لبعضهم الجدة في المال والموجدة في العتب
الم اتكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم
اي وفي لفظ كنتم متفرقين فجمعكم الله بي وفي لفظ يا معاشر الانصار الم يمن الله عليكم
بالايمان وخصكم بالكرامة وسماكم باحسن الاسماء انصار الله وانصار
رسوله قالوا بلى الله ورسوله امن وافضل ثم قال صلى الله عليه وسلم الا تجيبوني
يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله المن والفضل
اي وفي لفظ قالوا يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فاخرجنا الله بك الى النور
ووجدتنا على شفا حفرة من النار فانقذنا الله بك ووجدتنا ضلالا فهدانا
الله بك فرضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فافعل ما شئت
فانت يا رسول الله في حل قال اما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم
اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك اي
ان كان متغربا كما هنا فلا يصح المراد كان ذا مرافقا لا فصح الكهف قال الله تعالى
واويناهما الى ربوة وقال تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف اي فقال الانصار
المن لله ولرسوله والفضل علينا وعلى غيرنا فقال ما حديث بلغني عنكم
فسكتوا فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا فلم يقولوا
شيا واما ناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم اي وفي رواية ما الذي بلغني عنكم قالوا هو الذي بلغك
لانهم لا يكذبون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم اي
اي وفي لفظ ان قريشا حديثو عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتالفهم وجدتم
يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعة بضم اللام وعينين معجمتين اي شي قليل من الدنيا تالفت بها
قوما ليسلموا اي ليحسن اسلامهم وليسلم غيرهم تبعا لهم ووكلتكم الى اسلامكم الثابت الذي لا يزلزل
الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لكنت رجلا من الانصار اي لا انتسبت الى المدينة ولو سلك
الناس شعبا اي بكسر الشين المعجمة وهو ما انفرج بين جبلين وسلكت الانصار شعبا لسلكت

شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابنا الانصار وفي لفظ وابنا ابنا الانصار فبكا القوم حتي اخضلوا لحاهم
وقالوا رضينا برسول الله صلي الله عليه وسلم قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم وتفرقوا
اي وقوله صلي الله عليه وسلم الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي ليس من المن المذموم فقوله
صلي الله عليه وسلم انه السماحة المن بل هو من التذكير بنعمة الله لكن يشكل علي ذلك قوله صلي الله عليه وسلم
للانصار الا تجيبون الي اخره فليتأمل اي وقد جا في مدح الانصار وابنا الانصار وازواج
الانصار وذراري الانصار الانصار كرشي وعيبتي وان الناس يكثرون ويقلون فاقبلوا
من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وفي لفظ اخر اللهم صل علي الانصار وعلي ذرية الانصار
وعلي ذرية ذرية الانصار وقال للانصار انتم شعار والناس دثار اي والشعار الثوب الذي يلي
الجسد والدثار الثوب الذي يكون فوق ذلك الثوب فهم الصق به واقرب اليه صلي الله عليه وسلم
من غيرهم وقال للانصار حبهم ايمان وبغضهم نفاق اللهم اغفر للانصار ولابنا الانصار
ولابنا ابنا الانصار ولنسا الانصار ولنسا ابنا الانصار ولنسا ابنا ابنا الانصار
وفي لفظ اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار ولذراري ذراريهم ولمواليهم ولجيرانهم
لا يبغض الانصار رجل يومن بالله واليوم الاخر وقال لا توذوا الانصار فمن اذاهم
فقد اذاني ومن نصرهم فقد نصرني ومن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني
ومن بغي عليهم فقد بغي علي ومن قضي لهم حاجة كنت في حاجته يوم القيامة اي ان الله
تعالي اختار دارهم لاعزاز دينه واختارهم لنبيه انصارا وقال صلي الله عليه وسلم حب
الانصار اية الايمان وبغضهم اية النفاق وقال في الانصار لا يحبهم الا مومن ولا
يبغضهم الا منافق من احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله وقال لهم
انتم احب الناس الي قالها ثلاثا وقال حسان رضي الله عنه في مدح الانصار

سماهم الله انصارا بنصرهم ۞ دين الهدي وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا ۞ للنائبات وما خافوا وما ضجروا

اي وقد وقع له صلي الله عليه وسلم نظير ذلك فعن عمرو بن تغلب انه صلي الله عليه وسلم
سبيا فاعطا قوما ومنع قوما وقال انا لنعطي قوما نخشي هلعهم وجزعهم ونكل
قوما الي ما جعل الله في قلوبهم من الغني والخير منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو رضي الله
عنه ما يسرني ان لي بها حمر النعم ولما اسرت اخته صلي الله عليه وسلم من الرضاعة الشيما

بشين

بشين معجمة ومثناة تحتية ساكنة وميم ممدودة ويقال لها الشيما بغير يا واختلف في اسمها
صارت تقول والله اني اخت صاحبكم فلا يصدقوها فاخذها طايفة من الانصار حتي اتوا بها
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت يا محمد اني اختك قال وما علامة ذلك الحديث
ثم قال لها ارجعي الي الجعرانة تكونين مع قومك فاني امضي الي الطايف فرجعت الي
الجعرانة فلما قدم صلي الله عليه وسلم الجعرانة جاته فقالت يا رسول الله اني اختك وانشدته
ابانا قال وما علامة ذلك بكسر الكاف لانه خطاب لمونث قال عضة عضضتنيها
في ظهري وفي رواية في وجهي وفي رواية في وجهي وفي رواية في ابهامها
وانا متوركتك فعرف رسول الله صلي الله عليه وسلم العلامة وفي رواية قال لها
ان تكوني صادقة فان بك مني اثرا لن يبلي فكشفت عن عضدها ثم قالت نعم يا رسول
الله حملتك وانت صغير فعضضتني هذه العضة فعرف رسول الله صلي الله عليه وسلم العلامة
فليتأمل وعند ذلك قام صلي الله عليه وسلم لها قايما وبسط لها رداه واجلسها عليه اي ودمعت
عيناه وسالها عن امه وابيه فاخبرته بموتهما اي وقال سلي تعطي واشفعي تشفعي
فاستوهبته السبي اي بعد ان قال قومها ان هذا الرجل اخوك فلو اتيته فسالته
في قومك لرجونا ان يجيبنا فاتته فقالت اتعرفني قال انكرك فمن انت قالت انا
اختك بنت ابي ذويب وابنة ذلك اني حملتك ذات يوم فعضضتني عضة كتفي شديدة
هذا اثرها فرحب لها ثم وهبها السبي وهو ستة الاف فما عرفت مكرمة مثلها ولا امراة
هي ايمن منها وخيرها صلي الله عليه وسلم وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت
امتعتك وترجعي الي قومك قالت بل تمتعني وتردني الي قومي فاعطاها غلاما يقال له
مكحول وجارية وقيل بل اعطاها ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشا وقيل ان القادمة
عليه صلي الله عليه وسلم امه من الرضاعة التي هي حليمة وتقدم الكلام علي ذلك قال بعضهم
وهذا العطا الذي اعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم للمولفة من قريش انما كان من خمس
الخمس الذي هو سهمه صلي الله عليه وسلم لا من اربعة اخماس الغنيمة والا استاذن
الغانمين في ذلك لانهم ملكوها بحوزهم لها ثم قدم عليه صلي الله عليه وسلم وفد هوازن اربعة
عشر رجلا مسلمين وراسهم زهير بن صرد وفي لفظ يكني بابي صرد وابو برقان بالموحدة
عم رسول الله صلي الله عليه وسلم من الرضاعة اي فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة

وقد اصابنا من البلا ما لم يخف عليك اى وفي رواية قالوا يا رسول الله ان فيمن اصبتم الامهات والاخوات والعمات والخالات وهن مخازي الاقوام ونرغب الى الله واليك يا رسول الله وقال زهير يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك لان مرضعته صلى الله عليه وسلم حليمة كانت من هوازن قال وقال له ايضا ولو ملحنا اي ارضعنا للحارث ابن ابي شمر اي ملك الشام او للنعمان بن المنذر اي ملك العراق ثم نزل هنا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وانت خير المكفولين وانشده ابياتا يستعطفه صلى الله عليه وسلم بها منها

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك مملوءة من محضها الدرر
انا لنشكر للنعما ان كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
انا نؤمل عفوا منك نلبسه * هدي البرية ان تعفو وتنتصر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه * من امهاتك ان العفو مشتهر

فقال صلى الله عليه وسلم ان احسن الحديث اصدقه فابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم اي وفي لفظ البخاري احب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال وفي رواية وقد كنت استانيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون اي لانه صلى الله عليه وسلم انتظرهم بعد ان قفل من الطائف بضع عشرة ليلة وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال لهم وقعت المقاسم مواقعها فاي الامرين احب اليكم الطلب السبي ام الاموال وانما قال صلى الله عليه وسلم لهم وقعت المقاسم اي لانه يجوز للامام ان يمن على الاسرى بعد القسمة وان يمن عليهم قبله كما وقع له صلى الله عليه وسلم في يهود خيبر ولا يخفى ان هذا في الرجال دون الذراري فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا اردد علينا نساءنا وابناءنا فهو احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال صلى الله عليه وسلم اما ما لي ولبني عبد المطلب فهو لكم اي وقال لهم فاذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا اي بعد ان قال لهم صلى الله عليه وسلم اظهروا اسلامكم وقولوا نحن اخوانكم في الدين وسأسأل لكم الناس

قل

فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بعد ان اثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم هولاء جاؤوا تائبين واني قد رايت ان ارد لهم سبيهم فمن احب ان يطيب بذلك فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل كذا في البخاري وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال واما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض من اول سبي اصيبه وفي رواية من احب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطي وياخذ الفدا فعلي فداه ثم قال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون والانصار رضي الله عنهم ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس وهنتموني اي اضعفتموني بخيبة صيرتموني منفردا وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولاء القوم جاؤوا مسلمين وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالابناء والنساء شيئا فمن كان عنده من النساء سبي فطابت نفسه ان يرده فليرده ومن ابى فليرد عليهم وذلك قرضا علينا بكل انسان ست فرائض من اول ما يفيء الله علينا قالوا رضينا وسلمنا فرد عليهم نساءهم وابناءهم ولما فرغ صلى الله عليه وسلم نادى مناديه الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرين بحيضة روى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اصبنا سبايا يوم حنين فكنا نلتمس فداهن فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال اصنعوا ما بدا لكم فما قضى الله فهو كائن وليس من كل الماء يكون الولد قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه وكانت اليهود تزعم ان العزل الموءودة الصغرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت اليهود لو اراد الله ان يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه وجاء لو ان الماء الذي يكون فيه الولد اهرقته على صخرة لاخرج الله منها ولدا وقد جاء في الحديث ما قالت اليهود ففي مسلم وابن ماجه العزل الوأد الخفي اي لان المتحرز عن الولد بالعزل كدافنه حيا فليتأمل وقد مر الكلام على ذلك مبسوطا والفريضة البعير الذي يوجد في الزكاة لانه فرض وواجب على رب المال والى عفوه صلى الله عليه وسلم عن هوازن اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

مَنَّ فضلا على هوازن اذكا … ن له قبل ذاك فيهم رَبَاءُ
واتى السبي فيه اخت رضاع … وضع الكفر قدرها والسباء
فحباها برا توهمت النا … س به انما السباء هداء
بسط المصطفى لها من رداء … اي فضل حواه ذاك الرداء
فغدت فيه وهي سيدة النسوة … والسيدات فيهن اماء

اي اعتق صلى الله عليه وسلم هوازن قبيلة امه من الرضاعة التي هي حليمة السعدية وكانوا ستة الاف ادمي وانما اعتقهم لاجل انه صلى الله عليه وسلم كان له وهو طفل فيهم رَبًا بفتح الراء والمد اي تربية فيهم ولاجل ان اخته من الرضاع اتت في ذلك السبي وتلك الاخت صغر كفرها وسباؤها قدرها الرفيع باخوته صلى الله عليه وسلم فاعطاها برا وفعل معها معروفا حتى وقع في وهم الحاضرين بسبب ذلك ان سباها هداء لها يكرمها كالعروس التي تهدى لزوجها ومن بره صلى الله عليه وسلم انه بسط لها رداءه لتجلس عليه اي شرف لذلك الرداء اشرف عظيم لا غاية له بسبب مماسته لجسده الشريف فصارت في ذلك السبي سيدة من فيه من النساء وصار السيدات التي فيه بالنسبة اليها اماء وليتامل الجمع بين كون اخته المذكورة هي الشافعة في السبي وقبول شفاعتها وبين كون السائل فيه هوازن والامر اقتصر على سؤال الوفد ورد جميع السبي ولم يتخلف منه احد الا عجوز من عجائزهم كانت عند عيينة بن حصن ابى ان يردها وقال حين اخذها

ارى عجوزا اني لاحسب ان لها … في الحي نسبا وعسى ان يعظم فداؤها

ثم ردها بعد ذلك بعشرين من الابل وقال له ولدها والله ما ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا فوها ببارد ولا صاحبها بواجد اي حزين لفواتها ولا درها بناكد بالنون اي غزير وهو من الاضداد وقيل قائل ذلك له زهير وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون زهير هو ولدها فقال عيينة خذها لا بارك الله لك فيها قال وذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم دعا على من ابى ان يرد من السبي ان يبخس اي يكسد فان ولدها دفع له فيها مائة من الابل ثم غاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بالمائة فقال لا ادفع الا خمسين فابى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بخمسين فقال لا ادفع الا خمسة وعشرين فابى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بالخمسة والعشرين فقال لا اخذها الا بعشرة وفي رواية الا بستة فقال له ما تقدم ولما اخذها ولدها قال لعيينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسى السبي

قبطية

قبطية قبطية فقال لا والله ما ذاك لها عندي فما فارقه حتى اخذ لها منه ثوبا والقبطية بضم القاف وهي ثوب ابيض من ثياب مصر منسوب للقبط وهم اهل مصر وضم القاف من التغيير في النسب اي وفي كلام بعضهم وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا ان يقدم مكة فيشتري للسبي ثياب المعقد فلا يخرج الحر منهم الا كاسيا قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبس اهل مالك بن عوف النضري بمكة عند عمتهم ام عبد الله بن ابي امية وكلمه الوفد في ذلك فقالوا يا رسول الله اولئك ساداتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اريد لهم الخير ولم يجز ان تجري السهمان في مال مالك بن عوف وقال صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن ما فعل مالك قالوا يا رسول الله هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت عليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل فلما بلغ مالكا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقومه وان ماله واهله موفور وما وعده به نزل من الحصن مستخفيا خوفا ان تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى اتى الدهنا محلا معروفا ركب راحلته ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانة فاسلم ورد عليه اهله وماله واستعمله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من هوازن فكان يغير بعد ذلك على سرح لثقيف الا اخذه ولا رجل الا اسره وكان رضي الله عنه يرسل بالخمس مما يغنم لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المحل الذي هو الجعرانة وهو المراد بقول بعضهم وهو بحنين لان المراد منصرفه من حنين وعلى ذلك الاعرابي جبة وهو متضمخ بخلوق اي مصفر لحيته وراسه وقد احرم بعمرة فقال اتيتك يا رسول الله وفي رواية قال له كيف ترى في رجل احرم في جبة بعدما تضمخ بطيب فسكت ساعة ثم نزل عليه الوحي فلما سري عنه قال اين السائل عن العمرة اخلع عنك الجبة واغسل عنك اثر الخلوق وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم ما كنت تصنع في حجك قال كنت انزع هذه الجبة واغسل هذا الخلوق فقال صلى الله عليه وسلم اصنع في عمرتك ما كنت صانعا في حجك واستدل بذلك من يقول بحرمة التطيب قبل الاحرام مما يبقى عند الاحرام والراجح عندنا معاشر الشافعية رضي الله عنه استحباب ذلك وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فوقف على راسه الشريف صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي عندك موعدا فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاحتكم فقال احتكم ثمانين ضائنة وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى عليه السلام التي دلته على عظام يوسف عليه الصلاة والسلام كانت احزم واجزل حكما منك حين

حكمها موسى عليه الصلاة والسلام فقال له حكمي ان تردني شابة وادخل معك
الجنة كذا ذكره الغزالي رحمه الله قال السخاوي وهذا اخرجه ابن حبان والحاكم
وصحح اسناده وفيه نظر كما تقدم قال العراقي وهذا اصل في عدم اخلاف الموعد
بالخبر ونقل الامام النووي ان جماعة ذهبوا الى وجوب الوفا بذلك ووجهه
السبب رحمه الله تعالى بان اخلاف الموعد كذب والكذب حرام وترك الحرام
واجب والغزالي رحمه الله ان اخلاف الموعد لا يكون كذبا الا اذا عزم حين
الوعد على عدم الوفا ويدل لذلك ما جا عن عبد الله بن ربيعة قال جا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صبي صغير فذهبت لالعب فقالت لي يا عبد الله تعالى
اعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت ان تعطيه قالت اردت ان اعطيه تمرا
قال لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة واحرم صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ودخل مكة
ليلا حتى استلم الحجر ثم رجع من ليلته واصبح بها كبايت وفي لفظ اصبح بمكة كبايت
وفيه نظر ولم يسق هديا في هذه العمرة وحلق راسه وكان الحالق لراسه
الشريف ابو هند الحجام وقيل ابو خراش ابن امية الذي حلق راسه صلى الله عليه وسلم
في الحديبية واتى باعمال العمرة بعد ان اقام بالجعرانة ثلاثة عشرة ليلة وقال اعتمر
منها سبعون نبيا غزوة تبوك بعدم الصرف للعلمية والتانيث
ووقع في البخاري صرفها نظرا للموضع اي ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها
الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين في شهر رجب سنة تسع اي
بلا خلاف ووقع في البخاري انها كانت بعد حجة الوداع قيل وهو غلط من النساخ
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وانهم
قدموا مقدماتهم الى البلقا المحل المعروف اي وذكر بعضهم ان متنصرة
العرب كتبت لهرقل ان هذا الرجل الذي قد خرج يدعي النبوة هلك واصابت
اصحابه سنون اهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمايهم وجهز معه اربعين
الفا اي ولم يكن لذلك حقيقة اي وانما ذلك شي قيل لمن يبلغ ذلك للمسلمين
ليرجف به وكان ذلك في عسرة في الناس وجدب في البلاد اي وشدة من الحر
وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم اي وكونه عند طيب الثمار

يؤيد

يؤيد قول عروة بن الزبير ان خروجه صلى الله عليه وسلم لتبوك كان في زمن الخريف ولا ينافي
ذلك وجود الحر في ذلك الزمن لانه اوايل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قل ما يخرج في غزوة الا كنى عنها وورى بغيرها الا ما كان من غزوة تبوك
لبعد المشقة وشدة الزمان اي وكثرة العدو وليأخذ الناس اهبتهم وامر الناس بالجهاز
اي وبعث الى مكة وقبايل العرب ليستنفرهم وحض اهل الغنى على النفقة والحمل في سبيل
الله اي اكد عليهم في طلب ذلك وهي اخر غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم وانفق عثمان بن عفان
رضي الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها قال فانه جهز عشرة الاف وانفق عليها
عشرة الاف دينار غير الابل والخيل وهي تسعمائة بعير ومائة فرس والزاد وما
يتعلق بذلك حتى ما يربط به الاسقية اي وفي كلام بعضهم انه اعطى ثلاثمائة بعير
باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان
فاني عنه راض اي وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اول الليل الى ان طلع الفجر رافعا يديه الكريمتين يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم
رضيت عنه فارض عنه وجا انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ان لا يدخل النار من صاهرته
او صاهرني وجا رضي الله عنه بالف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا انتهى
وفي رواية جا بعشرة الاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل
صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما
اعلنت وما كان منك وما هو كاين الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها اي ولعل
هذه العشرة الاف هي التي جهز بها العسرة الاف اشار وانها غير الالف التي صبها
في حجره صلى الله عليه وسلم وانفق غير عثمان ايضا من اهل الغنا قال وكان اول من جا بالنفقة
ابو بكر الصديق رضي الله عنه جا بجميع ماله اربعة الاف درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل ابقيت لاهلك شيا قال ابقيت لهم الله ورسوله وجا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيا النصف الثاني وجا عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه بمائة اوقية اي دينار ثم قال عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما كانا
خزانتين من خزاين الله في الارض ينفقان في طاعة الله تعالى وجا العباس رضي الله عنه بمال
كثير وكذا طلحة رضي الله عنه وبعثت النسا رضي الله عنهن بكل ما يقدرن عليه

من حليهن وتصدق عاصم بن عدي رضي الله عنه بسبعين وسقا من تمر انتهى
ورجاه صلى الله عليه وسلم جمع اي سبعة انفس من فقها الصحابة يستحملونه اي يسالونه
ان يحملهم فقال صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه وعند ذلك تولوا واعينهم تفيض
من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اي ما يحملهم ومن ثم قيل لهم البكاوون منهم
العرباض بن سارية رضي الله عنه ولم يذكره القاضي البيضاوي من السبعة وحمل
العباس رضي الله عنه منهم اثنين وحمل منهم عثمان رضي الله عنه بعد جيش العسرة الذي
جهزه ثلاثة اي وحمل يامين بن عمرو النضري اثنين دفع لهما ناضحا له وزود كل واحد
منهما صاعين من تمر وعدهم مغلطاي ثمانية عشر وفي البخاري عن ابي موسى الاشعري
قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله الحملان لهم فقلت يا نبي الله ان اصحابي انتهت
ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم على شي وفي رواية والله لا احملكم وما اجد
ما احملكم عليه فرجعت حزينا الى اصحابي من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه حيث حلف ان لا يحملهم فاذا رجعت الى اصحابي اخبرتهم الذي
قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادي اين عبد الله بن قيس
فاجبته قال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته قال خذ الستة
ابعرة فانطلق بها الى اصحابك زاد بعضهم فعند ذلك قال بعضهم لبعض اغفلنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حلفناه على غير الغلق وقد حلف ان لا يحملنا ثم حملنا
والله لا يبارك لنا في ذلك فاتوه فذكروه فقال عليه الصلاة والسلام انا ما حملتكم الله حملكم
ثم قال اني لا احلف يمينا فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير
اي فهو صلى الله عليه وسلم انما حلف الا بتكليف لهم حملا بقرض ونحوه ما دام لا يجد لهم
حملا فلا حنث وفيه ان هذا لا يناسب قوله اني لا احلف الى اخره واجيب بان هذا
استئناف قاعدة لا تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم حنث في يمينه بل اخرج الكلام
مخرج التعبير كانه قال لو حنثت في يميني حيث كان الحنث خيرا وكفرت عنها لكان ذلك
شرعا واسعا بل ندبا راجحا ويؤيده انه لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم كفر عن اليمين وحينئذ
يحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله وقد يقال ان حمل العباس رضي الله عنه اثنين منهم الى اخره
كان قبل وجود هذه الابعرة الستة ويدعي ان هولاء غير من تقدم حملا تجهز رسول الله صلى الله عليه

وسلم

240

وسلم وسار بالناس وهم ثلاثون الفا اي وقيل اربعون الفا وقيل سبعون الفا وكانت
الخيل عشرة الاف فرس وقيل بزيادة الفين وخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري على
ما هو المشهور قال الحافظ الدمياطي وهو الاثبت عندنا وقيل سباع بن عرفطة اي وقيل ابن ام
مكتوم وقيل علي بن ابي طالب قال ابن عبد البر وهو الاثبت هذا كلامه وفي كلام ابن اسحاق
وخلف عليا كرم الله وجهه على اهله وامره بالاقامة فيهم وتخلف عنهم عبد الله بن
ابي ابن سلول ومن كان من المنافقين بعد ان خرج بهم وعسكر عبد الله بن ابي على
ثنية الوداع اي اسفل منها لان معسكره صلى الله عليه وسلم كان على ثنية الوداع وكان
عسكر عبد الله بن ابي اسفل منه قال ابن اسحاق رحمه الله وما كان فيما يزعمون باقل
العسكرين اي والتعبير عن ذلك بالزعم واضح لانه يبعد ان يكون عسكر عبد الله شبيها
لعسكره صلى الله عليه وسلم فضلا عن كونه اكثر منه فليتأمل وقال عند تخلفه يغزو
محمد بني الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد اي ما لا طاقة له به يحسب محمد ان قتال
بني الاصفر معه اللعب والله لكأني انظر الى اصحابه مقرنين في الحبال يقول ذلك ارجافا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه اي وقيل للروم بني الاصفر لانهم ولد روم بن العيص
ابن اسحاق نبي الله عليه السلام وكان يسمى الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلماء باخبار
القدما ان العيص تزوج بنت عمه اسماعيل فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له
الاصفر وقيل الصفرة كانت بابيه العيص ولما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثنية
الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر الصديق
رضي الله عنه ورايته صلى الله عليه وسلم العظمى للزبير رضي الله عنه ودفع راية الاوس لاسيد بن
حضير رضي الله عنه وراية الخزرج الى الحباب بن المنذر رضي الله عنه ودفع لكل بطن من الانصار
ومن قبائل العرب لواء وراية اي لبعضهم راية ولبعضهم لواء وكان قد اجتمع جمع من المنافقين
اي في بيت سويلم اليهودي فقال بعضهم لبعض تحسبون جلاد بني الاصفر اي وهم الروم
كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكانهم يعني الصحابة غدا مقرنين في الحبال يقولون ذلك
ارجافا وترهيبا للمؤمنين والجلاد الضرب بالسيوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
ذلك لعمار بن ياسر رضي الله عنهما ادرك القوم فانهم قد احترقوا فاسألهم عما قالوا فان انكروا
فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعتذرون اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله تعالى ولئن سالتهم ليقولن
انما كنا نخوض ونلعب وقال صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس يا جد هل لك في جلاد بني
الاصفر قال يا رسول الله او تاذن لي في التخلف ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي
انه ما من رجل اشد عجبا بالنساء مني واني اخشى ان رايت نساء بني الاصفر ان لا اصبر
فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول
ائذن لي ولا تفتني الاية وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال اغزوا تبوك تغنموا بنات الاصفر
نساء الروم فقال قوم من المنافقين ائذن لنا ولا تفتنا فانزل الله تعالى الاية الا في
الفتنة سقطوا اي التي هي التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة عنه وفي
لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال للجد بن قيس يا ابا قيس هل لك ان تخرج معنا لعلك
تحقب اي تردف خلفك من بنات الاصفر فقال ما تقدم وعند ذلك اقبل عليه ولده عبد الله
رضي الله عنه وقال له والله ما يمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرانا فاخذ نعله
وضرب به وجه ولده فلما نزلت الاية قال له الم اقل لك فقال له اسكت يا لكع فوالله لانت
اشد علي من محمد وفي رواية ان الجد بن قيس لما امتنع واعتذر بما تقدم قال للنبي صلى
الله عليه وسلم ولكن اعينك بمالي فانزل الله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم
وتقدم انه لم يبايع بيعة الرضوان وتقدم انه تاب من النفاق وحسنت توبته
وانه صلى الله عليه وسلم قال لبني ساعدة من سيدكم قالوا الجد بن قيس على بخل فيه
فقال واي داء ادوا من البخل قالوا يا رسول الله من سيدنا قال بشر بن البراء بن معرور
وفي رواية سيدكم الجعد الابيض عمرو بن الجموح وذكر بن عبد البر ان النقل ميل الى الاول
ومات الجد بن قيس في خلافة عثمان رضي الله عنه وقال بعض المنافقين لبعض لا تنفروا
في الحر فانزل الله تعالى قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اي يعلمون وجاء المعذرون
اي وهم الضعفاء والمقلون من الاعراب ليؤذن لهم في التخلف فاذن لهم وكانوا اثنين
وثمانين رجلا وقعد اخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة جراة على الله ورسوله
وقد عناهم الله تعالى بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله قال السهيلي واهل التفسير
يقولون ان اخر براءة نزل قبل اولها وان اول ما نزل منها انفروا خفافا وثقالا اي قيل
معناه شبابا وشيوخا وقيل اغنياء وفقراء وقيل اصحاب شغل وغير ذي شغل وقيل ركبانا ورجالا

ثم نزل

ثم نزل اولها في نبذ كل ذي عهد الى صاحبه كما تقدم وتخلف جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك
وهلال بن امية ومرارة بن الربيع من غير عذر وكانوا ممن لا يتهم في اسلامهم
ولما خلف صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه ارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه
الا استثقالا له وحين قيل له ذلك اخذ علي كرم الله وجهه سلاحه ثم خرج
حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون
انك ما خلفتني الا استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما
تركته ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة
هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي اي فان موسى عليه السلام حين توجه الى ميقات
ربه استخلف هارون عليه السلام في قومه فرجع علي الى المدينة وعن علي كرم الله
وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة وخلف جعفر في اهله فقال جعفر
والله لا اتخلف عنك فخلفني فقلت يا رسول الله اتخلفني اي حتى تقول قريش
اليس يقولون ما اسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه واخرى ابتغي الفضل من الله
لاني سمعت الله يقول ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار الاية فقال اما قولك تقول
قريش ما اسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه فقد قالوا اني ساحر واني كاهن واني
كاذب واما قولك ابتغي الفضل من الله فلك بي اسوة اي حيث تخلفت عن بعض مواطن
القتال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام اي ولم يتخلف عنه كرم الله
وجهه في مشهد من المشاهد الا في هذه الغزوة وادعت الرافضة والشيعة ان هذا
من النص التفصيلي على خلافة علي كرم الله وجهه قالوا لان جميع المنازل الثابتة
لهارون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي كرم الله وجهه من النبي صلى الله عليه وسلم والا
لما صح الاستثناء اي استثناء النبوة بقوله الا انه لا نبي بعدي ومما ثبت لهارون من
موسى استحقاق الخلافة عنه لو عاش بعده اي دون النبوة ورد بان هذا الحديث
غير صحيح كما قاله الامدي وعلى تسليم صحته هي الثابتة لانه في الصحيحين فهو من قبيل
الاحاد وكل من الرافضة والشيعة لا يراه حجة في الامامة وعلى تسليم انه حجة فلا عموم له
بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان عليا كرم الله وجهه خليفة على النبي صلى الله عليه وسلم
في اهله خاصة مدة غيبته بتبوك كما ان هارون كان خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته

عنهم المناجاة فعلى تسليم انه عام لكنه مخصوص والعام المخصوص من غير حجة في الباقي
وحجة ضعيفة وقد استخلف صلى الله عليه وسلم في مرار اخرى غير علي فيلزم ان يكون مستحقا
للخلافة وصار بعد مسيره صلى الله عليه وسلم يتخلف عنه الرجل فيقال تخلف فلان
فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه
وكان ممن تخلف عن مسيره صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة ولما ان سار صلى الله عليه وسلم اياما
دخل ابو خيثمة على اهله في يوم حار فوجد امراتين له في عريشين لهما في حايط قد رشت
كل منهما عريشها وبردت فيهما ماء وهيات طعاما وكان يوما شديد الحر فلما دخل نظر الى امراتيه
وما صنعتا فقال رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وابو خيثمة في ظل بارد وما
مهيا وامراة حسناء ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله
صلى الله عليه وسلم فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله واخذ سيفه ورمحه كما في الكشاف
اي ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حين نزل بتبوك وقد كان ابو خيثمة
ادرك عمير بن وهب في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى دنوا من تبوك
فقال ابو خيثمة لعمير ان لي ذنبا فلا عليك ان تتخلف عني حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل
فلما دنى ابو خيثمة قال الناس هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فقالوا
يا رسول الله هو والله ابو خيثمة فلما اناخ اقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اولى لك يا ابا خيثمة ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير اي واولى كلمة تهديد وتوعد ولما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحجر ديار ثمود سجى ثوبه على راسه واستحث راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا
وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم اي لان البكا يبعثه التفكر والاعتبار فكانه صلى الله عليه وسلم
امرهم بالتفكر في احوال توجب البكا من تقدير الله عز وجل على اوليك بالكفر مع تمكينه لهم
في الارض وامهاله لهم مدة طويلة ثم ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه بهم وسبحانه وتعالى يقلب
القلوب فلا يامن المومن ان تكون عاقبته الى مثل ذلك ونهى صلى الله عليه وسلم الناس ان يشربوا من مايها
شيئا وان لا يتوضوا به للصلاة وان لا يعجن به عجين ولا يحاس به حيس ولا يطبخ به طعاما وان
العجين الذي يعجن به او الحيس الذي فعل به يعلفوه الابل وان الطبيخ الذي طبخ به يكفؤه ولا
ياكلوا منه شيئا اي ثم ارتحل بالناس اي لا زال سائرا حتى نزل على البير التي كانت تشرب منها الناقة وادركهم

صلى الله عليه وسلم انها تهب

صلى الله عليه وسلم انها تهب عليكم الليلة ريح شديدة اي وقال من كان له بعير فليشد عقاله
ونهى الناس في تلك الليلة عن ان يخرج واحد منهم وحده بل معه صاحبه فخرج شخص وحده
لحاجته فخنق وخرج اخر كذلك في طلب بعير له فاحتملته الريح حتى القته بجبل طي فارسلته
طي له صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفي سيرة الحافظ الدمياطي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستخلف على عسكره ابا بكر الصديق رضي الله عنه يصلي بالناس واستعمل على حرس العسكر عباد بن بشر
فكان يطوف في اصحابه على العسكر ثم اصبح الناس ولا ما معهم اي وحصل لهم من العطش ما كاد
يقطع رقابهم حتى حملهم ذلك على نحر ابلهم ليستقوا اكراشها ويشربوا ماها فعن عمر رضي الله عنه
خرجنا في حر شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه
ويجعل ما بقي على كبده وفي لفظ على صدره فشكوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم اي قال له ابو بكر
يا رسول الله قد عودك الله من الدعا خيرا فادع الله لنا قال اتحب ذلك قال نعم فدعا اي ورفع يديه
فلم يرجعهما حتى ارسل الله سحابة فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه اي وذكر
بعضهم ان تلك السحابة لم تتجاوز العسكر وان رجلا من الانصار قال لاخر متهم بالنفاق ويحك قد ترى
فقال انما مطرنا بنوء كذا او كذا اي فانزل الله تعالى وتجعلون رزقكم اي بدل شكر رزقكم انكم تكذبون
حيث تنسبونه للانوا وقيل انه قال له ويحك هل بعد هذا شي قال سحابة مارة انتهى وفي لفظ
انهم لما شكوا اليه صلى الله عليه وسلم شدة العطش قال صلى الله عليه وسلم لعلي لو استسقيت لكم فسقيتم
قلتم هذا بنوء كذا او كذا فقالوا يا نبي الله ما هذا بحين انواء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
فتوضا ثم قام فصلى فدعا الله تعالى فهاجت ريح وثار سحاب فمطروا حتى سال كل واد فمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم برجل يغرف بقدحه ويقول هذا نوء فلان فنزلت الاية وضلت ناقته صلى الله
عليه وسلم فقال رجل من المنافقين الذين خرجوا معه صلى الله عليه وسلم ليس غرضهم الا الغنيمة ان محمدا
يزعم انه نبي وانه يخبركم بخبر السما وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا
واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها انها في شعب كذا او كذا وقد حبستها شجرة بزمامها
فانطلقوا حتى تاتوني بها فذهبوا فوجدوها كذلك فجاوا بها اي وتقدم له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك في غزوة
بني المصطلق التي هي المريسيع ولا بعد في تعدد الواقعة ويحتمل ان يكون من خلط بعض الرواة ولما
سمع بذلك بعض الصحابة جا الى رحله فقال لمن به والله لعجيب في شي حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن مقالة قايل اخبره الله عنه وذكر المقالة فقال له بعض من في رحله هذه المقالة قالها فلان يعني شخصا كان في رحله

فانها قبل ان تاتي بيسير فقال يا عباد الله في رحلي داهية وما اشعر ابي عبد الله خرج من رحلي
ولا تصحبني فيقال انه تاب ويقال انه لم يزل منها بشر حتي هلك وابطا جمل ابي ذر رضي الله عنه
لما به من الاعيا والتعب فتخلف عن الجيش فاخذ متاعه وحمله علي ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فادركه نازلا في بعض المنازل اي وقيل بتبوك قالوا يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا
به بعيره فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد
اراحكم الله منه ولما اشرف علي ذلك المنزل ونظره شخص يمشي فقال يا رسول الله هذا الرجل يمشي
علي الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده
ويبعث وحده وكان كما قال صلى الله عليه وسلم انه يموت وحده فقد مات رضي الله عنه بالربذة
لما اخرجه عثمان رضي الله عنه اليها اي فانه بعد موت ابي بكر رضي الله عنه خرج من المدينة
الي الشام فلما ولي عثمان رضي الله عنه شكاه معاوية رضي الله عنه اليه فانه كان يتحامل علي معاوية
في بعض امور تقع منه فاستدعاه عثمان رضي الله عنه من الشام ثم اسكنه الربذة ولم يكن معه
الا امراته وغلامه فاوصاهما عند موته ان اغسلاني وكفناني ثم احملاني علي قارعة الطريق
فاول من يمر بكم فقولا له هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا علي دفنه
فلما مات رضي الله عنه فعلا به ذلك واقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق فوجدوا
الجنازة علي ظهر الطريق قد كادت الابل تطاها فقام اليهم الغلام وقال هذا ابو ذر صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا علي دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه
ثم حدثهم عبد الله بن مسعود خبره اي وفي الحدائق عن ام ذر قالت لما حضرت ابا ذر الوفاة
بكيت فقال ما يبكيك قالت وما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض [illegible]
ولا بد لنا من معين علي دفنك وليس معنا ثوب يسعك كفنا فقال لا تبكي وابشري فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده
عصابة من المومنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية واني انا الذي اموت بالفلاة
والله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت وفي رواية ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق
فقالت قد ذهب الحاج وتقطعت السبل فقال انظري فقالت كنت اشتد الي الكثيب فاقوم عليه
ثم ارجع اليه فامرضه فبينما انا كذلك اذ انا برجال علي رواحلهم كانهم الرخم فالحت بثوبي فاسرعوا الي

ووضعوا

ووضعوا السياط في نحورها يستبقون الي فقالوا ما لك يا امة الله فقلت امرؤ من المسلمين
يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر فقالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فاسرعوا
اليه حتي دخلوا عليه فرحب بهم وقال ابشروا فانكم عصابة من المومنين وحدثهم الحديث وقال والله
لو كان لي او لها ما يسعني كفنا ما كفنت الا فيه واني انشدكم الله والاسلام لا يكفني منكم رجل كان اميرا
او عريفا او بريدا او نقيبا ولم يكن احد منهم من ذلك الا فتي من الانصار فقال يا عم انا اصبت مما ذكرت
شيا انا اكفنك في ردائي هذا وثوبين معي من غزل امي فمات فكفنه الفتي الانصاري ودفنه في النفر الذين معه
اقول يحتاج الي الجمع بين هذا وما تقدم وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم عن ابن مسعود رضي الله
عنه لجواز ان يكون تقدمه بعد ان كفنه الفتي الانصاري ولا ينافي ذلك ما تقدم من قول
الراوي فلما مات فعلا اي زوجته وغلامه ذلك اي غسله وتكفينه ولا ينافي ذلك قول الغلام
لابن مسعود ومن معه اعينونا علي دفنه ولا ينافي ذلك قول الراوي هنا ودفنه اي الفتي
الانصاري في النفر الذين معه لان ذلك يقال اذا اشتركوا مع غيرهم في ذلك وابو ذر رضي
الله عنه اسمه جندب وقيل اسمه سلمة بن جنادة وكان من اوعية العلم المبرزين في
الزهد والورع والقول بالحق وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقه ما اظلت الخضرا ولا
اقلت الغبرا من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وكان رضي الله عنه من الاقدمين في الاسلام
قال ابن عبد البر كان خامس رجل اسلم وقال صلى الله عليه وسلم ابو ذر في امتي يشبه عيسي
ابن مريم في زهده وبعضهم يرويه من ينظر الي تواضع عيسي بن مريم فلينظر الي ابي ذر
والي وجود ما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن ابي ذر من انه يموت وحده اشار الامام السبكي
رحمه الله تعالي في تائيته بقوله * وعاش ابو ذر كما قلت وحده * ومات وحيدا في بلاد بعيدة *
قال وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه انه قال لما كنا بين الحجر وتبوك ذهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحاجته بعد الفجر فاتبعته بماء فاسفر الناس بصلاتهم الي ان قدموا
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فصلي بهم فانتهي صلى الله عليه وسلم بعد ان توضا ومسح خفيه
لعبد الرحمن بن عوف وقد صلي ركعة فصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن
ركعة وقام ليأتي بالركعة الثانية وقال لهم صلى الله عليه وسلم بعد فراغه احسنتم او اصبتم
ثم قال صلى الله عليه وسلم لم يتوف نبي حتي يؤمه رجل صالح من امته اي ولعل هذا لا ينافي
ما تقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف علي عسكره ابا بكر الصديق رضي الله عنه

يصلي بالناس وقوله لم يتوف نبي حتى يومه رجل صالح من امته يقتضي انه صلى الله عليه وسلم
لم يصل خلف الصديق رضي الله عنه في هذه الغزاة حيث يصلي بالعسكر فليتامل اي
وجا انه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن سيد من سادات المسلمين ولا يخالف هذا
ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف احد من امته
الا خلف ابي بكر في مرض موته لان المراد صلاة كاملة او تكرر الصلاة هذا وفي الخصايص
الصغرى ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم فيما حكى القاضي عياض رحمه الله انه لا يجوز
لاحد ان يومه صلى الله عليه وسلم لانه لا يصح التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها لا لعذر
ولا لغيره وقد نهى الله المومنين عن ذلك ولا يكون احد سابقا له وقال ائمتكم شفعاوكم
ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليتامل ولما نزلوا تبوك وجدوا عينها قليلة الما فاغترف رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده غرفة من مايها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى
امتلات قال وعن حذيفة رضي الله عنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الما قلة
اي ما عين تبوك وقد قال صلى الله عليه وسلم انكم تاتون غدا ان شا الله تعالى عين تبوك
وانكم لن تاتوها حتى يضحي النهار فمن جاها فلا يمس من مايها شيا حتى اتي فامر صلى الله
عليه وسلم مناديا ينادي بذلك فجيناها فاذا العين مثل الشراك تبض من ما وقد سبق اليها
رجلان اي من المنافقين ومسا من مايها فسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه
ذلك وفي رواية سبق اليها اربعة من المنافقين ثم انهم غرفوا من تلك العين قليلا قليلا
حتى اجتمع شي في شن فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه ومضمض ثم اعاده
فيها فجرت العين ما كثيرا وفي رواية فجعلوا فيها سهاما ما دفعها صلى الله عليه وسلم لهم فجاشت
بالما والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تايته بقوله

ويوما توقع النيل جيت بشرهم ... ويوما توقع الوبل جدت بسقية

وحيينيذ اي وحين اذ ثبت انه صلى الله عليه وسلم جعل السهام فيها يسقط الاعتراض
بان وقع النبل لم يكن بتبوك وانما كان بالحديبية على ان الذي بالحديبية انما هو
غرز سهم واحد لا سهام فليتامل ثم قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ يوشك
ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا ملي جنانا اي بساتين وذكر ابن عبد البر رحمه الله

عن بعضهم

عن بعضهم قال انا رايت ذلك الموضع كله حوالي تلك العين جنانا خضرة نضرة وقبل
قدومهم تبوك بليلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كادت الشمس
قيد رمح اي وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لبلال اكلا لنا الفجر فاسند بلال
ظهره الى راحلته فغلبته عيناه قال الراوي لك يا بلال اكلا لنا الفجر وفي رواية ان
بلالا رضي الله عنه قال لهم ناموا وانا اوقظكم فاضطجعوا فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بلال اين ما قلت قال يا رسول الله ذهب بي اي وفي لفظ
اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك وقال صلى الله عليه وسلم للصديق ان الشيطان يهدي
بلالا للنوم كما يهدي الصبي حتى ينام ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وساله
عن سبب نومه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما اخبر به النبي الصديق فقال الصديق
للنبي صلى الله عليه وسلم اشهد انك رسول الله وانتقل صلى الله عليه وسلم من منزله غير بعيد
ثم صلى وتقدم في خيبر اي في غزاة خيبر مستوفي فانها كانت عند منصرفه من خيبر الخلاف
في اي غزوة كانت وسار صلى الله عليه وسلم مسرعا بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك
وفي منصرفه من تبوك قال ابو قتادة رضي الله عنه بينا نحن نسير مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو قافل من تبوك وانا معه اذ خفق خفقة وهو على راحلته
فمال على شقه فدنوت منه فدعمته فانتبه فقال من هذا فقلت ابو قتادة يا رسول الله خفت ان تسقط
فقال حفظك الله كما حفظت رسوله ثم سار غير كثير ثم فعل مثلها فدعمته
فانتبه فقال يا ابا قتادة هل لك في التعريس فقلت ما شيت يا رسول الله فقال انظر
من خلفك فنظرت فاذا رجلان او ثلاثة فقال ادعهم فقلت اجيبوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاوا فعرسنا وفي رواية قال ابو قتادة رضي الله عنه فبينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل وانا الى جنبه فنعس فمال عن راحلته فاتيته فدعمته
من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من اخر السحر مال ميلة
هي اشد من الميلتين الاولتين حتى كاد ينجفل فاتيته فدعمته فرفع راسه فقال من
هذا قلت ابو قتادة قال متى كان هذا مسيرك مني قلت ما زال هذا مسيري منذ الليلة
قال حفظك الله كما حفظت نبيه وهذا التقدم في منصرفه من خيبر ولا مانع من التعدد ويحتمل
ان هذا خلط وقع من بعض الرواة فليتامل ثم قال صلى الله عليه وسلم هل ترى من احد يعني من الجيش

فلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب اخر حتى اجتمعنا وكنا سبعة وفي رواية وكنا خمسة
برسول الله صلى الله عليه وسلم فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق ثم قال احفظوا علينا
صلاتنا وكان اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره فقمنا فزعين
ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى ارتفعت الشمس بميضاة كانت معي فيها شي من ما فتوضا
منها وبقي منها شي وفي رواية جرعة من ما ثم قال لي احفظ علينا ميضاتك وفي رواية ازدهر
بها يا ابا قتادة فسيكون لها نبا الحديث وفي رواية ما ايقظنا الا حر الشمس فقلنا انا لله
فاتنا الصبح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغيظن الشيطان كما غاظنا فتوضا من الاداوة
التي هي الميضاة فتوضا ... وقيل فقال يا ابا قتادة احتفظ بما في الاداوة او احتفظ بما في
الركوة فان لها شانا فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس وفي لفظ ان عمر
رضي الله عنه هو الذي ايقظ النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير اقول ظاهر هذه الرواية انهم صلوا
محلهم ولم ينتقلوا وفي رواية قال لهم صلى الله عليه وسلم تحولوا عن مكانكم الذي اصابتكم
فيه الغفلة وفي لفظ ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان وفي البخاري عن عمران بن حصين
رضي الله عنه قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسير بنا حتى كنا في اخر الليل وقعنا
وقعة ولا وقعة احلى عند المسافر منها فما ايقظنا الا حر الشمس وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ لانا لا ندري ما يحدث له صلى الله عليه وسلم في نومه
اي من الوحي فكانوا يخافون من ايقاظه قطع الوحي كما تقدم في غزوة بني المصطلق فلما
استيقظ عمر رضي الله عنه وراى ما اصاب الناس اي من صلاة الصبح كبر ورفع صوته
بالتكبير حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان الصديق رضي الله عنه استيقظ اولا
ثم لا زال يسبح ويكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا اليه الذي
اصابهم اي من فوات صلاة الصبح قال لا ضير ارتحلوا فارتحلوا فسار غير بعيد ثم نزل فدعا
بالوضو فتوضا ونودي بالصلاة فصلى بالناس وهذا كما ترى فيه التصريح بان هاتين
اليقظتين وقعتا في غزوة تبوك الاولى عند ذهابهم لها والثانية عند عودهم منها
وفي دلايل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابة وبعد ان صلينا وركبنا جعل بعضنا يهمس الى
بعض ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تهمسون
دوني فقلنا يا رسول الله بتفريطنا في صلاتنا قال اما لكم في اسوة ثم قال ليس في النوم تفريط

انما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجي وقت الاخرى وفي فتح الباري اختلف في تعيين هذا
السفر ففي مسلم انه كان في رجوعهم من خيبر قريب من هذه القصة وفي ابي داود اقبل النبي
صلى الله عليه وسلم من الحديبية ليلا فنزل فقال من يكلانا فقال بلال انا الحديث وقد اختلف
العلما هل كان ذلك اي نومهم عن صلاة الصبح مرة او اكثر فجزم الاصيلي رحمه الله بان قصة
ابي قتادة مغايرة لقصة عمران بن حصين ومما يدل على تعدد القصة اختلاف مواطنها
وفي الطبراني في قصة شبيهة بقصة عمران وان الذي كلا لهم الفجر ذو مخبر قال ذو مخبر فما ايقظني
الا حر الشمس فجيت ادنى القوم فايقظته وايقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم
فليتامل وتقدم عن الامتاع عن عطا بن يسار ان ذلك كان في تبوك وهذا الاختلاف والاخبار
الصحاح على خلاف قوله مشيرة ثابتة والله اعلم واستشكل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر
الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا وقوله صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد قالت له اتنام قبل
ان توتر تنام عيني ولا ينام قلبي واجيب عنه باجوبة احسنها ان القلب انما يدرك الحسيات
المتعلقة به كالحدث والالم ونحوها ولا يدرك ما يتعلق بالعين كروية الشمس وطلوع الفجر ومن الاجوبة
انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم تنام فيه عينه وقلبه ونوم تنام فيه عينه فقط وينبغي
ان يكون هذا الثاني اغلب احواله وان كان الانبيا عليهم الصلاة والسلام مثله في ذلك ويكون
قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا اي غالبا ويكون هذا حاله
دايما ايذا اذا كان متوضيا لقولهم انه لا ينتقض وضوه صلى الله عليه وسلم بالنوم وفي جعله
العين محلا للنوم نظر لان العين انما هي محل السنة ومحل النعاس الراس ومحل النوم القلب قال
الحافظ السيوطي وكون القلب محلا للنوم دون العين لا يشكل عليه قوله صلى الله عليه وسلم تنام عيناي
ولا ينام قلبي لانه من باب المشاكلة وفيه بحث هذا كلامه واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم ارتحلوا
فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان وفي لفظ ارتحلوا فان هذا واد به شيطان بانه يقتضي
تسلط الشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم لان الظاهر ان وجود الشيطان هو السبب في النوم عن الصلاة
واجيب بانه على تسليم ذلك بان تسليطه انما كان على الموكل بحفظ الفجر بلال او غيره ففي بعض
الروايات كما تقدم ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام ثم لحوقه
صلى الله عليه وسلم بالجيش وقيل لحوقه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ما ترون الناس يعني الجيش
فعلوا قالوا الله ورسوله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم لو اطاعوا ابا بكر وعمر رشدوا وذلك ان ابا بكر وعمر

رضي الله عنهما ارادان ينزلا بالجيش على الما فابوا ذلك عليهما ونزلا على غير ما بفلاة
من الارض لا ما بها عند زوال الشمس وقد كادت اعناق الخيل والركاب تنقطع عطشا
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن الميضاة قيل هو ذا يا رسول الله قال
جئني بميضاتك فجا بها وفيها شي من ما وفي رواية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالركوة فافرغ ما في الاداوة فيها ووضع اصابعه الشريفة عليها فنبع الما من بين
اصابعه واقبل الناس فاستقوا وفاض الما حتى رووا ورووا خيلهم وركابهم وكان
في العسكر من الخيل اثني عشر الف فرس اي على ما تقدم ومن الابل خمسة عشر الف بعير
والناس ثلاثون الفا وقيل سبعون الفا وواضح ان هذه العطشة غير المتقدمة التي
دعا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل المطر وفي كلام بعضهم انه لما حصل لهم
العطش ارسل صلى الله عليه وسلم نفرا ويقال عليا والزبير يستعرضون الطريق وعلم
انهم يجوزا عن بهم في محل كذا على ناقة معها سقا ما فقال لهم صلى الله عليه وسلم اشتروا
منها بما عندها وان وأتوا بها مع الما فلما بلغوا المكان اذا بالمراة ومعها السقا
وفي رواية اذا هم بامراة سادلة رجليها بين مزادتين فسالوها في الما فقالت
انا واهلي احوج اليه منكم فسالوها ان تاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الما فابت
وقالت من هو رسول الله لعله الساحر وفي رواية الذي يقال له الصابي وخبر
لها شبابا ان لا اتبعه فشدوها وثاقا واتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم حلوا
عنها وفي رواية قلنا لها ابن الما قالت اهاه اهاه لا ما لكم بينكم وبين الما مسيرة
يوم وليلة ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ذنين لي في الما ولنقص
ماك كما جيت به فقالت شانكم فقال صلى الله عليه وسلم لابي قتادة هات الميضاة
فقربت اليه فحل السقا وتفل فيه وصب في الميضاة ما قليلا ثم وضع يده الشريفة
فيه ثم قال ادنوا فخذوا وجعل الما يفور ويزيد والناس ياخذون حتى ما تركوا
معهم انا الا ملاوه ورووا ابلهم وخيلهم وبقي في الميضاة ثلثاها والميضاة
هي الاداوة لانه يتوضا منها وفي الدلايل للبيهقي فجعل في افواه مزادتيها ثم قال فيه
ما شا الله ان يقول زاد في رواية ثم مضمض ثم رد الما في المزادتين واوكا افواههما والحلق
العزالي ثم امر الناس ان يملوا انيتهم واسقيتهم ثم قال لها تعلمي والله ما رزانا
من ماك شيا ولكن الله عز وجل هو الذي سقانا والعزالي جمع عزلة والعزلة التي

التي تجعل في فم القربة لينزل فيها الما من الراوية وهي المزادة بالمزادة وهذا
السياق يدل على ان هذه عطشة ثالثة لان الثانية وضع صلى الله عليه وسلم في
الركوة التي صب فيها من الميضاة وهذه وضع يده في الميضاة بعد ان لم يجدوا
في الميضاة شيا وفي رواية ان تلك المراة اخبرته انها موتمة اي لها صبيان ايتام
فقال هاتوا ما عندكم فجمعنا لها من كسر وتمر وصرتها صرة ثم قال لها اذهبي
واطعمي هذا عيالك وفي رواية ايضا مكثت وصارت تتعجب مما رات ولما قدمت على اهلها
قالوا لها احتبست علينا قالت حبسني اني رايت عجبا من العجب ارايتم مزادتي
هاتين فوالله لقد شرب منهما قريب من سبعين بعيرا واخذوا من القرب والمزاد
والمطاهر ما لا احصي ثم هما الان اوفر منهما يوميذ فلبثت شهرا عند اهلها
ثم اقبلت في ثلاثين راكبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت واسلموا وفي مسلم
لما كان يوم غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة حيث صار يمص التمرة الواحدة
جماعة يتناولونها فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا فاكلنا وادهنا
فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم
وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعل في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم ودعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل ازوادهم فجعل الرجل ياتي بكف ذرة
ويجي الاخر بكف تمر ويجي الاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شي يسير
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم خذوا في اوعيتكم فاخذوا حتى
ما تركوا في العسكر وعا الا ملاوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله
بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة وفي رواية الا وقاه الله النار وتقدم نظير
ذلك في الرجوع من غزوة الحديبية اي ولا مانع من التعدد وهو ما حكاه
بعض الرواة ولعل هذا كان بعد ان ذبح لهم طلحة بن عبيد الله جزورا فاطعمهم
واسقاهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت طلحة الفياض وسماه يوم
احد طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود لكثرة انفاقه على العسكر رضي الله عنهم
وعن بعض الصحابة قال كنت في غزاة تبوك على سمن النحي فنظرت الى النحي وقد قل

ماؤه وهيأت للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما ووضعت السخي في السمن وثمت فانتهت
تجري السخي فعمت فاخذت راسه بيدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته لسال
الوادي سمنا وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتبوك فقال ليلة لبلال هل من عشا فقال والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جربنا
فقال انظر عسى ان تجد شيئا فاخذ الجرب ينفضها جرابا جرابا فتقع التمرة والتمرتان حتى
رايت في يده صلى الله عليه وسلم سبع تمرات ثم دعا بصحيفة فوضع التمر فيها ثم وضع يده الشريفة
على التمرات وقال كلوا بسم الله فاكلنا ثلاثة انفس واحصيت اربعا وخمسين تمرة اعدها عدا
ونواها في يدي الاخرى وصاحباي يصنعان كذلك فشبعنا ورفعنا ايدينا فاذا التمرات
السبع كما هي فقال يا بلال ارفعها فانه لا ياخذ منها احد الا نهل شبعا فلما كان من الغد دعا
صلى الله عليه وسلم بلالا بالتمرات فوضع يده الشريفة عليهن ثم قال كلوا بسم الله فاكلنا حتى شبعنا
وانا لعشرة ثم رفعنا ايدينا واذا التمرات كما هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا اني استحيي
من ربي لاكلنا من هذه التمرات حتى نرد المدينة من اخرنا واعطاهن غلاما فولى وهو يلوكهن
واتاه صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك يحنة بضم المثناة تحت وفتح الحا المهملة ثم نون مشددة
مفتوحة ثم تا التانيث بن روبة بالموحدة صاحب ايلة وصحبته اهل جربا ثما بيت اجرب
بعد ويقصر قرية بالشام واهل اذرح بالذال المعجمة والرا المهملة المضمومة والحا المهملة مدينة
ملقا السراة واهل مينا واهدى يحنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضا فكساه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بردا فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعطا الجزية اي بعد ان عرض عليه الاسلام
فلم يسلم وكتب له صلى الله عليه وسلم ولاهل ايلة كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من الله
ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبة واهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله
ومحمد النبي ومن كان معه من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه
لا يحول ماله دون نفسه وانه طيبة لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ما يردونه
ولا طريقا يريدونه من بر او بحر وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل اذرح وجربا ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب محمد النبي لاهل اذرح وجربا انهم امنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل
رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين وصالح صلى الله عليه وسلم اهل مينا على ربع
ثمارهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رايت ونحن بتبوك شعلة في ناحية العسكر اي ضو شمعة

كما صرح به الجلال السيوطي رحمه الله حيث اجاب من ساله هل الشمع كان موجودا قبل البعثة
وهل وقد عنده صلى الله عليه وسلم بانه كان موجودا قبل البعثة فقد ذكر العسكري رحمه الله في
الاوائل ان اول من اوقده جذيمة الابرش اي وقد تقدم وهو قبل البعثة بدهر وورد في
حديث انه اوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عند دفن ذا البجادين قال وقد الفت في المسئلة تاليفا
سميته مسامرة السموع في ضوء الشموع قال ابن مسعود رضي الله عنه فاتبعتها انظر اليها فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات واذاهم قد حفروا
له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وابو بكر وعمر يدليانه وهو يقول ادليا الي اخاكما فدلياه
اليه فلما هيأه لشقه قال اللهم اني امسيت عنه راضيا فارض عنه يقول ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب
الحفرة اي والبجاد بموحدة ككتاب الكسا المخطط الغليظ لانه لم يكن لعبد الله المذكور الا بجاد
واحد فشقه نصفين فاتزر بواحد وارتدى بالاخر وقدم المدينة واسلم وقرا قرانا كثيرا
وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ولما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى تبوك خرج معه وقال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايتني بلحا شجرة اي بقشرها فاتاه بذلك فربطه صلى الله عليه وسلم على عضده وقال اللهم حرم دمه على
الكفار فقال يا رسول الله ليس هذا اردت قال انك ان اخذتك الحمى فقتلتك فانت شهيد فاخذته
الحمى بعد الاقامة بتبوك اياما ومات بها اي وهذا هو المشهور وروي عن الادرع الاسلمي
وكان في حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ميت فقيل هذا عبد الله ذو البجادين
توفي في المدينة وفرغوا من جهازه وحملوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفقوا به رفق الله بكم فانه
كان يحب الله ورسوله قال ابن الاثير وهذا حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه وتقدم عن الحافظ
السيوطي رحمه الله انه ذكر انه اوقد للنبي صلى الله عليه وسلم الشمع عند دفنه عبد الله ذا البجادين
قال وقد دل ذلك على اباحة استعماله اي الشمع ولا يعد استعماله اسرافا مع ان ثم غيره
من الادهان مقامه واقام صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وفي سيرة الحافظ الدمياطي
عشرين ليلة يصلي ركعتين ولم يجاوز تبوك ويحتاج ايضا الى الجواب عن آية على تقدير صحته
قال وقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في مجاوزتها فقال له عمر رضي الله عنه ان كنت
امرت بالسير فسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت بالسير لم استشركم فيه فقال يا رسول الله
ان للروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الاسلام وقد دنونا وقد افزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة

حتى ترى او يحدث الله امرا وهذا التصريح بان تبوك لم تقع فيها مقاتلة ولا حصل فيها غنيمة ويرد
ما ذكره الزمخشري في فضايل العشرة انه صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد يقسم غنايم تبوك فدفع
لكل واحد سهما ودفع لعلي كرم الله وجهه سهمين فقام زايدة بن الاكوع وقال يا رسول الله
او حي نزل من السما ام امر من نفسك فقال صلى الله عليه وسلم انشدكم الله هل رايتم في ميمنتكم صاحب
الفرس الاغر المحجل والعمامة الخضرا لها ذوابتان مرخاة بين كتفيه بيده حربة فحمل بها على الميمنة
فازالها فقالوا نعم قال هو جبريل عليه السلام وانه امرني ان ادفع سهمه لعلي فقال زايدة فجعلنا سهم
سهمه وخطب صلى الله عليه وسلم خطبة فيها اما بعد فان احسن الحديث كتاب الله وخير الغنى غنى النفس
وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله عز وجل والنسا حبالة الشيطان والشباب شعبة من
الجنون والسعيد من وعظ بغيره ومن يعف يغفر له ومن يعف يعف الله عنه ومن يصبر على الرزية
يعوضه الله استغفر الله لي ولكم واهدى له صلى الله عليه وسلم بعض اهل الكتاب جبنة فدعا
بالسكين فسمى الله وقطع واكل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة وكان في الطريق ما يخرج
وشل قليل جدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الما فلا يستقين منه شيا حتى
ناتيه فسبق اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه
فلم ير فيه شيا فقال من سبقنا الى هذا الما فقيل له فلان وفلان فقال الم انهكم ان تستقوا منه
شيا حتى اتيه ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فصار يصب في يده
ما شا الله ان يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شا الله ان يدعو
به فانخرق من الما وكان له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بقيتم او بقي منكم احد لتسمعن بها الوادي وهو اخصب ما بين يديه
وما خلفه اي وهذا خلاف عين تبوك الذي تقدم له صلى الله عليه وسلم فيها ما يشبه هذا
وقوله لمعاذ يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما هنا قد ملي جنانا الى اخره لان
تلك العين كانت بتبوك وهذا عند منصرفه من تبوك قال واجتمع راي من كان معه صلى الله
عليه وسلم من المنافقين وهم اثنى عشر رجلا وقيل اربعة عشر وقيل خمسة عشر رجلا على ان يفتكوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بين تبوك والمدينة فقالوا اذا اخذ في العقبة دفعناه
عن راحلته في الوادي فاخبر الله تعالى رسوله بذلك فلما وصل الجيش العقبة نادى منادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يسلك العقبة فلا يسلكها احد واسلكوا بطن الوادي

فانه اسهل

فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وامر صلى الله عليه وسلم
عمار بن ياسر رضي الله عنهما ان ياخذ بزمام الناقة يقودها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ان يسوق من خلفه وفي الدلايل عن حذيفة قال كنت
ليلة العقبة اخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقود به وعمار يسوقه وانا
اسوقه وعمار يقوده اي نتناوب ذلك فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة
اذ سمع حس القوم قد غشوه فنفرت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر حذيفة ان يردهم فرجع حذيفة اليهم وقد راى
غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه محجن فجعل يضرب به وجوه رواحلهم ويقول اليكم
اليكم يا اعدا الله فاذا هو بقوم ملتثمين وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم صرخ بهم فولوا
مدبرين فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة
مسرعين الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فجعل حذيفة يضرب الناقة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عرفت احدا من الركب الذي رددتهم قال لا كان القوم
ملتثمين والليلة مظلمة وعن حمزة بن عمرو الاسلمي رضي الله عنه انه كان يقول لما سقط
متاع رسول الله صلى الله عليه وسلم واردت جمعه نور لي في اصابعي الخمس فاضاءت حتى جمعت
ما سقط حتى ما بقي من المتاع شي وفي لفظ ان حذيفة رضي الله عنه قال عرفت راحلة فلان
وراحلة فلان فقال هل علمت ما كان من شانهم وما ارادوه قال لا قال انهم مكروا
ليسيروا معي في العقبة فيزحموني فيطرحوني منها ان الله اخبرني بهم وبمكرهم وساخبرك
بهم واكتمهم فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جا اليه اسيد بن حضير فقال يا رسول
الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان اسهل من سلوك العقبة فقال
اتدري ما اراد المنافقون وذكر له القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا
فمر كل بطن ان يقتل الرجل الذي هم بهذا فان احببت بينت باسمايهم والذي بعثك
بالحق لا ابرح حتى اتيك بروسهم فقال صلى الله عليه وسلم اني اكره ان يقال ان محمدا قاتل
بقوم حتى اذا اظهره الله تعالى بهم اقبل عليهم يقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولا
ليسوا باصحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس يظهرون الشهادة ثم جمعهم
صلى الله عليه وسلم واخبرهم بما قالوه وما اجمعوا عليه فحلفوا بالله ما قالوا ولا ارادوا الذي ذكر

فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الاية وانزل الله وهموا بما لم ينالوا
ودعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارمهم بالدبيلة وهي سراج من نار يظهر بين
اكتافهم حتى ينجم من صدورهم اي وفي لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم
فيهلكه وفي الامتاع ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك صلى الى نخلة فمر شخص بينه
وبين تلك النخلة بنفسه وفي رواية وهو على حمار فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فقال قطع
صلاتنا قطع الله اثره فصار مقعدا وكان يقال لحذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال حذيفة نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته فاوحي اليه وراحلته
باركة فقامت تجر زمامها فلقيتها فاخذت بزمامها وجئت الى قرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانختها ثم جلست عندها حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته بها
فقال من هذا قلت حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكرنه
اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان وعد جماعة من المنافقين فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته اذا مات الرجل ممن يظن به انه من اولئك الرهط
اخذ بيد حذيفة فقاده الى الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر رضي الله عنه
وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه وقال صلى الله عليه وسلم عند انصرافه بالمدينة
لا قواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة
قال نعم حبسهم العذر ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي اوان محل بينه
وبين المدينة ساعة من نهار اي وقال البكري اظن ان الواو سقطت من بين الهمزة
والواو اي اروان منسوب الى البير المشهورة وحين نزل صلى الله عليه وسلم اتاه خبر مسجد
الضرار فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الاية اي لا ضرارا لاهل قبا اي فان بني
عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نصلي في مربط
حمارة لعمرو الله اي لانه كان لامراة تربط فيه حمارها ولكننا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فيثبت لنا الفضل
والزيادة على اخوتنا وكان المسلمون كلهم في تلك الناحية كل منهم يصلي في مسجد قبا جماعة
فلما بني هذا المسجد صرفهم عن مسجد قبا جماعات صلوا به لكن المسجد مكان تربصا
للمؤمنين فكانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبي صلى الله عليه وسلم ويستهزئون به اي وقيل

ان ابا عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم فاسقا هو الآمر لهم ببنيانه فقال
لهم ابنوا مسجدا واستمدوا ما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم
فاتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه من المدينة وانهم لما فرغوا من بنايه ارسلوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم ويصلي فيه كما صلى في مسجد قبا فهم ان ياتيهم فانزل الله الاية وفي رواية
اتوه صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله قد بنينا مسجدا لذي العلة
والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة
قال اني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه فلما قفل
من السفر وسالوه اتيان المسجد جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر من السما فامر جماعة منهم وحشي
قاتل حمزة رضي الله عنه وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاحرقوه واهدموه
على اصحابه ففعل بهم ذلك قال وكان ذلك بين المغرب والعشا ووصل الهدم الى الارض واعطاه
صلى الله عليه وسلم لثابت بن الارقم رضي الله عنه يجعله بيتا فلم يولد في ذلك البيت مولود قط
وحفر فيه بقعة فخرج منها الدخان ولعل هذا اي جعله بيتا كان بعد ان امر صلى الله عليه وسلم
ان يتخذوه محلا لالقا الكناسة والجيف وفي الكشاف ان مجمع بن جارية كان امامهم في
مسجد الضرار فكلم بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد قبا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في
خلافته ان ياذن لمجمع بن جارية ان يؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام
مسجد الضرار فقال يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم اني لا
اعلم ما اضمروا فيه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قاريا للقران وكانوا شيوخا
لا يقرؤن من القران شيئا فعذره وصدقه وامره بالصلاة بهم ولما اشرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة اسكننيها ربي تنفي خبث اهلها كما ينفي الكير
خبث الحديد ولما راى صلى الله عليه وسلم جبل احد قال هذا احد جبل يحبنا ونحبه وتقدم ما في
ذلك في غزوة احد وعن عايشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقاه النسا
والصبيان يقلن * طلع البدر علينا من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا ما دعا لله داع *
قال البيهقي رحمه الله وهذا يذكره علماؤنا عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة من مكة لا انه
عند مقدمه المدينة من تبوك هذا كلامه ولا مانع من تعدد ذلك ولما دنا صلى الله عليه وسلم
من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم

ولا نجا لسوهم حتى اذن لكم فاعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى ان الرجل
ليعرض عن ابيه واخيه قال وعن فضالة بن عبيد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اغزى غزوة تبوك جهد الظهر جهدا شديدا حتى صاروا ايسوقونه فشكوا اليه
صلى الله عليه وسلم ذلك ورآهم ليسوقونه فوقف صلى الله عليه وسلم في مضيق والناس
يمرون فيه فنفخ في الظهر وقال اللهم احمل عليها في سبيلك فانك تحمل على القوي
والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر فزال ما بها من الاعيا وما دخلنا
الا ونحن نتنازعنا ازمتها وجا ان حيثمة عارضتهم في الطريق عظيمة الخلقة
فانحاز الناس عنها فاقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم الموت حتى اعتزلت الطريق
فقامت قايمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله
ورسوله اعلم قال هذا احد الرهط الثمانية الذي وفدوا الي يستمعون القران
اي بنخلة عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطايف وتقدم الكلام عليه فراي
عليه من الحق حين الم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببلده ان يسلم عليه
وها هو يقريكم السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله وقد كان تخلف
عنه صلى الله عليه وسلم رهط من المنافقين وكانوا بضعة وثمانين رجلا وتخلف
كعب بن مالك وكان من الخزرج ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وكانا من
الاوس فاما المنافقون فجعلوا يحلفون ويعتذرون فقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم علانيتهم ووكل سرايرهم الى الله واستغفر لهم واما الثلاثة
فعن كعب بن مالك الخزرجي رضي الله عنه قال لما جيته صلى الله عليه وسلم وسلمت
عليه تبسم تبسم المغضب وقال لي تعال فجيت حتى جلست بين يديه فقال
ما خلفك تصدقته فقلت والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط
اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك وفي رواية قلت يا رسول الله لو
جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذره
ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لين حدثتك اليوم حديث
حديثا كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخط علي ولين حدثتك حديث صدق تجد

على

علي فيه اني لارجو عفو الله والله ما كان لي من عذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا
فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك وقال الرجلان الاخران وهما مرارة بن الربيع وهلال
ابن امية وكانا ممن شهدا بدرا وهما من الاوس مثل قول كعب فقال لهما صلى الله عليه وسلم
مثل ما قال لكعب ونهى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم فاجتنبهم الناس فاما الرجلان
فمكثا في بيوتهما يبكيان واما كعب فكان يشهد الصلاة مع المسلمين ويطوف بالاسواق
فلا يكلمه احد منهم قال ولما طال ذلك علي من جفوة الناس تسورت جدار حايط ابي قتادة
وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك
بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت اليه فنشدته فسكت فعدت
اليه فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال
وبينما امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه
بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق اي جعل الناس يشيرون له حتى اذا
جاني دفع الي كتابا من ملك غسان اي وهو الحارث ابن ابي شمر او جبلة بن الايهم وكان
الكتاب ملفوفا في قطعة من الحرير فاذا فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد
جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قراته
وهذا ايضا من البلا فتيممت اي قصدت به التنور فسجرته بها اي اوقدته فيها اي
والانباط قوم يسكنون البطايح بين العراقين قال حتى اذا مضت اربعون ليلة جاني رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك
فقلت اطلقها ام ماذا قال بل اعتزلها ولا تقربها وارسل صلى الله عليه وسلم الى صاحبي اي
وهما هلال ابن امية ومرارة بن الربيع بمثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فتكوني عندهم
حتى يقضي الله في هذا الامر فجات امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال صلى الله
عليه وسلم لا ولكن لا يقربك قالت والله ما به حركة الى شي والله ما زال يبكي منذ كان من امره
ما كان الى يومه هذا قال كعب فقال لي بعض اهلي قال في النور الظاهر ان القايل له امراة
لان النسا لم يدخلن في النهي لانه في الحديث ونهى المسلمين وهذا الخطاب لا يدخل فيه النسا فيدل
على ان المراد الرجال قالت لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك كما اذن لامراة هلال

ابن امية تخدمه فقلت لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني
ما يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا رجل شاب ثم مضى بعد ذلك عشر ليال حتى كملت
خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما كان صلاة الفجر صبح تلك
الليلة سمعت صوتا فوق جبل سلع يقول باعلا صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت
ساجدا وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن اي اعلم بتوبة الله علينا فلما جاءه
الرجل الذي سمعت صوته يبشرني اي وهو حمزة بن عمرو الاسلمي نزعت له ثوبي فكسوته
اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت اي من ابي قتادة رضي الله
عنه ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا
فوجا اي جماعة جماعة يهنوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني
وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة اي لانه صلى الله عليه
وسلم كان اخا بينهما حين قدم المدينة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وهو يبرق وجهه من السرور وكان صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه
كانه قطعة قمر فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال ابشر بخير يوم مر عليك
منذ ولدتك امك قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله عز وجل قال لا
بل من عند الله فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله
والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك
اي وكان المبشر لهلال بن امية سعد بن اسد وكان المبشر لمرارة بن الربيع سلكان
ابن سلامة او سلامة بن وقش اي وفي البخاري عن كعب رضي الله عنه فانزل الله
توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة
وكانت ام سلمة رضي الله عنها محسنة في شاني معنية في امري فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال
اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الفجر اعلم بتوبة الله علينا وانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الى قوله وكونوا مع الصادقين وقال

في حق

في حق من اعتذر له صلى الله عليه وسلم سيحلفون بالله لكم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
واستشكل نزول الوحي بالقران في بيت ام سلمة بقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة رضي الله عنها
ما نزل علي الوحي في فراش امراة غيرها واجاب بعضهم بانه يجوز ان يكون ما تقدم في حق
عائشة كان قبل هذه القصة او ان الذي خصت به عائشة رضي الله عنها نزول الوحي في
خصوص الفراش لا في البيت وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واخرون اعترفوا
بذنوبهم الاية قال كانوا عشرة ابو لبابة واصحابه تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم بسواري المسجد منهم ابو لبابة
فلما مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هولاء قالوا ابو لبابة واصحابه تخلفوا
عنك حتى تطلقهم وتعذرهم قال صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم
حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا
ونحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا فانزل الله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم
الاية فعند ذلك اطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذرهم فجاوا باموالهم قالوا يا رسول الله
هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ
اموالكم فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الى قوله واخرون مرجون لامر الله اما
يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الذين لم يربطوا انفسهم بالسواري وتقدم ان ابا لبابة رضي
الله عنه ربط نفسه ببعض سواري المسجد في قصة بني قريظة وعلى هذا فقد تكرر منه ربط
نفسه وقد ذكر ابن اسحاق فيما نقل ولما قدم صلى الله عليه وسلم من تبوك وجد عويمر العجلاني
رضي الله عنه امراته حبلى اي وهي خولة بنت عمه قيس فلاعن بينهما صلى الله عليه وسلم اي في المسجد
بعد العصر وكان قذفها بشريك بن سحماء ابن عمه وقال له وجدته على بطنها واني ما قربتها
منذ اربعة اشهر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عويمرا وقال له اتق الله في زوجتك وابنة
عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها
واني ما قربتها منذ اربعة اشهر ودعا صلى الله عليه وسلم بالمراة التي هي خولة وقال لها اتقي الله
ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه راني وشريكا يطيل
السهر ونتحدث فحملته الغيرة على ان قال ما قال قد عاشر بكا وقال له ما تقول فقال مثل قول
المراة فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الاية فامر رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان ينادي بالصلاة جامعة فلما صلى العصر اي وقد نودي بذلك واجتمع الناس قال صلى
الله عليه وسلم لعويمر قم فقام وقال اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية
اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد بالله انها حبلى من
غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين
ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين ثم امره صلى الله عليه وسلم بالقعود
وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا زانية وان عويمر لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية
اشهد بالله ما راي شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه
وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله ما راني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت
في الخامسة ان غضب الله على خولة ان كان من الصادقين ففرق صلى الله عليه وسلم بينهما اي قال
لا سبيل لك عليها وهو دليل لامامنا الشافعي رضي الله عنه القايل ان الفرقة بين الزوجين
تحصل بنفس اللعان وما جاء في بعض الروايات انه طلقها ثلاثا قبل ان يامره صلى الله عليه وسلم
اي بعدم الاجتماع بها فهو محمول على انه ظن ان التلاعن لا يحرمها عليه فاراد تحريمها بالطلاق
فقال هي طالق ثلاثا ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم عقب ذلك لا سبيل لك عليها اي لا ملك لك
عليها فلا يقع طلاقك ثم قال صلى الله عليه وسلم ان جا الولد على صفة كذا فعويمر صادق وان جا
على صفة كذا فعويمر كاذب فجا على الصفة التي تصدق عويمر فكان الولد ينسب الى امه وفي
البخاري ان عويمرا اتى عاصم بن عدي وكان سيد بني عجلان فقال كيف تقولون في رجل
وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع سل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فكره النبي صلى الله عليه وسلم سواله تلك المسالة وعابها حتى كبر على عاصم
ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عويمر فقال له عاصم لم تاتني بخير قد كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسالة التي [illegible] اي التي لم تكن وقعت لا سيما ان كان فيها هتك
ستر لمسلم او مسلمة قال فعويمر رضي الله عنه لم يكن وقع له ذلك حينيذ ثم اتفق وجود ذلك له
بعد فقال عويمر والله لا انتهي حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاء عويمر
وهو وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت رجلا مع امراته رجلا ان تكلم جلدتموه او قتله
قتلتموه او سكت سكت على غيظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم افتح وجعل يدعو فنزلت
اية اللعان وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعويمر قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرانا فاذ[illegible]

فات

فات بها اي وذلك بعد ان ذكر له عويمر قصته وفي رواية قد قضي فيك وفي امراتك فتلاعنا
وفيه ان هلال بن امية احد المتخلفين عن تبوك قذف امراته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك
ابن سحما اي وكانت حاملا فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة زاد في رواية او حد في ظهرك
فقال يا رسول الله اذا راى احدنا على امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يقول والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق فلينزلن
الله ما يبري ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام اي بعد ان قال صلى الله عليه وسلم اللهم
افتح اي بين لنا الحكم فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم فارسل صلى الله عليه وسلم الى المراة
فجاءت وتلاعنا وعند الخامسة تلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لها
انها اي اللعنة موجبة اي للعذاب في الاخرة وعذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة ثم قالت
والله لا افضح قومي ساير الايام وقالتها اي الخامسة اي وقال صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا
فهو لهلال وان جاءت به كذا فهو لشريك فجاءت به على الوصف الذي ذكر انه يكون لشريك فقال
صلى الله عليه وسلم لولا ما سبق من كتاب الله تعالى لكان لي ولها شان وجمهور العلماء على ان سبب
نزول اية اللعان قصة هلال بن امية وانه اول لعان وقع في الاسلام وذهب جمع الى ان سبب
نزولها قصة عويمر العجلاني لقوله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرانا واجيب
بان معناه ما نزل في حق هلال لان ذلك حكم جميع الناس قال الامام النووي رحمه الله ويحتمل
انها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سالا في وقتين متقاربين اي وقال صلى الله عليه وسلم في كل اللهم
افتح فنزلت الاية فيهما وسبق هلال باللعان فكان اول من لاعن وفي مسلم ان سعد ابن
عبادة قال يا رسول الله ارايت الرجل يجد مع امراته رجلا ايقتله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا قال سعد بلى والذي اكرمك بالحق وفي رواية كلا والذي بعثك بالحق ان كنت
لاعاجله بالسيف وفي لفظ لضربته بالسيف غير مصفح اي بل اضربه بحده فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم وليس ذلك من سعد رضي الله عنه ردا عليه صلى الله
عليه وسلم وانما هو اخبار عن حاله ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انه لغيور وانا اغير منه والله
اغير مني فاخبر صلى الله عليه وسلم عن سعد بانه غيور وانه صلى الله عليه وسلم اغير منه وان الله اغير منه صلى الله
عليه وسلم ومن ثم جاء في الحديث لا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ولا احد احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا احد احب اليه المدح من الله ومن اجل ذلك وعد

الجنة ليكثر سوال العباد اياها والثنا منهم عليه وفي تفسير الفخر رحمه الله لا تشخص اعين
من الله وبه استدل علي جواز الالتفات الشخص علي الله تعالى وفي الحلية لابي نعيم رحمه الله تعالى
عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ارايت لو وجدت
مع ام رومان رجلا ما كنت صانعا قال كنت فاعلا به شرا ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عمر
ارايت لو وجدت رجلا اي مع زوجتك ما كنت صانعا قال كنت والله قاتله فقرا صلى الله
عليه وسلم والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهدا الا انفسهم الاية وفي الام للامام الشافعي
رضي الله عنه عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان رجلا من اهل الشام وجد مع امراته رجلا
فقتله فرفع الامر الي معاوية رضي الله عنه فاشكل علي معاوية القضا فيها فكتب معاوية
الي ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان يسال عن ذلك علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فاستخبر
علي ابا موسى عن القصة فاخبره ابو موسى ان معاوية كتب اليه في ذلك فقال علي كرم الله وجهه
انا ابو الحسن ان لم يات باربعة شهدا فتلنا ه فلبيا مل وفي الخصايص الكبرى ان غزوة
تبوك اجتمع صلى الله عليه وسلم بالياس فعن انس رضي الله عنه سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلني
من امة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفور لها المستجاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس
انظر ما هذا قال انس رضي الله عنه فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض ابيض الراس
واللحية طوله اكثر من ثلثمائة ذراع فلما راني قال انت رسول النبي صلى الله عليه وسلم قال
ارجع اليه واقره السلام وقل له اخوك الياس يريد ان يلقاك فرجعت الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فجا يمشي وانا معه حتى اذا كنت منه قريبا تقدم النبي صلى الله
عليه وسلم وتاخرت انا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السما شي شبه السفرة ودعاني فاكلت
معهما قليلا فاذا فيها كماة ورمان وحوت وتمر وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت
ثم جاءت سحابة فاحتملته وانا انظر الي بياض ثوبه فيها قال الحافظ ابن كثير هذا حديث
موضوع مخالف للاحاديث الصحاح من وجوه واطال في بيان ذلك والعجب من الحاكم كيف
يستدركه علي الصحيحين وهذا انما يستدرك به علي الحاكم وفي النور لم يصح في حديث صحيح اجتماعه
صلى الله عليه وسلم بالياس وفي الجامع الصغير الياس اخو الخضر وفي تفسير البغوي اربعة من الانبيا احيا
الي يوم القيامة اثنان في الارض وهما الخضر والياس اي والياس في البر والخضر في البحر يجتمعان كل ليلة علي ردم
ذي القرنين يحرسانه واكلهما الكرفس والكماة واثنان في السما ادريس وعيسى عليهما الصلاة والسلام وعن ابن

اسحاق الخضر

اسحاق الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل اي وقد تقدم لنا في ذكر ما تقدم
انهما اخوان لجواز ان يكونا اخوين لام قال الحافظ ابن كثير رحمه الله لم ينقل بسند صحيح
ولا حسن تسكن اليه النفس ان الخضر عليه الصلاة والسلام اجتمع برسول الله صلى الله عليه
وسلم في يوم من الايام ولو كان حيا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان اشرف احواله
اجتماعه به صلى الله عليه وسلم وفي الخصايص الكبرى عن انس رضي الله عنه انه قال خرجت
ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم احمل الطهور فسمع قايلا يقول اللهم اعني علي ما ينجيني
مما خوفتني منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس ضع الطهور وايت هذا القايل فقل
له ادع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعينه الله علي ما بعثه به وادع لامته ان ياخذوا ما اتاهم
به من الحق فاتيته فقلت له فقال مرحبا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنت
احق ان اتيه اقرا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له اخوك الخضر يقرا عليك
السلام ويقول لك ان الله فضلك علي النبيين كما فضل شهر رمضان علي الشهور وفضل
امتك علي الامم كما فضل يوم الجمعة علي ساير الايام فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه
الامة المرحومة التايب عليها قال بعضهم وهذا حديث واه منكر الاسناد سقيم المتن ولم
يراسل الخضر عليه السلام نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يلقه قال السيوطي في اللالي قلت اخرج
هذا الحديث الطبراني في الاوسط وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الاصابة قد جا من وجهين
وفي الخصايص الصغرى ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة
ولم يكن للانبيا عليهم الصلاة والسلام الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما
الصلاة والسلام والمراد بالشريعة الحكم بالظاهر والحقيقة الحكم بالباطن وقد نص
العلما علي ان غالب الانبيا عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا
عليه من بواطن الامور وحقايقها ومن ثم انكر موسى عليه الصلاة والسلام علي الخضر
عليه الصلاة والسلام في قتله للغلام بقوله لقد جيت شيا نكرا فقال له الخضر عليه السلام
وما فعلته عن امري ومن ثم قال الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام اني علي علم من علم الله
لا ينبغي لك ان تعلمه اي تعمل به لانك لست مامورا بالعمل به وانت علي علم من علم الله
لا ينبغي لي ان اعلمه لاني لست مامورا بالعمل به وفي تفسير ابي حيان والجمهور علي ان الخضر
نبي وكان علمه بواطن امور اوحيت اليه اي ليعمل بها وعلم موسى عليه السلام الحكم الظاهر اي دون

الحكم بالباطن ونبينا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر في اغلب احواله وحكم بالباطن اي في بعضها بدليل قتله صلى الله عليه وسلم للسارق وللمصلي لما اطلع على باطن امرهما وعلم منهما ما يوجب القتل وقد ذكر بعض السلف رحمه الله ان الخضر الى الان ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجاة هو الذي يقتلهم فان صح ذلك فهو في هذه الامة بطريق النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام صار من اتباعه صلى الله عليه وسلم كما ان عيسى عليه السلام لما ينزل يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من اتباعه وفيه ان عيسى عليه السلام اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا ببيت المقدس فهو صحابي وجاء في حديث مطعون فيه اي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الخضر والياس عليهما السلام يجتمعان كل عام اي في الموسم ويحلق كل منهما راس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس رضي الله عنهما من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق ومن السلطان ومن الشيطان ومن الحية والعقرب وعن علي كرم الله وجهه مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط

باب ذكر سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه

لا يخفى ان ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غزاة وما خلا عنه صلى الله عليه وسلم يقال له سرية ان كان طائفة اثنين فاكثر فان كان واحدا قيل له بعث وربما سموا بعض السرايا غزاة كما في موته حيث قالوا غزوة موته كما في سرية الرجيع حيث عبر عنها السهيلي في الخصائص بغزوة الرجيع وعن سرية ذات السلاسل بغزاة ذات السلاسل وعن سرية سيف البحر بغزاة سيف البحر وربما سموا الواحد سرية وهو في الاصل كثير وربما سموا الاثنين فاكثر بعثا ومنه قول الاصل كالبخاري بعث الرجيع وظاهر كلامهم انه لا فرق في ذلك بين ان يكون ارسال ذلك لقتال او لغير قتال كتجسيس الاخبار او لتعليمهم الشرائع كما في بير معونة والرجيع او للتجارة كما في سرية ابن حارثة رضي الله عنهما حيث ذهب مع جمع بالتجارة للشام فلقيه بنو فزارة فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم كما سياتي والسرية في الاصل الطائفة من الجيش تخرج منه ثم تعود اليه خرجت ليلا او نهارا وقيل السرية هي التي تخرج نهارا وهي من مائة الى خمسمائة وقيل الى اربعمائة اي وفي القاموس السرية من خمسة انفس الى ثلثمائة او اربعمائة فما زاد على الثلثمائة او الاربعمائة الي

ثمانمائة يقال له منسر بالنون فان زاد على ذلك الى اربعة الاف قيل له جحفل وجيش جرار اي الى اثني عشر الفا والبعث في الاصل الطائفة تخرج من السرية ثم تعود اليها وهو من عشرة الى اربعين يقال له حضيرة ومن اربعين الى ثلثمائة يقال له مقنب وما زاد على ذلك يسمى جمرة قال بعضهم والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف وما هزم قوم بلغوا اثني عشر الفا من قلة اذا صدقوا او صبروا اي فلا يرد انهزام القوم المذكور يوم حنين قال في الاصل وكانت سراياه صلى الله عليه وسلم التي بعث بها سبعا واربعين سرية وهو في ذلك موافق لما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب قال الشمس الشامي والذي وقفت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين انتهى اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا على سرية اوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بسم الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا والوليد الصبي اي ما لم يقاتل كالنسا والا قتلوا وفي رواية لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امراة وهذا عقد العهد فلا ينافي انه يجوز الاغارة على المشركين ليلا وان لزم على ذلك قتل الصبيان والنسا والشيوخ فقد روى الشيخان سيل صلى الله عليه وسلم عن المشركين يبيتون اي يغار عليهم ليلا فيصيبون من نسائهم وذراريهم فقال هم منهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ولا سمع ولا طاعة في معصية الله وكان صلى الله عليه وسلم يعتذر عن تلك السرايا ويقول والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من المؤمنين لا تطيب نفوسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت ان اقتل في سبيل الله ثم احيى ثم اقتل ثم احيى ثم اقتل ومن جملة وصيته صلى الله عليه وسلم لمن يوليه على سرية واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال فايتهن اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم الى الاسلام فان هم ابوا فاسالهم الجزية فان هم ابوا فاستعن بالله وقاتلهم ومن جملة قوله صلى الله عليه وسلم للسرايا بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ولما بعث صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وابا موسى رضي الله عنهما الى اليمن قال لهما يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا

سرية حمزة ابن عبد المطلب رضي الله عنه

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة في ثلاثين رجلا من المهاجرين

قبل ومن الانصار وفيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث من الانصار الا بعد ان غزا
بهم بدرا اي وذلك في شهر رمضان على راس سبعة اشهر من الهجرة وعقد له صلى
الله عليه وسلم لوا ابيض وهو اول لوا عقد في الاسلام حمله ابو مرثد بفتح الميم
والراء مثلثة مفتوحة حليف حمزة رضي الله عنه ليعترض عيرا لقريش جات من الشام
تريد مكة وفيها ابو جهل لعنه الله في ثلثماية رجل وقيل في ماية وثلاثين فسار رضي الله
عنه الى ان وصل سيف البحر اي بكسر السين المهملة واسكان المثناة تحت ثم فا
ساحله من ناحية العيص ارض من جهينة فصادف العير هناك فلما تصافوا
للقتال حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفا للفريقين فاطاعوه
وانصرفوا ولم يقع بينهم قتال ولما عاد حمزة رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبره الخبر اي بان مجديا حجز بينهم وانهم راوا منه نصفة قال صلى الله عليه وسلم
في مجدي انه ميمون النقيبة اي مبارك النفس مبارك الامر وقال سعيد او رشيد
الامر اي اموره ناجحة ولم يقع له اسلام قال وفي الامتاع وقدم رهط مجدي على النبي صلى الله عليه وسلم
فكساهم

سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس ثمانية اشهر من الهجرة عبيدة بن الحارث
رضي الله عنه في ستين او ثمانين من المهاجرين منهم سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه وعقد له لوا ابيض حمله مسطح بن اثاثة رضي الله عنه ليعترض عير قريش
وكان رئيسهم ابا سفيان وقيل عكرمة بن ابي جهل وقيل مكرز بن حفص في مايتي
رجل فوافوا العير ببطن رابغ اي ويقال له ودان فلم يكن بينهم الا المناوشة
يرمي السهام اي فلم يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال وكان اول من رمى
من المسلمين سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان سهمه اول سهم رمي به في الاسلام
ففي كلام ابن الجوزي اول من سل سيفا في سبيل الله الزبير بن العوام ثم ذكر
ان سعدا رضي الله عنه تقدم اصحابه وقد نثر كنانته وكان فيها عشرون
سهما ما منها سهم الا ويخرج انسانا او دابة اي لو رمي به لصدق في رميه وشدة
ساعده رضي الله عنه ثم انصرف الفريقان فان المشركين ظنوا ان للمسلمين مددا
فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو

اي

اي الذي يقال له ابن الاسود وعتبة بن غزوان فانهما كانا مسلمين ولكنهما
خرجا مع المشركين ليتوصلا بهم الى المسلمين فعلم ان سرية عبيدة ابن الحارث
رضي الله عنه بعد سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقيل بل هي قبلها
وكلام الاصل يشعر به ويؤيده قول ابن اسحاق كانت راية عبيدة ابن
الحارث فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام قال بعضهم ومنشا هذا
الاختلاف ان بعث حمزة وبعث عبيدة رضي الله عنهما كانا معا اي في يوم
واحد في محل واحد وشيعهما صلى الله عليه وسلم جميعا كما في ذخائر العقبى فاشتبه
الامر فمن قال بقول ان راية حمزة رضي الله عنه اول راية عقدت في الاسلام
وان بعثه اول البعوث ومن قال يقول ان راية عبيدة رضي الله عنه اول راية
عقدت في الاسلام وان بعثه اول البعوث لكن يشكل على ذلك ان خروج حمزة
كان على راس سبعة اشهر من الهجرة كما تقدم وخروج عبيدة كان على راس ثمانية
اشهر كما تقدم وبما ذكر من ان بعثهما معا الى اخره يرد ما اجاب به بعضهم عن هذا
الاشكال بانه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا وتاخر خروج عبيدة الى راس
الثمانية اشهر لامر اقتضى ذلك هذا كلامه الا ان يقال يجوز ان يكون المراد ببعثهما
معا امرهما بالخروج وان المراد بتشييعهما جميعا ان كلا منهما وقع له التشييع منه صلى الله عليه
وسلم وذلك لا يقتضي ان يكون ذلك في وقت واحد تامل وفي هذا اطلاق الراية على اللوا
وهو الموافق لما نقل عن جماعة من اهل اللغة انهما مترادفان وتقدم انه لم يحدث
له اسم الراية الا في خيبر اي وكانوا لا يعرفون قبل ذلك الا الالوية وبما يؤيده
وفي كلام بعضهم كانت رايته صلى الله عليه وسلم سودا ولواؤه ابيض كما في حديث ابن عباس
وابي هريرة رضي الله عنهما زاد ابو هريرة رضي الله عنه مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسول الله

سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى الخرار

اي بفتح الخا المعجمة وراءين مهملتين وفي النور بفتح الخا المعجمة وتشديد الرا الاولى
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس تسعة اشهر من الهجرة سعد بن ابي وقاص
في عشرين من المهاجرين اي وقيل ثمانية وعقد له لوا ابيض حمله المقداد بن عمرو قال والخرار
واد يتوصل منه الجحفة وقد عهد صلى الله عليه وسلم اليه ان لا يجاوزه ليعترض عير قريش

ثم انهم خرجوا يمشون علي اقدامهم يكمنون النهار ويسيرون الليل حتي صبحوا المكان
المذكور في صبح خمس فوجدوا العير قد مرت بالامس فانصرفوا راجعين الي المدينة
انتهي وقد ذكر ابن عبد البر وابن حزم هذه السرية بعد بدر الاولي وفي السيرة
الهشامية الباب السادس في سرية سعد بن ابي وقاص الي الخرار وساق ما تقدم
وقال بعده الباب السابع في سرية سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه روى الامام
احمد عنه قال لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة جاءت جهينة فقالوا له
انك نزلت بين اظهرنا فاوثق لنا حتي ناتيك وقومنا فاوثق لهم فاسلموا وبعثنا
صلي الله عليه وسلم ولا نكون مائة وكان في رجب اي من السنة الثانية وامرنا رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان نغير علي حي من كنانة فاغرنا عليهم فكانوا كثيرا فلجانا الي جهينة
فمنعونا وقالوا لم تقاتلون في الشهر الحرام فقال بعضنا لبعض ما ترون فقال بعضنا
ناتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فنخبره وقال بعض اخر لا نقيم ها هنا وقلت انا في اناس
معي بل ناتي عير قريش فنقتطعها فانطلقنا الي العير وانطلق بعض اصحابنا الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم غضبان محمرا
وجهه فقال اجئتم متفرقين وانما اهلك من قبلكم الفرقة لابعثن عليكم رجلا ليس
بخيركم اصبركم علي الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش اميرا وامره علينا
لتذهب الي جهة نخلة بين مكة والطائف سرية عبد الله بن جحش رضي
الله عنه الي بطن نخلة قال لما صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم العشا
الاخرة قال لعبد الله بن جحش واف مع الصبح معك سلاحك ابعثك وجها
قال فوافاه الصبح وعليه قوسه وجعبته ودرقته فلما انصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم
من صلاة الصبح وجده واقفا عند بابه فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم ابي بن كعب
فدخل عليه فامره فكتب كتابا ثم دعا عبد الله ابن جحش رضي الله عنه فدفع اليه
الكتاب وقال قد استعملتك علي هولاء النفر انتهي اي وكان قبل ذلك بعث عليهم
عبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب فلما ذهب لينطلق بكي صبابة الي النبي صلي
الله عليه وسلم فبعث عبد الله وسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم امير المومنين
اي فهو اول اول من تسمي باميرالمومنين ولا ينافي ان اول من تسمي باميرالمومنين

المومنين

المومنين ولا ينافي ان اول من تسمي باميرالمومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان المراد
اول من تسمي بذلك من الخلفا او ان هذا اميرجميع المومنين وذاك من بعده من المومنين
خاصة فقد جاء ان عمر رضي الله عنه كان يكتب اولا من خليفة ابي بكر فان عمر رضي الله عنه
ارسل الي عامل العراق ان يبعث اليه برجلين جلدين يسالهما عن اهل العراق
فبعث اليه بلبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم الطاي فقدما المدينة ودخلا المسجد
فوجدا عمرو بن العاص رضي الله عنه فقالا استاذن لنا علي اميرالمومنين فقال عمرو
انتما والله اصبتما اسمه فدخل عليه عمرو فقال السلام عليك يا اميرالمومنين فقال
ما بدا لك في هذا الاسم فاخبره الخبر فقال انت الامير ونحن المومنون فاول من سماه
بذلك عبد الله بن جحش وعدي وقيل اول من سماه بذلك المغيرة بن شعبة وحينئذ صار
يكتب من عبد الله عمر اميرالمومنين فقد كتب رضي الله عنه الي نيل مصر فان عمرو بن العاص
رضي الله عنه لما فتح مصر ودخل شهر بوونة من شهور العجم دخل اليه اهل مصر وقالوا ايها
الامير اذا كان احد عشر ليلة تخلوا من هذا الشهر عمدنا الي جارية بكر بين ابويها وجعلنا عليها
من الثياب والحلي ما يكون ثم القيناها في هذا النيل اي ليجري فقال لهم عمرو رضي الله عنه
ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا مدة والنيل لا يجري
لا قليلا ولا كثيرا حتي هم اهل مصر بالجلا منها فكتب عمرو بذلك الي سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فكتب اليه كتابا وكتب بطاقة في داخل الكتاب وقال في الكتاب قد بعثت اليك
بطاقة في داخل كتابي فالقها في نيل مصر فلما قدم الكتاب اخذ عمرو البطاقة ففتحها
فاذا فيها من عبد الله عمر اميرالمومنين الي نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري
وان كان الله يجريك فاسال الواحد القهار ان يجريك فالقي البطاقة في النيل قبل الصليب
بيوم فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة عن اهل
مصر الي اليوم وكان اولئك القوم ثمانية اي وقيل اثني عشر من المهاجرين يعتقب كل اثنين بعيرا
منهم سعد ابن ابي وقاص وعتبة بن غزوان وكانا يعتقبان بعيرا ومنهم واقد بن عبد الله
ومنهم عكاشة بن محصن وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله ان لا ينظر في ذلك الكتاب
حتي يسير يومين اي قبل مكة ثم ينظر فيه فيمضي لما امره ولا يستكره احدا من اصحابه علي المسير
معه اي وعقد له صلي الله عليه وسلم راية قال ابن الجوزي اول راية عقدت في الاسلام راية عبد الله

ابن جحش اي بنا على ان الرواية عبد الله وحينئذ تعارض القول بتزاد فيهما والقول بان
اسم الرابع انما وجد في خبر قال ابن الجوزي رحمه الله وهو اول امير امر في الاسلام
وفيه انه مخالف لما سبق الا ان يريد من سمي امير المؤمنين فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب
فاذا فيه اذا نظرت كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ولا تكره من اصحابك
على السير معك اي ولفظ الكتاب سر بسم الله وبركاته ولا تكرهن احدا من اصحابك
على السير معك وامض لامري حتى تنزل بطن نخلة فترصد عير قريش وتعلم لنا اخبارهم
فلما قرا الكتاب على اصحابه قالوا نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك فسر على بركة الله
تعالى اي وجعل البخاري دفعه صلى الله عليه وسلم الكتاب لعبد الله ليقراه ويعمل بما فيه
دليلا على صحة الرواية بالمناولة وهو ان الشيخ يدفع لتلميذه كتابا وياذن له ان يحدث عنه
بما فيه وممن قال بصحة المناولة سيدنا مالك ابن انس رضي الله عنه روى اسماعيل ابن صالح
عنه انه اخرج لهم كتبا مشدودة وقال لهم هذه كتبي صححتها ورويتها فارووها
عني فقال له اسماعيل بن صالح نقول حدثنا مالك قال نعم وفي لفظ ان عبد الله رضي الله
عنه لما قرا الكتاب قال سمعا وطاعة اي بعد ان استرجع ثم اعلم اصحابه وقال لهم من كان
يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمضوا لم يتخلف منهم احد حتى اذا كانوا بمعدن بفتح الموحدة وبضمها
وسكون الحاء المهملة موضع اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما فتخلفا
في طلبه ومضى عبد الله ومن معه حتى نزل بنخلة فمرت عير لقريش اي تحمل زبيبا وادما
اي جلودا من الطائف وامتعة للتجارة في تلك العير عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة واخوه
نوفل والحكم بن كيسان ونزلوا قريبا من عبد الله واصحابه وتخوفوا منهم فاشرف عليهم عكاشة
ابن محصن وكان قد حلق راسه دبرا اي لهم ليظنوا انهم عمار ليطمئنوا اي وذلك بارشاد
عبد الله بن جحش رضي الله عنه فانه قال لهم ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس
رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فلما راوا راسه محلوقا قالوا عمار
اي هؤلاء قوم معتمرون لا باس عليكم منهم وكان ذلك اخر يوم من شهر رجب اي وقيل اول يوم
وقيل للاول ما جاء ان عبد الله تشاور مع اصحابه فيهم فقال بعضهم لبعض ان تركتموهم في هذه الليلة
دخلوا الحرم فقد تمنعوا منكم به وان قتلتموهم في هذا اليوم تقتلوهم في الشهر الحرام اي وكان ذلك

قبل

قبل ان يحل القتال في الشهر الحرام فان تحريم القتال في الاشهر الحرم كان معمولا به من عهد ابراهيم
واسماعيل عليهما الصلاة والسلام جعل الله ذلك مصلحة لاهل مكة فان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لما دعا لذريته بمكة ان يجعل الله افئدة من الناس تهوي اليهم لمصلحتهم ومعاشهم جعل الاشهر
الحرم اربعة ثلاثة سرد وواحد فرد وهو رجب اما الثلاثة فليامن الحاج فيها واردين لمكة
وصادرين عنها شهرا قبل شهر الحج وشهرا اخر بعده بقدر ما يصل الراكب من اقصى بلاد العرب
ثم يرجع واما رجب فكان للعمار يامنون فيه مقبلين ومدبرين وراجعين نصف الشهر للاقبال
ونصفه الاخر للاياب لان العمرة لا تكون من اقاصي بلاد العرب كالحج واقصى منازل المعتمرين
خمسة عشر يوما ذكره السهيلي ولم يزل تحريم القتال في تلك الاشهر الحرم الى صدر الاسلام وذلك
قبل نزول براءة فان فيها نبذ العهد من العام وهو ان لا يصد احد عن البيت جاءه
ولا يخاف احد في الاشهر الحرم بان لا يحج مشرك واباحة القتال في الاشهر الحرم اي مع تباح منها
فانها لم تنسخ قال الله تعالى منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فتعظيم
حرمتها باق لم ينسخ وانما نسخ حرمة القتال فيها خلافا لما نقل عن عطا من ان حرمة القتال
فيها باقية لم تنسخ ويدل للثاني ما في الكشاف وكان ذلك اليوم اول يوم من رجب وهم يظنون
انه من جمادى الاخرة فتردد القوم وهابوا الاقدام ثم شجعوا انفسهم عليه ثم اجمع رايهم
على قتل من لم يقدروا على اسره اي واخذ ما معهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي رماه واقد بن عبد الله
بسهم فهو اول قتيل قتله المسلمون واسروا عثمان والحكم فهما اول اسير اسره المسلمون وافلت
بفتح الهمزة باقي القوم اي اي وجاء الخبر لاهل مكة فلم يعلم بهم الطلب لدخول شهر رجب اي بناء على
ما تقدم واستاق عبد الله واصحابه رضي الله عنهم العير حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اول غنيمة غنمها المسلمون فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام
وابى ان يتناول العير والاسيرين فسقط بالبناء للمجهول في ايديهم اي ندموا وعنفهم اخوانهم
من المسلمين وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام سفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال
واسروا فيه الرجال اي وصارت قريش تعير بذلك من بمكة من المسلمين يقولون لهم يا معشر الصباة
قد استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وزادوا في التشنيع والتعيير وصارت اليهود تتفاءل بذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون المقتول عمرو بن الحضرمي والقاتل واقد فيه عمرت بفتح العين
المهملة وكسر الميم الحرب اي حضرت الحرب ووقدت الحرب فكان ذلك الفال عليهم لعنهم الله واقد

على عبد الله واصحابه رضي الله عنهم فانزل الله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال
فيه كبير اي عظيم الوزر وصد عن سبيل الله اي ومنع للناس عن دين الله واخراج اهله وهم النبي
صلى الله عليه وسلم ومن معه من المومنين منه اكبر عند الله اعظم وزرا والفتنة الشرك الذي
انتم عليه او حملكم من اسلم على الكفر بالتعذيب لذا اكبر من القتل لكم فيه اي صدهم لكم عن المسجد
الحرام وكفرهم بالله واخراجكم من مكة وانتم اهلها وفتنة من اسلم بحيث يرتد عن الاسلام
ويرجع الى الكفر اكبر من قتل من تقتلونه منهم ففرج عن عبد الله واصحابه رضي الله عنهم اي
وهذا كما ترى يدل على انهم قتلوا مع علمهم بان ذلك اليوم من رجب ويضعف ما تقدم عن
الكشاف الموافق لما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اصحاب
محمد كانوا يظنون ان ذلك اليوم اخر جماد وكان اول رجب ولم يشعروا اي بان جماد يجوز
ان يكون ناقصا وفيه انه لو كان الامر كذلك لاعتذر عبد الله واصحابه رضي الله عنهم بذلك وجا
ان المسلمين اختلفوا في ذلك اليوم فمن قائل منهم هذه غرة من عدو وغنم رزقتموه
ولا ندري امن الشهر الحرام هذا اليوم او لا وقال قائل منهم لا نعلم اليوم الا من الشهر
الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع اشفيتم عليه ويذكر انه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي
اي اعطى ديته ويضعفه ما تقدم في غزاة بدر من ان اخاه طلب ثاره وكان ذلك
سببا لاثارة الحرب وان عتبة بن ربيعة اراد ان يتحمل ديته ويتحمل جميع ما اخذ من العير
وان يكف قريش عن القتال وحينئذ تسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين
وطمع عبد الله واصحابه في حصول الاجر وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فانزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون
رحمت الله والله غفور رحيم اي فقد اثبت لهم الجهاد في سبيل الله ثم انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قسم تلك العير وخمسها اي جعل خمسه لله واربعة اخماسه
للجيش وقيل تركه حتى رجع من بدر وخمسه مع غنائم بدر وقيل ان عبد الله هو
الذي خمسها اي فانه رضي الله عنه قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
غنمنا الخمس فاخرج خمس ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي عزله وقسم سائرها
بين اصحابه رضي الله عنهم وحينئذ يكون ما تقدم من قوله وابى ان يستلم العير
الظاهر في ان العير لم يقسم المراد خمس تلك العير وهو اول غنيمة خمست في الاسلام اي قبل

فرصه

فرضه ثم فوض على ما صنع عبد الله رضي الله عنه ويوافق ذلك قول ابن عبد البر في الاستيعاب
وعبد الله بن جحش اول من سن الخمس من الغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل ان يفرض الله الخمس
وانزل الله تعالى بعد ذلك اية الخمس واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية وايا ما كان فقيل ذلك
المرباع هذا كلامه والمرباع ربع الغنيمة وتقدم ان الفيء والغنيمة يطلق احدهما على الاخر
وفي كلام فقهائنا ان الغنيمة كانت في صدر الاسلام له صلى الله عليه وسلم خاصة ثم نسخ ذلك
بالتخميس وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء عثمان والحكم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا نفديكموها حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان
فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فان سعدا وعتبة رضي الله عنهما لم يحضرا
الوقعة بسبب التماسهما بعيرهما وقد مكثا في طلبه اياما ثم قدما فافدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاسيرين اي كل واحد باربعين اوقية فاما الحكم فاسلم وحسن اسلامه واقام
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بير معونة شهيدا وعن المقداد اردت اسره فانا
يعني عبد الله بن جحش ان يقتل الحكم فقلنا دعه نقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا وفي الاصل تبعا للشيخ الدمياطي سرية

بعث عمير بن عدي الخطمي الضرير الى عصما [illegible] **بنت مروان اليهودية** وكانت
متزوجة في بني خطمة وكان زوجها مرثد بن زيد بن حصين الانصاري اسلم بعد ذلك رضي الله عنه
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن عدي الخطمي وهو اول من اسلم من بني خطمة
الى قتل عصما بنت مروان لانها كانت تعيب الاسلام وتوذي النبي صلى الله عليه وسلم وتحرض عليه
وتحرض عليه فجاءها عمير في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم على صدرها
صبي ترضعه فجسها بيده ونحى الصبي عن صدرها ووضع سيفه على صدرها وتحامل
عليه حتى انفذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقتلت ابنة مروان فقال نعم فهل علي في ذلك من شيء فقال
لا ينتطح فيها عنزان اي لا امر في قتلها حتى لا يعارض فيه معارض وهذه الكلمة
من جملة الكلمات التي لم يسمع الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع غالبها في النور في هذا
المحل قال وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البصير لان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال انظروا
الى هذا الاعمى الذي يسري في طاعة الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل الاعمى ولكن البصير وفي رواية انه صلى الله

عليه وسلم لما قال الا رجل يكفينا هذه يعني عصما بنت مروان فقال عمير بن عدي انا اتيتها
تمارة اي تبيع التمر فقال لها اعندك اجود من هذا التمر لتمر بين يديها قالت نعم فدخلت
الى البيت وانكبت لتاخذ شيئا من التمر فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فضرب راسها
حتى قتلها فليتأمل هذا مع ما قبله ثم ان عميرا اتى المسجد فصلى الصبح مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر اليه وقال له اقتلت ابنة مروان قال
نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله فانظروا الى عمير
فلما رجع عمير الى منزل بني خطمة وجد بنيها في جماعة يدفنونها فقالوا يا عمير انت قتلتها
قال نعم فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون والذي نفسي بيده لو قلتم باجمعكم ما قالت لاضربنكم
بسيفي هذا حتى اموت او اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني خطمة وكان يخفي اسلامه من اسلم
منهم لكن جاء في رواية انها كانت تلقي خرق الحيض في مسجد بني خطمة فليتأمل وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم لما اهدر دم عصما نذر عمير ان رده الله رسوله صلى الله عليه وسلم من بدر
الى المدينة سالما ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة عدا عليها
عمير رضي الله عنه فقتلها وفي كلام السهيلي رحمه الله ان الذي قتل عصما بعلها ولا مخالفة
لان عميرا رضي الله عنه جاز ان يكون كان بعلا لها قبل يزيد بن زيد وذكر في الاستيعاب
في ترجمة عمير رضي الله عنه انه قتل اخته لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمها
اقول الظاهر انها غير عصما لان نسب عصما غير نسب عدي الا ان يقال انها اخته
لامه ويبعده ما تقدم انه كان زوجا لها والله اعلم بعث وفي الاصل تبعا للشيخ الحافظ
الدمياطي سرية سالم بن عمير الى ابي عفك اي وابو عفك بفتح العين المهملة
وبالفاء وبالكاف اي اليهودي قال صلى الله عليه وسلم يوما من لي
بهذا الخبيث يعني ابا عفك اي من ينتدب الى قتله وكان شيخا كبيرا قد بلغ عشرين
ومائة سنة وكان يحرض الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبه في شعره
فقال سالم بن عمير رضي الله عنه اي وهو احد البكائين وقد شهد بدرا علي نذر
ان اقتل ابا عفك او اموت دونه فطلب له غرة اي غفلة فلما كانت ليلة صائفة
اي شديدة الحر نام ابو عفك بفنا بيته اي خارجه فعلم بذلك سالم رضي الله
عنه فاقبل نحوه فوضع السيف على كبده ثم تحامل حتى خش السيف في الفراش

وصاح

وصاح عدو الله فتركه سالم رضي الله عنه وذهب فقام الى ابي عفك ناس من اصحابه
فاحتملوه وادخلوه داخل بيته فمات عدو الله وابن اسحاق قدم هذا البعث على بعث عمير

محمد بن مسلمة

سرية عبد الله بن مسلمة رضي الله عنه الى كعب بن الاشرف اليهودي

اي فان اباه اصاب دما في الجاهلية فاتى المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم
وتزوج عقيلة بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة وكان
شاعرا مجيدا وقد كان ساد يهود الحجاز بكثرة ماله وكان يعطي احبار اليهود ويصلهم
فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه احبار يهود من بني قينقاع وبني قريظة لاخذ
صلته على عادتهم فقال لهم ما عندكم من امر هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو
الذي كنا ننتظر ما انكرنا من نعوته شيئا فقال لهم قد حرمتم كثيرا من الخير فارجعوا
الى اهليكم فان الحقوق في مالي كثيرة فرجعوا عنه خائبين ثم رجعوا اليه وقالوا انا
تحملنا ذلك فيما اخبرناك به ولما استثبتنا علمنا انا غلطنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم
ووصلهم وجعل لكل من تابعهم من الاحبار شيئا من ماله وهذا انزل فيه قوله تعالى
ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده
اليك الا ما دمت عليه قائما استودعه شخص دينارا فجحده كذا في تكملة الجلال السيوطي
وفي الكشاف وفروعه انها نزلت في فنحاص بن عازورا وقد يقال لا مانع من تعدد
الواقعة لما انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة
رضي الله عنهما مبشرين لاهل المدينة بذلك وصارا يقولان قتل فلان وفلان واسر فلان وفلان
من اشراف قريش صار كعب يكذب في ذلك ويقول هؤلاء اشراف العرب وملوك الناس والله
ان كان محمد قتل هؤلاء القوم فبطن الارض خير من ظهرها اي كما تقدم فلما تيقن عدو
الله الخبر خرج حتى قدم مكة وكان شاعرا فجعل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
ويمدح عدوهم ويحرضهم عليهم وينشد الاشعار ويبكي من قتل ببدر من اشراف قريش فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني ابن الاشرف بما شئت ثم رجع الى المدينة اي بعد ان لم يجد من يأوي
رحله بمكة اي لانه لما قدم مكة وضع رحله عند المطلب بن ابي وداعة واكرمته زوجة المطلب
وهي عاتكة بنت اسيد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان واخبره بذلك فهجا المطلب
وزوجته فلما بلغها هجا حسان القت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي واسم المطلب

وزوجته بعد ذلك رضي الله عنهما وصار كلما يتحول عند قوم من اهل مكة صار حسان
يهجوهم فيلقون رحله اي ويقال انه خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة ليحالفوا
قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على ابي سفيان فقال ابو سفيان انكم اهل كتاب
ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين
الصنمين وامنوا بهما ففعلوا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت اي وحالفهم عند استار الكعبة على قتال المسلمين
فخرج من مكة الى المدينة اه فلما وصل الى المدينة وصار يشبب بنساء المسلمين اي يتغزل
فيهن ويذكرهن بالسوء حتى اذاهن اي وقيل ان كعب بن الاشرف صنع طعاما
وواطا جماعة من اليهود ان يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الطعام فاذا حضر يفتكون به
ثم دعاه فجاء ومعه بعض اصحابه فاعلمه جبريل عليه السلام بما اضمروه بعد ان جالسه فقام
صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يستره بجناحه حتى خرج فلما فقدوه تفرقوا اي
ولا مانع من تعدد الاسباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينتدب لقتل كعب بن الاشرف
وفي لفظ من لنا بابن الاشرف فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا اي وفي رواية انه
يؤذي الله ورسوله وفي اخرى فانه قد اذانا بشعره وقوى المشركين علينا اي
فان ابا سفيان قال له انك تقرا الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى
طريقا واقرب الى الحق انحن ام محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان
نحن ننحر للحجيج الكوما ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم
ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم وفارق
الحرم وديننا قديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما
هو عليه اه فقال له صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الاوسي انا لك به يا رسول الله هو
خالي لان محمد بن مسلمة ابن اخته انا اقتله واجمع اي عزم على ذلك هو واربعة
اي من الاوس عباد بن بشر وابو نائلة وكان رضي الله عنه اخا لكعب بن الاشرف
من الرضاعة والحارث بن عيسى والحارث بن اوس ومكث محمد بن مسلمة رضي الله عنه
بعد قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب الا ما تقوم به نفسه
خوفا من عدم وفائه بما ذكره قال يا رسول الله لا بد لنا ان نقول اي نذكر ما نتوصل

بداليه

260

بداليه من الحيلة وحينئذ كان المناسب ان يقول لا بد لنا ان نقول اي نخترع
ما نحتال به عليه قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاباح صلى الله عليه وسلم
لهم الكذب لانه من خدع الحرب كما تقدم وقيل انه صلى الله عليه وسلم امر سعد
ابن معاذ ان يبعث رهطا ليقتلوه والجمع ممكن فتقدمهم الى كعب ابو نائلة
رضي الله عنه وكان يقول الشعر فتحدث معه ساعة وتناشدا شعرا ثم قال ويحك
يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد اذكرها لك فاكتم عني قال افعل قال كان
قدوم هذا الرجل علينا من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة فقطعت
عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس اي وسالنا الصدقة ونحن لا نجد ما ناكل
وساير ما عندنا انفقناه على هذا الرجل وعلى اصحابه فقال كعب لقد كنت اخبرتك
يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما تقول اي ثم قال له كعب اصدقني ما الذي تريدون
في امره قال خذلانه والتنحي عنه قال سررتني بان لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من
الباطل اه فقال ابو نائلة وقيل محمد بن مسلمة كما في رواية صحيحة وقال الحافظ ابن حجر ويحتمل
ان كلا منهما قال اني اردت ان تبيعني واصحابي طعاما ونرهنك ونوثق لك فقال
ارهنوني ابناءكم وفي رواية نساءكم قال اردت ان تفضحنا نرهنك من الحلقة
اي السلاح كما تقدم وقيل الدروع خاصة ما فيه وفاء وقد اردت ان اتيك باصحابي
اراد ابو نائلة رضي الله عنه ان لا ينكر كعب السلاح اذا جاءه هو واصحابه قال ان
في الحلقة لوفاء اي وفي البخاري قال ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا
وانت اجمل العرب زاد في رواية ولا نامنك عليهن واي امراة تمتنع عنك لجمالك
فانك تعجب النساء قال فارهنوني ابناءكم قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم
فيقال رهن بوسق هذا عار علينا ولكن نرهنك اللامة اي السلاح فرجع
ابو نائلة رضي الله عنه الى اصحابه فاخبرهم الخبر وامرهم ان ياخذوا السلاح ثم
جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا من عنده متوجهين الى كعب فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشي معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله
اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته اي وامر عليهم محمد بن مسلمة وكانت تلك الليلة
مقمرة فاقبلوا رضي الله عنهم حتى انتهوا الى حصن كعب فهتف به ابو نائلة رضي الله عنه وكان قريب عهد بعرس

فوثب في ملحفته فاخذت امراته بنا حيتها اي طرفها وقالت انك امرؤ محارب وان
اصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة قال انه ابونايلة لو وجدني نايما
لا يقطعني فقالت والله اني لاعرف في صوته الشر اي وفي البخاري قالت له امراته
اين تخرج هذه الساعة فاني اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم وفي مسلم كانه
صوت دم اي صوت طالب دم قال انما هو ابن اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو
نايلة ان الكريم لو دعي الى طعنة بليل لاجاب كذا في البخاري وفي مسلم انما هو محمد
ورضيعه قيل وصوابه انما هو محمد ورضيعه ابونايلة فقد ذكر اهل العلم
ان ابا نايلة رضي الله عنه كان رضيعا لمحمد فنزل اي ينفح منه ريح الطيب فتحدث
معه هو واصحابه ساعة ثم تماشوا ثم ان ابا نايلة رضي الله عنه وضع يده على راس
كعب ثم شم يده وقال ما رايت طيبا اعطر من هذا الطيب اي فقال وكيف وعندي
اعطر نسا العرب واكمل العرب وفي لفظ واجمل اكمل وباكي اسمه قال له يا ابا سعد
ادن مني راسك اشمه وامسح به عيني ووجهي ثم مشوا ساعة ثم عاد ابونايلة
لوضع يده على راسه واستمسك به وقال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت
عليه اسيافهم فلم تغن شيا اي وقع بعضها على بعض ولصق عدو الله بابي نايلة
وصاح صيحة لم يبق حصن الا وعليه نار قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه فوضعت
سيفي في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغ عانته فوقع اي ولما صاح اللعين
صاحت امراته يا ال قريظة والنضير مرتين فخرجت اليهود فاخذوا على
غير طريق الصحابة ففاتوهم قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه واصيب الحارث
ابن اوس من بعض اسيافنا فنالي رجله وراسه ونزف به الدم فتخلف عنا اي وناداهم
اقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام ه وفي رواية تخلف عن اصحابه
فا فتقدوه ورجعوا اليه فاحتملوه قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه فجينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قايم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا
واخبرناه بقتل عدونا وتفل على جرح صاحبنا فلم يولمه قال وفي رواية انهم حزوا راس
كعب وحملوا ذلك الراس ثم خرجوا يشتدون فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تلك الليلة فلما سمع تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف انهم قد قتلوا

عدو الله

عدو الله وخرج الى باب المسجد فجاوا فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا
على باب المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلحت الوجوه قالوا وافلح وجهك
يا رسول الله ورموا براسه بين يديه فحمد الله على قتله اي وعند ذلك اصبحت يهود
مذعورين فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم
صنيعه من التحريض عليه واذيته المسلمين فازدادوا خوفا
سرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه لقتل ابي رافع سلام بن ابي الحقيق
الحقيق على وزن نصير بالتصغير وبالحا المهملة الخزرجي وفي البخاري ابي رافع عبد الله بن
ابي الحقيق ويقال له سلام بن ابي الحقيق كان بخيبر وكان تاجرا بعل الحجاز لما قتل الاوس
اي محمد بن مسلمة وابونايلة ومن تقدم معهما كعب بن الاشرف تذاكر الخزرج من يشابه
كعب بن الاشرف في العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ابا رافع سلام بن ابي الحقيق
اي لانه كان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعن عروة انه كان ممن اعان غطفان
وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي حزب الاحزاب
يوم الخندق ولان الاوس والخزرج كانا يتنافسان فيما يقرب الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
لا تفعل الاوس شيا من ذلك الا فعلت الخزرج نظيره وبالعكس ويقولون والله لا يذهبون
بهذه فضيلا علينا في الاسلام فانتدب لقتله خمسة من الخزرج منهم عبد الله بن عتيك
وعبد الله بن انيس وابو قتادة واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك في ان يتكلموا بما
يتوصلون اليه من الحيلة فاذن لهم وامر عليهم عبد الله بن عتيك وامرهم ان لا يقتلوا وليدا
ولا امراة فخرجوا حتى اتوا خيبر تسوروا دار ابي رافع فلم يتركوا بيتا في الدار الا اغلقوه على اهله
وكان ابو رافع في علية لها درجة اي سلم من الخشب من محل يصعد عليه الى تلك العلية فاسندوا
فخرجت اليهم امراته فقالوا من انتم قالوا اناس من العرب نلتمس الميرة وفي لفظ لما صعدوا قدموا
عبد الله بن عتيك لانه كان يتكلم بلسان يهود فاستفتح وقال جيت ابا رافع بهدية ففتحت له امراته
وقالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا عليه اغلقوا عليهم وعليها باب الحجرة ووجدوه
وهو على فراشه ما دلهم عليه في الظلمة الا بياضه كانه قبطية بيضا فابتدروه باسيافهم
ووضع عبد الله بن انيس رضي الله عنه سيفه في بطنه وتحامل عليه حتى انفذه وهو يقول قطني قطني
اي يكفيني يكفيني وعند ذلك صاحت المراة قال بعضهم ولما صاحت المراة جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه

ثم يتذكر نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده قال وفي رواية ان المرأة لما رأت السلاح
ارادت ان تصيح فاشار اليها بعضنا بالسيف فسكتت فابتدرناه باسيافنا اي وخرجنا من عنده
وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيء البصر فوقع من الدرجة فوثئت رجله وثئا شديدا اي جرحت جرحا
شديدا وفي لفظ فانكسر ساقه وفي اخر فانخلعت رجله فعصبها بعمامته والجمع بين كسر ساقه
وخلع رجله واضح لان الانخلاع يكون من المفصل فقد انكسرت ساقه وانخلعت من مفصلها
ومع الكسر والانخلاع حصلت فيها جراحة ايضا واما قول ابن اسحاق رحمه الله تعالى فوثئت
يده فقيل وهم والصواب رجله كما تقدم وفي السيرة الهشامية فوثئت يده وقيل رجله وقد
يقال لا مانع من حصولهما قال فحملناه حتى اتينا محلا استخفينا فيه اي وتلك المحل من اقنيتهم
التي يلقون فيها كناستهم وفي لفظ انهم كمنوا في نهر من عيونهم حتى سكن الطلب وقد يقال
لا مخالفة لانهم اوقدوا النيران وتفرقوا من كل وجه يطلبونهم اي وفي لفظ فخرج الحارث
في ثلاثة الاف في اثارهم يطلبونهم بالنيران حتى اذا يئسوا رجعوا الى عدو الله فاكتنفوه وهو
بينهم يجود بنفسه فقال بعضنا لبعض كيف نعلم ان عدو الله مات فقال رجل منهم انا اذهب
فانظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدت امرأته تنظر في وجهه وفي يدها المصباح
ورجال يهود حوله وهي تحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم اكذبت نفسي
اي وعلى الرواية الآتية انه اكذبها ثم اقبلت تنظر في وجهه ثم قالت فاظت واله يهود
اي خرجت روحه فما سمعت من كلمة كانت الذ الى نفسي منها ثم جئت فاخبرت اصحابي واحتملنا
عبد الله بن عتيك وقدمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان ابن عتيك لما عصب
رجله انطلق حتى جلس على الباب وقال لا اخرج الليلة حتى اعلم اني قتلته اولا فلما صاح
الديك قام الناعي على السور فقال انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلق يحجل الى اصحابه
وقال قد قتل الله ابا رافع فاسرعوا فليتامل هذا مع ما قبله وقوله انعى هو بفتح العين
قيل والصواب انعوا والنعي خبر الموت والاسم الناعي ويقال له الناعية وكانت العرب
اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا وصار يذكر اوصافه ومآثره وقد نهى صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ولا منافاة بين كونه انطلق يحجل الى اصحابه وكونهم حملوه لانه يجوز ان يكون بعد
وقوعه وحصول ما تقدم له لم يحس بالالم لما فيه من الاهتمام وقدر على المشي يحجل ومن ثم جاء
في بعض الروايات فقمت امشي ما بي قلبة اي علة مهلكة فلما وصل الى اصحابه وعاد اليه الحس بالالم

فحمله

فحمله اصحابه وهذا السياق يدل على ان الذي قتله عبد الله بن عتيك وحده وهو ما في البخاري
وفي رواية ان الذي كسرت رجله ابو قتادة لانهم لما قتلوه وخرجوا نسي ابو قتادة قوسه
فرجع اليها واخذها فاصيبت رجله فشدها بعمامته ولحق باصحابه وكانوا يكمنون ويسيرون حتى
قدموا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم فمسحها فبرئت اي وقال لما رآنا افلحت الوجوه فقلنا افلح وجهك
يا رسول الله اي واخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده صلى الله عليه وسلم في قتله كل منا
ادعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجئناه بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله
ابن انيس هذا قتله ارى فيه اثر الطعام قال والثابت في الصحيح كما علمت ان عبد الله بن عتيك هو الذي
انفرد بقتله وان عدو الله كان محصنا بارض الحجاز ولا منافاة لان خيبر من الحجاز اي من قراه وبعد
فلما دنوا من خيبر وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم
فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلي ان ادخل فاقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي
حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ناداه بذلك كما ينادي الشخص شخصا لا يعرفه
وهو يظن انه من اهل الحصن ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب فدخل وكمن
فلما اغلق الباب علق المفاتيح قال ثم اخذتها وفتحت الباب وكان ابو رافع يسمر عنده فلما ذهب
عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته علي من داخله حتى انتهيت اليه فاذا
هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو
الصوت وضربته بالسيف فما اغنت شيئا وصاح فخرجت من البيت اي وعند ذلك قالت له امرأته
يا ابا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال ثكلتك امك واين عبد الله بن عتيك قال ابن عتيك
ثم عدت وقلت له ما هذا الصوت يا ابا رافع قال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني بالسيف
فعدت اليه فضربته اخرى فلم تغن شيئا فتواريت ثم جئته كهيئة المغيث وغيرت صوتي واذا هو
مستلق على ظهره فوضعت السيف في بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم ثم جئت الى الدرجة
فوقعت فانكسرت رجلي فعصبتها بعمامتي فانطلقت الى اصحابي وقلت النجاة قد قتل الله ابا رافع
فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فمسحها فكأني لم اشتكها وعادت كاحسن
ما كانت انتهى اي وهذا ما في البخاري وفيه في رواية اخرى ان ابن عتيك قال لما وضعت السيف
في بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اي الذي صعدت
فيه اريد ان انزل فاسقطت منه فانخلعت رجلي فعصبتها فاتيت اصحابي احجل فقلت انطلقوا فبشروا

رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لا ابرح حتى اسمع الناعية فلما كان في وجه الصبح صعد
الناعية فقال انعي ابا رافع فقمت امشي ما بي قلبة وادركت اصحابي قبل ان ياتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبشرته وفي سيرة الحافظ الدمياطي انهم مكثوا في ذلك المحل الذي استخفوا فيه
يومين حتى سكن عنهم الطلب وينبغي النظر الى وجه الجمع بين ما ذكر

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى القردة

بفتح القاف والرا وقيل بالفا مفتوحة وقيل بكسرها وسكون الرا وقدمه في الاصل على
هذا الاسم وسببها ان قريشا لما كانت وقعة بدر خافوا الطريق الذي يسلكونها
الى الشام من على بدر فسلكوا الطريق الذي من جهة العراق فخرج عيرهم فيه ابو الكثيرة
حدا من تلك الطريق يريدون الشام واستاجروا رجلا يدلهم على الطريق وكان ذلك الرجل
ممن هرب من اسارى بدر وفي تلك العير من اشراف قريش ابو سفيان وصفوان بن امية
وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد بن حارثة في مائة راكب وهي اول سرية لزيد بن حارثة خرج فيها اميرا فصاب
تلك العير على ذلك الما فاصاب العير وافلت القوم واسروا دليلهم وقدم زيد رضي الله عنه
بتلك العير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس ما قيمته عشرون الف درهم
واتي بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان تسلم تترك اي من القتل فاسلم فتركه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه بعد ذلك

سرية ابي سلمة عبد الله ابن عبد الاسد الى قطن

وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم اي برة بنت عبد المطلب واخوه من
الرضاعة ارضعتهما ثويبة كما تقدم اي وهو جبل وقيل ما من مياه بني اسد
وسببها انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا
في قومهما ومن اطاعهما الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخبره بذلك رجل من
طي قدم المدينة لزيارة بنت اخته بها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سلمة المذكور
وعقد له لوا وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار وخرج الرجل
المخبر له صلى الله عليه وسلم دليلا لهم وقال له صلى الله عليه وسلم سر حتى تنزل ارض بني اسد
فاغز عليهم قبل ان يتلاقا عليك جموعهم فاغذ السير اي بفتح الهمزة والغين المعجمة والذال المعجمة المشددة
والذال المعجمة اي اسرع ونكب اي بفتح الكاف المخففة عدل عن سنن الطريق وسار بهم ليلا

ونهارا فسبق الاخبار فانتهى الى ما من مياههم فاغار على سرح لهم واسر ثلاثة من الرعاة
وافلت سايرهم ففرق ابو سلمة اصحابه ثلاث فرق فرقة بقيت معه وفرقتان اغارتا
في طلب النعم والشا والرجال فاصابوا ابلا وشا ولم يلقوا احدا فانحدر ابو سلمة بذلك كله
الى المدينة قال وقيل انه اخرج صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عبدا اي لانه صلى الله عليه وسلم
كان يباح له اخذ الصفي وهو ما يختاره او يختاره له امير السرية قبل الغنيمة من النبي
والغنيمة من جارية او غيرها كما تقدم واخرج الخمس ثم قسم ما بقي بين اصحابه
فاصاب كل انسان سبعة ابعرة اي وطليحة هذا كان يعد بالف فارس قدم عليه
صلى الله عليه وسلم في بعض الوفود واسلم ثم ارتد وادعى النبوة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقويت شوكته ثم اسلم بعد وفاة ابي بكر وحسن اسلامه وحج في زمن عمر ولم يغمص عليه في اسلامه

بعث عبد الله بن انيس الى سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني

بكسر اللام وفتحها وسبب ذلك انه عليه الصلاة والسلام بلغه ان سفيان المذكور
تجمع الجموع الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله بن انيس رضي الله عنه
ليقتله فقال صفه لي يا رسول الله فقال اذا رايته هبته وفرقت اي خفت منه وذكرت
الشيطان فقال عبد الله يا رسول الله ما فرقت من شي قط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلى انك تجد له قشعريرة اذا رايته فقال عبد الله فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اقول اي ما اتوصل به اليه من الحيلة فاذن لي اي قال لي قل ما بدا لك اي وقال انتسب
الى خزاعة قال عبد الله بن انيس فسرت حتى اذا كنت ببطن عرنة وهو واد بقرب عرفة
لقيته يمشي اي متوكئا على عصى يهد الارض ووراه الاحابيش اي اخلاط الناس ممن
انضم اليه فعرفته بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بهيبته ولكنني لا اهاب الرجال فقلت
صدق الله ورسوله اي وكان وقت العصر فخشيت ان يكون بيني وبينه مجاولة تشغلني
عن الصلاة فصليت وانا امشي نحوه اومي براسي فلما انتهيت اليه قال لي من الرجل فقلت
رجل من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجيت لاكون معك قال اجل اني لاجمع له فمشيت معه
ساعة وحدثته فاستحلى حديثي اي وكان فيما حدثته به ان قلت له عجبت لما احدث محمد من
هذا الدين المحدث فارق الاباء وسفه احلامهم فقال لي انه لم يلق احدا يشبهني ولا
يحسن قتاله فلما انتهى الى خبايه وتفرق عنه اصحابه قال لي يا اخا خزاعة هلم فدنوت منه فقال

احلس فجلست معه حتي اذا هدي الناس وناموا اعتورته فقتلته واخذت براسه ثم دخلت
غارا في الجبل وضربت العنكبوت اي نسجت علي وجا الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا
راجعين ثم خرجت فكنت اسير الليل واتواري النهار حتي قدمت المدينة فوجدت رسول الله
صلي الله عليه وسلم في المسجد فلما راني قال افلح الوجه قلت افلح وجهك يا رسول الله فوضعت
راسه بين يديه واخبرته خبري فدفع لي عصا وقال لي تخصر بهذه في الجنة اي
توكا عليها فان المتخصرين في الجنة قليل فكانت تلك العصاة عنده فلما حضرته الوفاة
اوصي اهله ان يدخلوها في كفنه فجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا اي وفي القاموس
ذو المخصرة اي كمكنسة بكسر الميم عبد الله بن انيس وهذه القصة وقصة كعب
ابن الاشرف ترد علي الزهري قوله لم يحمل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم راس الي المدينة
قط وحمل الي ابي بكر رضي الله عنه فكره ذلك واول من حملت اليه الروس عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما د قيل انه لما قتل الحسين وجماعة من اهل بيته بعث ابن
زياد قبحه الله بروسهم الي يزيد ابن معاوية وابن الزبير رضي الله عنهما لم يبلغ
بالخلافة الا بعد موت يزيد ومضي مدة خلافة ابنه معاوية رضي الله عنه
الذي خلع نفسه وهي اربعون يوما ولعل ارسال راس الحسين ومن معه كان قبل
ارسال عبد الله بن ابي الحمق فلا ينافي قوله ابن الجوزي اول راس حمل في الاسلام
اي من المسلمين راس عبد الله بن ابي الحمق وذلك انه لدغ فمات فخشيت الرسل ان يتهموا
فقطعوا راسه فحملوه ثم رايت ابن الجوزي قال قال ابن حبيب نصب
معاوية رضي الله عنه راس عمرو بن ابي الحمق ونصب يزيد بن معاوية راس
الحسين رضي الله عنه وقول الزهري الي المدينة لا يخالف ما في النور وتقدم في غزوة
بدر كم من راس حمل بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم لان تلك الروس لم تحمل الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة علي ان فيه انه لم يحمل اليه ذلك اليوم الا راس ابي جهل
علي ما تقدم **سرية الرجيع** وفي الاصل بعث الرجيع **بعث رسول الله** صلي الله عليه وسلم
عشرة وقيل ستة عيونا الي مكة يتجسسون اخبار قريش ليأتوه بها وامر عليهم
عاصم بن ثابت الانصاري رضي الله عنه ويقال له ابن ابي الافلح بالفا وقيل امر عليهم
مرثد الغنوي رضي الله عنه حليف عمه صلي الله عليه وسلم حمزة رضي الله عنه ومرثد هذا الذي حمل

الاسرا

الاسرا ليلا من مكة حتي ياتي بهم المدينة فوجد رجلا من الاسرا بمكة ان يحمله قال
فجيت حتي انتهيت الي حايط من حيطان مكة في ليلة مقمرة فجاءت عناق وكانت من صديقته
البغايا بمكة فرات ظلي في جانب الحائط فلما انتهيت الي عرفتني قالت مرثد فقلت مرثد
قالت مرحبا واهلا هلم بت عندنا الليلة فقلت يا عناق ان الله حرم الزنا فولت علي
تخرج في اثري ثمانية رجال فتواريت في كهف بالخندمة فجاوا حتي وقفوا علي راسي
واعماهم الله عني فلما رجعوا رجعت لصاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتي انتهيت
الي محل فككت عنه قيده ثم جعلت احمله حتي قدمت المدينة ثم استشرته صلي الله
عليه وسلم ان انكحها فامسك عني حتي نزلت الاية الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك علي المومنين فدعاني رسول الله صلي الله عليه و
سلم فتلاها علي وقال لي لا تتزوجها وفي قطعة التفسير للجلال المحلي ان الاية نزلت
في بغايا المشركين لما هم فقرا المهاجرين ان يتزوجوهن وهن موسرات ينفقن عليهم
فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله وانكحوا الايامي منكم الاية وفيه ادعى فقهايا
بحرم علي المسلم نكاح من تعبد الاوثان وان لم تكن بغيا ومن جملة العشرة عبد الله بن طارق
وخبيب بن عدي وخبيب تصغير خب وهو الماكر من الرجال الخداع وزيد بن الدثنة
بفتح الدال المهملة وكسر الثا المثلثة وقد تسكن ثم نون مفتوحة ثم تا تانيث مقلوب
من الدثنة التدثنة والتدثنة استرخا البدن فخرجوا رضي الله عنهم اي يسيرون الليل
ويكمنون النهار حتي اذا كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل لقيهم سفيان بن خالد الهذلي
الذي قتله عبد الله بن انيس وجا براسه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم كما تقدم
وقومه وهم بنو لحيان فانهم ذكروا لهم فنفروا اليهم فيما يقرب من مائتي رام اي وهو
يخالف ما في الصحيح قريبا من مائة رجل فاقتصوا اثارهم حتي وجدوا نوي تمر اكلوه
في منزل نزلوه اي فان منهم امراة كانت ترعي غنما فرات النوي فقالت هذا تمر
يثرب فصاحت في قومها اتيتم فتبعوهم الي ان وجدوهم في الجبال فلما رآهم العسكر
لجاوا الي موضع من جبل هناك اي صعدوا اليه فاحاطوا بهم وقالوا لهم انزلوا ولكم
العهد ان لا نقتل منكم احدا فقال عاصم رضي الله عنه اما انا فلا انزل علي ذمة كافر اي
وعهد كافر فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما اي ستة منهم وصار عاصم يرميهم بالنبل وينشد ابياتا منها

الموت حق والحياة باطل ✱ وكلما قضى الاله نازل ✱ بالمرء فالمرء اليه ايل ✱
ولاذ الدبر بهم حتى فنيت نبله ثم طاعنهم حتى انكسرت رمحه ثم سل سيفه وقال
اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخره ونزل اليهم ثلاثة على العهد
وهم خبيب وزيد وعبد الله بن طارق رضي الله عنهم فلما مسلوهم اطلقوا اوتار
قسيهم فربطوا خبيبا وزيدا وامتنع عبد الله وقال هذا اول الغدر اي ترك
الوفا بالعهد والله لا اصحبكم ان لي بهولاء يعني القتلى اسوة فعالجوه فابى
ان يصحبهم اي فقتلوه كما في الصحيح وقيل صحبهم الى ان كانوا بمر الظهران يريدون
مكة انتزع عبد الله يده منهم ثم اخذ سيفه واستاخر عن القوم فرموه
بالحجارة حتى قتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد اي ودخلوا بهما مكة في شهر القعدة
فباعوهما باسيرين من هذيل كانا بمكة اي وقيل بيع كل بخمسين من الابل اي
وقيل بيع خبيب بامة سوداء فابتاع بنو الحارث بن عامر خبيبا قيل لانه
قتل الحارث يوم بدر كما رواه البخاري وتعقب بان المعروف عندهم ان قاتل
الحارث يوم بدر انما هو خبيب بن اساف الخزرجي اي وقيل القاتل له علي كرم الله
وجهه وخبيب بن عدي هذا اوسي لم يشهد بدرا عند احد من ارباب المغازي
اي وفي هذا تضعيف الحديث الصحيح ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه الله
ذكر انه يلزم من هذا رد الحديث الصحيح ولو لم يقتل خبيب بن عدي
الحارث ابن عامر ما كان لاعتناء آل الحارث بشرائه وقتله به معنى الا ان
يقال لكونه من قبيلة قاتله وهم الانصار وابتاع زيدا صفوان ابن امية
رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ليقتله بابيه فحبسوهما الى ان تنقضي الاشهر
الحرم واستعار خبيب رضي الله عنه وهو محبوس موسى من بنت الحارث وفي الصحيح
من بعض بنات الحارث ليستحد بها اي يحلق بها عانته فدرج بني لها صغير
وهي غافلة عنه حتى اتى الى خبيب رضي الله عنه فاجلسه خبيب رضي الله عنه
على فخذه والموسى بيده فلما رات ابنها على تلك الحالة فزعت فزعة
عرفها خبيب رضي الله عنه فقال اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك
ان شا الله تعالى وذلك بكسر الكاف لانه خطاب للمونث وروي انه رضي الله عنه اخذ بيد

الغلام

الغلام وقال هل امكن الله منكم فقالت المراة ما كان هذا ظني بك ثم رمى لها بالموسى
وقال انما كنت مازحا ما كنت لاغدر وفي السيرة الهشامية ان تلك المراة قالت قال
لي تعني خبيبا رضي الله عنه حين حضره القتل ابعثي الي بحديدة اتطهر بها للقتل
اي وقد كان رضي الله عنه قال لها اذا ارادوا قتلي فاذنيني فلما ارادوا قتله اذنته
فطلب منها تلك الحديدة قالت فاعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل بها على هذا
الرجل البيت قالت فوالله لما دخل عليه الغلام قلت والله اصاب الرجل ثاره بقتل هذا
الغلام ويكون الرجل برجل فلما ناوله الحديدة اخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت
امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلى سبيله ويقال ان الغلام ابنها
اي ويستند اليه قول خبيب رضي الله عنه ما خافتك امك فكانت بنت الحارث
تقول ما رايت اسيرا خيرا من خبيب قالت والله لقد وجدته يوما اي وقد اطلعت
عليه من شق الباب ياكل قطفا من عنب في يده اي مثل راس الرجل انه لموثق بالحديد
وما بمكة ثمرة وفي رواية ولا اعلم في ارض الله عنبا يوكل اي واستدل ائمتنا بقضية
خبيب هذه على انه يستحب لمن اشرف على الموت ان يتعهد نفسه بتقليم اظافره
واخذ شعر شاربه وابطه وعانته ولعل ذلك كان بلغ النبي صلى الله عليه وسلم واقره
فلما انقضت الاشهر الحرم بانقضاء ذي الحجة خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه في الحل
فلما قدموه للقتال قال لهم دعوني اصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال لهم والله
لولا ان تحسبوا ان بي جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اي
متفرقين واحدا بعد واحد ولا تبق منهم احدا اي الكفار منهم وقد قتلوا في الخندق متفرقين
قال ذكر انهم لما خرجوا به ليقتلوه خرج النسا والصبيان والعبيد فلما انتهوا به
الى التنعيم امروا بخشبة طويلة فحفروا لها فلما انتهوا بخبيب اليها بعد صلاته ركعتين
صلبوه على تلك الخشبة اي ليراه الوارد والصادر فيذهب بخبره الى الاطراف ثم
قالوا له ارجع عن الاسلام نخل سبيلك وان لم ترجع لنقتلنك قال ان قتلي في
سبيل الله لقليل اللهم انه ليس هنا احد يبلغ رسولك عني السلام فبلغه
انت عني السلام وبلغه ما يصنع بنا قال اسامة بن زيد رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع اصحابه فاخذه ما كان ياخذه عند نزول

الوحي فسمعناه يقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته فلما سري عنه صلى الله عليه وسلم
قال هذا جبريل عليه السلام يقريني من خبيب السلام خبيب قتله قريش وجا
ان المشركين دعوا اربعين ولدا ممن قتل اباؤهم يوم بدر فاعطوا كل واحد رمحا وقالوا
هذا الذي قتل اباكم فطعنوه بتلك الرماح حتى قتلوه ووكلوا بتلك الخشبة اربعين رجلا
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم المقداد والزبير رضي الله عنهما في انزال خبيب عن خشبته
وفي لفظ قال صلى الله عليه وسلم ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير بن العوام
رضي الله عنه انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا وعندها اربعون رجلا الكهم
سكارى نياما فانزلاه وذلك بعد اربعين يوما من صلبه وموته وحمله الزبير رضي الله عنه على
فرسه وهو رطب لم يتغير منه شي فشعر بهما المشركون اي وكانوا سبعين رجلا فتبعوهما
فلما لحقوا بهما قذفه الزبير رضي الله عنه فابتلعته الارض انتهى اي ومن ثم قيل له بليع الارض
اي وكشف الزبير رضي الله عنه العمامة عن راسه وقال لهم انا الزبير بن العوام وصاحبي المقداد
ابن الاسود اسدان رابضان يذبان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا
عنهما وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه
السلام فقال له جبريل يا محمد ان الملائكة تتباهى بهذين الرجلين من اصحابك فنزل فيهما
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الاية وتقدم انه قيل انها نزلت في علي كرم
الله وجهه لما نام على فراشه صلى الله عليه وسلم ليلة ذهابه الى الغار وقيل انها نزلت في حق
صهيب لما اراد الهجرة ومنعه منها قريش فجعل لهم ثلث ماله وكله كما تقدم ورايت
بعضهم هنا قال انها نزلت في صهيب رضي الله عنه لما اخذه المشركون ليعذبوه فقال لهم
اني شيخ كبير لا يضركم امنكم ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتدعوني وديني ففعلوا
وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله ان عمرو بن امية هو الذي انزل خبيبا فعنه رضي الله عنه
قال جئت الى خشبة خبيب فرقيت فيها فحللته فوقع الى الارض ثم التفت فلم ار خبيبا
ابتلعته الارض هذا هو الموافق لما في السيرة الهشامية وان ذلك كان حين ارسله صلى الله عليه وسلم
والانصاري لقتل ابي سفيان بن حرب كما سياتي اي وكان خبيب رضي الله عنه تحرك على الخشبة
فانقلب وجهه عن القبلة اي الكعبة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك
فحول الله وجهه نحوها فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضي لنفسه ولنبيه عليه

الصلاة والسلام

الصلاة والسلام وللمؤمنين ودعا عليهم خبيب رضي الله عنه فقال اللهم احصهم عددا
واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا قال معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنهما فالقى
ابو سفيان نفسه الى الارض على جنبه اي خوفا من دعوة خبيب رضي الله عنه لانهم كانوا
يقولون ان الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه اي لم تصبه تلك الدعوة وقد
ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعيد بن عامر رضي الله عنه على بعض اجناد الشام فقيل له
انه يصابه بخفقة غشي فاستدعاه فلما قدم عليه وجد معه مزودا وعكازا وقدحا فقال له
عمر رضي الله عنه ليس معك الا ما ارى فقال له وما اكثر من هذا يا امير المؤمنين مزودي اضع
فيه زادي وعكازي احمل به ذلك وقدحي اكل فيه فقال له عمر رضي الله عنه ابك لمم فقال لا
فقال فما غشية بلغني انها تصيبك فقال والله يا امير المؤمنين ما بي من باس ولكني كنت فيمن حضر
خبيب ابن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وانا في مجلس قط الا غشي
علي فزاده ذلك عند عمر رضي الله عنهما خيرا ووعظ عمر رضي الله عنه فقال له من يقدر على
ذلك فقال انت يا امير المؤمنين انما هو ان يقال فيطاع فقال له عمر رضي الله عنه ارجع الى
عملك فابى وناشده الا اعفاه فاعفاه وكان خبيب رضي الله عنه هو الذي سن لكل مسلم
قتل صبرا الصلاة اي لانه صلى الله عليه وسلم بلغه ذلك عنه فاستحسنه فكان سنة اي
وهذا يدل على ان واقعة زيد بن حارثة رضي الله عنهما متاخرة عن قصة خبيب رضي الله
عنه لكن في النور والمعروف ان زيد بن حارثة صلاهما قبل خبيب بزمن طويل وفي
الينبوع ان قصة زيد بن حارثة رضي الله عنهما كانت قبل الهجرة اي وكان ابن سيرين
رحمه الله اذا سئل عن الركعتين قبل القتل قال صلاهما خبيب رضي الله عنه وحجر
وهما فاضلان وبعث بحجر بن عدي رضي الله عنه فاذ زياد اذ الى العراق من قبل معاوية
رضي الله عنه ودني بيد الى معاوية فامر معاوية باحضاره فلما قدم على معاوية قال له
السلام عليك يا امير المؤمنين فقال معاوية رضي الله عنه او امير المؤمنين انا اضرب
عنقه فلما اقدم للقتل قال دعوني اصلي ركعتين فصلاهما خفيفتين ثم قال رضي الله عنه
لولا ان يظنوا بي غير الذي بي لاطلتهما ثم قتل هو وخمسة من اصحابه ولما حج معاوية رضي الله عنه
وجاء المدينة زائرا استاذن على عائشة رضي الله عنها فاذنت له فلما قعد قالت له اما خشيت الله في قتل
حجر واصحابه قال انما قتلهم من شهد عليهم وقصة زيد بن حارثة رضي الله عنهما رواها الليث بن سعد

قال بلغني ان زيد ابن حارثة اكترى بغلا من رجل بالطائف فمال به ذلك الرجل الى خربة وقال
له انزل فنزل زيد رضي الله عنه فاذا في الخربة المذكورة قتلى كثيرة فلما اراد ان يقتله قال له دعني
اصلي ركعتين اي لانه راى ان الصلاة خير ما ختم به العمل قال صل فقد صلى قبلك هولاء فلم تنفعهم
صلاتهم شيا وهذا يدل على ان القتلى كانوا مسلمين قال فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم
الراحمين قال فسمع صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلبه فلم ير شيا فرجع الي فناديت يا ارحم
الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا انا بفارس على فرس في يده حربة حديد في راسها شعلة نار فطعنه
بها فانفذها من ظهره فوقع ميتا ثم قال لي لما دعوت الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السما السابعة
فلما دعوت المرة الثانية يا ارحم الراحمين كنت في السما الدنيا فلما دعوت الثالثة اتيتك اي
وقد وقع مثل ذلك لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يكنى ابا معلق
وكان يتجر بمال له ولغيره يسافر به في الافاق وكان ناسكا ورعا فخرج مرة في بعض اسفاره
فلقيه لص مقنعا في السلاح فقال له ضع ما معك فاني قاتلك فقال ما تريد من دمي فشانك
والمال فقال اما المال فلي ولست اريد الا دمك فقال ذرني اصلي اربع ركعات فقال صل
ما شيت فتوضا ثم صلى اربع ركعات ثم دعا في اخر سجدة وقال يا ودود يا ذا العرش المجيد
يا فعال لما تريد اسالك بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملا اركان
عرشك ان تكفيني شر هذا اللص يا مغيث اغثني وكرر ذلك ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد
اقبل بيده حربة وضعها بين اذني فرسه فلما بصر به اللص اقبل نحوه فطعنه الفارس فقتله
ثم اقبل الى ابي معلق فقال قم فقال من انت بابي وامي فقد اغاثني الله بك اليوم قال انا
ملك من اهل السما الرابعة دعوت بدعائك الاول فسمعت لابواب السما قعقعة ثم دعوت
بدعائك الثاني فسمعت لاهل السما ضجة ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لي دعا مكروب فسالت
الله تعالى ان يوليني قتله قال انس رضي الله تعالى عنه من فعل ذلك استجيب له مكروبا كان
او غير مكروب اي وقد وقع نظير هذه المسيلة اي من حيث اقراره صلى الله عليه وسلم على فعل
غيره وهو انهم كانوا ياتون الصلاة فقد سبقهم النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يشير
الى الرجل كم صلى فيقول واحدة او اثنتين فيصليهما وحده ثم يدخل مع القوم في صلاتهم
فجا معاذ رضي الله عنه فقال لا اجده صلى الله عليه وسلم على حال ابدا الا كنت عليها ثم قضيت
ما سبقني فجا وقد سبقه صلى الله عليه وسلم ببعضها فثبت معه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته

قام

قام فقضى ما عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد سن لكم معاذ فهكذا فاصنعوا اي
وكان هذا قبل قوله صلى الله عليه وسلم ما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا واخرج
صفوان ابن امية رضي الله عنه زيدا رضي الله عنه الى الحل مع مولى له ليقتله
به واجتمع عند قتله رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فلما قدم للقتل
قال له ابو سفيان رضي الله عنه انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا
مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه
الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه واني لجالس في اهلي فقال ابو سفيان رضي الله
عنه ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ونقل مثل ذلك عن
خبيب رضي الله عنه اي فانه لما وضعوا السلاح في خبيب رضي الله عنه وهو مصلوب
نادوه وناشدوه اتحب ان محمدا مكانك قال لا والله ما احب ان يوذى بشوكة في قدمه
ثم قتله ذلك المولى اي طعنه برمح في صدره حتى انفذه من ظهره وقيل رمي بالنبل وارادوا
فتنته عن دينه فلم يزدد الا ايمانا ولما قتل عاصم رضي الله عنه الذي هو امير هذه السرية
على ما تقدم ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد ام مسافع وجلاس ابني طلحة
ابن ابي طلحة ابن عبد الدار وكلام بعضهم يقتضي انها اسلمت بعد فان عاصما هذا كما تقدم
قتل يوم احد ولديها كلاهما اشعره سهما وكل ياتي اليها بعدما اصابه بالسهم فيضع راسه
في حجرها فتقول يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني يقول خذها
وانا ابن ابي الاقلح فنذرت ان قدرت على راسه لتشربن في قحفه الخمر وجعلت لمن يجي
براسه ماية ناقة كما تقدم فحالت الدبر بفتح الدال المهملة وسكون البا الموحدة وهي
الزنابير بينهم وبين عاصم رضي الله عنه كلما اقدموا على قطعه طارت في وجوههم
ولدغتهم فقالوا دعوه حتى يمسي فناخذه فبعث الله الوادي اي سال فاحتمل
السيل عاصما فذهب به حيث اراد الله فسمي حمي الدبر وبعث ناس من قريش لما بلغهم
قتل عاصم في طلب جسده او شي منه يعرفونه اي ليتمثلوا به لانه قتل عظيما من عظمايهم
قال قال الحافظ ابن حجر لعله عقبة ابن ابي معيط فان عاصما قتله صبرا باذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر اي كما تقدم قال وكان قريشا لم تشعر
بما جرى لهذيل من منع الزنابير لهم عن عاصم او شعروا بذلك ورجوا ان الزنابير تركته

اي ولم يشعروا بان السيل اخذه انتهى اي وقد كان عاصم رضي الله عنه دعا الله ان لا يمس
مشركا ولا يمسه مشرك في حياته وتقدم هنا انه دعا الله ان يحمي لحمه فاستجاب الله له
فلم يحصل له ذلك لا في حياته ولا بعد موته اي وفي كلام بعضهم لما نذر عاصم ان لا يمس
مشركا ووفى بنذره عصمه الله عن مساس المشركين اياه فصار عاصم معصوما
هذا وقيل ان هولا العشرة لم يخرجوا لياتوا بخبر قريش انما خرجوا مع رهط من عضل
والقارة وهما بطنان من بني الهون قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهونا في الدين ويقرونا
القران ويعلمونا شعاير الاسلام فبعث صلى الله عليه وسلم معهم اوليك فساروا حتى
اذا اتوا على الرجيع استصرخوا عليهم هذيلا فلم يشعروا الا والرجال بايديهم السيوف
قد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا والله لا نريد قتلكم ولكنا نريد ان
نصيب بكم شيا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه لا نقتلكم واقتصر ابو الحسن والحافظ
الدمياطي رحمه الله اقتصر على هذا الثاني وان اميرهم كان مرثد الغنوي رضي الله عنه
فقال سرية مرثد الغنوي الى الرجيع قالوا قدم رهط من عضل والقارة فقال
يا رسول الله ان فينا اسلاما الحديث لكنه في سياق القصة قال وامر عليهم عاصما
وقيل مرثدا رضي الله عنهما واخر هذه السرية عن السرية التي بعدها التي هي سرية القرا الى
بير معونة

سرية القرا رضي الله عنهم الى بير معونة

لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو عامر بن مالك ملاعب الاسنة اي ويقال
له ملاعب الرماح وللوراتي بني عامر بن مالك ملاعب الاسنة اي ويقال له ملاعب
الرماح وهو راس بني عامر اي ويقال له ايضا ابو برا بالمد لا غيره وهو عم عامر بن الطفيل
عدو الله اي واهدى اليه صلى الله عليه وسلم فرسين وراحلتين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اقبل هدية من مشرك وفي رواية نهيت عن عطايا المشركين اي وفي كلام السهيلي
انه اهدى اليه فرسا وارسل اليه اني قد اصابني وجع فابعث الي بشي اتداوى به فارسل
اليه صلى الله عليه وسلم بعكة عسل وامره ان يستشفي به وقال نهيت عن زبد المشركين
قال السهيلي والزبد مشتق من الزبد لانه نهى عن مداهنتهم والملاينة لهم كان المداهنة
مشتقة من الدهن فرجع المعنى الى اللين كذا قال ولعل هذا بعد ما تقدم ويحتمل ان يكون

قبله وهو الاقرب والله اعلم فلما قدم عليه ابو عامر عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام اي وقال اني ارى امرك هذا حسنا
شريفا اي ولم يسلم بعد ذلك على الصحيح خلافا لمن عده في الصحابة ثم قال يا محمد لو بعثت
رجالا من اصحابك الى اهل نجد وهم بنو عامر وبنو سليم فدعوتهم الى امرك رجوت ان
يستجيبوا لك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى اهل نجد عليهم قال ابو برا
انا لهم جار ردهم في جواري وذمتي فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك واخرج ابو برا
الى ناحية نجد واخبرهم انه قد اجار اصحاب محمد فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر
ابن عمرو رضي الله عنه في اربعين وقيل في سبعين وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي اي لانه
الذي في صحيح البخاري وقيل في ثلاثين رجلا من اصحابه من خيار المسلمين اي وذكر الحافظ
ابن حجر ان هذا القيل وهم وانه يمكن الجمع بين كونهم سبعين وكونهم اربعين بان الاربعين
كانوا رؤسا وبقية العدة كانوا اتباعا ويقال لهولا القرا لملازمتهم قراءة القران كانوا
اذا امسوا اجتمعوا في ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القران فيظن اهلوهم
انهم في المسجد ويظن اهل المسجد انهم في اهاليهم حتى اذا وجه الصبح استعذبوا الما
واحتطبوا وجاوا به الى حجر النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعضهم وكانوا يحتطبون
بالنهار ويتدارسون القران بالليل وكانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما
لاصحاب الصفة وقد يقال لا منافاة لجواز انهم كانوا يفعلون هذا مرة وهذا اخرى
او بعضهم يفعل احد الامرين وبعضهم يفعل الاخر فكان فيهم عامر بن فهيرة رضي
الله عنه وكتب صلى الله عليه وسلم كتابا فساروا حتى نزلوا بير معونة وهي بير بين بني عامر وحرة
بني سليم والحرة ارض فيها حجارة سود اي فلما نزلوها بعثوا حرام بالحا المهملة والرا
ابن ملحان وهو خال انس بن مالك بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر
ابن الطفيل لعنه الله اي وهو راس بني سليم وفي لفظ سيد بني عامر وابن اخي ابي برا
عامر بن مالك كما تقدم فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا عليه فقتله اي بعد ان
قال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فامنوا بالله ورسوله
فجا اليه رجل من خلفه وطعنه بالرمح في جنبه حتى نفذ من جنبه الاخر فقال الله اكبر
فزت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنضحه على وجهه وراسه ثم استصرخ عليهم اي استغاث

بني عامر فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه وقالوا لن نخفر أبا براء أي لن نزيل خفارته
وننقض عهده وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من سليم قال الحافظ
الدمياطي عصية ورعلا وذكوان زاد بعضهم وبني لحيان قال بعضهم وليس في محله
أقول كان قائله سرى إليه ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم جمع بني لحيان في الدعاء عليهم
مع من ذكر قبله وسيأتي أنه إنما جمعهم لأنه خبر أصحاب الرجيع وأصحاب بئر معونة جاءه
صلى الله عليه وسلم في يوم واحد وبنو لحيان أصحاب الرجيع فدعا عليهم دعاء واحدا والله أعلم فلما
دعا تلك القبائل الثلاثة التي هي عصية ورعل وذكوان أجابوه إلى ذلك ثم خرجوا
حتى أحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم فقاتلوهم حتى قتلوا إلى آخرهم
إلا كعب بن زيد رضي الله عنه فإنه بقي به رمق وحمل من المعركة فعاش بعد ذلك
حتى قتل يوم الخندق شهيدا وإلا عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه ورجلا آخر
كانا في سرح القوم ولما أحاطوا بهم قالوا اللهم إنا لا نجد من يبلغ رسولك عنا السلام
غيرك فأقرئه منا السلام فأخبره جبريل عليه السلام بذلك فقال وعليهم السلام
أي وفي لفظ أنهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا صلى الله عليه وسلم أنا قد لقيناك
فرضينا عنك ورضيت عنا فلما جاءه الخبر من السماء قام صلى الله عليه وسلم فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال إن إخوانكم قد لقوا المشركين وقتلوهم وإنهم قالوا ربنا بلغ قومنا
أنا قد لقينا ربنا ورضينا عنه ورضي عنا وذكر أنس رضي الله عنه أن ذلك أي قولهم
المذكور كان يتلى قرآنا ثم نسخت تلاوته أي فصار ليس له حكم القرآن من
التعبد بتلاوته وأن لا يمسه إلا الطاهر ولا يتلى في صلاة إلى غير ذلك من أحكام
القرآن ولما رأى عمرو بن أمية والرجل الذي معه الطير تحوم على محل أصحابهما
أي وكانا في رعاية إبل القوم كما تقدم قالا والله إن لهذا الطير لشأنا فأقبلا لينظرا
فإذا القوم في دمائهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الرجل الذي مع
عمرو ماذا ترى فقال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال
له لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قد قتل فيه المنذر بن عمرو فأقبلا فلقيا
القوم فقتل ذلك الرجل وأسروا عمرا فأخبرهم أنه من مضر فأخذه عامر بن الطفيل وجز
ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت على أمه فخرج عمرو حتى جاء إلى ظل مجلس فيه فأقبل رجلان حتى نزلا

نزلا به معه فسألهما فأخبراه أنهما من بني سليم وفي لفظ من بني سليم وكان معهما عهد
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فأمهلهما حتى ناما وعدا عليهما فقتلهما
وهو يرى أي يظن أنه قد أصاب بهما ثأرا من بني عامر فلما قدم عمرو على رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخبره الخبر وأخبره بقتل الرجلين فقال لقد قتلت قتيلين لأدينهما أي لأدفعن
ديتهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء كنت لهذا كارها متخوفا ولما
بلغ أبا براء أن عامر بن الطفيل قد أخفر خفارته شق عليه ذلك وشق عليه
ما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه فعند ذلك حمل ربيعة ابن
أبي براء على عامر بن الطفيل أي الذي هو ابن عمه فطعنه بالرمح فوقع في فخذه ووقع عن فرسه
وقال إن أنا مت فدمي لعمي يعني أبا براء وإن أعش فسأرى رأيي وفي لفظ نظرت في أمري
وفي الإصابة أن ربيعة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أيغسل عن أبي هذه
الغدرة أن أضرب عامر بن الطفيل ضربة أو طعنة قال نعم فرجع ربيعة فضرب عامر
ضربة أشواه منها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر بن الطفيل اقتص فقال
قد عفوت أي وعقب ذلك مات أبو براء أسفا على ما صنع به ابن أخيه عامر بن
الطفيل من إخفار ذمته وعاش عامر بن الطفيل ولم يمت من هذه الطعنة
بل مات بالطاعون بدعائه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في الوفود في وفد بني عامر
وقال بعضهم قد أخطأ المستغفري في عده صحابيا ولما قتل عامر بن فهيرة رضي
الله عنه رفع إلى السماء فلما رأى قاتله ذلك أسلم أي وقاتله جبار بن سلمى رضي الله عنه
لا عامر بن الطفيل كما وقع في بعض الروايات كما علمت وقال صلى الله عليه وسلم أي
لما بلغه قتل عامر بن فهيرة إن الملائكة وارت جثة عامر بن فهيرة أي في الأرض
أي بناء على أنه لما رفع إلى السماء وضع كما في البخاري فقد جاء أن عامر بن الطفيل
لعنه الله قال لعمرو بن أمية رضي الله عنه وأشار إلى قتيل من هذا فقال
له عمرو هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إني
لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع وفي بعض الروايات أن عامر بن فهيرة
التمس في القتلى يومئذ أي فلم يوجد فيرون أن الملائكة رفعته وظاهرها
أن الملائكة لم تضعه في الأرض بل رفعته أي ويؤيده أن عامر بن الطفيل لعنه الله

دخل لعمرو بن امية في القتلى وصار يقول له ما اسم هذا اما اسم هذا ثم قال
له من اصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رايت فيهم عمرو بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما قال لعامر اي رجل هو فيكم قال من افضلنا واولي اي من اول المسلمين
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعامر لما قتل رايته رفع الى السما
وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على
احد ما وجد على اصحاب بير معونة ومكث يدعو عليهم ثلاثين صباحا اقول وفي رواية
الشيخين قنت شهرا اي ستا بعا يدعو على قاتلي اصحاب بير معونة اي في الركعة الاخيرة
من الصلوات الخمس وحينيذ يكون المراد بالصباح اليوم وليلته وفي بعض اصحابنا
انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الدعا المذكور وقاس عليه رفعهما في قنوت الصبح وروى
الحاكم انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في قنوت الصبح واستدل اصحابنا على استحباب
القنوت للنازلة في ساير المكتوبات بقنوته ودعايه على قاتلي اصحاب بير معونة وفي
بعض السير فدعا النبي صلى الله عليه وسلم شهرا عليهم في صلاة الغداة وفي لفظ يدعو في الصبح
وذلك بدا القنوت وما كان يقنت رواه الشيخان وقد سيل الجلال السيوطي هل دعاوه
صلى الله عليه وسلم على قتلة اصحابه كان عقب فراغه من القنوت المعروف او كان الدعا هو
قنوته فاجاب بانه لم يقف على شي من الاحاديث يدل على انه صلى الله عليه وسلم جمع
بين القنوت قال بل ظاهر الاحاديث انه اقتصر على الدعا اي فيكون قنوته هو الدعا
وهو الموافق لقول اصحابنا ويستحب القنوت في اعتدال اخره صبح مطلقا واخر ساير
المكتوبات اي باقيها للنازلة وهو اللهم اهدني الى اخره في ان الذي القنوت للعهد
والله اعلم وفي رواية انه يدعو على الذين اصابوا اصحابه في الموضعين اي بير معونة
والرجيع دعا واحدا لانه صلى الله عليه وسلم جاءه خبرها في وقت واحد كما تقدم
واد مج البخاري رحمه الله بير معونة مع البعث الرجيع لقربهما في الزمن اي فيه
مكث صلى الله عليه وسلم يدعو على احيا من العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان
اي وهو يقتضي انهما شي واحد وليس كذلك وقد علمت ان بني لحيان قتلوا اصحاب
الرجيع ومن قبلهم قتلوا اصحاب بير معونة سرية محمد بن مسلمة رضي الله
عنه الى القرطا بالقاف مفتوحة وبالطا المهملة وهم بنو بكر بن كلاب بعث رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الى القرطا في ثلاثين راكبا اي وامره ان يسير الليل
ويكمن النهار وامره ان يشن الغارة عليهم فسار الليل وكمن النهار اي وصادف
في طريقه ركبا نازلين فارسل رجلا من اصحابه يسال من هم فذهب الرجل ثم رجع
اليه فقال قوم من محارب فنزل قريبا منهم ثم امهلهم حتى عطفوا اي تركوا الابل
حول الما اغار عليهم فقتل نفرا منهم اي عشرة وهرب سايرهم واستاق نعما وشا
ولم يتعرض للظعن اي للنسا انتهى ثم انطلق حتى اذا كان بموضع يطلعه على بني
بكر بعث عباد بن بشر اليهم وخرج محمد بن مسلمة في اصحابه رضي الله عنهم فشن
الغارة عليهم فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشا ثم انحدر رضي الله عنه الى
المدينة فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جا به وعدل الجزور بعشرة من الغنم وكان
النعم مايه وخمسين بعيرا والغنم ثلاثة الاف شاة واخذت تلك السرية ثمامة
ابن اثال الحنفي من بني حنيفة اي سيد اهل اليمامة وهم لا يعرفونه وجي به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اتدرون من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي فاحسنوا
اساره اي قيده فربط بسارية من سواري المسجد قال وقيل ان هذه السرية لم تاخذه
بل دخل المدينة وهو يريد مكة للعمرة فتحير في المدينة وقد كان جا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رسولا من عند مسيلمة واراد اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم فدعا ربه ان يمكنه منه فاخذ
وجي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فربط بسارية من سواري المسجد فدخل صلى الله عليه
وسلم على اهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به اليه وامر له صلى الله عليه وسلم
بناقة يا تيه لبنها مسا وصباحا وكان ذلك لا يقع عنده تماما موقعا من كفايته اي
وجا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ثمام هل امكن الله منك فقال قد كان ذلك
يا محمد وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيه فيقول ما عندك يا ثمامة فيقول يا محمد عندي
ان تقتل تقتل ذا كرم اي وفي لفظ ذا دم وان تعف تعف عن شاكر وان كنت تريد المال
فسل تعط منه ما شيت فمكث ذلك معه ثلاثة ايام قال ابو هريرة رضي الله عنه فجعلنا
ايها المساكين اصحاب الصفة نقول بيننا ما يصنع بدم ثمامة والله
لاكلة جزور سمينة من فدايه احب الينا من دم ثمامة وفي الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم
انصرف عن ثمامة وهو يقول اللهم اكلة من لحم جزور احب الي من دم ثمامة ثم امر به فاطلق

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث قال اطلقوا ثمامة فقد
عفوت عنك يا ثمامة فاطلق فانطلق الى ماء قريب من المسجد فاغتسل وطهر
ثيابه ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وهذا مخالف لما ذكره فقهاؤنا من الاستدلال بقصة ثمامة على انه يستحب
لمن اسلم ان يغتسل لاسلامه ثم رايت بعض متاخري اصحابنا اجاب بانه اسلم
اولا ثم لما اغتسل اظهر اسلامه وفي الاستيعاب فاسلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم
ان يغتسل كما في رواية اخرى انه قال يا محمد والله ما كان على ظهر الارض وجه ابغض
الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه كلها الي والله ما كان على وجه
الارض من دين ابغض الي من دينك فقد اصبح دينك احب الدين كله الي
والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي ثم شهد
شهادة الحق فلما امسى جيء له بما كان ياتيه من الطعام فلم ينل منه الا قليلا
ولم يصب من حلاب اللقحة الا يسيرا فعجب المسلمون قال وقال يا رسول الله
اني خرجت معتمرا وفي لفظ في الصحيح وان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى
فامره ان يعتمر فلما قدم بطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة ملبيا فاخذته قريش
فقالوا لقد اجترات علينا انت صبوت يا ثمامة قال اسلمت وتبعت خير دين محمد
والله لا يصل اليكم حبة حنطة اي من اليمامة من ارض اليمن وكانت ريف اهل مكة
حتى ياذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموه ليضربوا عنقه فقال قائل
منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة فخلوا سبيله فخرج ثمامة الى اليمامة فمنعهم ان
يحملوا الى مكة شيئا حتى اضر بهم الجوع واكلت قريش العلهز وهو الدم يخلط باوبار
الابل يشوى على النار كما تقدم فكتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع
انك تامر بصلة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ثمامة رضي الله عنه ان يخلي بينهم وبين الحمل وفي لفظ خل بين قومي وبين ميرتهم
ففعل فانزل الله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب الاية هذا والذي في الاستيعاب
ان ثمامة رضي الله عنه لما دخل مكة وقد سمع المشركون خبره فقالوا يا ثمامة صبوت

وتركت

وتركت دين ابائك قال لا ادري ما يقولون الا اني اقسمت برب هذه البنية
يعني الكعبة لا يصل اليكم من اليمامة شيء مما تنتفعون به حتى تتبعوا محمدا من اخركم
وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليمامة ثم خرج رضي الله عنه فحبس عنهم
ما كان ياتيهم منها فلما اضر بهم ذلك كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عهدنا بك
وانت تامر بصلة الرحم وتحث عليها وان ثمامة قد قطع عنا ميرتنا واضر بنا فان
رايت ان تكتب اليه ان يخلي بيننا وبين ميرتنا فافعل فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان خل بين قومي وبين ميرتهم وما عجب المسلمون من اكله بعد اسلامه رضي الله عنه
لكونه دون اكله قبل اسلامه رضي الله عنه قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مم تعجبون ان رجلا اكل اول النهار في معى كافر واكل اخر النهار في معى مسلم ان الكافر
لياكل في سبعة امعاء وان المسلم ياكل في معى واحد انتهى اي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم
ذلك مع جهجاه الغفاري رضي الله عنه فاكل مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فاكثر ثم اكل
معه وقد اسلم فاقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم المومن ياكل في معى واحد والكافر ياكل في سبعة
امعاء ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ثم رايت في الجامع ان الكافر ليشرب في سبعة امعاء
والمسلم يشرب في معى واحد والمراد انه ياكل ويشرب مثل الذي ياكل ويشرب في سبعة امعاء
وكان رضي الله عنه مقيما باليمامة ولما ارتد اهل اليمامة ثبت ثمامة في قومه على
الاسلام وكان ينهاهم عن اتباع مسيلمة لعنه الله اي ويقول لهم اياكم وامرا
مظلما لا نور فيه وانه لشقاء كتبه الله على من اتبعه منكم **سرية عكاشة بن محصن
رضي الله عنه الى الغمر** بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالراء ماء لبني اسد
الى جمع من بني اسد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن الاسدي
رضي الله عنه في اربعين رجلا منهم ثابت بن اقرم رضي الله عنه وقيل ان ثابتا رضي الله عنه
هو الذي كان الامير على هذه السرية فخرج يسرع في السير الى ان وصل الماء المذكور فوجد
القوم علموا بهم فهربوا ولم يجدوا في دارهم احدا فبعث شجاع بن وهب طليعة يطلب
خبرا ويرى اثرا فاخبر انه راى اثر نعم قريبا فخرجوا فوجدوا رجلا نائما فسالوه
عن خبر الناس فقال واين الناس لقد لحقوا بعليا بلادهم قالوا فالنعم قال
معهم فضربه احدهم بسوط في يده فقال تؤمنوني على دمي واطلعكم على نعم لبني عم

لهم لم يعلموا بمسير كرز اليهم قالوا نعم فانطلقوا معه فامعن اي بالغ في الطلب حتى كانوا
ان يكون ذلك غدرا منه لهم فقالوا والله لتصدقنا او لنضربن عنقك فقال تطلعون
عليهما من هذا المحل فلما طلعوا منه وجدوا النعم روائع فاغاروا عليها واستاقوها
فاذا هي سائبة يعني وشردت الاعراب في كل وجه ولم يطلبوهم وانحدروا الى المدينة بتلك الابل وانطلقوا
الذي امنوا **سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لذي القصة**
بفتح القاف والصاد المهملة المشددة وهو موضع قريب من المدينة بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر لبني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة بذي
القصة فورد عليهم ليلا فكمن القوم وهم مائة رجل لمحمد بن مسلمة واصحابه
وامهلوهم حتى ناموا واحد فواهم اي فما شعروا وقد خالطهم القوم فوثب محمد
ابن مسلمة فصاح في اصحابه السلاح فوثبوا وتراموا ساعة ثم حمل القوم عليهم بالرماح
فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمة رضي الله عنه جريحا فضربوا كعبه فلم يتحرك فظنوا موته
فجردوه من الثياب وانطلقوا ومر بمحمد واصحابه رجل من المسلمين فاسترجع فلما سمعه
محمد بن مسلمة رضي الله عنه يسترجع تحرك له فاخذه وحمله الى المدينة فبعث بعد ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة ابن الجراح في اربعين رجلا الى مصارعهم فلم
يجدوا احدا ووجدوا نعما وشاء فانحدروا بها الى المدينة **سرية ابي عبيدة ابن
الجراح رضي الله عنه الى ذي القصة ايضا** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنه في اربعين رجلا الى من بذي القصة فانه بلغه صلى الله عليه وسلم
انهم يريدون ان يغيروا على سرح المدينة وهو يرعى يومئذ بمحل بينه وبين المدينة
سبعة اميال فصلوا المغرب ومشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع عماية الصبح
فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في الجبال واسروا رجلا واحدا واخذوا نعما من نعمهم ورثة
اي شيئا باليا من متاعهم وقدموا بذلك الى المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم
سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى بني سليم بالجموح بفتح الجيم وهو اسم
لناحية من بطن نخل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بني سليم بالجموح
فسار حتى ورد ذلك المحل فاصابوا امراة من مزينة فدلتهم على محلة من محال القوم فاصابوا
في تلك المحلة ابلا وشاء واسروا منهما جماعة من جملتهم زوج تلك المراة وانحدروا الى المدينة

فوهب

فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلك المراة نفسها **سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما
الى العيص** وهو محل بينه وبين المدينة اربع ليال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيرا لقريش
قد اقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب ليعترضها اي وكان بها ابو
العاص بن الربيع وقدم به وبتلك العير المدينة فاستجار ابو العاص بزوجته زينب رضي الله
عنها فاجارته ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر اي دخل في الصلاة
هو واصحابه فقالت ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم **اي** لما اسلموا اقبل على الناس وقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي
نفسي بيده ما علمت بشيء من هذا اي ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته
رضي الله عنها وقال قد اجرنا من اجرت **قال** وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون يد على من سواهم
يجير عليهم ادناهم **اي** وفي الصحيحين ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما
اي ازال خفارته فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم دخلت عليه صلى الله عليه وسلم زينب
رضي الله عنها فسالته ان يرد على ابي العاص ما اخذ منه فاجابها الى ذلك وقال لها صلى الله عليه
وسلم اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له اي لتحريم نكاح المومنات على
المشركين كما تقدم في الحديبية وبعث صلى الله عليه وسلم للسرية فقال لهم ان هذا الرجل
منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان
ابيتم فهو فيء الله الذي افاء عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرد عليه فردوا عليه
ما اخذوا وهذا السياق يدل على ان ذلك كان قبل صلح الحديبية ووقوع الهدنة لان بعد
ذلك لم يتعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش وهو يخالف قوله صلى الله عليه وسلم
لها لا يخلص اليك لان تحريم المومنات على المشركين انما كان في الحديبية وقد ذكر بعضهم
ان ذلك كان قبيل الفتح سنة ثمان ومن ثم ذكر الزهري وموسى بن عقبة ان الذي اخذ هذه
العير واسر من فيها ابو بصير وابو جندل واصحابهما لانهم كانوا في مدة صلح الحديبية
من شانهم ان كل عير مرت بهم لقريش اخذوها بغير معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم
فلما اخذوا هذه العير خلوا سبيل ابي العاص لكونه صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انهم
اسروه فجاء تحت الليل فدخل على زوجته زينب رضي الله عنها فاستجار بها فاجارته ثم كلمها
في اصحابه الذين اسروا فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فخطب الناس وقال انا صاهرنا

ابا العاص فنعم الصهر وجدناه والله قد اقبل من الشام في اصحاب له من قريش فاخذهم ابو جندل وابو بصير واسروهم واخذوا ما كان معهم وان زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتني ان اجيرهم فهل انتم مجيرون ابا العاص واصحابه فقال الناس نعم فلما بلغ ابا جندل وابا بصير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا الاسارى وردوا عليهم كل شي حتى العقال وصوبه في الهدي هذا الذي ذكره الزهري اي لما علمت ان ما يريد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لبنته زينب ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له لان تحريم نكاح المومنات على المشركين انما كان بعد الحديبية **وذكر** ان المسلمين قالوا لابي العاص يا ابا العاص انك في شرف من قريش وانت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف فهل لك ان تسلم فتغنم ما معك من اموال اهل مكة فقال بيسما امرتموني ان افتتح ديني بغدرة اي بالغدر وعدم الوفا ثم ذهب ابو العاص الى اهل مكة فادى كل ذي حق حقه ثم قام فقال يا اهل مكة هل بقي لاحد منكم مال لم ياخذه هل وفيت ذمتي فقالوا اللهم نعم فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا الخشية ان تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم ثم خرج حتى قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم ترد له رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها على النكاح الاول ولم يحدث نكاحا وذلك بعد ست سنين وقيل بعد سنة واحدة انتهى **قال** وفي رواية بعد سنتين والمتبادر ان الستة او السنتين من اسلامها دونه وهو مخالف لما عليه اهل العلم من انه لابد ان يجتمع الزوجان في الاسلام والعدة ومن ثم قالت طايفة منهم الترمذي هذا حديث ليس باسناده باس ولكن لا يعرف وجهه **وفي** كلام بعض الحفاظ يمكن ان يقال قوله بعد ست سنين ولم يقل من اسلامها دونه صيره مجهول التاريخ فلا يصح الاستدلال به **وفي** عمرو بن شعيب رضي الله عنه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ابنته زينب على ابي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد **قال** بعضهم في هذا في اسناده مقال وغيره هذا حديث ضعيف وقال اخر ايثبت والحديث الصحيح انما هو ان النبي صلى الله عليه وسلم اقرها على النكاح الاول وقال ابن عبد البر حديث انه صلى الله عليه وسلم اقرها على النكاح الاول متروك لا يعمل به عند الجميع وحديث ردها بنكاح جديد عندنا صحيح لعضده الاصول وان صح الاول اريد به

في الصداق الاول وهو محمل حسن هذا كلامه قال تصحيح ابن عبد البر الحديث انه ردها بنكاح جديد مخالف لكلام ائمة الحديث كالبخاري واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان والدارقطني والبيهقي وغيرهم هذا كلامه وفي كون زينب رضي الله عنها كانت مشركة واسلمت قبل زوجها المستفاد به قول بعضهم ولم ينقل من اسلامها نظر لانها رضي الله عنها اتبعته ما بعث به ابوها صلى الله عليه وسلم من غير تقدم شرك منها لا يقال حيث كانت مسلمة كيف زوجها لابي العاص وهو كافر لانا نقول على فرض انه صلى الله عليه وسلم زوجها له بعد البعثة فقد زوجها له قبل نزول قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا لان تلك الاية نزلت بعد صلح الحديبية كما علمت على ان ابن سعيد ذكر انه صلى الله عليه وسلم زوجها له في الجاهلية اي قبل البعثة والله اعلم

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى بني ثعلبة اي بالطرف

ككتف اسم ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا اي بالطرف فاصاب عشرين بعيرا وشاء ا تفرق الحاضر لانهم ظنوا رحمه الله على النعم ولم يذكر النساء ولم يجد احدا لانهم ظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار اليهم فصبح زيد رضي الله عنه بالنعم والشاء المدينة اي وقد خرجوا في طلبه فاعجزهم وكان شعارهم الذي يتعارفون به في ظلمة الليل امت امت

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى جذام بمحل يقال له حسمى بكسر الحاء المهملة وسكون السين على وزن فعلى وهو موضع وراء وادي القرى يقال ان الطوفان اقام بذلك المحل بعد نضوبه اي ذهابه ثمانين سنة وسببها ان دحية الكلبي رضي الله عنه اقبل من عند قيصر ملك الروم اي وكان صلى الله عليه وسلم وجهه اليه كذا قيل ولعله من تصرف بعض الرواة وانه ارسله اليه بعد كتابه والا فارساله اليه بالكتاب كان بعد هذه السرية لانه كان بعد الحديبية ولما وصل رضي الله عنه اليه اجازه بمال وكساه فاقبل بذلك الى ان وصل ذلك المحل فلقيه الهنيد وابنه في ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق وسلبوه ما معه ولم يتركوا عليه الا ثوبا خلقا فسمع بذلك نفر من جذام من بني الضبيب اي ممن اسلم منهم فنفروا اليهم واستنقذوا لدحية رضي الله عنه ما اخذ منه وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فبعث زيد ابن حارثة في خمسماية رجل ورد معه دحية وكان زيد رضي الله عنه يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل من بني عذرة فاقبل حتى هجم على القوم على الهنيد وابنه ومن كان معهم واخذوا من النعم الف بعير ومن الشاة خمسة الاف ومن السبي ماية من النساء والصبيان **قال** ولما سمع

بنو المصيب بما صنع زيد رضي الله عنه ركبوا وجاوا الي زيد وقال له رجل منهم انا قوم
مسلمون فقال له زيد رضي الله عنه اقرا ام الكتاب فقراها ثم قدم منهم جماعة علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم واخبروه الخبر وقال بعضهم يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا
ولا تحل لنا حراما فقال كيف اصنع يا فتي فقالوا اطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو
تحت قدمي هاتين فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم صدق فقالوا ابعث معنا رجلا الي زيد
رضي الله عنه فبعث صلي الله عليه وسلم معهم عليا كرم الله وجهه يامر زيدا ان يخلي بينهم
وبين حرمهم واموالهم اي فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله ان زيدا لا يطيعني
فقال خذ سيفي هذا فاخذه وتوجه فلقي علي كرم الله وجهه رجلا ارسله زيد رضي الله عنه
مبشرا علي ناقة من ابل القوم واردفه خلفه ولقي زيدا فابلغه امر رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال وعند ذلك قال له زيد رضي الله عنه ما علامة ذلك فقال هذا سيفه فعرف زيد
السيف وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شي فليرده فهذا سيف رسول
الله صلي الله عليه وسلم فرد الناس كافة كلما اخذوه اقول وهذا السياق يدل علي ان جميع
ما اخذ من النساء والنعم والسبي كان لمن اسلم من جذام من بني الصيب وان بعض من قتل
مع الهنيد والله اعلم وان كان في ذلك من البعد ما لا يخفي والله اعلم سرية امير
المومنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه لبني فزارة كما في صحيح مسلم بوادي القري
عن مسلم قال بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه وخرجت
معه حتي اذا صلينا الصبح امرنا فشننا الغارة فوردنا الما فقتل ابو بكر اي جيشه
من قتل ورايت طايفة منهم الذراري فخشيت ان يسبقوني الي الجبل فادركتهم ورميت
بسهم بينهم وبين الجبل فلما راوا السهم وقفوا وفيهم امراة اي وهي ام قرفة
عليها نشع من ادم اي فروة خلقة معها ابنتها من احسن العرب فجيت بهم اسوقهم
الي ابي بكر فنفلني ابو بكر رضي الله عنه ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك اي ابوك لله خالصا
حيث جيت بك واني عتقك تقال ذلك في مقام المدح والتعجب اي وقد كان وصف له
صلي الله عليه وسلم جمالها فقلت هي لك يا رسول الله فبعث بها رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي مكة ففدي بها اسري من المسلمين كانوا في ايدي المشركين وفي لفظ فدي بها اسيرا كان

في قريش

في قريش من المسلمين كذا ذكر الاصل ان امير هذه السرية اي التي اصابت ام قرفة
ابو بكر رضي الله عنه وانه في مسلم وذكر في الاصل قبل ذلك عن ابن اسحاق وابن سعد
رحمهما الله ان امير هذه السرية اي التي اصابت ام قرفة زيد بن حارثة رضي الله عنهما
وانه لقي بني فزارة واصيب بها اناس من اصحابه وانفلت زيد من بين القتلي
اي احتمل جريحا وبه رمق فلما قدم زيد رضي الله عنه نذر ان لا يمس غسل من
الجنابة حتي يغزو بني فزارة فلما عوفي ارسله صلي الله عليه وسلم اليهم فكمنوا النهار
وساروا الليل حتي احاطوا بهم وكبروا واخذوا ام قرفة في شرف من قومها
كان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم لها محرما وكان لها اثنا عشر ولدا ومن ثم
كانت العرب تضرب بها المثل في العزة فتقول لو كنت اعز من ام قرفة فامر زيد
ابن حارثة رضي الله عنهما ان تقتل ام قرفة اي لانها كانت تسب النبي صلي الله عليه وسلم
وجاء انها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها وقالت لهم اغزوا المدينة
واقتلوا محمدا لكن قال بعضهم انه خبر منكر فربط برجلها حبلين ثم ربطا الي بعيرين
وزجرهما اي وقيل الي فرسين وركضا فشقاها نصفين وقرفة ولدها هذا الذي
تكنى به قتله النبي صلي الله عليه وسلم وبقية اولادها قتلوا مع اهل الردة في خلافة
الصديق رضي الله عنه فلا خير فيها ولا في بنيها ثم قدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
بابنة ام قرفة وذكر له صلي الله عليه وسلم ابن الاكوع يا سلمة ما جارية اصبتها
قال يا رسول الله جارية رجوت ان افدي بها امراة منا في بني فزارة فاعاد رسول الله
صلي الله عليه وسلم الكلام مرتين او ثلاثا فعرف سلمة انه صلي الله عليه وسلم يريدها فوهبها
له فوهبها النبي صلي الله عليه وسلم لخاله حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عايذ بمكة كان احد
الاشراف فولدت له عبد الرحمن بن ابي حزن وانما قيل لحزن خاله لان فاطمة ام ابي النبي صلي
الله عليه وسلم هي بنت عايذ كما تقدم وعايذ جد حزن لامه وفي لفظ بنت عمرو بن عايذ
وفي كلام السهيلي ان رواية المعدا لمن كان اسيرا بمكة اصح من رواية انه صلي الله عليه وسلم
وهبها لخاله حزن وجمع الشمس الشامي رحمه الله بين الروايتين حيث قال يحتمل انهما
سريتان اتفق لسلمة بن الاكوع رضي الله عنه فيهما ذلك اي احداهما لابي بكر والاخري لزيد
ابن حارثة ويويد ذلك ان في سرية ابي بكر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث بجنت ام قرفة الي

مكة ففدى بها اسرى كانوا في ايدي المشركين اي وفي سرية زيد وهيهنا الى حزن
بمكة قال ولم ار من تعرض لتحرير ذلك انتهى اقول في هذا الجمع نظر لانه يقتضي ام قرفة
تعددت وان كل واحدة كان لها ابنة جميلة وان سلمة بن الاكوع اسرها وانه صلى الله عليه وسلم
اخذها منه وفي ذلك بعد الا ان يقال لا تعدد لام قرفة وتسمية المراة في سرية ابي بكر
ام قرفة وهم من بعض الرواة ويدل عليه ان بعضهم اوردها ولم يسم المراة
قرفة بل قال فيهم امراة من بني فزارة معها ابنة لها من احسن العرب فنفلني
ابو بكر ابنتها فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هب لي المراة فقلت هي لك فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدى بها ناسا كانوا اسرى بمكة ثم لا يخفى ان ما ذكره الاصل
عن بن اسحاق وابن سعد انه صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة الى وادي القرى
اي غازيا لبني فزارة وانه لقيهم واصيب منها ناس من اصحابه وافلت زيد من
بين القتلى جريحا الى اخره يخالفه ما ذكره عن بن سعد ما يقتضي ان زيد بن حارثة
في هذه لم يكن غازيا بل كان تاجرا وانه لم يرسل لبني فزارة وانما اجتاز بهم
فقاتلوه والمذكور عن ابن عباس ما نصه قالوا خرج زيد بن حارثة في تجارة
الى الشام ومعه بضايع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان دون وادي القرى
لقيه ناس من فزارة فضربوه وضربوا اصحابه اي وظنوا انهم قد قتلوا واخذوا
ما كان معهم فقدموا المدينة ونذر زيد ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتى يغزو
بني فزارة وقد نذر بهم القوم فكانوا يجعلون له ناطورا حتى يصبحون فينظر على جبل
يشرف على وجه الطريق الذي يرون ان المسلمين ياتون منه فينظر قدر مسيرة يوم
فيقول اسرحوا فلا باس عليكم فاذا امسوا اشرف ذلك الناظر على ذلك الجبل فينظر
مسيرة ليلة فيقول ناموا فلا باس عليكم في هذه الليلة فلما كان زيد بن حارثة
واصحابه على نحو مسيرة ليلة اخطا بهم الدليل الفزاري طريقهم فاخذ بهم طريقا اخرى
حتى امسوا وهم على خطا فعاينوا الحاضر من بني فزارة فحمدوا خطاهم فكمنوا لهم
الليل حتى اصبحوا فاحاطوا بهم ثم كبر زيد وكبر اصحابه الى اخر ما تقدم **ولما** قدم
زيد بن حارثة المدينة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرع عليه الباب فخرج اليه رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه واعتنقه وقبله وساله فاخبره بما ظفره الله
تعالى به وحينئذ يشكل قوله في الاصل ثبت عن ابن سعد ان لزيد بن حارثة
سريتين بوادي القرى احداهما في رجب والاخرى في رمضان فانه بظاهره
يقتضي انه ارسل غازيا في المرتين لبني فزارة بوادي القرى وقد علمت ان كلام
ابن سعد يدل على ان زيد بن حارثة في المرة الاولى انما كان تاجرا اجتاز ببني فزارة
بوادي القرى فقاتلوه هو واصحابه واخذوا ما معهم ثم رايت الاصل تبع
في ذلك شيخه الحافظ الدمياطي حيث قال سرية زيد بن حارثة الى وادي القرى
في رجب قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى وادي القرى
رضي الله عنه اميرا ثم قال سرية سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة بناحية
وادي القرى في رمضان وفيه ما علمت ثم لا يخفى ان في هذا اطلاق السرية
على الطايفة التي خرجت للتجارة ويختص ذلك بمن خرج للقتال او لتجسس الاخبار
وقد تقدم

سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة الجندل

بضم الدال المهملة وفتحها وانكره ابن دريد لبني كلب بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فاقعده بين يديه وعممه بيده ثم قال
اي بعد ان قال له تجهز فاني باعثك في سرية من يومك هذا او من الغد ان شاء الله تعالى
ثم امره ان يسري من الليل الى دومة الجندل في سبعمائة وعسكروا خارج المدينة فلما كان وقت
السحر جاء عبد الرحمن بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احببت يا رسول الله ان يكون اخر
عهدي بك وكان عليه عمامة من كرابيس اي غليظة قد لفها على راسه فنقضها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده ثم عممه بعمامة سوداء وارخى بين كتفيه منها اربع اصابع او نحوا من ذلك
ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلالا ان يدفع اليه اللواء فدفعه اليه وقام صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم صلى على نفسه
ثم قال خذه يا ابن عوف انتهى **قال** اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله
ولا تغل اي لا تخن في المغنم ولا تغدروا ولا تنكثوا اي تمثلوا ولا تقتلوا وليدا
اي صبيا فهذا عهد الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فيكم ثم قال صلى الله عليه وسلم
له ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم

الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الي الاسلام وهم يابون ويقولون لا نعطي
الا السيف وفي اليوم الثالث اسلم راسهم وملكهم الاصبغ ابن عمرو الكلبي وكان نصرانيا
قال في النور ما احد توجد والظاهر انه ما وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم فهو
تابعي واسلم معه ناس كثير من قومه واقر من اقام علي الكفر باعطا الجزيه
اي وارسل رضي الله عنه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يعلمه بذلك وانه يريد
ان يتزوج فيهم فكتب اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ان تزوج بنت الاصبغ اي
فتزوجها رضي الله عنه وبني بها عندهم وقدم بها المدينه وهي ام ولده ابي سلمه بن عبد الرحمن
ابن عوف اي وهي اول كلبية نكحها قرشي ولم تلد غير ابي سلمة وطلقها عبد الرحمن
رضي الله عنه في مرض موته ثلاثا ومتعها جارية سودا ومات وهي في العدة
وقيل بعد انقضا العدة فورثها عثمان رضي الله عنه قال وعن عبد الله ابن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنهما انه قال مرت تاسع وصيته صلي الله عليه وسلم لعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه فاذا فتي من الانصار اقبل يسلم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثم جلس فقال يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا ثم قال فاي المومنين
اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قبل ان ينزل بهم اولئك الاكياس
ثم سكت الفتي واقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال
اذا نزلت بكم واعوذ بالله ان تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتي
يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا وما نقص
المكيال والميزان في قوم الا اخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات وشدة المونة
وجور السلطان لعلهم يذكرون وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم قطر
السما ولولا البهايم لم يسقوا وما نقض قوم عهد الله ورسوله الا سلط الله عليهم
عدوا من غيرهم فاخذ ما كان في ايديهم وما حكم قوم بغير كتاب الله الا جعل الله تعالي
باسهم بينهم وفي رواية الا البسهم الله شيعا واذاق بعضهم باس بعض وفي الاصل ذكر ابن اسحاق
ان النبي صلي الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بن الجراح لدومة الجندل في سرية زاد في السيرة
الشامية [illegible] كما سياتي **سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الي مدين قرية سيدنا شعيب
صلوات الله وسلامه عليه** وهي تجاه تبوك فاصاب سبيا وفرقوا في بيعهم بين الامهات
والاولاد فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله

فرق بينهم

فرق بينهم اي بين الامهات والاولاد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تبيعوهم
الا جميعا قال في الاصل وكان مع زيد رضي الله عنه في هذه السرية ضميرة مولي علي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه وكذا اخوه واخ له ولم يتابع في ذلك ابن هشام وزاد ان
مولي علي هذا الذي هو ضميرة لم يذكره في كتب الصحابة وكذا اخوه
سرية امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الي بني سعد ابن بكر بفدك
وهي قرية بينها وبين المدينة ست ليال اي وفي لفظ ثلاث مراحل وهي خراب الان وفي
الصحاح فدك قرية بخيبر وسببها انه صلي الله عليه وسلم بلغه ان لبني سعد جمعا
يريدون ان يمدوا يهود خيبر وان يجعلوا لهم تمر خيبر اي ما يوجد من غلتها فبعث
عليهم عليا كرم الله وجهه في مايه رجل فسار الليل وكمن النهار الي ان نزل محلا بين
خيبر وفدك فوجدوا به رجلا فسالوه عن القوم اي فقال لا علم لي فشددوا عليه فاقر
انه عين اي جاسوس لهم وقال اخبركم علي ان تامنوني فامنوه فدلهم فاغاروا
عليهم واخذوا خمسماية بعير والفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن فعزل علي كرم
الله وجهه صفي رسول الله صلي الله عليه وسلم لقوحا اي حلوبا قريبة عهد بنتاج
تدعي الحفدة بفتح الحا وكسر الفا وفتح الدال المهملة لسرعة سيرها ومنه في الدعا
اليك نسعي ونحفد ثم عزل الخمس وقسم الباقي علي اصحابه اقول قولهم يريدون ان
يمدوا يهود خيبر يقتضي بظاهره ان ذلك كان عند محاصرة خيبر وعند ارادة ذلك
وفيه ما لا يخفي لما تقدم والله اعلم **سرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه
الي اسير** بضم الهمزة وفتح السين ويقال له اليسير بن رزام اليهودي بخيبر لما
قتل الله رافع بن سلام بن ابي الحقيق عظيم يهود كما تقدم امروا عليهم اسير بن رزام
قال ولما امروه عليهم قال لهم اني صانع بمحمد ما لم يصنعه اصحابي فقالوا له وما
عسيت ان تصنع قال اسير في غطفان فاجمعهم لحربه قالوا نعم ما رايت وكان ذلك
قبل فتح خيبر انتهي اي فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله صلي الله عليه وسلم
فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فوجه اليه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر سرا يسال
عن خبر اسير وغرته فاخبر بذلك فقدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واخبره فندب
رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس لذلك فانتدب له ثلاثون رجلا وامر عليهم عبد الله بن رواحة

رضي الله عنه وقيل عبد الله بن عتيك فقدموا على اسير فقالوا نحن امنون حتى نعرض
عليك ما جينا له قال نعم ولي منكم مثل ذلك فقالوا نعم فقلنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه فيستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك اي ولم يستشار
يهود في ذلك فاشاروا عليه بعدم الخروج وقالوا ما كان محمد ليستعمل رجلا من بني اسرائيل
قال بلى قد مل الحرب قال في النور هذا الكلام لا يناسب ان يقال فتح فتح خيبر
والذي يظهر انها بعد فتح خيبر اقول ويجوز ان يكون المراد باستعماله على خيبر المصالحة
وترك القتال ومن ثم اجاب بقوله انه صلى الله عليه وسلم قد مل الحرب والله اعلم فخرج
وخرج معه ثلاثون رجلا من يهود مع كل رجل منهم رديف من المسلمين قال عبد الله
ابن انيس لكن رديفا لاسير فكان اسير ندم على خروجه معنا فاهوى بيده الى سيفي ففطنت
له فدفعت بعيري وقلت اغدرا عدو الله اغدرا عدو الله اغدرا عدو الله ثلاثا فضربته
بالسيف فاطحت عامة فخذه فسقط وكان بيده مخرش من شوحط فضربني به
على راسي فشجني مامومة وملنا على اصحابه فقتلناهم الا رجلا واحدا منهم اعجزنا
حريا ثم اقبلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه الحديث فقال صلى الله عليه وسلم
قد نجاكم الله من القوم الظالمين وبصق في شجتي فلم تقح علي ولم توذني قال وفي رواية
زيادة على ذلك وهي وقطع لي قطعة من عصاه فقال امسك معك هذه علامة بيني
وبينك يوم القيامة اعرفك بها فانك تاتي يوم القيامة متخصرا فلما دفن عبد الله ابن
انيس جعلت معه على جلده دون ثيابه اقول تقدم نظير ذلك لعبد الله بن انيس هذا
لما ارسله صلى الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد الهذلي وجاء براسه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيحتمل ان هذا وهم من بعض الرواة ويحتمل تعدد الواقعة اي اعطاه
صلى الله عليه وسلم اولا عصاة في تلك واعطاه اخرى ثانيا في هذه وجعل العصاتين
بين جلده وكفنه ولا مانع منه لكن ربما تشوف النفس للسؤال عن حكمة تكرر ذلك لعبد الله
ابن انيس وتخصيصه بهذه المنقبة دون بقية الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

سرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه وسلمة بن اسلم بن حريس

رضي الله عنه بالحاء المهملة وكسر الراء وسين مهملة وكل ما في الانصار حريس بالسين المهملة
الا الحريش فانه بالشين المعجمة وقيل بدله جبار بن صخر الى ابي سفيان ابن حرب بمكة ليقتلاه

وسببها

وسببها ان ابا سفيان رضي الله عنه قال لنفر من قريش الا احد يغتال لنا محمدا فانه يمشي
في الاسواق وحده فاتاه رجل من الاعراب وقال له بعني نفسه فقد وجدت اجمع الرجال
قلبا واشدهم بطشا واشدهم عدوا فاذا انت قويتني خرجت اليه حتى اغتاله فاني
خبير بفتح الخاء المعجمة كجناح النسر وانا عارف بالطريق فقال له انت صاحبنا فاعطاه
بعيرا ونفقة وقال له اطو امرك وخرج ليلا الى ان قدم المدينة ثم اقبل يسال عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدل عليه وكان صلى الله عليه وسلم في مسجد بني عبد الاشهل فعقل راحلته
واقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا يريد غدرا
والله حائل بينه وبين ما يريد فجاء ليحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذبه اسيد
ابن حضير رضي الله عنه بداخلة ازاره اي حاشيته من داخل فاذا بالخنجر فاخذ اسيد
رضي الله عنه يخنقه خنقا شديدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقني قال وانا
امن قال نعم فاخبره بامره فخلى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم اي وقال يا رسول الله
ما كنت اخاف الرجال فلما رايتك ذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت على ما هممت به فعلمت
انك على الحق فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن امية الضمري ومن تقدم معه الى ابي سفيان بمكة اي وذلك بعد مقتل خبيب بن عدي
وصلبه على الخشبة ومضى عمرو بن امية يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان فعرفه
فاخبر قريشا بمكانه فخافوه لانه كان فاتكا في الجاهلية وقالوا لم يات عمرو لخير واستعدوا في طلبه
قال رواية لما قدمنا مكة حبسنا جملينا ببعض الشعاب ثم دخلنا ليلا فقال لي صاحبي يا عمرو
لو طفنا بالبيت وصلينا ركعتين ثم طلبنا ابا سفيان فقال له عمرو اني اعرف بمكة من الفرس
الابلق وان القوم اذا تعشوا جلسوا على افنيتهم فقال كلا ان شاء الله تعالى قال عمرو فطفنا
بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد ابا سفيان فلقيني رجل من قريش فعرفني وقال عمرو بن امية
فاخبر قريشا بي فهربت انا وصاحبي انتهى قال وصعدنا الجبل وخرجوا في طلبنا ودخلنا كهفا في الجبل
ولقي عمرو رجلا من قريش يقود فرسا ونحن في الغار فقلت لصاحبي ان راءنا صاح بنا فخرجت
اليه ومعي خنجر اعددته لابي سفيان فضربته على يده فصاح صيحة اسمع اهل مكة فجاء الناس
يشتدون فوجدوه باخر رمق فقالوا له من ضربك قال عمرو بن امية وغلبه الموت فاحتملوه
فقلت لصاحبي اذا امسينا النجاة فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس الذين يحرسون

خشبة حبيب بن عدي رضي الله عنه تعالى لبعضهم لولا ان عمرو ابن امية بالمدينة لعلمت انه هذا الماشي فلما حاذيت الخشبة شددت عليها فحملتها فشددت انا وصاحبي فخرجوا ورانا فالقيت الخشبة فغيبه الله عنهم كذا في السيرة الهشامية وتقدم انه صلى الله عليه وسلم ارسل الزبير والمقداد رضي الله عنهما لانزاله وان الزبير انزله فابتلعته الارض وتقدم عن ابن الجوزي مثل ما هنا من ان الذي عمرو بن امية رضي الله عنه فيحتاج الي الجمع على تقدير صحة الروايتين ويقال ان عمرا قتل رجلا اعورا سمعه يقول

ولست بمسلم ما دمت حيا ولست ادين دين المسلمينا

ولقي رجلين بعثتهما قريش الي المدينة يتحسسان لهم الخبر فقتل احدهما واسر الاخر فقدم رضي الله عنه المدينة وجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك سرية سعد بن زيد رضي الله عنه وقيل كرز بن جابر رضي الله عنه وعليه الاكثر وبه تم اقتصر عليه الحافظ الدمياطي اي وقيل جرير ابن عبد الله البجلي ورد بان اسلام جرير بن عبد الله المذكور كان بعد هذه السرية بنحو اربع سنين الي العرنيين وسببها انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر اي ثمانية من عرينة وقيل اربعة من عرينة وثلاثة من عكل والثامن من غيرها مسلمين تنطق بالشهادتين كانوا مجهودين كادوا يهلكون اي لشدة هزالهم وصفرة الوانهم وعظم بطونهم وقالوا يا رسول الله آوينا واطعمنا فانزلهم صلى الله عليه وسلم عنده اي بالصفة ثم قالوا لهم اي بعد ان ذكروا له صلى الله عليه وسلم ان المدينة وبية وخمة وانهما اهل ضرع ولم يكونوا اهل ريف لو خرجتم الى ذود لنا اي لقاح وكانت خمسة عشر فشربتم من البانها وابوالها اي لان في لبن اللقاح جلاء وتليينا وادرارا وتفتيحا للسدد فان الاستسقاء وعظم البطن انما ينشا عن السدد وآفة في الكبد ومن اعظم منافع الكبد لبن اللقاح لا سيما اذا استعمل بحرارته التي تخرج بها من الضرع مع بول الفصيل مع حرارته التي تخرج بها ففعلوا اي لما صحت اجسامهم كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعيها وهو يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم ومثلوا به اي قطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه ثم مات واستاقوا اللقاح وفي لفظ انهم ركبوا بعضا واستاقوها فادركهم يسار ومعه نفر فقاتلوهم فقطعوا يده ورجله الحديث وبلغه صلى الله عليه وسلم الخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم عشرين فارسا واستعمل عليهم من تقدم وارسل معهم من يقص آثارهم فادركوهم فاحاطوا

بهم فاسروهم ودخلوا بهم المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم اي عورت بمسامير محماة بالنار والقوهم بالحرة اي وهي ارض ذات حجارة سود كانها احرقت بالنار يستسقون فلا يسقون قال انس رضي الله عنه ولقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه من العطش ليجد بردها لما يجد من شدة العطش حتى ماتوا على حالهم وانزل الله فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا الاية ولم يقع بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم سمل عينا وفي لفظ انهم لما اسروا ربطوهم واردفوهم على الخيل حين قدموا بهم المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه بمجمع السيول فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا هناك وانه صلى الله عليه وسلم فقد من اللقاح لقحة تدعى الحناء فسال عنها فقيل نحروها كذا في سيرة الحافظ الدمياطي وتقدم فيها هذه السرية على السرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه سرية امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى طائفة من هوازن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين رجلا الى علي بفتح العين المهملة وبضم الجيم والزاي محل بينه وبين مكة اربع ليال بطريق صنعاء يقال له تربة بضم المثناة فوق وفتح الراء ثم موحدة مفتوحة ثم تاء تانيث وارسل معه صلى الله عليه وسلم دليلا من بني هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فاتى الخبر لهوازن فهربوا فجاء عمر رضي الله عنه في محلهم فلم يجد منهم احدا فانصرف راجعا الى المدينة فلما كان بمحل بينه وبين المدينة ستة اميال قال له الدليل هل لك في جمع اخر من خثعم فقال له عمر لم يامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم انما امرني بقتال هوازن سرية امير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى بني كلاب عن سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه وامره علينا فسبينا ناسا من المشركين فقتلناهم فقتلت بيدي سبعة اهل ابيات من المشركين وما زاده الاصل على هذا من قوله بن سلمة ابن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه الى فزارة الى اخره نسب فيه للوهم لان ذلك كان في سرية لبني فزارة بوادي القرى فهو غيرها فهما قضيتان مختلفتان نجمع بينهما اي وهذا الذي في الاصل تبع فيه بشيخه الدمياطي وفيه ما علمت سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه الى بني مرة بفدك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد

في ثلاثين رجلا الى بني مرة بفدك وتقدم انها قرية بينها وبين المدينة ست ليال
فخرج فلقي رعاة الشاء فسأل عن الناس فقيل في بواديهم فاستاق النعم والشاء وانحدر
الى المدينة فخرج الصريخ اليهم فادركه منهم العدد الكثير عند الليل يترامون بالنبل حتى فني
نبل اصحاب بشير فلما اصبحوا حملوا على بشير واصحابه فقتلوا من قتلوا وولى منهم من ولى
منهم وقاتل بشير رضي الله عنه قتالا شديدا حتى ارتث اي جرح وصار ما به رمق
وضربت كعبه اختبارا للحياة فلم يتحرك فقيل مات فرجعوا بنعمهم وشائهم
وجاء النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم جاء بشير رضي الله عنه الى المدينة بعد ذلك فانه استمر بين
القتلى الى الليل فلما امسى تحامل حتى انتهى الى فدك فاقام بفدك اياما عند يهود
حتى قوي على المشي وجاء الى المدينة انتهى وهذا يدل على ان بني مرة الذين توجه اليهم
بشير لم يكونوا بفدك بل بالقرب منها فيكون قوله اولا لبني مرة بفدك فيه تسمح
او ان بشيرا رضي الله عنه حصلت له هذه الحالة مرتين فليتأمل

سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة اسم محل وراء بطن نخل

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله
الليثي رضي الله عنه في مائة وثلاثين رجلا لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة
ودليلهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجموا عليهم جميعا ووقعوا
في وسط محالهم فقتلوا جميعا من اشرف لهم فاستاقوا نعما وشاء ولم يأسروا احدا
وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد رضي الله عنهما الرجل الذي قال لا اله
الا الله وهو مرداس بن نهيك وفي سيرة الحافظ الدمياطي نهيك بن مرداس
والاول هو الذي في الكشاف اي وقال له النبي صلى الله عليه وسلم هلا شققت
عن قلبه فتعلم اصادق هو ام كاذب وعن اسامة رضي الله عنه بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم
فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري وطعنته برمحي حتى قتلته
فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اسامة اقتلته بعد ما قال
لا اله الا الله قلت انما قالها متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل
ذلك اليوم اي تمنيت ان اكون اسلمت اليوم فيكفر عني ما صنعت قال كذا في الاصل

ان

ان قتل اسامة الرجل الذي قال لا اله الا الله كان في هذه السرية وقد تبع في ذلك ابن سعد
وانما كان ذلك في سرية اسامة ابن زيد رضي الله عنهما للحرقات بضم الحاء المهملة وفتح الراء
وبالقاف ثم تاء تأنيث بطن من جهينة وسيأتي عن اسامة رضي الله عنه بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة من جهينة فصبحناها وكان رجل يدعى مرداس
ابن نهيك اذا اقبل القوم كان من اشدهم علينا واذا ادبروا كان حاميتهم
فهزمناهم فتبعته انا ورجل من الانصار فرفعت عليه السيف فقال لا اله الا الله
وزاد في رواية محمد رسول الله فكف الانصاري وطعنته برمحي حتى قتلته ثم وجدت
في نفسي من ذلك موجدة عظيمة حتى ما اقدر على اكل الطعام حتى قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقبلني واعتنقني قال بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث اسامة
رضي الله عنه يسأل عنه اصحابه ويحب ان يثني عليه خيرا فلما رجعوا لم يسألهم صلى الله عليه
وسلم عنه فجعل القوم يحدثون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله
لو رأيت ما فعل اسامة ولقيه رجل فقال الرجل لا اله الا الله فشد عليه اسامة فقتله
وهو صلى الله عليه وسلم يعرض عنهم فلما اكثروا عليه صلى الله عليه وسلم رفع رأسه الشريف الى اسامة
فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت
يوم القيامة فقال اسامة رضي الله عنه انما قالها خوفا من السلاح وفي رواية انما كان
متعوذا من القتل قال اسامة رضي الله عنه وما زال صلى الله عليه وسلم يكررها علي حتى تمنيت
اني لم اسلم الا يومئذ انتهى والذي في الكشاف في تفسير قوله تعالى ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ان مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم لم
يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة
الليثي رضي الله عنه فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى
عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ الآية على اسامة
فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بلا اله الا الله فما زال يكررها حتى وددت
اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة وسيأتي نحو ذلك في سرية

غالب بن عبد الله الليثي إلى مصاب بشير بن سعد وبعير تعدد هذه الوقائع
سيما في مواطن ثلاثة أو أربعة وكون أسامة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دليلا
في هذه السرية تقتضي أنها متقدمة على سرية الحرقات فقد تقدم أنهم قتلوه ثم
رأيته في النور قال ولعل هذا غير ذاك لكن لم أر له ذكرا في الموالي إلا أن يكون
أحد موالي أقاربه عليه الصلاة والسلام ونسب إليه ومن ثم لم يشهد أسامة
رضي الله عنه مع علي كرم الله وجهه قتالا وقال له لو دخلت يدك في فم تنين لأدخلت
يدي معها ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتلت ذلك
الرجل الذي شهد أن لا إله إلا الله وقلت له أعطي الله عهدا ألا أقتل رجلا يقول لا إله إلا الله

سرية بشير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه إلى يمن وجبار

بفتح الياء آخر الحروف وقيل بضمها ويقال أمن بالهمزة مفتوحة وسكون الميم وجبار
بفتح الجيم واد قريب من خيبر لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا من غطفان تواعدهم
عيينة بن حصن أي قبل أن يسلم رضي الله عنه ليكونوا معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد رضي الله عنه فعقد له لواء وبعث معه ثلثمائة
رجل فساروا الليل وكمنوا النهار حتى أتوا المحل المذكور فأصابوا نعما كثيرا وتفرق الرعاء
بكسر الراء الممدودة ذهبوا إلى القوم وأخبروهم فتفرقوا ولحقوا بعليا بلادهم وعليا
بضم العين وسكون اللام مقصور نقيض السفلى فلم يظفر بأحد منهم إلا برجلين أسروهما
فرجع بالنعم والرجلين إلى المدينة فأسلم الرجلان فأرسلهما صلى الله عليه وسلم قال ولقي رجلان
من جمع عيينة فإن المسلمين لما واجع عيينة انهزموا أمامهم وتبعوهم أخذوا
منهم ذينك الرجلين انتهى أي وعيينة بن حصن كان يقال له الأحمق المطاع أي إنه
كان يتبعه عشرة آلاف قناة وقيل له عيينة قال في الأصل لأن عينه جحظت
أي عظمت وكبرت فلقب بذلك رضي الله عنه **سرية أبي العوجاء السلمي رضي الله عنه إلى بني سليم**
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي العوجاء السلمي رضي الله عنه في خمسين رجلا
إلى بني سليم فكان لهم جاسوس مع القوم فخرج إليهم وسبق القوم وحذرهم فجمعوا لهم جمعا
كثيرا فجاؤوهم وهم معدون لهم فدعوهم إلى الإسلام فقالوا أي حاجة لنا بما تدعونا إليه
فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الأمداد تأتيهم وأحدقوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون

قتا

قتالا شديدا حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبي العوجاء رضي الله عنه جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم **سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه إلى بني الملوح**
بضم الميم وفتح اللام وتشديد الواو ومكسورة ثم حاء مهملة بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال
المهملة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في بضعة عشر رجلا **قال**
وما نقل عن الواقدي رحمه الله أنهم كانوا مائة وثلاثين رجلا فذاك في سرية لغالب
غير هذه انتهى **أقول** وهي المتقدمة التي توجهت لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة والله أعلم
وأمر صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله وأصحابه أن يشنوا الغارة على القوم فخرجوا حتى
إذا كانوا بقديد لقوا الحارث الليثي فأسروه فقال إنما خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أريد الإسلام فقالوا إن كنت مسلما لم يضرك رباطنا لك يوما وليلة وإن كنت غير ذلك استوثقنا
منك فشدوه وثاقا وخلفوا عنده سويد بن صخر أي وفي لفظ خلفوا عنده رجلا أسود منهم
وقالوا إن نازعك فاحتز رأسه وساروا حتى أتوا محل القوم عند غروب الشمس فكمنوا في ناحية
الوادي قال جندب الجهني وأرسلني القوم جاسوسا لهم فخرجت حتى أتيت تلا مشرفا على
الحاضر أي القوم المقيمون بمحلهم فلما استويت على رأسه انبطحت عليه لأنظر إذ خرج رجل
منهم فقال لامرأته إني لأنظر على هذا الجبل سوادا ما رأيته قبل انظري إلى أوعيتك لا تكون
الكلاب جرت شيئا منها فنظرت فقالت والله ما فقدت من أوعيتي شيئا فقال ناوليني
قوسي ونبلي فناولته قوسه وسهمين فأرسل سهما فوالله ما أخطأ بين عيني فانتزعته
وثبت مكاني فقال لامرأته لو كان جاسوسا لتحرك لقد خالطه سهمان لا أبا لك بكسر
الكاف لا كافل لك غير نفسك وهو بهذا المعنى يذكر في معرض المدح وربما يذكر في معرض الذم وفي
معرض التعجب لا بهذا المعنى فإذا أصبحت فانظريهما لا تمضغهما الكلاب ثم دخل فلما اطمأنوا
وناموا شننا عليهم الغارة واستقنا النعم والشاء بعد أن قتلنا المقاتلة وسبينا الذراري
أي ومروا على الحارث الليثي فاحتملوه واحتملوا صاحبهم الذي تركوه عنده فخرج صريخ القوم
في قومهم فجاء ما لا قبل لنا به فسال بيننا وبينهم الوادي فأرسل الله سحابا أمطر الوادي
ما رأينا مثله فسال الوادي بحيث لا يستطيع أحد أن يجوزه فصاروا وقوفا ينظرون إلينا
وقد وقع نظره أي سيل الوادي لقطبة بن عامر رضي الله عنه حين توجه إلى بني خثعم ناحية
تبالة كما سيأتي **سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه إلى مصاب بشير بن سعد رضي الله عنه بني مرة بفدك**

لما قدم غالب رضي الله عنه من الكديد مويدا منصورا بعثه صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل الى
حيث اصيب اصحاب بشير بن سعد وذلك في بني مرة وكان صلى الله عليه وسلم قبل قدوم غالب هيأ
الزبير رضي الله عنه لذلك وعقد له لواء فلما قدم غالب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم للزبير
اجلس فسار غالب رضي الله عنه الى ان صبح القوم فاغاروا عليهم وكان غالب رضي الله عنه قد
اوصاهم بعدم مخالفتهم له واخا بين القوم فساقوا نعما وقتلوا منهم قتلى قال لما دنا غالب منهم
ليلا قام فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله تعالى وحده لا شريك له
وان تطيعوني ولا تخالفوا لي امرا فانه لا راي لمن لا يطاع وفي رواية لا تعصوني فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من يطع اميري فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم متى تعصوني
فانكم تعصوا نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الف رضي الله عنه بين القوم فقال يا فلان انت وفلان يا فلان
انت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله فاياكم ان يرجع الرجل منكم فاقول له اين صاحبك فيقول
لا ادري فاذا كبرت فكبروا فلما احاطوا بالقوم كبر غالب رضي الله عنه وكبروا معه وجردوا
السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكان شعار المسلمين امت امت
وكان في القوم اسامة بن زيد رضي الله عنهما وتفقده غالب رضي الله عنه فلم يره وبعد ساعة
اي من الليل اقبل فلامه غالب رضي الله عنه وقال الم تر الى ما عهدت اليك فقال خرجت في اثر
رجل منهم جعل يتهكم بي حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف فقال لا اله الا الله فقال له
الامير بئس ما فعلت وما جئت به تقتل امرءا يقول لا اله الا الله فندم اسامة رضي الله عنه
وساق المسلمون النعم والشاء والذرية فكانت سهم كل رجل عشرة ابعرة وعدل البعير بعشرة من
الغنم انتهى وتقدم الحوالة على هذه وتقدم ما فيها وقوله هنا حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف
قال لا اله الا الله يقتضي انه انما قال لا اله الا الله بعد ضربه بالسيف لما ان تجارى الارادة وتقدم
انه طعن برمحه فليتأمل **سرية شجاع بن وهب الاسدي رضي الله عنه الى بني عامر**
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب رضي الله عنه في اربعة عشر رجلا الى جمع من هوازن
اي يقال لهم بنو عامر وامره صلى الله عليه وسلم ان يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم
وهم غافلون اي وقد نهى اصحابه رضي الله عنهم ان يمعنوا في الطلب فاصابوا نعما وشاء واستاقوا
ذلك حتى قدموا المدينة فكان سهم كل رجل خمسة عشر بعيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم
سرية كعب بن عمير الغفاري رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفاري

الى ذات اطلاح من ارض الشام وراء وادي القرى في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا
كثيرا اي لانه لما دنا كعب بن عمير رضي الله عنه من القوم ذهب عين لهم فاخبرهم بقلة
المسلمين فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل فقاتلهم المسلمون اشد
القتال حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن عمير فانه ظن قتله فلما امسى تحامل حتى اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه فهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى محل اخر فتركهم
اقول لم اقف على السبب الذي اقتضى البعث الى ذلك المحل والله اعلم **سرية عمرو بن العاص رضي الله
عنه الى ذات السلاسل** ارض بها ماء يقال له السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانية
وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله المشهور انها بفتح الاولى قيل سمي المكان بذلك لانه كان
به رمل بعضه على بعض كالسلسلة يقال ماء سلسل وسلسال اذا كان سهل الدخول في الحلق
لعذوبته وصفائه وتلك وراء وادي القرى وقيل لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض
مخافة ان يفروا اقول ولخالد بن الوليد رضي الله عنه في زمن الصديق غزاة مع اهل
فارس يقال لها ذات السلاسل من كثرة من تسلسل فيها من الشجعان خوف الفرار
فقتلوا عن اخرهم لان السلاسل منعتهم من الهزيمة وبعث رضي الله عنه بالسلاسل
الى الصديق رضي الله عنه والله اعلم بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة
قد تجمعوا يريدون المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضي الله
عنه اي وذلك بعد اسلامه بسنة وعقد له لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه
في ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وامره صلى الله عليه وسلم
ان يستعين بمن يمر عليهم فسار الليل وكمن النهار حتى قرب من القوم فبلغه ان لهم
جمعا كثيرا فبعث رافع بن كعب الجهني رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح في مائتين من سراة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما وعقد له لواء وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق
بعمرو ابو عبيدة واراد ابو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت علي مددا
وانا الامير قال وعند ذلك قال جمع من المهاجرين الذين مع ابي عبيدة لعمرو انت امير
اصحابك وهو امير اصحابه فقال عمرو لا انتم مدد لنا فلما راى ابو عبيدة الاختلاف
قال لتعلم يا عمرو ان اخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال ان قدمت علي

صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وانك والله ان عصيتني لاطيعنك قال فاني الامير
عليك قال فدونك انتهي اي لان ابا عبيدة رضي الله عنه كان حسن الخلق لين العريكة
فكان عمرو يصلي بالناس اي وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال بعث الي النبي
صلي الله عليه وسلم فامرني ان اخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني اريد ان ابعثك علي جيش
فيغنمك الله ويسلمك قلت اني لم اسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح للرجل الصالح
وراوا جمعا كثيرا فحمل المسلمون عليهم فتفرقوا قال واراد المسلمون ان يتبعوهم
فمنعهم عمرو رضي الله عنه وارادوا ان يوقدوا نارا ليصطلوا عليها من البرد فمنعهم
عمرو اي وقال كل من اوقد نارا لاقذفنه بها فشق عليهم ذلك لما فيه من شدة البرد
فكلمه بعض سراة المهاجرين في ذلك فغالظه عمرو في القول وقال له قد امرت ان تسمع
لي وتطيع قال نعم قال فافعل ولما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضب وهم
ان ياتيه فمنعه ابو بكر رضي الله عنه وقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يستعمله
الا لعلمه بالحرب فسكت واحتلم عمرو رضي الله عنه وكانت تلك الليلة شديدة البرد
جدا فقال لاصحابه ما ترون قد والله احتلمت فان اغتسلت مت فدعا بما فغسل
وجهه وتوضا وتيمم ثم قام وصلي بالناس انتهي ثم بعث عمرو رضي الله عنه عوف
ابن مالك مبشرا للنبي صلي الله عليه وسلم بقدومهم وسلامتهم قال عوف بن مالك
رضي الله عنه جيته صلي الله عليه وسلم وهو يصلي في بيته فقلت السلام عليك يا رسول
الله ورحمة الله وبركاته فقال عوف بن مالك فقلت نعم بابي انت وامي يا رسول
الله قال اخبرني فاخبرته بما كان من مسيرنا وما كان بين ابي عبيدة بن الجراح
وبين عمرو ومطاوعة ابي عبيدة لعمرو فقال صلي الله عليه وسلم يرحم الله ابا عبيدة
عامر بن الجراح واخبرته بمنع عمرو للمسلمين من اتباع العدو ومن ايقاد النار ومن
صلاته باصحابه وهو جنب فلما قدم عليه عمرو كلمه صلي الله عليه وسلم في ذلك فقال
كرهت ان يوقدوا نارا فيري عدوهم قلتهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد
فيعطفون عليهم فحمد رسول الله صلي الله عليه وسلم امره وقال عمرو وسالني النبي صلي الله
عليه وسلم عن صلاتي فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فقلت والذي بعثك بالحق
اني لو اغتسلت لمت لم اجد بردا قط مثله وقد قال الله تعالي ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة

فضحك

فضحك صلي الله عليه وسلم انتهي اي ويحتاج ايمتنا الي الجواب عن صلاة الصحابة خلفه
فاني لم اقف على انه صلي الله عليه وسلم امرهم بالقضا سرية الخبط وهو ورق الشجر
بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في ثلثمائة رجل من المهاجرين
والانصار فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الي حي من جهينة في ساحل البحر
وقيل لترصد عيرا لقريش اي وعليه فتكون هذه السرية قبل الهدنة الواقعة
في الحديبية لما تقدم انه صلي الله عليه وسلم بعد الهدنة لم يكن يرصد عيرا لقريش
الي الفتح وتعدد سرية الخبط بعيد فلا يقال يجوز ان تكون سرية الخبط مرتين
مرة قبل الهدنة ومرة بعدها ومن ثم حكم على القول به انه وهم لكن في البخاري
وهم يتلقون عيرا لقريش فاقاموا رضي الله عنهم بالساحل نصف شهر فاصابهم
جوع شديد حتي اكلوا الخبط اي كانوا يبلونه بالما وياكلونه حتي تقرحت اشداقهم
فان ابا عبيدة رضي الله عنه كان يعطي الواحد منهم في اليوم والليلة تمرة واحدة
يمصها ثم يصرها في ثوبه اي وعن الزبير رضي الله عنه قيل له كيف كنتم تصنعون
بالتمرة قال نمصها كما يمص الصبي الثدي امه ثم نشرب عليها من الما فتكفينا
الي الليل لانه صلي الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فجعل ابو عبيدة رضي الله
عنه يقوتهم اياه حتي صار يعدها عدا حتي كان يعطي الواحد تمرة كل يوم ثم بعد
التمر اكلوا الخبط ولما راي قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما ما بالمسلمين
من جهد الجوع اي مشقته وقال قايلهم والله لو لقينا عدوا ما كان بنا حركة
اليه لما بالناس من الجهد فقال من يشتري مني تمرا اوفيه له بالمدينة بجزر يوفيها
لي ها هنا فقال له رجل من اهل الساحل انا افعل لكن والله ما اعرفك فمن
انت قال انا قيس بن سعد بن عبادة فقال الرجل ما اعرفني بسعد ان بيني
وبين سعد خلة سيد اهل يثرب فاشتري خمس جزاير كل جزور بوسق من تمر
فالوسق بفتح الواو وكسرها ستون صاعا وجمع الاول اوسق والثاني اوساق
فقال له الرجل اشهد لي فقال اشهد من تحب فاشهد نفرا من المهاجرين والانصار
من جملتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وقيل ان عمر رضي الله عنه امتنع ان يشهد
وقال هذا ايدان ولا مال له انما المال لابيه فقال الرجل والله ما كان سعد

يعني يا بنيه اي ابو في عن ابيه ما التزمه فكان بين قيس وعمر كلام حتى اغلظ
له قيس الكلام واخذ قيس رضي الله عنه الجزر فنحر لهم منها ثلاثة في ثلاثة ايام
واراد ان ينحر لهم في اليوم الرابع فنهاه ابو عبيدة وقال له عزمت عليك
ان لا تنحر اتريد ان تخفر ذمتك اي لا يوفي لك بما التزمت ولا مال لك فقال له
قيس رضي الله عنه اترى ابا ثابت يعني والده سعد يقضي ديون الناس
ويطعم في المجاعة ولا يقضي دينا استدنته لقوم مجاهدين في سبيل الله
وفي البخاري ان قيسا رضي الله عنه نحر لهم تسع جزائر كل يوم ثلاثا ثم نهاه
ابو عبيدة اي ومما يؤيد ما ذكر من ان الجزر كانت خمسة وانه نحر لهم ثلاثة
ايام كل يوم جزورا ما جاء في بعض الروايات انه بقي معه جزوران قدم بهما المدينة
يتعاقبون عليهما فليتأمل الجمع ثم ان البحر القى اليهم دابة هائلة يقال لها
العنبر بحيث ان ابا عبيدة رضي الله عنه نصب ضلعا من اضلاعها وفي لفظ من
اضلاعه وهو تحته اطول رجل في القوم اي وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله
عنهما راكبا على اطول بعير لم يطاطي راسه وعن جابر رضي الله عنه انه قال دخلت
انا وفلان وفلان وعد خمسة في وقب عينها ما يرانا احد اي وفي لفظ ولقد اخذ منا
ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينها فاكلوا منها اياما اي نحو
شهر وكانوا ثلثمائة وعن بعضهم لما تقرحت اشداقنا من الخبط انطلقنا
على ساحل البحر فرفع لنا كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هو دابة تدعى
العنبر فقال ابو عبيدة رضي الله عنه ميتة ثم قال اضطررتم فكلوا فاقمنا
عليه شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا ولقد رايتنا نغترف من وقب عينه الدهن
بالقلال وفي رواية فاخرجنا من عينه كذا وكذا قلة ودك وحملوا من لحمها
الى المدينة اي وقيل لها العنبر لانها تبلع العنبر فعن امامنا الشافعي رضي الله
عنه قال سمعت من يقول رايت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة
وفي البحر دابة تاكله وهو سم لها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من جوفها
وقيل العنبر اسم لسمكة في البحر هائلة الخلقة طولا وعرضا وقد اخبرني بعض السفار
انه جماعات على شاطئ البحر فالقى في البحر فابتلعته سمكة توقفوا احقا وبدنه في

حلقها

حلقها فجاءت سمكة فابتلعت تلك السمكة وفي زمن الحاكم بامر الله وجدت سمكة
بدمياط طولها مائتا ذراع وعرضها مائة وستون ذراعا وكان يقف في تجويفها
خمس رجال بالمجاديف يجذفون التجويف واقام اهل دمياط ياكلون من لحمها نحو خمسة
اشهر ولما بلغ سعد بن عبادة رضي الله عنه ما حصل للمسلمين من المجاعة قبل
قدومهم قال ان لم يكن قيسا كما اعهد فلينحر للقوم فلما قدم قيس قال له سعد
ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت قال اصبت ثم قال ماذا قال ثم نحرت
قال اصبت ثم قال ومن نهاك قال اميري ابو عبيدة قال ولم قال زعم
انه لا مال لي انما المال لابيك فقلت له ابي يقضي عن الاباعد ويحمل الكل ويطعم
في المجاعة ولا يصنع هذا بي فلان لي افعتني فاني غلبه عمر بن الخطاب الا
النصح على المنع فقال سعد لولده قيس لك اربع حوائط اي بساتين ادناها
ما يحصل منه خمسون وسقا وان قيسا رضي الله عنه وفي الرجل صاحب الجزر
وحمله اي اعطاه ما يركبه وكساه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قيس فقال انه
في بيت جود ان الجود لمن شيمة اهل ذلك البيت اي ومن ثم قال بعضهم لم
يكن في الاوس والخزرج مطعمون يتوالدون في بيت واحد الا قيس وابوه سعد
وابوه عبادة ودليم كان في كل يوم يبعث شخصا على اطم ينادي من يريد اللحم
والشحم فليأت دار ابي دليم اي وكان اصحاب الصفة اذا امسوا انطلق
الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة واما سعد فينطلق
بالثمانين وعن سعد بن عبادة زارنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال
السلام عليكم ورحمة الله ثم قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد
ابن عبادة قال ويذكر ان سعدا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال من عدوي
من ابن الخطاب فجلس على ابني انتهى ويذكر عن سعد بن عبادة رضي الله عنه
انه كان شديد الغيرة لم يتزوج الا بكرا وما طلق امراة فقدر احد ان يتزوجها
جابر رضي الله عنه فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
امر العنبر فقال رزق اخرجه الله تعالى لكم هل معكم من لحمه شيء فتطعمونا
فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله اي ولم يكن ردح يدابل

انه صلى الله عليه وسلم قال لهم نعلم انما ندركه لم يروح لاجيئنا لو كان عندنا
منه قال ذلك ازديادات **سرية ابي قتادة رضي الله عنه الي غطفان بارض محارب**
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا قتادة في خمسة عشر رجلا الي غطفان وامره
ان يشن الغارة عليهم فسار رضي الله عنه يسير الليل ويكمن النهار حتى هجم عليهم
واحاط بهم وقتلوا من اشراف لهم واستاقوا الابل والغنم فكانت الابل مايتي بعير
والغنم الفي شاة وسبوا سبيا كثيرا فاصاب كل رجل بعد اخراج الخمس اثني عشر
بعيرا وعدل البعير بعشر من الغنم ووقع في سهم ابي قتادة رضي الله عنه جاريه
جارية حسنا وضيئة فاستوهبها منه صلى الله عليه وسلم فوهبها له ثم وهبها
صلى الله عليه وسلم لمحمية اي كان وعده بجارية من اول في يفي الله به فجا ذلك الشخص
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ابي قتادة
فاذهب الجارية فوهبها الحمشا **سريه عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي رضي عنه الي الغابه**
وباي الشحم الملتف قال عبد الله المذكور تزوجت امراة من قومي فجيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم استعينه على ذلك فقال كم اصدقت قلت مايتي درهم
فقال سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن واد بكم هذا اي وفي لفظ
لو كنتم تعرفونها من ناحية بطحان مازدتم والله ما عندي ما اعينك فلبثت
اياما فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقال له رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة
في جمع عظيم نزل بالغابة يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا الي هذا الرجل حتى
تاتوني منه بخبر ودفع لنا شارفا عجفا اي ناقة مسنة وقال تبلغوا عليها
واعتقبوها فركبها احدنا فوالله ما قامت به ضعفا حتى ضربت فخرجنا
ومعنا سلاحنا النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من القوم عند غروب
الشمس فكنت في ناحية وصاحبي في ناحية اخرى فقلت لهما اذا سمعتماني
قد كبرت فكبروا فوالله انا لذلك ننتظر غرة القوم الا ورفاعة بن قيس
او قيس بن رفاعة الجمع للقوم خرج في طلب راع لهم ابطا عليهم وتخوفوا عليه
فقال له نفر من قومه نحن نكفيك ولا تذهب انت فقالت والله لا يذهب الا انا

قالوا

قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني احد منكم وخرج حتى مر بي فلما امكنني
نفحته اي رميته بسهم فوضعته في فواده فوالله ما تكلم ووثبت اليه
فاحتززت راسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي
وكبرا فهرب القوم واستقبلنا الابل وغنما كثيرة فجينا بها الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجيت براسه احمله معي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداقي
قال بعضهم جعل هذه السرية وسرية ابي قتادة الي غطفان بارض
محارب التي قبل هذه واحدة ومن ثم ذكرناها عقبها خلاف ما فعله في الاصل
قال ويدل لكونهما واحدة ما نقل عن عبد الله ابن ابي حدرد قال لما طلبت
منه صلى الله عليه وسلم الاعانة في مهر زوجتي قال لي ما وافقت عندنا شيئا اعينك
به ولكن قد اجمعت ان ابعث ابا قتادة في اربعة عشر رجلا في سرية فهل لك ان تخرج
فيها فاني ارجو ان يغنمك الله مهر امراتك فقلت نعم فخرجنا حتى جينا
الحاضر اي وهم القوم النزول على ما يقيمون به ولا يرحلون عنه اي كما تقدم
فلما ذهبت فحمة العشا اي اقباله واول سواده خطبنا ابو قتادة واوصانا
بتقوى الله تعالى والف بين كل رجلين وقال لا يفارق كل رجل زميله حتى يقتل
اي يرجع ولا يجي الي الرجل فاساله عن صاحبه فيقول لا علم لي به واذا كبرت
فكبروا واذا حملت فاحملوا ولا تمنعوا في الطلب فاحطنا بالحاضر فجرد ابو قتادة
سيفه سيفه وجردنا وكبرنا معه وقاتل رجال من القوم واذا فيهم رجل طويل فاقبل
علي وقال لي يا مسلم هلم الي الجنة يتهكم بي فملت عليه تذهب امامي اي وصار يقبل
علي بوجهه مرة ويدبر علي بوجهه اخرى فتبعته فقال لي صاحبي لا تتبعه
فقد نهانا اميرنا ان نمعن في الطلب ولا زال كذلك وقال ان صاحبكم لذو مكيدة
وان امره هو الاسر فادركته فرميته بسهم فقتلته واخذت سيفه وجيت
صاحبي فاخبرني انهم جمعوا الغنايم واذا ابا قتادة تغيظ علي وعليك فجيت
ابا قتادة فلامني فاخبرته الخبر ثم سقنا النعم وحملنا النسا وجفون السيوف
معلقة بالاقتاب ثم لما اصبحنا رايت في السبي امراة كانها ظبي تكثر الالتفات خلفها

وتبكي فقلت لها اي تنظر من قالت انظروا الله الى رجل لئن كان حيا ليستنقونا منكم
فوقع في نفسي انه الذي قتلته فقلت لها والله لقد قتلته وهذا والله سيفه معلق
بالقتب فقالت فالقي الي غمده فقلت هذا غمد سيفه فلما راته بكت ولبثت انتهى
ولا يخفى ان السياق في كل بعد كونها واحدة سرية ابي قتادة رضي الله عنه الى بطن
اضم اسم موضع او جبل لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو اهل مكة
بعث ابا قتادة رضي الله عنه في نفر من جملتهم محلم بن جثامة الليثي الى بطن
اضم ليظن ظان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية ولتنتشر
بذلك الاخبار فمر عليهم عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم عليهم بتحية الاسلام
فامسك عنه القوم وحمل عليه محلم فقتله اي لشيء كان بينه وبينه وسلبه
متاعه وبعيره وعند وصولهم الى المحل رجعوا فبلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد توجه الى مكة فالوا اليه حتى لقوه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمحلم اقتلته بعد ما قال آمنت بالله وفي رواية بعد ما قال آمنت [illegible]
ما لا ياتي به الا مومن امن بالله وكان مسلما قال يا رسول الله انما قالها تحية الاسلام
متعوذا قال افلا شققت عن قلبه قال ولم يا رسول الله قال لتعلم اصادق
هو ام كاذب اي وفي رواية فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم لو شققت عن قلبه
كنت اعلم ما في قلبه فقال له فلا انت قبلت ما تكلم به ولا انت تعلم ما في قلبه فقال
استغفر لي يا رسول الله فقال لا غفر الله لك فقام يتلقى دموعه ببرده انتهى
وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم
كثيرة الى اخر الاية وذكر ابن اسحاق في خبر محلم ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى حنين ثم
عمد الى ظل شجرة فجلس تحتها فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن يختصمان
في عامر بن الاضبط عيينة بن حصن يطلب دمه اي ويقول والله يا رسول الله
لا ادعه حتى اذيق نساءه من الحر مثل ما اذاق نسائي والاقرع يدافع عن محلم
وارتفعت الاصوات وكثرت الخصومة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اي
لعيينة ومن معه بل تاخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو

يابى

يابى فلم يزل به حتى اتفقا على الدية ثم قالوا ان محلما ليستغفر له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقام محلم وهو رجل آدم طويل اي عليه حلة قد كان تهيا للقتل
بها حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تدمعان فقال له
ما اسمك قال انا محلم قد فعلت الذي بلغك واني اتوب الى الله تعالى واستغفر
لي يا رسول الله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم
قالها ثلاثا بصوت عال فقام يتلقى دمعه بفضل ردائه فما مكث الا سبعا
حتى مات ولفظته الارض مرات ثم وضعوا عليه الحجارة فواروه اي ولما اخبروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن
الله ليعظكم اي وفي رواية احب ان يريكم تعظيم حرمة لا اله الا الله اي حرمة من
ياتي بها ولفظ الارض له بعد ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر
له بعد دعائه عليه الا ان يكون المراد استغفر له بعد موته ويوافقه ما في بعض الروايات
اراد الله ان يجعله موعظة لكم لكي لا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد ان لا اله الا الله
او يقول اني مسلم اذ ذهبوا به الى شعب بني فلان فادفنوه فان الارض ستقبله
فدفنوه في ذلك الشعب فيجوز ان يكون استغفر له حينئذ فقيل ان الذي لفظته الارض
غير محلم لان محلما كان بحمص ايام ابن الزبير رضي الله عنهما والذي لفظته الارض
اسمه فليت سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى العزى
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حين فتح مكة خالد بن الوليد في ثلاثين
فارسا من اصحابه الى العزى وهو صنم كان لقريش وكان معظما جدا ولفظ
العزى لخلاف اي سمرات مجتمعة اي لانه كان يهدى اليها كما يهدى للكعبة لان
عمرو بن لحي اخبرهم ان الرب يشتي بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى
فلما وصل الى محلها اي وكان بناء على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم ذلك
البناء وفي ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال هل رايت
شيا قال لا قال فارجع اليها فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امراة
عريانة سوداء ثايرة الراس اي شعرها منتشر تحثو التراب على راسها فجعل السادن
يصيح بها اي يقول يا عزى عوريه يا عزى خبليه فضربها رضي الله عنه فقطعها نصفين

وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ورجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم نعم تلك العزى **سرية عمرو بن العاص رضى الله
عنه الى سواع** بالعين المهملة اي سمي باسم سواع بن نوح عليه الصلاة والسلام
لهذيل وكان على صورة امراة كان لقوم نوح عليه الصلاة والسلام ثم صار لهذيل كانوا
يحجون اليه اى قبل فتح مكة وبعد ذلك ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص
في جماعة من اصحابه الى سواع ليكسره ويهدم محله قال عمرو رضي الله عنه فانتهيت
الى ذلك الصنم وعنده سادنه اي خادمه فقال ما تريد فقلت امرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر فقلت لم قال تمنع قلت حتى الان انت على الباطل
ويحك وهل يسمع او يبصر فدنوت منه وكسرته وامرت اصحابي فهدموا بيت خزانته
فلم يجدوا فيه شيا فقلت للسادن كيف رايت قال اسلمت لله **سرية سعد بن زيد
الاشهلي رضى الله عنه الى مناة** صنم كان للاوس والخزرج ارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الاشهلي في عشرين فارسا الى مناة ليهدم محله فلما
وصلوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ما تريد قال هدم مناة قال انت وذاك
فاقبل سعد الى ذلك الصنم فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ثايرة الراس تدعو
بالويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصاتك فضربها
سعد رضى الله عنه فقتلها وهدم محلها **سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه الى بنى
خزيمة بناحية** يدعوهم الى الاسلام اي ولم يكن صلى الله عليه وسلم علم باسلامهم ولم يامره
بقتالهم اي اذا لم يسلموا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضى الله عنه
في ثلثماية وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار ومن بني سليم اي وهو صلى الله عليه
مقيم بمكة الى بني خزيمة وكانوا في الجاهلية قد قتلوا الفاكه عم خالد وقتلوا اخاه
الفاكه ايضا في الجاهلية وكانوا من اشد حي في الجاهلية وكانوا يسمون لعقة الدم
وقتلوا والد عبد الرحمن ابن عوف فلما علموا به وعلموا ان معه بني سليم وكانوا قتلوا منهم
مالك بن الشريد واخويه في موطن واحد خافوه ولبسوا السلاح فلما انتهى خالد
رضي الله عنه اليهم تلقوه فقال لهم خالد اسلموا فقالوا نحن قوم مسلمون قال
فالقوا سلاحكم وانزلوا قالوا لا والله ما بعد وضع السلاح الا القتل ما نحن بامنين لك

ولا

ولا لمن معك قال خالد فلا امان لكم الا ان تنزلوا فنزلت فرقة منهم فاسرهم
وتفرق بقية القوم وفي رواية انه لما انتهى خالد الى القوم تلقوه فقال لهم
ما انتم اي امسلمون ام كفار فقالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبنينا المساجد في ساحتنا واذنا فيها وفي لفظ لم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فقالوا
صبانا صبانا قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من العرب عداوة
فخفنا ان تكونوا هم فاخذنا السلاح قال ضعوا السلاح فوضعوا فقال لهم استاسروا
فامر بعضهم فكتف بالتخفيف بعضا وفرقهم في اصحابه فلما كان في السحر نادى منادي
خالد رضي الله عنه من كان معه اسير فليقتله فقتل بنو سليم من كان معهم وامتنع
المهاجرون والانصار رضي الله عنهم وارسلوا اسراهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ما فعل خالد اي فان رجلا من القوم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما فعل خالد فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم هل انكر عليه احد ما صنع قال نعم رجل اصفر ربعة ورجل طويل
احمر فقال عمر رضى الله عنه والله يا رسول الله اعرفهما الاول فهو ابني فهذه صفته
واما الاخر فهو سالم مولى ابي حذيفة فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني ابرا
اليك مما صنع خالد اي قال ذلك مرتين وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه فودى لهم قتلاهم **قال** قال صلى الله عليه وسلم له يا علي اخرج الى هؤلاء القوم
فانظر في امرهم ودفع اليه مالا اي ابلا وورقا يودي به قتلاهم ويعطيهم منه بدل
ما تلف عليهم حتى ميلغة الكلب اى الاناء الذي يشرب فيه حتى اذا لم يبق لهم دم ولا مال
قال هل بقي لكم دم او مال قالوا لا قال اعطيكم ما بقي معي من المال احتياطا بدل ما لا تعلمون
اي مما تلف من اموالكم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصبت واحسنت اي وزاد في رواية والذي انا عبده لهي احب الي من حمر النعم
ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهرا يديه يقول اللهم اني ابرا اليك مما
صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات انتهى **ووقع** بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف رضى الله
عنهما شر بسبب ذلك فقال له عبد الرحمن عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال انما اخذت بثار
ابيك فقال عبد الرحمن كذبت انا قتلت قاتل ابي **اي** وفي رواية كيف تاخذ مسلمين بقتل رجل في
الجاهلية فقال خالد ومن اخبركم انهم اسلموا فقال اهل السرية كلهم يخبرون بانك قد وجدتهم

بنوا المساجد واقروا بالاسلام فقال جاءني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اغير فقال
له عبد الرحمن بن عوف كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اخذت بثار عمك الفاكه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان احد ذهبا
ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل منهم ولا روحته اي والغدوة السير في اول
النهار الى الزوال والروحة السير من الزوال الى اخر النهار والمراد باصحابه هنا السابقون
الى الاسلام ومنهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بل هو المراد كما تصرح به الرواية الاتية
فقد نزل صلى الله عليه وسلم الصحابة غير السابقين الذين يقع منهم الرد على الصحابة
السابقين لكون ذلك لا يليق بهم منزلة غير الصحابة قال ولما عاب عبد الرحمن
على خالد الفعل المذكور اعان عبد الرحمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعرض عن خالد وقال يا خالد ذر اصحابي وفي رواية لا تسبوا اصحابي
لو كان لك احد ذهبا فانفقته قيراطا قيراطا في سبيل الله لم تدرك غدوة او روحة
من غدوات او روحات عبد الرحمن انتهى اي ولا يخفى انه يبعد ان خالد بن الوليد
رضي الله عنه انما قتلهم لقولهم صبانا ولم يقولوا اسلمنا الا ان يقال يجوز ان يكون
خالد رضي الله عنه فهم انهم قالوا ذلك على سبيل الانفة وعدم الانقياد الى الاسلام
وانه صلى الله عليه وسلم انما انكر عليه العجلة وترك التثبت في امرهم قبل ان يعلم المراد
من قولهم صبانا ثم لا يخفى انه جاء لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ونقل الامام السبكي رحمه الله تعالى عن سيدي
الشيخ تاج الدين بن عطا الله فانه كان يحضر مجلس وعظه ان قوله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي كان خطابا لمن يأتي بعده من امته لانه صلى الله عليه وسلم
كان له تجليات فراى في بعضها سائر امته الاتيين من بعده فقال خطابا لهم
لا تسبوا اصحابي وارتضى منه هذا التاويل فالنهي والخطاب بلا تسبوا اصحابي
لغير الصحابة تنزيلا للغائب الذي لم يوجد منزلة الموجود الحاضر وفيه ان هذا
لا يساعد عليه المقام وفي الحديث من التنويه برفعة الصحابة وعلو منزلتهم ما ينقطع
الاطماع عن مداناتهم فان كون ثواب الانفاق مثل جبل احد ذهبا في وجه الخير
لا يبلغ ثواب المتصدق بنصف المد الذي اذا طحن وعجن لا يبلغ الرغيف المعتاد امر عظيم

اقول

اقول ووقع لخالد رضي الله عنه نظير ذلك في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه فان
العرب لما ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم عين خالد لقتال اهل الردة وكان من
جملتهم مالك بن نويرة فاسره خالد هو واصحابه وكان الزمن شديد البرد فنادى
منادي خالد رضي الله عنه ان ادفئوا اسراكم فظن القوم انه اراد دافئوا اسراكم
اي اقتلوهم فقتلوهم وقتل مالك بن نويرة فلما سمع خالد ذلك قال اذا اراد الله
امرا اصابه وتزوج خالد رضي الله عنه زوجة مالك بن نويرة وكانت من اجمل النسا
ويقال ان خالدا استدعى مالك بن نويرة وقال له كيف ترتد عن الاسلام وتمنع
الزكاة الم تعلم ان الزكاة قرينة الصلاة فقال كان صاحبكم يزعم ذلك فقال له
اهو صاحبنا وليس بصاحبك يا ضرار اضرب عنقه وامر برأسه فجعل اثالث حجرين
جعل عليها قدر يطبخ فيه لحم فعل ذلك ارجافا لاهل الردة فلما بلغ سيدنا عمر ذلك قال
للصديق اعزله فان في سيفه رهقا كيف يقتل مالكا ويأخذ زوجته فقال الصديق رضي
الله عنه لا اشيم سيفا سله الله على الكفار والمنافقين وقال الصديق رضي الله عنه في حق
خالد عجزت النسا ان يلدن مثل خالد بن الوليد قيل واصل العداوة بين خالد وسيدنا عمر
رضي الله عنهما على ما حكاه الشعبي رحمه الله انهما وهما غلامان تصارعا وكان خالد ابن
خال عمر فكسرت ساق عمر فعولجت وجبرت ولما ولي سيدنا عمر رضي الله عنه الخلافة اول شي
بدا به عزل خالد كما تقدم وقال لا يلي عملا ابدا وقيل لكلام بلغه عنه ومن ثم ارسل الى ابي عبيدة
رضي الله عنه ان اكذب خالد نفسه فهو امير على ما كان عليه وان لم يكذب نفسه فهو معزول
فانزع عمامته وقاسمه ماله نصفين فلم يكذب نفسه فقاسمه ابو عبيدة رضي الله عنه ماله
حتى احدى نعليه وترك له الاخرى وخالد رضي الله عنه يقول سمعا وطاعة لامير المؤمنين
وبلغه ان خالدا اعطى الاشعث بن قيس عشرة الاف وقد قصده ابتغا احسانه فارسل
لابي عبيدة ان يصعد المنبر ويوقف خالدا بين يديه وينزع عمامته وقلنسوته ويعقله
بعمامته لان العشرة الاف ان كان دفعها من ماله فهو سرف وان كان من بيت مال المسلمين
فهو خيانة فلما قدم خالد رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه قال له من اين هذا اليسار
الذي تجيز منه بعشرة الاف فقال من الانفال والسهمان قال ما زاد على الستين الفا
فهو لك ثم قوم اموال خالد ووضع واخذ منه عشرين الفا ثم قال له والله انك علي لكريم وانك لحبيب

ولن تحمل لي بعد اليوم على شيء **وكتب** رضي الله عنه الى الانصار اني لم اعزل خالدا
عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فاحببت ان تعلموا ان الله هو الصانع اي وان
يظهر خالد على من قاتله من المشركين ليس بقوته وشجاعته بل بفضل الله تعالى فالصديق رضي
الله عنه لم يعزل خالد بن الوليد مع فعله ما يكرهه بنا ويل له في ذلك كما انه صلى الله عليه وسلم
لم يعزله مع فعله لما كرهه صلى الله عليه وسلم حيث رفع يده الى السما وقال اللهم اني ابرا
اليك مما فعل خالد لكونه شديدا على الكفار لرجحان المصلحة على المفسدة وسيدنا عمر رضي الله
عنه عزله خوف افتتان الناس به فحوله وولى ابا عبيدة بن الجراح قال بعضهم كان
الصديق رضي الله عنه لينا وخالد بن الوليد شديدا وعمر رضي الله عنه كان شديدا
وابو عبيدة لينا فكان الاصلح لكل منهما ان يولي من ولاه ليحصل التعادل والله اعلم ولما ذكر
صلى الله عليه وسلم انه كان في القوم رجل وقال لهم انا لست منهم وانما عشقت امرأة
فلحقتها فدعوني انظر اليها ثم اصنعوا بي ما بدا لكم ثم اشار الى نسوة مجتمعات غير
بعيد قال بعضهم فقلت والله ليسير ما طلب فاخذته حتى اوقفته عليهن فانشد
ابياتا ثم جيء به فقدموه فضربت عنقه فقامت امرأة من بينهن فجاءت حتى وقفت
عليه فشهقت بفتح الها شهقة او شهقتين اي وفي رواية فالقت عليه نفسها حتى ماتت
عليه انتهى اي وفي رواية فانحدرت عليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت فعند ذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كان فيكم رجل رحيم القلب **سرية ابي عامر
الاشعري رضي الله عنه الى اوطاس** لما انصرف صلى الله عليه وسلم من حنين
وانهزم المشركون عسكر منهم طائفة باوطاس فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا عامر الاشعري عم ابي موسى الاشعري في جماعة فيهم ابو موسى الاشعري رضي الله عنه
في الاصل ان ابا عامر رضي الله عنه ابن عم ابي موسى الاشعري قال في النور وهو
غلط وانما ابو موسى ابن اخي ابي عامر فلحقوا بالقوم وتناوشوا القتال اي
تكافوا وبارز ابو عامر رضي الله عنه تسعة ويقال انهم اخوة وهو يقتلهم
واحدا بعد واحد اي صار كل من يبرز له منهم يدعوه الى الاسلام فيابى فيقول
اللهم اشهد فيحمل عليه فيقتله ثم برز اليه اخوهم العاشر فقتل ابا عامر اي فان
رضي الله عنه قال له اسلم فابى فقال اللهم فاشهد فقال اللهم لا تشهد وفرس بيديه فكف

ابو عامر

ابو عامر رضي الله عنه انه اسلم فكف عنه فعاد الى ابي عامر رضي الله عنه فقتله
ثم اسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه وكان اذا راه صلى الله عليه وسلم يقول هذا
شريد ابي عامر **قال** وعن ابي موسى رضي الله عنه قال جيء لابي عامر وبه رمق
فقلت يا عم من رماك فقال ذاك واشار الى شخص من القوم فقصدته فلحقته
فلما راني ولى فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحي الا تثبت فثبت فاختلفنا
ضربتين فقتلته ثم قلت لابي عامر قد قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم
فنزعته فقال يا ابن اخي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له يستغفر
لي وقال ادفع قوسي وسلاحي لداتني فليتامل الجمع بين هذا وما قبله وقيل ان
بموت ابو عامر رضي الله عنه استخلف ابن عمه ابا موسى ودفع له الراية وفي لفظ
ان ابا عامر رماه واحد فاصاب قلبه ورماه اخر فاصاب ركبته فقتلاه وولي
الناس ابا موسى فحمل عليهم فقتلهما اي فتح الله عليهم وانهزم المشركون وظفر
المسلمون بالغنائم والسبايا ه ولما رجع ابو موسى رضي الله عنه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم واخبره بموت ابي عامر استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس ه ودعا صلى الله عليه وسلم
لابي موسى رضي الله عنهما اي فقال اللهم اغفر له ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا كريما
سرية الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه الى ذي الكفين
صنم عمرو بن حممة الدوسي ليهدمه لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
السير الى الطائف بعث الطفيل رضي الله عنه لهدم ذي الكفين وامره ان يستمد قومه
ويوافيه صلى الله عليه وسلم فخرج سريعا الى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحش النار
في وجهه واحرقه ومعه من قومه اربعمائة سراعا فوافوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه باربعة ايام فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا معشر الازد من يحمل رايتكم قال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية
النعمان ابن الراوية قال اصبتم **سرية عيينة بن حصن الفزاري
رضي الله عنه الى بني تميم** اي وسببها انه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان
الى بني كعب لاخذ صدقاتهم وكانوا مع بني تميم على ما فاخذ بشر صدقات بني كعب

فقال لهم بنوا تميم وقد استكثروا ذلك لم تعطوهم اموالكم فاجتمعوا وانتزروا
السلاح ومنعوا بشرا من اخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن اسلمنا ولا بد في
دينا من دفع الزكاة فقال بنو تميم والله لا ندع يخرج بعير واحد فلما
راي بشر رضي الله عنه ذلك قدم المدينة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري الي
بني تميم في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري فكان يسير
الليل ويكمن النهار فهجم عليهم واخذ منهم احد عشر رجلا واحدى وعشرين امراة
وفي لفظ احدى عشر امراة وثلاثين صبيا فجاء بهم الي المدينة فامر بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فجاء في اثرهم جماعة من رؤسائهم
منهم عطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث
ونعيم بن سعد وعمرو بن الاهتم ورياح بكسر الرا وبالمثناة تحت ابن الحارث
فلما راوهم بكا اليهم النسا والذراري فجاوا الي باب النبي صلى الله عليه وسلم اي
بعد ان دخلوا المسجد ووجدوا بلالا يوذن بالظهر والناس ينتظرون خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبطوه فجاوا من ورا الحجرات فنادوا اي
بصوت جاف اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا
شين يا محمد اخرج الينا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقد تاذي
من صياحهم واقام بلال رضي الله عنه الصلاة وتعلقوا اي برسول
الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم اي قالوا له نحن ناس من
تميم جينا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار امرنا ثم مضى صلى الله عليه وسلم فصلى
الظهر ثم جلس في صحن المسجد اي بعد ان قالوا له ما تقدم ومنه ان مدحنا
لزين وان شتمنا لشين نحن اكرم العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذبتم بل مدح الله عز وجل الزين وشتمه الشين واكرم منكم يوسف بن يعقوب
عليهما الصلاة والسلام ثم قالوا له فاذن لخطيبنا وشاعرنا قال اذنت فليقم
وفي لفظ اني لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا فقدموا عطارد

ابن الحاجب وفي لفظ قال الاقرع بن حابس لشاب منهم قم يا فلان فاذكر فضلك
وفضل قومك فتكلم وخطب اي فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو
اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا
اعز اهل المشرق واكثرهم عددا فمن مثلنا في الناس السنا برؤس الناس واولي
فضلهم فمن فاخر فليعدد مثل ما عددنا وانا لو شينا لاكثرنا وانا اقول قولي هذا
لان ياتوا بمثل قولنا او امر افضل من امرنا ثم جلس اي وفي رواية انه قال الحمد لله
الذي جعلنا خير خلقه واعطانا اموالا نفعل فيها ما نشا فنحن خير اهل الارض
اكثرهم عددا واكثرهم سلاحا فمن انكر علينا قولنا فلياتي بقول هو احسن من
قولنا او بفعال هي افضل من فعالنا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس
ابن شماس ان يجيبه اي قال له قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت رضي الله عنه
فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه
ولم يكن شي قط الا من فضله ثم انه كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه
رسولا اكرمه نسبا واصدقه قيلا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه
فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الي الايمان به فامن برسوله صلى الله عليه وسلم
المهاجرون من قومه وذووا رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها
وخير الناس فعالا ثم كان اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحن انصار الله ورسوله نقاتل الناس حتى يومنوا بالله ورسوله فمن امن
بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيرا
اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمومنين وللمومنات والسلام عليكم وفي رواية
انه قال الحمد لله نحمده ونستعينه ونومن به ونتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمه احسن الناس وجوها
واعظم الناس احلاما فاجابوه والحمد لله الذي جعلنا انصاره ووزرا رسوله وعزا
لدينه فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فمن قالها منع منا نفسه وماله
ومن اباها قاتلناه وكان رغمه في الله علينا هينا اقول قولي هذا واستغفر الله للمومنين
والمومنات ثم قال الزبرقان لرجل منهم قم يا فلان قل ابياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال ابياتا منها

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... نحن الرؤوس وفينا يقسم الربع

اذا ابينا فلا يابي لنا احد ... انا كذلك عند الفخر نرتفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بحسان بن ثابت فجاء فقال له صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقال يسمعني ما قال فاسمعه فقال حسان رضي الله عنه ابياتا منها

نصرنا رسول الله والدين عنوة ... على رغم عات من بعيد وحاضر

فاحياؤنا من خير من وطئ الحصا ... وامواتنا من خير اهل المقابر

وثابت بن قيس هذا كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده صلى الله عليه وسلم يوما فقال من يعلم لي علمه فقال رجل انا يا رسول الله فذهب فوجده في منزله جالسا منكسا راسه فقال له ما شانك قال اخشى ان اكون من اهل النار اني رفعت صوتي فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه فقال اذهب اليه فقل له لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس قتل يوم اليمامة وكان عليه درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها فبينما رجل من المسلمين نائم اتاه ثابت في منامه فقال له اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فات خالدا فمره فلياخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابا بكر رضي الله عنه فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق فاستيقظ الرجل فاتى خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتى بها بعد ان وجدها على ما وصف وحدث ابا بكر رضي الله عنه برؤياه فاجاز وصيته قال بعضهم ولا يعلم احد اجيزت وصيته بعد موته سواه ووقعت مفاخرة بين الزبرقان بن بدر وبين حسان بن ثابت رضي الله عنه كل منهما يذكر قصيدة يذكر فيها فخرا فمن قصيدة الزبرقان بن بدر وهو مطلعها

انا ابينا ولم يابى لنا احد ... انا كذلك عند الفخر نرتفع

وفيه ان هذا البيت من قول بعض بني تميم وقد اسمعه لحسان كما تقدم قريبا مل ووقعت مفاخرة بين الاقرع بن حابس وبين حسان رضي الله عنه فقال الاقرع ابن حابس

ابي

ابي والله يا محمد قد قلت شعرا فاسمعه فقال له صلى الله عليه وسلم هات فانشد

اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ... اذا خالفونا عند ذكر المكارم

اقبلتم علينا تفخرون وانتم ... لنا خول من بين ظئر وخادم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاقرع لقد كنت غنيا يا اخا دارم ان تذكر ما كنت ترى ان الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد عليهم من قول حسان رضي الله عنه وحينئذ قال الاقرع بن حابس لخطيبه يعني النبي صلى الله عليه وسلم اخطب من خطيبنا ولشاعره احسن من شاعرنا واصواتهم اعلى من اصواتنا ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرك ما كان قبل هذا وراى النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان لي من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم قال ابن زيد رحمه الله اسم الاقرع فراس وانما لقب الاقرع لقرع كان في راسه والقرع انحصاص الشعر وكان رضي الله عنه شريفا في الجاهلية والاسلام ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم اي ان عمرو بن الاهتم مدح الزبرقان للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لمطاع في انديته سيد في قومه عشيرته فقال الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله لشرفي ولقد علم افضل مما قال فقال عمرو انه لزمر المروءة ضيق العطن لئيم الخال وفي لفظ ان الزبرقان قال يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم اخذ لهم بحقوقهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الاهتم فقال عمرو انه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في ناديه مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله لقد كذب يا رسول الله انك لئيم الخال حديث المال احمق الوالد مبغض في العشيرة فعرف عمرو الانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما علمت وفي رواية يا رسول الله لقد صدقت فيهما ارضاني فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اسوا ما علمت تعقد ذلك

وما منعهم ان يسلموا الا الحسد فقال عمرو انا احسن [illegible]

قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وجاء ان من البيان سحرا وان من العلم جهلا
وان من الشعر حكما وان من القول عيا قال بعضهم اما قوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان
سحرا فان الرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه
فيذهب بالحق واما قوله ان من العلم جهلا فان العالم يتكلف ما لا يعلمه فيجهله ذلك
واما قوله ان من الشعر حكما فهي هذه المواعظ والامثال واما قوله وان من القول
عيا فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شانه هذا كلامه وفيه ان هذا ليس
للسحر المذموم وليس المراد هنا وانما هو من السحر الحلال ومن ثم اقره صلى الله عليه وسلم
عمرو بن الاهتم عليه ولم يسخطه منه فالسحر المذموم ان يصور في صورة الحق
ببيانه ويخدع السامع بتمويهه وهو المراد عند الاطلاق والسحر غير المذموم هنا
كان من البيان على حق لان البيان بعبارة مقبولة عذبة لا مستكراه فيها يستميل
القلوب كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين الى ما موه به ثم انه صلى الله عليه وسلم
رد عليهم الاسارى والسبي واحسن جوائزهم قال اي اذا اسلموا واعطى كل واحد اثنتي عشرة
اوقية فبلغ الا عمرو بن الاهتم فان القوم خلفوه في ظهورهم لانه كان اصغرهم سنا
فاعطاه خمس اواق وقد اختلف في عدد هذا الوفد فقيل كانوا سبعين رجلا وقيل
كانوا ثمانين وقيل كانوا تسعين انتهى اي والذي في الاستيعاب ثم اسلم القوم وبقوا
في المدينة مدة يتعلمون الدين والقران ثم ارادوا الخروج الى قومهم فاعطاهم النبي صلى الله
عليه وسلم اسراهم ونساءهم وقال اما بقي منكم احد وكان عمرو بن الاهتم في ركابهم
فقال قيس بن عاصم وكان مشاحنا له لم يبق الا غلام في ركابنا وازرى به فاعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم وبلغ عمرو ما قال قيس في حقه فانشد ابياتا تتضمن
لومه على ذلك وكان عمرو خطيبا بليغا شاعرا محسنا يقال ان شعره كان حللا منشورة
وكان رضي الله عنه جميلا يدعى المكحل لجماله وهو القائل

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ... ولكن اخلاق الرجال تضيق

هذا كلامه وانزل الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قيل
معناه لا تجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعضكم بعضا فتؤخروا اجابته بالاعذار التي يؤخر
بها بعضكم اجابة بعض ولكن عظموه صلى الله عليه وسلم بسرعة الاجابة له سرية قطبة ابن عامر

رضى

رضي الله عنه الى حي من خثعم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر في عشرين
رجلا الى حي من خثعم وامره ان يشن الغارة عليهم فخرجوا على عشرة ابعرة يعتقبونها
فاخذوا رجلا فسالوه فاستعجم عليهم اي سكت ولم يعلمهم الامر فجعل يصيح بالحاضر
اي القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه كما تقدم ويحذرهم
فضربوا عنقه ثم امهلوا حتى نام الحاضر فشنوا الغارة عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا
حتى كثرت الجرحى في الفريقين وساقوا النعم والشاء الى المدينة وجاء سيل فحال بينهم
وبين القوم فلم يجدوا اليهم سبيلا وتقدمت الحوالة على هذا سرية الضحاك
الكلابي رضي الله عنه في جمع الى بني كلاب فلقوهم ودعوهم الى الاسلام فابوا
فقاتلوهم فهزموهم وكان من جملة المسلمين شخص لقي اباه في جملة القوم فدعاه
الى الاسلام وسب الاسلام فضرب عرقوب فرس ابيه فوقع فامسك اباه الى ان جاء
بعض المسلمين فقتله اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث لبني كلاب وكتب اليهم
في رق فلم ينقادوا للاسلام وغسلوا الخط من الرق وخاطوه تحت دلو لهم فلما بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال ما لهم اذهب الله عقولهم فصاروا لا يوجد احد منهم الا
مختل العقل مختبط الكلام لا يفهم كلامه سرية علقمة بن مجزز رضي الله عنه
بضم الميم وفتح الجيم وزاي الاولى مكسورة مشددة المدلجي اي وهو والد القائف
الذي قاف في حق زيد بن حارثة واسامة رضي الله عنهم وقال ان بعض هذه الاقدام
من بعض فهو صحابي بن صحابي الى جمع من الحبشة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ناسا من الحبشة تراياهم اهل جدة اي في مراكب اي وجدة بضم الجيم وتشديد
الدال المهملة قرية سميت بذلك لكونها على ساحل البحر لان الجدة ساحل البحر فبعث اليهم
علقمة بن مجزز رضي الله عنهما في ثلثمائة فخاض بهم البحر حتى انتهوا الى جزيرة في البحر
فهربوا اي ورجعوا ولم يلق كيدا ثم لما كان في اثناء الطريق اذن علقمة رضي الله عنه
لجماعة ان يتعجلوا وامر عليهم احدهم فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها
فقال لهم اميرهم عزمت عليكم الا تواثبتم اي وقعتم في هذه النار فقام بعض القوم
فتحجزوا حتى ظن انهم واثبون فيها فقال اجلسوا انما كنت اضحك معكم فذكروا ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية الله فلا تطيعوه قال وعن علي كرم الله وجهه قال بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وامرهم ان يسمعوا
له ويطيعوه فاغضبوه في شي فقال اجمعوا لي حطبا فجمعوا له ثم قال اوقدوا نارا فاوقدوها
ثم قال الم يامركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها
فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انما فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فلما رجعوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فقال لو دخلوها ما خرجوا منها ابدا وقال
صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية الله وانما الطاعة في المعروف انتهى اي والضمير في دخلوها
للنار التي اوقدت والضمير في منها لنار الاخرة لان الدخول فيها معصية والعاصي يستحق
النار فالمقصود من ذلك الزجر وفي رواية من امركم منهم اي من الامرا بمعصية الله فلا
تطيعوه وفي لفظ لا طاعة في معصية الله ولا مانع من تكرر هذه الواقعة سرية علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه الى هدم الفلس بضم الفا وسكون اللام صنم طي والغارة عليهم
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب في خمسين ومائة رجل من الانصار على مائة وخمسين
فرسا ومعه راية سودا ولوا ابيض الى هدم الفلس والغارة عليهم فشنوا الغارة عليهم
مع الفجر فهدموا الفلس واحرقوه واستاقوا النعم والشا والسبي وكان في السبي اخت عدي
ابن حاتم الطاي اي واسمها سفانة بفتح السين المهملة وتشديد الفا وبعد الالف نون مفتوحة
ثم تا التانيث والسفانة في الاصل هي الدرة وهذه اسلمت رضي الله عنها قال بعضهم وكان
يعرف لحاتم بيت الاهبه ووجدوا في خزانة الصنم ثلاثة اسياف معروفة عند العرب
وهي رسوب والمخذم واليماني وثلاثة ادرع وجعل الرسوب والمخذم صفيا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم صار اليه الثالث الذي هو اليماني قال ومر النبي صلى الله عليه وسلم باخت عدي
فقامت اليه وكانت امراة جزلة اي ذات وقار وعقل ه وكلمته صلى الله عليه وسلم ان يمن عليها
فمن عليها فاسلمت رضي الله عنها وخرجت الى اخيها عدي فاشارت عليه بالقدوم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقدم عليه كما سياتي في الوفود وتذكر انها قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد ارايت ان تخلي
عنا ولا تشمت بنا احيا العرب فاني ابنة سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع
الجايع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا
ابنة حاتم طي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المومنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا
عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق قال وفي لفظ قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد ان رايت ان تخلي

ولا تفضحني

ولا تفضحني في قومي فاني بنت سيدهم ان ابي كان يطعم الطعام ويحفظ الجوار ويرعى الذمار
ويفك العاني ويشبع الجايع ويكسو العريان ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطاي
فقال لها صلى الله عليه وسلم هذه مكارم الاخلاق حقا ولو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا
عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق وفي رواية انها
قالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال ومن
وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله اي لانه هرب لما راى الجيش
كما سياتي في الوفود قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني حتى اذا كان
من الغد قلت له كذلك وقال لي مثل ذلك وفي اليوم الثالث اشار الي رجل خلفه بان
كلميه فكلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي من قومك
من يكون لك ثقة يبلغك الى بلادك فاذنيني اي اعلميني وسالت عن الرجل الذي اشار
علي بكلامه فقيل لي انه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قالت فقمت حتى قدم علي
من اثق به فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة
قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني واعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام
على اخي انتهى سرية علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى بلاد مذحج
بفتح الميم واسكان الدال ثم حا مهملة مكسورة ثم جيم كمسجد ابو قبيلة من اليمن بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه الى بلاد مذحج من ارض اليمن في ثلثمائة
فارس وعقد له لوا وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا
تقاتلهم حتى يقاتلوك فكانت اول خيل دخلت الى تلك البلاد فتفرق اصحابه رضي الله
عنهم فاتوا بنهب بفتح النون وغنايم واطفال ونسا ونعم وشا وغير ذلك وجعل
على الغنايم بريدة بن الحصيب بضم الحا وفتح الصاد المهملتين ثم لقي جمعهم فدعاهم
الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل والحجارة فصف اصحابه ودفع لواه الى مسعود
ابن سنان ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا فانهزموا وتفرقوا فكف عن طلبهم
ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا الى اجابته وتابعه نفر من روسايهم وقالوا نحن
على من وراينا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالى وجمع علي رضي الله
عنه الغنايم فجزاها على خمسة اجزا فكتب على سهم منها لله واقرع عليها فخرج

اول السهام سهم الخمس وقسم الباقي علي اصحابه ثم رجع علي كرم الله وجهه فوافا النبي
صلي الله عليه وسلم بمكة قدمها الحج اي في حجة الوداع قال بعضهم انه صلي الله عليه وسلم بعث عليا
كرم الله وجهه في سرية الي اليمن فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فلما قرا كتابه خر ساجدا ثم جلس فقال السلام علي همدان وتتابع اهل اليمن
الي الاسلام قال في الاصل ان هذه السرية هي الاولي وما قبلها السرية الثامنة سرية
خالد بن الوليد رضي الله عنه الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان نصرانيا
بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد في اربعماية وعشرين فارسا في رجب سنة
تسع الي اكيدر بدومة الجندل وقال له انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتي اذا
كان من حصنه بمنظر العين وكانت ليلة مقمرة صافية وهو علي سطح له ومعه امراته
فجالت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت له امراته هل رايت مثل هذا قط قال
لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج وركب معه
نفر من اهله فيهم اخ له يقال له حسان فتلقتهم خيل خالد فاستاسر اكيدر وقاتل
اخوه حتي قتل واجاز خالد اكيدر من القتل حتي ياتي به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي ان يفتح له دومة الجندل وكان علي اكيدر قبا من ديباج مخوصة اي فيها خوص
منسوجة بالذهب مثل خوص النخل فاستلبه خالد اياها وارسلها لرسول الله صلي
الله عليه وسلم فتعجب الصحابة منها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لمناديل سعد ابن
معاذ في الجنة احسن من هذا اي وقد تقدم وصالح اهل دومة الجندل بالفي بعير وثمانماية
راس واربعماية درع واربعماية رمح ثم خرج خالد باكيدر واخيه مصادفا قافلا الي
المدينة فقدم باكيدر علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فصالحه علي الجزية وحقن دمه
ودم اخيه وخلي سبيلهما وكتب له كتابا فيه امانهم وختمه يومئذ بظفره اي ومن جملة
الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لاكيدر حين اجاب الي الاسلام
وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها
الي اخره وهذا كما لا يخفي يدل علي ان اكيدر اسلم اي وهو الموافق لقول ابي نعيم وابن
منده باسلامه وانه معدود من الصحابة واهدي الي النبي صلي الله عليه وسلم حلة فوهبها
صلي الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وذكر ابن الاثير اي في اسد الغابة ان القول باسلامه غلط

فاحش

فاحش فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل السير اي وحينئذ يكون قوله في الكتاب
حين اجاب الي الاسلام اي انقاد اليه ويبعده قوله وخلع الانداد والاصنام
فليتامل وانه صلي الله عليه وسلم لما صالحه اتي حصنه وبقي فيه علي نصرانيته ثم ان
خالدا رضي الله عنه حاصره في زمن ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقتله لنقضه
العهد قال ابن الاثير وذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم علي النبي صلي الله عليه وسلم اسلم
ثم بعد موته صلي الله عليه وسلم ارتد ثم قتله خالد اي بعد ان عاد من العراق الي الشام قال
وعلي هذا القول لا ينبغي ان يذكر في الصحابة والا كان كل من اسلم في حياته صلي الله عليه وسلم
ثم ارتد اي ومات مرتدا يذكر في الصحابة اي ولا قايل بذلك ثم رايت الذهبي قال في
عمارة بن قيس بن الحارث الشيباني انه ارتد وقتل مرتدا في خلافة ابي بكر الصديق
وبهذا خرج عن ان يكون صحابيا بلا خلاف ابنى بضم الهمزة ثم موحدة ثم نون مفتوحة مقصورة
اسم موضع بين عسقلان والرملة وفي كلام السهيلي رحمه الله وهي قرية عند موته
التي قتل عندها زيد بن حارثة رضي الله عنهما لما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين
من صفر سنة احدي عشرة من الهجرة امر صلي الله عليه وسلم بالتهيي لغزو الروم
فلما كان من الغد دعا صلي الله عليه وسلم اسامة بن زيد فقال سر الي موضع قتل
ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحا علي اهل ابنى وحرق
عليهم واسرع السير لتسبق الاخبار فان ظفرك الله عليهم فاقلل اللبث فيهم
وخذ معك الادلا وقدم العيون والطلايع معك فلما كان يوم الاربعا بدا
به صلي الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد صلي الله عليه وسلم
لاسامة لوا بيده ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله فخرج
رضي الله عنه بلوايه معقودا فدفعه الي بريدة وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه
المهاجرين والانصار الا انتدب لذلك منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح
وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم فتكلم قوم وقالوا استعمل هذا الغلام علي
المهاجرين من الاولين والانصار اي لان اسامة رضي الله عنه كان ثمانية عشر وقيل
تسعة عشر سنة وقيل سبع عشرة سنة ويؤيده ان الخليفة المهدي لما دخل
البصرة راي اياس بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكا وهو صبي وخلفه

سرية اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى ابنى

اربعمائة من العلماء واصحاب الطيالسة فقال المهدي ان لهذه الغشاشين اما كان
فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم التفت اليه المهدي وقال كم سنك يا فتى
فقال سني اطال الله بقا امير المومنين سن اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم
لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال تقدم
بارك الله فيك وكان سنه سبع عشرة سنة ومما يوثر عنه من لم يعرف عيبه فهو
احمق فقيل له ما عيبك يا ابا واثلة قال كثرة الكلام وقيل كان عمر اسامة رضي الله
عنه عشرين سنة ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالتهم وطعنهم في ولايته
مع حداثة سنه غضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وخرج وقد عصب راسه
عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس
فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة ولئن طعنتم في تاميري اسامة
لقد طعنتم في امارتي اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان ابنه من بعده
لخليق بالامارة وان كانا لمن احب الناس الي وانهما لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيرا
فانه من خياركم وتقدم انه رضي الله عنه كان يقال له الحب بن الحب وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمسح خشمه وهو صغير بثوبه ثم نزل صلى الله عليه وسلم فدخل بيته
وذلك في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وجا المسلمون
الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر
بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ارسلوا بعث اسامة اي
واستثنى صلى الله عليه وسلم ابا بكر وامره بالصلاة بالناس اي فلا منافاة بين القول
بان ابا بكر رضي الله عنه كان من جملة الجيش وبين القول بانه تخلف عنه لانه كان
من جملة الجيش اولا وتخلف لما امره صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وبهذا يرد قول
الرافضة طعنا في ابي بكر رضي الله عنه بانه تخلف عن جيش اسامة رضي الله عنه
لما علمت ان تخلفه عنه كان بامر منه صلى الله عليه وسلم لاجل صلاته بالناس وقول هذا
الرافضي مع انه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف عن جيش اسامة مردود لانه لم يرد
اللعن في حديث اصلا ولما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه
فدخل اسامة من عسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور فطاطا راسه فقبله وهو صلى

الله

الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على اسامة رضي الله عنه قال
اسامة فعرفت انه صلى الله عليه وسلم يدعو لي ورجع اسامة رضي الله عنه الى معسكره
ثم دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فقال له صلى الله عليه وسلم اغد على بركة الله فودعه
اسامة وخرج الى معسكره وامر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول
ام ايمن رضي الله عنها قد جاءه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت
اي وفي لفظ فسار حتى بلغ الجرف فارسلت اليه امراته فاطمة بنت قيس تقول له
لا تعجل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل فاقبل واقبل معه عمر وابو عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنهم فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس اي وفي لفظ انه رضي الله عنه نزل
بذي خشب فقبض النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة
ودخل بريدة بلواء اسامة حتى اتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده
فلما بويع لابي بكر رضي الله عنه بالخلافة امر بريدة ان يذهب باللواء الى بيت اسامة
وان يمضي اسامة لما امر به فلما مات صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب اي فانه لما
اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظهر النفاق وقويت نفوس اهل النصرانية
واليهودية وصارت المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية وارتدت طوائف
من العرب وقالوا نصلي ولا ندفع الزكاة وعند ذلك كلم ابو بكر رضي الله عنه في منع
اسامة من السفر اي قالوا له كيف يتوجه هذا الجيش الى الروم وقد ارتدت
العرب حول المدينة فابى وقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب
بارجل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارد جيشا وجهه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده وفي لفظ والله لان تخطفني الطير احب الي
من ان ابدا بشي قبل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول ذكر بعضهم ان اسامة
رضي الله عنه وقف بالناس بالخندق وقال لسيدنا عمر ارجع الى خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستاذنه ياذن لي ان ارجع بالناس فان معي وجوه الناس ولا امن على خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقله واثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون وقالت
له الانصار رضي الله عنهم فان ابا بكر الا ان يمضي اي الجيش فابلغه منا السلام واطلب اليه

ان يولي امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فقدم عمر على ابي بكر رضي الله عنهما واخبره
بما قال اسامة فقال ابو بكر والله لو تخطفني الذئاب والكلاب لم ارد قضاء قضى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه فان الانصار امروني ان ابلغك
انهم يطلبون رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا واخذ بلحية
عمر وقال ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتامرني ان انزعه فخرج عمر رضي الله عنه الى الناس فقال امضوا ثكلتكم امهاتكم
ما لقيت اليوم بسببكم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا هذا كلامه
وتقدم ان هذا يخالف المتقدم من صعوده صلى الله عليه وسلم المنبر وانكاره على من
طعن في ولاية اسامة اذ يبعد عدم بلوغ ذلك للانصار رضي الله عنهم الا ان يقال
لعل من قال لسيدنا عمر هذه المقالة جمع من الانصار لم يكونوا سمعوا ذلك
ولا بلغهم وجوزوا ان الصديق رضي الله عنه يوافق على ذلك حيث راى فيه المصلحة
وسيدنا عمر رضي الله عنه جوز ذلك حيث لم يتكفل بالرد عليهم بانه صلى الله عليه وسلم
انكر على من طعن في ولاية اسامة رضي الله عنه فليتامل والله اعلم وكلم ابو بكر
رضي الله عنه اسامة في عمر رضي الله عنه ان ياذن له في التخلف ففعل ولعل ذلك
كان تطييبا لخاطر اسامة ومن ثم كان عمر رضي الله عنه لا يلقى اسامة الا قال
السلام عليك ايها الامير كما ياتي فلما كان هلال شهر ربيع الاخر سنة احدى عشرة
خرج اسامة رضي الله عنه اي في ثلاثة الاف فيهم الف فرس وودع سيدنا ابو بكر
رضي الله عنه بعد ان سار الى جانبه ساعة ماشيا واسامة راكبا وعبد الرحمن بن عوف
يقود براحلة الصديق فقال اسامة يا خليفة رسول الله اما ان تركب واما ان
انزل فقال والله لست بنازل ولست براكب ثم قال له الصديق رضي الله عنه
استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك اي وقد وقع نظير ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا رضي الله عنه الى اليمن سيعر صلى الله عليه وسلم
وهو يمشي تحت راحلة معاذ وهو يوصيه ثم ان اسامة رضي الله عنه سار
الى اهل ابنى فشن عليهم الغارة اي فرق الناس عليهم وكان شعارهم يا منصور
امت فقتل من قاتله واسر من اسر وحرق منازلهم وحرق ارضهم فار النخل

واجال

واجال الخيل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين احد وكان اسامة رضي الله عنه
على فرس ابيه وقتل قاتل ابيه رضي الله عنهما واسهم للفرس سهمين وللفارس سهما
واخذ لنفسه مثل ذلك فلما امسى امر الناس بالرحيل واسرع السير وبعث مبشرا
الى المدينة بسلامتهم وخرج ابو بكر في المهاجرين والانصار ممن لم يكن
في تلك السرية يتلقون اسامة ومن معه وسروا بسلامتهم ودخل اسامة
رضي الله عنه واللواء بين يديه حتى انتهى الى باب المسجد ثم انصرف الى بيته
اي وكان في خروج هذا الجيش نفع عظيم فانه كان سببا لعدم ارتداد كثير
من طوائف العرب ارادوا ذلك وقالوا لولا قوة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ما خرج هؤلاء من عندهم فثبتوا على الاسلام اي وكان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه حتى بعد ان ولي الخلافة اذا راى اسامة رضي الله عنه قال السلام
عليك ايها الامير فيقول اسامة غفر الله لك يا امير المؤمنين تقول لي هذا
فيقول لا ازال ادعوك ما عشت الامير مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانت علي امير وفي السيرة الهشامية سرايا اخر تركناها تبعا للاصل في
السنة الثامنة امر صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد ان يحج بالناس
وهو بمكة وقد كان صلى الله عليه وسلم استعمله عليها لما اراد الخروج الى حنين
وقيل لما رجع من حنين واستمر اميرا على مكة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامره الصديق رضي الله عنهما الى ان توفي وكانت وفاته يوم وفاة الصديق
رضي الله عنهما لانه اطعم سما في اليوم الذي اطعم فيه الصديق وذلك وكان
ذلك الحج على ما كانت عليه العرب في الجاهلية من حج الكفار مع المسلمين لكن كان المسلمون
بمعزل منهم في الموقف ولما دخلت سنة تسع استعمل صلى الله عليه وسلم ابا بكر
الصديق رضي الله عنه على الحج فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة وبعث معه صلى الله عليه
وسلم بعشرين بدنة قلدها صلى الله عليه وسلم واشعرها بيده الكريمة وساق
ابو بكر رضي الله عنه خمس بدنات ثم تبعه علي كرم الله وجهه على ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم القصوى اي بفتح القاف والمد وقيل بالمد والقصر ونسب للخطا
فقال له ابو بكر رضي الله عنه استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج فقال لا

ولكن بعثني ان اقرا براءة على الناس وانبذ الى كل ذي عهد عهده وكان العهد بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عاما وخاصا فالعام ان لا يصد احد عن البيت جاءه
ولا يخاف احد في الاشهر الحرم كما تقدم والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبايل
العرب الى اجال مسماة وفي كلام السهيلي رحمه الله تعالى لما اردف ابو بكر بعلي رضي الله عنهما
رجع ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل انزل الله في شيء قال لا ولكن
اردت ان يبلغ عني من هو من اهل بيتي فمضى ابو بكر رضي الله عنه فحج بالناس في ذي الحجة
اي في ذي القعدة كما قيل اي من اجل النسيء الذي كان في الجاهلية يؤخرون له الاشهر الحرم
اي فان براءة نزلت اي صدرها والا فقد نزل منها قبل ذلك في غزوة تبوك انفروا
خفافا وثقالا الايات وكان نزول صدرها بعد سفر ابي بكر رضي الله عنه فقيل له صلى
الله عليه وسلم لو بعثت بها الى ابي بكر رضي الله عنه فقال لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي
ثم دعا صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فقال اخرج بصدر براءة واذن في الناس يوم
النحر اذا اجتمعوا بمنى فقرا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه براءة يوم النحر
اي الذي هو يوم الحج الاكبر عند الجمرة الاولى وقال لا يحج بعد اليوم مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان ومن كان له عهد فله اجله اربعة اشهر ثم لا عهد له واول تلك الاربعة
يوم النحر من ذلك العام ومن لا عهد له فعهده الى انقضاء الحرم وكان المشركون اذا
سمعوا النداء ببراءة يقولون لعلي كرم الله وجهه سترون بعد الاربعة اشهر فانه
لا عهد بيننا وبين ابن عمك الا الطعن والضرب وانما امر صلى الله عليه وسلم عاد كرلانهم
كانوا يحجون مع المسلمين ويرفعون اصواتهم بقولهم لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك اي وتقدم سبب الاتيان بذلك وتطوف رجال منهم عراة ليس على رجل منهم
ثوب بالليل فيقول الواحد منهم اطوف بالبيت كما ولدتني امي ليس علي شيء من الدنيا
خالطه الظلم اي وفي لفظ التي قارفنا فيها الذنوب وكان لا يطوف الواحد منهم بثوب
الا يثوب من ثيابه القاه بعد طوافه فلا يمسه هو ولا احد غيره ابدا فكانوا يسمون
تلك الثياب اللقى وفي الكشاف كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان
طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاولا
بان يتعروا من الذنوب كما يتعرون من الثياب وكان النساء يطفن كذلك وقيل كانت الواحدة

تلبس

تلبس درعا مفرجا وقد طافت امراة عريانة ويدها على قبلها وهي تقول
اليوم يبدو بعضه او كله فما بدا منه فلا احله
وانزل الله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق فابطلت ذلك سورة براءة في تلك السنة وقيل
الزينة المشط وقيل الطيب وكان بنو عامر في ايام الحج لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا
ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق ان نفعل ذلك فقيل لهم
كلوا واشربوا ولا تسرفوا وذكر ان بعض الاطباء الحذاق من النصارى قال لبعض العلماء
ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع
الله الطب كله في بعض اية من كتابه قال وما هي قال قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
فقال النصراني ولا يؤثر عن رسولكم صلى الله عليه وسلم شيء من الطب قال قد جمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيء من الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء
والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال ذلك الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم
لجالينوس شيئا وبينت براءة من كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد
فاجله اربعة اشهر وفي لفظ لما لحق علي كرم الله وجهه ابا بكر رضي الله عنه قال له
ابو بكر اميرا او مامور قال بل مامور وزعمت الرافضة انه صلى الله عليه وسلم عزل ابا بكر
عن امارة الحج بعلي وعبارة بعض الرافضة ولما تقدم ابو بكر بسورة براءة رده صلى الله
عليه وسلم بعد ثلاثة ايام بوحي من الله وكيف يرضى العاقل امامة من لم يقلده
النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من الله لاداء عشر ايات من براءة هذا كلامه قال الامام
ابن تيمية رحمه الله وهذا ابين من الكذب فانه من المعلوم المتواتر ان ابا بكر رضي الله
عنه لم يعزل وانه حج بالناس وكان علي كرم الله وجهه من جملة رعيته في السفر يصلي
خلفه كساير المسلمين ولم يرجع الى المدينة حتى مضى الحج في ذلك العام وانما اردف صلى الله
عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه بعلي كرم الله وجهه لنبذ العهود وكان من عادة العرب
لا يبلغ العهد الا المطاع او رجل من اهل بيته اي فلو تلى ابو بكر رضي الله عنه ما فيه نقض
عهد عاهده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما تعللوا وقال قايلهم هذا خلاف ما نعرف
فازاح الله عللهم بكون ذلك على يد رجل من بني ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم الادنين

ممن له ذرية وهو عبد المطلب قال وهذا غير بعيد من افترا الرافضة وبهتانهم أي
على عادة العرب بما ذكر جا قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي كما تقدم وفي
لفظ الا رجل مني أي لا يبلغ عني عند العقود ولا حلها الا رجل مني أي من ابن أبي لا دني والأب
له ذرية ادني اليه صلى الله عليه وسلم من عبد المطلب ولا يجوز حمل ذلك على تبليغ الاحكام
والقران اذ كل احد من المسلمين ماذون له في تبليغ ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة
التي هي سنة تسع تتابعت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل لها سنة الوفود

باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه

صلى الله عليه وسلم الى غير ما تقدم فقد تقدم انه قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن بالجعرانة
وكذا وفد عليه بها مالك بن عوف النصري وذلك في اخر سنة ثمان اي ووفد نصارى نجران
قبل الهجرة ووفد بني تميم في سرية عيينة بن حصن وذكر ابن سعد ان ذلك كان في المحرم سنة تسع
ووفد عليه وفد نصارى نجران ايضا بعد الهجرة وكانوا ستين راكبا ودخلوا المسجد النبوي اي
وعليهم ثياب الحبرة واردية الحرير متختمين بخواتم الذهب اي ومعهم هدية وهي بسط فيها
تماثيل ومسوح فصار الناس ينظرون الى التماثيل فقال صلى الله عليه وسلم اما هذه البسط فلا
حاجة لي فيها واما هذه المسوح فان تعطونيها اخذها فقالوا نعم نعطيكها ولما رأى
فقرا المسلمين ما عليه هولا من الزينة والزي الحسن تشوفت نفوسهم الى الدنيا فانزل
الله تعالى قل اونبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار
الايات وارادوا ان يصلوا بالمسجد بعد ان جاءت وقت صلاتهم وذلك بعد العصر فاراد
الناس منعهم فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم فعرض
عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا عليهم القران فامتنعوا وقالوا قد كنا مسلمين
قبلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم يمنعكم من الاسلام ثلاث عبادتكم الصليب
واكلكم لحم الخنزير وزعمكم ان لله ولدا اي ان احدهم قال له صلى الله عليه وسلم المسيح عليه السلام
ابن الله لانه لا اب له وقال اخر هو الله لانه احيى الموتى واخبر عن الغيوب وابرا من
الادوا كلها وخلق من الطين طيرا وقال له صلى الله عليه وسلم افضلهم فعلي من تشتمه
وتزعم انه عبد فقال صلى الله عليه وسلم هو عبد الله وكلمته القاها الى مريم فغضبوا وقالوا
انما يرضينا ان تقول انه اله وقالوا له صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فارنا عبدا يحيي

الموتى

الموتى ويبري الاكمه والابرص ويخلق طيرا فينفخ فيها فتطير فسكت صلى الله عليه وسلم عنهم فنزل
الوحي بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقوله تعالى ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان لم
تنقادوا للاسلام ان اباهلكم اي ندعوا ونجتهد في الدعا باللعنة على الكاذب فقالوا له
يا ابا القاسم نرجع فننظر في امرنا ثم ناتيك فخلا بعضهم ببعض فقال بعضهم والله علمتم ان
الرجل نبي مرسل وما لاعن قوم قط نبيا الا استوصلوا اي اخذوا عن اخرهم وان انتم ابيتم
الا دينكم فوادعوه وصالحوه وارجعوا الى بلادكم وفي لفظ انهم ذهبوا الى بني قريظة
اي من بقي منهم والنضير وبني قينقاع واستشاروهم فاشاروا عليهم ان يصالحوه
ولا يلاعنوه وفي لفظ انهم واعدوه على الغد فلما اصبح صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه حسن
وحسين وفاطمة وعلي رضي الله تعالى عنهم وقال اللهم ان هولا اهلي اي وعند ذلك قال
لهم الاسقف اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل لهم جبلا لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا
ولا يبقى على وجه الارض نصراني فقالوا لا نباهلك وعن عمر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم لو لاعنتهم يا رسول الله بيد من كنت تاخذ قال صلى الله عليه وسلم اخذ بيد علي
وفاطمة والحسن والحسين وعايشة وحفصة وهذا اي زيادة عايشة وحفصة في هذه
الرواية دل عليه قوله تعالى ونساءنا ونساءكم وصالحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية صالحوه على
الف حلة في صفر والف في رجب ومع كل حلة اوقية من الفضة وكتب لهم كتابا وقالوا
ارسل معنا امينا فارسل معهم ابا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وقال لهم هذا
امين هذه الامة اي وفي رواية هذا هو القوي الامين وكان كذلك يدعى في الصحابة
بذلك ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اما والذي نفسي بيده لقد تدلى العذاب
على اهل نجران ولولا عفو لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا و
لاستاصل الله تعالى نجران واهله حتى الطير على الشجر ولا حال الحول على النصارى حتى
يهلكوا ووفد عليه صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة الداريون ابو هند الداري وتميم الداري
واخوه نعيم واربعة اخرون وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ارضا من ارض
الشام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا حيث شئتم قال ابو هند فنهضنا
من عنده نتشاور في اي ارض ناخذ فقال تميم الداري رضي الله عنه نسأله بيت المقدس

وكورتها فقال ابو هند هذا محل ملك العجم وسيصير محل ملك العرب فاخاف ان لا يتم
لنا قال تميم رضي الله عنه فسأله بيت جيرون وكورتها فنهضنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكرنا له فدعا بقطعة من ادم وكتب لهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للداريين اذا اعطاه الله الارض
وهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام
الى ابد الابد شهد بذلك عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل بن حسنة
وكتب ثم اعطانا كتابنا وقال انصرفوا حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال ابو هند فانصرفنا
فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا عليه وسألناه ان يجدد لنا كتابا اخر فكتب لنا
كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى محمد رسول الله لتميم الداري واصحابه
اني انطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام برمتهم
وجميع ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن
اذاهم فيه اذاه الله شهد ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي بن ابي طالب
ومعاوية بن ابي سفيان وكتب نقل ذلك في المواهب واقره وخطب صلى الله عليه وسلم
خطبة قال فيها حدثني تميم وذكر خبر الجساسة اي فان تميم رضي الله عنه اخبره صلى الله
عليه وسلم انه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقطوا الى جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون
الماء فلقي انسانا يجر شعره فقال له من انت قال انا الجساسة قالوا فاخبرنا
قال لا اخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من انتم
قلنا ناس من يثرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد امن به الناس واتبعوه
وصدقوه قال فان ذلك خير لهم قال افلا تخبروني عن عين زغر ما فعلت فاخبرناه
عنها فوثب وثبة ثم قال ما فعل نخل بيسان هل اطعم بعد فاخبرناه انه قد اطعم
فوثب مثلها فقال اما لو قد اذن لي في الخروج لوطئت البلاد كلها غير طيبة فاخرجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال قال ابن عبد البر
وهذا اولى ما يخرجه المحدثون في رواية الكبار عن الصغار اي كما تقدم ووفد
عليه صلى الله عليه وسلم وهو في خيبر الاشعريون صحبة ابي موسى الاشعري
وصحبوا جعفر بن ابي طالب من الحبشة وقال صلى الله عليه وسلم كما تقدم اتاكم اهل اليمن

هم

هم ارق افئدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية وقال في حق اهل اليمن يريد
اقوام ان يضعوهم ويابى الله الا ان يرفعهم والاشعري نسبة الى اشعر واسمه
نبت بن ادد بن يشجب وانما قيل له اشعر لان امه ولدته والشعر على بدنه
قال ولما فتحت مكة ودانت له صلى الله عليه وسلم قريش عرفت العرب انه لا طاقة لهم
بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعداوته لان قريشا كانت قادة العرب ودخلوا في
دين الله افواجا قال في النهاية الوفد القوم يقدمون وقد يراد به ما هو اعم من كونه
يتقدم من قوم عند رسول وحينئذ يكون من ذلك كعب بن زهير رضي الله عنه فانه قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان اخاه بجير بن زهير خرج يوما هو وكعب
في غنم لهما فقال لاخيه كعب البث في الغنم حتى اتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم
فاسمع كلامه واعرف ما عنده فاقام كعب ومضى بجير فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسمع كلامه وامن به وذلك ان اباهما زهيرا كان يجالس اهل الكتاب ويسمع منهم
انه قد ان مبعثه صلى الله عليه وسلم وراى زهير والدهما رضي الله عنهما انه قد مد
بسبب من السما وانه مد يده ليتناوله ففاته فاوله بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي
يبعث في اخر الزمان وانه لا يدركه واخبر بنيه بذلك واوصاهم ان ادركوا النبي
صلى الله عليه وسلم ان يسلموا ولما اتصل خبر اسلام بجير باخيه كعب اغضبه ذلك
فلما كان منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير رضي الله عنه لاخيه كعب ابن
زهير وكان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح مكة وانه صلى الله عليه وسلم قتل
بها رجالا ممن كان يهجوه من شعرا قريش وهرب بعضهم في كل وجه كابن
الزبعرى وهبيرة ابن ابي وهب وانه صلى الله عليه وسلم قال من لقي منكم كعب ابن
زهير فليقتله فان كان لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه لا يقتل احدا جاء تائبا ولا يطالبه بما تقدم الاسلام واذا انت لم تفعل فانج الى
نجاتك وفي تصحيح الانساب لابن ابي الفوارس ان زهير بن ابي سلمى قال لاولاده
اني رايت في المنام سببا القي من السما فمددت يدي لاتناوله ففاتني فتاولته
ان النبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث في هذا الزمان وانا لا ادركه فمن ادركه
منكم فليصدقه وليتبعه يهتدي به فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم امن به ابنه

بجيروا قام كعب ابنه على الشرك والتشبيب بام هاني بنت ابي طالب رضي الله عنهما فبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لين وقع كعب في يدي لاقطعن لسانه الحديث اي ولامانع ان يكون
ضم الي هذا هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ كعب الكتاب ضاقت به الارض واوجف
به اعداه وصاروا يقولون هو مقتول لا محاله فلم يجد بدا من مجيئه الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعمل القصيدة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها ارجاف
اعدايه به رضي الله عنه التي مطلعها ٭ بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ٭ ثم خرج رضي الله
عنه حتى قدم المدينة فنزل على رجل كان بينه وبينه معرفة فغدا به الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فاشار له ذلك الرجل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
هذا رسول الله فقم اليه واستامنه فقام الي ان جلس الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده
في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ومن حضره لا يعرفه فقال يا رسول الله ان
كعب بن زهير قد جا ليستامن منك تايبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جيتك به فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله انا كعب بن زهير فوثب رجل من الانصار
فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه
عنك فانه قد جا تايبا نازعا فلما انشد القصيدة المذكورة ومدح فيها المهاجرين ولم
يتعرض للانصار قيل حمله ما سمعه من ذلك الانصاري من الاغاظة ولم يسمع من المهاجرين
شيا يغيظه وفيه ان هذا واضع ان كان انشاد ذلك في ذلك الوقت واما اذا كان عمله
قبل مجيه كما هو ظاهر ما تقدم انه عمل تلك القصيدة التي من جملتها ما ذكر فلا ذلك
غضب الانصار فمدحهم بالقصيدة التي مطلعها

٭ من سره كرم الحياة فلا يزل ٭ في مقنب من صالحي الانصار ٭

اي ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي حضه على مدحهم وقال له لما انشد بانت سعاد
وراها صلى الله عليه وسلم مشتملة على مدح المهاجرين دون الانصار لولا اي هلا ذكرت
الانصار بخير فان الانصار اهل لذلك اي ولما انشده صلى الله عليه وسلم بانت سعاد وقال

٭ ان الرسول لنور يستضا به ٭ مهند من سيوف الله مسلول ٭

القى عليه صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه صلى الله عليه وسلم وقد اشتراها معاوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنهما من ال كعب بمال كثير اي بعد ان دفع لكعب بها

عشرة الاف فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات
كعب رضي الله عنه اخذها من ورثته بعشرين الفا وتوارثها خلفا بني امية
ثم خلفا بني العباس اي اشتراها السفاح اول خلفا بني العباس بثلثماية دينار
اي بعد انقراض دولة بني امية وكانوا يطرحونها على اكتافهم جلوسا وركوبا
وكانت على المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم ويقال ان التي كانت عند بني العباس
بردته صلى الله عليه وسلم التي اعطاها لاهل ايلة مع كتابه الذي لهم امانا وذلك
في غزوة تبوك وحينيذ تكون بردة كعب رضي الله عنه فقدت عند زوال
دولة بني امية واما هذه البردة فلعل فقدها كان في فتنة التتار ثم
رايت ابن كثير رحمه الله قال ان معاوية رضي الله عنه اشترى البردة التي كانت
عند الخلفا من اهل كعب باربعين الف درهم ثم توارثها الخلفا الامويون
والعباسيون حتى اخذها التتار منهم سنة اخذ بغداد وقال هذا من الامور
المشهورة جدا ولكن لم ار ذلك في شي من الكتب باسناد ارتضيه وصار كعب
رضي الله عنه من شعرايه صلى الله عليه وسلم الذين يذبون عن الاسلام كعبد الله
ابن رواحة وحسان بن ثابت الانصاريين رضي الله عنهما ولما قدم صلى الله عليه وسلم
المدينة من تبوك في رمضان فقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من خبرهم
انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حصارهم تبع اثره عروة بن مسعود رضي الله
عنه حتى ادركه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل الي المدينة فاسلم وساله ان يرجع الي قومه
بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال عروة يا رسول الله
انا احب اليهم من ابكارهم اي اول اولادهم وفي رواية من ابصارهم فخرج رضي الله عنه
يدعو قومه الي الاسلام ورجا ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم اي لانه رضي الله عنه كان فيهم
محببا مطاعا فلما اشرف لهم على علية ودعاهم الي الاسلام واظهر لهم دينه رموه
بالنبل من كل جانب فاصابه سهم فقتله وفي لفظ انه رضي الله عنه قدم الطايف عشا
فجانه ثقيف يحيونه عليه فدعاهم الي الاسلام ونصح لهم فعصوه واسمعوه من الاذى
ما لم يكن يخشاه منهم فخرجوا من عنده حتى اذا كان السحر وطلع الفجر قام على غرفة
في داره وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقيل له قبل ان يموت ما ترى في دمك

ثنا لكرامة اكرمني الله بها ونسها دة ساقها الله الي فليس في الاماني الشهدا الذين قتلوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فا دفنوني معهم فدفنوه معهم
وقال في حقه صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب ال يس انه قال لقومه اتبعوا
المرسلين الايات فقتله قومه اي المذكورة في سورة يس وهو حبيب بن مرى
وقال السهيلي يحتمل ان المراد به صاحب الياس فان الياس يقال في اسمه يس ايضا
وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذه المقالة في حق شخص اخر يقال له قرض حصين
او ابن الحارث بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الي بني هلال بن عامر يدعوهم الي الاسلام
فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب يس ثم ان ثقيف قامت بعد قتل عروة
اشهرا ثم انهم ايتمروا وراوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد اسلموا
فاجمعوا ان يرسلوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فكلموا عبد يا ليل ابن عمرو وكان
في سن عروة بن مسعود رضي الله عنه في ذلك فابي ان يفعل لانه خشي ان يفعل به كما
فعل بعروة وقيل كلموا مسعود بن عبد يا ليل ونسب قايله الى الغلط فقال لست
فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا فبعثوا معه خمسة انفار منهم شرحبيل بن غيلان
احد اشراف ثقيف اسلم غيلان بالغين المعجمة على عشرة نسوة وممن اسلم على
عشرة نسوة ايضا عروة بن مسعود وكذلك مسعود بن معتب ومسعود
ابن عمير وسفيان بن عبد الله وابو عقيل مسعود بن عامر وكلهم من ثقيف
وقيل وفد عليه صلى الله عليه وسلم تسعة عشر رجلا هم اشراف ثقيف فيهم كنانة
ابن عبد يا ليل وهو راسهم يومئذ وفيهم عثمان بن ابي العاص وهو اصغرهم
فلما قربوا المدينة لقوا المغيرة بن شعبة الثقفي فذهب مسرعا ليبشر رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقدومهم عليه فلقيه ابو بكر رضي الله عنه فاخبره فقال له
ابو بكر رضي الله عنه اقسمت عليك لا تسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اكون انا احدثه ففعل فدخل ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة اي واعلمهم رضي الله عنه كيف يحيون رسول الله
صلى الله عليه وسلم فابوا الا تحية الجاهلية وهي انعم صباحا ثم قدم بهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضرب لهم قبة في ناحية المسجد اي ليسمعوا القران ويروا الناس

اذا صلوا

300 اذا صلواه وكانوا يغدون الي رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون
عثمان بن ابي العاص عند اسبابهم فكان عثمان اذا رجعوا ذهب الي النبي صلى الله
عليه وسلم يسال له عن الدين ويستقرون القران واذا وجد النبي صلى الله عليه وسلم
نايما ذهب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان يكتم ذلك عن اصحابه فاعجب ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحبه وكان فيهم رجل مجذوم فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول له انا قد بايعناك فارجع وفي المرفوع لا تديموا النظر الي المجذوم ومن
كلم المجذوم وبينك وبينه قدر رمح او رمحين وهذا معارض بقوله صلى الله عليه وسلم
لا عدوى ولا طيرة ومما جا في احاديث اخر انه صلى الله عليه وسلم اكل مع المجذوم طعاما
واخذ بيده وجعلها معه في القصعة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه واجيب
بان الامر باجتناب المجذوم ارشادي ومواكلته لبيان الجواز وجواز المخالطة
محمول على من قوي ايمانه وعدم جوازها على من ضعف ايمانه ومن ثم باشر صلى
الله عليه وسلم الصورتين ليقتدي به فياخذ القوي الايمان بطريق التوكل والضعيف
الايمان بطريق الحفظ والاحتياط وعند انصرافهم قالوا يا رسول الله امر علينا
رجلا يؤمنا فامر عليهم عثمان بن ابي العاص لما راي من حرصه على الاسلام
وقراة القران وتعلم الدين ولقول الصديق له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني
رايت هذا الغلام من احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القران وفي رواية ان عثمان
ابن ابي العاص قال قلت يا رسول الله اجعلني امام قومي قال انت امامهم فاذا
امممت فاخف بهم الصلاة واتخذ موذنا لا ياخذ على اذانه اجرا فكان خالد بن سعيد بن
العاص هو الذي يمشي بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم حتى كتب لهم كتابا وكان
الكاتب له خالد المذكور ومن جملته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول
الله صلى الله عليه وسلم الي المومنين ان عضاة وج وصيده حرام لا يعضد شجره من
وجد يفعل شيا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه ووج واد بالطايف وقيل هو
الطايف والعضاة كل شجر ذي شوك واحدة عضة كشفة وشفاة وروي ابو داود
والترمذي ان صيد وج وعضاة حرام محرم وكانوا لا يطعمون طعاما ياتيهم من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه خالد حتى اسلموا وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك لهم الصلاة فقال

لا خير في دين لا صلاة فيه وفي لفظ لا ركوع فيه وان يترك لهم الربا والزنا وشرب الخمر فأبى
ذلك وسألوه ان يترك لهم الطاغية التي هي صنمهم وهي اللات اي وكانوا يقولون
لها الربة لا يهدمها الا بعد ثلاث سنين ليبلغه عني من مقدمهم له فأبى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك فلا زالوا يسألونه سنة وهو يأبى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد
قدومهم وارادوا بذلك ليدخل الاسلام في قومهم ولا يرتاع سفهاؤهم
ونساؤهم بهدمها فأبى عليهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
وعند خروجهم قال لهم سيدهم كنانة انا اعلمكم بثقيف اكتموا اسلامكم
وخوفوهم الحرب والقتال واخبروهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم سألنا امورا
عظيمة ما ابيناها عليه سألنا ان نهدم الطاغية ونترك الزنا والربا وشرب الخمر
فلما جاءتهم ثقيف وسألوهم قالوا جئنا رجلا فظا غليظا قد ظهر بالسيف ودان
له الناس تعرض علينا امورا شدادا وذكروا ما تقدم قالوا والله لا نطيعه ولا
نقبل هذا ابدا فقالوا لهم اصلحوا السلاح وتهيؤوا للقتال ورموا حصنكم
فمكثت ثقيف لذلك يومين او ثلاثة ثم القى الرعب في قلوبهم وقالوا والله ما لنا
من طاقة فارجعوا اليه واعطوه ما سأل فعند ذلك قالوا لهم قد قاضيناه
واسلمنا فقالوا لم كتمتمونا قالوا اردنا ان ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان
فاسلموا ومكثوا اياما فقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا سفيان
ابن حرب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما لهدم الطاغية وفي رواية لما فرغوا
من امرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث صلى الله عليه وسلم معهم ابا سفيان
والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف
اراد المغيرة رضي الله عنه ان يقدم ابا سفيان فأبى ذلك ابو سفيان عليه
وقال ادخل انت على قومك فلما دخل المغيرة علاها ليضربها بالمعول اي
الفاس العظيمة التي يقطع بها الصخر وقام قومه دونه ان يرمى كما رمي
عروة وخرج نساء ثقيف حسرا اي مكشوفات الرؤوس حتى العواتق من الحجال
يبكين على الطاغية اي وفي رواية يظنون انه لا يمكن هدمها لانها تمنع من ذلك
واراد المغيرة رضي الله عنه ان يسخر بثقيف فقال لاصحابه لاضحكنكم من ثقيف

فالقى

فالقى نفسه لما علا الطاغية ليهدمها وفي لفظ اخذ برجلهم فصاحوا صيحة
واحدة فقالوا ابعد الله المغيرة قتلته الربة وقالوا والله لا يستطيع هدمها
وفي رواية لما اخذ المعول وضرب به اللات ضربة صاح وخر لوجهه فارتج
الطائف بالصياح سرورا بان اللات قد صرعت المغيرة واقبلوا يقولون كيف
رأيت يا مغيرة دونكها ان استطعت الم تعلم انها تهلك من عاداها فقام
المغيرة يضحك ويقول لهم يا خبثاء والله ما قصدت الا الهزء بكم وفي رواية
فوثب وقال لهم قبحكم الله انما هي لكاع حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله واعبدوه
ثم اخذ في هدمها انتهى فهدمها بعد ان بدأ بكسر بابها حتى هدم اساسها واخرج
ترابها لما سمع سادنها يقول ليغضبن الاساس فيخسف بهم واخذ مالها
وحليها فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا سفيان ان يقضي دين عروة والاسود اخيه من مال الطاغية فقضاه وان ابا مليح
ابن عروة بن مسعود وقارب بن عمه ابن الاسود اخو عروة بن مسعود سألا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وكانا قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين لما
قتلت ثقيف عروة بن مسعود قبل ان تسلم ثقيف كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم قد
اجاب ابا المليح فقال له نعم فقال له ابن عمه قارب بن الاسود قال والاسود يا رسول
الله قال عروة والاسود اخوان لاب وام فقال صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا
فقال قارب يا رسول الله انما الدين علي وانما انا الطالب به ومن الوفود وفد بني تميم وقد
تقدم ذكره اي في الكلام على سرية عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم ومن ذلك الوفد عطارد
ابن حاجب وعمرو بن الاهتم والاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وذكر في الاستيعاب
انه كان مع وفد تميم قيس بن عاصم قاسم وذلك في سنة تسع فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
هذا سيد اهل الوبر وكان عاقلا حليما مشهورا بالحلم وقال قيس للاحنف بن قيس وكان يعلم الناس تعلمت
الحلم قال من قيس بن عاصم رأيته يوما قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه
فأتي برجل مكتوف واخر مقتول فقيل له هذا ابن اخيك قد قتل ابنك قال فوالله
ما حل حبوته ولا قطع كلامه فلما اتمه التفت الى ابن اخيه فقال يا ابن اخي بئس ما فعلت
اثمت بربك وقطعت رحمك وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له آخر يا بني

فوارا حاكد وحمل كذا فابن عمك وسق الي امك مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة وكان قيس
ابن عاصم رضي الله عنه ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وسبب ذلك انه سكر يوما فغمز
عكنة ابنته وسب ابويها ورأى القمر فصار يخاطبه واعطى الخمار مالا كثيرا فلما افاق
اخبرته بذلك فحرمها على نفسه وقال في ذمها ابياتا كثيرة ولما حضرته الوفاة دعا بنيه فقال
يا بني احفظوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا
صغاركم فتسفه الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم باصلاح المال فانه
منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم ومسئلة الناس فانها اخر كسب الرجل
واذا مت فلا تنوحوا علي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه وقد قيل فيه
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
وتقدم انهم نادوه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا ثلاث مرات فخرج
اليهم الى اخر ما تقدم ومنها وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمى
بضم السين وفتحها وكانوا اي هؤلاء الثلاثة رؤسا القوم وكان عامر بن الطفيل عدو الله
سيدهم كان مناديه ينادي بسوق عكاظ هل من راجل فنحمله او جائع فنطعمه او خائف
فنؤمنه وكان من اجمل الناس وكان مضمر الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاربد
وهو اخو لبيد الشاعر اذا قدمنا على هذا الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا فعلت
ذلك فاعله بالسيف وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال
والله لقد كنت اليت اي حلفت ان لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي فانا اتبع عقب
هذا الفتى من قريش فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل
يا محمد خالني اي اجعلني خليلا وصديقا لك قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده
لا شريك له قال يا محمد خالني وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم وينتظر من اربد
ما كان امره به فجعل اربد لا يحير شيئا وفي رواية لما اتاه صلى الله عليه وسلم عامر وسده
النبي له وسادة ليجلس عليها ثم قال له صلى الله عليه وسلم اسلم يا عامر فقال عامر ان لي اليك حاجة
قال اقترب مني فتقرب منه حتى حنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القايل علي اذنه وقوله خالني
اي اجعل لي منك خلوة وهو المناسب لقول عامر لاربد اني شاغل عنك وجهه فلا يذكر
ان عامر بن الطفيل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له اسلم يا عامر فقال يا رسول

الله

الله اتجعل لي الامر بعدك ان اسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك
ولا لقومك اي انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء اي وقال له يا محمد اسلم على ان
لي الوبر ولك المدر فقال لا فقال ما لي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم
فقال اما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا وفي رواية خيلا جردا ورجالا مردا
ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعك الله عز وجل قال
السهيلي وجعل اسيد بن حضير رضي الله عنه يضرب في رؤسهما ويقول اخرجا ايها
الهجرسان اي القردان فقال له عامر ومن انت فقال اسيد بن حضير فقال حضير
ابن سماك قال نعم قال ابوك كان خيرا منك قال بل انا خير منك ومن ابي لان ابي كان
مشركا وانت مشرك ومكث صلى الله عليه وسلم اياما يدعو اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما
شئت وابعث له داء يقتله انتهى اي ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو اسلم واسلمت
بنو عامر لزاحمت قريشا على منابرها ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم امنوا ثم قال
اللهم اهد بني عامر واشغل عني عامر ابن الطفيل كيف شئت وانى شئت وفي البخاري
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخيرك بين ثلاث خصال يكون لك اهل السهل ولي اهل
الوبر او اكون خليفتك من بعدك او اغزوك من غطفان بالف اشقر والف شقرا
فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا اربد اين ما كنت
امرتك به والله ما كان على وجه الارض من رجل اخافه على نفسي منك ايم والله
لا اخافك بعد اليوم ابدا فقال لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به الا
دخلت بيني وبين الرجل حتى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف اي وفي رواية الا رايت
بيني وبينه سورا من حديد وفي رواية لما وضعت يدي على قائم السيف يبست
فلم استطع ان احركها وفي رواية لما اردت سل سيفي نظرت فاذا فحل من الابل فاغر فاه
بين يدي يهوي الي فوالله لو سللته لخفت ان يبتلع راسي ويمكن الجمع بان ما في الرواية
الثانية كان بعد ان حصل منه هم اخر ولذا قال في الثالثة وخرجوا راجعين الى بلادهم
حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه اي وفي لفظ حلقه
اي واوى لبيت امراة سلولية من بني سلول وكانوا موصوفين باللؤم وفي كلام السهيلي
انما اختصها بالذكر لغرب نسبها منه لانها منسوبة الى سلول بن صعصعة والطفيل من بني عامر

ابن صعصعة اي فهي تاسف عليه وصار باسف الذي كان موته ببيتها وصار بمس
الطاعون ويقول يا بني عامر غدة اجد اغد غدة كغدة البعير وموتا في بيت امراة من
بني سلول ابتوني بفرسي ثم ركب فرسه واخذ رمحه وصار يجول حتي وقع عن فرسه
ميتا اي ويذكر انه صار يقول ابرز يا ملك الموت وفي لفظ يا موت ابرز لي اي قاتلك
وهذا يدل علي ان موت عامر لم يكن علي فرسه وقد جا في رواية فخرج حتي اذا كان بظهر
المدينة صادف امراة من قومه يقال لها سلولية فنزل عن فرسه ونام في بيتها
فاخذته غدة في حلقه فوثب علي فرسه واخذ رمحه واقبل يجول وهو يقول غدة
كغدة البكر وموت في بيت سلولية فلم يزل علي تلك الحالة حتي سقط عن فرسه ميتا
ويحتاج للجمع بينه وبين قول الاوزاعي قال يحيي مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو علي
عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا وقدم صاحباه علي قومهما فقالوا لاربد ما وراك يا اربد
لا شي والله لقد دعانا الي عبادة شي لو وددت انه عندي الان فارميه بالنبل حتي اقتله
فخرج بعد مقالته هذه بيوم او بيومين معه جمل يتبعه فارسل الله عليه وعلي جمله صاعقة
احرقتهما اي وذلك في يوم صحو قايظ وانزل الله تعالي ويرسل الصواعق فيصيب بها من
يشا واما جبار بن سلمى الذي طعن عامرا فقد اسلم مع من اسلم من بني عامر ومنها
وفود ضمام بن ثعلبة اي وقيل وقد في سنة خمس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اصحابه متكيا جاه رجل من اهل البادية قال فيه طلحة بن عبيد الله جاني اعرابي
من اهل نجد ثاير الراس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول الحديث اي جا علي جمل فاناخه
في المسجد ثم عقله وقال ايكم ابن عبد المطلب اي وفي رواية ايكم محمد اي قالوا هذا الامغر المرتفق
اي الابيض المشرب حمرة المتكي علي مرفقه فدنا منه صلى الله عليه وسلم فقال اني سايلك
فمشدد عليك في المسالة قال سل عن ما بدا لك اي وفي رواية لمغلظ عليك في المسالة
فلا تجد علي في نفسك قال لا اجد في نفسي فقال سل ما بدا لك فقال يا محمد جانا رسولك
فذكر لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق فقال انشدك بفتح الهمزة برب من
قبلك ورب من بعدك وفي رواية بالذي خلق السموات والارض ونصب هذه الجبال
قال اللهم نعم قال وفي رواية انه قال له فبالذي ارسلك الله امرك ان تامرنا ان نعبده
وحده لا نشرك به شيا وان نخلع هذه الانداد التي كان اباونا تعبد قال اللهم نعم
قال وانشدك بالله الله امرك ان نصلي خمس صلوات في كل يوم وليلة قال اللهم نعم قال وانشدك

بالله الله امرك ان تاخذ من اموال اغنيانا فترد علي فقرانا قال اللهم نعم وانشدك
بالله الله امرك ان نصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم نعم قال وانشدك
بالله الله امرك ان نحج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا قال اللهم نعم قال فاني قد امنت
وصدقت واما ضمام بن ثعلبة اقول وهذا السياق يدل علي ان وفوده كان بعد فرض الحج
وهو يخالف ما سبق انه كان في سنة خمس ومن ثم استبعده ابن القيم قال والظاهر ان هذه
اللفظة مدرجة من كلام بعض الرواة وفيه ان الذي جزم به ابن اسحاق وابو عبيدة انه وفد
في سنة تسع وصوبه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالي ومن ثم جا ذكر الحج في مسلم ويويد ذلك
قول ابن عباس رضي الله عنهما بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقدم علينا الحديث لان ابن عباس رضي الله عنهما انما قدم المدينة بعد الفتح فلما ولي
ضمام رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل بضم القاف صار فقيها
وبكسرها فهم وفي لفظ لين صدق ليدخلن الجنة وكان عمر رضي الله عنه يقول ما رايت احدا
احسن مسيلة ولا اوجز من ضمام بن ثعلبة اي وفي لفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما
فما سمعنا بوافد قوم كان افضل من ضمام ولما رجع ضمام رضي الله عنه الي قومه قال اللهم
ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه قال وفي رواية ان اول
شي تكلم به ان بيست اللات والعزي فقال له قومه مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام
اتق الجنون فقال ويلكم انهما لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا الي اخر
ما تقدم واني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وقد جيتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه فلم يبق من اليوم رجل ولا امراة الا مسلم ومنها
ومنها وفد عبد القيس وفيهم الجارود وكان نصرانيا اي قد قرا الكتب فقال ابياتا مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم

يا نبي الهدي اتاك رجال ❊ قطعت فدفدا الا فالا
تتقي وقع يوم عبوس ❊ اوجل القلب ذكره ثم هالا

والفدفد المفازة والال ما يرتفع للشخص من اول النهار وفي اخره وقبل السراب
قيل وكانوا ستة عشر فعرض عليه صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال يا محمد اني كنت
علي دين واني تارك ديني لدينك فتضمن لي ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم انا
ضامن لك ان قد هداك الله الي ما هو خير منه فاسلم واسلم اصحابه ثم سال الجارود رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يحملهم فقال والله ما عندي ما احملكم عليه فقال يا رسول الله ما بيننا وبين
بلادنا ضوال من ضوال المسلمين اي من الابل والبقر مما يحمي نفسه افنتبلغ عليها
اي نركبها الى بلادنا قال لا اياك واياها فانما تلك حرق النار اي لهبها كذا في
الاصل السيرة الحلبية الشامية ان الجارود انما وقع مع حلف له يقال له مسلمة بن عياض
وان الجارود قال لمسلمة ان خارجا خرج بتهامة يزعم انه نبي فهل لك ان تخرج اليه
فان راينا خيرا دخلنا فيه وانا ارجوا ان يكون هو النبي الذي بشر به عيسى بن مريم لكن يحمر
كل واحد منا ثلاث مسايل يسالها عنها لا يخبر بها صاحبه فلعمري انه ان اخبرنا بها انه
لنبي يوحي اليه فلما قدما عليه صلى الله عليه وسلم قال له الجارود بم بعثك ربك يا محمد قال
بشهادة ان لا اله الا الله واني عبده ورسوله والبراءة من كل ند ووثن يعبد من دون
الله وباقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها وصوم رمضان وحج البيت بغير الحاد
من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها وما ربك بظلام للعبيد قال الجارود يا محمد ان كنت
نبيا فخبرنا عما اضمرنا عليه فخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة كانها
سنة ثم رفع راسه الشريفة والعرق يتحدر عنه فقال اما انت يا جارود فانك
اضمرت علي ان تسالني عن عبادة الاوثان وعن السباسب وعن عقل الهجيب
فان المومنين اخوة تتكافى دماوهم يسعى بذمتهم ادناهم اكرمهم عند الله
اتقاهم فقال نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله انتهى
قال في السيرة الشامية في وفد عبد قيس انه كان قبل فتح مكة وذكر ما حاصله انه صلى الله
عليه وسلم بينما هو يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من ها هنا ركب هم خير اهل
المشرق وفي رواية ليستن ركب من المشرق لم يكرهوا على الاسلام ثم انتهوا اي
نزلوا الركايب وافنوا الزاد اللهم اغفر لعبد القيس فقام عمر رضي الله عنه
فتوجه نحو مقدمهم فلقي ثلاثة عشر راكبا وقيل كانوا عشرين راكبا وقيل كانوا
اربعين رجلا فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد ذكركم انفا فقال خيرا ثم مشى معهم حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر للقوم
هذا صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم بانفسهم عن ركايبهم بباب المسجد بثياب
سفرهم وتبادروا يقبلون يده صلى الله عليه وسلم ورجله وكان فيهم عبد الله بن عوف

فاما عبادة الاوثان فان الله تعالى يقول انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون واما يوم السباسب
فاعف الله ليلة اخر امن الى شهر فاطلبوها في العشر الاواخر من رمضان
فانها ليلة بلجة سمحة لا ريح فيها مطلع الشمس فيها لا شعاع لها واما عقل الهجيب

الاشج وهو راسهم وهو كان اصغرهم سنا تخلف عند الركايب حتى اناخها وجمع
المتاع وكان غرج من النبي صلى الله عليه وسلم واخرج ثوبين ابيضين لبسهما ثم جاء يمشي
حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميما فقطن لنظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى دمامته فقال يا رسول الله انه لا يستقي اي يشرب في مسوك اي جلود الرجال
انما يحتاج من الرجل اصغريه لسانه وقلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك
خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله اتخلق بهما ام الله جبلني
على خصلتين يحبهما الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والاناة بالوزن قناة التؤدة
وقد جا التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة
وفي رواية انهم قالوا لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من القوم قالوا
من ربيعة اي وهو المراد بما في بعض الروايات ربيعة فانه من التعبير عن البعض بالكل
وفي البخاري في الصلاة هذا الحي من ربيعة اي ان هذا الحي حي من ربيعة وهو في الاصل
اسم لمنزل القبيلة سميت به القبيلة لان بعضهم يحيى ببعض قال خير ربيعة عبد
القيس مرحبا بالقوم اي صادفتهم رحبا بضم الرا اي سعة واول من قال مرحبا
سيف بن ذي يزن وقد تكررت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم قالها لابنة عمه
ام هاني رضي الله عنها وقال لعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه مرحبا بالراكب
المهاجر وقال لابنته فاطمة رضي الله عنها مرحبا بابنتي وقال الشخص دخل عليه رحبا
وعليك السلام ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم غير خزايا ولا ندامى اي حالة كونهم
سالمين من الخزي ومن الندم وفي لفظ مرحبا بالوفد الذي جاء غير خزايا ولا ندامى
انا حي من ظلم عبد القيس فقالوا يا رسول الله انا نانيك من شقة بعيدة اي من
سفر بعيد لان مساكنهم بالبحرين وما والاها من اطراف العراق وانه يحول بيننا
وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام اي وفي لفظ الا في هذا
الشهر الحرام وهو كسيجد الجامع وشبا الموضات وهو رجب للتصريح به في بعض الروايات
وقال بعضهم وفي هذا دليل على ان الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قبلت وقبولها
يقع برحمة الله لان مضر كانت تبالغ في شهر رجب زيادة على بقية الاشهر الحرم ومن ثم قيل
رجب مضر فامرنا بامر فصل اي فاصل بين الحق والباطل فقال امركم باربع خصال اي بجمل اربع

او جمل اربع ففي بعض الروايات قالوا حدثنا بجمل من الامر وانهاكم عن اربع امركم
بالايمان بالله اتدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
اي وفيه ان القوم كانوا مومنين مقرين بكلمة الشهادة ووقع في البخاري في
الزكاة زيادة واو قبل شهادة وهي شاذة لم يتابع عليها راويها واقام الصلاة
وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس اي لانهم كانوا بصدد
محاربة كفار مضر وهذا زايد على الاربع ومن ثم قال بعضهم هو معطوف على قوله
باربع اي امركم باربع وبان تعطوا ومن ثم غاير في الاسلوب وفي مسلم امركم باربع
اعبدوا الله ولا تشركوا به واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان واعطوا
الخمس من الغنايم ولم يذكر الحج لانه لم يكن فرض على الصحيح كما قال الحافظ الدمياطي
رحمه الله وبنا على الاصح انه فرض سنة ست وقول الواقدي ان قدوم وفد عبد القيس
كان في سنة ثمان ليس بصحيح لكن ذكر بعضهم ان لعبد القيس وفدتين واحدة كانت
قبل فرض الحج وواحدة بعده ومن ثم جا ذكر الحج في مسند الامام احمد وهي وان تحجوا
البيت وانه لم يتعرض في هذه الرواية لعدد اي لقوله اربع ثم قال صلى الله عليه و[سلم]
وانهاكم عن اربع عن الدبا اي عما ينبذ فيها والحنتم وهو جرار مدهونة
يدهان اخضر اي عما ينبذ فيها اي وقيل الحنتم جرار كانت تعمل من طين
وشعر ودم والنقير اصل النخلة ينقر وينبذ فيها التمر اي ما ينبذ في ذلك والمزفت
ما طلي بالزفت اي عن ما ينبذ فيه وفي رواية زيادة على ذلك والمقير ما طلي بالقار
وهو نبت يحرق اذا يبس وتطلى به السفن كما تطلى بالزفت زاد في رواية واخبروا
بهن من وراكم اي من جئتم من عندهم ومن يحدث من الاولاد قالوا ففيم نشرب
يا رسول الله قال في اسقية الادم اي الجلود التي يلاث اي يربط على افواهها قالوا
يا رسول الله ان ارضنا كثيرة الجرذان اي الفيران لا تبقى فيها اسقية الادم
قال وان اكلها الجرذان قال ذلك مرتين او ثلاثا فقال له الاشج يا رسول الله
ان ارضنا ثقيلة وخمة وانا اذا لم نشرب هذه الاشربة عظمت بطوننا فرخص لنا
في مثل هذه واوما صلى الله عليه وسلم بكفيه وقال يا اشج ان رخصت لك في مثل هذه شربته
في مثل هذه وفرج بين يديه وبسطها يعني اعظم منها حتى اذا ثمل اي سكر احدكم

من شرابه

من شرابه قام الى ابن عمه فضرب ساقه بالسيف وكان في القوم رجل وقع له ذلك
اي وهو جهم بن قثم قال لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت
اسدل ثوبي لاغطي الضربة وقد ابداها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم اي وفي كلام
السهيلي فعجبوا من علم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك واشارته الى ذلك الرجل هذا كلامه
اي وفي رواية انهم سالوه عن النبيذ فقالوا يا رسول الله ان ارضنا ارض وخمة
لا يصلحها الا النبيذ قال فلا تشربوا في النقير فكاني بكم اذا شربتم في النقير
قام بعضكم الى بعض بالسيوف فضرب رجلا منكم ضربة لا يزال يعرج منها
الى يوم القيامة فضحكوا فقال صلى الله عليه وسلم ما اضحككم فقالوا والله لقد
شربنا في النقير فقام بعضنا الى بعض بالسيوف فضرب هذا ضربة بالسيف
فهو اعرج كما ترى ثم ذكر لهم صلى الله عليه وسلم انواع تمر بلادهم فقال لكم تمرة
تدعونها كذا وتمرة تدعونها كذا فقال له رجل من القوم بابي انت وامي
يا رسول الله لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت باعلم منك الساعة اشهد انك
رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم ان ارضكم رفعت الي منذ اي قعدتم اي
نظرت من ادناها الى اقصاها وقال لهم خير تمركم البرني يذهب بالداء ولا داء
معه اي وانما اتفقه صلى الله عليه وسلم على شرب الانبذة في الاوعية المذكورة مع
ان في المناهي ما هو اشد في التحريم لكثرة تعاطيهم لها قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله
ومعنى النهي عن الانتباذ في هذه الاوعية بخصوصها انه يسرع فيها الاسكار فربما شرب
منها من لا يشعر بذلك وكان في عبد القيس ابو الوازع بن عامر وابن اخته مطر بن هلال
ولما ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم انه ابن اختهم قال ابن اخت القوم منهم وكان فيهم ابن
اخي الوازع وكان شيخا كبيرا احدب فجاء به الوازع معه ليدعو له صلى الله عليه وسلم
فمسح ظهره ودعا له فرئي لحيته وكسي شبابا ورجالا حتى كان وجهه وجه
العذرا وجا انه صلى الله عليه وسلم زودهم الاراك ليستاكوا به وذكر انه كان فيهم غلام
ظاهر الوضاءة فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما خطيئة داود عليه الصلاة والسلام
النظر

ومنها وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب

قيل جات بنو حنيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم مسيلمة الكذاب يسترونه

بالثياب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في اصحابه رضي الله عنهم معه عسيب
من عسب النخل في راسه خويصات فلما انتهى مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
يسترونه بالثياب كلمه وساله ان يشركه في النبوة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو سالتني هذا العسيب ما اعطيتكه وقيل ان بني حنيفة جعلوه في رحالهم فلما
اسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا في رحالنا يحفظها
فامر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر به لواحد من القوم وهو خمس اواق من فضة وقال
اما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا اليه اخبروه بما قال ذلك لانه عرف انه الامر بعده
فلما رجعوا وانتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبا وكذب وادعى انه اشرك معه
صلى الله عليه وسلم في النبوة وقال لمن وفد معه الم يقل لكم حين ذكرتموني اما انه
ليس بشركم مكانا ماذاك الا لما كان يعلم اني اشركت معه في الامر اي وهو صلى الله
عليه وسلم انما اراد بذلك انه حفظ ضيعة اصحابه هذا وفي انه صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه
ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى
وقف على مسيلمة في اصحابه فقال ان سالتني هذه القطعة ما اعطيتكها اي
لانه صلى الله عليه وسلم بلغه عنه انه قال ان جعل لي محمد الامر من بعده اتبعته واني لاراك
الذي منه رايت وهذا ثابت يجيبك عني ثم انصرف والذي راه منه صلى الله عليه وسلم
انه راى في المنام ان في يده سوارين من ذهب قال فاهمني شانهما فاوحي الي في
المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي اي وهما طليحة
العبسي يقول ان ملكا يقال له ذو النون ياتيني كما ياتي جبريل محمدا فلما بلغه صلى الله
عليه وسلم ذلك قال ذكر ملكا عظيما في السما يقال له ذو النون وجمع بعضهم بين هذا
الذي في الصحيحين وما هنا كذا بانه يجوز ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان
تابعا ومن ثم قام في حفظ الرحال والثانية كان متبوعا ولم يحضر انفة منه واستكبارا
وعامله صلى الله عليه وسلم بمعاملة الاكرام على عادته صلى الله عليه وسلم في الاستئلاف
فاتى الى قومه وهو فيهم كذا قيل ولا يخفى ان قوله ولم يحضر يقتضي انه لم يجي الى النبي
صلى الله عليه وسلم في المرتين وتقدم انه جا اليه صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب وهذا
اي ستره بالثياب هو المناسب لكونه متبوعا ثم صار مسيلمة لعنه الله يتكلم

بالهذيان ويضاهي به القران فمن ذلك قوله قبحه الله لقد انعم الله على الحبلى اخرج
منها نسمة تسعى من بين شغاف وحشى وقال والطاحنات طحنا والعاجنات
عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما ووضع عنهم الصلاة
واحل لهم الخمر وقيل انه لعنه الله طلب منه ان يتفل في بير تبركا به فتفل فيه فملح ماؤها
ومسح راس صبي فصار اقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فيهما
فرجع الرجل الى منزله فوجد احدهما قد سقط في بير والاخر اكله الذيب ومسح على عيني
رجل للاستشفا بمسحه فابيضت عيناه فعل ذلك مضاهاة للنبي صلى الله عليه وسلم
وهذا السياق يرشد الى انه كان براس ذلك الصبي قرع يسير فمسح عليه للاستشفا
ثم اظهر معجزة بزعمه وهو انه ادخل بيضة في قارورة افتضح بها ان البيضة
تبقى يومها اذا القيت في الخل والنوشادر يوما وليلة فانها فانها تمتد كالخيط
في القارورة ويصب عليها ما فيجمد فيها فبهذا يرد على من رثاه من بني حنيفة بقوله
لهفي عليك يا ابا ثمامة كم اية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامة
فيقال له كذبت كانت اياته معكوسة قال وكتب مسيلمة قبحه الله الى النبي صلى
الله عليه وسلم كتابا فقال من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فاني قد اشركت في الامر معك وان لنا نصف الامر وليس قريش قوم يعدلون
وبعث رجلين فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد
فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال للرجلين وانتما
تقولان مثل ما يقول قالا نعم فقال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما
انتهى ومنها وفد طي فيهم زيد الخيل رضي الله عنه
ووفد عليه صلى الله عليه وسلم وفيهم قبيصة بن الاسود وسيدهم زيد الخيل
قيل له ذلك لخمسة افراس كانت له اي ولو كان وجه التسمية يلزم اطراده لقيل
للزبرقان بن بدر زيد الخيل فقد قيل انه وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه
خمسة وعشرين فرسا ونسب كل واحدة من تلك الافراس الى ابائها وامهاتها وحلف على كل فرس
يمينا غير اليمين التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من

عجبي من معرفته بانساب الخيل وكان زيد الخيل شاعرا خطيبا بليغا جوادا فعرض عليهم
صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه وسلم في حق زيد الخيل
ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما قيل فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ
اي ما قيل فيه كل ما فيه وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير اي فانه صلى الله عليه وسلم
قال له وهو لا يعرفه الحمد لله الذي اتى بك من سهلك وجبلك وسهل قلبك للايمان ثم قبض
صلى الله عليه وسلم على يده فقال من انت فقال انا زيد الخيل بن مهلهل اشهد ان لا اله
الا الله وانك عبده ورسوله فقال له صلى الله عليه وسلم بل انت زيد الخير ثم قال يا زيد
ما اخبرت عن رجل قط شيئا الا رايته دون ما اخبرت عنه غيرك قال واجاز صلى الله
عليه وسلم كل واحد منهم خمس اواق واعطى زيد الخيل اثني عشر اوقية ونشا اي واقطعه
محلين من ارضه وكتب له بذلك كتابا ولما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها
الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من الحمى انها يحومها فى نواقه الوالك
اصابته الحمى الم وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد لعلك ام ملدم يعني الحمى
وفي رواية ان زيد الخيل لما قام من عنده صلى الله عليه وسلم متوجها الى بلاده قال
صلى الله عليه وسلم اي فتى ان لم تدركه ام كلبة يعني الحمى والكلبة الرعدة وفي رواية ما قدم
علي رجل من العرب بفضله قومه الا رايته دون مما يقال فيه الا ما كان من زيد
فانه ان ينج زيد من الحمى فلا مر ما هو قال ولما مات اقام قبيصة بن الاسود
النائحة عليه سنة ثم وجد براحلته ورحله فيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي اقطعه فيه محلين بارضه فلما رات امراته الراحلة ضرمتها بالنار
فاحترقت واحترق الكتاب انتهى وفي كلام السهيلي وكتب له كتابا على ما اراد واطعمه
قرى كثيرة منها فدك هذا كلامه وقيل بقي الى خلافة عمر رضي الله عنه

ومنها وفود عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه

قال كنت امرا شريفا في قومي اخذ المرباع من الغنائم كما هو عادة سادات العرب
في الجاهلية اي والمرباع ربع الغنيمة كما تقدم فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته
ما من رجل من العرب كان اشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني
فقلت لغلام كان راعيا لابلي لا ابا لك اعزل من ابلي اجمالا ذللا سمانا فاحبسها

قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ البلاد فآذني ففعل ثم انه اتاني ذات يوم
فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيك محمد فاصنعه الان فاني قد رايت رايات فسالت
عنها فقال هذه جيوش محمد فقلت له قرب اجمالي فقربها فاحتملت اهلي وولدي ولحقت
باهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فاصيبت اي سبيت
فيمن اصيب من الحاضر فلما قدمت في السبايا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام من عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها
وحملها واعطاها نفقة وخرجت الي اذ قدمت على الشام فوالله اني لقاعد في اهلي اذ نظرت
الى ظعينة تؤمنا فقلت ابنة حاتم فاذا هي هي فلما وقفت علي قالت القاطع الظالم
احتملت باهلك وولدك وقطعت بقية والدك وعورتك فقلت اي اخية لا تقولي
الا خيرا فوالله ما لي من عذر ولقد صنعت ما ذكرت ثم نزلت واقامت عندي فقلت لها
وكانت امراة حازمة ماذا ترين في امر هذا الرجل قالت ارى والله ان تلحق به سريعا
فان يكن نبيا فللسابق اليه فضله وان يكن ملكا فانت انت فقلت والله ان هذا للراي
اي ولعلها لم تظهر له اسلامها لئلا ينفر طبعه من قولها اي لم يكن نبيا اي على الفرض والتنزل
تحريضا له على اللحوق به صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى جئته صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فدخلت عليه فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق
بي الى بيته فوالله انه لعامد بي اليه اذ لقيته امراة كبيرة ضعيفة فاستوقفته صلى الله عليه وسلم
فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت ما هو بملك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل
بيته تناول وسادة بيده من ادم محشوة ليفا فقدمها الي وقال اجلس على هذه فقلت
بل انت اجلس عليها فقال بل انت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض
فقلت والله ما هذا بامر ملك ثم قال له ما معناه يا عدي بن حاتم اسلم تسلم قالها ثلاثا
فقلت اني على دين قال انا اعلم بدينك منك فقلت انت اعلم بديني قال نعم الست من الركوسية
الست من القوم الذين لهم دين لانه تقدم انه كان نصرانيا فقلت بلى فقال الم تكن تسير في قومك
بالمرباع اي تاخذ ربع الغنيمة قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك فقلت اجل والله
وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال صلى الله عليه وسلم لعلك يا عدي انما يمنعك من الدخول
في هذا الدين ما ترى تقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب مع حاجتهم
فوالله ليوشكن المال ان يفيض فيهم حتى لا يوجد من ياخذه ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه

ما ترى من كثرة عددهم وقلة عددهم العرف الحيرة قلت لم ارها وقد سمعت بها قال فوالله
والذي نفسي بيده ليتمن هذا الامر حتى تخرج الظعينة من الحيرة تطوف بالبيت
من غير جوار احد وفي رواية ليوشكن ان تسمع بالمراة تخرج من القادسية اي وهي قرية
بينها وبين الكوفة نحو مرحلتين على بعيرها حتى تزور البيت اي الكعبة لا تخاف ولعلك
انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن
ان يسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت عليهم قال عدي وقد رايت المراة
تخرج من القادسية على بعيرها حتى تحج البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى
لا يوجد من ياخذه ومنها وفود فروة ابن مسيك المرادي وفد على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فروة مفارقا لملوك كندة وكان بين قومه مراد وبين همدان قبل الاسلام
وقعة اصابت فيها همدان من مراد ما اراد وا في يوم يقال له الردم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل ساءك ما اصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه
مثل ما اصاب قومي يوم الردم ولا يسوءه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك
لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد وبعث معه
خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة وقال فروة عند توجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما رايت ملوك كندة اعرضت ❊ كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتي اؤم محمدا ❊ ارجو فواضلها وحسن ثنائها

ومنها وفد بني زبيد بضم الزاي وفتح الموحدة وفد بنو زبيد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان فارس العرب مشهورا
بالشجاعة شاعرا مجيدا قال لابن اخيه قيس المرادي انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان
رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه
فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى عليك اذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه
فابى عليه قيس ذلك وسفه رايه فركب عمرو رضي الله عنه حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع قومه فاسلم فلما بلغ ذلك قيسا قال خالفني وترك امري ورايي وتواعد عمرو فقال عمرو

امرتك يوم ذي صنعاء ❊ امرا باديا رشده
امرتك باتقاء الله ❊ والمعروف تتعده

تمنى ذا عادني من ذي سفاه ❊ يريد بلقيس شد المرادي
اريد حياته ويريد قتلي ❊ عذيري من خليلك من مرادي

اي وبعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو هذا مع الاسود العنسي ثم اسلم وحسن اسلامه

ومشهد

وشهد فتوحات كثيرة في ايام الصديق رضي الله عنهما وفي ابن اسحاق قيل ان عمرو
ابن معدي كرب لم يات النبي صلى الله عليه وسلم واسلم قيس بعد ذلك قبل الصحيح الاول
ومنها وفد كندة اي ولد صلى الله عليه وسلم جدة منهم وهي ام جده كلاب
وفد عليه صلى الله عليه وسلم ثمانون اي وقيل ستون من كندة فيهم الاشعث بن قيس
وكان وجيها مطاعا في قومه وفي الاسلام ودخلوا معهم فلما ارادوا الدخول عليه
صلى الله عليه وسلم رجلوا اي اجمتهم اي شعور رؤسهم اي الساقطة
على مناكبهم ولبسوا عليهم جبب الحبرة اي بوزن عنبة برود اليمن المخططة وقد
كففوها اي شعصوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعند ذلك
قالوا ابيت اللعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ملكا انا محمد بن عبد الله
قالوا لا نسميك باسمك قال انا ابو القاسم فقالوا يا ابا القاسم انا خبانا لك
خبا فما هو وكانوا خبؤا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عين جرادة في ظرف سمن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن
والكهانة والتكهين في النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم كفا من حصبا فقال هذا يشهد اني رسول الله فسبح الحصا في يده فقالوا نشهد
انك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحق وانزل علي كتابا
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا اسمعنا منه فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصافات صفا حتى بلغ رب المشارق ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن سكت
لا يتحرك منه شيء ودموعه تجري على لحيته فقالوا انا نراك تبكي امن مخافة من ارسلك
تبكي قال صلى الله عليه وسلم ان خشيتي منه ابكتني بعثني على صراط مستقيم في مثل حد السيف
ان زغت عنه هلكت ثم تلا صلى الله عليه وسلم ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
الاية ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في اعناقكم فعند ذلك
شققوه منها والقوه وفيه ان هذا يخالف ما قاله فقهاونا معاشر الشافعية من جواز
التسجيف بالحرير الا ان يقال الجواز مخصوص بان لا يجاوز الحد اللائق بالشخص ولعل سجفهم
جاوزت الحد اللائق بهم وقد قال الاشعث له صلى الله عليه وسلم نحن بنو اكل المرار وانت
ابن اكل المرار يعني جدته ام كلاب فقد تقدم انها من كندة وقيل انما قال ذلك

الاشعث لان عمه العباس بن عبد المطلب كان اذا دخل حيا من احيا العرب لانه كان تاجرا فاذا سئل من ابن قال انا ابن اكل المرار ليعظم يعني ينتسب الى كندة لان
كندة كانوا ملوكا فاعتقدت كندة ان قريشا منهم لقول العباس المذكور فقال صلى
الله عليه وسلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا امنا ولا ننتفي من ابينا اي لا ننتسب الى
الامهات ونترك النسب الى الاباء والاشعث هذا ممن ارتد بعد موت النبي صلى
الله عليه وسلم ثم عاد الى الاسلام في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه اي فانه حوصر
جي به اسيرا فقال للصديق حين اراد قتله استبقني لحروبك وزوجني اختك فزوجه
اخته ام فروة فدخل سوق الابل بالمدينة واخترط سيفه فجعل لا يرى جملا الا
عرقبه فصاح الناس كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت لا
ان الرجل يعني ابا بكر رضي الله عنه زوجني اخته ولو كنا ببلادنا كانت لنا وليمة
غير هذه وقال يا اهل المدينة انحروا وكلوا واعطوا اصحاب الابل اثمانها قال وقال صلى
الله عليه وسلم للاشعث هل لك من ولد فقال غلام عند مخرجي اليك لوددت
ان له سعة فقال انهم لمجبنة مبخلة محزنة وانهم لقرة العين وثمرة الفؤاد انتهى

ومنها وفد ازد شنوءة وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الازد
فيهم صرد بن عبد الله الازدي اي وكان افضلهم فامره صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه
وامره ان يجاهد بمن اسلم من كان يليه من اهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل بجرش
بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة وهي مدينة بها قبائل من قبائل اليمن وحاصرها
المسلمون قريبا من شهر ثم رجعوا عنها حتى اذا كان بجبل يقال له شكر بالشين المعجمة
والكاف المفتوحتين وقيل باسكان الكاف فلما وصلوا ذلك المحل ظن اهل جرش ان
المسلمين رضي الله عنهم انما رجعوا منهزمين فخرجوا في طلبهم حتى اذا ادركوهم عطفوا
عليهم فقتلوهم قتلا شديدا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة ليرتادا اي ينظرا الاخبار فبينما هما عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باي بلاد الله شكر فقام الرجلان فقالا يا رسول
الله ببلادنا جبل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شانه
يا رسول الله قال ان بدن الله تنحر عنده الان واخبرهما الخبر فجا من عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهما فوجدا قومهما قد اصيبوا في اليوم والساعة
التي كان فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال واخبراهما لقومهما بذلك وقدم وفد جرش
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم احسن
الناس وجها واصدقهم لقا واطيبهم كلاما واعظمهم امانة انتم مني وانا منكم وحمى لهم حمى حول قريتهم

ومنها وفود رسول ملوك حمير وحامل كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم وفد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم رسول ملوك حمير وحامل كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم باسلام الحارث بن عبد كلال
بضم الكاف وقد اختلف في كون الحارث له وفادة فهو صحابي او لا والنعمان ومعافر
بالفاء مكسورة وهمدان اي باسكان الميم وفتح الدال المهملة وهي قبيلة واما همذان
بفتح الميم والذال المعجمة فبلدة بالعجم وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى الحارث بن عبد كلال والى النعمان ومعافر وهمدان اما بعد
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم مقفلا من ارض
الروم اي رجوعنا من غزوة تبوك فلقينا بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به وخبر ما قبلكم
وانبانا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه اذا اصلحتم واطعتم الله ورسوله
واقمتم الصلاة واتيتم الزكاة واعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم
وصفيه وما كتب على المومنين من الصدقة اما بعد فان محمدا النبي ارسل الى زرعة بن سيف
ذي يزن وفي الاستيعاب زرعة بن سيف ذي يزن اي اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم
خيرا معاذ وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرارة
واصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم بالخا المعجمة مخالفكم
وابلغوها رسلي وان اميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا اما بعد فان محمدا
يشهد ان لا اله الا الله وانه عبده ورسوله ثم ان مالك بن كعب بن مرارة قد حدثني
انك اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وامرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا
تخاذلوا بضم التا المثناة فوق وكسر الذال ويجوز ان يكون بفتح المثناة وفتح الذال
بحذف احد التائين فان رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل
بيته انما هي زكاة يزكى بها على فقرا المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب
وامركم به خيرا والسلام عليكم ورحمة الله ومنها وفود رسول فروة بن عمرو الجذامي وقدم رسول

فروة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلامه واهدى له صلى الله عليه وسلم
بغلة بيضا اي يقال لها فضة وحمار يقال له يعفور وفرسا يقال له الظرب وثيابا وقبا
مرصع بالذهب وكان فروة رضي الله عنه عاملا للروم على ما يليهم من العرب فلما بلغ
الروم اسلامه اخذوه وحبسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه اي بعد ان قالوا له ارجع
عن دين محمد ونحن نعيدك الى ملكك فقال لا افارق دين محمد صلى الله عليه وسلم فانك تعلم
ان عيسى عليه الصلاة والسلام بشر به ولكن تضن بملكك **ومنها وفد بني الحارث**
ابن كعب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني الحارث
ابن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم وقال له ان استجابوا
فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد رضي الله عنه حتى قدم عليهم فبعث
الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا
فاسلموا فقام فيهم خالد بن الوليد رضي الله عنه يعلمهم الاسلام اي شرايعه
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبل ويقبل معه وفدهم فاقبل رضي الله عنه ومعه وفدهم وفيهم قيس بن الحصين
ذو الغصة بالغين المعجمة اي لانه كان في حلقه غصة لا يكاد يبين الكلام منها
وهي صفة لابيه الحصين وربما وصف بها قيس قال في النور عمرا ان يقال له ذو الغصة
وابن ذي الغصة لانه واياه كانت بهما الغصة وفيه بعد وحين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم
قال لهم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا
احدا بظلم قال صدقتم وامر صلى الله عليه وسلم زيد بن الحصين عليهم ولم يمكثوا بعد
رجوعهم الى قومهم الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومنها**
انه وفد عليه صلى الله عليه وسلم رفاعة بن زيد الحزامي بالخا المعجمة والزاي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما فاسلم وحسن اسلامه وكتب
له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد اني بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله
والى رسوله فمن اقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر فله امان شهرين فلما
قدم رفاعة رضي الله عنه على قومه اجابوا واسلموا **ومنها وفد همدان** وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم

جمع

جمع من همدان فيهم مالك بن نمط وكان شاعرا مجيدا فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرجعه من تبوك عليهم مقطعات من الحبرات بكسر المهملة ثياب قصار وقيل
مخططة من برود اليمن والعمايم العدنية نسبة لعدن مدينة باليمن سميت بذلك
لان تبعا كان يحبس فيها ارباب الجرايم وفدوا اليه صلى الله عليه وسلم على الرواحل
المهرية والارحبية والمهرية نسبة الى قبيلة يقال لها مهرة باليمن والارحبية نسبة
الى ارحب وصار مالك بن نمط يرتجز اي يقول الرجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول

اليك جاوزنا سواد الريف * في هبوات الصيف والخريف

مخطمات بحبال الليف * **ومن شعره**

حلفت برب الراقصات الى منى * صوادر بالركبان من هضب قردد

بان رسول الله فينا مصدق * رسول اتى من عند ذي العرش مهتد

فما حملت من ناقة فوق رحلها * اشد على اعدائه من محمد

وقد امره صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف فكان لا يخرج لهم
سرح الا اغار عليه كذا في الاصل وفي الهدي روى البيهقي باسناد صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه الى من ذكر يدعوهم الى الاسلام فاقام ستة اشهر يدعوهم
الى الاسلام فلم يجيبوه ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه فامر خالدا بالرجوع
اليه وان من كان مع خالد ان شا بقي مع علي وان شا رجع مع خالد فلما دنا من القوم خرجوا
اليه فصف علي كرم الله وجهه اصحابه صفا واحدا ثم تقدم بين ايديهم وقرا عليهم كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا جميعا وكتب بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه ثم قال السلام على همدان السلام على همدان وهذا
اصح لان همدان لم تكن تقاتل ثقيفا فان همدان باليمن وثقيفا بالطايف اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم
قال نعم الحي همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد وفيهم ابدال وفيهم اوتاد
ومنها وفد تجيب اي بضم المثناة فوق وتحت ويجوز الفتح وهي قبيلة من كندة وفد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد تجيب وكانوا ثلاثة عشر رجلا وقد ساقوا معهم
صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرم مثواهم
وقالوا يا رسول الله انا سقنا اليك حق الله في اموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوها

فاقسموها على تعرابكم قالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك الا ابتغاء فضل عن فقرائنا اي
وفضل بفتح الضاد وكسرها قال ابو بكر يا رسول الله ما قدم علينا وفد من العرب
مثل هذا الوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهدي بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا
شرح صدره للاسلام عمان وجعلوا يسألونه عن القران والسنن فازداد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيهم رغبة واراد والرجوع الى اهليهم فقيل لهم ما يعجلكم قالوا
نرجع الى من ورائنا فنخبرهم برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاقينا اياه وما
ورد علينا ثم جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه فارسل اليهم بلالا
فاجازهم بارفع ما كان يجيز به الوفود ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي
منكم احد قالوا غلام خلفناه على رحالنا وهو احدثنا سنا قال فارسلوه الينا فارسلوه
فاقبل الغلام حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انا من الرهط
الذين اتوك انما قضيت حوايجهم فاقض حاجتي قال وما حاجتك قال تسأل الله
عز وجل ان يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه ثم امر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر به
لرجل منهم ثم انهم بعد ذلك وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى في الموسم الا ذلك
الغلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني معكم قالوا
يا رسول الله ما راينا مثله قط ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه الله لو ان الناس اقتسموا
الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله اني لارجوا
ان يموت جميعا فقال رجل منهم اوليس يموت الرجل جميعا يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تتشعب اهواءه وهمومه في اودية الدنيا فلعل الاجل يدركه في بعض
تلك الاودية فلا يبالي الله عز وجل في ايها هلك ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجع من رجع من اهل اليمن عن الاسلام قام ذلك الغلام في قومه فذكرهم
الله والاسلام فلم يرجع منهم احد وجعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه يذكر ذلك
الغلام ويسال عنه ولما بلغه ما قام به كتب الى زياد بن الوليد اي وكان واليا على حضرموت
يوصيه به خيرا **ومنها وفد بني ثعلبة** وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع
من الجعرانة اربعة نفر من بني ثعلبة اي مقرين بالاسلام فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد خرج

قد خرج من بيته وراسه يقطر ماء قال بعضهم فرمى ببصره الينا فاسرعنا
اليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقلنا يا رسول الله انا رسل من
خلفنا من قومنا ونحن مقرون بالاسلام وقد قيل لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا اسلام لمن لا هجرة له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم
واتقيتم الله لا يضركم اي ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا الظهر ثم انصرف
الى بيته فلم يلبث ان خرج الينا فدعانا فقال كيف بلادكم فقلنا مخصبون فقال
الحمد لله فاقمنا اياما وضيافته صلى الله عليه وسلم تجري علينا ثم لما جاوا يودعوه
صلى الله عليه وسلم قال لبلال اجزهم فاعطى كل واحد منهم خمس اواق فضة اي والاوقية
اربعون درهما **ومنها وفد بني سعد هذيم بن قضاعة** عن النعمان رضي الله عنه
قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وقد اوطا رسول
الله صلى الله عليه وسلم البلاد اي جعلها موطاة قهرا وغلبة وازاح العرب اي استولى
عليها والناس صنفان اما داخل في الاسلام راغب فيه واما خائف السيف فنزلنا
ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي على جنازة في المسجد اي وهو سهيل بن البيضاء لانه صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجده
على جنازة الا عليه رضي الله عنه وما وقع في مسلم انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه على سهيل
واخيه نظر فيه مع ان فقهها ناذكروه واقروه فاقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع
الناس في صلاتهم وقلنا حتى يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبايعه ثم انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الينا فدعا بنا فقال ممن انتم فقلنا من بني سعد
هذيم فقال المسلمون انتم قلنا نعم فقال هلا صليتم على اخيكم فقلنا يا رسول الله
ظننا ان ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اينما اسلمتم فانتم مسلمون قال فاسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بايدينا على الاسلام ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها اصغرنا فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فاتي بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه
صلى الله عليه وسلم على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وانه خادمنا
فقال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم بارك الله عليه قال النعمان رضي الله عنه

فكان والله خيرنا واقرانا للقرآن لدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم امره
رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمنا فلما اردنا الانصراف امر صلى الله
عليه وسلم بلالا فاجازنا بأواقي من فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا ومنها وفد
بني فزارة وفد عليه صلى الله عليه وسلم بضعة عشر رجلا من بني فزارة فيهم خارجة
ابن حصن اخو عيينة بن حصن وابن اخيه الحر بن قيس ابن حصن وهو اصغرهم
مقرين بالاسلام وهم مسنتون اي توالى عليهم الجدب على ركاب عجاف
اي هزال فسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقال رجل منهم وهو
خارجة اسنتت بلادنا وهلكت مواشينا واجدب جنابنا اي ما حوالينا
وغرث اي جاعت عيالنا فادع لنا ربك يغيثنا واشفع لنا الى ربك وليشفع
لنا ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا انا
اشفع الى ربي عز وجل فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العلي العظيم وسع
كرسيه السموات والارض اي علمه كذا قيل وقيل موضع قدميه السموات والارض اي
احاط بالسموات والارض وهو دون العرش كما جاءت به الاثار فهي تئط اي تصوت
من عظمته وجلاله كما يئط الرحل بالحاء المهملة الجديد اي من ثقل الحمل وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليضحك من شغفكم وازلكم اي شدة ضيقكم وجدبكم
وقرب غياثكم فقال الاعرابي لن نعدم من رب يضحك خيرا فضحك صلى الله عليه
وسلم من قوله وصعد صلى الله عليه وسلم المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع يديه
اي الرفع البالغ في شيء من الدنيا الا في الاستسقا فرفع صلى الله عليه وسلم يديه حتى روي
بياض ابطيه اي وفي النور وقد جوزت وجها وهو انه عليه الصلاة والسلام
كان يرفع يديه في الاستسقا يعني ظهور كفيه الى السما كما في مسلم اي فيكون المعنى
لا يرفع ظهور كفيه الا في الاستسقا واقول لعله ان هذا يقتضي انه يفعل ذلك وان كان
استسقاؤه لطلب حصول شي كما في دعايه صلى الله عليه وسلم في الاستسقا فانه
متضمن للحصول وقد ذكر في النور ان ما كان الدعا فيه لطلب شي كان بطون الكفين
الى السما والظاهر ان مستند ذلك استقرا حاله صلى الله عليه وسلم في الدعا في الاستسقا
وغيره فليتأمل والله اعلم ومما حفظ من دعايه صلى الله عليه وسلم اللهم اسق بقطع الهمزة

وصلها بلادك وبهايمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا
اي مطرا مغيثا مريعا بضم الميم واسكان الراء وبالموحدة مكسورة وبالعين المهملة مسرعا
لانواع الربيع مرتعا بالتا المثناة فوق من رتعت الدابة اذا اكلت ما شاءت طبقا
اي مستوعبا للارض منطبقا عليها واسعا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار اللهم اسقنا
رحمة ولا تسقنا عذابا ولا هدما ولا غرقا ولا محقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا
على الاعدا فقام ابو لبابة رضي الله عنه فقال يا رسول الله التمر في المربد اي وتكرر
ذلك منه صلى الله عليه وسلم ومن ابي لبابة ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده اي المحل الذي يخرج منه ما المطر
بازاره فطلعت من ورا سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت ثم امطرت
فوالله ما راينا الشمس سبتا اي من السبت الى السبت الاخر وقام ابو لبابة رضي الله عنه
عريانا يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه وفي بعض الروايات فامطرت
السما وصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف الانصار بابي لبابة رضي الله عنه يقولون له
يا ابا لبابة ان السما والله لم تقلع حتى تقوم عريانا تسد ثعلب مربدك بازارك كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو لبابة رضي الله عنه عريانا يسد ثعلب مربده بازاره
فاقلعت السما وحينئذ يكون قول الراوي لئلا يخرج منه التمر حسب ما فهمه ويكون
قول الصحابة فوالله ما راينا الشمس سبتا كان في قصة غير هذه فخلط بعض الرواة
في ذلك الرجل او غيره والذي في الصحيح انه الرجل الاول وذكر بعض الحفاظ انه خارجة
ابن حصن فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه حتى روي بياض ابطيه اي وهو اي بياض الابط بعده من
خصايصه صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام بكسر الهمزة جمع اكمة
وهي التل المرتفع والظراب بكسر الظا المشالة جمع ظرب بفتحها الروابي الصغار وبطون الاودية
ومنابت الشجر فانجابت السحابة اي اقلعت عن المدينة انجياب الثوب اقول لعل
هذا المطر كان عاما للمدينة وما حولها حتى وصل الى محل هولا الوفد والا فهم
انما طلبوا حصول المطر لمحلهم ولا يلزم من وجود المطر بها بوجوده بمحلهم
غالبا وقد اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى الى هذه القصة بقوله

ودعا لهم للانام اذ دهمهم سنة من محولها شهباء
فاستهلت بالغيث سبعة ايام عليهم سحابة وطفاء
تتحري مواضع الرعي والسقي وحيث العطاش توهي السقا
واتى الناس يشتكون اذاها ورخا يوذي الانام غلاء
فدعا فانجلي الغمام فقل في وصف غيث اقلاعه استسقاء
ثم اثري الثري وقرت عيون بقراها واوجفت احياء
فتري الارض عنده كسما اشرقت من نجومها الظلماء
تخجل الدر واليواقيت من نور رباها البيضا والحمراء

ثم رايت في الحدايق لابن الجوزي رحمه الله عن انس رضي الله عنه قال اصابت الناس سنة علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة فقام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله ان يسقينا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما في السما قزعة سحاب فثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل صلى الله عليه وسلم عن المنبر حتى رايت المطر يتحادر على لحيته الشريفة قال فمطرنا يومنا ذلك من الغد ومن بعد الغد والذي يليه الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال ادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا قال فما جعل يشير بيديه الى ناحية من السما الا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سال الوادي شهرا فلم يجي احد من ناحية الا حدث بالجود ثم رايت بعضهم قال احاديث الاستسقا ثابتة في الصحيحين وظاهرها انه تعدد ففي بعضها انه رفع وهو في خطبة الجمعة وفي بعضها انه صعد المنبر حتى شكي اليه فخطب ودعا وفي بعضها انه خرج الي المصلي بعيدان وعد الناس يوما يخرج فيه ونصب له منبر واستسقا واجيبت دعوته ونزل المطر وجا اليه صلى الله عليه وسلم اعرابي وقال يا رسول الله اتيناك وما لنا بعير يئط ولا صغير يغط ثم انشد شعرا يقول فيه

وليس لنا الا اليك فرارنا واين فرار الناس الا الى الرسل

فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداه حتى صعد المنبر ودعا فسقي ثم قال صلى الله عليه وسلم

لوكان

لوكان ابو طالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله كانك اردت قوله

وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

الابيات فقال صلى الله عليه وسلم اجل وفي رواية لما جاءه صلى الله عليه وسلم المسلمون وقالوا يا رسول الله قحط المطر ويبس الشجر وهلكت المواشي واسنت الناس فاستسق لنا ربك فخرج صلى الله عليه وسلم والناس معه يمشون بالسكينة والوقار حتى اتوا المصلي فتقدم صلى الله عليه وسلم فصلى لهم ركعتين جهر فيهما بالقراة وكان يقرا في العيدين والاستسقا في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وهل اتاك حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداه لكي ينقلب القحط الي الخصب ثم جثي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة ثم قال اللهم اسقنا واغثنا غيثا مغيثا رحيما واسعا وحيا مطبقا مغدقا عاما هنيا مريا مريعا مربعا وابلا سابلا مسبلا مجللا دايما دارا نافعا غير ضار عاجلا غير رايث اللهم تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم انزل علينا من السما ما طهورا تحيي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا فما بر حوا حتى اقبل قزع من السحاب فالتام بعضه الي بعض ثم امطرت سبعة ايام لا يقلع عن المدينة فاتاه صلى الله عليه وسلم المسلمون فقالوا قد غرقت الارض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة بن ادم ثم رفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على روس الظراب ومنابت الشجر وبطون الاودية وظهور الاكام فانقشعت عن المدينة ثم قال صلى الله عليه وسلم لله در ابي طالب لوكان حيا قرت عيناه من الذي ينشدنا قوله فقال الابيات

ومنها وفود بني اسد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط من بني اسد منهم ضرار بن الازور ووابصة بن معبد وطليحة بن خويلد الذي ادعي النبوة بعد ذلك ثم اسلم وحسن اسلامه ومنهم نقادة بن عبد الله بن خلف

وقد استهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ناقة تكون جيدة للركوب والحلب من غير ان يكون
لها ولد معها فطلبها فلم يجدها الا عند ابن عم له فجاء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلبها
فشرب منها ثم سقاه ثم قال اللهم بارك فيها وفي من منحها فقال يا رسول الله ومن جاء بها
ومنهم حضرمي بن عامر ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع اصحابه فسلموا عليه
وقال متخصص منهم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وانك عبده ورسوله وجئناك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن لمن وراءنا اي
وفي لفظ ان حضرمي بن عامر قال
اتيناك تدرع الليل البهيم في سنة شهباء اي ذات قحط ولم تبعث الينا بعثا وفي رواية
يا رسول الله اسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلتك العرب فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم
صادقين وسالوه صلى الله عليه وسلم عن ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من القيافة وبالزجر
الطير والتعرض على الغيب والكهانة وهي الاخبار عن الكائنات في المستقبل وضرب الحصا
فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله خصلة بقيت فقال وما هي
قالوا الخط اي خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه قال صلى الله عليه وسلم علمه نبي من الانبياء فمن صادف
مثل علمه علم اي وفي رواية لمسلم فمن وافق خطه اي علم موافق خطه فذاك اي يباح له
والا فلا يباح الا بيقين الموافقة اي وفي شرح مسلم ان محصل مجموع كلام العلماء
فيه الاتفاق على النهي عنه اي لانه لا طريق لنا الى العلم اليقيني بالموافقة
وكانه صلى الله عليه وسلم قال لو علمتم موافقته لكن لا علم لكم بها واقاموا اياما
يتعلمون الفرائض ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه وامر لهم بجوائز
ثم انصرفوا الى اهليهم **ومنها وفد بني عذرة قبيلة باليمن**
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من بني عذرة اي وسلموا بسلام
الجاهلية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم واهلا اي لقيتم رحبا واتيتم
اهلا وانسا فلا تستوحشوا ما اعرفني بكم قال ثم قال صلى الله عليه وسلم ما يمنعكم
من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا على ما كان عليه اباؤنا فقدمنا مرتادين لانفسنا
ولقومنا وقالوا الى ما تدعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الى الله وحده

لا شريك

لا شريك له وان تشهدوا اني رسول الله الى الناس كافة فقال متكلمهم فما وراء
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس تحسن طهورهن وتصليهن
لمواقيتهن فانه افضل العمل ثم ذكر لهم صلى الله عليه وسلم باقي الفرائض من الصيام
والزكاة والحج انتهى فاسلموا وبشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشام عليهم
وهرب هرقل الى ممتنع بلاده ونهاهم صلى الله عليه وسلم عن سؤال الكاهنة اي فقد
قالوا له يا رسول الله ان فينا امراة كاهنة قريش والعرب يتحاكمون اليها ونسالها
عن امور فقال صلى الله عليه وسلم لا تسالوها عن شيء ونهاهم صلى الله عليه وسلم عن الذبائح
التي كانوا يذبحونها على اصنامهم وقالوا اغن اعوانك واصحابك ثم انصرفوا وقد اجيزوا
وكساهم صلى الله عليه وسلم واجازهم **ومنها وفد بلي** على وزن علي بطن
وبلي حي من قضاعة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من بلي فيهم ابو شيخهم
ابو الضبيب تصغير الضب الدابة المعروفة نزلوا على رويفع بن ثابت البلوي وقدم بهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هؤلاء قومي فقال له مرحبا بك وبقومك فاسلموا
وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فمن مات منكم على غير
الاسلام فهو في النار قال وفي رواية عن رويفع رضي الله عنه قال قدم وفد قومي
فانزلتهم علي ثم خرجت بهم حتى انتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في اصحابه فسلمنا عليه فقال صلى الله عليه وسلم رويفع فقلت لبيك قال من هؤلاء القوم قلت
قومي يا رسول الله قال مرحبا بك وبقومك قلت يا رسول الله قدموا وافدين عليك
مقرين بالاسلام وهم على من وراءهم من قومهم فقال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا
يهديه للاسلام فتقدم شيخ الوفد ابو الضبيب فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انا وفدنا اليك لنصدقك ونشهد انك نبي حق ونخلع ما كنا نعبد
وكان اباؤنا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات منكم على
غير الاسلام فهو في النار انتهى وقال له ابو الضبيب يا رسول الله اني رجل في الضيافة فهل
لي من ذلك اجر قال نعم وكل معروف صنعته الى غني او فقير فهو صدقة فقال يا رسول
الله ما وقت الضيافة فقال ثلاثة ايام فما بعد ذلك فصدقة ولا يحل للضيف ان يقيم عندك
فيحرجك اي يضيق عليك اي وفي لفظ فيؤثمك اي يعرضك للاثم اي تتكلم في القول

قال يا رسول الله ارايت الضالة من الغنم احدها في الفلاة من الارض قال هي لك او لاخيك
او للذيب قال فالبعير قال ما لك وله دعه حتى يجده صاحبه قال رويفع ثم قاموا
ثم رجعوا الى منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي منزلي بحمل تمر فقال استعينوا بهذا
التمر فكانوا ياكلون منه ومن غيره فاقاموا ثلاثة ايام ثم ودعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم واجازهم ورجعوا الى بلادهم **ومنها وفد بني مرة** وفد عليه صلى الله عليه وسلم
ثلاثة عشر رجلا من بني مرة راسهم الحارث بن عوف فقال يا رسول الله انا قومك وعشيرتك
نحن قوم من بني لوي بن غالب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للحارث بن عوف
اين تركت اهلك فقال بسلاح وما والاها قال فكيف البلاد فقال والله انا لمسنتون
وما في المال مخ اي صوت يردده فادع لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم
الغيث فاقاموا اياما ثم ارادوا الانصراف الى بلادهم فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعين
له فامر بلالا ان يجيزهم فاجازهم بعشرة اواق من فضة وفضل الحارث بن عوف فاعطاه
اثني عشر اوقية اي وهذا ان كل واحد اعطي عشر اواق ورجعوا الى بلادهم فوجدوا البلاد
مطيرة فسالوا قومهم متى مطروا فاذا هو ذلك اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخصبت بعد ذلك بلادهم **ومنها وفد خولان** وهي قبيلة من اليمن وفد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشرة من خولان فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا
ونحن مومنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد ضربنا اليك اباط الابل وركبنا حزون الارض
وسهولها وحزون الفلوس وهو ما غلظ منها والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا زائرين لك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما ذكرتم الي فان لكم بكل خطوة خطاها بعير احدكم حسنة
واما قولكم زائرين فانه من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة فقالوا يا رسول الله
هذا السفر الذي لا توى عليه اي والتوى بفتح المثناة فوق وفتح الواو مقصورا
هو هلاك المال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل عم انس وهو صنم خولان الذي
كانوا يعبدونه قالوا ابشر بدلنا الله تعالى ما جئت به وقد بقيت منا بقايا من شيخ كبير
وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قدمنا عليه هدمناه ان شاء الله تعالى فقد كنا منه في غرور
وفتنة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اعظم ما رايتم من فتنته فقالوا لقد رايتنا
بضم المثناة فوق واسنتنا حتى اكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا به مائة ثور ونحرناها

لعم انس وذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون لهذا الصنم من اموالهم من
انعامهم وحروثهم فقالوا كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له ونسمي زرعا اخر حجره
اي ناحيته لله فاذا مالت الريح بالذي سميناه له اي لله جعلناه لعم انس واذا مالت الريح
بالذي سميناه لعم انس لم نجعله لله فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل
علي في ذلك وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية قالوا وكنا نتحاكم اليه
فيتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم وسالوه صلى الله عليه وسلم عن فرائض
الله فاخبرهم بها صلى الله عليه وسلم وامرهم بالوفاء بالعهد واداء الامانة وحسن الجوار لمن جاوروا
وان لا يظلموا احدا فان الظلم ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه صلى الله عليه وسلم بعد ايام واجازهم
اي اعطى كل واحد اثني عشر اوقية ونشا ورجعوا الى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عم انس
ومنها وفد بني محارب وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من بني محارب
وفيهم خزيمة بن سواء وكانوا اغلظ العرب واشدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايام عرضه نفسه على القبائل في الموسم يدعوهم الى الله تعالى فجلسوا عنده يوما من الظهر
الى العصر وادام صلى الله عليه وسلم النظر لرجل منهم وقال له قد رايتك فقال له ذلك
الرجل اي والله لقد رايتني وكلمتك باقبح الكلام ورددتك باقبح الرد بعكاظ
وانت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال يا رسول
الله ما كان في اصحابي اشد عليك يومئذ ولا ابعد عن الاسلام مني فاحمد الله
الذي ابقاني حتى صدقت بك ولقد مات اولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول
الله استغفر لي من مراجعتي اياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام
يجب ما قبله يعني الكفر اي ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه خزيمة ابن سواء
فصارت له غرة بيضاء واجازهم كما يجيز الوفود ثم انصرفوا الى اهليهم **ومنها وفد**
صداء حي من عرب اليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا من صداء
وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم هيا بعثا اربعمائة من المسلمين استعمل عليهم قيس
ابن سعد بن عبادة رضي الله عنهما ودفع له لواء ابيض ودفع له راية سوداء وامره
ان يطا ناحية من اليمن كان فيها صداء فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم

وعلم بالجيش فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جيتك وافدا
على من ورائي فاردد الجيش وانا لك بقومي فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد
رضي الله عنهما وخرج الصدائي الى قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم باولئك النفر
فقال سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلون علي فنزلوا عليه فحياهم بالموحدة اعطاهم
واكرمهم وكساهم ثم ذهب بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا
نحن لك على من ورائنا من قومنا فرجعوا الى قومهم ففشى فيهم الاسلام فوافى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع وسمى ذلك الرجل الذي كان سببا
في رد الجيش ومجي الوفد زياد بن الحارث الصدائي وذكر زياد انه صلى الله عليه وسلم
قال له يا اخا صداء انك مطاع في قومك قال فقلت بلى من من الله عز وجل ومن
رسوله قال وفي رواية بل الله هداهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افلا امرك عليهم فقلت بلى يا رسول الله فكتب لي كتابا بذلك فقلت يا رسول الله
مر لي بشي من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا اخر انتهى قال زياد رضي الله عنه وكنت معه
صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وكنت رجلا قويا فلزمت غرزه اي ركابه وجعل
اصحابه يتفرقون عنه فلما كان السحر قال صلى الله عليه وسلم اذن يا اخا صداء فاذنت
على راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع فقال يا اخا صداء
هل معك ما فقلت معي شي في اداوتي اي وهي اناء من جلد صغير وفي رواية لا الا شي
لا يكفيك قال هاته فجيت به قال صب فصببت ما في الاداوة في القعب اي وهو القدح
الكبير وجعل اصحابه صلى الله عليه وسلم يتلاحقون ثم وضع صلى الله عليه وسلم يده على الانا
فرايت بين كل اصبعين من اصابعه عينا تفور ثم قال لي يا اخا صداء لولا اني استحيي
من ربي عز وجل لسقينا واستقينا اي من غير اصل ثم توضا وقال اذن في اصحابي
من كانت له حاجة بالوضو فليات قال فورد الناس عن اخرهم ثم جاء بلال
فقال يقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخا صداء اذن ومن اذن فهو يقيم فاقمت
ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فلما سلم يعني من صلاته قام رجل يشكو من عامله
فقال يا رسول الله انه اخذنا بذحول كانت بيننا وبين قومه في الجاهلية اي وفي رواية
اخذنا بكل شي كان بيننا وبين قومه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة

لرجل مسلم

لرجل مسلم ثم قام رجل اخر وقال يا رسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يكل قسمها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزاها
ثمانية اجزا فان كنت جزا منها اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع في
الراس وداء في البطن فقلت يا رسول الله هذا كتابك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم فقلت اني سمعتك تقول لا خير في الامارة لرجل مسلم وانا رجل مسلم وسمعتك تقول
من سال الصدقة وهو عنها غني فانما هي صداع في الراس وداء في البطن وانا غني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الذي قلت كما قلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلني
على رجل من قومك استعمله فدللته صلى الله عليه وسلم على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله
ان لنا بيرا اذا كانت الشتاء كفانا ماؤها واذا كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه
والاسلام فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بيرنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن في يده الشريفة ثم دفعهن
الي وقال اذا انتهيت اليها فالق فيها حصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فما ادركنا
لها قعرا حتى الساعة **ومنها وفد غسان** اسم ما نزل عليه قوم من الازد
فنسبوا اليه ومنهم بنو جفنة وقيل غسان قبيلة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة نفر من غسان فاسلموا وقالوا لا ندري هل يتبعنا قومنا ام لا وهم يحبون بقا
ملكهم وقربهم من قيصر فاجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوايزهم وانصرفوا
راجعين الى قومهم فلما قدموا على قومهم عليهم فلم يستجيبوا لهم كتموا اسلامهم
ومنها وفد سلامان بفتح السين وتخفيف اللام وفي العرب بطون ثلاثة ينسبون
اليه بطن من الازد وبطن من طي وبطن من قضاعة وهم هولا وفد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعة نفر من سلامان فيهم حبيب بن عمرو السلاماني فاسلموا قال
وعن حبيب رضي الله عنه صادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد
الى جنازة دعي اليها فقلنا السلام عليك يا رسول الله فقال وعليكم السلام من انتم
فقلنا نحن من سلامان قدمنا اليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من ورائنا من
قومنا فالتفت صلى الله عليه وسلم الى ثوبان غلامه فقال انزل هولا وسالناه عن اشيا
انتهى قال حبيب رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما افضل الاعمال قال الصلاة في وقتها

وصلوا معه يومئذ الظهر والعصر ثم شكوا اليه صلى الله عليه وسلم جدب بلادهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول
الله ارفع يديك فانه اكثر واطيب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه
حتى رايت بياض ابطيه ثم قام صلى الله عليه وسلم وقمنا معه واقمنا ثلاثة ايام وضيافته
صلى الله عليه وسلم تجري علينا ثم ودعناه وامر لنا بجوايز فاعطينا خمس اواق فضة
لكل واحد واعتذر الينا بلال رضي الله عنه وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا
ما اكثر هذا واطيبه ثم رحلنا الى بلادنا فوجدناها قد مطرت في اليوم
الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عبس
وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو عبس فقالوا يا رسول الله قدم علينا
قراؤنا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له فبعنا اموالنا وهاجرنا من اخرنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم اي ينقصكم
من اعمالكم شيا وسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب
فاخبروه انه لا عقب له كانت له ابنة فانقرضت وانشا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدث اصحابه عن خالد بن سنان وقال انه نبي ضيعه قومه وجا ليس بيني
وبين عيسى عليه الصلاة والسلام نبي واذا صح شي من الاحاديث التي فيها
ذكر خالد بن سنان وغيره يكون معناه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى
عليه الصلاة والسلام نبي مرسل لما تقدم ما في ذلك وفد النخع
اي بفتح النون والخا المعجمة قبيلة من اليمن وهم اخر الوفود وكان وفودهم
سنة احدى عشر في النصف من المحرم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مايتا
رجل من النخع مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل رضي الله عنه
فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله اني رايت في سفري هذا
عجبا وفي رواية رايت رويا هالتني قال وما رايت قال رايت اتانا تركتها
في الحي ولدت جديا اي وهو ولد المعز اسفع احوى اي والاسفع الذي سواده
مشرب بحمرة والاحوى الذي شديد السواد ومن ثم فسر بالاخضر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تركت امة لك مصرة على حمل قال نعم قال فانها تلد غلاما وهو ابنك

قال يا رسول

قال يا رسول الله فاله اسفع احوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك من برص
تكتمه قال والذي بعثك بالحق ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذاك قال
يا رسول الله ورايت النعمان بن المنذر اي وهو ملك العرب وعليه قرطان والقرط ما
يكون في شحمة الاذن ودملجان بضم الدال المهملة وضم اللام وفتحها ومسكتان بضم الميم
وسكون المهملة قال ذاك ملك العرب رجع الى احسن زيه وبهجته قال يا رسول الله
ورايت عجوزا شمطا اي يخالط شعر راسها الابيض شعر اسود خرجت من الارض فحالت
بيني وبين سلي يقال له عمرو وهي تقول لظى لظى بصير واعمى اطعموني اكلكم اصلكم
ومالكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في اخر الزمان قال يا رسول
الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويشتجرون اشتجار اطباق الراس ويشتجرون بالشين
المعجمة وبالجيم اي يشتبكون في الفتنة اشتباك اطباق الراس وخالف رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اصبعيه يحسب المسي فيها انه محسن ويكون دم المومن عند المومن اسهل
اي وفي لفظ احلا من شرب الماء ان مات ابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها ابنك
فقال يا رسول الله ادع الله اني لا ادركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها
فمات وبقي ابنه عمرو ولم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وكان ممن خلع عثمان رضي الله
عنه وفي رواية ان النخع بعث رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم
ارطاة بن شرحبيل من بني حارثة والارقم من بني بكر فلما اتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعرض عليهما الاسلام فقبلاه وبايعاه على قومهما واعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شانهما
وحسن هيئتهما وقال لهما هل خلفتما وراءكما من قومكما مثلكما قالا يا رسول الله قد
خلفنا من ورائنا سبعين رجلا كلهم افضل منا وكلهم يقطع الامر وينفذ الاشيا مايتا فدعا
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير وقال اللهم بارك في النخع وعقد صلى الله عليه وسلم
لارطاة لواء على قومه فكان في يده يوم الفتح وشهد به القادسية وقتل يومئذ رضي الله عنه
انتهى وقوله وكان في يده يوم الفتح لا يناسب ما تقدم ان وفد النخع كان قدومه في
سنة احدى عشرة الا ان يقال ان هذين وفدا قبل وفود ذلك الجمع وقد ترك الاصل
التعرض لجملة من الوفود ذكرت في السيرة العراقية والسيرة الشامية تركناها تبعا للاصل
منها ان عمرو بن مالك وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى قومه فدعاهم الى الاسلام فقالوا

حتى نصيب من بني عقيل مثل ما اصابوا منا فكان بينهم وبين بني عقيل مقتلة وكان
عمرو بن مالك هذا من جملة من قاتل معهم فقتل رجلا من بني عقيل قال عمرو فشددت
يدي في غل واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه ما صنعت فقال صلى الله عليه وسلم
ان اتاني لاضرب ما فوق الغل من يده فلما جئته سلمت فلم يرد علي السلام واعرض عني فاتيته
عن يمينه فاعرض عني فاتيته عن يساره فاعرض عني فاتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول
الله ان الرب عز وجل ليترضى فيرضى فارض عني رضي الله عنك قال رضيت وتقدم
انه قد جاء في الصحيح لا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين
ومنذرين ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه ولا احد اغير من الله من اجل
ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والله اعلم با

بيان كتبه صلى الله عليه وسلم التي ارسلها الى الملوك يدعوهم للاسلام

اي في الغالب والا فمنها ما ليس كذلك وهذه غير كتبه صلى الله عليه وسلم التي كتبها للعمال
التي تقدم ذكرها ولما اراد صلى الله عليه وسلم ان يكتب للملوك قيل له يا رسول الله
انهم لا يقرؤون كتابا الا اذا كان مختوما اي ليكون في ذلك اشعار بان الاحوال المعروضة
عليهم ينبغي ان تكون مما لا يطلع عليها غيرهم وفيه ان هذا واضح اذا كان الختم عليها
بعد طيها بان يجعل عليها نحو شمع ويختم فوق ذلك والظاهر ان ذلك لم يكن وحينئذ يكون
الغرض من ذلك من الرؤوس لبعده مع الختم فاتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب
فاقتدى به ذوو اليسار من اصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب ولما لبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك لبس اصحابه رضي الله عنهم خواتيمهم فجاءه جبريل عليه السلام من الغد
بان لبس الذهب حرام على امتك فطرح اصحابه خواتيمهم وكان نقش خاتمه الفضة
ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وفي حديث موضوع كان نقش خاتمه
صدق الله وفي رواية قتادة انه بسم الله محمد رسول الله والاسطر الثلاثة تقرأ
من اسفل الى فوق محمد آخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق كذا قال بعض ائمتنا
قال في النور والذي يظهر لي ان هذه الكتابة كانت مقلوبة حتى اذا ختم بها تجيء على الاستواء
كما في خواتم الكبراء اليوم وختم بذلك الخاتم الكتب فكان في يده الشريفة ثم في يد ابي بكر ثم في يد عمر
ثم في يد عثمان رضي الله عنهم حتى وقع في بئر اريس في السنة التي توفي فيها عثمان رضي الله عنه فالتمسوه

ثلاثة ايام

ثلاثة ايام فلم يجدوه وذكر ان هذا الخاتم الذي كان في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يد ابي بكر
ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضي الله عنهم كان الخاتم الحديد الذي كان ملويا عليه الفضة فانه الذي
كان في يد خالد بن سعيد فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما نقش هذا الخاتم قال محمد رسول
الله قال اخرجه الي فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسه فكان في يده ثم في يد ابي بكر
الحديث وعن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فصه حبشي اي من
جزع لانه يؤتى به من بلاد الحبشة وقيل صنف من الزبرجد وانه الذي نقش فيه محمد رسول الله
وفي لفظ فصه منه وفي لفظ فصه من عقيق اي ولا منافاة في ذلك ووصفه بانه حبشي
لان العقيق يؤتى به من بلاد الحبشة ولم يرد انه صلى الله عليه وسلم لبس خاتما
كله عقيق وفي الحديث تختموا بالعقيق فانه مبارك تختموا بالعقيق فانه ينفي الفقر
قيل وكان خاتمه صلى الله عليه وسلم في خنصر يده اليسرى وهو المروي عن عامة الصحابة
والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين وقيل كان في خنصر يمينه صلى الله عليه وسلم وهو قول
ابن عباس رضي الله عنهما وطائفة ومنهم عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتختم في يمينه وقبض والخاتم في يمينه قال بعضهم وهذا رواه عبيد بن القاسم
وهو كذاب اي وهو مخالف ما جزم به البغوي بانه تختم اولا في يمينه ثم تختم في يساره
وكان ذلك آخر الامرين وعن ابن شعيب الطامع عن عبد الله بن جعفر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يتختم في اليمين قال الامام النووي رحمه الله التختم في اليمين افضل لانه زينة
واليمين بها اولى اي وان ابن ابي حاتم نقل عن ابي زرعة انه كان في يمينه صلى الله عليه وسلم
اكثر منه في يساره وكان يجعل فصه مما يلي كفه وتقدم ان الخاتم الذي لبسه صلى الله عليه وسلم
يوما والقاه كان من الذهب وقيل كان ذلك الخاتم من الحديد وقد قال صلى الله عليه وسلم
للابس خاتم الحديد مالي ارى عليك حلية اهل النار فطرحه ولعله لكون سلاسل اهل
النار واغلالهم وقيودهم من حديد اي ثم جاءه وعليه خاتم من صفر اي نحاس فقال مالي
اجد منك ريح الاصنام ولعل الاصنام كانت تتخذ من نحاس غالبا ثم اتاه وعليه خاتم من
ذهب فقال مالي ارى عليك حلية اهل الجنة اي المختص لبسها باهل الجنة في الجنة
قال يا رسول الله من اي شيء اتخذه قال من ورق ولا تتمه مثقالا اي وزن مثقال
لكن في رواية ابي داود ولا تتمه مثقالا ولا قيمة مثقال وهي تفيد ان الخاتم اذا كان

دون مثقال وزنا لكن بلغ والصحة فيمته مثقال كان نهيها عنه في الحديث
ما طهر الله كفا فيه خاتم من حديد وهو يفيد كراهة لبس الخاتم الحديد وفي كلام الشمس
العلقمي ولا يكره كونه من نحو حديد ونحاس لحديث الشيخين التمس ولو خاتما من حديد
فلبثا مثل د عند عزمه صلى الله عليه وسلم على ارسال الكتب وتكلم مع اصحابه به في ذلك
خرج على اصحابه يوما فقال يا ايها الناس ان الله بعثني رحمة وكافة فادوا عني رحمكم
الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم عليه السلام قال اصحابه
رضي الله عنهم وكيف اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام يا رسول الله قال دعاهم
لمثل ما دعوتكم له فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا
فكره وابى فشكى ذلك عيسى الى ربه فاصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذي وجه اليهم

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر المدعو هرقل ملك الروم على يد دحية الكلبي رضي الله عنه

والدحية بلسان اليمن الرئيس وقيصر معناه في اللغة
البقير لانه شق عنه لان امه ماتت في المخاض فشق عنه واخرج فتسمى قيصر
وكان يفتخر بذلك ويقول لم اخرج من فرج اي وكان كل من ملك الروم يقال له قيصر
كتب صلى الله عليه وسلم كتابا لقيصر يدعوه الى الاسلام وبعث به دحية الكلبي رضي الله
عنه وامره ان يدفعه الى قيصر ففعل كذلك اي بعد ان قال صلى الله عليه وسلم من ينطلق
بكتابي هذا الى قيصر وله الجنة وقبل امره صلى الله عليه وسلم دحية ان يدفعه الى عظيم
بصرى وهو الحارث ملك غسان ليدفعه الى قيصر ولما انتهى دحية رضي الله عنه الى الحارث
ارسل معه عدي بن حاتم رضي الله عنه ليوصله الى قيصر فذهب به اليه فقال قومه
لدحية رضي الله عنه اذا رايت الملك فاسجد له ثم لا ترفع راسك ابدا حتى ياذن
لك قال دحية رضي الله عنه لا افعل هذا ابدا ولا اسجد لغير الله قالوا اذا لا يوخذ
كتابك فقال له رجل منهم انا ادلك على امر يوخذ فيه كتابك ولا تسجد له فقال دحية
رضي الله عنه وما هو فقال له ان له على كل عتبة منبرا يجلس عليه فضع صحيفتك تجاه
المنبر فان احدا لا يحركها حتى ياخذها ثم يدعو صاحبها فلما اخذ قيصر الكتاب وجد
عليه عنوان كتاب العرب فدعا الترجمان الذي يقرا العربية ثم قال انظروا لنا من قومه
احدا نسأله عنه وكان ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه بالشام اي بغزة مع رجال من قريش

في تجارة

في تجارة زمن هدنة الحديبية اي وكان اولها ذي القعدة سنة ست وقيل كتب اليه
صلى الله عليه وسلم من تبوك وذلك في السنة التاسعة وجمع بينهما بانه صلى الله عليه وسلم كتب
لقيصر مرتين والاول هو ما في الصحيحين والثاني قال السهيلي واستدل له بخبر في مسند
الامام احمد اي واغرب من قال ان الكتابة له كانت سنة خمس قال ابو سفيان فاتانا
رسول قيصر اي وهو الى شرطته فانطلق بنا حتى قدمنا عليه اي في بيت المقدس فاذا
هو جالس وعليه التاج وعظماء الروم حوله فقال لترجمانه اي وهو المعبر عن لغة بلغة
وهو معرب وقيل اسم عربي سلهم ايهم اقرب نسبا لهذا الذي يزعم انه نبي اي وفي
لفظ هذا الرجل الذي خرج بارض العرب يزعم انه نبي فقال ابو سفيان انا اقربهم
نسبا اليه لانه لم يكن في الركب يومئذ من بني عبد مناف غيري اي لان عبد مناف هو الاب
الرابع له صلى الله عليه وسلم وكذا لابي سفيان اي وزاد في لفظ ما قرابتك منه قلت هو ابن عمي
فقال له ادنوه مني ثم امر باصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه قل لاصحابه
انما قربت هذا امامكم لاسأله عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي وانما جعلتكم خلف كتفه
لتردوا عليه كذبا ان قاله اي حتى لا يستحيوا ان شافهوه بالتكذيب اذا كذب قال
ابو سفيان فوالله لولا الحياء يومئذ ان يردوا علي كذبا لكذبته ولكني استحييت تصدقته وانا
كاره اي وفي رواية لولا مخافة ان يوثر عني الكذب لكذبته اي لولا خفت ان ينقلوا
عني الكذب الى قومي ويتحدثوا به في بلادي لكذبته لبغضي اياه ومحبتي نقصه
وبه يعلم ان الكذب من القبائح جاهلية واسلاما ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا
الرجل فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فقل له فهل قال هذا القول احد منكم قبله قلت لا
قال قل له هل كنتم تتهمونه بالكذب على الناس قبل ان يقول ما قال قلت لا
اي وفي رواية هل كان حلافا كذابا مخادعا في امره لعله يطلب ملكا او شرفا
كان لاحد من اهل بيته قبله قال هل كان من آبائه ملك قلت لا اي وزاد في
رواية كيف عقله ورايه قال لم نعب عليه عقلا ولا رايا قط قال فاشراف الناس
يتبعونه ام ضعفاؤهم اي والمراد باشراف الناس اهل النخوة واهل التكبر
فلا يرد مثل ابي بكر وعمر وحمزة رضي الله عنهم ممن اسلم قبل هذا السؤال وعند ابي
اسحاق رحمه الله تبعه من الضعفاء والمساكين والاحداث واما ذو الاحساب والشرف

هل

النخوه ٢

فما تبعه منهم احد وهو محمول على الاكثر الاغلب اي الاكثر والاغلب اذ اتباعه
صلى الله عليه وسلم ضعفا قال فهل يزيدون او ينقصون قلت بل يزيدون قال
فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه اي كراهية له وعدم رضاه بعد ان يدخل
فيه قلت لا ولا يقال هذا منقوض بما وقع لعبيد الله بن جحش حيث ارتد ببلاد
الحبشة لانه لم يرتد كراهية للاسلام بل لغرض نفساني كما تقدم قال
فهل يغدر اذا عاهد قلت لا ونحن الان منه في مدة ما ندري ما هو فاعل فيها
قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت دول وسجال
يدال عليه مرة اي كما في احد ويدال علينا اخرى اي كما في بدر وقد تقدم في احد
ان ابا سفيان رضي الله عنه قال يوم احد يوم بيوم بدر والحرب سجال اي نوب
اي وفي لفظ قال ابو سفيان انتصر علينا مرة يوم بدر وانا غائب ثم غزوتهم
في بيوتهم ببقر البطون وتجدع الاذان والانوف والفروج واشار بذلك الى
يوم احد قال فما يامركم به قلت يامرنا ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا
وينهانا عما كان يعبد اباؤنا ويامرنا بالصلاة والصدقة وفي لفظ والزكاة وفي لفظ
جمع بين الصدق والصدقة والعفاف اي ترك المحارم وخوارم المروءة والوفا
بالعهد واداء الامانة فقال لترجمانه قل له اني سالتك عن نسبه فزعمت انه فيكم
ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسالتك هل هذا القول قاله منكم احد قبله
فزعمت ان لا فلو كان احد منكم قال هذا القول قبله لقلت هو يأتم بقول قيل
قبله وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا
فقد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى وسالتك هل
هل كان من ابائه من ملك فقلت لا لو كان من ابائه ملك لقلت رجل يطلب ملك
ابيه وسالتك اشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم اتباع
الرسل اي ان الغالب ان اتباع الرسل اهل الاستكانة لا اهل الاستكبار وسالتك
هل يزيدون او ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسالتك
هل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فزعمت ان لا وكذلك الايمان
حين تخالط بشاشته القلوب اذا حصل به انشراح الصدور والفرح به لا يسخطه

احد

احد وسالتك هل قاتلتموه فقلت نعم وان حربكم وحربه دول وسجال يدال عليكم مرة
وتدالون عليه اخرى وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسالتك بماذا يامركم
به فزعمت انه يامركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد واداء الامانة اي
وفي البخاري وسالتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر اي لانها لا تطلب
حظ الدنيا الذي لا ينالها طالبه الا بالغدر فقلت انه نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولكن
لم اظن انه فيكم وان كان ما حدثتني به حقا فيوشك اي يقرب ان يملك موضع قدمي هاتين
اي وذكر بعضهم ان هذا يدل على ان هذه الاشياء التي سال عنها هرقل كانت عنده في الكتب
القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه ان هذا لا ياتي مع قوله ما تقدم اذ
هو يقتضي ان ذلك علامة على رسالة كل رسول ثم قال فتبصر ولو اعلم اني اخلص اي اصل اليه
لتجشمت اي تكلفت مع المشقة لقيه اي وفي لفظ اخر لا استطيع ان افعل ان فعلت
ذهب ملكي وقتلني الروم قال الامام النووي رحمه الله ولا عذر له في هذا لانه قد عرف
صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانما شح بالملك وطلب الرياسة واثرها على الاسلام ولو اراد الله
هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة قال الحافظ ابن حجر رحمه الله
لو تفطن هرقل لقوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب اليه اسلم تسلم وحمل الجزاء على عمومه
في الدنيا والاخرة لا اسلم وسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله ثم قال ولو كنت
عنده لغسلت عن قدميه اي مبالغة في خدمته والتعظيم له ولا اطلب منه ولاية
ولا منصبا قال ابو سفيان ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى
اي ومن لم يتبع الهدى فلا سلام عليه فليس في هذا بداية الكافر بالسلام اما بعد فاني
ادعوك بدعاية الاسلام اي بالكلمة الداعية للاسلام وهي كلمة التوحيد اي اليها
فالبا بمعنى الى اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين اي لايمانك بعيسى ثم محمد صلى الله عليه
وسلم او لايمان اتباعك بسبب ايمانك فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين اي الاحي
القرى اي ومن ثم جاء في رواية اثم الفلاحين وفي رواية اثم الاكارين والاكار الفلاح
لان اهل السواد وما والاهم اهل فلاحة المراد اثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون
لامرك وخص هؤلاء بالذكر لانهم اسرع انقيادا من غيرهم لان الغالب عليهم الجهل والجفاء وقلة

الدين والمراد عليك مع اثمك اثم رعاياك لانه اذا اسلم اسلموا واذا امتنع امتنعوا
فهو متسبب في عدم اسلامهم والفاعل لمعصية المتسبب لارتكاب غيره لها عليه
الاثم من جهتين جهة فعله وجهة تسببه ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون والواو في قوله صلى الله عليه وسلم ويا اهل الكتاب
عاطفة على مقدر معطوف على قوله ادعوك والتقدير ادعوك بدعاية الاسلام واقول
لك ولاتباعك يا اهل الكتاب قيل وهذه الاية كتبها صلى الله عليه وسلم قبل نزولها لانها
انما نزلت في وفد نجران وذلك في سنة تسع وهذه القصة كانت في سنة ست وقيل بعد
نزولها لان نزولها كان في اول الهجرة في شان اليهود قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ويجوز
بعضهم نزولها مرتين وهو بعيد كذا قيل فليتأمل قال ابو سفيان رضي الله عنه فلما قضى
مقالته وفرغ من الكتاب علت اصوات الذين حوله وكثر لغطهم اي اصواتهم التي لا تفهم
وفي البخاري كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات والصخب اختلاط الاصوات عند
المخاصمة زاد البخاري فلا ادري ما قالوا وامرنا فاخرجنا فلما خرجت انا واصحابي وخلصنا
قلت لهم لقد امر امر ابن ابي كبشة اي عظم امره هذا ملك بني الاصفر يخافه فما زلت
موقنا ان سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام اي فاظهرت ذلك اليقين الا انه ارتفع
وفي لفظ فما زلت مرعوبا من محمد حتى اسلمت وقد تقدم الكلام على كبشة وهو انه جد
وهب لامه ابو امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنى ابا كبشة وقال في شرح مسلم
وهو الذي كان يعبد الشعرى وابو سلمة ابو جدة عبد المطلب كان يكنى ابا كبشة وزوج
مرضعته صلى الله عليه وسلم كان يكنى ابا كبشة وتقدم الكلام ايضا على بني الاصفر ويروى ان
ابا سفيان رضي الله عنه قال لقيصر لما ساله هل كنتم تتهمونه بالكذب فقال لكن
اخبرك عنه ايها الملك خبرا تعرف به انه قد كذب قال وما هو قال انه يزعم لنا انه
خرج من ارضنا ارض الحرم ليلة فجاء مسجدكم هذا ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح
قال بطريق اي قايد من قواد الملك كان واقفا عند راس قيصر فقال انا اعلم تلك نعم
قال اني كنت لا انام ليلة ابدا حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت
الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه بعمالي ومن يحضر فلم استطع ان احركه

حتى اصبحت فلما اصبحت جئت اليه فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب
قال في النور الذي يظهر انه الصخرة اي المراد بالصخرة في بعض الروايات كما
قدمناه واذا فيه اثر مربط الدابة فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا
لهذا الامر فقال قيصر لقومه يا قوم الستم تعلمون ان بين يدي الساعة نبيا
بشركم به عيسى بن مريم ترجون ان يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله
قد جعله في غيركم وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث شاء وامر بانزال دحية ايد ص
واكرامه وذكر ان ابن اخي قيصر اظهر الغيظ الشديد وقال لعمه قد ابتدا
بنفسه وسماك صاحب الروم التي به يعني الكتاب فقال لا والله انك
لضعيف الراي اترى ارمي بكتاب رجل ياتيه الناموس الاكبر هو احق ان
ان يبدا بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله ما لكي وما لكه اي
وفي لفظ ان اخا تيم لما سمع الترجمان يقرا من محمد رسول الله الى قيصر ضرب في
صدر الترجمان ضربة شديدة ونزع الكتاب من يده واراد ان يقطعه فقال له قيصر
ما شانك فقال تنظر في كتاب رجل بدا بنفسه قبلك وسماك تيم صاحب الروم
وما ذكر لك ملكا فقال له قيصر انك احمق صغير او مجنون كبير اتريد ان تخرق
كتاب رجل قبل ان انظر فيه ولعمري ان كان رسول الله كما يقول لنفسه احق
ان يبدا بها مني ولئن سماني صاحب الروم صدق ما انا الا صاحبهم وما املكهم
ولكن الله سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ولما
جاء صلى الله عليه وسلم الخبر عن قيصر قال ثبت الله ملكه وفي لفظ سيكون لهم بقية
ولقد صدق الله ورسوله فقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله ان الملك المنصور
قلاوون ارسل بعض امرائه الى ملك المغرب بهدية فارسله ملك المغرب الى ملك
الفرنج في شفاعة فقبلها واكرمه وقال له لاتحفنك بتحفة سنية واخرج له
صندوقا مصفحا بالذهب واخرج منه مقلمة وفي لفظ قصبة من الذهب فعن السهيلي
رحمه الله قال بلغني ان هرقل وضع الكتاب في قصبة من ذهب تعظيما له فاخرج
منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد التصق عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم
لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الان وذكر لنا ان ابانا عن ابائه انه مادام

هذا الكتاب عندنا لا يزول الملك عنا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه
ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا ولا نبا فيه ما جا اذا هلك قيصر
فلا قيصر بعده لان المراد اذا زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه احد وكان كذلك
لم يبق الا ببلاد الروم اي ويروي ان قيصر لما رجع من بيت المقدس الى محل
دار ملكه وذلك اي فانه لما ظهر على الفرس واخرجهم من بلاده نذر ان ياتي
بيت المقدس ماشيا شكرا لله فلما اراد الذهاب الى بيت المقدس ماشيا بسط
البسط وطرح عليها الرياحين ولا زال يمشي على ذلك الى ان وصل الى بيت المقدس
كما سياتي فلما رجع الى حمص كان له فيها قصر عظيم فاغلق ابوابه وامر مناديا
ينادي الا ان هرقل قد امن بمحمد واتبعه قد حلت الاجناد في سلاحها وطافت
بقصره تريد قتله فارسل اليهم اني اردت اختبار صلابتكم في دينكم فقد رضيت
فرضوا عنه والذي في البخاري ان قيصر لما سار الى حمص اذن لعظماء الروم في دسكرة
له ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد
وان يثبت ملككم فتتابعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب
فوجدوها قد غلقت فلما راى قيصر نفرتهم وايس من الايمان منهم اي وقالوا
اتدعنا ان نترك النصرانية ونصير عبيدا الاعرابي فقال ردوهم علي وقال اني قلت
مقالتي اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت فسجدوا له ورضوا عنه وعند
ذلك كتب كتابا وارسله مع دحية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له
اني مسلم ولكني مغلوب وارسل بهدية فلما قرئ عليه صلى الله عليه وسلم الكتاب
قال كذب عدو الله ليس بمسلم وقبل صلى الله عليه وسلم هديته وقسمها بين
المسلمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان قيصر بعد هذه القصة
بدون سنتين قاتل المسلمين في غزوة موتة وفي صحيح ابن حبان عن انس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله كتب اليه ايضا من تبوك يدعوه وانه قارب الاجابة
ولم يجب وفي مسند الامام احمد انه كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانيته وفي لفظ كذب عدو الله ليس
بمسلم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى هذا الطلاق صاحب الاستيعاب انه امن به

اى اظهر

اي اظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه ولم يعمل بمقتضاه بل شح بملكه
واثر الفانية على الباقية لعنة الله عليه اي لانه تحقق كفره وذكر
حامل كتابه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال جيت تبوك فاذا هو جالس بين ظهراني
اصحابه محتبيا فقلت اين صاحبكم قيل هو هذا فاقبلت امشي حتى جلست
بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال من انت قلت انا احد
تنوخ قال هل لك في الاسلام دين الحنيفية ملة ابراهيم قال اني رسول قوم
وعلى دين قوم لا ارجع عنه حتى ارجع اليهم فضحك صلى الله عليه وسلم وقال انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا وهو اعلم بالمهتدين فلما فرغ من قراة
كتابي قال ان لك حقا وانك رسول ولو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها انا
قوم سفر فقال رجل انا اجوزه ففتح رحله فاتى بحلة فوضعها في حجري فسالت عنه فقيل لي انه
عثمان بن عفان رضي الله عنه

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس

عاهد جزاه الله عني خيرا اي لانه كان يتردد عليه كتبه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن حذافة السهمي وقيل الخنيس بن حذافة وقيل اخوه خارجة وقيل شجاع بن وهب
وقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى كسرى يعني ومعه كتابا مكتوبا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع
الهدى وامن بالله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان
حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان ابيت فعليك اثم المجوس اي الذين هم
اتباعك قال عبد الله بن حذافة رضي الله عنه فانتهيت الى بابه وطلبت الاذن عليه
حتى وصلت اليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه فاخذه
ومزقه اي وفي رواية ان كسرى لما علم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن لحامل الكتاب ان يدخل عليه فلما دخل امر كسرى ان يقبض منه الكتاب
فقال لا حتى ادفعه اليك كما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كسرى
ادنه فدنا فناوله الكتاب فدعا من يقراه فقراه فاذا فيه من محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى كسرى عظيم فارس فاغضبه حين بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه

وصاح ومزق الكتاب قبل ان يعلم ما فيه وامر باخراج حامل ذلك الكتاب فاخرج
فلما راى ذلك قعد على راحلته وسار فلما ذهب عن كسرى سورة غضبه بعث
فطلب حامل الكتاب فلم يجده فلما وصل اليه صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر قال
صلى الله عليه وسلم مزق كسرى ملكه وكتب كسرى الى بعض اسراته باليمن يقال له باذان
انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والا
فابعث الي براسه يكتب الى هذا الكتاب اي الذي يبدا فيه بنفسه وهو عبدي اي
وفي رواية ان تكفيني رجلا خرج بارضك يدعوني الى دينه والا فعلت فيك كذا
يتواعده ثم فابعث اليه برجلين جلدين فليا تياني به فبعث اليه باذان بكتاب
كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم مع قهرمانه وبعث معه رجلا اخر من الفرس وبعث
معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامره ان ينصرف معهما الى كسرى فخرجا فقدما
الطائف فوجدا رجلا من قريش في ارض الطائف فسالوه عنه فقال هو بالمدينة
فلما قدما عليه صلى الله عليه وسلم المدينة قالا ان شاهنشاه ملك الملوك كسرى
بعث الى الملك باذان يامره ان يبعث اليك من ياتيك به وقد بعثنا اليك فان
ابيت هلكت واهلكت قومك وخربت بلادك وكانا على زي الفرس من حلق لحاهم
واعفا شواربهم فكره صلى الله عليه وسلم النظر اليهما ثم قال لهما ويلكما من امركما
بهذا قالا امرنا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن امرني
ربي باعفاء لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تاتياني غدا واتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بان الله قد سلط على كسرى ابنه يقتله في شهر
كذا في ليلة كذا فلما كان الغد دعاهما واخبرهما الخبر وكتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى باذان ان الله وعدني ان يقتل كسرى يوم كذا من شهر كذا فلما
اتى الكتاب باذان توقف وقال ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى
في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد ولده شيرويه قتله
ليلا بعدما مضى من الليل سبع ساعات فيكون المراد باليوم في تلك الرواية مجرد الوقت
اي وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم للرسول بابويه اذهب الى صاحبك وقل له
ان ربي قتل ربك الليلة ثم جاء الخبر بان كسرى قتل تلك الليلة فكان كما اخبر صلى الله
وسلم

وسلم هلاك كسرى قال لعن الله كسرى اول الناس هلاكا فارس ثم العرب وعن جابر
ابن سمرة رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال ليفتحن عصابة من المسلمين او المؤمنين او رهط
من امتي كنوز كسرى التي في القصر الابيض فكنت انا وابي فيهم فاصبت من ذلك الف درهم
وقدم على باذان كتاب كسرى شيرويه فيه اما بعد فقد قتلت كسرى ولم اقتله الا
غضبا لفارس فانه قتل اشرافهم وتفرق الناس فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة
ممن قبلك وانظر الذي كان كسرى يكتب اليك فيه فلا تزعجه حتى ياتيك امري فيه فبعث
باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي رواية انه قيل
له صلى الله عليه وسلم ان كسرى قد استخلف ابنته فقال لن يفلح قوم تملكهم امراة **ذكر**
كتابه صلى الله عليه وسلم الى النجاشي رضي الله عنه ملك الحبشة على يد عمرو بن امية
الضمري رضي الله عنه الى النجاشي وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى النجاشي ملك الحبشة سلم انت اي انت سالم لان المسلم ياتي بعقيب السلامة
اما بعد فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد
ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة اي العفيفة
اي المنقطعة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم والمنقطعة عن الدنيا وزينتها ومنه قيل
لفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم البتول فحملت بعيسى حملته من روحه ونفخه
كما خلق ادم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني
وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت
ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى فلما وصل اليه الكتاب وضعه
على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم اسلم ودعا بحق من عاج اي وهو عظم
الفيل وجعل فيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان
هذا الكتاب بين اظهرها اي وفي كلام بعضهم وبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية
الضمري الى النجاشي فكان اول رسول وكتب اليه كتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام
وفي الاخر يامره ان يزوجه صلى الله عليه وسلم ام حبيبة فاخذ الكتابين وقبلهما
ووضعهما على راسه وعينيه ونزل عن سريره تواضعا ثم اسلم وشهد شهادة الحق
وكتب اليه صلى الله عليه وسلم النجاشي اي جواب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم

الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي اصحمة السلام عليك يا نبي الله من الله
ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو الذي هداني للاسلام اما بعد
فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى عليه السلام فورب السما
والارض ان عيسى عليه الصلاة والسلام لا يزيد على ما ذكرت ثفروقا وقد عرفنا ما بعثت به
الينا وقد قربنا ابن عمك واصحابه يعني جعفر بن ابي طالب ومن معه من المسلمين رضي الله
عنه فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك اي جعفر
ابن ابي طالب واسلمت على يديه لله رب العالمين اي وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم
اتركوا الحبشة ما تركوكم وذكر ان عمرو بن امية رضي الله عنه قال للنجاشي اي عند اعطائه
الكتاب يا اصحمة اي على القول وعليك الاستماع انك كانك في الرقة علينا منا وكانا
وكانا في الثقة بك منك لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه ولم نخفك على شرط
الا امناه وقد اخذنا الحجة عليك من قبل والانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض
لا يجور وفي ذلك موقع الحز واصابة المفصل والا فانت في هذا النبي الامي صلى الله عليه وسلم
كاليهود في عيسى بن مريم عليه السلام وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك
فرجاك لما لم يرجهم له وامنك على ما خافهم عليه لخير سالف واجر ينتظر فقال النجاشي
اشهد بالله انه النبي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسى عليه الصلاة والسلام
براكب الحمار كبشارة عيسى عليه الصلاة والسلام براكب الجمل وان العيان ليس باشفى من الخبر
زاد بعضهم ولكن اعواني من الحبشة قليل فانظرني حتى اكثر الاعوان والين القلوب

اقول كذا في الاصل والمرجح ان هذا المكتوب اليه هو الذي هاجر اليه المسلمون سنة
خمس من النبوة ونعاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه بالمدينة منصرفه صلى الله عليه
وسلم من تبوك وذلك في السنة التاسعة والذي قاله غيره كابن حزم ان هذا النجاشي الذي
كتب اليه صلى الله عليه وسلم الكتاب وبعث به عمرو بن امية الضمري لم يسلم وانه غير النجاشي الذي
صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم الذي امن به واكرم اصحابه وفي صحيح مسلم ما يوافق ذلك فعن انس
رضي الله عنه ان النجاشي الذي كتب اليه ليس بالنجاشي الذي صلى عليه ويرد بانه يجوز ان يكون صلى الله
عليه وسلم كتب للنجاشي الذي صلى عليه وللنجاشي الذي تولى بعده على يد عمرو وابن امية طالبا خلافته
ومن ثم قال في النور والظاهر ان هذه الكتابة متاخرة عن الكتابة لاصحمة الرجل الصالح الذي امن به وصلى

الله

الله عليه وسلم واكرم اصحابه هذا كلامه وفيه انه يبعد الجواب على النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب
المذكور ورده على عمرو بن امية بقوله له اشهد بالله انه النبي الذي ينتظره اهل الكتاب
الى اخره الا ان يقال ان سبب الاول الذي هو الرجل الصالح ويكون جواب الثاني لم يعلم وقد تقدم
عن ابن حزم انه لم يسلم وقال بعضهم انه الظاهر وحينئذ يكون الراوي خلط قوله انه المكتوب
اليه ثانيا هو المكتوب اليه اولا كما اشار اليه في الهدي والله اعلم

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك القبط وهم اهل مصر والاسكندرية وليسوا من بني اسرائيل بعث
حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه الى المقوقس اي فانه صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من الحديبية
قال ايها الناس ايكم ينطلق بكتابي هذا الى صاحب مصر واجره على الله فوثب اليه حاطب رضي الله
عنه وقال انا يا رسول الله قال بارك الله فيك يا حاطب قال حاطب رضي الله عنه فاخذت
الكتاب وودعته صلى الله عليه وسلم وسرت الى منزلي وشددت على راحلتي وودعت اهلي
وسرت زاد السهيلي وانه صلى الله عليه وسلم ارسل مع حاطب جبيرا مولى ابي رهم الغفاري
فان جبيرا هو الذي جاء بجارية من عند المقوقس واعترض بان هذا لا يلزم منه ان يكون
صلى الله عليه وسلم ارسل جبيرا مع حاطب والمقوقس لقب وهو لغة الطويل للبناء
واسمه جريج بن مينا وبعث معه صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
ابن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية
الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط
اي الذين هم رعاياك ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان توليتم فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون وختم الكتاب وجاء به حاطب رضي الله عنه حتى دخل على المقوقس
بالاسكندرية اي بعد ان ذهب الى مصر فلم يجده فذهب الى الاسكندرية فاخبر انه في مجلس
مشرف على البحر فركب حاطب رضي الله عنه سفينة وحاذى مجلسه واشار بالكتاب
اليه فلما راه امر باحضاره بين يديه فلما جيء به نظر الى الكتاب وفضه وقراه وقال
لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو على من خالفه اي من قومه واخرجوه من بلده
الى غيرها ان يسلط عليه فاستعاد منه الكلام مرتين ثم سكت فقال له حاطب الست تشهد
ان عيسى بن مريم رسول الله فما له حيث اخذه قومه فارادوا ان يقتلوه ان لا يكون دعا عليهم

ان هلكم الله تعالى حتي رفعه اليه قال احسنت انت حكيم جا من حكيم ثم قال لحاطب
رضي الله عنه انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلي يعني فرعون فاخذه الله نكال
الاخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك ان هذا النبي صلى
الله عليه وسلم دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم له يهود واقربهم منه النصارى
ولعمري ما بشارة موسى بعيسى عليهما الصلاة والسلام الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم
وما دعاونا اياك الى القران الا كدعائك اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك قوما
فهم امته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين
المسيح عليه السلام ولكنا نامرك به فقال اني نظرت في امر هذا النبي فوجدته لا يامر
بمرهوب فيه ولا ينهى عن مرغوب عنه ولم اجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكذاب
ووجدت معه الة النبوة باخراج الخب بفتح الخا المعجمة وهو في اخره اي الشي الغايب
المستور والاخبار بالنجوى اي خبر بالمغيبات وسانظر واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
وجعله في حق عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية فكتب
الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم مصر
سلام عليك اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوا اليه وقد علمت
ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك اي فانه قد دفع
له مائة دينار وخمسة اثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم اي وهما
مارية وسيرين بالسين المهملة مكسورة وبثياب اي وهي عشرون ثوبا من قباطي مصر
قال بعضهم وبقيت تلك الثياب حتي كفن صلى الله عليه وسلم في بعضها ودني كلام هذا
البعض نظر وارسل عمايم وقباطي وطيبا وعودا وندا ومسكا مع الف مثقال من الذهب
ومع قدح من قوارير فكان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه اي لانه سال حاطبا رضي الله عنه
فقال اي طعام احب الى صاحبكم قال الدبا يعني القرع ثم قال له في اي شي يشرب قال في
قعب من خشب ثم قال واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام عليك ولم يزد على ذلك
ولم يسلم ولا يخفى انه سياتي انه اهدى اليه صلى الله عليه وسلم زيادة على الجاريتين جارية اخرى
اسمها قيسر وهي اخت مارية ولعله انما اقتصر على ذكر الجاريتين دون هذه الثالثة مع انها اخت
مارية لانها دونهما في الحسن وذكر بعضهم ان سيرين ايضا اخت مارية فالثلاثة اخوات وفي ينبوع

ن الحجامة لا يوطئ فاهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم المقوقس جواري اربعا اي وهو بقية
قول بعضهم وارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم جارية سوداء اسمها بريرة وفي كلام بعضهم
انه صلى الله عليه وسلم اهدى احدى الجاريتين لابي جهم بن حذيفة العبدي وهي ام زكريا
ابن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر والاخرى اهداها لحسان بن ثابت وهي
ام عبد الرحمن بن حسان كما تقدم في قصة الافك واهدى اليه المقوقس زيادة على ذلك خصيا
اي مجبوبا اي غلاما اسود [illegible] لا يطا [illegible] وقيل [illegible] وقيل هو ابن عمها
يدل الجبر واسقاط الراء [illegible] وكونه مجبوبا [illegible] المهدي له المقوقس
هو المشهور وفي كلام بعضهم ان المهدي له جريج بن مينا القبطي الذي كان على مصر
من قبل هرقل واعل المراد [illegible] الا ان [illegible] اسلم وحسن اسلامه
وكان يدخل عليها [illegible] من دخوله على سرية النبي صلى الله عليه وسلم ان يحبس نفسه
فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق له [illegible] ما وقع له وفي ينبوع الحياة واهدى اليه
المقوقس زيادة على البغلة [illegible] ثيابا [illegible] في اللغة اسم [illegible]
العظيم وكانت انثى ولا يشكل لان [illegible] الوحدة وفي كلام بعضهم اجمع
اهل الحديث على ان بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ذكرا لا انثى واول من استنتج البغال
قارون قالوا والبغل استفيد بامه [illegible] ولم يكن بموضع في العرب بغلة غيرها
وقد قال [illegible] علي رضي الله عنه لو حملنا الحمر على الخيل لكان لنا مثل هذه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون قال ابن حبان اي الذين لا يعلمون النهي
عنه ومفيدا ان الله امتن بها كالخيل والحمير وابعد الامتنان بالمكروه واهدى له حمارا
اشهب يقال له يعفور او عفير بالعين المهملة مصغرا وضبطه القاضي عياض بالمعجمة
وغلط في ذلك ماخوذ من العفرة وهي لون التراب وفرسا وهو اللزاز اي وانه
المقوقس سال حاطبا رضي الله عنه ما الذي يحب صاحبك من الخيل فقال له حاطب الاشقر
وقد تركت عنده فرسا يقال له المرتجز فانتخب له صلى الله عليه وسلم فرسا من خيل مصر وموكه
فامرج ابو الجم وهو فرسه صلى الله عليه وسلم الميمون واهدى له صلى الله عليه وسلم عسلا من عسل
بنها بكسر الباء الموحدة قرية من قرى مصر ولعجب به صلى الله عليه وسلم ودعا في عسل بنها بالبركة
لانه حين اكل منه قال انه كان عسلكم اشرف فهو الحلي ثم دعا بالبركة واهدى اليه مربعه

يضع فيها المكحلة وقارورة الدهن والمشط والمقص والمسواك ومكحلة من عيدان شاميه ومراة ومشطا اي فان المقوقس سال حاطبا عن النبي صلى الله عليه وسلم هل يتكحل فقال له نعم وينظر في المراة ويرجل شعره ولا يفارقه خمسا في سفر كان او في حضر وهي المراة والمكحلة والمشط والمدري والسواك والمدري شي كالمسلة يفرق به بين شعر الراس ويحك به لان حكه بالاصبع يشوش الشعر ويلوي بها قرون شعر الراس وعن عايشة رضي الله عنها سبع لم يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر القارورة التي يكون فيها الدهن والمشط والمكحلة والمقراض اي المقص والسواك والمراة زاد بعضهم والابرة والخيط ولعل عدم ذكر ذلك في الكتاب انه لم يره شيا ينبغي ذكره اي وقد قال بعضهم ان المقوقس ارسل مع الهدية طبيبا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى اهلك نحن قوم لا ناكل حتى نجوع واذا اكلنا لم نشبع واعترض كون الحمار الذي ارسله المقوقس يسمي يعفور بان الحمار الذي يسمي يعفورا اهداه له فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر واهدي اليه ايضا بغلة شهبا يقال لها فضة وفرسا يقال له الظرب كما تقدم لكن رايت بعضهم سمي الحمار الذي اهداه عامل قيصر عفيرا ايضا وعليه فلتسميه حمار المقوقس عفيرا ايضا كما في الاصل ان الحمار الذي اهداه المقوقس يقال له يعفور وعفير من خلط بعض الرواة ولا منافاة وفي هذا قبول هدية المشركين وقد تقدم رده صلى الله عليه وسلم لها بابا وقال لا اقبل زبد المشركين ومما يشكل عليه ايضا انه صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية اهدي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان عجوة واستهداه ادما فاهداه اليه ابو سفيان ويلوح على شركه وذكر ان المقوقس قال لحاطب رضي الله عنه القبط لا يطاوعوني في اتباعه ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك وانا اضن اي ابخل بملكي ان افارقه وسيظهر على البلاد وينزل بساحتنا هذه اصحابه من بعده اي وكان كذلك فان المسلمين فتحوا مصر سنة عشرة تغزلها الصحابة فارجع الي صاحبك وارحل من عندي ولا يسمع منك القبط حرفا واحدا قال حاطب رضي الله عنه فرحلت من عنده اي وبعث معه جيشا الي ان دخل جزيرة العرب ووجد قافلة من الشام تريد المدينة فرد الجيش وارتفق بالقافلة قال حاطب وذكرت قوله للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقا لملكه وحينيذ ذكر بعضهم انه لم يقل لما علم ميل المقوقس الي الاسلام عزله

فخالفه قوله بعضهم وبعث ابو بكر رضي الله عنه حاطبا هذا الي المقوقس فصالح القبط الا ان يقال لا يجوز ان يكون المقوقس عاد لولايته بعد عزله وذكر بعضهم انه ناي الاسكندرية لما اراد بناها قال ابني مدينة فقيره الي الله غنية عن الناس فبقيت بشرفها وبني اخوه مدينة قال عند ارادة بنايها ابني مدينة فقيره الي الناس غنيه عن الله فسلط الله عليها الخراب في اسرع وقت ولما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر ووقف على بعض ما بقي من اثار تلك المدينة فسال عن ذلك فاخبر بهذا الخبر

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى العبدي بالبحرين مع العلاء بن الحضرمي

الحضرمي

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الي المنذر بن ساوي وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي المنذر بن ساوي سلام الله عليك اما بعد فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فاني اذكر الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية اي وهذا جواب كتاب ارسله المنذر جوابا لكتاب ارسله له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يدعوه الى الاسلام فاسلم وحسن اسلامه اقول ولم اقف على ذلك الكتاب ولا على حامله والظاهر انه العلا المذكور فقد ذكر السهيلي رحمه الله ان العلا قدم على المنذر بن ساوي فقال له يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الاخرة ان هذه المجوسية شر دين تنكح فيها ما يستحيي من نكاحه وتاكلون ما تكره عن اكله وتعبدون في الدنيا نارا تاكلكم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا راي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب في الدنيا ان لا تصدقه ولمن لا يخون ان لا تامنه ولمن لا يخلف ان لا تثق به فان كان هذا هكذا فهذا هو النبي الامي الذي والله لا يستطيع ذو عقل كيف ما امر به ونهي عنه او ما نهي عنه امر به فقال المنذر قد نظرت في هذا

الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ورأيت في دينكم أنه للآخرة والدنيا
فما منعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن
يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام ما جاء به ان يعظم رسوله
وسأنظر والله اعلم ومن جملة كتاب المنذر اي الذي هو هذا الكتاب جوابه
اما بعد يا رسول الله فاني قرأت كتابك على اهل البحرين فمنهم من احب الاسلام
واعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبارضي مجوس ويهود فاحدث الي
في ذلك امرك وذكر ابن قانع ان المنذر المذكور وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فهو من
الصحابة قال ابو الربيع ولا يصح ذلك **ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى جيفر**
وعبد ابني الجلندى ملكي عمان اي بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة
بطرف بلاد اليمن على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن العاص رضي الله عنه الى جيفر وعبد الله ابني الجلندى وبعث معه
كتابه فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى جيفر وعبد الله
ابني الجلندى سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام
اسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول
على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام
فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل اي تنزل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما
وختم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب قال عمرو ثم خرجت حتى انتهيت الى عمان
فعمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا فقلت اني رسول رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك فقال اخي المقدم علي بالسن والملك وانا
اوصلك اليه حتى يقرأ كتابك ثم قال وما تدعو اليه قال ادعوك الى الله وحده
وتخلع ما عبد من دونه وتشهد ان محمدا عبده ورسوله قال يا عمرو انك ابن
سيد قومك فكيف صنع ابوك يعني العاصي بن وائل فان لنا فيه قدوة
قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت له لو كان آمن وصدق
به وقد كنت قبل على مثل رأيه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى تبعته
قلت قريبا فسألني اين كان اسلامي فقلت عند النجاشي واخبرته ان النجاشي

قد اسلم قال فكيف صنع قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه قال والاساقفة اي رؤساء
النصرانية والرهبان قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول انه ليس من خصلة في رجل
افضح له اي اكثر فضيحة من كذب قلت وما كذبت وما نستحله في ديننا ثم قال
ما ارى هرقل علم باسلام النجاشي قلت له بلى قال باي شيء علمت ذلك يا عمرو قلت
كان النجاشي رضي الله عنه يخرج له خرجا فلما اسلم وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله
ولو سألني درهما واحدا ما اعطيته فبلغ هرقل قوله فقال هرقل رجل رغب في دين
واختاره لنفسه ما اصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع قال انظر
ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد الله فاخبرني ما الذي يأمر به وينهى
عنه قلت يأمر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم وينهى
عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب فقال
ما احسن هذا الذي يدعو اليه لو كان اخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به
ولكن اخي اضن بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا اي تابعا قلت انه ان اسلم ملكه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على قومه فاخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم قال ان
هذا الخلق حسن وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الصدقات في الاموال الى ولما ذكرت المواشي قال يا عمرو ويؤخذ من سوائم
مواشينا التي ترعى في الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما ارى قومي في بعد
دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال عمرو فمكثت اياما بباب جيفر وقد
اوصل اليه اخوه خبري ثم انه دعاني فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي اي عضدي
قال دعوه فارسلت فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني اجلس فنظرت اليه فقال
تكلم بحاجتك فدفعت اليه كتابا مختوما ففض خاتمه فقرأه حتى انتهى الى آخره ثم
دفعه الى اخيه فقرأه ثم قال الا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما
راغب في الدين واما راهب مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في
الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله اياهم انهم كانوا في ضلال
فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الحرجة وانت ان لم تسلم اليوم وتتبعه يطؤك الخيل
ويبيد خضراءك اي جماعتك فاسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا يدخل عليك الخيل

والرجال قال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فلما كان الغد اتيته اليه فابى ان ياذن
لي فرجعت الي اخيه فاخبرته اني لم اصل اليه فاوصلني اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني
اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله ها هنا
وان بلغت خيله العمق اي وجدت فقال لا ليس كعمان امن لا تبي وانا خارج غدا
فلما ايقن بمخرجي خلا به اخوه فاصبح فارسل الي فاجاب الى الاسلام هو واخوه
جميعا وصدقا وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا عونا لي على من
خالفني

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى هوذة

وهو بالذال المعجمة وقيل بالدال المهملة قال في النور لا اعلمه الا سبق قلم صاحب اليمامة
اي وزاد بعضهم والي ثمامة بن اثال الحنفيين ملكي اليمامة
وفيه نظر لان ثمامة رضي الله عنه كان مسلما حينئذ على يد سليط بفتح السين
المهملة بن عمرو العامري اي لانه كان يختلف الي اليمامة وبعث معه كتابا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من
اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر اي حيث ينقطع الابل
والخيل فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما انزله وحياه وقرا عليه الكتاب فرد ردا دون
رد فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله وانا شاعر قومي
وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل الي بعض الامر اتبعك واجاز سليطا رضي
الله عنه بجايزة وكساه اثوابا من نسج هجر فقدم بذلك كله على النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره وقرا النبي صلى الله عليه وسلم كتابه وقال لو سالني سيابة اي بفتح السين المهملة
وتخفيف المثناة تحت وموحدة مفتوحتين اي قطعة من الارض ما فعلت باد وباد
ما في يديه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه السلام بان
هوذة قد مات فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبا يقتل
بعدي اي فقال قايل يا رسول الله من يقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت
واصحابك فكان كذلك اقول هذا يدل على ان القايل له صلى الله عليه وسلم ذلك خالد بن الوليد
رضي الله عنه فان ابا بكر رضي الله عنه وجهه اميرا على الجيش الذي ارسله لمقاتلة مسيلمة لعنه الله

وتقدم

وتقدم الخلاف في قاتله والمشهور انه وحشي قاتل حمزة رضي الله عنهما وكان سن
هوذة مائة وخمسين سنة وذكر ان هوذة هذا كان عنده عظيم من عظماء النصارى
حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما قال فقال له لم لا تجيبه قال انا ملك قومي ولئن
اتبعته لم املك فقال بلى والله لئن اتبعته ليملكنك وان الخيرة لك في اتباعه وانه للنبي العربي
الذي بشر به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله
اي وذكر السهيلي رحمه الله تعالى ان سليطا قال له يا هوذة انه سودتك اعظم حايلة
اي باليه وارواح في النار يعني كسرى لانه الذي كان توجه وانما السيد من منع الايمان
ثم تزود التقوى وان قوما سعدوا برايك فلا تشقين به واني امرك بخير مامور به
وانهاك عن شر منهي عنه امرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان في
عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت وامنت ما خفت
وان ابيت فبيننا وبينك كشف الغطا وهول المطلع فقال هوذة يا سليط سودني
من لو سودك شرفت به وقد كان لي راي اختبر به الامور ففقدته فاجعل لي
فسحة ليرجع الي رايي فاجيبك ان شاء الله تعالى

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث ابن ابي شمر الغساني

وكان بدمشق اي بغوطتها اي وهو محل معروف كثير المياه
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الى الحارث بن ابي شمر وبعث معه
كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر سلام على من
اتبع الهدى وامن به وصدق واني ادعوك ان تؤمن بالله وحده لا شريك له
يبقى لك ملكك وختم الكتاب قال شجاع رضي الله عنه فخرجت حتى انتهيت الى بابه
فاقمت يومين او ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه
فقال لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه يسالني عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت احدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول اني قرات في الانجيل
واجد صفة هذا النبي بعينه فكنت اراه اي اظنه يخرج بالشام فاراه قد خرج بارض
القرظ اي وهو ورق او ثمر السلم فاؤمن به واصدقه وانا اخاف من الحارث بن ابي شمر
ان يقتلني فكان هذا الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث باليأس منه ويقول
هو يخاف قيصر فخرج الحارث يوما وجلس على راسه التاج واذن لي عليه فدفعت اليه الكتاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ثم رمى به ثم قال من ينزع مني ملكي أنا سائر إليه
ولو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل جالسا يعرض عليه حتى الليل وأمر بالخيل
أن تنعل ثم قال لي أخبر صاحبك بما ترى وكتب إلى قيصر يخبره الخبر وصادف أن كان
عند قيصر دحية الكلبي رضي الله عنه بعثه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ
قيصر كتاب الحارث كتب إليه أن لا تسر إليه واله عنه أي لا تذكره واشتغل بإيليا
أي بيت المقدس ومعنى إيليا بالعبرانية بيت الله والمراد باشتغاله بذلك أي بتهيئها
لقيصر لأن النزال ببيت المقدس فإنه نذر المشي إليه من حمص وقيل من قسطنطينية
إلى بيت المقدس ماشيا شكرا لله تعالى حيث كشف عنه جنود فارس وأظهر الله تعالى
الروم على فارس ففرشوا له بسطا ونثروا عليها الرياحين ولم يمش عليها حتى بلغ
بيت المقدس فجاء إليه كتاب قيصر أي الذي فيه أنه يلهو عنه ولا يذكره وأنا مقيم فدعاني
وقال متى تريد أن تخرج إلى صاحبك قلت غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهبا ووصلني
حاجبه بنفقة وكسوة وقال لي ذلك الحاجب اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني
السلام وأخبره أني متبع دينه قال شجاع فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته
بما كان من الحارث فقال باد أي هلك ملكه وأقرأته السلام من الحاجب وأخبرته بما قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق وفي كلام بعضهم وبعض أهل السير أن
الحارث أسلم ولكن قال أخاف أن أظهر إسلامي فيقتلني قيصر وذكر ابن هشام وغيره أن
شجاع بن وهب أرسل إلى الحارث وإلى جبلة بن الأيهم وأن شجاعا قال له يا جبلة
إن قومك نقلوا هذا النبي الأمي من داره إلى دارهم يعني الأنصار فآووه ومنعوه
ونصروه وإن هذا الدين الذي أنت عليه ليس بدين آبائك ولكنك ملكت الشام وجاورت
الروم ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس فإن أسلمت أطاعتك الشام وهابتك
الروم وإن لم يفعلوا كانت لهم الدنيا وكانت لك الآخرة وقد كنت استبدلت المساجد
بالبيع والأذان بالناقوس والجمع بالشعانين وكان ما عند الله خير وأبقى قال
جبلة إني والله لوددت أن الناس اجتمعوا على هذا النبي اجتماعهم على من خلق السموات
والأرض وقد سرني اجتماع قومي له وقد دعاني قيصر إلى قتال أصحابه يوم مؤتة فأبيت
عليه ولكني لست أرى حقا ولا باطلا وسأنظر وفي كلام بعضهم أنه أسلم ورد جواب كتاب

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمه بإسلامه وأرسل الهدية وكان ثابتا على إسلامه لزمن
عمر رضي الله عنه فإنه حج في خلافته أي وفي كلام بعضهم لما أسلم جبلة بن الأيهم في أيام عمر
رضي الله عنه كتب إليه يخبره بإسلامه ويستأذنه في القدوم عليه فسر عمر بذلك وأذن له
فخرج في خمسين ومائتين من أهل بيته حتى إذا قارب المدينة عمد إلى أصحابه فحملهم
على الخيل وقلدها قلائد الفضة والذهب وألبسها الديباج ولبس الحرير ووضع تاجه
على رأسه فلم تبق بكر ولا عانس إلا خرجت تنظر إليه وإلى زيه وزينته فلما دخل على عمر
رضي الله عنه رحب به وأدنى مجلسه وأقام بالمدينة مكرما فخرج عمر رضي الله عنه حاجا
فخرج معه وحين يطوف بالبيت وطئ رجل من فزارة إزاره فانحل فلطم الفزاري لطمة
هشم بها أنفه وكسر ثناياه أي ويقال فقأ عينه فشكى الفزاري ذلك إلى عمر رضي الله عنه
فاستدعاه وقال له لم هشمت أنفه أو قال له لم فقأت عينه فقال يا أمير المؤمنين
تعمد حل إزاري ولولا حرمة البيت لضربت عنقه بالسيف فقال له عمر رضي الله عنه
أما أنت فقد أقررت إما أن ترضيه وإلا أقدته منك وفي رواية وحكم إما بالعفو أو
بالقصاص فقال جبلة تصنع بي ماذا قال مثل ما صنعت به وفي رواية أتقتص لي منه
سواء وأنا ملك وهو سوقة فقال له عمر رضي الله عنه الإسلام سوى بينكما ولا فضل لك
عليه إلا بالتقوى فقال إن كنت أنا وهذا الرجل سواء في الدين فأنا أتنصر فإني كنت أظن
يا أمير المؤمنين أني في الإسلام أكون أعز مني في الجاهلية فقال له عمر رضي الله عنه إذن
أضرب عنقك فقال أمهلني الليلة حتى أنظر في أمري قال ذلك في خصمك فقال الرجل أمهلته
يا أمير المؤمنين فأذن له عمر رضي الله عنه في الانصراف ثم ركب بني عمه وهرب إلى القسطنطينية
أي ندخل على هرقل وتنصر هناك ومات على ذلك وقيل عاد إلى الإسلام ومات مسلما وكان
جبلة رجلا طوالا طوله اثنا عشر شبرا وكان يمسح الأرض برجليه وهو راكب فرسه فقربه
وزوجه ابنته وقاسمه ملكه وجعله من سماره وبنى له مدينة بين طرابلس واللاذقية سماها
جبلة باسمه ويقال إن فيها قبر إبراهيم بن أدهم وقيل الحادثة كانت عند أبي عبيدة بن الجراح
رضي الله عنه أي فقد ذكر بعضهم أن جبلة لم يزل مسلما حتى كان في زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فبينما هو في سوق دمشق إذ وطئ رجلا من مزينة فوثب المزني فلطم
خد جبلة فأرسله مع جماعة من قومه إلى أبي عبيدة ابن الجراح فقالوا هذا لطم جبلة

قال نبليطه قالوا ما يقبل قال لا يقبل قالوا فما يقطع يده قال لا انا امرنا الله
ما لقوة فلما بلغ جبلة ذلك قال انزروني اني جاعل وجهي ند الوجه يلبس الدين هذا
ما رتد ثم ابا وترحل بقومه حتى دخل ارض الروم على هرقل

حجة الوداع

ويقال لها حجة الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ولانه
ذكر لهم ما يحل وما يحرم وقال هل بلغت ولانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة
غيرها قيل لاخراج الكفار الحج عن وقته لان اهل الجاهلية كانوا يؤخرون الحج
في كل عام احد عشر يوما حتى يدور الدور الى ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في هذه الحجة ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض فان هذه الحجة كانت في السنة التي عاد فيها الحج
الى وقته وكانت سنة عشر قال الجمهور فرض الحج كان سنة ست من الهجرة وصححه
الرافعي في باب السير وتبعه النووي وقيل فرض سنة تسع وقيل سنة عشر انتهى وبه
قال ابو حنيفة ومن ثم قال انه على الفور وقيل فرض الحج قبل الهجرة واستغرب خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الحج واعلم الناس بذلك ولم يحج منذ هاجر الى المدينة غير
هذه الحجة قال واما بعد النبوة قبل الهجرة فحج ثلاث حجات اي وقيل حجتين اي وهما
اللتان بايع فيهما الانصار عند العقبة د في كلام ابن الاثير كان صلى الله عليه وسلم يحج كل
سنة قبل ان يهاجر اي د في كلام ابن الجوزي حج صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعدها
حججا لا يعلم عددها اي وكان صلى الله عليه وسلم قبل النبوة يقف بعرفات ويفيض
منها الى مزدلفة مخالفة لقريش توفيقا من الله فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم
فانهم قالوا نحن بنو ابراهيم عليه الصلاة والسلام واهل الحرم وولاة البيت
وقاطنو مكة فليس لاحد من العرب منزلتنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون
الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل
ما عظموا من الحرم فليس لنا ان نخرج من الحرم نحن الحمس فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة
منه الى المزدلفة ويرون ذلك لساير العرب قال بعض الصحابة لقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي وانه واقف على بعير له بعرفات مع الناس
من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقا من الله عز وجل وعند خروجه صلى الله عليه وسلم

للحج

للحج اصاب الناس بالمدينة جدري بضم الجيم وفتح الدال وبفتحها او حصبة منعت
كثيرا من الناس من الحج معه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها الا الله تعالى
قيل كانوا اربعين الفا وقيل كانوا سبعين الفا وقيل كانوا تسعين الفا وقيل كانوا مائة
الف واربعة عشر الفا وقيل وعشرين الفا وقيل اكثر من ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم
اي عند ذهابه عمرة في رمضان تعدل حجة او قال حجة معي اي قال ذلك تطييبا
لخواطر من تخلف وصوب بعضهم ان هذا انما قاله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه
اي الى المدينة قاله لام سنان الانصارية لما قال لها ما منعك ان تكوني حججت
معنا وقالت لنا ناضحان هم ابو فلان يعني زوجها وولدها على احدهما وكان
الاخر يسقي عليه ارضا لنا وقال ذلك ايضا لغيرها من النسوة قال لام سليم ولام
طليق ولام الهيثم ولا مانع ان يكون قال ذلك مرتين مرة عند ذهابه لما ذكر ومرة عند
رجوعه لمن ذكر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة
اي وقيل يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة ه ورجحه بعضهم واطال في الاستدلال
له وذلك سنة عشر نهارا بعد ان ترجل وادهن وبعد ان صلى الظهر بالمدينة
وصلى عصر ذلك اليوم بذي الحليفة ركعتين وطاف تلك الليلة على نسائه اي وكن
كن معه صلى الله عليه وسلم في الهوادج وكن تسعة ثم اغتسل ثم صلى الصبح اي والظهر
ثم طيبته عائشة رضي الله عنها بذريرة اي نوع مجموع من اخلاط وبطيب فيه
مسك ثم احرم صلى الله عليه وسلم اي وذلك بعد ان اغتسل لاحرامه غير غسله الاول
وتجرد في ازاره وردائه اي فقد روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم احرم في رداء
وازار ولم يغسل الطيب بل كان يرى وبيص المسك في مفارقه ولحيته الشريفة
اي فانه صلى الله عليه وسلم لبد شعر راسه مما يلزق بعضه ببعض فلا يتشعث
وعن عائشة رضي الله عنها طيبته صلى الله عليه وسلم لحرمه وحله وعنها رضي الله عنها
قالت كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل ان يحرم ولحله قبل ان
يطوف بالبيت رواه الشيخان وعنها قالت كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا وبه رد على ابن عمر رضي الله عنهما قوله
لان اصبح مطيبا معطرا احب الي من ان اصبح انضح طيبا وبوبدها قال ابن عمر رضي الله عنهما

ما تقدم في الحديبية من امره صلى الله عليه وسلم من تطييب قبل احرامه بغسل الطيب
وتقدم ما فيه اي وصلى كما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ركعتين
اي قبل ان يحرم وبه يرد قول ابن القيم رحمه الله لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم
انه صلى للاحرام ركعتين غير فرض الظهر ه واهل حين انبعثت به راحلته
اي وهي القصوى ه اي وهو يرد ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه حج النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه مشاة من المدينة قد ربطوا اوساطهم ومن ثم قال
ابن كثير رحمه الله انه حديث منكر ضعيف الاسناد وانما كان صلى الله عليه وسلم
راكبا وبعض اصحابه مشاة ولم يعتمر صلى الله عليه وسلم في عمرة ماشيا وحوله
صلى الله عليه وسلم اشهر من ان تخفى على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت
مثله وكان على راحلته صلى الله عليه وسلم رحل رث يساوي اربعة دراهم
وفي رواية حج صلى الله عليه وسلم على رحل وقطيفة تساوي او لا تساوي اربعة
دراهم فقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة وذلك عند مسجد
ذي الحليفة واحرم بالحج والعمرة معا فكان قارنا ه ل وقيل احرم بالحج فقط
اي فكان مفردا وقيل بالعمرة فقط اي ثم احرم بالحج بعد فراغه من اعمال
العمرة فكان متمتعا اخذا من قول بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم
احرم متمتعا وقيل اطلق احرامه وفي كلام السهيلي رحمه الله اختلفت
الروايات في احرامه صلى الله عليه وسلم هل كان مفردا او قارنا او متمتعا
وكلها صحاح الا من قال كان متمتعا واراد انه اهل بعمرة قال الامام النووي
وطريق الجمع اي بين من يقول انه احرم قارنا ومن يقول انه احرم متمتعا
انه احرم اولا مفردا اي بالحج ثم ادخل العمرة اي وذلك اي دخول الاضعف
وهي العمرة على الاقوى الذي هو الحج من خصايصه صلى الله عليه وسلم فصار قارنا
ويدل لذلك حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم اهل بالحج فلما كان بالعقيق
اتاه ات من ربه فقال له بهذا الوادي المبارك وقل لبيك بحجة وعمرة
معا فصار قارنا بعد ان كان مفردا فمن روى القران اعتمد اخر الامر اي ومنه
قول سيدنا انس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك حجا وعمرة

ومن روى التمتع

ومن روى التمتع اراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق
بالقران انتهى اي بالقران المذكور الذي هو ادخال العمرة على الحج لانه يكتفي
فيه بالاقتصار على عمل واحد في النسكين اي فلا ياتي بطوافين ولا بسعيين
اي وليس مراده التمتع الحقيقي بان احرم بعمرة فقط ثم بعد فراغه من
من اعمالها احرم بالحج كما هو حقيقة التمتع ومن ثم قال بعضهم اكثر
السلف يطلقون التمتع ومن ثم قال بعضهم اكثر السلف يطلقون المتعة
على القران ومن روى الافراد اعتمد اول الامر ومنه قول ابن عمر رضي الله
عنهما وقد سيل عن ذلك لبى بالحج وحده او ان ابن عمر سمعه يقول لبيك
بحج ولم يسمع قوله وعمرة فلم يحك الا ما سمع وانس رضي الله عنه سمع الكل
اي سمع الحج والعمرة اي فان ابن عمر رضي الله عنه قيل له عن انس بن مالك انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة فقال ابن عمر لبى بالحج وحده
فقيل لانس عن ابن عمر ذلك فقال انس رضي الله عنه ما تعدونا الا صبيانا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك عمرة وحجا اي يصرخ بهما
جميعا وقال اني لرديف لابي طلحة وان ركبتي لتمس ركبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يلبي بالحج والعمرة وذلك مناسب لما قاله ابن عمر وزاد عليه
فليس هذا قصدا له اي ودليل من قال انه احرم مطلقا ما رواه امامنا
الشافعي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم خرج هو واصحابه رضي الله
عنهم مهلين اي محرمين احراما مطلقا ينتظرون القضا اي نزول الوحي ليبين
ما يصرفون احرامهم المطلق اليه اي بافراد او تمتع او قران اي فجاءه صلى الله عليه وسلم
الوحي ايما من لا هدي معه ان يجعل احرامه عمرة فيكون متمتعا ومن معه هدي
ان يجعل احرامه حجا اي فيكون مفردا لان من معه هدي افضل ممن لا هدي معه
والحج افضل من العمرة ويدل لكون الصحابة اطلقوا احرامهم ما رواه البخاري عن عائشة
رضي الله عنها خرجنا نلبي لا نذكر حجا ولا عمرة لكن اجيب عن ذلك بانهم لا يذكرون ذلك مع
التلبية وان كانوا نووه حال الاحرام هذا وفي مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من اراد منكم ان يهل بحج وعمرة فليفعل ومن اراد

ان يهل بعمرة فليفعل فلينظر الجمع بين هذا وما قبله وجا انه صلى الله عليه وسلم قال لهم
من لم يكن معه هدي واحب ان يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه هدي فلا اي فلا
يجعلها عمرة بل يجعل احرامه حجا ولم يذكر القران وجا في بعض الطرق انه امر من كان معه
هدي ان يحرم بالحج والعمرة معا وفي الهدي الصواب انه صلى الله عليه وسلم احرم بالحج والعمرة
معا من حيث انشا الاحرام فهو قارن ولم يحل حتى حل منهما جميعا وطاف لهما طوافا واحدا
وسعيا واحدا كما دلت عليه النصوص المستفيضة التي تواتر بعمله اهل الحديث وما ورد
انه صلى الله عليه وسلم طاف طوافين وسعي سعيين لم يصح قال وغلط من قال لبي بالحج وحده
ثم ادخل عليه العمرة اي الذي تقدم في الجمع بين الروايات عن النووي رحمه الله ومن قال
لبي بالعمرة ثم ادخل عليها الحج اي وهذا لم يتقدم ومن قال احرم احراما مطلقا لم يعين
فيه نسكا ثم عينه بعد احرامه اي وهو ما تقدم وعن امامنا الشافعي ومن قال افرد الحج
اراد به انه اتى باعمال الحج ولم يفرد العمرة باعمال وهذا محمل ما في بعض الروايات وافرد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ولم يعتمر على ان بعض الحفاظ قال انه حديث غريب
جدا وفيه نكارة شديدة ثم لبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان استقبل القبلة ه فقال لبيك
اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وروي انه
زاد على ذلك لبيك اله الحق لبيك اي وروي انه زاد لبيك حقا تعبدا ورقا على تلبيته
المذكورة والناس معه يزيدون فيها وينقصون لم ينكر عليهم وبه استدل ائمتنا على
عدم كراهة الزيادة على تلبيته المشهورة المتقدمة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يزيد
فيها لبيك لبيك وسعديك والخير في يديك لبيك والرغبا اليك والعمل واتاه صلى الله عليه
وسلم جبريل عليه السلام وامره ان يامر اصحابه ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية فانها
من شعار الحج واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة ابا دجانة رضي الله عنه وقيل سباع
ابن عرفطة رضي الله عنه ه وولدت اسما بنت عميس زوج ابو بكر رضي الله عنها ولدها
محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما في ذي الحليفة وارسلت اليه صلى الله عليه وسلم فامرها
ان تغتسل وتستثفر اي بخرقة عريضة بعد ان تحشو نحو قطنة وتربط طرفا تلك
الخرقة في شي تشده في وسطها لتمنع بذلك سيلان الدم كما تفعل ذلك الحايض وتحرم
ثم حاضت سيدتنا عايشة رضي الله عنها في اثنا الطريق بمحل يقال سرف بكسر الراو وكانت

قد

قد احرمت بعمرة في البخاري انها قالت وكنت فيمن اهل بعمرة فامرها صلى الله عليه وسلم
ان تغتسل وتدخل الحج على العمرة اقول وقد جا انها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا ابكي فقال وما يبكيك يا عايشة وفي لفظ ما يبكيك يا هنتاه لعلك نفست اي حضت
قلت نعم والله لوددت اني لم اخرج معكم عامي هذا في هذا السفر قال لا تقولين ذلك
فهذا شي كتبه الله على بنات ادم اي واستدل البخاري رحمه الله بهذا على ان الحيض كان في
جميع بنات ادم وانكر على من قال ان الحيض اول ما وقع في بني اسرايل وفي لفظ قال اما انك
قلت لا اصلي قال لا يضيرك عليك انما انت امراة من بنات ادم كتب الله عليك ما كتب عليهن
اهلي بالحج وفي رواية ارفضي عمرتك اي لا تشتغلي في شي من اعمالها واحرمي بالحج فانك تقضين
كما يقضي الحاج اي تفعلين كما يفعل الحاج وانت حايض الا انك لا تطوفين بالبيت
ففعلت ذلك اي ادخلت الحج على العمرة ووقفت المواقف توقفت بعرفة وهي حايض حتى اذا
طهرت اي وذلك يوم النحر وقيل عشية عرفة طافت بالبيت وبالصفا والمروة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد حللت من حجك وعمرتك جميعا وذكر بعضهم ان في هذه الحجة كان جمل
عايشة رضي الله عنها سريع المشي مع خفة حمل عايشة وكان جمل صفية بطي المشي مع ثقل
حملها فصار ذلك سبب تاخر الركب بسبب ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل حمل صفية
على جمل عايشة وان يجعل حمل عايشة على جمل صفية فجا صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها
يستعطف خاطرها فقال لها يا ام عبد الله حملك خفيف وجملك سريع المشي وحمل صفية
ثقيل وجملها بطي المشي فابطا ذلك بالركب فنقلنا حملك على جملها وحملها على جملك ليسير
الركب فقالت له انك تزعم انك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم او في شك انت اني رسول الله
انت يا ام عبد الله قالت فما لك لا تعدل قالت وكان ابو بكر رضي الله عنه فيه حدة فلطمني
على وجهي فلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما سمعت ما قالت فقال دعها
فان المراة الغيرى لا تعرف اعلا الوادي من اسفله قال ولما نزلوا بمحل يقال له العرج
فقد البعير الذي عليه زاملته صلى الله عليه وسلم وزاملة ابي بكر اي زادهما وكان ذلك البعير مع غلام
لابي بكر فقال ابو بكر رضي الله عنه للغلام اين بعيرك قال ضللته البارحة فقال ابو بكر
وفقا اعز ته حدة بعير واحد تضله واخذ يضربه بالسوط ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع ويتبسم لا يزيد على ذلك فلما بلغ الصحابة رضي الله عنهم

ان زاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت فجا بحيس ووضعه بين يديه صلى
الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وهو يتغاظ على الغلام
هون عليك يا ابا بكر فان الامر ليس لك ولا الينا وقد كان الغلام حريصا على ان
لا يضل بعيره وهذا غذا طيب قد جا الله به وهو خلف مما كان معه فاكل صلى
الله عليه وسلم وابو بكر ومن كان ياكل معهما حتى شبعوا فاقبل صفوان بن المعطل
رضي الله عنه وكان على ساقة القوم اي لان هذا كان شانه كما تقدم في
قصة الافك والبعير معه وعليه الزاملة حتى اناخه على باب منزله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انظر هل تفقد شيا
من متاعك فقال ما فقدت شيا الا قعبا كنا نشرب فيه فقال الغلام هذا
القعب معي ولما بلغ سعد بن عبادة وابنه قيس رضي الله عنهما ان زاملته صلى
الله عليه وسلم قد ضلت جا بزاملة وقالا اي كل واحد منهما يا رسول الله بلغنا ان زاملتك
ضلت الغداة وهذه زاملة مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جا الله بزاملتنا
فارجعا بزاملتكما بارك الله لكما انتهى ثم نزل صلى الله عليه وسلم بذي طوى فبات بها تلك
الليلة وصلى بها الصبح اي بعد ان اغتسل بها اي ثم سار صلى الله عليه وسلم وترا المعلى
ظاهر مكة ودخل مكة نهارا اي وقت الضحى من الثنية العليا التي هي ثنية كدا بفتح الكاف
والمد قال ابو عبيدة لا يصرف وهي التي ينزل منها الى المعلاة مقبرة مكة وهي التي
يقال لها الان الحجون التي دخل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح
مكة كما تقدم ودخل المسجد الحرام صبحا من باب عبد مناف وهو باب بني شيبة
المعروف بباب السلام وكان صلى الله عليه وسلم اذا ابصر البيت قال اللهم
زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا وزد من شرفه وكرمه ممن حجه
او اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا وفي مسند امامنا الشافعي رضي الله
عنه اخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى
البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت الى اخره وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم
اذا دخل مكة وراى البيت رفع يديه وكبر وقال اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا
ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت الى اخره وعند دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد طاف بالبيت سبعا

ماشيا

ماشيا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال دخلنا مكة عند ارتفاع الشمس
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم باب المسجد فاناخ راحلته ثم دخل المسجد وبدا بالحجر فاستلمه
وفاضت عيناه بالبكا ثم رمل ثلاثا ومشى اربعا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم قبل الحجر
ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه رواه البيهقي في السنن الكبرى باسناد جيد
ونقل طاف صلى الله عليه وسلم على راحلته الجدعا اي لانه صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو
يشتكي فطاف على راحلته فلما اتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه اناخ
فصلى ركعتين رواه ابو داود ورد بان هذا الحديث تفرد به يزيد بن ابي
زياد وهو ضعيف على ان ابن عباس رضي الله عنهما لم يذكر ان ذلك كان في حجة الوداع
ولا في الطواف الاول من طوافاتها الثلاثة التي هي طواف القدوم وطواف
الافاضة وطواف الوداع فينبغي ان يكون ذلك في غير الطواف الاول بان يكون
في طواف الافاضة او طواف الوداع ولا ينافي ما تقدم عن جابر رضي الله عنه وما في
مسلم عنه انه قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على
راحلته بالبيت ليراه الناس فيسالوه ويقولوه ورمل في ثلاث منها اي اسرع
المشي مع تقارب الخطا ومشى اي على هينته في اربع استلم الركن اليماني والحجر
الاسود في كل طوفة وابتدا الرمل كان في عمرة القضا لما قال المشركون عن القوم
عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فامرهم صلى الله عليه وسلم بذلك ليرى المشركين
جلدهم ومن ثم قال بعضهم لبعض هولا الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هولا
اجلد من كذا وكذا كما تقدم فلما كانت هذه الحجة فعلوا ذلك فصارت سنة قال
وثبت انه صلى الله عليه وسلم قبل الحجر الاسود وثبت انه استلمه بيده ثم قبلها وثبت انه
استلمه بمحجنه وقبل المحجن ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم قبل الركن اليماني ولا قبل يده
حتى استلمه انتهى وعند امامنا الشافعي رضي الله عنه يستحب ان يقبل ما استلمه
به وروى الشافعي رضي الله عنه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال استقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا وكان صلى الله عليه وسلم
اذا استلم الحجر قال بسم الله والله اكبر وقال بينهما اي بين الركن اليماني والحجر
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم

شيء من الاذكار في غير هذا المحل حول الكعبة ولم يستلم الركنين المقابلين للحجر
اي لانهما ليسا على قواعد سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقال صلى الله عليه وسلم
لعمر رضي الله عنه انك رجل قوي لا تزاحم على الحجر اي الاسود تؤذي الضعيف
ان وجدت خلوة فاستلمه والا فاستقبله وهلل وكبر اي ولحق منه بعض فقهائنا
ان من شق عليه استلام الحجر الاسود يسن له ان يهلل ويكبر ثم بعد الطواف صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين عند مقام سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
جعل المقام بينه وبين الكعبة اي استقبل جهة باب المحل الذي فيه المقام لان
هو المراد بخلف المقام قرأ فيهما مع ام القرآن قل يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد ودخل صلى الله عليه وسلم زمزم فنزع له دلوا فشرب منه ثم مج فيه ثم افرغها
في زمزم ثم قال لولا ان الناس يتخذونه نسكا لنزعت اي وتقدم في فتح مكة
انه صلى الله عليه وسلم قال لولا ان تغلب بنو المطلب لانتزعن منها دلوا وانتزع
له العباس ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى الحجر الاسود فاستلمه ثم خرج الى الصفا وقرأ
ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بما بدأ الله به فسعى بين الصفا والمروة
سبعا راكبا على بعير وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه ان سعيه الذي طاف فيه بقدومه
كان على قدميه لا على بعير اي فذكر البعير في هذا السعي غلط من بعض الرواة ثم رأيت
بعضهم قال بعض الروايات عن جابر وغيره يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان ماشيا
بين الصفا والمروة ولعل بين الصفا والمروة درجة او انه عليه الصلاة والسلام
سعى بين الصفا والمروة بعض المرات على قدميه فلما ازدحم الناس عليه ركب في
الباقي ويدل لذلك انه قيل لابن عباس رضي الله عنهما ان قومك يزعمون ان السعي
بين الصفا والمروة راكبا سنة فقال صدقوا وكذبوا فقيل كيف صدقوا وكذبوا
فقال صدقوا في ان السعي سنة وكذبوا في ان الركوب سنة فان السنة المشي
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى في السعي فلما كثر الناس عليه يقولون هذا محمد
هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب
الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب وبهذا يحصل الجمع بين الاحاديث
الدالة على انه صلى الله عليه وسلم ركب فيه وصار صلى الله عليه وسلم في السعي ثلاثا

ويمشي

ويمشي اربعا ويرقى الصفا ويستقبل الكعبة ويوحد الله ويكبره ويقول لا اله الا
الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده اي من غير قتال
ثم يفعل على المروة مثل ذلك واعترض بان كونه كان يخب ثلاثا ويمشي اربعا كان
في الطواف بالبيت لا في السعي بين الصفا والمروة وهذا السياق يقتضي انه صلى
الله عليه وسلم سعى بعد طواف القدوم وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم حج فاول شيء بدأ به
حين قدم مكة انه توضأ ثم طاف بالبيت ولم يذكر السعي اي وفي مسلم في سبب
نزول قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ان المهاجرين في الجاهلية
كانوا يهلون بصنمين على شط البحر يقال لهما اساف ونائلة ثم يجيئون
فيطوفون بين الصفا والمروة ثم يحلقون فلما جاء الاسلام كرهوا ان يطوفوا
بين الصفا والمروة ثم يحلقون فلما جاء الاسلام كرهوا ان يطوفوا بين الصفا
والمروة يرون ان ذلك من امر الجاهلية فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة
من شعائر الله وقيل ان سبب نزولها ان الانصار كانوا في الجاهلية يهلون لمناة
وكان من احرم لمناة لا يطوف بين الصفا والمروة فانهم سألوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك حين اسلموا فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر
الله الآية ثم امر صلى الله عليه وسلم من لا هدي معه بالاحلال اي وان لم يكن احرم بالعمرة
بان لم يكن سمع امره صلى الله عليه وسلم بان من لا هدي معه يحرم بالعمرة فاحرم
بالحج قارنا او مفردا قال السهيلي رحمه الله ولم يكن ساق الهدي معه من
الصحابة رضي الله عنهم الا طلحة بن عبيد الله وكذا علي كرم الله وجهه جاء من اليمن
وقد ساق الهدي ويأتي ما فيه اي وامره صلى الله عليه وسلم من ذكر بالاحلال
كان بعد الحلق والتقصير لانه اتى بعمل العمرة فحل له كل ما حرم على المحرم من وطء النساء
والطيب والمخيط وان يبقى كذلك الى يوم التروية الذي هو يوم الثامن من ذي الحجة
فيهل اي يحرم بالحج وقيل له يوم التروية لانهم كانوا يروون فيه ويحملونه
معهم في ذهابهم من مكة الى عرفات لعدم وجدان الماء بها في ذلك الزمن
وامر صلى الله عليه وسلم من معه الهدي ان يبقى على احرامه اي بالحج قارنا او مفردا
حتى قال بعضهم لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي قال ويروى

انه قابل ذلك بهو صلى الله عليه وسلم فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
لما تم سعيه قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرته لم اسق الهدي وجعلتها عمرة
قال ذلك جوابا لقول بلغه عن جمع من الصحابة ينطلقون الى منى وذكر احدنا يقطر وفي
لفظ وفرجه يقطر منيا اي قد جامع النساء اي وفيه انهم لا ينطلقون الا بعد
الاحرام بالحج لانهم يخرجون من مكة الا ان يقال مرادهم انا كيف نجامع النساء
بعد احرامنا بالحج وكيف نجعلها عمرة بعد الاحرام بالحج كما سياتي في بعض الروايات
وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان
فقلت من اغضبك يا رسول الله ادخله الله النار فقال اما شعرت اني امرت
الناس بامر فاذا هم يترددون وقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت الى اخره
تاسف على فوات امر من الامور الدينية ومصالح الشرع كذا قال امامنا احمد
رضي الله عنه لانه يرى ان التمتع افضل ورد بانه لم يتاسف على التمتع لكونه
افضل وانما تاسف لانه اشق على اصحابه في بقائه على احرامه وامره لهم بالاحلال
وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث لو يفتح عمل الشيطان محمول على التاسف على فوات
حظ من حظوظ الدنيا فلا يخالف ويروى انه صلى الله عليه وسلم لما بلغه تلك المقالة
قام خطيبا فحمد الله فقال اما بعد تعلمون ايها الناس لانا والله اعلمكم بالله
واتقاكم له ولو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت هديا ولاحللت وفي رواية
قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فقال صلى الله عليه وسلم افعلوا ما امرتكم
به فاجعلوا اهلالكم بالحج عمرة فلولا اني سقت الهدي لفعلت مثل الذي امرتكم ففعلوا
واحلوا ففسخوا الحج الى العمرة وكان من جملة من ساق الهدي ابو بكر وعمر وطلحة والزبير
وعلي رضي الله عنه فان عليا كرم الله وجهه قدم الى مكة من اليمن ومعه هدي وعن
جابر رضي الله عنه لم يكن احد معه هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة وفي
رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه انطلق فطف بالبيت
وحل كما احل اصحابك فقال يا رسول الله اني قلت حين احرمت اللهم اني اهل بما اهل
به نبيك وعبدك ورسولك محمد فقال معك من هدي قال لا فاشركه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على احرامه وهذا صريح في ان احرامه صلى الله عليه وسلم

كان بالحج ويمكن الجمع بين رواية ان عليا قدم من اليمن ومعه هدي ورواية انه لم
يكن معه هدي بان الهدي تاخر مجيئه بعده لانه تعجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستخلف على الجيش رجلا من اصحابه ويؤيد ذلك قول بعضهم كان الهدي الذي
قدم به علي كرم الله وجهه من اليمن والذي اتى به صلى الله عليه وسلم مائة اي والا فالذي
اتى به صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين بدنة والذي قدم به من اليمن لعلي كان سبعة
وثلاثين بدنة لا يخالف ذلك اشراكه له في الهدي لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم
فعل ذلك لاحتمال ذلك الهدي وعدم مجيئه والذي في البخاري لما قدم علي كرم الله وجهه
من اليمن قال له النبي صلى الله عليه وسلم بما اهللت يا علي قال بما اهل به النبي صلى الله عليه وسلم
قال فاهد وامكث حراما كما انت اي فانه تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان ارسل
خالد بن الوليد رضي الله عنه الى اليمن لهمدان يدعوهم الى الاسلام قال البراء رضي الله
عنه فكنت ممن خرج مع خالد فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فامره ان يقفل خالد
ابن الوليد ويكون مكانه وقال مر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب معك فليعقب
ومن شاء فليقفل فكنت ممن اعقب مع علي كرم الله وجهه فلما دنونا من القوم خرجوا
الينا وصلى بنا علي كرم الله وجهه ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا
وقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب علي كرم الله
وجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه فقال السلام على همدان وكان من جملة من لم يسق
الهدي ابو موسى الاشعري رضي الله عنه فانه لما قدم من اليمن قال له بم اهللت
قال اهللت كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال له هل معك من هدي قال قلت لا فامرني
فطفت بالبيت والصفا والمروة وفي رواية للشيخين عن ابي موسى رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال له بم اهللت فقلت لبيك باهلال كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد احسنت
طف بالبيت وبالصفا والمروة واحل اي بعد الحلق او التقصير وفيه انه صلى الله عليه وسلم
كان مهلا بالحج فقط او مع العمرة الا ان يقال حمل ابي موسى الفسخ من الحج الى العمرة كما
فعل ذلك مع غيره من الصحابة الذين احرموا بالحج ولا هدي معهم وهو ممن لم يسق الهدي

امهات المومنين رضي الله عنهن فاحللن اي لانهن احرمن احراما مطلقا ثم صرفنه للعمرة
او احرمن متمتعات اي بالعمرة الا عايشة رضي الله عنها فانها لم تحل اي لانها ادخلت الحج
على العمرة كما تقدم وممن احل سيدتنا فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم اي لانه لم يكن معها
هدي ه واسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وشكى علي كرم الله وجهه فاطمة رضي الله
عنها للنبي صلى الله عليه وسلم اذا احلت اي لانه وجدها لبست صبيغا واكتحلت فانكر
عليها فقالت رضي الله عنها امرني ابي بذلك فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم محرشا
له عليها رضي الله عنها ه فصدقها عليه الصلاة والسلام في انه امرها بذلك فانه
صلى الله عليه وسلم قال له صدقت صدقت صدقت انا امرتها بذلك يا علي ه وسال سراقة
ابن مالك رضي الله عنه فقال يا رسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا ام للابد فشبك
صلى الله عليه وسلم اصابعه فقال بل للابد للابد دخلت العمرة في الحج هكذا الى يوم القيامة
اى وفي رواية فشبك بين اصابعه واحدة في اخرى وقال دخلت العمرة في الحج هكذا
مرتين بل لابد ابد بالاضافة اي اخر الدهر وهذا الجواب بقوله دخلت العمرة في الحج
هكذا الى يوم القيامة اى وفي رواية فشبك بين اصابعه واحدة في اخرى وقال دخلت
العمرة في الحج هكذا مرتين بل لابد ابد بالاضافة اي اخر الدهر وهذا الجواب
بقوله دخلت العمرة في الحج يدل على ان مراد السايل بالتمتع القران لا حقيقته الذي
هو الاحرام بالحج بعد الفراغ من عمل العمرة لكن قول بعضهم لما كان اخر سعيه صلى الله عليه وسلم
على المروة قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها
عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقال سراقة فقال يا رسول
الله العامنا هذا ام للابد يدل على ان مراده بالتمتع حقيقته لكن لا يحسن الجواب
بقوله دخلت العمرة في الحج الا ان يقال المراد حصلت العمرة مع الاحرام بالحج لقلب الاحرام
بالحج الى العمرة لان هذا الكلام يدل على انه امر من احرم بالحج ممن لا هدي معه ان يقلب احرامه
عمرة واجابه عند ايمتنا بان ذلك اي فسخ الحج للعمرة كان من خصايص الصحابة
في تلك السنة ليخالفوا ما كان عليه الجاهلية من تحريم العمرة في اشهر الحج ويقولون انه
من افجر الفجور وبهذا قال ابو حنيفة ومالك وامامنا الشافعي وجماهير العلما من
السلف والخلف وفي مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه لم يكن فسخ الحج الى العمرة الا لاصحاب محمد

صلى

صلى الله عليه وسلم وخالفه احمد رضي الله عنه وطايفة من اهل الظاهر فقالوا بل هذا
ليس خاصا بالصحابة في تلك السنة بل باق اي لكل احد الى يوم القيامة فيجوز لكل
من احرم بالحج وليس معه هدي ان يقلب احرامه عمرة ويتحلل باعمالها وبعضهم قال
ان قول سراقة رضي الله عنه معناه ان جواز العمرة في اشهر الحج خاصة بهذه السنة
او جايزة الى يوم القيامة وفيه انه لا يحسن الجواب عنه بما تقدم من قوله دخلت
العمرة في الحج ثم نهض صلى الله عليه وسلم ونهض معه الناس يوم التروية الذي هو اليوم
الثامن الى منى واحرم بالحج كل من كان احل فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر
بمنى والعصر والمغرب والعشا وبات بها تلك الليلة اي وكانت ليلة الجمعة ه وصلى بها
الصبح ثم نهض بعد طلوع الشمس الى عرفة وامر صلى الله عليه وسلم ان يضرب له قبة من شعر
بنمرة فاتى عليه الصلاة والسلام عرفة ونزل في تلك القبة حتى اذا زالت الشمس
امر بناقته القصوى بفتح القاف والمد وقيل بضم القاف والقصر وهو خطا
كما تقدم ق كلام الاصل ان القصوى والعضبا والجدعا اسم لناقة واحدة وفيه
ما لا يخفى فرحلت ثم اتى بطن الوادي فخطب على راحلته خطبة ذكر فيها تحريم الدما والاموال
والاعراض ووضع ربا الجاهلية واول ربا وضعه ربا عمه العباس رضي الله عنه ووضع
الدما في الجاهلية واول دم وضعه دم ابن عمه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
قتلته هذيل فقال هو اول ما ابدا به من دما الجاهلية موضوع فلا يطالب به في الاسلام
واوصى صلى الله عليه وسلم بالنسا خيرا واباح ضربهن غير المبرح اذا اتين ما لا يحل وقضى لهن
بالرزق والكسوة بالمعروف على ازواجهن وامر صلى الله عليه وسلم بالاعتصام بكتاب الله عز وجل
اي وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واخبر انه لا يضل من اعتصم به واشهد الله عز وجل على الناس
انه قد بلغهم ما يلزمهم فاعترف الناس بذلك وامر ان يبلغ ذلك الشاهد الغايب ومن ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم ان دماكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا
كل شي من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع ربا العباس
ابن عبد المطلب فاتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة
الله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانكم تسالون عني فما انتم قايلون قالوا نشهد انك
قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السما وينكبها الى الناس اللهم

فاشهد ثلاث مرات وجاء انه صلى الله عليه وسلم امر منادياً ينادي بكلمة فقال له من ذلك
اي وهو ربيعة بن امية بن خلف اخو صفوان بن امية وكان صيتاً وصار صلى الله عليه وسلم
يقول له يا ربيعة قل ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا كما تقدم نصح
به وهو واقف تحت صدر ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وربيعة هذا ارتد في زمن عمر
رضي الله عنه فانه شرب الخمر فهرب منه الى الشام ثم هرب الى قيصر فتنصر ومات عنده وعن
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه طاف ليلة هو وعمر رضي الله عنه للحرس بالمدينة
فرأوا نوراً في بيت فانطلقوا يومونه فاذا باب مجاف على قوم لهم فيه اصوات مرتفعة
ولغط فقال عمر رضي الله عنه لعبد الرحمن اتدري بيت من هذا قال لا قال هذا بيت
ربيعة ابن امية وهم الان شرب فما ترى فقال ارى انا قد اتينا ما نهى الله عنه فلا تجسسوا
ثم ان عمر رضي الله عنه ضرب ربيعة الى خيبر فكان ما تقدم وقد راى ربيعة قبل ذلك في المنام
كانه في ارض معشبة مخصبة وخرج منها الى ارض مجدبة كالحة وراى ابو بكر رضي الله عنه
في جامعة من حديد عند سرير الى الحشر فقص ذلك على ابي بكر رضي الله عنه في جامعة
من حديد عند سرير الى الحشر فقص ذلك على ابي بكر رضي الله عنه فقال ان صدقت رؤياك
تخرج من الايمان الى الكفر واما انا فان ذلك ديني جمع لي في اشد الناس الى يوم الحشر
وبعثت اليه صلى الله عليه وسلم ام الفضل زوجة العباس ام عبد الله بن عباس رضي الله عنهم
لبناً في قدح فشربه امام الناس فعلموا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن صائماً ذلك اليوم الذي هو يوم
التاسع اي لانهم تماروا عندها في صيامه صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم اي هو يوم التاسع
اي لانهم تماروا الذي هو يوم عرفة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه نهى عن صوم يوم عرفة الذي هو التاسع من ذي الحجة فلما تم صلى الله عليه وسلم
خطبته امر بلالاً فاذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما
فصلاهما مجموعتين في وقت الظهر باذان واحد واقامتين لانه صلى الله عليه وسلم
لم يعزم على اقامة تقطع السفر لانه دخلها في اليوم الرابع وخرج يوم الثامن فصلى
بها احدى وعشرين صلاة من اول ظهر يوم الرابع الى عصر الثامن يقصر تلك الصلوات
فالجمع للسفر كما يقول امامنا الشافعي رضي الله عنه كالجمهور لا للنسك كما يقول
غيرهم اقول وفيه ان فقهاءنا ذكروا انه صلى الله عليه وسلم لم يصل الجمعة في حجة الوداع

مع

مع عزمه على الاقامة اياماً اي تقطع السفر لعدم استيطانهم ويرد بانه من اين انه
صلى الله عليه وسلم عزم على الاقامة بمكة المدة التي تقطع السفر دعوى تحتاج الى دليل وايضاً
عزمه على ذلك انما هو بعد عوده الى مكة بعد فراغه من الوقوف والرمي ولا ينقطع سفره
الا بوصوله الى مكة والاولى استدلال فقهائنا بما ذكر على وجوب الاستيطان في اقامة الجمعة
بعدم امره صلى الله عليه وسلم لاهل مكة باقامة الجمعة مع انهم غير مسافرين لعدم
استيطانهم المحل فما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه من ان الجمع للسفر لا للنسك هو
في محله وقد رايت ان مالكاً رضي الله عنه سال ابا يوسف وقد كان حج مع هارون الرشيد
وذلك بحضرة الرشيد وذلك بحضرة الرشيد فقال له ما تقول في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم
بعرفات يوم الجمعة أصلى جمعة ام صلى ظهراً مقصورة فقال ابو يوسف صلى جمعة لانه خطب
لها قبل الصلاة فقال مالك اخطأت لانه لو وقف يوم السبت لخطب قبل الصلاة فقال ابو
يوسف ما الذي صلى فقال مالك صلى الظهر مقصورة لانه اسر بالقراءة فصوبه هارون في
احتجاجه على ابي يوسف والله اعلم ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته الى ان اتى الموقف فاستقبل
القبلة ولم يزل واقفاً للدعاء من الزوال الى الغروب وفي الحديث افضل الدعاء يوم عرفة
وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي اي في يوم عرفة كما في بعض الروايات لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وجاء ان من جملة دعائه في ذلك
اليوم اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن وسوسة الصدر ومن شتات الامر
ومن شر كل ذي شر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال فيما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك من امري
انا عبدك البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه اسالك
مسالة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخائف الضرير
من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيونه وذل لك جسده ورغم لك انفه اللهم
لا تجعلني بدعائك رب شقياً وكن بي رؤوفاً رحيماً يا خير المسئولين ويا خير المعطين
واستمر صلى الله عليه وسلم كذلك حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة اي وخطب صلى الله عليه وسلم
على ناقته في ذلك المحل فعن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة رضي الله عنه قال بعثني عتاب
ابن اسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول

الله صلى الله عليه وسلم وان لعابها ليقع على راسي فسمعته يقول ايها الناس ان الله قد
ادى الى كل ذي حق حقه وانه لا يجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن
ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل
الله له صرفا ولا عدلا وجاءه صلى الله عليه وسلم جماعة من نجد فسالوه كيف الحج فامر مناديا ينادي
الحج عرفة من جا ليلة جمع اي المزدلفة قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج وجمع بفتح الجيم
وسكون الميم ايام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه اي
وقال صلى الله عليه وسلم وقفت هنا وعرفة كلها موقف زاد مالك في الموطا وارفعوا
عن بطن عرنة وفي كلام بعضهم نزلت اليوم اكملت لكم دينكم يوم الجمعة بعد العصر
والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضبا فكان عضد الناقة تندق
من ثقل الوحي قال ابن عباس رضي الله عنهما اتفق في ذلك اليوم اربعة اعياد عيد المسلمين
وهو يوم الجمعة وعيد اليهود وعيد النصارى وعيد المجوس ولم تجتمع اعياد اهل
الملل في يوم قبله ولا بعده ولما نزلت بكى عمر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك يا عمر فقال رضي الله عنه ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل
شي الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يعش
بعدها الا ثلاثة اشهر وثلاثة ايام ولم ينزل بعدها شي من الاحكام ثم اردف
صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد رضي الله عنه خلفه ودفع الى مزدلفة وقد ضم زمام
راحلته القصوى التي خطب عليها في عرفة حتى ان راسها ليصيب طرف رحله يسير
العنق فاذا وجد فجوة سار النص والنص فوق العنق وهو يامر الناس بالسكينة
في السير فلما كان في الطريق عند الشعب الايسر نزل فيه وتوضا وضوا خفيفا ثم ركب
حتى اتى المزدلفة اي التي هي جمع اي وتقدم ان وقوفه صلى الله عليه وسلم بعرفات
وافاضته بمزدلفة قبل ان يبعث كان مخالفا في ذلك لقومه وصلى المغرب والعشا
مجموعتين اي مقصورتين باذان واحد واقامتين ثم اضطجع واذن للنسا
والضعفا اي الصبيان ان يرموا الليلا اي يذهبوا من مزدلفة الى منى بعد نصف الليل
بساعة ليرموا جمرة العقبة قبل الزحمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوصيهم ان لا يرموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلينا مدركه وعن عايشة رضي الله عنها

ان

ان سودة رضي الله عنها افاضت في النصف الاخير من مزدلفة باذن النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يامرها بالدم ولا النفر الذين كانوا معها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال انا ممن
قدم النبي صلى الله عليه وسلم في ضعفة اهله رواه الشيخان ولم ياذن صلى الله عليه وسلم
للرجال في ذلك لا لضعفايهم ولا لغير ضعفايهم اي فالمراد بالضعفة الصبيان كما تقدم
وبهذا استدل ايمتنا على انه يستحب تقديم النسا والضعفا بعد نصف الليل الى منى
وان يبقى غيرهم حتى يصلي الصبح مغلسين وفي البخاري عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت فلان اكون استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنته سودة
احب الي من مفروح به اي لارمي الجمرة قبل ان ياتي الناس وفي لفظ قبل حطمة الناس
لان سودة رضي الله عنها كانت امراة ضخمة ثقيلة فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تفيض من مزدلفة مع النسا والضعفة وفي مسلم مختصة ام حبيبة مع جمع
بليل اي في نصف الليل وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ارسلني صلى الله عليه وسلم مع ضعفة
اهله فصلينا الصبح بمنى ورمينا الجمرة فلما كان وقت الفجر قام صلى الله عليه وسلم يصلي
بالناس اي بمزدلفة الصبح مغلسا ثم اتى المشعر الحرام فوقف به اي وهو راكب ناقته
واستقبل القبلة ودعا الله وكبره وهلل ووحد ولم يزل واقفا حتى اسفر جدا وجا انه صلى
الله عليه وسلم دعا بالمغفرة لامته يوم عرفة فاجيب بانه يغفر لها ما عدا المظالم ثم دعا بذلك
اي بالمغفرة لامته بالمزدلفة فاجيب الى ذلك اي الى عفو المظالم فجعل ابليس لعنه الله
يحثو التراب على راسه فضحك صلى الله عليه وسلم من فعله وجا ما يبين ان المراد بالامة من وقف
بعرفة ثم انه صلى الله عليه وسلم دفع اي من المشعر الحرام قبل ان تطلع الشمس واردف خلفه العباس
ابن الفضل وجاته امراة تساله فقالت له يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت
ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر
اليه فجعل صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الاخر وفي لفظ انه
صلى الله عليه وسلم لوى عنق الفضل فقال له ابوه العباس رضي الله عنهما يا رسول الله لويت عنق ابن
عمك قال رايت شابا وشابة فلم امن عليهما الشيطان ولما وصل صلى الله عليه وسلم محسر حرك ناقته
قليلا وسلك الطريق التي تسلك جمرة العقبة فرمى بها من اسفلها سبع حصيات التقطها
له عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من موقفه الذي رمى فيه مثل حصى الخذف بفتح الخا المعجمة واسكان الذال

المعجمة وهذا لايخالف وعليه ايمتنا من ان الاولي ان يلتقط حصي الرمي من مزدلفة ويكره
اخذه من المرمي لجواز ان يكون التقط له ذلك من مزدلفة ثم سقط منه عند جمرة العقبة
فامر بن عباس بالتقاطه لكن الذي في مسلم انه صلي الله عليه وسلم لما دخل محسرا اي الوادي
المعروف وهو اول مني قال عليكم بحصي الخذف الذي ترمي به الجمرة وهو يدل علي ان اخذ الحصي
من ذلك اولي الا ان يقال يجوز ان يكون قال ذلك لجماعة تركوا اخذ ذلك من مزدلفة وامر
صلي الله عليه وسلم بمثلها ونهي عن اكبر منها وقطع صلي الله عليه وسلم التلبية عند الرمي وصار يكبر
عند رمي كل حصاة وهو راكب ناقته وفي رواية علي بغلة قال بعضهم وهو غريب جدا
وبلال واسامة احدهما اخذ بخطامها والاخر يظلله بثوبه لا ضرب ولا طرد ولا اليك
اليك وفي رواية فرايت بلالا رضي الله عنه يقود براحلته واسامة بن زيد رضي الله
عنه رافع عليه ثوبه يظلله من الحر حتي رمي جمرة العقبة وخطب صلي الله عليه وسلم
علي بغلة شهبا وقيل علي بعير بمني خطبة قرر فيها تحريم الزنا والاموال والاعراض وذكر
حرمة يوم النحر وحرمة مكة علي جميع البلاد فقال يا ايها الناس اي يوم هذا قالوا
يوم حرام قال فاي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فاي شهر هذا قالوا شهر حرام
قال فان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا
عادها مرارا ثم رفع صلي الله عليه وسلم راسه وقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت
فليبلغ الشاهد الغايب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وامرهم صلي الله
عليه وسلم باخذ مناسكهم عنه لعله لا يحج بعد عامه ذلك وكان قومه صلي الله عليه وسلم بين
الجمرات والناس بين قايم وقاعد وجا انه صلي الله عليه وسلم خطب في اليوم الاول
واليوم الثاني من ايام التشريق وهو اوسطها ويقال له يوم النفر الاول لجواز النفر
فيه كما يقال لليوم الثالث من ايام التشريق يوم النفر الاخر ثم انصرف صلي الله عليه وسلم
الي المنحر بمني فنحر ثلاث وستين بدنة وذلك بيده الشريفة قال بعضهم وفي ذلك
اشارة الي منتهي عمره صلي الله عليه وسلم ان عمره صلي الله عليه وسلم كان في ذلك اليوم
ثلاثا وستين سنة فنحر صلي الله عليه وسلم بيده الشريفة لكل سنة بدنة وطبخ له اللحم من
لحمها واكل منه اي اخذ من كل بدنة بضعة فجعلت في قدر وطبخ فاكل من ذلك اللحم وشرب
من مرقه ثم امر صلي الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فنحر ما بقي وهو تمام المائة اي والذي
اتى

اتي به علي كرم الله وجهه من اليمن هذا وجا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اهدي
رسول الله صلي الله عليه وسلم مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة ثم امر صلي الله عليه وسلم
عليا فنحر ما بقي منها وقال له اقسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ولا يعطي
جزارا منها شيا وخذ لنا من كل بعير جذبة من لحم واجعلها في قدر واحدة حتي ناكل
من لحمها ونحسوا من مرقها ففعل واخبر صلي الله عليه وسلم ان مني كلها منحر وان فجاج
مكة كلها منحر ثم حلق رسول الله صلي الله عليه وسلم راسه الشريف اي حلقه معمر بن عبد الله
وقال له ها واشار بيده الي الجانب الايمن فبدا بشقه الايمن فحلقه ثم بشقه الايسر
وقسم شعره فاعطي نصفه لابي طلحة الانصاري اي شعر نصف راسه الايسر بعد
ان قال ها هنا ابو طلحة وقيل اعطاه لام سليم زوج ابي طلحة رضي الله عنهما وقيل
لابي كريب واعطي من نصفه الثاني اي الذي هو الايمن الشعرة والشعرتين للناس وفي
رواية ناول صلي الله عليه وسلم الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا ابا طلحة الانصاري
فاعطاه اياه ثم ناول الحلاق الشق الايسر فحلقه واعطاه ابا طلحة وقال اقسمه بين
الناس قال في النور والحاصل ان الروايات اختلفت في مسلم ففي بعضها انه اعطاه
الايسر وفي بعضها انه اعطاه الايمن ورجح ابن القيم ان الذي اختص به ابو طلحة
الشق الايمن اقول الذي في مسلم قال للحلاق ها واشار بيده الي جانبه الايمن فقسم
شعره بين من يليه وفي رواية فوزعه الشعرة والشعرتين ثم اشار الي الحلاق
والي جانبه الايسر فحلقه فاعطاه لام سليم وفي رواية قال ها هنا ابو طلحة وفي لفظ
اين ابو طلحة فدفعه الي ابي طلحة وفي رواية ناول الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا
ابا طلحة فاعطاه اياه ثم ناوله الشق الايسر فحلقه فاعطاه ابا طلحة فقال اقسم بين الناس
والجمع ممكن بين هذه الروايات والله اعلم وعن بعضهم قال فقدت قلنسوة خالد بن الوليد
رضي الله عنه يوم اليرموك وهو في الحرب فسقطت فطلبها طلبا حثيثا فعوتب في ذلك
فقال ان فيها شيا من شعر ناصية رسول الله صلي الله عليه وسلم وانها ما كانت
معي في موقف الا نصرت بها وعن انس رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم
والحلاق يحلقه وقد طاف به اصحابه ما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ثم تطيب
صلي الله عليه وسلم طيبته عايشة رضي الله عنها بطيب فيه مسك قبل ان يطوف طواف الافاضة

وبقا له طواف الوداع وحلق بعض اصحابه وقصر بعض اخر وعند ذلك قال
صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فاعاد صلى الله عليه وسلم واعادوا
ثلاثا وقال في الرابعة والمقصرين والصحيح المشهور انه قال ذلك في هذه الحجة التي هي حجة الوداع
كما قال ذلك في الحديبية كما تقدم وقيل لم يقله الا في الحديبية وبه جزم امام الحرمين
في النهاية وقال النووي ولا يبعد ان يكون وقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم في الموضعين
في فتح الباري بل هو المتعين لتظاهر الروايات بذلك في الموضعين اي فان في مسلم
في حجة الوداع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول
الله وللمقصرين قال وللمقصرين ثم نهض صلى الله عليه وسلم راكبا الى مكة فطاف في يومه ذلك طواف
الافاضة قبل الظهر وشرب من نبيذ السقاية فعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
جاء راحلته وخلفه اسامة رضي الله عنه فاستسقى فاتيناه من نبيذ اي من سقاية العباس
رضي الله عنه فانهم كانوا يضعون في السقاية التمر والزبيب كما تقدم فشرب صلى الله عليه وسلم
وسقى فضله لاسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا ثم شرب صلى الله عليه وسلم من ماء
زمزم بالدلو قيل وهو قايم وقيل وهو على بعيره الذي نزع له الدلو عمه العباس
ابن عبد المطلب اي وفعل ذلك عند فتح مكة ايضا كما تقدم وقيل لما شرب صلى الله عليه وسلم
صب منه على راسه الشريف وعن ابن جريج انه صلى الله عليه وسلم نزع الدلو لنفسه وقيل
ان هذا يخالف ما تقدم من قوله لولا ان تغلب بنو عبد المطلب لنزعت منها ثم رجع صلى الله
عليه وسلم الى منى فصلى بها الظهر كما اتفق عليه الشيخان وقيل صلاه بمكة وبه انفرد مسلم
ورجح بامور وجمع بينهما بانه يجوز ان يكون صلى الظهر بمكة اول الوقت ثم رجع الى منى فصلاه
مرة اخرى باصحابه اي الذين تخلفوا عنه بمنى فانه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم رمى جمرة
العقبة ونحر ثلاثا وستين بدنة ونحر علي كرم الله وجهه بقية المائة واخذ من كل بضعة
ووضعت في قدر وطبخت حتى نضجت فاكل من ذلك اللحم وشرب من مرقه وحلق راسه
ولبس وتطيب وخطب فكيف يمكن ان يكون صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة اول الوقت
ويعود الى منى وقت الظهر على ان عائشة رضي الله عنها قالت افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اخر يومه حتى صلى الظهر ثم رجع الى منى رواه ابو داود واجيب بان النهار كان طويلا فلا يبعد

صدور افعال

صدور افعال منه صلى الله عليه وسلم كثيرة في صدر ذلك اليوم على ان ابن كثير رحمه الله قال
لست ادري ان خطبته صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم كانت قبل ذهابه ام بعد رجوعه
الى منى واما رواية عائشة رضي الله عنها المقتضية لكونه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمنى
قبل ان يذهب الى البيت فاجاب بعضهم عنه بانه ليس نصا في ذلك بل يحتمل فليتامل فان
قيل رواه البخاري واهل السنن الاربعة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخر الزيارة الى الليل وفي
لفظ زار ليلا قلنا المراد بالزيارة زيارة مجيئه لا طواف الزيارة الذي هو طواف
الافاضة فقد روى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى وقول
عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الطواف يوم النحر الى الليل قد اخذه
من قول عائشة المتقدم وقد علمت ما فيه وقد قال بعضهم الصحيح من الروايات وعليه الجمهور
انه صلى الله عليه وسلم طاف يوم النحر بالنهار والاشبه انه كان قبل الزوال هذا كلامه وطافت
ام سلمة رضي الله عنها في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس قالت وطفت ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي الى جانب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور اي وعورض ذلك
بانه صلى الله عليه وسلم ارسل الى ام سلمة رضي الله عنها ليلة النحر فرمت جمرة العقبة قبل
الفجر ثم مضت فافاضت فكيف يلتئم هذا مع طوافه قبل الظهر لانه صلى الله عليه وسلم
لم يكن ذلك الوقت بمكة ويجاب بانه يجوز ان تكون ام سلمة اخرت طوافها لذلك الوقت
وان كانت قدمت مكة قبل الفجر وعورض بانه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في ركعتي الطواف
بالطور ولا جهر في القراءة في النهار بحيث تسمعه ام سلمة من وراء الناس هذا من المحال
ويجاب بانه يجوز كونه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في ركعتي الطواف بالطور بشهادة
نفي على من يثبت وام سلمة رضي الله عنها لم تدع انها سمعت قراءته صلى الله عليه وسلم
ثم رايت ابن كثير رحمه الله قال والظاهر انه عليه الصلاة والسلام صلى الصبح يومئذ
اي عند قدومه مكة لطواف الوداع عند الكعبة واصحابه وقرا في صلاته والطور بكمالها
قال ويؤيد ذلك ما روي عن ام سلمة قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اشتكي قال طوفي من وراء الناس وانت راكبة ومضت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي الى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور اي وحينئذ يكون ما تقدم
من قول الراوي وطافت ام سلمة في ذلك اليوم الذي هو يوم النحر وقوله في الرواية الاخرى

ارسل ام سلمة ليلة النحر فرمت جمرة العقبة قبل الفجر ثم مضت فافاضت اي طافت
طواف الافاضة وما جاء عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها ان توافي
معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة قال بعضهم ذكر يوم النحر غلط من الراوي او من الناسخ
وانما هو يوم النفر ويقال بمثل ذلك فيما قبله وقلبنا مل فانه سياتي في بعض الروايات
انه طاف طواف الوداع سحرا قبل صلاة الصبح الا ان يقال انه صلى الله عليه وسلم مكث بعد
الطواف لصلاة الصبح حتى صلاها وفيه ان بعضهم ذكر انه صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت اي طواف
الوداع بعد صلاة الصبح والله اعلم وطافت في ذلك اليوم الذي هو يوم النحر عايشة
رضي الله عنها بعد ان طهرت من حيضها وكانت حايضا يوم عرفة اي كما تقدم
وطافت ايضا صفية رضي الله عنها في ذلك اليوم وسئل صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم
عما تقدم بعضه عن بعض من الرمي والحلق والنحر والطواف فقال لا حرج اي لا اثم
ففي مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع بمنى على راحلته للناس يسالونه فجا رجل فقال يا رسول الله لم اشعر
ان التحلل قبل النحر فحلقت قبل ان انحر فقال اذبح ولا حرج ثم جاه رجل اخر فقال
يا رسول الله لم اشعر ان الرمي قبل النحر فنحرت قبل ان ارمي فقال ارم ولا حرج
قال فما سيل عن شي قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج وكذلك قال صلى الله عليه وسلم
ايضا في تقديم السعي بين الصفا والمروة قبل الطواف بالبيت اي لمن شا
تقديم السعي عقب طواف القدوم ومن شا اخره عن طواف الافاضة وقد
تقدم انه صلى الله عليه وسلم اتى بالسعي قبل طواف القدوم واقام صلى الله عليه وسلم
بمنى ثلاثة ايام يرمي الجمار اي ماشيا في ذهابه وايابه وامر صلى الله عليه وسلم شخصا
ان ينادي في الناس بمنى انها ايام اكل وشرب وباه 6 ورمى كل جمرة من الجمار
الثلاث بعد الزوال اي قبل الصلاة للظهر ٥ سبع حصيات يبدا بالتي تلي مسجد
منى اي الخيف ويقف عندها للدعاء ثم التي تليها وهي الوسطى ثم يقف للدعا
ثم جمرة العقبة ولم يقف عندها للدعا اي وكان ازواجه صلى الله عليه وسلم يرمين
بالليل وخطبهم اي الناس في اليوم الاول من ايام منى كما تقدم ويقال لذلك
اليوم يوم القر لانهم يقرون فيه في منى وهو يوم الروس لاكلهم الروس في ذلك

اليوم وفي اليوم الثاني من ايام منى وهو يوم النفر الاول اي ويقال
له يوم الاكارع اي لاكلهم الاكارع في ذلك اليوم واوصى بذوي الارحام
خيرا اي فقد خطب صلى الله عليه وسلم في الحج خمس خطب الاولى يوم السابع من ذي الحجة
بمكة والثانية يوم عرفة والثالثة يوم النحر والرابعة يوم النفر يعني والخامسة
يوم النفر الاول من منى ايضا ثم نهض صلى الله عليه وسلم من منى في اليوم الثالث
الذي هو يوم النفر الاخر ونفر معه المسلمون بعد الزوال اي وبعد الرمي واستاذنه
عمه العباس رضي الله عنه في عدم المبيت بمنى في الليالي الثلاث من اجل السقاية
فرخص له في ذلك وضربت له صلى الله عليه وسلم قبة بالمحصب وهو الابطح اي ضربها له ابو رافع
رضي الله عنه وكان على ثقله ولم يامره صلى الله عليه وسلم بذلك فعن ابي رافع رضي الله عنه
لم يامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انزل بالابطح ولكني جيت فضربت قبته فنزل
وكان صلى الله عليه وسلم قال لاسامة رضي الله عنه غدا ننزل بالمحصب وهو الذي تحالف فيه
قريش وكنانة على منابذة بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
ليقتلوه اي وكان ذلك سببا لكتابة الصحيفة وفيه انه تقدم في فتح مكة انه صلى الله عليه
وسلم نزل بالحجون عند شعب ابي طالب المكان الذي حصرت فيه بنو هاشم وبنو المطلب
وانه خيف بني كنانة الذي تقاسمت قريش فيه جملتهم وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال منزلنا ان شا الله اذا فتح الله الخيف حين تقاسموا
على الكفر وانا نزل صلى الله عليه وسلم بالمحصب صلى به الظهر والعصر والمغرب والعشا ورقد رقدة
ثم ان عايشة رضي الله عنها قالت له يا رسول الله ارجع بحجة ليس معها عمرة فدعا
عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما فقال اخرج باختك من الحرم ثم افرغا من طوافكما
حتى تاتياها هنا بالمحصب قالت فقضى الله العمرة وفي لفظ فاعتمرنا من التنعيم مكان
عمرتي التي فاتتني وفرغنا من طوافها في جوف الليل فاتيناه صلى الله عليه وسلم بالمحصب
فقال فرغتما من طوافكما قلنا نعم فاذن في الناس بالرحيل وفي رواية فلقيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصعد من مكة وانا منهبطة عليها او انا مصعدة
وهو منهبط منها واعترض كيف يا بي قولها عمرتي التي فاتتني مع قوله صلى الله عليه وسلم
قد حللت من حجك وعمرتك وكيف اقرها صلى الله عليه وسلم على ذلك واجيب بانها لما

رات صواحبها اتين بعمرة ثم بحج وهي لم تات الا بحج احبت ان تاتي بعمرة
اخري زايدة علي الحج وان كانت العمرة مندرجة فيها واقرها صلي الله عليه وسلم
تطييبا لخاطرها لانه صلي الله عليه وسلم كان معها اذا هويت الشي الذي لا يخالفه
فيه للشرع تابعها عليه وبهذا استدلت ايمتنا علي جواز الاحرام بالعمرة قبل طواف
الوداع وامر صلي الله عليه وسلم الناس ان لا ينصرفوا اي الي بلادهم حتي يكون اخر
عهدهم الطواف بالبيت اي الذي هو طواف الوداع ورخص صلي الله عليه وسلم في تركه
ذلك للحايض الذي قد طافت طواف الافاضة قبل حيضها لصفية ام المومنين
رضي الله عنها فانها حاضت بعد طواف الافاضة ليلة النفر من مني اي وقالت ما اراني
الا حابستكم لانتظار طهري وطواف الوداع فقال لها صلي الله عليه وسلم او ما كنت طفت
يوم النحر وفي لفظ ما كنت طفت طواف الافاضة يوم النحر قالت بلي قال لا باس انفري معنا
وفي رواية قال يكفيك ذلك اي لانه طواف الركن الذي لا بد لكل احد منه بخلاف طواف
الوداع لا يجب علي الحايض ولا يلزمها الصبر لتطهر وتاتي به ولا دم عليها في تركه قال
الامام النووي رحمه الله وهذا مذهبنا ومذهب العلما كافة الا ما حكي عن بعض
السلف وهو شاذ مردود ثم انه صلي الله عليه وسلم دخل مكة في تلك الليلة وطاف طواف
الوداع سحرا قبل صلاة الصبح ثم خرج من الثنية السفلي ثنية كدا بضم الكاف والقصر
وهو عند باب شبيكة متوجها الي المدينة اي التي خرج منها لما فتح مكة كما تقدم وكان
خروجه صلي الله عليه وسلم من المسجد من باب الحزورة ويقال له باب الخياطين وجا
عن جابر رضي الله عنه ان خروجه صلي الله عليه وسلم من مكة كان عند غروب الشمس
فلم يصل حتي اتي سرف قال بعضهم لعل هذا كان في غير حجة الوداع فانه صلي الله عليه وسلم
طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فاذا اخره الي وقت الغروب هذا غريب جدا هذا كلامه
وما روي انه صلي الله عليه وسلم رجع بعد طواف الوداع الى المحصب غير محفوظ اقول
هذا جمع به الامام النووي رحمه الله بين الروايات المتقدمة عن عايشة
حيث قال ووجه الجمع انه صلي الله عليه وسلم بعث عايشة مع اخيها بعد نزوله المحصب
وواعدها ان تلحقه بعد اعتمارها ثم خرج هو صلي الله عليه وسلم بعد ذهابها
فقصد البيت ليطوف طواف الوداع ثم رجع لبعد طوافه من طواف الوداع

فلقيها

فلقيها وهو صادر وهي داخلة لطواف عمرتها ثم لما فرغت لحقته وهو في المحصب
قال واما قولها فاذن في اصحابه فخرج ومر بالبيت فطاف فمنا ول بان في الكلام
تقديما وتاخيرا والا فطوافه صلي الله عليه وسلم كان بعد خروجها الى العمرة وقبل
رجوعها وانه فرغ قبل طوافها للعمرة هذا كلامه فليتامل فكانت مدة دخوله صلي الله
عليه وسلم الى مكة وخروجه منها عشرة ايام وهذا السياق يدل علي انه صلي الله عليه وسلم
لم يات بعمرة بعد حجة وهو لا يناسب القول بانه احرم مفردا بالحج بل يدل للقول
بانه احرم قارنا او نوا بها بعد اطلاق الاحكام او ادخل الحج علي العمرة وفي كلام بعضهم
لم يعتمر صلي الله عليه وسلم تلك السنة عمرة مفردة لا قبل الحج ولا بعده ولو جعل حجه
منفردا لكان خلاف الافضل اي لانه لم يقل احد ان الحج وحده من غير اعتمار في سنته
افضل من القران وفي كلام بعض احوا منا اجمعوا علي انه لم يعتمر بعد الحج فتعين
ان يكون متمتعا او قران وقد يطلق الافراد علي الاتيان باعمال الحج فقط وان كان
احرم بهما معا كما ان القران قد يطلق علي الاتيان بطوافين وسعيين وما روي
عنه صلي الله عليه وسلم انه افرد الحج اراد به انه اتي باعمال الحج ولم يفرد اعمالا للعمرة ولم
اقف علي انه صلي الله عليه وسلم دخل الكعبة في هذه الحجة التي هي حجة الوداع ولما طاف
صلي الله عليه وسلم سبعا وقف في الملتزم بين ركن الحجر وباب الكعبة ثم دعا الله والزق
جسده اي صدره الشريف ووجهه بالملتزم اي ولما وصل صلي الله عليه وسلم الى محل
بين مكة والمدينة يقال له غدير خم بقرب رابغ جمع الصحابة وخطبهم خطبة
بين فيها فضل علي كرم الله وجهه وبراة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان
معه بارض اليمن بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم
جورا وبخلا والصواب كان معه كرم الله وجهه في ذلك فقال صلي الله عليه وسلم
ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب وفي
لفظ في الطبراني قال يا ايها الناس انه قد نباني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي
الا نصف العمر الذي يليه من قبله واني لاظن اني يوشك ان ادعي فاجيب واني مسوول
وانكم مسوولون فما انتم قايلون قالوا نشهد انك بلغت وجهدت ونصحت فجزاك
الله خيرا فقال صلي الله عليه وسلم اليس تشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله

وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد
الحديث حض على التمسك بكتاب الله ووصى باهل بيته ولن يتفرقا حتى
يردا على الحوض وقال في حق علي كرم الله وجهه لما كرر عليهم الست اولى بكم من
انفسكم ثلاثا وهم يجيبونه صلى الله عليه وسلم بالتصديق والاعتراف ورفع صلى
الله عليه وسلم يد علي كرم الله وجهه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار وهذا اقوى ما
تمسكت به الشيعة والامامية والرافضة على ان عليا كرم الله وجهه اولى بالامامة
من كل احد قالوا وهذا نص صريح على خلافته سمعه ثلاثون صحابيا وشهدوا به قالوا
فلعلي عليهم من الولا ما كان له صلى الله عليه وسلم عليهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
الست اولى بكم وهذا حديث صحيح ورد باسانيد صحاح وحسان ولا التفات لمن
قدح في صحته كابي داود وابي حاتم الرازي وقول بعضهم ان زيادة اللهم
وال من والاه الى اخره موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي
كثيرا منها وقد جا ان عليا كرم الله وجهه قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
انشد الله من يشهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل يقول نبئت او بلغني
الا رجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية اثنى عشر فقال
هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث ومن جملته من كنت مولاه فعلي مولاه وفي رواية فهذا
مولاه عن زيد بن ارقم رضي الله عنه وكنت ممن كتم فذهب الله ببصري وكان علي كرم
الله وجهه دعا على من كتم قال بعضهم ولما شاع قوله صلى الله عليه وسلم من كنت
مولاه فعلي مولاه في ساير الامصار وطار في جميع الاقطار بلغ الحارث بن النعمان
الفهري فقدم المدينة فاناخ راحلته عند باب المسجد فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم
جالس وحوله اصحابه فجا حتى جثى بين يديه ثم قال يا محمد انك امرتنا ان نشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا ذلك منك وانك امرتنا ان نصلي في اليوم والليلة
خمس صلوات ونصوم شهر رمضان ونزكي اموالنا ونحج البيت فقبلنا ذلك منك ثم لم
ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه

فهذا شي منه

فهذا شي من الله او منك فاحمرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله
الذي لا اله الا هو انه من الله وليس مني قالها ثلاثا فقام الحارث وهو يقول
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك وفي رواية اللهم ان كان ما يقول محمد حقا
فارسل علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فوالله ما بلغ باب المسجد حتى
رماه الله بحجر من السما فوقع على راسه فخرج من دبره فمات وانزل الله تعالى سال
سايل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع الاية وكان ذلك اليوم الثامن عشر
من ذي الحجة وقد اتخذت الروافض هذا اليوم عيدا فكانت تضرب فيه الطبول
ببغداد في حدود الاربعماية في دولة بني بويه وما جا من صام يوم ثماني عشره
من ذي الحجة كتب الله له ستين شهرا قال بعضهم قال الحافظ الذهبي هذا
حديث منكر جدا اي بل كذب فقد ثبت في الصحيح ما معناه ان صيام شهر رمضان
بعشرة اشهر فكيف يكون صيام يوم يعدل ستين شهرا هذا باطل وقد رددت عليهم
في ذلك بما بسطته في كتابي المسمى بالقول المطاع في الرد على اهل الابتداع لخصت
فيه الصواعق للعلامة ابن حجر الهيتمي وذكرت ان الرد عليهم في ذلك من وجوه
احدها ان هولا الشيعة والروافض اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدلون
على الامامة من الاحاديث وهذا الحديث مع كونه احادا طعن في صحته جماعة
من ايمة الحديث كابي داود وابي حاتم الرازي كما تقدم فهذا منهم مناقضة ومن ثم قال
بعض اهل السنة يا سبحان الله من امر الشيعة والرافضة اذا استدللنا عليهم
بشي من الاحاديث الصحيحة قالوا هذا خبر واحد لا يغني واذا ارادوا ان يستدلوا على
ما زعموا اتوا باخبار باطلة كاذبة لا تصل الى درجة الاحاديث الضعيفة التي هي ادنى
مراتب الاحاد التي منها انه قال لعلي انت اخي ووصيي وخليفتي في ديني بكسر الدال
وخير انت سيد المسلمين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وخبر سلموا على علي بامرة
الناس فانها احاديث كاذبة موضوعة مفتراة عليه عليه افضل الصلاة والسلام
ثانيها ان اسم المولى يطلق على عشرين معنى منها انه السيد الذي ينبغي محبته وتجنب
بغضه ويويد ارادة ذلك ما تقدم ان سبب ايراد ذلك ان عليا كرم الله وجهه تكلم
فيه بعض من كان معه باليمن من الصحابة ومنهم بريدة فذم هو واباه عليه صلى الله

عليه وسلم في تلك الحجة التي هي حجة الوداع وجعل يشكو له صلى الله عليه وسلم منه لانه حصل
له منه جفوة فجعل يتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا بريدة لا تبغض عليا فان
عليا مني وانا منه الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قال نعم يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال ذلك لبريدة خاصة ثم لما وصل صلى الله
عليه وسلم الى غدير خم احب ان يقول ذلك للصحابة عموما اي فكما عليهم ان يحبوني
كذلك ينبغي ان يحبوا عليا وعلى تسليم ان المراد انه اولى بالامامة فالمراد به في
المال لا في الحال قطعا والا لكان هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم والمال
لم يعين له وقت فمن اين انه عقب وفاته صلى الله عليه وسلم جاز ان يكون بعد ان تعقد
له البيعة ويصير خليفة ويدل لذلك انه كرم الله وجهه لم يحتج بذلك الا بعد ان
آلت اليه الخلافة ردا على من نازعه فيها كما تقدم فسكوته كرم الله وجهه عن
الاحتجاج بذلك الى ايام خلافته قاض على كل من له ادنى عقل فضلا عن فهم بانه
لا يفيد ذلك على امامته عقب وفاته صلى الله عليه وسلم ثم انها انه تواتر النقل عن علي
كرم الله وجهه انه صلى الله عليه وسلم لم ينص عند موته على خلافة احد لا هو ولا غيره
فقد قيل له كرم الله وجهه كما ياتي حدثنا فانك الموثوق به والمامون على ما سمعت فقال
لا والله لئن كنت اول من صدق به لا اكون اول من كذب عليه لو كان عندي من النبي
صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك ولو لم اجد الا بردتي هذه وفي رواية
ما تركت اخا بني تيم وعدي يعني ابا بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما يثوبان على منبره
صلى الله عليه وسلم ولقاتلتهما بيدي ثم بعد ما انه لو كان هذا الحديث نصا على امامته
لم يسعهم الاشتغال من متابعة عمه العباس رضي الله عنه لما قال له العباس اذهب بنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الامر فينا علمناه وايضا لو كان الحديث
نصا لكان لما قالت الانصار منا امير ومنكم امير فاحتج عليهم ابو بكر رضي الله عنه
بان الائمة من قريش قالوا له قد ورد النص بخلافة علي كرم الله وجهه ولم يكن
بين ذلك الحديث في غدير خم وبين ذلك الا نحو شهرين فاحتمال النسيان على علي
والعباس وعلى جميع الانصار رضي الله عنهم من ابعد البعيد على انه ورد انه لما قيل لعلي
ان الانصار قالوا منا امير ومنكم امير قال علي كرم الله وجهه هلا ذكرتم الانصار

قول

قول النبي صلى الله عليه وسلم يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكيف يكون الامر
فيهم مع الوصاية بهم ودعوى الرافضة والشيعة ان الصحابة رضوان الله
عليهم علموا هذا النص ولم يعملوا به عنادا غير مسموعة اذ هي ظاهرة البطلان
لان في ذلك تضليلا لجميع الصحابة وهم رضي الله عنهم معصومون عن ان يجمعوا
على ضلالة ومن العجب العجيب ان بعض غلاة الرافضة يقول بتكفير
الصحابة بسبب ذلك وان عليا كرم الله وجهه كفر لانه اعان الكفار على كفرهم
واما دعواهم ان عليا انما ترك النزاع في امر الخلافة تقية وامتثالا لوصيته
صلى الله عليه وسلم ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا فكذب وافترا اذ كيف يجعله
اماما على الامة ويمنعه ان يسل سيفا على من امتنع من قبول الحق وكيف منع سل
السيف على ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مع قلة اتباعهم وكثرة اتباعه
وسله على معاوية رضي الله عنه مع وجود ما معه من الالوف ولما ساغ له ان يقول
كما تقدم لو كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت اخا بني تيم وعدي
يثوبان على منبره صلى الله عليه وسلم ولما بين سبب تركه لمقاتلة ابي بكر وعمر وعثمان
ومقاتلته لمعاوية بان ابا بكر اختاره صلى الله عليه وسلم لديننا فاخترناه لدنيانا وولاها
عمر فبايعناه واعطيت ميثاقي لعثمان فلما مضوا بايعني اهل الحرمين واهل
المصرين البصرة والكوفة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه
كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معاوية رضي الله عنه
كما سياتي ومن ثم قيل للحسن المثنى ابن الحسن السبط ان خبر من كنت مولاه
فعلي مولاه نص في امامة علي كرم الله وجهه قال اما والله لو يعني النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك الامارة والسلطان لافصح لهم ولقال لهم يا ايها الناس هذا والي
بعدي والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له واطيعوا والله لو كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهد اليه في ذلك ثم تركه كان اعظم خطيئة وقد سئل الامام النووي رحمه الله
هل يستفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه انه كرم الله وجهه
اولى بالامامة من ابي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه فاجاب بانه لا يدل
على ذلك بل معنى ذلك عند العلماء الذين هم اهل هذا الشان وعليهم الاعتماد في تحقيق

ذلك من كنت ناصره ومواليه ومحبه ونصا فيه فعلي كذلك وقد قيل في سبب ذلك ان
اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال لعلي كرم الله وجهه لست مولاي وانما مولاي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولما وصل صلى الله عليه
وسلم الى ذي الحليفة بات بها اي لانه صلى الله عليه وسلم كره ان يدخل المدينة ليلا ولما
راي المدينة كبر ثلاث مرات وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شي قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده ثم دخل عليه الصلاة والسلام المدينة نهارا من طريق المعرس بفتح الرا المشددة

باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم

قد اعتمر صلى الله عليه وسلم اي بعد الهجرة اربع عمر فقد قال بعضهم لا خلاف ان عمره صلى الله عليه وسلم
لم تزد على اربع اي كلهن في ذي القعدة مخالفا للمشركين فانهم كانوا يكرهون العمرة في اشهر
الحج ويقولون هي من افجر الفجور كما تقدم واول تلك الاربعة عمرة الحديبية اي وكانت
في ذي القعدة التي صده فيها المشركون عن البيت وثانيها عمرته صلى الله عليه وسلم
من العام المقبل اي وهي عمرة القضا وكانت في ذي القعدة كما تقدم قال قتادة
رضي الله عنه كان المشركون فخروا عليه صلى الله عليه وسلم حيث ردوه في الحديبية وكان في
ذي القعدة فاقتص الله منهم وادخله مكة في ذلك الشهر الذي هو ذو القعدة وانزل الله
الشهر الحرام بالشهر الحرام ثالثها عمرته صلى الله عليه وسلم حين قسم غنايم حنين وكانت
من الجعرانة وكانت في ذي القعدة ودخل صلى الله عليه وسلم مكة ليلا لقضا عمرته ثم خرج
من ليلته فاصبح بالجعرانة كبايت بها ومن ثم خفيت على الناس كما تقدم ورابعها عمرته
صلى الله عليه وسلم مع حجة الوداع اي التي دخلت في الحج بنا على انه صلى الله عليه وسلم احرم قارنا
او التي ادخلها على الحج بنا على انه احرم بالحج خصوصية له وعينها بعد ان احرم مطلقا على
ما تقدم فانه احرم لخمس بقين من ذي القعدة وقد قالت عايشة رضي الله عنها اعتمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا سوى التي قرنها بحجة الوداع وفي البخاري وسلم
انه صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر كلها في ذلك القعدة الا التي في حجته اي فانه لم توقعها
في ذي القعدة في خمس بقين منه كما تقدم واخرجا ايضا ان عروة بن الزبير رضي الله عنهما
قال كنت انا وابن عمر مستندين الى حجرة عايشة رضي الله عنها وانا لنسمع صوتها بالسواك تستن

فقلت

فقلت يا ابا عبد الرحمن اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب قال نعم فقلت لعايشة
اي اماه الا تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن قالت وما يقول قلت يقول اعتمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في رجب فقالت يغفر الله لابي عبد الرحمن ما اعتمر عمرة الا وهو شاهدها
وفي رواية الا وهو معه وما اعتمر في رجب قط وانما اعتمر في ذي القعدة لكن روى
الدارقطني رضي الله عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة في
رمضان فافطر وصمت وقصر واتممت قال في الهدي انه غلط اما عليها واما الاظهر
فانه صلى الله عليه وسلم ما اعتمر في رمضان قط اقول وزاد بعضهم انه اعتمر بعضا
عمرتين عمرة في رجب وعمرة في شوال فيكون اعتمر ستة الا ان يقال يجوز ان يكون
مستند القايل بانه اعتمر في رجب قول ابن عمر رضي الله عنهما المتقدم وقد تقدم ذكره
وجاز ان يكون قوله اعتمر في شوال اي خرج للعمرة في شوال هي العمرة التي كانت مع حجة الوداع
والله اعلم

باب ذكر نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم

التي يمكن التحدي بها سوا تحدى بها ايا لفعل كالقران وتمني اليهود الموت اولا
وتلك المعجزة اصطلاحا هي الحاصلة له صلى الله عليه وسلم بعد البعثة الى وفاته واما
الامور الحاصلة له بين يدي ايام مولده وبعثته وقبل ذلك من الامور الخارقة
للعادة الغريبة الموهنة للكفر التي تعجز عن بلوغها قوى البشر ولا يقدر عليها
الا الخالق القوي والمقدر لانها في الاصطلاح يقال لها ارهاصات وتاسيسات
للرسالة ولا تسمى في الاصطلاح معجزات وهي اذا تليت على قلب المومن زادته
ايمانا واذا تفكر فيها ذو البصيرة والتيقن زادته ايقانا فان كل من ارسله الله عز وجل
لم يخله من انه ايده بها مخالف للعادات لكون ما يدعيه من الرسالة مخالفا
لها فيستدل بتلك الاية على صدقه فيما يدعيه لان اقترانها بدعواه الرسالة
تصديق له فيها وقد كانت للانبيا اي الرسل معجزات مختلفة اي وهو صلى الله عليه
وسلم اكثر الرسل معجزة واعظمهم اية واظهرهم برهانا ذا اي فقد جاما من الانبيا
من نبي الا وقد اعطي من الايات ما امن عليه البشر اي امنوا بسبب اظهاره وانما
كان الذي اوتيته وحيا اوحى الله عز وجل الي وهو القران لانه الذي تحداهم به
فارجو ان اكون اكثرهم تبعا يوم القيامة اي فانه لما غلب السحر في زمن موسى عليه الصلاة

والسلام جاءهم بجنسه في معجزاته فالقى العصى وفلق البحر ولما غلب الطب في زمن عيسى
عليه الصلاة والسلام جاءهم بجنسه فاحيى الموتى وابرا الاكمه والابرص ولما غلبت
الفصاحة وقول الشعر في زمن نبينا عليه الصلاة والسلام جاءهم بالقران
وهذا السياق يدل على ان المعجزة خاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام ويوافق ذلك
قول المواقف وشرحه وهي اي المعجزة بحسب الاصطلاح عبارة عن ما قصد به
اظهار صدق من ادعى انه رسول الله لكنه قال في شروط المعجزة الرابع ان يكون
اي الامر الخارق للعادة ظاهرا على يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له انتهى ويحتمل
انه اراد بها ما يعم الرسالة للشخص نفسه لان النبي غير الرسول مرسل لنفسه
ودعواه النبوة متضمنة لدعواه الرسالة لنفسه فهو رسول الى نفسه فتكون
المعجزة عامة في حق الرسول والنبي الذى ليس برسول ومما يويد هذا الثاني قول
النسفي رحمه الله تعالى في عقايده وايدهم قال السعد رحمه الله اي الانبيا
بالمعجزات الناقضات للعادات ثم قال وقد روي بيان عددهم في بعض الاحاديث
قال السعد على ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن عدد الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فقال مائة الف واربع وعشرون الفا وفي رواية مايتا الف واربع وعشرون
الفا ويويده ايضا قول الامام السنوسي في شرح عقيدته الكبرى ان معجزة النبي
غير الرسول يجوز ان تتاخر بعد موته بخلاف معجزة الرسول فان فيها خلافا
الى اخر ما ذكر ومما يويد هذا الثاني ايضا ما نقله في الخصايص الصغرى عن بعضهم
واقره فرض الله على الانبيا اظهار المعجزات ليومنوا بها وفرض على الاوليا كتمان
الكرامات ليلا يفتتنوا بها انتهى فقد قابل بين المعجزة والكرامة وفيه تصريح
بانه يجب على النبي ان يخبر بنبوته وذكر في الاصل ان الغرض ذكر نبذة من معجزاته
صلى الله عليه وسلم والا فمعجزاته صلى الله عليه وسلم كالبحر المتدافق بالامواج وقد
ذكر بعض العلما ان معجزاته صلى الله عليه وسلم لا تنحصر وفي كلام بعض اخر انه صلى الله عليه
وسلم اعطي ثلاثة الاف معجزة اي غير القران فان فيه ستين وقيل سبعين الف معجزة
تقريبا قال في الخصايص قال الحليمي وليس في شي من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع
الاجسام فان ذلك من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة هذا كلامه وفيه ان هذا

معارض

معارض بقول الله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام اني اخلق لكم من الطين كهيئة
الطير الاية والغرض ذكر تلك النبذة مجموعة وان كان اكثرها قد سبق لكنه مفرق
اى وانبه على ما تقدم بقولي اي كما تقدم واسكت عن ذلك فيما لم يتقدم من
معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو اعظمها القران اي لانه تعالى اتى به مشتملا على اخبار
الامم السابقة وسير الانبيا الماضية التي عجز عنها اهل الكتاب وهو صلى الله عليه وسلم
امي لا يقرا ولا يكتب ولا عرف بمجالس الكهان والاحبار لانه صلى الله عليه وسلم قد نشا
بين اظهرهم في بلد ليس بها عالم يعرف اخبار القرون الماضية والامم السابقة
التي اشتمل عليها اي ومن كان من العرب يكتب ويقرا او يجالس الاحبار لم يدرك
علم ما اخبر به القران خصوصا عن الغيبيات المستقبلة الدالة على صدقه لوقوعه على
ما اخبر وقد اعجز البلغا اي لحسن تاليفه والتيام كلماته بهرت العقول ببلاغته
وظهرت على كل قول فصاحته احكمت اياته وفصلت فحارت فيه عقولهم وتبلدت
فيه احلامهم وهم رجال النظم والنثر وفرسان السجع والشعر وقد جاء على وصف مباين
لاوصاف كلامهم المتداول لان نظمه لم يكن كنظم الرسايل والخطب ولا الاشعار واسجاع
الكهان وقد تحداهم ودعاهم الى معارضته واتيان اقصر سورة منه اي وهو دليل
قاطع على انه صلى الله عليه وسلم لم يقل لهم ذلك الا وهو واثق مستيقن انهم لا يستطيعون
ذلك لكونه من عند الله اذ يستحيل ان يقول ذلك وهو يعلم انه الذي هو في نظمه ولم ينزل عليه
من عند الله اذ لا امن ان يكون في قومه من يعارضه وهم اهل فصاحة وشعر وخطابة
قد بلغوا الدرجة العليا في البلاغة وهو من جنس كلامهم فيصير كذابا ولو كان في استطاعة
احد منهم ذلك لما عدلوا عن ذلك الى المحاربة التي فيها استيصال ايديهم وذهاب اموالهم وسبي
ذراريهم اي لان النفوس اذا فرغت عن مثل هذا استفرغت الوسع في المعارضة فهو ممتنع
في نفسه عن المعارضة خلافا لمن قال انما لم تقع المعارضة منهم لان الله تعالى صرفهم عنها
مع وجود قدرتهم عليها لانه وان كان صرفهم عنها ففيه اعجاز لكن الاعجاز في الاول اكمل
واتم وهو اللايق بعظم فضل القران ومن ثم لما جاء الوليد بن المغيرة وكان المقدام
في قريش بلاغة وفصاحة وكان يقال له ريحانة قريش كما تقدم وقال له صلى الله عليه
وسلم اقرا علي فقرا صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى

وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقال له اعد فاعاد ذلك فقال والله
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر
وانه ليعلو وما يعلى وفي رواية قرا عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر
الذنب وقابل التوب الايات فانطلق حتى اتى مجلس اهله بني مخزوم فقال والله
كلام محمد ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن الى اخر ما تقدم ثم انصرف الى منزله
فقالت قريش قد صبا الوليد والله ليصبان قريش كلها فقال ابو جهل لعنه الله
انا اكفيكموه فقعد على هيئة الحزين قربه الوليد فقال له ما لي اراك كئيبا قال
وما يمنعني ان احزن وهذه قريش قد جمعوا لك نفقة ليعينوك على امرك ويزعموا
انك انما زينت قول محمد لتصيب من فضل طعامه فغضب الوليد وقال اوليس قد
علمت قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل يشبع محمد واصحابه من الطعام فانطلق
مع ابي جهل حتى اتى مجلس بني مخزوم فقال هل تزعمون ان محمدا كذاب فهل رايتموه كذب
قط قالوا اللهم لا قال فتزعمون انه مجنون فهل رايتموه خرفكم قط اي اتى بالحمق
من القول قالوا لا قال تزعمون انه كاهن فهل سمعتموه يخبر بما يخبر به الكهنة قالوا
لا فعند ذلك قالت قريش فما هو يا ابا المغيرة فقال ان هذا الا سحر يؤثر وقد سمع اعرابي
رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر فسجد فقيل له في ذلك فقال سجدت لفصاحة هذا الكلام وسمع
اخر رجلا يقرا فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل
هذا الكلام اي ولما سمع الاصمعي من جارية خماسية او سداسية فتعجب منها قالت له
اويعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى فاوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع بين
امرين ونهيين وخبرين وبشارتين ولما اراد بعضهم معارضة بعض سوره
وقد اوتي من الفصاحة والبلاغة الحظ الاوفى فسمع صبيا في المكتب يقرا وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر رجع عن المعارضة ومحي ما كتبه
وقال والله ما هذا من كلام البشر قال بعضهم ولم يتحد صلى الله عليه وسلم بشي من معجزاته
الا بعضهم قال بعضهم كل جملة من القران معجزة وحفظ من التبديل والتحريف
على ممر الدهور وقارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل لا يزال مع تكريره وترديده
غضا طريا فتزايد حلاوته وتتعاظم محبته وغيره من الكلام ولو بلغ الغاية عل

مع التردد ويتعادى اذا اعيد يونس به في الخلوات ويستراح بتلاوته من شدائد
الازمان واشتمل على جميع ما اشتملت عليه جميع الكتب الالهية وزيادة وقد قال
بعض بطارقة الروم لما اسلم لعمر رضي الله عنه ان اية ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه جمعت جميع ما انزل على عيسى عليه الصلاة والسلام من احوال
الدنيا والاخرة قال الحليمي في منهاجه ومن عظم القران ان الله خصه بانه دعوة
تقدم
وحجة ولم يكن هذا للنبي قط انما يكون لكل منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها وقد
جمعهما الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في القران فهو دعوة وحجة دعوة ب
بمعانيه حجة بالفاظه وكفى الدعوة شرفا ان تكون حجتها معها وكفى حجتها شرفا
ان لا تنفصل دعوتها عنها وجمع كل شي اي خصوصا الاخبار بالمغيبات وتوجد على
طبق ما اخبر به والاخبار عن القرون السالفة كقصة موسى والخضر عليهما الصلاة
والسلام وقصة اهل الكهف وقصة ذي القرنين والامم الماضية كقصص الانبيا
مع اممهم وتيسيره للحفظ ولا تنقضي عجائبه ولا تشبع منه العلما ولا يزيغ به الاهوا
ومنها شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم اي والتيامه من غير حصول اذى ضرر
ولا مشقة مع تكرر ذلك اربعا او خمسا كما تقدم ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم عن صفة
بيت المقدس اي لما اخبر قريشا بانه اسري به الى بيت المقدس كما تقدم ومنها اخباره
صلى الله عليه وسلم بموت النجاشي يوم موته وصلاته عليه مع اصحابه فقال المنافقون
انظروا هذا يصلي على علج نصراني اي لم يره قط فانزل الله تعالى وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم الاية ومنها انشقاق القمر كما تقدم ومنها ان الملا
من قريش لما تعاقدوا على قتله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وجاوا الى منزله صلى
الله عليه وسلم وقعدوا على بابه فخرج عليهم وقد خفضوا ابصارهم وسقطت اذقانهم
في صدورهم واقبل صلى الله عليه وسلم حتى قام على رووسهم فقبض قبضة من تراب
والقبضة بضم القاف الشي المقبوض وبفتحها المرة وقال شاهت الوجوه اي
قبحت والقاها على رووسهم وكل من اصابه شي من ذلك قتل يوم بدر كما تقدم
ومنها انه صلى الله عليه وسلم هزم القوم يوم حنين بقبضة من تراب رمى بها
في وجوههم كما تقدم وتقدم له في بدر مثل ذلك ومنها نسج العنكبوت عليه

صلى الله عليه وسلم في الغار اي وعلى بعض اتباعه كما تقدم ومنها ما وقع
لسراقة رضي الله عنه من غوص قوايم فرسه في الارض الجلد كما تقدم في خبر الهجرة ومنها
در الشاة التي لم ينز الفحل عليها كما تقدم في قصة شاة ام معبد وفي قصة اخرى
عن ابي العالية قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى ابيات التسعة يطلب طعاما وعنده
ناس من اصحابه فلم يجد فنظر الى عناق في الدار ما نتجت قط فمسح مكان ضرعها
فدفقت بضرع مدلى بين رجليها فدعى بنجب فحلب فيه فبعث الى ابياته قعبا
ثم قعبا ثم حلب فشرب وشربوا ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعلي ان يذهب عنه
الحر والبرد فلم يشتك واحدا منهما وكان كرم الله وجهه يلبس ثياب الشتا في الصيف وثياب
الصيف في الشتا ولا يبالي كما تقدم ومنها ومن ذلك ما حدث به بلال رضي الله عنه قال
اذنت في غداة باردة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير في المسجد احدا فقال اين الناس
فقلت حبسهم البرد فقال اللهم اذهب عنهم البرد قال فلقد رايتهم يتروحون
في الصلاة ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه وقد اصابه مرض
واشتد به وسمعه يقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا
فاشفني وان كان بلاء فصبرني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد ذلك
عليه فمسح صلى الله عليه وسلم بيده المباركة الشريفة ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك المرض له
ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم لحذيفة رضي الله عنه في الخندق ليلة انهزام
الاحزاب بان الله يذهب عنه البرد فكان كانه يمشي في حمام كما تقدم ومنها انه
صلى الله عليه وسلم تفل في عيني علي كرم الله وجهه وهو ارمد فعوفي من ساعته كما
تقدم في خيبر ومنها انه صلى الله عليه وسلم بصق في نحر كلثوم بن الحصين وقد
رمي فيه بسهم يوم احد فبرا كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم تفل على اثر
سهم في وجه ابي قتادة في غزاة ذي قرد فما ضرب عليه ولا قاح كما تقدم
ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث على ضربة ساق سلمة بن الاكوع رضي الله عنه يوم
خيبر ضربت كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث على رجل وراس زيد بن معاذ
رضي الله عنه حين اصابهما السيف عند قتل كعب بن الاشرف فبريا كما تقدم ومنها
انه صلى الله عليه وسلم نفث على يد معوذ ابن عفرا وقد قطعها عكرمة ابن ابي جهل يوم بدر وجا

يحملها

يحملها فالصقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتصقت كما تقدم ومنها ان محمد بن حاطب
يحدث عن امه انها ولدته بارض الحبشة وانها خرجت به قالت حتى اذا كنت من المدينة
على ليلة او ليلتين طبخت لك طعاما ففني الحطب فذهبت اطلب فتناولت القدر فانكفات
على ذراعك فقدمت المدينة فاتيت بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
هذا محمد بن حاطب وهو اول من سمي بك اي بعد الاسلام فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في فيك ومسح على ذراعك ودعا لك ثم تفل على يديك ثم قال اللهم اذهب الباس رب الناس
اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قالت فما قمت من عنده صلى
الله عليه وسلم حتى برئت يدك ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث في عاتق خبيب وقد اصيب
يوم بدر بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه فالتصق
كما تقدم ومنها ان ضريرا اشتكى اليه صلى الله عليه وسلم ذهاب بصره وانه لا قائد له
فقال له صلى الله عليه وسلم توضا وصلي ركعتين ولقنه دعا ندعا به فابصر لوقته ومنها
رد عين قتادة بعد ان سالت على خده فكانت احسن عينيه كما تقدم ومنها ان رجلا
ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر
قال بعضهم رايته وهو ابن ثمانين يدخل الخيط في الابرة ومنها ان عتبة بن فرقد
السلمي كان يشم منه رائحة الطيب ولا يمس طيبا لكونه صلى الله عليه وسلم نفث في يده
الشريفة ومر بها على جسده قال بعض نسا عتبة كن اربع نسوة
ما منا امراة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون احسن من صاحبتها وما يمس عتبة
الطيب واذا خرج الى الناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب من ريح عتبة فقلت له يوما
انا لنجتهد في الطيب ولانت اطيب ريحا منا فمم ذلك قال اخذني الشرا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ذلك فامرني ان اتجرد فتجردت وقعدت بين يديه
صلى الله عليه وسلم والقيت ثوبي على فرجي فنفث صلى الله عليه وسلم في يده الشريفة
ودلك بها الاخرى ثم مسح ظهري وبطني بيده به فعبق هذا الطيب من يومئذ
والى ذلك اشار صاحب الاصل بقوله رحمه الله تعالى وعتبة لما مسه راح عاطرا
بضوع الشذا منه باعطر ما يحوي ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس
رضي الله عنهما بان الله يعلمه التاويل والفقه في الدين فعن ابن عباس رضي الله عنهما

ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الكتاب وفي لفظ الحكمة وعنه
رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلا فوضعت له وضوا فلما خرج قال من وضع
هذا فاخبر فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس قال اللهم بارك فيه وانشر منه
فكان كما دعا ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم لانس بطول العمر وكثرة المال والولد فكان كما
دعا فقد ذكر انه عاش فوق المائة واخبر عن نفسه انه اكثر الانصار مالا ولم يمت حتى
راى مائة ولد من صلبه وقد كان دفن مائة وعشرين من اولاده حين قدم الحجاج
البصرة وولد له بعد ذلك ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم لام ابي هريرة رضي الله عنهما
بالاسلام فاسلمت فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنت ادعو امي للاسلام وهي
مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله قد كنت ادعو امي الى الاسلام فتابى
علي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة للاسلام فخرجت مستبشرا
بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما جيت قصدت الى الباب فاذا هو مجاف اي مردود
فسمعت امي حس قدمي فقالت على رسلك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الما ٥
فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فاتيته وانا ابكي من الفرح
فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى ام ابي هريرة فحمد الله
وقال خيرا ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم في تمر حايط جابر رضي الله عنه بالبركة
فاوفى منه ما عليه وهو ثلاثون وسقا بسبب دين استدانه والده من يهودي
وفضل بعد ذلك ثلاثة عشر وسقا وفي رواية سبعة عشر وسقا اي مع قلة ما كان
فيه من التمر حتى قال جابر رضي الله عنه كنت اود ان يودي الله دين والدي
ولا ارجع الى اخوتي بتمرة واحدة فان النخل في ذلك العام لم يحمل الا القليل وصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكلم اليهودي وان يصير الى عام قابل وهو يابى ويقول يا ابا القاسم
لا انظره فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف في النخل ثم قال يا جابر جذ اي اقطع واقض فاخذت

في الجذاد

في الجذاد ووفيته ثلاثين وسقا وفضل سبعة عشر وسقا فجيته صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فضحك وقال اخبر بذلك عمر بن الخطاب فذهبت فاخبرته فقال فقد علمت حين مشى
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليباركن فيها وفي لفظ اخر عن جابر توفي ابي وعليه دين
فعرضت على غرمايه ان ياخذوا النخل بما عليه فابوا ولم يروا ان فيه وفا فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال اذا جذذته ووضعته في المربد فاعلمني فجذذته
فلما وضعته في المربد اذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا وجا معه ابو بكر وعمر فجلس
ودعا بالبركة اي وهذا محل رواية ودعا صلى الله عليه وسلم في تمر جابر بعد في حايط
وقد يقال يجوز ان يكون في المربد جا وجلس عليه ودعا فلا مخالفة ثم قال صلى الله عليه وسلم
ادع غرماك فاوفيهم فما تركت احدا له دين الا قضيته وفضل مثله فجيت رسول
الله فبشرته فقال اشهد اني رسول الله ومنها استسقاوه صلى الله عليه وسلم
فامطرت السما اسبوعا ثم شكي له من كثرة المطر فاستصحا لهم فانجاب السحاب كما
تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم دعا على عتيبة بالتصغير ابن ابي لهب بان يسلط
عليه كلب فافترسه الاسد من بين القوم كما تقدم اي والاسد انما يسمى كلبا لانه
يشبه الكلب في انه اذا بال رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب اهل الكهف كان اسدا
وحكي انه كان رجلا يسمى بالكلب لملازمته للحراسة ويرده ما جا ليس في الجنة من الدواب
الا كلب اهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح وتقدم ذلك مع زيادة واما عتبة مكبرا
فقد اسلم يوم فتح مكة وهو واخوه معتب هذا هو المشهور وبعضهم عكس فقال
عتبة الكبير عقره الاسد وعتيبة المصغر هو الذي اسلم يوم الفتح ومنها شهادة
الشجرة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة في خبر الاعرابي الذي دعاه الى الاسلام فقال هل من شاهد
على ما تقول قال نعم هذه الشجرة ادعها فدعاها فاقبلت فاستشهدها فشهدت انه كما
قال ثلاثا ثم رجعت الى منبتها ومنها امره صلى الله عليه وسلم للشجرتين اللتين كانتا
بشاطي الوادي ان تجتمعا ليستتر بهما عند قضا الحاجة فاجتمعتا ثم افترقتا وذهبتا
الى محلهما كما تقدم في غزاة خيبر ومنها امره صلى الله عليه وسلم اسامة ان ينطلق
الى نخلات يقول لهن امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجتمعن ليقضي حاجته
بينكن فلما قضى حاجته امره ان يامرهن بالعود الى اماكنهن فعدن كما تقدم ومنها

مجي الشجرة اليه صلي الله عليه وسلم لتظله وتسلم عليه فقد جا انه صلي الله عليه وسلم نام اي في
الشمس فجات شجرة تشق الارض حتي قامت عليه فلما استيقظ ذكر له ذلك فقال هي شجرة
استاذنت ربها عز وجل في ان تسلم علي فاذن لها ومنها حنين الجذع اليه صلي الله عليه وسلم
كما تقدم ومنها تسبيح الحصا في كفه صلي الله عليه وسلم كما تقدم ومنها تامين اسكفة الباب
وحوايط البيت علي دعا به صلي الله عليه وسلم امين امين كما تقدم ومنها تسبيح الطعام
بين اصابعه الشريفة صلي الله عليه وسلم ومنها اعلام الشاة المسمومة له صلي الله عليه وسلم
بانها مسمومة كما تقدم ومنها شكوي البعير له صلي الله عليه وسلم قلة العلف وكثرة العمل
كما تقدم اي ومنها شكوي بعض الطيور له صلي الله عليه وسلم بسبب اخذ بيضه او فراخه
فقد جا ان حمرة جات فوق راسه فقال ايكم فجع هذه فقال رجل من القوم انا اخذت
بيضها فقال رده رده رحمة لها وفي لفظ من فجع هذه بفرخها فقلنا نحن فقال
صلي الله عليه وسلم ردوهما ردوهما الي موضعهما ولا مانع من وجود البيض مع الفراخ
ومنها سجود البعير له صلي الله عليه وسلم الذي استصعب علي اهله وصار كالكلب
الكلب لا يقدر احد ان يقرب اليه كما تقدم ومنها سجود الغنم له صلي الله عليه وسلم في بعض
حوايط الانصار كما تقدم ومنها تكليم الجمل له صلي الله عليه وسلم كما تقدم ومنها تكليم الحمار
له صلي الله عليه وسلم في خيبر وهو اليعفور كما تقدم ومنها شهادة الجمل عنده صلي الله عليه وسلم
انه لصاحبه الاعرابي دون من ادعاه ففي المعجم الكبير للطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه
قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فبينما الاعرابي اخذ بخطام بعيره حتي
وقف علي النبي صلي الله عليه وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته فرد عليه النبي صلي الله عليه وسلم السلام وجا رجل اخر كانه حرسي فقال الحرسي
يا رسول الله هذا الاعرابي سرق سرب البعير فرغا البعير ساعة وحن فانصت له
رسول الله صلي الله عليه وسلم ساعة فسمع رغاه وحنينه فلما هدي البعير اقبل علي
النبي صلي الله عليه وسلم فقال للرجل انصرف عنه فان البعير شهد عليك انك كاذب
فانصرف واقبل النبي صلي الله عليه وسلم علي الاعرابي فقال اي شي قلت حين جيت لي
قال قلت بابي انت وامي يا رسول الله اللهم صل علي محمد حتي لا تبقي صلاة وبارك علي محمد
حتي لا تبقي بركة اللهم وسلم علي محمد حتي لا يبقي سلام اللهم وارحم محمد حتي لا تبقي رحمة فقال

رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله عز وجل ابراها لي والبعير ينطق بعذرك وان الملايكة قد سدوا
الافق ومنها سوال الظبية له صلي الله عليه وسلم ان يخلصها لترضع ولدها وتعود فخلصها
وعادت وتلفظت بالشهادتين فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مر رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي ظبية مربوطة الي خبا فقالت يا رسول الله خلصني حتي اذهب فارضع
خشفي ثم ارجع فتربطني فقال لها صيد قوم وربيطة قوم ثم استحلفها ان ترجع فخلفت
له فحلها فمكثت قليلا ثم جات وقد نفضت ضرعها فربطها رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم اتي
الي خبا صاحبها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها وعن زيد بن ارقم نحو هذا وزاد
فانا والله رايتها تسبح في البرية وتقول لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر بعضهم
ان حديث الغزالة موضوع ومنها شهادة الذيب له صلي الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم
ومنها اخباره صلي الله عليه وسلم عن مصارع المشركين ببدر فلم يعد احد منهم مصرعه كما
تقدم ومنها اخباره صلي الله عليه وسلم بان طايفة من امته يغزون البحر وان ام حرام
بالرا المهملة بنت ملحان منهم فكان لذلك كما تقدم ومنها اخباره صلي الله عليه وسلم لعثمان
ابن عفان رضي الله عنه بانه تصيبه بلوي شديدة فاصابته وقتل فيها ومنها قوله صلي الله
عليه وسلم للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتي تلقوني والاثرة بضم الهمزة
وسكون الثا المثلثة اي يستاثر عليكم غيركم بامور الدنيا فكان ما وقع في زمن معاوية
ووقعة الجمل وصفين وفي زمن ولده يزيد في وقعة الحرة كما تقدم ومنها اخباره
صلي الله عليه وسلم بانه لا يبقي احد من اصحابه بعد المائة اي من الهجرة اي والذي ينبغي
ان تكون المائة من حين وفاته صلي الله عليه وسلم لان ابا الطفيل رضي الله عنه اخر من مات من
الصحابة فكان موته بعد المائة من الوفاة وعن ابي الطفيل رضي الله عنه قال وضع رسول الله
صلي الله عليه وسلم يده علي راسي وقال يعيش هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة ومنها اخباره
صلي الله عليه وسلم بالمغيبات وهو باب واسع جدا فمن ذلك انه جي اليه صلي الله عليه وسلم برجل سرق
فقال اقتلوه فقيل انه سرق فقال اقطعوه ثم اتي به بعد الي ابي بكر رضي الله عنه وقد سرق
فقطع ثم ثانية وثالثة ورابعة الي ان قطعت قوايمه ثم جي به الي ابي بكر وقد سرق فقال
له ابو بكر رضي الله عنه لا اجد لك شيا الا ما قضي فيك رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم امر
بقتلك فانه كان اعلم بذلك ثم امر بقتله ومنها قوله صلي الله عليه وسلم لقيس بن حرشة العبسي

رضي الله عنه وقد قال له يا رسول الله ابايعك على ما جا من الله وعلى ان اقول الحق فانبس
عليه ان مريك الدهر ان يليك ولاة لا يستطيع ان تقول معهم الحق لا والله لا ابايعك
على شي الا وفيت به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لا يضرك شي وكان قيس
رضي الله عنه يعيب زياد وابنه عبيد الله بن زياد ومن بعده فبلغ ذلك عبيد بن زياد
فارسل اليه فقال له انت الذي تفتري على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن ان شيت
اخبرتك بمن يفتري على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن ان شيت اخبرتك عمن
يفتري على الله وعلى رسوله فقال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم قال ومن ذلك قال انت وابوك ومن امركما قال وانت الذي تزعم
انك لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك كاذب ايتوني بصاحب العذاب
قال فتبسم عند ذلك قيس فمات ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لزوجاته ايتكن تنبحها
كلاب الحوب وايتكن صاحبة الجمل الادبب بالدال المهملة والفك لغة في الادب
بلا ادغام وهو كثير الشعر يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فكانت
تلك عايشة رضي الله عنها فانها لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت
عايشة بمكة ثم انها خرجت الى مكة وهو محاصر وكلمها مروان بن الحكم في عدم الخروج
وقال لها لا تخرجي يا اماه فجا اليها طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد ان بايعا
علي كره واستاذنا عليا كرم الله وجهه في العمرة فاذن لهما فقدما مكة
وخرجت بنو امية من المدينة ولحقت بمكة قبل المبايعة لعلي مروان وغيره من اهل
المدينة وجا الى عايشة رضي الله عنها يعلى بن امية رضي الله عنه وكان عاملا لعثمان
باليمن فلما بلغه حصار عثمان قدم لنصرته فسقط من علي بعيره في اثنا الطريق
تكسر فخذه وبلغه قتل عثمان فلاذ لو بعايشة حتى وافقته على الخروج الى العراق
في طلب دم عثمان رضي الله عنه ودفع لها ذلك الجمل يعلى بن اميه اشتراه بمايتي
دينار واعان الزبير باربعماية دينار وصار يقول من خرج في طلب دم عثمان فعلى جهازه
فحمل سبعين رجلا من قريش وطلبت عايشة رضي الله عنها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان يكون معها فقال معاذ الله ان ادخل في الفتنة وقيل ان طلحة والزبير دعوا عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهم الى الخروج فقال لهم اما تخافون الله ايها القوم وتدعون هذه

الاباطيل

الاباطيل عنكم وكيف اضرب في وجه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بالسيف
وقد عرفت فضله وسابقته ومكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكما بايعتماه
وسالتماه القيام بهذا الامر ثم نكثتما بعد ان جعل الله عليكما شهيدا وانه ما بدل
ولا غير والقاتل لعثمان رضي الله عنه اخو زوجتكم وربيبتكم يعني عايشة واخاها
محمد بن ابي بكر رضي الله عنهم فانه اخذ بلحيته فضربها حتى تقلعت اضراسه وضربه
بالمشقص فلما كانت عايشة رضي الله عنها في اثنا الطريق سمعت كلابا تنبح فسالت
عن ذلك المحل فقيل لها هذا الحوب فارادت الرجوع لما تذكرت ما قال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي فانها مرت وانا خت بعيرها وقالت والله انا صاحبة الحوب
ردوني ردوني فعند ذلك قيل ان طلحة والزبير احضروا خمسين رجلا شهدوا ان هذا
ليس ما الحوب وان المخبر لها كذب قال الشعبي وهي اول شهادة زور في
الاسلام وقال لها الزبير رضي الله عنه ولعل الله ان يصلح بك بين الناس فلما بلغ عليا
كرم الله وجهه توجه عايشة ومن ذكر معها الى العراق توجه الى العراق بعد ان كان
اراد الذهاب الى الشام واقام في الناس وقال الا ان طلحة والزبير وام المومنين
قد تمالوا على سخط امارتي وانا خارج عليهم ثم جاه الخبر ان ستين الف شيخ تبكي
تحت قميص عثمان فقال امني يطلبون دم عثمان ولما اراد الخروج جاه عبد الله
ابن سلام رضي الله عنه فقال يا امير المومنين لا تخرج منها اي المدينة
فوالله لين خرجت منها لا يرجع اليها سلطان المسلمين فسبوه وقالوا له يا ابن اليهودية
ما لك ولهذا الامر فقال لهم علي كرم الله وجهه دعوا الرجل فنعم الرجل من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ثم ان طلحة والزبير وام المومنين وصلوا الى البصرة ووقع بينهم
وبين اهل البصرة مقتلة كبيرة بعد ان افترقوا فرقتين احداهما تقول صدقت
وبرت يعني عايشة وجات بالمعروف وقالت الاخرى كذبت ثم انحازت الاخرى الى
عسكر ام المومنين وقهروا اهل البصرة ونادى منادي الزبير وطلحة الا من كان عنده
احد ممن غزا المدينة فليات فجي بهم كما يجا بالكلاب وكانوا ستماية فقتلوا فما
افلت منهم من اهل البصرة الا حرقوص بن زهير وكتب طلحة والزبير الى اهل الشام
انا خرجنا لوضع الحرب واقامة كتاب الله فوافقنا خيار اهل البصرة وخالفنا شرارهم

ولم يغلك من قتلت امير المومنين عثمان من اهل البصرة الاحرقوص بن زهير والله مقيدة ان شا الله وكتبوا لاهل الكوفة بمثله وكتبوا الى اهل اليمامة بمثل ذلك وكتبوا الى اهل المدينة بمثل ذلك ثم سار علي كرم الله وجهه الى البصرة ثم ارسل الى اهل الكوفة يستنفرهم اليه فنفروا اليه بعد امور يطول ذكرها وكانوا سبعة الاف والتقى الجيشان جيش علي كرم الله وجهه وجيش عايشة ام المومنين بعد ان كتب لطلحة والزبير اما بعد فقد علمتما اني لم ارد البيعة حتى اكرهت عليها وانتما ممن رضي ببيعتي والزمني اياها فان كنتما بايعتما طايعين فتوبا الى الله وارجعا عن ما انتما عليه فانك يا طلحة شيخ المهاجرين وانت يا زبير فارس قريش لو دفعتما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه لكان اوسع لكما من خروجكما منه والسلام وكتب لعايشة رضي الله عنها اما بعد فانك قد خرجت من بيتك تزعمين انك تريدين الاصلاح بين المسلمين وطلبت بزعمك دم عثمان وانت بالامس تولبين عليه تقولين في ملا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نعثلا فقد كفر قتله الله واليوم تطلبين بثاره فاتقي الله وارجعي الى بيتك واسبلي عليك سترك قبل ان يفضحك الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قروا الكتابين عرفوا انه على الحق وعند ذلك خرج طلحة والزبير رضي الله عنهما على فرسين وخرج اليهما علي كرم الله وجهه ودنا كل واحد من الاخر فقال لهما علي لقد اعددتما خيلا ورجالا وسلاحا فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا الم تكونا اخوي في الله تحرمان دمي واحرم دمكما فقال له طلحة رضي الله عنه البت الناس على عثمان فقال علي كرم الله وجهه انما اخذ لثاره حتى قتل فسلط الله اليوم على قتلة عثمان رضي الله عنه وبات الفريقان على ذلك وبات الذين اثاروا امر عثمان بشر ليلة وباتوا يتشاورون ثم اتفقوا على انشاب الحرب فلما كان وقت الغلس ثاروا ووضعوا السلاح فثار الناس فخرج طلحة والزبير في وجوه الناس وقالا ماهذا قالوا طرقنا جيش علي فقالا لا علمنا ان عليا غير منتهي حتى يسفك الدما ويستحل الحرمة وقام علي كرم الله وجهه في وجوه الناس وقال ماهذا قالوا طرقنا جيش معاوية فقال لقد علمت ان طلحة والزبير غير منتهين حتى يسفكا الدما

ويستحلا

ويستحلا الحرمة ونشبت الحرب فالبسوا هودج عايشة رضي الله عنها الدروع ووقفت على الجمل وصار كل من احتزم ما به قتل وقتل طلحة رضي الله عنه جاءه سهم غرب يقال ارسله له مروان بن الحكم كان في جيش ام المومنين وفر الزبير رضي الله عنه لما قال له علي كرم الله وجهه يا زبير اتذكر لما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تقاتلني وانت ظالم لي فقال والله لو ذكرت ذلك ما قاتلتك ولا سرت مسيري هذا ولكن رجوعي عين العار فقال له علي كرم الله وجهه ترجع بالعار ولا ترجع بالنار فتركه وذهب وصار الهودج مثل القنفذ من كثرة النشاب فعند ذلك عقروا الجمل ووقع الهودج على الارض وجعلت تقول عايشة رضي الله عنها يا بني ابتعد ابتعد ابتعد وعند ذلك قال علي كرم الله وجهه لمحمد بن ابي بكر رضي الله عنهما انظر اختك هل اصابها شي فلما جاءه وادخل يده قالت من انت قال ابن الخثعمية قالت محمد قال نعم قالت يا بابي انت وامي الحمد لله الذي عافاك وفي رواية قال لها اخوك محمد البار فقالت بل مذمم العاق فضرب عليها فسطاطا فلما كان من اخر الليل خرج بها وادخلها البصرة وانزلها في دار صفية بنت الحارث ام طلحة الطلحات وبكت عايشة بكاء شديدا وقالت وددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وقد قال علي كرم الله وجهه مثل ذلك لما راى كثرة القتلى فقد قيل ان القتلى عشرة الاف وقيل ثلاثة عشر الفا ثم ان عليا كرم الله وجهه صلى على القتلى من الفريقين ثم دخل البصرة على بغلته متوجها لعايشة رضي الله عنها فلما دخل سلم عليها وقعد عندها ثم جهزها بكل شي ينبغي لها واختار لها اربعين امراة من نسا اهل البصرة المعروفات وامرهن يلبسن العمايم ويتقلدن السيوف ثم قال لهن لا تعلمنها انكن نسوة وتلثمن مثل الرجال وكن حولها من بعيد ولا تقربنها وقال لاخيها محمد تجهز معها وفي رواية جهز معها اخاها عبد الرحمن في جماعة من شيوخ الصحابة فلما كان يوم خروجها جا اليها علي كرم الله وجهه ووقف وحضر الناس وخرجت فودعها وودعهم وقالت يا بني والله ما كان بيني وبين علي في القدم الا ما يكون بين المراة واحمايها وانه علي معتبتي عليه عندي لمن الاخيار فقال علي ايها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها الا ذلك وانها زوجة نبيكم في الدنيا والاخرة وذهب معها نحو سعته اميال ثم ذهبت الى مكة حتى حجت ثم رجعت الى المدينة وعلمت عند وصولها الى مكة ان نهر الرجال

حولها نسا فانهن كشفن عن وجوههن وعرفتها الحال فشكرت وقالت والله
لا يزداد ابن ابي طالب الا كرما وقيل ان كعب بن سعد اتى عايشة وقال لعل الله
يصلح بك والاولى الصلح والسكون والنظر في قتلة عثمان بعد ذلك فوافقته وركبت
هودجها وقد البسوه الادراع ثم بعثوا جملها وذهب الى علي كرم الله وجهه
وقال له مثل ذلك فقال له احسنت واشرف القوم على الصلح فخافت قتلة عثمان
رضي الله عنه فاشار اليهم ابن السودا الذي هو السابي الذي هو اصل الفتنة
ان يفترقوا فرقتين تكون كل فرقة في عسكر من العسكرين فاذا جا وقت السحر
ضربت كل فرقة منهما الى العسكر الذي هو فيه الفرقة الاخرى فنادت كل فرقة
في العسكر التي هي فيه غدرنا فعجلوا اذلك فنشبت الحرب وحصل ما تقدم ومن ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به
بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية رضي الله عنهما وحقن دماء
الفئتين من المسلمين اي فان الحسن رضي الله عنه لما بويع له بالخلافة يوم
مات ابيه كان في الخلافة سبعة اشهر وقيل ستة اشهر ولما سار الى قتال معاوية
كان معه اكثر من اربعين الفا فلما سار عدا عليه شخص وضربه بخنجر في فخذه ليقتله
فقال الحسن قتلتم ابي بالامس ووثبتم علي اليوم تريدون قتلي زهدا في العادلين
ورغبة في القاسطين لتعلمن نباه بعد حين اي ويذكر ان بينما هو يصلي اذ وثب
عليه شخص فطعنه بخنجر وهو ساجد ثم خطب الناس فقال يا اهل العراق اتقوا الله
فينا فانا امراكم ونحن اهل البيت الذين قال الله فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها حتى ما بقي احد من اهل المجلس
الا وهو يبكي ثم كتب الى معاوية رضي الله عنهما بتسليم الامر اليه بعد ان ارسل اليه
معاوية رضي الله عنه رجلين بجلاه في الاصلاح فان عمرو بن العاص لما راى الكتايب
مع الحسن امثال الجبال قال لمعاوية اني لارى هذه الكتايب لا تولي حتى تقتل
اقرانها فخلع الحسن رضي الله عنه نفسه وسلم الامر الى معاوية تورعا وقطعا للشر
واطفا لثايرة الفتنة وتصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله المتقدم
ونقص منه شيعته حتى قال له بعضهم يا عار المومنين سودت وجوه المومنين

فقال

فقال لا تقل ذلك كرهت ان اقتلكم في طلب الملك وعند ذلك اي لما ابرم الصلح
طلب منه معاوية رضي الله عنهما ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه سلم الامر
الى معاوية فاجابه الى ذلك فصعد المنبر وحمد الله الى ان قال في خطبته
ايها الناس فان الله هداكم باولنا وحقن دماكم باخرنا الا ان اكيس الكيس
التقي واعجز العجز الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت انا ومعاوية فيه اما ان
يكون احق مني او يكون حقي فان كان حقي فقد تركته لله ولصلاح امة محمد صلى الله
عليه وسلم وحقن دماهم ثم التفت رضي الله عنه الى معاوية رضي الله عنه وقال وان
ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين اي ثم انتقل من الكوفة الى المدينة واقام بها
وكان من جملة ما اشترط على معاوية رضي الله عنه ان يكون الامر شورى بين المسلمين
بعده ولا يعهد الى احد من بعده عهدا وقيل على ان يكون الامر للحسن بعده على
وسم الحسن اتهمت بذلك زوجته بنت الاشعث بن قيس وان ذلك بدسيسة
من يزيد ولد معاوية وعدها ان يتزوجها وبذل لها مائة الف درهم حرصا على
ان يكون له فان معاوية عرض بذلك في حياة الحسن ولم يكشفه الا بعد موته
ولما جا الخبر لمعاوية بموته رضي الله عنه قال يا عجبا من الحسن بن علي شرب شربة
من عسل بما رومة يعني بير رومة فقضى نحبه واتى ابن عباس رضي الله عنهما
معاوية وهو لا يعلم الخبر فقال له معاوية هل عندك خبر المدينة فقال لا فقال
معاوية يا ابن عباس احتسب الحسن لا يحزنك الله ولا يسوءك فاظهر عدم التشويش
وقال اما ما ابقاك الله لي يا امير المومنين فلا يحزنني الله ولا يسوءني فاعطاه
على تلك الكلمة الف الف وذكر بعضهم قال كنا عند الحسن رضي الله عنه ومعنا
الحسين رضي الله عنه فقال الحسن لقد سقيت السم مرارا وما سقيته مثل هذه
المرة ولقد لفظت طايفة من كبدي فقال له الحسين اي اخي من سقاك قال
وما تريد اتريد ان تقتله قال نعم قال لئن كان الذي اظن فالله اشد نقمة
ولئن كان غيره ما احب ان يقتل بي بريا وكان الحسن رضي الله عنه رجلا حليما لم تسمع
منه كلمة فحش وكان مروان والي على المدينة يسبه ويسب عليا كرم الله وجهه
كل جمعة على المنبر فقيل له في ذلك فقال لا امحو عنه شيا بان اسبه ولكن موعدي

وموعده الله فان كان صادقا جازاه الله بصدقه وان كان كاذبا فالله اشد نقمة
واغلظ عليه رضي الله عنه مروان يوما وهو ساكت ثم امتخط مروان بيمينه فقال
له الحسن رضي الله عنه اف لك اما علمت ان اليمين للمشرق تخل مروان وبكى مروان
في جنازته فقال له الحسين اتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت افعل الله
الى احلم من هذا ومن ثم لما وقع بين الحسن والحسين بعض الشي فتهاجرا ثم اقبل
الحسن على الحسين فاكب على راسه يقبله فقال له الحسين ان الذي منعني من ابتدائك
بهذا انك احق بالفضل مني وكرهت ان انازعك ما انت احق به وقد تقدم انك من
شعر الحسن رضي الله عنه من ظن ان الناس يغنونه فليس بالرحمن بالواثق ومن اخباره
صلى الله عليه وسلم بقتل الاسود العنسي الكذاب اي الذي ادعى النبوة ليلا قتل بصنعا
وممن قتله كما تقدم اي ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بان رجلا من امته
يتكلم بعد الموت فكان كذلك وهو زيد بن خارجة وتكلم غيره ايضا فعن ابن المسيب
ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن اتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله
فلعل المراد بالرجل جنس الرجال ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بان امته
تتخذ الخصيان وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يستوصوا بهم خيرا فقال سيكون
قوم ينالهم الاخصا فاستوصوا بهم خيرا وهو يقتضي ان الخصا لم يكن في غير هذه
الامه ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بذهاب الامانة والعلم والخشوع وعلم الفرائض
اي قرب قيام الساعة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس يعيش حميدا
ويقتل شهيدا فقتل رضي الله عنه يوم اليمامة في قتال مسيلمة لعنه الله واخبره صلى الله عليه وسلم
بالمغيبات باب واسع منه الاخبار بالحوادث الكاينة بعده الى اخر الزمان والاخبار
عن احوال يوم القيامة من القضا والحشر والحساب والاخبار عن الجنة والنار وعن حذيفة
رضي الله عنه حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يكون حتى تقوم الساعة وصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصبح يوما وصعد المنبر فخطب حتى حضرت الظهر فنزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر
فخطب حتى غربت الشمس فاخبرنا بما كان وما هو كاين ومن ذلك ايضا قوله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ لما بعثه الى اليمن في جماعة من المهاجرين والانصار يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني
بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي غدا وقبري وكان كذلك توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومعاذ

ومعاذ باليمن ولم يقدم الا في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومن ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا
والمراد بالرحم ام اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام جده صلى الله عليه وسلم
فانها كانت قبطية والمراد بالصهر ام ولده ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانها كانت
قبطية كما علمت ومنها اجابة دعايه صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم فمن ذلك دعاوه
صلى الله عليه وسلم لثعلبة بن حاطب الانصاري ابي عبد البدري لان ذلك قتل باحد
وهذا تاخر الى زمن عثمان رضي الله عنه كما سياتي خلافا لمن وهم في ذلك لان من شهد
بدرا لا يدخل النار وكثيرا ما يقع الاشتراك في الاسم واسم الاب كما قال بعض الصحابة
وهو طلحة بن عبيد الله لان مات محمد صلى الله عليه وسلم لاتزوجن عايشة من بعده فانزل
الله تعالى قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله عن بعضهم ان المراد بطلحة هذا احد
المبشرين بالجنة وحاشاه من ذلك هو اجل مقاما من ان يصدر منه مثل ذلك ولما
قال ثعلبة بن حاطب له يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له صلى الله عليه
وسلم ويحك يا ثعلبة اما ترضى ان تكون مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي
بيده لو سالت ربي ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت فقال والذي بعثك
بالحق لين دعوت الله ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها
فنزل واديا من اوديتها فكان يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك الجماعة
فيما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الجماعة فيما سوى الجمعة فانه كان يشهدها
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترك الجمعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة
فاخبروه بخبره فقال صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة قالها ثلاثا فلما نزل قوله تعالى
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الاية بعث النبي صلى الله عليه وسلم
رجلين على الصدقة وكتب لهما فرايض الصدقة واسنانها وقال لهما مرا بثعلبة
فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا ثم مرا عليه فقال اريانى كتابكما
انظر فيه فنظر فيه فقال ما هذه الا اخية الجزية انطلقا حتى اري رايي فانطلقا

حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما راهما قال قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة انزل
الله ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الايات وكان عند النبي صلى
الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فارسل اليه بان الله قد انزل فيك قرانا
وهو كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه الصدقة
فقال ان الله منعني ان اقبل صدقتك فجعل يحثو التراب على راسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
هذا عملك وقد امرتك فلم تطعني وابى ان يقبل منه شيئا فاتى ابا بكر رضي الله عنه حين
استخلف فساله قبول صدقته فقال له لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا لا اقبلها
ثم فعل ذلك مع عمر رضي الله عنه ثم مع عثمان رضي الله عنه وكل يابى ان يقبل صدقته
ومات في خلافة عثمان ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في رجل ارتد ولحق بالمشركين
اللهم اجعله اية فعن انس رضي الله عنه قال كان منا رجل من بني النجار حفظ
البقرة وال عمران وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد ولحق باهل الكتاب وكان يقول
ما يدري محمد الا ما كتبت له فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله اية فاماته الله فدفنوه
فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه لما هرب منهم نبشوه والقوه
فحفروا له واعمقوا ما استطاعوا فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا مثل ذلك فحفروا
واعمقوا فلفظته الارض المرة الثالثة فعلموا انه ليس من الناس ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع اي قال ذلك تكبرا وعنادا فقال له
صلى الله عليه وسلم لا استطعت فلم يطق ان يرفعها الى فيه بعد اي ومن ذلك المراة التي
خطبها صلى الله عليه وسلم فقال له ابوها ان بها برصا ولم يكن بها برص وانما قال ذلك
امتناعا من خطبته صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن كذلك فبرصت
ومن ذلك ان فاطمة رضي الله عنها جاءت اليه صلى الله عليه وسلم فنظر اليها وقد ذهب الدم
من وجهها وغلبت الصفرة على وجهها من شدة الجوع فقال لها صلى الله عليه وسلم ادني
يا فاطمة فدنت منه فرفع يده فوضعها على صدرها وفرج بين اصابعه وقال اللهم مشبع
الجاعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد فذهبت الصفرة عنها حالا ولم تشتك
بعد ذلك جوعا ومن ذلك ما حدث به واثلة بن الاسقع قال حضر رمضان ونحن في اهل
الصفة فصمنا فكنا اذا افطرنا اتى كل رجل منا رجل من اهل الصفة فاخذه فانطلق به

نعشاه

نعشاه فاتت علينا ليلة فلم ياتنا احد فاصبحنا صياما ثم اتت علينا القابلة فلم
ياتنا احد فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بالذي كان من امرنا
فارسل الى كل امراة من نسائه يسالها هل عندها شيء فما بقيت امراة الا ارسلت
تقسم ما امسى في بيتها ما ياكل ذو كبد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجتمعوا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني اسالك من فضلك ورحمتك
فانهما بيدك لا يملكهما احد غيرك فلم يكن الا مستاذن يستاذن فاذا بشاة مصلية
ورغيف فامر بها فوضعت بين ايدينا فاكلنا حتى شبعنا ومنها تساقط الاصنام
التي حول الكعبة باشارته صلى الله عليه وسلم اليها او طعنه فيها بقضيب كان في يده
قائلا جاء الحق وزهق الباطل كما تقدم ومنها تكثير الطعام وقد وقع له ذلك في مواطن
كثيرة فمن ذلك اطعام الالف من صاع شعير في حفر الخندق فشبعوا والطعام اكثر مما
كان كما تقدم ومن ذلك جمع ما فضل من ازواد ودعاؤه صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة
وقسمها في العسكر فقامت بهم كما تقدم في الحديبية وتبوك ومن ذلك دعاؤه
صلى الله عليه وسلم لابي هريرة في تمرات فصفهن في يده وقال ادع لي فيهن بالبركة
اي فدعا له صلى الله عليه وسلم بذلك قال ابو هريرة رضي الله عنه فاخرجت من ذلك التمر كذا وكذا
وسقا في سبيل الله وكنا ناكل منه ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان رضي الله عنه اي
بانقطاع المزود الذي امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون فيه التمر والمزود وعاء من جلد
يوضع فيه الزاد وقال له اذا اردت شيئا فادخل يدك ولا تكفه فيكفا عليك قال
ابو هريرة رضي الله عنه وكان لا يفارق حقوي فلما قتل عثمان انقطع حقوي
فسقط وفي رواية كان معلقا خلف رحلي فوقع في زمن عثمان اي في زمن حصاره
وقتله فذهب وفي رواية فلما قتل عثمان انتهب بيتي وانتهب المزود اي بعد سقوطه
من حقوه فلا يخالف ما سبق وقد جاء في بعض الروايات عن ابي هريرة رضي الله عنه
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت يا رسول الله ادع لي فيهن بالبركة فضمهن
ثم دعا فيهن بالبركة وقال خذهن واجعلهن في مزودك ما اردت منهن اي اذا اردت
اخذ شيء منهن ادخل يدك فيه فخذه ولا تنثره نثرا وفي لفظ غزونا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاصاب الناس مجاعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هل من شيء

قلت نعم شي من تمر في المزود فقال ايتني به فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة
فبسطها ثم قال ادع لي عشرة فدعوت عشرة فاكلوا حتى شبعوا فما زال يصنع
ذلك حتى اطعم الجيش كلهم ثم قال صلى الله عليه وسلم خذ ما جيت به ثم اكلت منه
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة ابي بكر واطعمت وحياة عمر واطعمت وحياة عثمان
واطعمت فلما قتل عثمان انتهب مني ومن ذلك تكثير الطعام الذي وضعه صلى الله عليه وسلم
على اصابعه فقد جا انه صلى الله عليه وسلم دعا اهل الصفة لقصعة ثريد فاكلوا حتى
حتى لم يبق الا اليسير في نواحيها فجمعه صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على
اصابعه وقال لابي هريرة رضي الله عنه اي لانه كان من اهل الصفة كل باسم الله
قال ابو هريرة فوالذي نفسي بيده ما زلت اكل منها حتى شبعت كما تقدم
قبل وكان اصحاب الصفة حينئذ سبعين وقيل مائة ونيفا وقيل اربعمائة
ومن ذلك تكثير الطعام الذي جا به انس رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم
~~للنبي صلى الله عليه وسلم فعن~~ فعنه رضي الله عنه قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل باهله فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فقالت يا انس
اذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بعثت بهذا اليك امي وهي
تقريك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل قال فذهبت به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقلت ان امي تقريك السلام وتقول لك ان هذا منا
لك قليل فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا ومن لقيت
فدعيت من سمى ومن لقيت قيل لانس كم كانوا قال زهاء ثلاثمائة
وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس هات التور ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليدخل عشرة عشرة وليأكل كل انسان مما يليه فاكلوا
حتى شبعوا كلهم ثم قال لي يا انس ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت
ومن ذلك تكثير الطعام الذي صنعه ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه فعنه رضي الله عنه
قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه طعاما قدر
ما يكفيهما فاتيتهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فادع لي ثلاثين من اشراف
الانصار قال فشق ذلك علي ما عندي ما ازيده فقال اذهب فادع لي ثلاثين

من اشراف

من اشراف الانصار قال ابو ايوب رضي الله عنه فدعوتهم فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطعموا فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله
قبل ان يخرجوا ثم قال اذهب فادع لي ستين من اشراف الانصار فدعوتهم
فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله قبل ان يخرجوا ثم قال اذهب
فادع لي تسعين من الانصار فدعوتهم فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرجوا فاكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من الانصار
اي ومنها تكثير اللبن في القدح فعن ابي هريرة رضي الله عنه انه اشتد به الجوع
يوما قال فمر علي ابو بكر رضي الله عنه فسالته عن اية من كتاب الله ليستتبعني
فمر ولم يفعل ثم مر علي عمر ففعلت معه وفعل معي كذلك ثم مر صلى الله عليه وسلم فتبسم
حين راني وعرف ما في نفسي ثم قال يا ابا هريرة وفي لفظ يا ابا هر فقلت لبيك
يا رسول الله قال الحق فتبعته صلى الله عليه وسلم الى ان دخل بيته واذن لي فدخلت
فوجدت لبنا في قدح فقال صلى الله عليه وسلم اي لاهل بيته من اين هذا اللبن فقيل اهدي
لك فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم قال ادع لي اهل
الصفة فساني ذلك فقلت ما هذا اللبن في اهل الصفة وما اظن ان ينالني من هذا
اللبن شي اي لانهم كانوا اربعمائة على ما تقدم فدعوتهم فاقبلوا واخذوا مجالسهم من البيت
فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت
اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى حتى لم يبق الا انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي اقعد فاشرب فشربت فقال لي اشرب فشربت فما زال يقول لي اشرب
فاشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاعطيته القدح فحمد الله
عز وجل وسمى وشرب الفضلة انتهى اي وقد تقدم ذلك وفي لفظ حتى اذا لم يبق
الا انا وهو فاخذ القدح على يده ونظر الي وتبسم وقال يا ابا هريرة قلت
لبيك يا رسول الله قال بقيت انا وانت قلت صدقت يا رسول الله قال
اقعد فاشرب الحديث وقد جا انه صلى الله عليه وسلم لما قال لابي هريرة يا ابا هر
قال انما انا ابو هريرة فقال صلى الله عليه وسلم الذكر خير من الانثى ولما وقع القتال
بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كان ابو هريرة رضي الله عنه يصلي خلف علي ام القوم وجمعه

وتحضر طعام معاوية وعند القتال يصعد على تل فيقول له في ذلك فقال الصلاة
خلف علي اقوم وطعام معاوية ادسم والقعود على هذا التل اسلم ذلك ما حدثته
به بنت خباب بن الارت رضي الله عنهما قال خرج خباب في سرية فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتعهدنا وكان لنا اعنز فكان يحلبها فهلا حلابها جفنة
فلما جا خباب عاد حلابها لما كان عليه اولا فقلت لابي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحلبها فتمتلي جفنتها فلما حلبتها رجع حلابها ومن ذلك ما حدث به بعض
الصحابة قال كنا رفقا اربعماية رجل فنزلنا في موضع ليس فيه ما فشق ذلك
على اصحابه صلى الله عليه وسلم فجات شويهة لها قرنان فقامت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلبها فشرب حتى روي وسقى اصحابه حتى رووا
ثم قال لي صلى الله عليه وسلم املكها الليلة وما اراك تملكها فاخذتها
فوتدت لها وتدا ثم ربطتها بحبل ثم قمت في بعض الليل فلم ار الشاة ورايت
الحبل مطروحا فجيت الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبرته فقال ذهب بها الذي جا بها
ومنها ان امراة كانت اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا في عكة فقبله واكل
في عكتها قليلا ونفخ فيه ودعا بالبركة فكان بنيها ياتونها يسالونها الادم
فتعمد الى تلك العكة فتجد فيها سمنا فما زالت تقيم بها ادم بيتها بقية حياته
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان حتى كان من امر علي ومعاوية رضي الله عنهما
وفي رواية انها عصرتها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اعصرتيها
قالت نعم قال لو تركتيها ما زال دايما ويحتمل ان الواقعة تعددت وعن
ام سليم ام انس رضي الله عنهما قالت كان لي شاة فجمعت من سمنها ما ملات
به عكة وارسلت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وامر ففرغوها
وردوها فارغة وكنت غايبة عن المنزل فلما جيت رايت العكة مملوة
سمنا قالت فقلت للتي ارسلتها معها كيف الخبر فاخبرتني الخبر فما
صدقتها وذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته وقلت له يا رسول
الله وجهت اليك عكة سمن قال قد وصلت فقلت بالذي بعثك بالهدى
ودين الحق لقد وجدتها مملوة سمنا تقطر قال اتعجبين ان اطعمك

الله كما

الله كما اطعمني نبيه صلى الله عليه وسلم اذهبي فكلي واطعمي الحديث ومنها دعاوه
صلى الله عليه وسلم لفرس جعيل الاشجعي رضي الله عنه قال خرجت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وانا على فرس عجفا ضعيفة فكانت في اخر الناس
فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله
عجفا ضعيفة فرفع مخفقة كانت معه فضربها وقال اللهم بارك له فيها
فلقد رايتني ما املك راسها قدام القوم ولقد بعت من بطنها باثني عشر الفا
اي ومنها ان جليبيب على وزن قنديل الانصاري كان قصيرا دميما اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يزوجه فقال يا رسول الله اذا تجدني كاسدا فقال انك عند الله
لست بكاسد فخطب له صلى الله عليه وسلم جارية من اولاد الانصار فكره ابو الجارية وامها
ذلك فسمعت الجارية بما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت فتلت وما كان لمومن
ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم وقالت رضيت وسلمت
لما رضي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اصبب الخير صبا
ولا تجعل عيشها كدا فكانت من اكثر الانصار نفقة ومالا مع كونها ايما فانه رضي الله عنه
قتل عنها في بعض غزواته معه صلى الله عليه وسلم بعد ان قتل سبعة من المشركين
ووقف عليه صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال هذا مني وانا منه وحمله صلى الله عليه وسلم
على ساعديه ما له سرير غير ساعديه صلى الله عليه وسلم ثم حفر له فوضعه
في قبره ولم يغسله ولم يصل عليه ومنها نبع الما من بين اصابعه الشريفة صلى الله
عليه وسلم حتى شرب القوم وتوضوا وهم الف واربعماية قال في رواية الف وخمسماية
وفي رواية فشربوا وسقوا وملوا قربهم وكان في العسكر اثنا عشر الف بعير والخيل
اثنا عشر الف فرس اي وهذه في غزوة تبوك وقد تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم
في عدة مواطن عظيمة تفرقت وتكررت الروايات بحسب تكرر الوقايع وهو اشرف
المياه كما قاله السراج البلقيني ولم يسمع بمثل هذه المعجزة التي هي خروج الما من بين
الاصابع عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم وهي ابلغ من نبع الما من الحجر الذي ضربه
موسى عليه الصلاة والسلام لان خروج الما من الحجر معهود بخلاف خروجه من بين
العظم واللحم والدم والعصب اخشي كما تقدم ومنها ان الما فار لغرز سهم من كنانته

صلى الله عليه وسلم في محله وقع له ذلك في الحديبية وتبوك فقد جاء انه ورد في معركة
من غزوة تبوك علي ما قليل لا يروي واحدا وشكوا اليه صلى الله عليه وسلم العطش فاخذ
سهما من كنانته وامر ان يغرس فيه ففار الما وارتوي القوم وكانوا ثلاثين الفا
كما تقدم قال ومنها ما تقدم له صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب بذي المجاز
من ضربه صلى الله عليه وسلم الارض او صخرة برجله حين عطش فخرج الما كما تقدم
ومنها ركوبه صلى الله عليه وسلم الجمل الذي قطع الطريق علي من يمر لما سافر صلى الله عليه
وسلم مع عمه الزبير ابن عبد المطلب الى اليمن كما تقدم ومنها انقلاب الما الملح عذبا
ببركة ريقه الشريف فقد جاء ان قوما شكوا اليه صلى الله عليه وسلم ملوحة في ما بيرهم
فجا صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه حتى وقف علي ذلك البير فتفل فيه فتفجر بالما
العذب المعين ومنها انه كان باليمن ما يقال له زعاق من شرب منه مات فلما
بعث صلى الله عليه وسلم وجه اليه ايها الما اسلم الناس فكان بعد ذلك من شرب منه
حم ولا يموت ومنها زوال القراع بمرور يده الشريفة صلى الله عليه وسلم فقد جاء ان امراة
اتته بصبي لها اقرع فمسح صلى الله عليه وسلم راسه فاستوى شعره وذهب داوه ومنها
احيا الموتى له صلى الله عليه وسلم وسماع كلامهم فمن ذلك انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا
للاسلام فقال لا او من بك حتى تحيي لي بنتي فقال صلى الله عليه وسلم ارني قبرها
فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة فقالت لبيك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم
اتحبين ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خيرا
لي من ابوي ووجدت الاخرة خيرا من الدنيا ومنها ابرا الابرص فقد روى
ان امراة معاوية ابن عفرا كان بها برص فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمسح عليه بعصي فاذهبه الله ومنها ابرا الرثة واللوقة والقرحة والسلعة
والحرارة والدبيلة والاستسقا فان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقا
فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حثوة من
الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى انه قد هزي به
فاتاه بها وهو علي شفا فشربها فشفاه الله وقد اشار الى ذلك صاحب الامالي بقوله
ويكفي من تربة الارض داوي ۞ من تشكي من مولم استسقا ۞

ومنها ان

ومنها ان اخت اسحاق الغنوي في هاجرت من مكة تريد المدينة مع اخوها
اسحاق المذكور حتى اذا كانا في بعض الطريق قال لها اخوها اجلسي حتى ارجع الى مكة
فاخذ نفقة انسيتها قالت له اني اخشى عليك الفاسق ان يقتلك يعني زوجها
ثم ذهب اخوها الى مكة وتركها ثم مر عليها راكب جا من مكة فقال لها ما يقعدك
هاهنا قالت انتظر اخي قال لا اخ لك قد قتله زوجك بعد ما خرج من
مكة قالت فقمت وانا استرجع وابكي حتى دخلت المدينة فدخلت علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يتوضا في بيت حفصة فاخبرته الخبر فاخذ ملا كفه ما فضربني
به فمن يومئذ لم ينزل من عيني دمعة وكانت تصيبني المصايب العظام فاريت
ان يتغرغر الدمع علي مقلتي ولا يسيل علي وجنتي ومنها ابرا الكسير فقد مسح صلى الله عليه
وسلم علي رجل ابن عتيك رضي الله عنه وقد انكسرت فكانها لم تنكسر قط كما تقدم ومنها
ابرا الجراحة كما تقدم ومنها ابرا الجنون اي ومنها ان امراة جاته صلى الله عليه وسلم
بابن لها لا يتكلم وقد بلغ اوان الكلام فاتي بما فمضمض وغسل يديه ثم اعطاها
صلى الله عليه وسلم اياه وامرها ان تسقيه وتمسه به ففعلت ذلك فبرى وعقل عقلا
يفضل عقول الناس ومنها ان بعض الصحابة نبتت في كفه سلعة تمنعه القبض
علي السيف وعنان الدابة فشكى ذلك له صلى الله عليه وسلم فما زال صلى الله عليه وسلم
يطحنها بكفه الشريفة حتى زالت ولم يبق لها اثر ومنها انه صلى الله عليه وسلم اعطى
جزلا من الحطب فصار سيفا وقع ذلك لعكاشة ابن محصن رضي الله عنه يوم بدر
كما تقدم ووقع ذلك ايضا لعبد الرحمن بن جحش يوم احد كما تقدم اي ومنها
انقلاب الما لبنا وزبدا ومنها انه عرضت كدية بالخندق ولم يقدر احد علي ازالة
شي منها فضربها فصارت كثيبا كما تقدم اي ومن ذلك اجابة دعايه صلى الله عليه وسلم
ما روي عن النابغة الجعدي رضي الله عنه قال انشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابياتا منها
۞ فلا خير في علم اذا لم يكن له ۞ بوادر تحمي صفوه ان تكدرا ۞
۞ ولا خير في جهل اذا لم يكن له ۞ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ۞
فقال النبي صلى الله عليه وسلم احسنت لا يفضض الله فاك من هذه اشارة الى اسنانه
قال النابغة رضي الله عنه فلقد اتت علي نيف ومائة سنة وما ذهب لي سن قبل

عاش مائة واثني عشر سنة وقيل مائة وثمانين سنة اي كما تقدم وفي لفظ كان من
احسن الناس ثغرا وكان اذا سقطت له سن نبتت له اخرى اي وعلى هذا الاخير
فالمراد لا اخلا الله فاك من الاسنان ومن ذلك ان امراة جاءت بابن لها صغير فقالت
يا رسول الله ان ابني هذا جنونا وانه ياخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد علينا
فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه ودعا له فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود
فشفي ومنها ابراء وجع الضرس فقد جاء ان بعض الصحابة شكى اليه صلى الله عليه وسلم وجع ضرسه
فقال له صلى الله عليه وسلم ادن مني والذي بعثني بالحق لادعون لك بدعوة لا يدعو بها
مؤمن مكروب الا كشف الله عنه كربه ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
الخد الذي فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعوة نبيك
المبارك المكين عندك سبع مرات فشفاه الله تعالى قبل ان يبرح هذا
ما يتعلق ببعض معجزاته التي يمكن التحدي بها والحمد لله وحده

باب نبذة من خصايصه صلى الله عليه وسلم اي

ما اختص به صلى الله عليه وسلم عن سائر الناس من الانبياء وغيرهم وفيما
اشترك فيه مع الانبياء دون اممهم ولا يخفى ان ذكر خصايصه صلى الله عليه وسلم
مندوبا قال في الروضة ولا يبعد القول بوجوب ذلك ليعرف فلا يتاسى به جاهل
في ذلك ثم لا يخفى ان الذي من خصايصه صلى الله عليه وسلم عن سائر الناس اما ان يكون
اختص بوجوبه عليه لان الله علم انه صلى الله عليه وسلم اقوم به واصبر عليه من غيره
ولان ثواب الفرض افضل من ثواب النفل غالبا وتقربا ما تقرب الي عبدي احب
الي مما افترضته عليه او اختص بحرمته عليه لان الله علم انه صلى الله عليه وسلم اصبر
على تركه ولمزيد فضل تركه او اختص باباحته له تسهيلا عليه واختص بانصاف
لمزيد فضله وشرفه فمن القسم الاول صلاة اي بما هو اقلها وهو ركعتان ركعتا
الفجر وصلاة الوتر قال صلى الله عليه وسلم ثلاث على فرايض ولكم تطوع الوتر وركعتا
الفجر وركعتا الضحى اي وفي الامتاع ان هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه ومع
صح ثبوت خصوصية هذه الثلاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم نظر فان الذي
ينبغي ولا يعدل عنه الى غيره ان لا تثبت خصوصية الا بدليل صحيح وفي البخاري

عن عايشة

عن عايشة رضي الله عنها ما سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى قط واني لاسبحها
وفي الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها وهذا يدل بظاهره
ويقتضي عدم الوجوب اذ لو كانت واجبة في حقه صلى الله عليه وسلم لكان مداوما
عليها اشتهر من ان تنفي هذا الكلام وفيه انه صلى الله عليه وسلم لما صلى الضحى
يوم الفتح في بيت ام هاني واظب عليها الى ان مات وانه صلى ثماني ركعات وجاء في حديث
مرسل كان صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين واربعا وستا وثمانيا وهل المراد بالوتر
اقله او اكثره او ادنى كماله والسواك قال في الامتاع وهل هو بالنسبة للصلاة
المفروضة او في الاحوال المؤكدة في حقنا او فيما هو اعم من ذلك وغسل الجمعة
والاضحية واستدل على وجوبها بقوله تعالى قل ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي الى قوله وبذلك امرت قال في الامتاع والامر على الوجوب هذا كلامه
وفيه نظر لان امر للوجوب والندب والذي للوجوب انما هو صيغة افعل قال
في الامتاع ان الامدي وابن الحاجب رحمهما الله تعالى عدا ركعتي الفجر من خصايصه
صلى الله عليه وسلم ولا سلف لهما في ذلك الا حديث ضعيف عن ابن عباس واعترض كون
الوتر واجبا عليه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين صلاه على البعير
اذ لو كان واجبا لما صلاه على الراحلة واجاب النووي رحمه الله بان جواز هذا
الواجب من خصايصه صلى الله عليه وسلم واجاب العراقي المالكي رحمه الله بان الوتر
لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم الا في الحضر ووافقه على ذلك من ايمتنا الحليمي والعز
ابن عبد السلام والتهجد وانه صلى الله عليه وسلم يجب عليه ان يؤدي فرض الصلاة
كاملة لا خلل فيها وانه يجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يصلي في كل يوم وليلة خمسين
صلاة على وفق ما كان في ليلة الاسرا كذا في الخصايص الصغرى للسيوطي
والمشاورة في امر الدين والدنيا لذوي الاحلام في الامور الاجتهادية عن ابي
هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الاية وشاورهم في الامر
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله غنيان عنها ولكن جعلها الله رحمة لامتي

فمن شاورهم منهم لم يعدم رشدا ومن ترك المشورة منهم لم يعدم حيا وقد قيل
الاستشارة حصن من الندامة ومصابرة العدو وان كثر وفي الحاوي للماوردي
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا بارز رجلا لا ينفك عنه قبل قتله هذا كلامه ولم
اقف على انه صلى الله عليه وسلم بارز احدا وقضا دين من مات معسرا من المسلمين
واذا الجنايات والكفارات عن من لزمته وهو معسر وتخييره نسايه
صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والاخرة اي بين زينة الدنيا ومفارقته
وبين اختيار الاخرة والبقا في عصمته وان من اختارت الاخرة تمسكها
ولا يفارقها اي لان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن
سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله
اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما قيل اختلف سلف هذه الامة في سبب
نزول هذه الاية على تسعة اقوال فقد قيل نزلت لما طلبن منه صلى الله عليه وسلم
زيادة في النفقة فاعتزلهن شهرا ثم امر بتخييرهن فيما ذكر كما تقدم
وقد ذكر الاقوال التسعة في الامتاع وذكر فيه ان التخيير كان بعد فتح مكة
لان ابن عباس رضي الله عنهما لم يقدم المدينة الا بعد الفتح مع ابيه العباس
رضي الله عنهما وذكر انه حضر الواقعة ومن القسم الثاني اكل الصدقة واجبة
او مندوبة وكذا الكفارة والمنذورة والموقوف عليه الا على جهة عامة
كالابار الموقوفة على المسلمين وتشاركه في الصدقة الواجبة اله دون
صدقة التطوع على الجهة الخاصة دون الجهة العامة والصدقة الواجبة
هي المعينة لقوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تنبغي لال محمد انما هي
اوساخ الناس ولما سال له عمه العباس رضي الله عنه ان يستعمله على
الصدقات قال صلى الله عليه وسلم ما كنت لاستعملك على غسالات ذنوب
الناس ولما اخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة ووضعها
في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ ارم بها اما علمت انا لا ناكل الصدقة
ان ال محمد لا ياكلون الصدقة واختلف علما السلف هل الانبيا عليهم الصلاة والسلام

تشاركه

تشاركه النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فذهب الحسن رحمه الله تعالى الى ان الانبيا
تشاركه في ذلك وذهب سفيان بن عيينة الى اختصاصه بذلك دونهم
وان يعطي شيا لاجل ان ياخذ شيا اكثر منه وان يتعلم الكتابة والشعر
وانشاده وروايته لا المتمثل به وانه اذا لبس لامته للقتال لا ينزعها
حتى يحكم الله بينه وبين عدوه وهذا الاخير مما شاركته فيه الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وخاينة الاعين وهي الايما الى مباح من قتل او ضرب
على خلاف ما يظهر كما تقدم وامساك من كرهته ونكاح الكتابية قيل والتسري
بها والراجح خلافه ونكاح الامة المسلمة لانه لا يخشى العنت اي الزنا ومن القسم الثالث
القبلة في الصوم مع وجود الشهوة فقد كان صلى الله عليه وسلم يقبل عايشة رضي الله
عنها وهو صايم ويمص لسانها ولعله صلى الله عليه وسلم لم يبلع ريقه المختلط
بريقها والخلوة بالاجنبية وانه صلى الله عليه وسلم اذا رغب في امراة خلية كان له ان
يدخل بها من غير لفظ نكاح او هبة ومن غير ولي ولا شهود كما وقع له صلى الله عليه وسلم
في زينب بنت جحش رضي الله عنها كما تقدم ومن غير رضاها وانه اذا رغب في امراة
متزوجة يجب على زوجها ان يطلقها له صلى الله عليه وسلم وانه اذا رغب في امة
وجب على سيدها ان يهبها له وله ان يزوج المراة لمن يشا بغير رضاها وله ان يتزوج
في حال احرامه ومن ذلك نكاح ميمونة على ما تقدم وان يصطفي من الغنيمة
ما يشا قبل القسمة من جارية او غيرها ومن صفاياه صلى الله عليه وسلم صفية
وذو الفقار كما تقدم وان يتزوج من غير مهر كما وقع لصفية رضي الله عنها
وقد قال المحققون معنى ما في البخاري وغيره وانه صلى الله عليه وسلم جعل
عتقها صداقها انه صلى الله عليه وسلم اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر فقول
انس رضي الله عنه امهرها نفسها معناه انه لما لم يصدقها شيا كان العتق
كانه المهر وان لم يكن في الحقيقة كذلك وان يدخل مكة بغير احرام اتفاقا وان
يقضي بعلمه ولو في حدود الله تعالى قال القرطبي في تفسيره اجمع العلما
على انه ليس لاحد ان يقضي بعلمه الا النبي صلى الله عليه وسلم قال الجلال السيوطي
في الخصايص الصغرى وجمع له صلى الله عليه وسلم بين الحكم بالظاهر والباطن

معا وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبيا الا احدهما بدليل قصة
موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام وقوله اني على علم لا ينبغي لك ان تعلمه
وانت على علم لا ينبغي لي ان اعلمه هذا كلامه وكتب عليه الشهاب القسطلاني
رحمه الله هذه فعلة كبيرة وجراة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن علم
الشريعة واعجب من ذلك انه بين له وجه الخطا فاجاب بقوله مرادي الجمع بين
الحكم والقضا هذا كلامه واقول ذكر السيوطي في كتابه القاهر في حكم النبي بالباطن
والظاهر هل يقول مسلم ان الذي خص به نبينا صلى الله عليه وسلم اي عن ساير
الانبيا يورث نقصا في حق ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام معاذ الله وكل
مسلم يعتقد ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من ساير الانبيا على الاطلاق وذلك
لا يورث نقصا في حق احد منهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهذا الاعتراض
ما كان يحتاج الى جواب لكن خشيت ان يسمعه جاهل فيود به ذلك الى انكار
خصايص النبي صلى الله عليه وسلم التي فضل بها على ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
توهما منه ان ذلك يورث نقصا فيهم فيقع والعياذ بالله في الكفر والزندقة
هذا كلامه ومما حكم فيه بالظاهر والباطن معا قوله صلى الله عليه وسلم في ولد
وليدة زمعة والد سودة ام المومنين رضي الله عنها لما اختصم فيه سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه وعبد بن زمعة فقال سعد يا رسول الله
هذا ابن اخي عهد الي انه ابنه انظر الى شبهه به وقال عبد ابن زمعة هذا
اخي ولد على فراش ابي من وليدته فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شبهه
فراى شبها بينا بعتبة ثم قال هو لك يا عبد الولد للفراش واحتجبي منه
يا سودة بنت زمعة زاد في رواية فليس باخ لك فقد جعله صلى الله عليه وسلم
اخا لسودة عملا بظاهر الشرع ونفى اخوته عنها بمقتضى الباطن فقد
حكم في هذه القصة بالظاهر والباطن معا واما حكمه صلى الله عليه وسلم بالباطن
فقد جا في امور متكثرة من ذلك قتله الحارث بن سويد بقتله المجذر بن زياد
غيلة من غير دعوى وارث ولا قيام بينة ولا قبل الدية كما تقدم ومن ذلك
انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل مات اخوه ان اخاك محبوس بدينه فاقض عنه

فقال يا رسول الله

فقال له يا رسول الله قد ادى عنه الا دينارين ادعتهما امراة وليس معها
بينة قال اعطها فانها محقة ومن ذلك ان امراة جات الى اخرى وقالت لها
تستعير حليك وهي كاذبة فاعارتها اياه فبعد مدة جات المراة وطلبت
حليها فقالت لم اطلب حليك فجات المراة التي اخذته فانكرت اخذه فجات النبي
صلى الله عليه وسلم واخبرته القصة فدعاها فقالت والذي بعثك بالحق ما استعرت
منها شيا فقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا فخذوه من تحت فراشها فاخذوا وامر بها
فقطعت وان يقضي لنفسه ولولده وان يشهد لنفسه ولولده وان يقبل الهدية
ممن يريد الحكومة عنده وان يقضي في حال غضبه وان يقطع الارض قبل ان يفتحها

ومما شارك فيه الانبيا عليهم الصلاة والسلام

في هذا القسم انه صلى الله عليه وسلم ان يصلي بعد نومه غير متمكن اي في النوم
الذي تنام فيه عينه وقلبه بنا على انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان واباحة
ترك اخراج زكاة المال لانه كبقية الانبيا لا ملك لهم مع الله وما في ايديهم
من المال وديعة لله عندهم يبذلونه في محله ويمنعونه في غير محله ولان
الزكاة طهرة لهم وهم مبرون من الدنس كذا في الخصايص الصغرى نقلا عن
الشيخ تاج الدين بن عطا الله وفيها بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم اختص بان
ماله باق بعد موته على ملكه ينفق منه على اهله في احد الوجهين وصححه امام
الحرمين والذي صححه النووي الوجه الاخر وهو خروجه عن ملكه لكنه صدقة
على المسلمين لا يختص به الورثة وما قاله ابن عطا الله بناه على مذهب امامه
سيدنا مالك ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى خلافه في الخصايص الصغرى
قبل هذا وذكر مالك رضي الله عنه من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه لا يملك الاموال
انما كان له التصرف والاخذ قدر كفايته وعند الشافعي رضي الله عنه وغيره انه يملك
هذا كلام الخصايص ومن القسم الرابع انه صلى الله عليه وسلم اول من اخذ عليه الميثاق يوم
الست بربكم وانه اول من قال بلى اي وانه خص بالبسملة وفيه ما تقدم ان ذلك في
حديث وان الاصح خلافه لما في القران في سورة النمل وفي المرفوع انزل علي اية لم
تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وجا بسم الله فاتحة كل كتاب

وفيه ان الانجيل من جملتها وهو كتاب عيسى ولو بعد سليمان عليهما السلام وقد قدمنا
ذلك عند الكلام على اوايل البعث وبفاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة امن
الرسول الى ختامها واية الكرسي اعطيها من كنز تحت العرش وكذا الفاتحة والكوثر
فعدها اربع نزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منه شي غيرها ام الكتاب واية
الكرسي وخواتيم سورة البقرة والكوثر وذكر الجلال السيوطي رحمه الله في
الخصايص الصغرى ان مما خص انه اعطي من كنز العرش ولم يعط منه احد
غيره والسبع الطوال والمفصل وان دار هجرته التي هي المدينة اخر الدنيا خرابا
وان جميع ما في الكون خلق لاجله وانه تعالى كتب اسمه على العرش وعلى كل سما
وما فيها كما تقدم وعلى بعض الاحجار وورق الاشجار وبعض الحيوانات
كما تقدم قال بعضهم بل وعلى ساير ما في الملكوت وذكر الملايكة له صلى الله عليه وسلم
في كل ساعة وذكر اسمه صلى الله عليه وسلم في الاذان في عهد ادم والملكوت الاعلى
على ما تقدم **ومما خصه** صلى الله عليه وسلم عن الانبيا عليهم الصلاة
والسلام انه يحرم نكاح ازواجه صلى الله عليه وسلم بعد موته حتى على
الانبيا خلاف زوجات الانبيا بعد موتهم لا يحرم نكاحهن على الانبيا
من امته المومنين قاله شيخنا الشمس الرملي والاقرب عدم حرمتهن على
وفيه انه اذا لم يحرم على احاد المومنين فعلى الانبيا بطريق الاولى
الا ان يقال الفرق ممكن بدليل قوله والاقرب عدم حرمتهن
والا فهذا مما يتوقف فيه على النقل قيل ومن ذلك انه يجب على ازواجه
صلى الله عليه وسلم من بعده الجلوس في بيوتهن ويحرم عليهن الخروج
منها ولو لحج او عمرة والراجح خلاف ذلك فقد حججن مع عمر رضي الله عنه
وعليهن الاسودة فخرجن في الهوادج عليها الطيالسة الخضر وعثمان رضي الله عنه
يسير امامهن يقول لمن اراد ان يمر عليهن اليك اليك وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه خلفهن يقول مثل ذلك ولا ترى هوادجهن الا مد البصر
ولما ولي عثمان رضي الله عنه حج ايضا الا سودة وزينب وانه يحرم ابصار
رؤية اشخاص زوجاته صلى الله عليه وسلم في الازر وسواتر من مشافهة اي من

غير حجاب

غير حجاب ولا يجوز كشف وجوههن لتحمل شهادة بلا خلاف وان الله سبحانه وتعالى
اخذ الميثاق على ساير النبيين ادم فمن بعده ان يومنوا به صلى الله عليه وسلم وينصروه
ان ادركوه وان ياخذوا العهود على اممهم بذلك كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم يحشر
على البراق فقد جاء يبعث الانبيا عليهم الصلاة والسلام على الدواب ويبعث صالح
على ناقته ويحشر ابنا فاطمة رضي الله عنهم على ناقة العضبا والقصوى ويبعث
بلال رضي الله عنه على ناقة من نوق الجنة وان في كل يوم ينزل على قبره الشريف صلى الله
عليه وسلم سبعون الف ملك يضربونه باجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون
عليه الى ان يمسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك كذلك حتى يصبحوا لا يعودون
الى ان تقوم الساعة وانه شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم عند ابتدا الوحي وانه تكرر له ذلك
خمس مرات على ما تقدم وان خاتم النبوة بظهره بازا قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره
وخاتم الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم في يمينهم كما تقدم وتقدم ما فيه وان له
صلى الله عليه وسلم الف اسم ونقل عن تفسير الرازي ان له صلى الله عليه وسلم اربعة الاف اسم وانه
صلى الله عليه وسلم سمي من اسما الله تعالى بنحو سبعين اسما وانه صلى الله عليه وسلم راى جبريل عليه السلام
على الصورة التي خلق عليها مرتين كما تقدم وغيره لم يره كذلك وانه عليه الصلاة والسلام
يحكم بالظاهر والباطن كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم احلت له مكة ساعة من نهار وانه حرم
ما بين لابتي المدينة كما تقدم وانه لم تر عورته قط وان من راها طمست عيناه
كما تقدم وانه اذا مشى في الشمس او في القمر لا يكون له صلى الله عليه وسلم ظل لانه كان نورا
وانه اذا وقع شي من شعره في النار لا يحترق وانه وطي اثر في الصخر على ما تقدم وان
الذباب لا يقع على ثيابه فضلا عن جسده الشريف ولا يمتص نحو البعوض والقراد منه كما تقدم
وهذا الانبا في كون القمل يكون في ثوبه ومن ثم جا كان صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه وان عرقه
اطيب من ريح المسك كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا ركب دابة لا تبول ولا تروث
وهو راكبها ولو بني مسجده الى صنعا اليمن كان مسجده اي في المضاعفة خلافا للمحب
منهم ابن حجر الهيتمي وقد قال الحافظ السيوطي ينص العلما على ان المسجد بني المكي والمدني
ولو وسعا لم تختلف احكامهما الثابتة لهما وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لو مد
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة لكان منه فهذا الاثر مصرح بان احكام مسجد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتة له فان النبوة لا تمنع استمرار الحكم وتقدم ما في ذلك
وانه يجب على امته صلى الله عليه وسلم ان تصلي وتسلم عليه في التشهد الاخير وعند كل ما يذكر وعند بعضهم
وان القمر شق له صلى الله عليه وسلم كما تقدم وان الحجر والشجر سلما عليه صلى الله عليه وسلم وشهادة
الشجر له صلى الله عليه وسلم بالنبوة واجابتها دعوته وكلام الصبيان المراضع وشهادتهم
له بالنبوة كما تقدم وان الجذع اليابس حن اليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم
ارسل للناس كافة الانس والجن اجماعا معلوما من الدين بالضرورة فيكفر منكره جاحد ذلك
وتقدم التوقف في كفر العاصي بجحد ارساله صلى الله عليه وسلم للجن والى الملائكة على ما هو الراجح كما
تقدم قال بعضهم والقول بمقابله مبني على تفضيل الملائكة على الانبيا وهو قول مرجوح
ذهب اليه المعتزلة والفلاسفة وجماعة من اهل السنة الاشاعرة واستدلوا بامور
كلها مردودة وتقدم عن البارزي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى الحيوانات
والجمادات لكن استدل له بشهادة الضب والشجر له بالرسالة صلى الله عليه وسلم وقد يتوقف
في الاستدلال بذلك وتقدم عن الحافظ السيوطي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى
الحيوانات والجمادات لكن استدل له بشهادة الضب والشجر له بالرسالة صلى الله عليه وسلم
وقد يتوقف في الاستدلال بذلك وتقدم عن الحافظ السيوطي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم
ارسل لنفسه وتقدم الفرق بين عموم رسالته عليه الصلاة والسلام وعموم رسالة نوح
عليه الصلاة والسلام وانه صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للبر والفاجر ورحمة للكفار
بتاخير العذاب وعدم معاجلتهم بالعقوبة بنحو الخسف والمسخ والغرق كسائر الامم
المكذبة كما تقدم وان الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام بل خاطبه صلى الله عليه وسلم بيا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المدثر يا ايها المزمل
وقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى وان الله اقسم بحياته
صلى الله عليه وسلم قال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وروى ابن مردويه عن ابي
هريرة رضي الله عنه ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم واقسم الله
على رسالته بقوله يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين وان اسرافيل عليه السلام اهبط اليه صلى الله عليه وسلم
ولم يهبط الى نبي قبله كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق على الله وانه يحرم نكاح
موطواته صلى الله عليه وسلم من الزوجات والسراري الامن باعها او وهبها من السراري في حياته

ان وصل

ان وصل ذلك وذهب الماوردي الى تحريمها وفي كلام بعضهم وتحرم زوجاته صلى الله عليه وسلم
على غيره ولو قبل الدخول او لو مختارة للفراق خلافا لما في الشرح الصغير للرافعي من
حل المختارة للفراق وانه يحرم التزوج على بناته صلى الله عليه وسلم وقيل على فاطمة
خاصة رضي الله عنها واما التسري عليهن فلم اقف على حكمه وما علل به منع التزوج
عليهن حاصل في التسري الا ان يفرق واوتي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا من
اهل الجنة في الجماع وقوة الرجل من اهل الجنة كمائة من اهل الدنيا فيكون اعطي
صلى الله عليه وسلم قوة مائة رجل وقيل الف رجل اي من رجال الدنيا وان فضلاته
صلى الله عليه وسلم طاهرة كما تقدم وانه كان له صلى الله عليه وسلم ان يخص من شاء بما شاء من
الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين لان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا
من اعرابي فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ليقبض ثمن فرسه فاسرع النبي صلى الله عليه
وسلم وتباطأ الاعرابي والفرس معه فساومه في الفرس رجال لا يعرفون ان النبي صلى
الله عليه وسلم اشتراه بزيادة عما اشتراه به صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي للنبي صلى الله
عليه وسلم ان كنت مبتاعا لهذا الفرس فابتعه والا بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد
سمع نداء الاعرابي اوليس قد ابتعته منك فقال الاعرابي لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بلى قد ابتعته منك فقال الاعرابي شهيدا يشهد اني بعتك فلما سمع خزيمة رضي الله عنه
ذلك قال انا اشهد انك بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخزيمة كيف تشهد ولم
تكن معنا فقال يا رسول الله انا مصدقك بخبر السما فلا نصدقك بما تقول
فجعل صلى الله عليه وسلم شهادته رضي الله عنه في القضايا بشهادة رجلين ومنه
اخذ جواز الشهادة له صلى الله عليه وسلم بما ادعاه وترخيصه صلى الله عليه وسلم لام عطية
رضي الله عنها في النياحة لجماعة مخصوصين وترخيصه صلى الله عليه وسلم لاسما بنت
عميس رضي الله عنها في عدم الاحداد لما قتل زوجها سيدنا جعفر بن ابي طالب حيث
قال لها تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما شئت وتجويز التضحية بالعناق لابي بردة ولعقبة
ابن عامر رضي الله عنهما وزاد بعضهم ثلاثة اخرين وتزويجه صلى الله عليه وسلم لشخص
امراة على سورة من القران وقال لا يكون لاحد غيرك مهرا ولعل المراد سورة مجهولة
فلا يخالف ذلك ما عند ائمتنا من جواز ذلك على معين من السور القرانية وتزوجه

صلى الله عليه وسلم ام سليم ابا طلحة رضي الله عنهما على اسلامه كما تقدم واعادة امراة
ابي ركانة اليه بعد ان طلقها ثلاثا من غير محلل وتخصيصه صلى الله عليه وسلم نسا المهاجرين
بان يرثن دور ازواجهن دون بقية الورثة وقد الغز في ذلك بعضهم بقوله

سلم على مفتي الانام وقل له ... هذا سوال في الفرايض مبهم
قوم اذا ماتوا تحوز ديارهم ... زوجاتهم فلغيرهم لا تقسم
وبقية المال الذي قد خلفوا ... يجري على اهل التوارث منهم

وانه صلى الله عليه وسلم اول من ينشق عنه القبر فعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اهل البقيع فيحشرون
معي ثم انتظر اهل مكة اي وفي رواية وانا اول من تنشق عنه الارض فاكون اول
من رفع راسه فاذا انا بموسى عليه الصلاة والسلام اخذ بقايمة من قوايم
العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثنى الله وفيه ان الاستثنا انما هو
من نفخة الفزع التي هي النفخة الاولى التي يفزع بسببها اهل السماوات والارض وتمر
الجبال مر السحاب وترتج الارض باهلها رجا فتكون كالسفينة في البحر تضربها الامواج
المعنية بقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم الاية قال
صلى الله عليه وسلم والاموات يومئذ لا يعلمون بشي من ذلك قلنا يا رسول الله فمن استثنى
الله في قوله الا من شا الله قال اولئك الشهدا وانما يصل الفزع الى الاحيا وهم احيا
عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم منه وفيه ان هذا يقتضي ان
الانبيا عليهم الصلاة والسلام يفزعون لانهم احيا ولم يذكرهم صلى الله عليه وسلم مع الشهدا
والقياس قد يمنع لانه يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل واول من يكسى في الموقف
اعظم الحلل من الجنة وانه صلى الله عليه وسلم يقوم في المقام المحمود على يمين العرش وانه الذي يشفع
في فصل القضا بين اهل الموقف وان له صلى الله عليه وسلم شفاعات في ذلك اليوم وهي احدى
عشر شفاعة ذكرها في مزيل الخفا وانه صلى الله عليه وسلم صاحب لوا الحمد في ذلك اليوم
ادم فمن دونه تحت لوايه صلى الله عليه وسلم وانه خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وامامهم في ذلك اليوم كما تقدم واول من يوذن له في السجود واول من ينظر الى الرب
عز وجل وانه يسجد له فيقول له الرب جل جلاله ارفع راسك يا محمد قل تسمع وسل تعط واشفع

تشفع ثم

تشفع ثم ثانيا ثم ثالثا كذلك فيشفع وانه اول من يفيق من الصعقة وقيل ان نفخة
الصعقة هي النفخة الثانية التي هي نفخة الموت لاهل السما والارض الا ان يقال المراد
بالصعقة هنا نفخة رابعة ثانيتها ابن حزم فقد قال الحافظ الجلال السيوطي واغرب ابن
حزم رحمه الله فادعى ان النفخ في الصور يقع اربع مرات فعليه تكون هذه النفخة
ليست المذكورة في القران فانها تكون في الموقف بعد النفخة الثانية التي هي نفخة البعث
التي بسببها يكون القيام من القبور الى الحشر المعنية بقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون وهذه النفخة الرابعة تسمى نفخة الصعق ايضا لانها يحصل لجميع
اهل السما والارض في ذلك الوقت غشي ولو شبيه بالموت ويكون اول من يفيق من
تلك الصعقة هو صلى الله عليه وسلم وحينئذ يجد موسى عليه الصلاة والسلام اخذ بقايمة
من قوايم العرش ويكون قوله انا اول من تنشق عنه الارض فاكون اول من رفع راسه
فاذا انا بموسى عليه الصلاة والسلام اخذ بقايمة من قوايم العرش من تخليط بعض الرواة
وحينئذ لا يحتاج الى الجواب بانه صلى الله عليه وسلم اخبر بقوله لا ادري قبل ان اعلمه الله تعالى
بانه اول من تنشق عنه الارض على الاطلاق وان موسى عليه الصلاة والسلام سبقه الى العرش
لانه صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الارض ينتظر خروج اهل البقيع ومجي اهل مكة فلتامل
ذلك واول من يمر على الصراط واول من يدخل الجنة ومعه فقرا المسلمين وان له الوسيلة وهي اعلا
درجة في الجنة وقيل هي في الجنة لا يصل احد شي الا بواسطته صلى الله عليه وسلم وانه لا يقرا في الجنة
الا كتابه ولا يتكلم في الجنة الا بلسانه ومما شاركه فيه الانبيا في هذا القسم ان من دعاه
صلى الله عليه وسلم في الصلاة يجب عليه الاجابة قولا وفعلا ولو كثيرا ولا تبطل صلاته
بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم بخلاف غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فانها تبطل ومنه ايضا العصمة من الذنب مطلقا كبيرا او صغيرا عمدا او سهوا
وعدم التثاوب والاحتلام لان كلا من الشيطان ولم يتاثر لقضا حاجته صلى الله عليه وسلم
بل كانت الارض تبتلعه ويشم مكانه رايحة المسك قال وانه صلى الله عليه وسلم ينظر بالليل
في الظلمة كما يرى بالنهار في الضو واستشكل بما جا انه صلى الله عليه وسلم لما ابتلي بام سلمة
رضي الله عنها دخل عليها في الظلمة فوطي صلى الله عليه وسلم على ابنتها زينب فبكت فلما
كانت الليلة القابلة دخل صلى الله عليه وسلم في ظلمة ايضا فقال انظروا ربايبكم لا اطا عليها

وزينب هذه والدتها من ابي سلمة بالحبشة ودخلت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يغتسل وهي اذ ذاك طفلة فنضح صلى الله عليه وسلم وجهها بالما فلم يزل ما الشباب في وجهها
حين عجزت وقاربت المائة سنة وكان صلى الله عليه وسلم ينظر من خلفه كما ينظر امامه
اي وعن يمينه وعن شماله فقد جا اني انظر الي ما ورا ظهري كما انظر الي امامي فقيل كان
له صلى الله عليه وسلم بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما الثياب وقيل كان
تنطبع الصور في المراة وهذا يدل ان ذلك خاص بالصلاة وهو ظاهر اكثر الروايات
وكانت تلك الصلاة الي حايط قبلتها مل وكان صلى الله عليه وسلم يرى في الثريا اثنى عشر
نجما وغيره ابن بدو علي تسعة ولو امعن النظر واختصت هذه الامة المحمدية باموز لم
يشاركها فيه من قبلهم من الامم وهي انها خير الامم واكرم الخلق على الله تعالى قال
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وفي الحديث ان الله اختار امتي على سائر الامم وان الله
ينظر اليها في اول ليلة من رمضان واعطيت الاجتهاد في الاحكام واظهر الله ذكرها
في الكتب القديمة كالتوراة والانجيل واثنى عليها واعطيت الصلوات الخمس اي جمعت
لهم على ما تقدم واعطيت صلاة العشا فقد اخرج ابو داود والبيهقي عن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال انكم فضلتم بها اي بصلاة العشا
على سائر الامم ولم يصلها امة قبلكم وفيه ما تقدم واعطيت افتتاح الصلاة
بالتكبير واعطيت التامين اي قول امين عقب الدعا فقد جا اعطيت امتي
ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون انبه اعطاها هارون فان موسى كان
يدعو ويؤمن هارون عليه الصلاة والسلام وتقدم ان امين عقب الفاتحة ليس
من القرآن اتفاقا واعطيت الاستنجا بالحجر واعطيت الاذان والاقامة والركوع
في الصلاة واما قوله تعالى لمريم واركعي مع الراكعين فالمراد بالركوع الخضوع كما تقدم ويلزمه
انها اعطيت في الرفع منه سمع الله لمن حمده وفي الاعتدال اللهم ربنا لك الحمد الي اخره واعطيت
تحريم الكلام في الصلاة دون الصوم عكس من قبلهم واعطيت الجماعة في الصلاة واعطيت
الاصطفاف فيها كصفوف الملايكة واعطيت صلاة العيدين والكسوفين والاستسقا
والوتر واعطيت قصر الصلاة في السفر والجمع بين الصلاتين فيه على ما تقدم في المطر والمرض
على قول اختاره جمع من العلما ومنهم النووي رحمه الله واعطيت صلاة الخوف

وصلاة شدته

وصلاة شدته واعطيت شهر رمضان على ما تقدم واعطيت فيه امور منها تصفيد
الشياطين وقد سيلت ما فايدة تصفيد الشياطين في رمضان مع وجود الفساد والشر
وقتل الانفس فيه واجيبت عنه بالجواب حاصلها ان فايدة ذلك قلة الشر لا نفيه
بالكلية وقد ذكرت ذلك في كتابي اسعاف الاخوان في شرح غاية الاحسان وهو كتاب
اللغة في الصوم وما يتعلق به ومنها صلاة الملايكة عليهم حتى يفطروا ومنها ان ريح
فمهم بعد الزوال اطيب عند الله من ريح المسك وفيه ان هذا لا يختص بصوم رمضان
ومنها الجنة تزين فيه من راس الحول الي راس الحول وتفتح ابواب الجنة وتغلق ابواب
النيران وتفتح ابواب السما في اول ليلة منه ومنها انه يغفر لهم في اخر ليلة منه واعطيت
العفو عن الاتي واعطيت العدية في الجماعة واعطيت الوقف والوصية بالثلث
عند الموت واعطيت غفران الذنوب بالاستغفار وجعل الندم توبة واعطيت صلاة الجمعة
واعطيت ساعة الاجابة في يومها واعطيت ليلة القدر واعطيت السحور وتعجيل الفطر
واعطيت الاسترجاع عند المصيبة واعطيت الحوقلة اي لا حول ولا قوة الا بالله واعطيت
رفع الاصر عنها ومنه وجوب القصاص في الخطا والمواخذة بحديث النفس والنسيان
وما وقع عليه الاكراه وان اجماعها حجة لانها لا تجتمع على ضلالة اي محرم واعطيت ان اختلاف
علمايها رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والمراد بعلما الامة المجتهدون كما ان المراد
ذلك بما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف
اصحابي رحمة اي وتقاس باصحابه غيرهم ممن بلغ رتبة الاجتهاد وقال بعضهم وما ذكره بعض
الاصوليين والفقها انه صلى الله عليه وسلم قال اختلاف امتي رحمة لا يعرف من خرجه
بعد البحث الشديد دايما يعرف عن القاسم ابن محمد بلفظ اختلاف امة محمد رحمة قال الحافظ
السيوطي ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل الينا فان الطاعون لهم رحمة وكان
من قبلهم عذابا واعطيت الاسناد للحديث قال ابو حاتم الرازي رحمه الله لم يكن في امة
من الامم منذ خلق الله ادم عليه الصلاة والسلام يحفظون اثار الرسل الا في هذه واحد
عن اخر الا في هذه الامة اي حتى ان الواحد منهم يكتب الحديث من ثلاثين طريقا واكثر وفيها
الاقطاب والانجاب والاوتاد والبدال كما لهم النجد والابدال والاخيار والعصب
فالابدال بالشام واختلفت الروايات في عددهم فاكثر الروايات انهم اربعون رجلا

وفي بعض الروايات اربعون رجلا واربعون امراة كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا
وكلما ماتت امراة ابدل الله مكانها امراة واذا جا الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم
الساعة وعن الفضل بن فضالة قال الابدال بالشام في حمص خمس وعشرون رجلا
وفي دمشق ثلاثة عشر وفي بيسان اثنان وفي رواية عن حذيفة بن اليمان
الابدال بالشام ثلاثون رجلا على منهاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال اربعون رجلا
قلوبهم على قلب ابراهيم عليه الصلاة والسلام يدفع الله بهم عن اهل الارض يقال
لهم الابدال وعن الحسن البصري رحمه الله لن تخلو الارض من سبعين صديقا وهم
الابدال اربعون بالشام وثلاثون في ساير الارضين وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين هم قوام
الدنيا واهلها الرضا بالقضا والصبر على محارم الله والغضب في ذات الله وجاء في وصف
الابدال انهم لم ينالوا بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن بسخا النفس وسلامة القلب
والنصيحة لايمتهم وفي لفظ لجميع المسلمين وعن ابي سليمان الابدال بالشام والنجبا
بمصر وفي لفظ الابدال من الشام والنجبا من اهل مصر وفي رواية عن علي كرم الله وجهه
ايضا والنجبا بالكوفة والعصب باليمن والاخيار بالعراق وفي لفظ والعصب بالعراق
قال بعضهم النقبا ثلاثماية وسبعون والبدلا اربعون والاخيار سبعة والعمد
اربعة والغوث اي الذي هو القطب واحد فمسكن النقبا الغرب ومسكن النجبا مصر
ومسكن الابدال الشام والاخيار سايحون في الارض والعمد من زوايا الارض ومسكن
الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا
ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فما تتم مسئلته حتى تجاب
وفي رواية عن علي كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن نبي الا اعطي سبعة
نجبا وزرا رفقا واني اعطيت اربعة عشر حمزه وجعفر وابو بكر وعمر وعلي والحسن
والحسين وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمار بن ياسر وحذيفة وابو ذر والمقداد
وبلال ومصعب واسقط الترمذي حذيفة وابا ذر والمقداد وانهم اي امته
صلى الله عليه وسلم يخرجون من قبورهم بلا ذنوب يمحصها الله عنهم باستغفار المومنين

لهم

لهم وانها اول من تنشق عنها الارض وانها في الموقف تكون على مكان عال مشرف
على الامم وانها اول من يحاسب وانها اول من يدخل الجنة من الامم وان لكل منها
نورين من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وانها تمر على الصراط كالبرق الخاطف وانها
تشفع في بعضها وان لها ما سعت وما سعي لها وانها اختصت عن الامم ما عدا
الانبيا بوصف الاسلام على الراجح كما تقدم لانه لم يوصف بالاسلام احد من الامم
السالفة سوي الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقد شرفت بان توصف بالوصف
الذي توصف به الانبيا عليهم الصلاة والسلام تشريفا لها وتكريما قال زيد ابن
اسلم احد ايمة السلف العالمين بالقران والتفسير لم يذكر الله بالاسلام غير هذه
الامة اي وما ورد مما يوهم خلاف ذلك ماول وقد خصت هذه الامة بخصايص
لم تكن لامة سواها الا للانبيا فقط فمن ذلك الوضو فانه لم يكن يتوضا الا الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا في التوراة والانجيل
وصف هذه الامة انهم يوضئون اطرافهم وفي بعض الاثار افترضت عليهم
ان يتطهرون في كل صلاة كما افترضت على الانبيا لكن في الحديث انه صلى الله عليه وسلم
توضا مرة مرة فقال هذا وضو لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضا مرتين مرتين
فقال هذا وضو الامم من قبلكم من توضا مرتين اتاه الله اجره مرتين ثم توضا ثلاثا
ثلاثا فقال هذا وضوي ووضو الانبيا من قبلي ووضو خليل الله ابراهيم صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين وهذا الحديث كما ترى يقتضي مشاركة الامم مع هذه الامة في
الوضو والاختصاص انما هو بالتثليث اي والغسل من الجنابة فقيما اوحي الى داود
عليه الصلاة والسلام في وصف هذه الامة وامرهم بالغسل من الجنابة كما امرت
الانبيا قبلهم وان منها سبعون الفا ومع كل واحد من هولا السبعين الفا سبعون الفا
يدخلون الجنة بغير حساب اي وباحلال الله تعالى لو قبر المناخ منهم وانهم
اذا حضروا القتال في سبيل الله حضرتهم الملايكة لنصرة الدين وان الملايكة
تنزل عليهم في كل سنة ليلة القدر تسلم عليهم واكل صدقاتهم في بطونهم واثابتهم
عليها وتعجيل الثواب في الدنيا مع ادخاره في الاخرة وما دعوا به استجيب لهم روى
الترمذي رحمه الله اعطيت هذه الامة ما لم تعط احد فقوله تعالى ادعوني استجب لكم

وانما يؤكد هذا للانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام في وصف هذه الامة ان دعوني استجيب لهم فاما ان يكون عاجلا واما ان اصرف عنهم سوا واما ان اخبيه لهم في الاخرة ومخالطة الخاطبين سوى الوطى وما الحق به وهو مباشرة ما بين سرتها وركبتها وتقدم وصفهم في الكتب القديمة بما لا ينبغي اعادته هنا لطوله باب

ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم

ولد له صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها قبل البعثة القاسم وهو اول اولاده صلى الله عليه وسلم وبه كان يكنى عاش سنتين وقيل ستة وعشرين وقيل بلغ ركوب الدابة وقيل عاش سبع ليال وهو اول من مات من ولده قبل البعثة ثم ولدت قبل البعثة ايضا زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم رضي الله عنهن وقيل اكبر بناته صلى الله عليه وسلم رقية ثم زينب ثم ام كلثوم ثم فاطمة وقيل اول بناته صلى الله عليه وسلم زينب ثم رقية ثم ام كلثوم ثم فاطمة وبعض الناس ذكر رقية بعد فاطمة وبعد البعثة ولد له صلى الله عليه وسلم عبد الله وسمي الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا في بطن واحد قبل البعثة اي وقيل اللذان ولدا في بطن واحد قبل البعثة الطاهر والمطهر وقيل ولد له ايضا قبل البعثة في بطن واحد الطيب والمطيب وقيل ولد له قبل البعثة عبد مناف مات هو والقاسم قبل البعثة وهم يرضعون واما عبد الله الذي ولد بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فكان اخر الاولاد من خديجة رضي الله عنها وبهذا يظهر التوقف في قول السهيلي رحمه الله كلهم ولدوا بعد النبوة واجاب بعضهم بان المراد بعد ظهور دلايل النبوة وفيه ان دلايل النبوة وجدت قبل تزويجه بخديجة رضي الله عنها وعند موت عبد الله هذا قال العاص بن وايل والد عمرو بن العاص وقيل ابو لهب قد انقطع ولده اي لانه لم يكن له ذكر لان ما عدا الذكر عند العرب لا يذكر فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانيك هو الابتر اقول في مسلم عن انس رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغفى اغفاة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر

ولا

ولا يخفى ان هذا يقتضي ان السورة المذكورة مدنية ثم رايت الامام النووي رحمه الله ذكر ذلك لما ذكر فقد يقال يجوز ان يكون شانيك هو الابتر نزل بمكة وما عداه نزل بالمدينة وقد يعبر عن معظم السورة بالسورة ثم رايته في الاتقان ذكر ان مما نزل دفعة واحدة سور منها الفاتحة والاخلاص والكوثر ثم رايت الامام الرافعي رحمه الله قال فهم فاهمون من الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفاءة وقالوا من الوحي ما كان ياتيه في النوم لان رويا الانبيا وحي وهذا غير صحيح لكن الاشبه ان يقال القران كله نزل يقظة وكانه صلى الله عليه وسلم خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة عليه في اليقظة اي قبل ذلك وفيه ان قوله انفا لا يناسبه قال او يحمل الاغفا على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ثم رايت الجلال السيوطي في الاتقان نظر في جواب الرافعي الاول بما ذكرته واستحسن الجواب الثاني وفي المواهب ان العاص بن وايل اجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في باب من ابواب المسجد فتحدثا وصناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص في المسجد قالوا له من ذا الذي كنت تتحدث معه قال ذاك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان توفي اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها اي الذكور فرد الله سبحانه وتعالى عليه وتولى جوابه بقوله ان شانيك هو الابتر اي عدوك ومبغضك هو الذليل الحقير اي فاعصل هو الابتر اي المقطوع عن كل خير او المقطوع رحمه بينه وبين ولده لان الاسلام حجزهم عنه فلا توارث بينهم فلا يقال العاص وابو لهب لهما اولاد ذكور فالاول له عمرو وهشام رضي الله عنهما والثاني له عتبة ومعتب رضي الله عنهما قيل وكان بين كل ولدين لخديجة سنة وكانت رضي الله عنها تعق عن الغلام بشاتين وعن الجارية بشاة وكانت تسترضع لهم وذكر ابن عباس رضي الله عنهما وغيرهم في قوله تعالى يهب لمن يشا اناثا كلوط عليه الصلاة والسلام كان له اناث ولم يكن له ذكور ويهب لمن يشا الذكور كابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه لم يكن له بنت او يزوجهم ذكرانا واناثا كنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويجعل من يشا عقيما كيحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فانهما لم يولد لهما ولد اما زينب رضي الله عنها فتزوجها ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة شقيقتها وهو ابو العاص بن الربيع كما تقدم وذكر بعضهم بدل هالة هند قال وهالة صحابية وهند اعرف

لها اسلاما ويحتمل ان يكون احدهما اسما والاخر لقبا فهما واحد وفي سنة ثمان
من الهجرة اي في ذي الحجة ولدت له صلى الله عليه وسلم مارية القبطية رضي الله عنها
وكان صلى الله عليه وسلم معجبا بها لانها كانت بيضا جميلة ولدت ابراهيم وعق عنه
صلى الله عليه وسلم بكبشين يوم سابعه وحلق راسه وتصدق بزنة شعره فضة
على المساكين وامر بشعره فدفن في الارض اي وغارت نساؤه صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهن من ذلك ولا كعايشة رضي الله عنها حتى انه صلى الله عليه وسلم قال لها
انظري الى شبهه فقالت ما ارى شبها فقال الا ترى الى بياضه ولحمه وكانت
قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وكانت قبل ذلك مولاة عمته صلى الله
عليه وسلم صفية رضي الله عنها او هبتها له صلى الله عليه وسلم وسلمى زوجة ابي رافع
رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لعمه العباس رضي الله عنه
قبل ذلك وهبه له صلى الله عليه وسلم واسمه ابراهيم وكان قبطيا وقيل غير ذلك
اعتقه صلى الله عليه وسلم لما اخبره باسلام العباس وزوجه مولاته سلمى
المذكورة وقيل كان مولى لسعيد بن العاص فورثه بنوه وهم ثمانية فاعتقوا
كلهم الا ولده خالد فانه لم يعتق نصيبه منه فكلمه صلى الله عليه وسلم ان يعتق نصيبه
او يبيعه او يهبه منه فوهبه منه صلى الله عليه وسلم فاعتقه وقيل بعد ان رسالة
صلى الله عليه وسلم ابو رافع في ذلك وبقي عقبه من اشراف المدينة وكان ولده عبيد الله
كاتبا وخازنا لعلي كرم الله وجهه ايام خلافته فخرجت الى زوجها ابي رافع فاخبرته
ان مارية قد ولدت غلاما فجا ابو رافع رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبشره فوهب له عبدا وروى ابو رافع رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طاف على نسائه واغتسل عند كل واحدة منهن غسلا قال ابو رافع فقلت له
يا رسول الله لو جعلته غسلا واحدا قال هذا اولى واطيب وسمى صلى الله عليه وسلم
ابنه يوميذ اي يوم ولادته وقيل سماه سابع ولادته ودفعه لام بردة خولة
بنت المنذر بن زيد الانصاري زوجة البرا بن اوس لترضعه واعطاها قطعة
نخل فكانت ترضعه في بني مازن وترجع به الى المدينة وكان صلى الله عليه وسلم
ينطلق اليها فيدخل البيت وياخذه فيقبله ثم يرجع ولما احتضر جا صلى الله عليه وسلم

وجده في حجر امه فاخذه صلى الله عليه وسلم في حجره وقال يا ابراهيم انا لن نغني عنك
من الله شيا ثم ذرفت عيناه صلى الله عليه وسلم وقال انا بك يا ابراهيم لمحزونون
تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ونهانا عن الصياح وفي لفظ
تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولولا انه وعد صادق وموعود
جامع فان الاخر منا يتبع الاول لوجدنا عليك يا ابراهيم وجدا شديدا ما وجدناه
اي وفي لفظ ولولا انه امر حق ووعد صدق وانها سبيل ماتية لحزنا عليك حزنا
شديدا اشد من هذا وانا بك يا ابراهيم لمحزونون وفي لفظ وانا بفراقك يا ابراهيم
لمحزونون وعن سيرين لما نزلت بابراهيم الموت صرخت كلما صحت انا واختي
نهانا صلى الله عليه وسلم عن الصياح اي ولما بكى صلى الله عليه وسلم قال له ابو بكر وعمر رضي
الله عنهما انت احق من علم الله حقه قال تدمع العين وقال له صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اولم تكن نهيت عن البكا قال بلى ولكن نهيت
عن صوتين احمقين واخرين صوت عند مصيبة وخمش وجوه وشق جيوب
ورنة شيطان وصوت عند نغمة لهو وهذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم وذكر انه لما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبلا للجبل فقال يا جبل لو كان بك
مثل ما بي لهداك ولكنا انا لله وانا اليه راجعون وصاح اسامة رضي الله عنه
فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رايتك تبكي فقال صلى الله عليه وسلم
البكا من الرحمة والصراخ من الشيطان ولما مات ولد لسليمان بن عبد الملك التفت الى
الى ولي عهده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال له اني اجد في كبدي جمرة
لا يطفيها الا عبرة فقال له عمر رضي الله عنه اذكر الله يا امير المومنين عليك بالصبر
والتفت الى وزيره رجا فقال له رجا افضها يا امير المومنين فما بذلك من باس
فقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم فارسل سليمان
عينيه تبكي حتى قضى اربا ثم اقبل عليهما فقال لو لم انزف هذه العبرة لانصدعت
كبدي ثم لم يبك بعدها ولذلك قيل في افاضة الكيب لدمعته ما يذهب من لوعته
وفي ارساله لعبرته ما يعينه على سلوته اي ومات سنة عشرة من الهجرة واختلف في
سنه فقيل ستة عشر شهرا وستة ايام وقيل ثمانية عشر شهرا مات عند ظيره ام بردة

وغسلته وحملته بين يديها على سرير وفي رواية غسله الفضل بن العباس رضي الله عنهما
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على سرير دفي كلام ابن الاثير رحمه الله قيل ان الفضل ابن العباس
رضي الله عنهما غسل ابراهيم ونزل في قبره هو واسامة بن زيد وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
على شفير القبر قال الزبير ورش على قبره ماء وعلم على قبره بعلامة وهو اول قبر رش عليه الماء
وقيل ان رش قبر عثمان بن مظعون بالماء هو سابق على سيدنا ابراهيم كما تقدم وصلى
عليه صلى الله عليه وسلم وكبر اربعا اي وقيل لم يصل عليه اي لم تقع الصلاة عليه من احد دفي كلام
النووي رحمه الله القول بالصلاة عليه هو قول جمهور العلما وهو الصحيح وما جاء عن عايشة
رضي الله عنها انه لم يصل عليه قال ابن عبد البر رحمه الله انه غلط فقد اجمع جماهير العلما على
الصلاة على الاطفال اذا استهلوا عملا مستفيضا عن السلف والخلف قال الامام احمد
رحمه الله في خبر عايشة رضي الله عنها انه خبر منكر جدا اي وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم
الطفل يصلى عليه وجا صلوا على اطفالكم فانه من افراطكم وجا في المرفوع اذا استهل المولود
صلي عليه وورث وورث وجا احق ما صليتم على اطفالكم ومن المقرر انه اذا تعارض الاثبات
والنفي قدم الاثبات على النفي ولما كسفت الشمس في ذلك اليوم قال قايل كسفت لموت
ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكسف لموت احد ولا لحياته وفي لفظ ان
الشمس والقمر ايتان من ايات الله يخوف الله بهما عباده فلا يكسفان لموت احد ولا لحياته
الحديث ودفن بالبقيع وقال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولقنه
صلى الله عليه وسلم قال الامام السبكي وهو غريب وقد احتج به بعض ايمتنا على استحباب
تلقين الطفل دفي التتمة للمتولي من ايمتنا والاصل في التلقين ما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما دفن ابراهيم قال قل الله ربي ورسول الله ابي والاسلام ديني فقيل يا رسول الله
انت تلقنه فمن يلقننا فانزل الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال يا بني
القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون قل الله ربي
والاسلام ديني ورسول الله ابي فبكت الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم عمر رضي الله عنه حتى ارتفع
صوته فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله هذا ولدك
وما بلغ الحلم وما جرى عليه القلم ويحتاج الى تلقين مثلك يلقنه التوحيد في مثل هذا الوقت

فقال عمر

فقال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكى النبي صلى الله عليه وسلم
وبكت الصحابة معه ونزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة يريد بذلك وقت الموت اي عند وجود الفتانين عند السوال
في القبر فتلى النبي صلى الله عليه وسلم الاية فطابت الانفس وسكنت القلوب وشكروا الله وفيه
ان هذا يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يلقن احدا قبل ولده ابراهيم وهذا الحديث
استند اليه من يقول ان الاطفال يسالون في القبر فيسن تلقينهم وذهب جمع
الى انهم لا يسالون وان السوال خاص بالمكلف وبه افتى الحافظ ابن حجر رحمه الله فقال
الذي يظهر اختصاص السوال بمن يكون مكلفا ونوا فقه قول النووي رحمه الله
في الروضة وشرح المهذب التلقين انما هو في حق الميت المكلف اما الصبي ونحوه فلا
يلقن قال الزركشي وهو مبني على ان غير المكلف لا يسال في قبره وذكر القرطبي رحمه الله
ان الذي يقتضيه ظاهر الاخبار ان الاطفال يسالون وان العقل يكمل لهم وذكر ان
الاحاديث مصرحة بسوال الكافر اي وهذه الاية ويخالفه قول من جعل حكمة السوال تمييز
المومن من المنافق الذي كان يظهر الاسلام في الدنيا واما الكافر الجاحد فلا يسال قال
الفاكهاني ان الملايكة لا يسالون قال بعضهم ووجهه ظاهر فان الملايكة انما يموتون
عند النفخة الاولى اي فلم يبق منهم من يقع منه السوال واما عذاب القبر فعام للمسلم
والكافر والمنافق فعلم الفرق بين فتنة القبر وعذابه وهو ان الفتنة تكون بامتحان
الميت بالسوال واما العذاب فعام يكون ناشيا عن عدم جواب السوال ويكون عن
غير ذلك وقد اختص نبينا صلى الله عليه وسلم بسوال امته عنه بخلاف بقية الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وذلك لان الانبيا قبل نبينا كان الواحد منهم اذا اتى
امته وابوا عليه اعتزلهم وعوجلوا بالعذاب واما نبينا صلى الله عليه وسلم فبعث رحمة
بتاخير العذاب ولما اعطاه الله السيف دخل في دينه قوم مخافة من السيف فقيض
الله تعالى فتاني القبر يستخرجا بالسوال ما كان في نفس الميت فيثبت المسلم ويزل
المنافق وفي بعض الاثار يكرر السوال في المجلس الواحد ثلاث مرات وفي بعضها
ان المومن يسال سبعة ايام والمنافق اربعين يوما اي قد يتبع ذلك وفي بعض الاثار فتاني
القبر اربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان وفي بعضها ثلاثة منكر ونكير وسيدهم رومان

وقيل منكر ونكير يكونان للمنافق ومبشر وبشير للمؤمن ونقل الحافظ السيوطي عن شيخه الجلال البلقيني رحمه الله ان السؤال يكون بالسريانية واستغربه وقال لم اره لغيره وفي كلام الحافظ السيوطي لم يثبت في التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق المحدثين ولهذا ذهب جمهور الائمة الى ان التلقين بدعة واخر من افتى بذلك العز بن عبد السلام وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه النووي نظرا الى ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال وحينئذ فقول الامام السبكي حديث تلقين النبي صلى الله عليه وسلم لابنه ليس له اصل اي صحيح او حسن وقال صلى الله عليه وسلم في حق ابراهيم ان له ظئرا يتم رضاعه وفي رواية ان له ظئرين يكملان رضاعه في الجنة وقال لو عاش لوضعت الجزية عن كل قبطي وفي لفظ لاعتقت القبط وما استرق قبطي قط وفي لفظ ما رق له خال قال بعضهم معناه لو عاش فرآه اخواله القبط لاسلموا فرحا به وتكرمة له فوضعت الجزية عنهم لانها لا توضع على مسلم ومعنى الثاني اذا اسلموا وهم احرار لم يجر عليهم الرق لان الحر المسلم لا يجري عليه الرق وذكر ان الحسن بن علي رضي الله عنهما كلم معاوية في ان يضع الخراج عن اهل بلد مارية وهي حفن بالحاء المهملة واسكان الفاء والنون قرية من قرى الصعيد ففعل معاوية ذلك رعاية لحرمتهم اي وقال النووي رحمه الله واما ما روي عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام في المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم الزلات قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة وكانه لم يظهر له وجه تاويله وهو ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع اي وكان اللائق به ان يكون نبيا وان لم يكن ذلك ثم رايت الجلال السيوطي نقل عن الاستاذ ابو بكر بن فورك واقره انه صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره وقال يا بني ان القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون وكني به صلى الله عليه وسلم فقد جاء ان جبريل عليه السلام قال له السلام عليك يا ابا ابراهيم ان الله قد وهب لك غلاما من ام ولدك مارية وامرك ان تسميه ابراهيم فبارك الله لك فيه وجعله قرة عين لك في الدنيا والاخرة زاد الحافظ الدمياطي رحمه الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى بذلك اقول وسبب الطعن انه صار لمارية خادم مابور كان يأوي اليها ويأتي اليها بالماء والحطب فاتهمت به وقال المنافقون علج يدخل على علجة

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا كرم الله وجهه ليقتله فقال له علي كرم الله وجهه يا رسول الله اقتله او ارى فيه رأيي فقال بل ترى رأيك فيه فلما رأى السيف بيد علي كرم الله وجهه تكشف وفي لفظ فاذا هو في ركي يتبرد فقال له علي كرم الله وجهه اخرج فناوله يده فاخرجه فاذا هو مجبوب اي ممسوح فكف عنه علي كرم الله وجهه ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اصبت ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب اي وتكون هذه القصة متقدمة على قول جبريل عليه السلام المذكور فالمراد من بدا الاطيبان وفي كلام بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مارية رضي الله عنها فوجد عندها من ذكر فوقع في نفسه شيء فخرج صلى الله عليه وسلم وهو متغير اللون فلقيه عمر رضي الله عنه فعرف الغيظ في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله فاخبره فاخذ عمر رضي الله عنه السيف ثم دخل على مارية رضي الله عنها وهو عندها فاهوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف عن نفسه فاذا هو مجبوب فلما رآه عمر رضي الله عنه رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال الا اخبرك يا عمر ان جبريل عليه السلام اتاني فاخبرني ان الله برأها ونزهها مما وقع في نفسي وبشرني ان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الخلق بي وامرني ان اسميه ابراهيم وكناني بابي ابراهيم والله اعلم اي وفي النور اني لا اعرف في الصحابة خصيا الا هذا او شخصا اخر يقال له سندر رآه سيده يقبل جارية له فخصاه وجدعه واتى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه سيده وفي كلام بعضهم عد ابن منده وابو نعيم مابورا في الصحابة وقد غلطا في ذلك فانه لم يسلم وما زال نصرانيا ومنه اي بسببه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر رضي الله عنه

باب ذكر اعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم

اعمامه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر وهم الحارث وهو اكبر اولاد جده عبد المطلب وبه كان يكنى وشقيقه قثم وقد هلك صغيرا وابو طالب والزبير وعبد الكعبة وهولاء الثلاثة اشقاء لعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الحارث لا شقيق له وحمزة وشقيقاه المقوم بفتح الواو وكسرها مشددة وجحل بتقديم الجيم على الحاء واسمه المغيرة والجحل السقاء الضخم اي وقيل بتقديم الحاء المفتوحة على الجيم وهو في الاصل الخلخال والعباس وشقيقه ضرار وقد تقدم ان ام العباس رضي الله عنهما اول من كسا الكعبة الحرير وابو لهب واسمه عبد العزى والغيداق واسمه مصعب وقيل نوفل ولقب بالغيداق لكثرة جوده

اي لانه كان اجود قريش واكثرها طعاما ومالا وذكر بعضهم في اعمامه العوام
وعماته صلى الله عليه وسلم ست وهن ام حكيم وعاتكة وبرة واروى واميمة
وهؤلا الخمسة اشقا عبد الله والده صلى الله عليه وسلم وصفية اي وهي شقيقة حمزة
ولم يسلم من اعمامه صلى الله عليه وسلم الذين ادركوا البعثة الا حمزة والعباس وحكي
اسلام ابو طالب وقد تقدم ما فيه ولم يسلم من عماته اللاتي ادركن البعثة من غير خلاف
الا صفية اي وهي ام الزبير بن العوام اسلمت وهاجرت اي وماتت في خلافة عمر رضي الله
عنه قيل واسلمت عاتكة التي هي صاحبة الرويا يوم بدر وقيل واروى قال بعضهم والمشهور ان
عاتكة لم تسلم

باب ذكر زوجاته وسراريه صلى الله عليه وسلم

اعلم ان ازواجه صلى الله عليه وسلم المدخول بهن اثنا عشر امراة خديجة رضي الله عنها
وهي اول نسايه صلى الله عليه وسلم وكانت قبله تحت ابي هالة بن زرارة التيمي وقيل كانت
تحت عتيق بن عابد المخزومي اولا ثم تحت ابي هالة كما تقدم وجا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب اي لغط فيه رفع صوت ولا
تعب اي من درة مجوفة فقد جا انها قالت له يا رسول الله هل في الجنة قصب فقال انه
من لولوة مجبى بالجيم والموحدة مشددة اي مجوف وحوزت رضي الله عنها بهذا البيت
لانها اول من بنى بيتا في الاسلام بتزوجها لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما جا من كسا
مسلما على عري كساه الله من حلل الجنة ومن سقى مسلما على ظما سقاه الله من الرحيق
جزاء وفاقا وعن عايشة رضي الله عنها ما غرت على احد ما غرت على خديجة رضي الله عنها
ولقد هلكت قبل ان يتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له صلى الله عليه وسلم يوما
وقد مدح خديجة رضي الله عنها ما تذكر من عجوز حمرا الشدقين قد ابدلك الله
خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله ما ابدلني خيرا منها امنت
بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته
من غيرها واتفق له صلى الله عليه وسلم انه ارسل لحما لامراة فناوله صلى الله عليه وسلم ودفعه لاخر
بيده فعلها فقالت له عايشة رضي الله عنها لم غمرت يدك فقال ان خديجة اوصتني بها فقالت
عايشة لكانما ليس في الارض امراة الا خديجة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا فلبث
ما شا الله ثم رجع فاذا ام رومان ام عايشة رضي الله عنها فقالت يا رسول الله ما لك ولعايشة

انها

انها جويرية وانت احق من تجاوز عنها فاخذ بشدق عايشة رضي الله عنها وقال
الست القايلة كانما ليس على الارض امراة الا خديجة والله لقد امنت بي اذ
كفر بي قومك ورزقت مني الولد وحرمتموه ثم سودة بنت زمعة امها من
بني النجار لانها بنت اخي سلمى من عبد المطلب كما تقدم ثم ام عبد الله عايشة
عايشة رضي الله عنها بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه كنيت بابن اختها
اسما عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك فصار يقال لها ام عبد الله كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم لعايشة
تكنى بعبد الله وانت ام عبد الله قالت فما زلت اكنى به اي وكان يدعوها اما لانه
رضي الله عنه تربى في حجرها ويقال انها اتت منه صلى الله عليه وسلم بسقط اي وسمي
عبد الله قال الحافظ الدمياطي ولم يثبت وتزوجها صلى الله عليه وسلم
بمكة في شوال وهي بنت سبع سنين وبنى صلى الله عليه وسلم بها وهي بنت تسع سنين
اي في شوال على راس ثمانية اشهر من الهجرة على الصحيح كما تقدم وروى البخاري عن
عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها اريتك في النوم مرتين
ارى ملكا يحملك في سرقة الى شقة حرير فيقول هذه امراتك فاكشف فاراك
فاقول ان كان من عند الله يمضه وقبض صلى الله عليه وسلم وراسه في حجرها وهي بنت
ثمان عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها وقبض صلى الله عليه وسلم وراسه في حجرها ودفن
في بيتها كما سياتي وماتت وقد قاربت سبعا وستين سنة في شهر رمضان
سنة ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه بالبقيع وقيل
سعيد بن زيد ودفنت به ليلا وذلك في زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة
من خلافة معاوية وكان مروان استخلف ابا هريرة رضي الله عنه لما ذهب
الى العمرة في تلك السنة ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
وهي شقيقة عبد الله بن عمر واسن منه وامها زينب اخت عثمان بن مظعون
كانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة رضي الله عنه توفي عنها بجراحة
اصابته ببدر وقيل باحد وهو خطا لما سياتي من ان تزوجه صلى الله عليه وسلم لها
في شعبان على راس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين اقول وكانت

ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبني البيت وماتت بالمدينة في شعبان سنة خمس
واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا
ابو هريرة رضي الله عنه وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وقيل ماتت لما بويع معاوية
سنة احدى واربعين والله اعلم ثم طلقها صلى الله عليه وسلم وقيل في سبب طلاقها
انه صلى الله عليه وسلم كان في بيتها فاستاذنت في زيارة ابيها اي وقيل في زيارة عائشة
لانهما كانتا متصادقتين اي بينهما المصافاة فاذن لها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مارية في بيتها مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت وقالت
له اني رايت من كان معك في البيت وغضبت وبكت اي وقالت يا رسول الله لقد جئت
الى بشيء ما جئت به الى احد من نسائك في يومي وفي بيتي وعلى فراشي فلما راى صلى الله عليه وسلم
في وجهها قال لها اسكتي فهي حرام علي ابتغي بذلك رضاها وفي رواية اما ترضين ان
احرمها على نفسي ولا اقربها ابدا قالت بلى وحلف ان لا يقربها اي قال لها انها حرام
وفي رواية فقد حرمتها على ومع ذلك اخبرك ان اباك الخليفة من بعد ابي بكر فاكتمي علي
وفي رواية قال لها لا تخبري بما اسررت اليك فاخبرت بذلك عائشة رضي الله عنها فقالت لها
قد اراحنا الله من مارية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمها على نفسه وقصت
عليها القصة وقيل خلا صلى الله عليه وسلم بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة
فقال اكتمي علي فقد حرمت مارية على نفسي واخبرت بذلك عائشة وكانتا متصادقتين
بينهما المصافاة كما تقدم فطلقها وانزل الله عند تحريم مارية قوله تعالى يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم
اي اوجب عليكم كفارة ككفارة ايمانكم لان الكفارة تحل ما عقدته اليمين لان هذا
ليس من الايمان اي واطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ان حفصة قد نبأت
عائشة بما اسره اليها من امر مارية وامر الخلافة فلما اخبر صلى الله عليه وسلم عائشة
ببعض ما اسرته لها وهو امر مارية واعرض عن ما اسره اليها من امر الخلافة خوفا
ان ينتشر ذلك في الناس قالت عائشة من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ومن ثم كان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول والله ان خلافة ابي بكر وعمر لفي كتاب الله ثم قرأ هذه الاية
ولما افشت حفصة رضي الله عنها سره صلى الله عليه وسلم طلقها كما تقدم فجاء جبريل عليه السلام

يامره

بامره يراجعها لانها صوامة قوامة فانها احدى زوجاتك صلى الله عليه وسلم
وفي رواية فاتى راجعها رحمة لعمر وقيل هم صلى الله عليه وسلم بتطليقها ولم يفعل فقد جا
عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يطلقها فقال له جبريل عليه
السلام انها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وعليه فيراد بالمراجعة المصالحة
والرضى عنها كما يأتي قال في الينبوع وهذا هو المشهور وقسيا في ما يدل على صحته
اي والذي سيأتي في قول عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم لما اعتزل نساءه يا رسول
الله اطلقتهن قال لا وفيه ان هذا كان عند طلبهن منه صلى الله عليه وسلم النفقة وهذه
الواقعة غير تلك وقيل في سبب نزول الاية غير ذلك وفي البخاري في سبب نزول الاية عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش
ويمكث عندها فتواطيت انا وحفصة عن ايتنا دخل عليها فلتقل له صلى الله عليه
وسلم اكلت مغافير اي اجد منك ريح مغافير فدخل على حفصة رضي الله عنها فقالت
له ذلك فقال لها لا ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب ابنة جحش فلن اعود له وقد
حلفت لا تخبري بذلك احدا اي لانه صلى الله عليه وسلم لا يحب ان يظهر عنده ريح كريهة لان
المغافير صمغ العوسج من شجر الثمام كريه الريح وعن عمر رضي الله عنه ان امراته راجعته في
شيء فانكر عليها مراجعته فقالت له عجبا لك يا ابن الخطاب ما تريد ان تراجع وان
ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقام عمر
رضي الله عنه فدخل على حفصة رضي الله عنها فقال لها يا بنية انك لتراجعين
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقالت له حفصة والله انا
لنراجعه فقلت تعلمين اني احذرك عقوبة الله وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بنية لا يغرنك هذه التي اعجبها حسنها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها
يريد عائشة قال ثم دخلت على ام سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت يا ابن الخطاب
دخلت في كل شيء حتى تبتغي ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه فاخذتني
والله اخذة كسرتني عن بعض ما كنت اجد فخرجت من عندها وانا في منزلي فجاءني صاحب لي من
الانصار واخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه فقلت رغم انف حفصة
وعائشة فاخذت ثوبي وجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو في مشربة له يرقى اليها

بعجلة وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشربة وينحدر منها عليه وغلام
له اسود يقال له رباح على راس العجلة فقلت له قل له هذا عمر بن الخطاب فاذن لي اي
بعد ان قال له يا رباح استاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وفي كل
مرة ينظر رباح الى المشربة ولا يرد له جوابا وفي الثالثة رفع عمر رضي الله عنه صوته فاوما
اليه ان ارقى قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصت عليه القصة فلما
بلغت حديث ام سلمة تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم ويأتي ان هذا كان عند
اجتماعهن عليه في النفقة لاجل معاتبة الله اياه بسبب الحديث الذي افشته حفصة
ويحتمل انه لاجتماع الامرين وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم ازل حريصا
على ان اسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المراتين من ازواج رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللتين قال الله تعالى فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال
واعجبا لك يا ابن عباس هما عايشة وحفصة اي فان الله خاطبهما بقوله ان
تتوبا الى الله فهو خير لكما فقد صغت قلوبكما اي مالتا عما يجب عليكما من طاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتغاء مرضاته ثم استقبل الحديث قال كنا معشر قريش
نغلب النساء فلما قدمنا المدينة على الانصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا
ياخذن من ادب نسائهم فصخبت على امراتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني
فقالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه
وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك منهن فدخلت على حفصة فقلت
لها اتغاضب احداكن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت
وخسرت افتامنين ان يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكي لا
تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا
يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عايشة فاخبرت ان النبي صلى
الله عليه وسلم طلق نساءه فقلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا
فدخلت على حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا اطلقكن
النبي صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هو معتزل في المشربة اي الغرفة فاته
صلى الله عليه وسلم لما عاتبه الله سبحانه بسبب الحديث اي الذي افشته حفصة على عايشة

حلف

حلف لا يدخل على نسائه شهرا فصار صلى الله عليه وسلم ينحدر وينصعد وحده في
تلك المشربة فجئت المشربة فقلت لغلام اسود استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم
النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال كلمته وذكرتك له فصمت فانصرفت ثم غلبني ما اجد
فقلت للغلام استاذن لعمر فدخل ثم رجع الي فقال ذكرتك له فصمت فرجعت
ثم غلبني ما اجد فجئت للغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم رجع الي فقال ذكرتك
له فصمت فلما وليت منصرفا اذا الغلام يدعوني فقال قد اذن لك النبي صلى الله
عليه وسلم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير
ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها
ليف فسلمت عليه ثم قلت له وانا قايم يا رسول الله اطلقت نساءك فرفع بصره الي
فقال لا فقلت الله اكبر كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة فاذا قوم
تغلبهم نساؤهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني
ودخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب
الى النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة اخرى فجلست حين رايته
صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان عمر رضي الله عنه لما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق
حفصة حثى على راسه التراب وقال ما يعبا الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يامرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر
وقد يراد بالمراجعة المصالحة والرضا عنها فلا ينافي ما تقدم انه لم يطلقها
وانما اراد ذلك ويدل له ما جاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
اراد ان يطلقها فقال له جبريل عليه السلام انها صوامة قوامة وانها زوجتك
في الجنة ومن هذا وما ياتي يعلم انه صلى الله عليه وسلم آلى من نسائه واما الظهار
فلم يظاهر ابدا خلافا لمن زعمه اي وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب اعتزاله
صلى الله عليه وسلم لنسائه في المشربة اي شجر بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين حفصة
امر فقال لها اجعلي بيني وبينك رجلا قالت نعم قال فابوك اذن فارسل الى عمر
فلما دخل عليهما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم تكلمي فقالت بل انت يا رسول الله تكلم ولا
تقل الا حقا فرفع عمر رضي الله عنه يده فوجا بها في وجهها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

كيف يا عمر فقال عمر يا عروة الله النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا الحق والذي
بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصعد
الى الغرفة فمكث فيها شهرا لا يعرف شيا من نسائه ونزلت اية التحيير وقد
يقال لا مانع من اجتماع هذا السبب مع ما تقدم ويروي ان سبب نزول اية
التخيير ان نساه صلى الله عليه وسلم اجتمعن عليه يسالنه النفقة ولم يكن
عنده شي فالى ان لا يجتمع بهن شهرا وصعد المشربة الحديث وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال جا ابو بكر ليستاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الناس
ببابه ليوذن لهم قال فاذن لابي بكر رضي الله عنه فدخل ثم اقبل عمر ما شيا فاذن
له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم حوله نساه اي فسالنه النفقة وهو واجم
ساكت لا يتكلم فقال عمر رضي الله عنه لاقولن شيا اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لو رايت فلانه يعني زوجته سالتني النفقة فقمت اليها فوجات
عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسالنني النفقة
فقام ابو بكر الى عايشة رضي الله عنها فوجا عنقها وقام عمر رضي الله عنه الى
حفصة فوجا عنقها وكل يقول لنسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يجتمع
بهن شهرا وفي رواية اخرى عن عمر رضي الله عنه انه ذكر ان بعض اصدقايه
من الانصار جا اليه ليلا ودق عليه بابه وناداه قال عمر فخرجت اليه فقال حدث
امر عظيم فقلت ما اعطا اجاء غسان لانا كنا حدثنا ان غسان تنعل الخيل لغزونا
فقال لا بل اعظم من ذلك واطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه فقلت خابت حفصه
وخسرت لقد اظن هذا كاينا حتى اذا صليت الصبح شددت ثيابي ودخلت على حفصة
وهي تبكي فقلت اطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري هو هذا معتزل في هذه
المشربة اي لان نساه صلى الله عليه وسلم لما اجتمعن عليه صلى الله عليه وسلم في طلب النفقة اقسم
ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن قال عمر رضي الله عنه لاقولن من الكلام
شيا اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فاتيت غلاما له صلى الله عليه وسلم اسود فقلت له استاذن
لعمر فدخل الغلام ثم خرج وقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى اتيت المسجد فجلست قليلا
ثم غلبني ما اجد فاتيت الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم خرج الي فقال قد ذكرتك

له فصمت فلما كان في المرة الرابعة وقال لي مثل ذلك وليت مدبرا فاذا الغلام يدعوني فقال
قد اذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكي على رمل حصير
قد اثر في جنبه فقلت اطلقت يا رسول الله نساك قال فرفع راسه الي وقال لا فقلت
الله اكبر ثم قلت كنا معاشر قريش قوما نغلب على النسا فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم
نساوهم فطفق نساونا يتعلمن منهن فكلمت فلانه يعني زوجته فراجعتني فانكرت
عليها فقالت تنكر ان اراجعك فوالله لقد رايت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه
وتهجره احداهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك وخسر افتامن احداهن
ان يغضب الله عليها لغضب زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت الى حفصة
فقلت اتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم وتهجره احدانا اليوم
الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر افتامن احداكن ان يغضب الله عليها
لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسالينه
شيا وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
منك يعني عايشة رضي الله عنها فتبسم اخرى فقلت استانس يا رسول الله قال نعم
فجلست وقلت يا رسول الله قد اثر في جنبك رمل هذا الحصير وفارس والروم قد وسع
عليهم وهم لا يعبدون الله فاستوى صلى الله عليه وسلم جالسا وقال افي شك يا ابن الخطاب الله
اولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر الله تعالى لي عليه ان
تخير نساه في قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك الاية فنزل ودخل على عايشة رضي الله
عنها فقالت له يا رسول الله اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وقد دخلت وقد مضي تسع
وعشرون يوما اعدهن فقال صلى الله عليه وسلم ان الشهر تسع وعشرون وفي رواية
يكون هكذا وهكذا وهكذا يشير باصابع يديه وفي الثالثة حبس ابهامه ثم قال
صلى الله عليه وسلم يا عايشة اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان تعجلي وفي رواية اني اعرض عليك
امرا واحب ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فقال
فقرا يا ايها النبي قل لازواجك الاية قلت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله
والدار الاخرة وفي رواية افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اريد الله ورسوله
والدار الاخره قالت رضي الله عنها ثم قلت له لا تخبر امراة من نسائك بالذي قلت لك فقال

صلى الله عليه وسلم لانسا التي امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني متعنتا ولكن بعثني
معلما ميسرا ثم فعل بقية ازواجه صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت عايشة رضي الله عنهن
ثم زينب بنت خزيمة رضي الله عنها اخت ميمونة لانها كانت تدعى اي في الجاهلية
ام المساكين لاطعامها واحسانها اليهم اي كما سمي صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابي طالب
بابي المساكين لحبه لهم وجلوسه عندهم وتحدثه معهم واحسانه اليهم رضي الله
عنه كانت قبله تحت الطفيل بن الحارث فطلقها فتزوجها اخوه عبيدة بن الحارث
فقتل يوم بدر شهيدا فخطبها صلى الله عليه وسلم فجعلت امرها اليه فتزوجها صلى
الله عليه وسلم واصدقها اثني عشر اوقية ونشا اي وذلك على راس احد وثلاثين
شهرا من الهجرة قبل احد بشهر وفي لفظ ان عبيدة بن الحارث قتل عنها يوم احد
فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انها كانت تحت عبد الله بن جحش
قتل عنها يوم احد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المواهب وهو اصح
عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب فعمدت
ام سليم الى تمر وسمن واقط فصنعت حيسا فجعلته في تور فقالت يا انس اذهب بهذا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك امي وهي تقريك السلام فقال صلى الله
عليه وسلم ادع لي فلانا وفلانا رجالا سماهم وادع لي من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت
فرجعت فاذا البيت غاص باهله قيل لانس ما عددهم قال كانوا ثلاثمائة ورايت
النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده الشريفة على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل
يدعو عشرة عشرة ياكلون منه ويقول لهم اذكروا الله وليأكل كل رجل مما يليه
فاكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال صلى الله عليه وسلم لي يا انس ارفع فرفعت فما ادري حين
وضعت كان اكثر او حين رفعت فمكثت عنده صلى الله عليه وسلم ثمانية اشهر وقيل
شهرين او ثلاثة ثم توفيت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنت
بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة او نحوها ولم يمت من ازواجه صلى الله عليه وسلم
في حياته الا هي وخديجة رضي الله عنهما ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعد زينب هذه
ام سلمه واسمها هند وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند ابي سلمة رضي الله عنه
عبد الله بن عبد الاسد بن عمته صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب واخوه صلى الله عليه وسلم

من الرضاعة وكانت هي وهو اول من هاجر الى الحبشة على ما تقدم فلما مات ابو سلمة
رضي الله عنه قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلي الله ان يوجرك في مصيبتك ويخلفك
خيرا فقالت ومن يكون خيرا من ابي سلمة ولما اعتدت ام سلمة رضي الله عنها ارسل صلى
الله عليه وسلم يخطبها مع حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه اي وكان خطبها ابو بكر
رضي الله عنه فابت وخطبها عمر رضي الله عنه فابت فلما جاءها حاطب قالت مرحبا
برسول الله صلى الله عليه وسلم تقول له اني امراة مسنة واني ام ايتام اي لانها رضي الله عنها
كان معها اربع بنات برة وسلمة وعمرة ودرة واني شديدة الغيرة فارسل صلى الله عليه
وسلم يقول لها اما قولك اني امراة مسنة فانا اسن منك ولا يعاب على المراة ان تتزوج
اسن منها واما قولك اني ام ايتام فان كلهم على الله وعلى رسوله واما قولك اني
شديدة الغيرة فاني ادعو الله ان يذهب ذلك عنك اي وقيل لهم قالوا يا رسول الله
الا تتزوج من نساء الانصار قال ان فيهن غيرة شديدة وفي لفظ انها قالت زيادة
على ما تقدم ليس لي هاهنا احد من اوليائي فيزوجني فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لها اما ما ذكرت من غيرتك فاني ادعو الله ان يذهبها عنك واما ما ذكرت من
صبيتك فان الله سيكفيهم واما ما ذكرت من اوليائك فليس احد من اوليائك يكرهني
فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه اي على متاع منه رحى وجفنة
وفراش حشوه ليف قيمة ذلك المتاع عشرة دراهم وقيل اربعون درهما قالت فتزوجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخلني بيت زينب ام المساكين رضي الله عنها بعد ما ماتت
فاذا جرة فيها شيء من شعير واذا رحى وبرمة وقدر وكعب اي ظرف الادم فاخذت
ذلك الشعير فطحنته ثم عصدته في البرمة واخذت الكعب فادمته فكان ذلك طعام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام اهله ليلة عرسه وماتت ام سلمة رضي الله عنها في ولاية
يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة
رضي الله عنه وقيل سعيد بن زيد وغلط قائله وذكر بعضهم ان تزويج ولدها لها ولم يبلغ الحلم
انما كان بالعصوبة لانه كان ابن ابن عمها ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعد ام سلمة رضي الله عنها
زينب بنت جحش رضي الله عنها وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب لانه كره
ان يقال خرج من عند برة وهي بنت عمته صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله

صلى الله عليه وسلم عند مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنهما ثم طلقها فلما انقضت عدتها
زوجه الله اياها اي لانه صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة يخطبها له صلى الله عليه وسلم
قال زيد فذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكرك فقالت ما كنت لاحدث شيا حتى اوامر ربي عز وجل فانزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن فكانت رضي الله عنها تفتخر بذلك على
نساىه صلى الله عليه وسلم وتقول ان الله انكحني اياه من فوق سبع سموات وهذا ما يرد ما قيل
ان اخاها ابا احمد بن جحش زوجها منه صلى الله عليه وسلم قال في النور ويمكن تاويل تزويج اخيها
اياها اي وقد ذكر مقاتل رحمه الله ان زيد بن حارثة رضي الله عنهما لما اراد ان يتزوج زينب
جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اخطب علي قال من قال زينب بنت جحش قال لا اراها
تفعل انها اكرم من ذلك نفسا فقال يا رسول الله اذا كلمتها انت وقلت زيد اكرم الناس علي فعلت
فقال صلى الله عليه وسلم انها امراة لسنا فذهب زيد رضي الله عنه الى علي كرم الله وجهه فحمله على
ان يكلم له النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال اني فاعل ذلك ومرسلك
يا علي الى اهلها لتكلمهم ففعل ثم عاد باخبره بكراهتها وكراهة اخيها لذلك فارسل اليهم
النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد رضيته لكم واقضي ان تنكحوه فانكحوه وساق لهم عشرة دنانير
وستين درهما ودرعا وخمارا وملحفة وازارا وخمسين مدا من الطعام وعشرة امداد من التمر
اعطاه كله رسول الله صلى الله عليه وسلم واولم عليها واطعم المسلمين خبزا ولحما اي وتزوجها
صلى الله عليه وسلم هلال ذي القعدة سنة اربع من الهجرة على الصحيح وهي بنت خمس
وثلاثين سنة وقيل نزلت في ذلك اليوم اية الحجاب فانه صلى الله عليه وسلم لما دعا القوم طعموا
فهيا صلى الله عليه وسلم للقيام فلم يقوموا فلما راى ذلك قام وقام من معه وقعد ثلاثة
نفر فجا النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس فلم يدخل فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية وتكلم في ذلك المنافقون وقالوا محمد يحرم نسا
الاولاد وقد تزوج امراة ابنه لان زيد بن حارثة كان يقال له زيد بن محمد
اي لانه صلى الله عليه وسلم كان تبناه كما تقدم فانزل الله تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وانزل ادعوهم لابايهم فمن حينيذ كان يقال له رضي الله عنه
زيد بن حارثة كما تقدم وهي اول نسايه صلى الله عليه وسلم لحوقا به ماتت رضي الله عنها بالمدينة

سنة عشرين

سنة عشرين ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وصلى عليها
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي كان عمر رضي الله عنه ارسل الى زينب رضي الله عنها
بالذي لها من العطا فسترته بثوب وامرت بتفرقته فكان خمسة وثمانين درهما
ثم قالت اللهم لا تدركني عطا لعمر بعد عامي هذا فماتت وهي اول من جعل على نعشها
قبة اي بعد فاطمة رضي الله عنها فلا يخالف ما سبق مما ظاهره انه فعل لها ذلك وفي كلام
بعضهم ان زينب هذه اول من حمل على نعش وقيل اول من حمل على نعش فاطمة رضي الله عنها
وكانت عايشة رضي الله عنها تقول في حقها هي التي كانت تساويني في المنزلة عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما رايت امراة قط خيرا منها في الدين واتقى لله واصدق في حديث واوصل
للرحم واعظم صدقة من زينب رضي الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم في حقها انها لاواهة فقال
رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع وهي اول نسايه صلى الله عليه وسلم لحوقا به
كما تقدم وقد قال صلى الله عليه وسلم لبعض نسايه اولكن اسرع بي لحوقا اطولكن يدا فاخذت
قصبة يذرعونها وفي لفظ عن عايشة رضي الله عنها فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد ايدينا في الجدار نتطاول وكانت سودة
رضي الله عنها اطولهن فلما ماتت زينب رضي الله عنها اي وكانت امراة قصيرة علمنا ان
المراد طول اليد بالصدقة لانها كانت تعمل وتتصدق اي بالجارحة وما في البخاري من انها
سودة قال ابن الجوزي غلط من بعض الرواة والعجب من البخاري رحمه الله كيف لم ينبه
عليه ولا علم بفساد ذلك الخطا فانه قال لحوق سودة به صلى الله عليه وسلم من اعلام النبوة
وكل ذلك وهم وانما هي زينب فانها كانت اطولهن يدا بالعطا وجمع الطيبي رحمه الله بانه
يمكن ان يقال ان سودة رضي الله عنها اول نسايه صلى الله عليه وسلم موتا التي اجتمعن
عند موته وكانت زينب رضي الله عنها غايبة وفيه ان في رواية ان نسا النبي صلى الله عليه وسلم
اجتمعن عنده لم يغادر منهن واحدة اي فقال له بعضهن وفي لفظ قلن له اينا اسرع
لحوقا بك يا رسول الله وقد قال الامام النووي اجمع اهل السير على ان زينب رضي الله
عنها اول من مات من ازواجه صلى الله عليه وسلم بعده **جويرية** رضي الله عنها
بنت الحارث من بني المصطلق سبيت في غزوة بني المصطلق ووقعت في سهم ثابت
ابن قيس فكاتبها على تسع اواق فادى عليه الصلاة والسلام عنها ذلك وتزوجها

وقيل جاء ابوها فافتداها ثم نكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقيل انها
كانت بملك اليمين فاعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى
الله عليه وسلم جويرية اي لما تقدم وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مسافع بن صفوان
وتقدم عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كانت جويرية عليها ملاحة وحلاوة لا يكاد
يراها احد الا وقعت بنفسه وكانت بنت عشرين سنة اي توفيت في المدينة سنة
ست وخمسين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو والي المدينة يوميذ وقد بلغت سبعين
سنة وقيل خمسا وستين سنة **ثم ريحانة** بنت زيد من بني النضير وقيل من بني
قريظة وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجل من بني قريظة يقال له الحكم
قال الحافظ الدمياطي رحمه الله ولذلك ينسبها بعض الرواة الى بني قريظة وكانت
جميلة وسيمة وقعت في سبي بني قريظة فكانت صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها
وتزوجها واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا وقيل كانت موطوءة له صلى الله عليه وسلم
بملك اليمين **اي** فقد ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم خيرها بين ان يعتقها ويتزوجها
وبين ان تكون في ملكه وعليه فتكون من السراري لا من الزوجات قال الحافظ الدمياطي
والاول اي انها زوجة اثبت عند اهل العلم وقال العراقي ان الثاني اي كونها سرية
اضبط ودخل بها صلى الله عليه وسلم بعد ان حاضت حيضة اي وذلك في بيت ام المنذر
سلمى بنت قيس النجارية سنة ست من الهجرة وغارت عليه صلى الله عليه وسلم غيرة شديدة
فطلقها فاكثرت البكا فراجعها صلى الله عليه وسلم وهذا يؤيد القول بانها كانت زوجة قبل
ماتت مرجعه صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ودفنها بالبقيع **ثم ام حبيبة** رضي الله عنها
وهي رملة بنت ابي سفيان بن حرب رضي الله عنهما وهي بنت عمة عثمان هاجرت
مع زوجها عبيد الله بن جحش الى ارض الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وهي كانت
تكنى بها وهي ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في حجره رضي الله عنها وتنصر عبيد الله
ابن جحش هناك وثبتت هي على الاسلام رضي الله عنها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن امية الى النجاشي رحمه الله فزوجه صلى الله عليه وسلم اياها واصدقها النجاشي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعماية دينار **اي** والذي تولى عقد النكاح خالد بن سعيد بن العاص

على الاصح

على الاصح وكان ابنه في ذلك وهو ابن عم ابيها وقيل الذي تولى عقد النكاح عثمان بن عفان
رضي الله عنه وكان الصداق اربعة الاف درهم وجهزها الى النجاشي من عنده وارسلها
مع شرحبيل بن حسنة في سبع سنين وقيل تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة
وعليه يحمل ما في كلام البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم جدد نكاح ام حبيبة رضي الله عنها
بنت ابي سفيان رضي الله عنه تطييبا لخاطره **ثم صفية** بنت حيي رضي الله عنها
سيد بني النضير قتل مع بني قريظة كما تقدم وكانت عند سلام ابن مشكم ثم خلف
عليها كنانة ابن ابي الحقيق وقتل عنها يوم خيبر وتقدمت قصة قتله في خيبر ولم
تلد لاحد منهما واصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها
صداقها لانه لما جمع سبي خيبر جاء دحية الكلبي رضي الله عنه فقال يا رسول الله
اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية رضي الله عنها فقيل
يا رسول الله انها سيدة بني قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
خذ جارية من السبي غيرها فحجبها وجهزتها له ام سليم رضي الله عنها واهدتها له من
الليل وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة سنة فاولم صلى الله عليه وسلم عليها بتمر وسويق
وفي لفظ لما اصبح صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده شي فليجي به فبسط نطعا فجعل الرجل
ياتي بالاقط وجعل الرجل ياتي بالتمر وجعل الرجل ياتي بالسمن فحاسوا حيسا فكانت
وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس قال كانت صفية عاقلة فاضلة دخل عليها
صلى الله عليه وسلم يوما وهي تبكي فقال لها في ذلك فقالت بلغني ان عايشة وحفصة
ينالان مني ويقولان نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم قولي لهن كيف تكن خيرا مني وابي هارون وعمي موسى عليهما الصلاة
والسلام وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم اي فهي بنت نبي وزوج نبي وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اثرا في وجهها فسالها عن ذلك فقالت رايت ان القمر وقع في حجري فذكرت ذلك لابي وتقدم انه لم
ذكره لزوجها كنانة فضرب وجهي ضربة اثرت فيه هذا الاثر وقال انك لتمدين عنقك
الى ان تكوني عند ملك العرب ولا مانع من تعدد الواقعة فقد قال في النور لعلهما
فعلا بها ذلك وتقدم في رواية انها رات الشمس على صدرها وتقدم انه يجوز تعدد الروية بان رات
الشمس والقمر في وقت واحد وفي زمن خلافة عمر رضي الله عنه اتت جارية لها الى عمر رضي الله عنه فقالت يا امير المومنين

اذ صفية تحب السبت وتصل اليهود فسألها عمر رضي الله عنه عن ذلك فقالت اما السبت فاني لم احبه
منذ ابدلني الله به الجمعة واما اليهود فان لي فيهم رحما فانا اصلها ثم قالت للجارية ما حملك
على ما صنعت قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة قال الحافظ الدمياطي
رحمه الله ماتت في رمضان سنة خمس وقيل سنة اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع
وخلفت ما قيمته الف درهم من ارض وعرض واوصت لابن اختها بثلثها وكان مائة
يهوديا وذكر الرافعي رحمه الله عن امامنا الشافعي رضي الله عنه انها اوصت لاخيها
وكان يهوديا بثلاثين الفا اي وهذا لا يعارض ما ذكرته اذ يجوز ان يكون من روى عنه
امامنا لم يعتبر ما زاد على الثلاثين الذي هو تتمة الثلث وهو ثلاثة وثلث لان ثلث
المائة ثلاثة وثلاثون وثلث او ان القائل اوصت بثلثها تجوز واطلق على الثلاثين
ثلثا ثم ميمونة رضي الله عنها بنت الحارث كان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ميمونة زوجها له صلى الله عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه وهي خالة ابنه عبد الله
ابن عباس واختها اسماء بنت عميس وسلمى بنت عميس وزينب بنت خزيمة ام المؤمنين
وخالة خالد بن الوليد رضي الله عنه وكان في الجاهلية عند مسعود بن عمرو ففارقها
فخلف عليها ابو رهم فتوفي عنها فتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم اي كما عليه
جمهور علماء المدينة في عمرة القضاء وفي الهدي يشبه انه صلى الله عليه وسلم تزوج
ميمونة وهو محرم خلافا لابن عباس رضي الله عنهما ووهمه في ذلك قال لان السفير
بينهما في النكاح وهو ابو رافع اعلم بالقصة وهو رجل بالغ وابن عباس كان سنه نحو
عشر سنين قال ولا يخفى ان مثل هذا الترجيح موجب للتقديم وكان ذلك سنة
سبع واقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا وبنى بها بسرف بعد ان احل على ما تقدم وماتت
بسنة احدى وخمسين على الاصح وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذي هو محل
الدخول بها والحاصل ان جملة من خطبه صلى الله عليه وسلم من النساء ثلاثون امراة منهن
من لم يعقد عليه وهذا القسم ايضا منه من دخل به ومنهم لم يدخل به وفي لفظ
جملة من عقد عليه ثلاثة وعشرون والذي دخل به منهن اثنتي عشرة من غير المدخول
بها غزية وهي ام شريك العامرية وهذه قبل دخوله بها طلقها ولم يراجعها
وهناك ام شريك السلمية اخرى وهي خولة او خويلة ولم يدخل بها وهناك ام شريك

ثالثة

ثالثة وهي الغفارية وام شريك رابعة وهي الانصارية واختلف في الواهبة نفسها
فقيل ميمونة وقيل ام شريك غزية وقيل ام شريك خولة التي لم يدخل بها ورجح القول
الثاني الحصين حيث اقتصر عليه في كتابه الموهبات فقال ومنهن ام شريك واسمها غزية
وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها على ما قاله الاكثرون فلم تتزوج حتى
مات صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما وقع في قلب ام شريك الاسلام وهي بمكة
فاسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن للاسلام وترغبهن فيه حتى
ظهر امرها لاهل مكة فاخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ولكنا سنردك اليهم
قالت فحملوني على بعير ليس تحتي شيء ثم تركوني ثلاثا لا يطعموني ولا يسقوني وكانوا اذا
نزلوا منزلا اوثقوني في الشمس اذا انا ببرد شيء على صدري فتناولته فاذا هو دلو
من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع مني ورفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد مرارا
فشربت منه حتى رويت ثم افضت سائره على جسدي وثيابي فلما استيقظوا اذا هم باثر الماء
على ثيابي فقالوا انحللت فاخذت سقاءنا فشربت منه فقلت لا والله ولكنه كان من الامر
كذا وكذا فقالوا لئن كنت صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا الى اسقيتهم وجدوها
كما تركوها فاسلموا عند ذلك واقبلت الى النبي صلى الله عليه وسلم فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها
ودخل عليها قال وفي ذلك ان من صدق في حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه عما سواه جاءته
الفتوحات من الغيب هذا كلامه وقد كان صلى الله عليه وسلم ارجى من نسائه خمسا سودة وصفية وجويرية
وام حبيبة وميمونة واوى اليه اربعة عائشة وزينب وام سلمة وحفصة وهؤلاء التسعة
مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة ... اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية ... وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة ... ثلاث وست ذكرهن مهذب

ومن جملة التي لم يدخل بها صلى الله عليه وسلم التي ماتت فاعلمت انه صلى الله عليه وسلم تزوج بها
وهي عزة اخت دحية الكلبي رضي الله عنهما التي ماتت قبل دخوله بها ومن جملتهن
سودة القرشية التي خطبها صلى الله عليه وسلم فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة وقيل ستة
فقال لها خيرا ومن جملتهن التي تعوذت منه صلى الله عليه وسلم فقالت اعوذ بالله منك فقال لها

لم عذت بمعاذ وقد اعاذك الله مني وفي لفظ عذت بعظيم وفي لفظ عايذ الله
وفي كلام بعضهم ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم القلين عليها بجمالهن فقلن لها انه صلى
الله عليه وسلم يعجبه اذا دنا منك ان تقولي له اعوذ بالله فلما دنا منها قالت اعوذ بالله
منك وفي رواية قلن لها ان اردت ان تحظي عنده تتعوذي بالله منه فلما دخل عليها
قالت له اعوذ بالله منك فصرف صلى الله عليه وسلم وجهه عنها وقال ما تقدم وطلقها
وامر اسامة رضي الله عنه فمتعها بثلاثة اثواب وفي لفظ اتي ابو اسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجونية اي اسماء بنت النعمان ابن ابي الجون الكندية فلما دخل عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعاها فقالت تعال انت وفي رواية فقال هبي نفسك فقالت هل تهب الملكة
نفسها للسوقة فاهوى صلى الله عليه وسلم بيده اليها لتسكن فقالت اعوذ بالله منك
قال لقد عذت بمعاذ فخرج فقال يا ابا اسيد اكسها رازقيين والحقها باهلها وهذا هو
المشهور وروي ان هذا الخبر عن اسيد بن ابي اسيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى امراة تزوجها من بلجون اي من بني الجون فجئت بها فانزلتها الشعب في اجم ثم اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله جئتك باهلك فاتاها صلى الله عليه وسلم
فاهوى اليها ليقبلها فقالت اعوذ بالله منك الحديث ومن جملتهن التي اختارت
الدنيا وقيل التي كانت تلتقط البعر هي المستعيذة منه ومن جملتهن قتيلة بضم القاف
وفتح التاء المثناة فوق بنت قيس اخت الاشعث بن قيس الكندي زوجه اياها
اخوها وهي بحضرموت ومات صلى الله عليه وسلم قبل قدومها عليه واوصى صلى الله
عليه وسلم بان تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من امهات المومنين وان شاءت
الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن ابي جهل رضي الله
عنه بحضرموت فبلغ ذلك ابا بكر رضي الله عنه فقال هممت ان احرق عليها بيتها
فقال له عمر رضي الله عنه ما هي من امهات المومنين ما دخل بها صلى الله عليه وسلم
ولا ضرب عليها الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائي ولا
زوجت شيئا من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عليه السلام من ربي عز وجل
اي وعنه صلى الله عليه وسلم ان خديجة رضي الله عنها تزوجها قبل نزول
الوحي اي وقد الف في ازواجه صلى الله عليه وسلم الحافظ الدمياطي فليطلب وكذا

الف

الف فيهن الشمس واما سراريه صلى الله عليه وسلم فاربع مارية القبطية ام ولده سيدنا
ابراهيم وريحانة على ما تقدم وجارية وهبتها له صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش رضي الله عنها
واخرى اسمها زليخة القبطية

باب ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم من الاحرار

فمن الرجال انس بن مالك الانصاري رضي الله عنه كان من اخص خدامه صلى الله عليه
وسلم خدمه من حين قدم المدينة الى وفاته صلى الله عليه وسلم عشر سنين كما تقدم فعن انس
رضي الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اخذ ابو طلحة يعني زوج امه بيدي
فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك
فخدمته صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر وتقدم في بعض الروايات ان امه اخدمته له صلى الله عليه وسلم
كان عند خروجه صلى الله عليه وسلم الى خيبر مات وقد جاوز المائة وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه
كان صاحب سواكه ونعله صلى الله عليه وسلم اذا قام صلى الله عليه وسلم البسه اياها واذا جلس
جعلهما في ذراعيه حتى يقوم وكان رضي الله عنه يمشي بالعصى امامه صلى الله عليه وسلم حتى يدخل
الحجرة اي ومعيقيب الدوسي رضي الله عنه كان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم وعقبة بن عامر الجهني
رضي الله عنه كان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودها في الاسفار وكان عالما بكتاب الله
عز وجل وبالفرايض فصيحا شاعرا مفوها وياتي انه ولي مصر لمعاوية رضي الله عنهما وتوفي بها
وصرف عنها بمسلمة بن مخلد رضي الله عنه واسقع بن شريك صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم
كان رضي الله عنه يرحل ناقته صلى الله عليه وسلم وعنه انه صلى الله عليه وسلم قال له ذات يوم
يا اسقع قم فارحل فقال يا رسول الله اصابتني جنابة اي ولا ماء فسكت صلى الله عليه وسلم
وجاءه جبريل عليه السلام باية التيمم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسقع فتيمم فاراني
التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين فقمت وتيممت ثم رحلت له ثم سار صلى الله عليه وسلم
حتى مر بماء فقال لي يا اسقع امس هذا جلدك وتقدم ان سبب نزول اية التيمم ضياع
عقد عايشة رضي الله عنها في بعض الغزوات وبلال موذنه صلى الله عليه وسلم وكان رضي
الله عنه على نفقاته وهو مولى ابي بكر رضي الله عنه لانه الذي اشتراه وهو يعذب بالله واعتقه
كما تقدم ومن النساء امة الله بنت رزينة وخولة ومارية ام الرباب ومارية جدة المثنى
ابن صالح وقيل التي قبله

باب ذكر المشاهير من مواليه صلى الله عليه وسلم

الذين اعتقهم فمن الرجال زيد بن حارثة رضي الله عنهما كما تقدم ان خديجة رضي الله عنها

وهبته له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فتبناه صلى الله عليه وسلم وكان يقال له زيد بن محمد حتى نزل
ادعوهم لآبائهم اي وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الآية قيل له زيد بن حارثة كما تقدم
وكان حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه اسامة واخو اسامة لامه ايمن ابن ام ايمن بركة
الحبشية رضي الله عنهم وابو رافع كان قبطيا وكان للعباس رضي الله عنهما فوهبه للنبي صلى
الله عليه وسلم ولما اسلم العباس وبشر ابو رافع النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه وشقران
كان حبشيا وقيل فارسيا وكان لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم
وثوبان وانجشة اشتراه صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية وكان رضي الله عنه يحدو بالنسا
قال له صلى الله عليه وسلم وقد حدا بهن رويدا رويدك يا انجشة رفقا بالقوارير يعني النسا
لان الحدا اذا سمعته الابل اسرعت في المشي فتزعج الراكب والنسا يضعفن عن شدة
الحركة وشبههن صلى الله عليه وسلم بالقوارير وهي الاواني من الزجاج ورباح كان
اسود ويسار كان نوبيا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتله العرنيون
وقد تقدم ان هذا غير يسار الذي كان دليلا لسرية غالب بن عبد الله الليثي الى الميفعة
وسفينة وكان اسود وكان لام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقته
واشترطت عليه ان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاش وكان اسمه مهران وقيل رومان
وقيل غير ذلك وانما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانه حمل امتعة للصحابة
رضي الله عنهم ثقلت عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احمل فانما انت سفينة
قال رضي الله عنه فلو حملت يومئذ وقر بعير او بعيرين الى خمسة او ستة ما ثقل علي
وقيل لانه انكسرت به السفينة في البحر فركب لوحا من الواحها فنجا وذكر انه الجاه
الى اجمة سبع فاقبل نحوه فقال له يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجا الى وضربني بمنكبه ثم مشى امامي حتى اقامني على الطريق ثم همهم وضربني بذنبه
فرايت انه يودعني وقيل انما وقع له ذلك لما اضل الجيش الذي كان فيه بارض الروم وسلمان
الفارسي رضي الله عنه اي لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي عاونه على نجوم كتابته وفي كونه كان عانه
رقيقا ما تقدم اي والخصي الذي اهداه له المقوقس الذي هو مابور المتقدم ذكره واخر
يقال له سندر في كلام بعضهم اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه اربعين رقبة
ومن النسا ام ايمن واميمة وسيرين التي اهديت له صلى الله عليه وسلم مع مارية اي وتقدم

انها اختها

380

انها اختها وذكر بعضهم ان سيرين هذه وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان
ابن ثابت رضي الله عنه وتقدم ان المقوقس اهدى معها قيسر وانها اخت مارية
وسيرين فهن الثلاثة اخوات وتقدم انه اهدى اليه صلى الله عليه وسلم رابعة

باب ذكر المشاهير من كتابه صلى الله عليه وسلم

فقد ذكر بعضهم ان كتابه صلى الله عليه وسلم كانوا ستة وعشرين كاتبا على ما ثبت
عن جماعة من ثقات العلما وفي الفية السيرة للعراقي انهم كانوا اثنين واربعين
منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وهو اول من كتب له صلى الله عليه وسلم
من قريش بمكة ثم ارتد وصار يقول كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول
او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي لفظ كان يقول اكتب كذا فاقول اكتب كذا
فيقول اكتب كيف شئت ونزل فيه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي ثم لما كان يوم الفتح
وامر صلى الله عليه وسلم بقتله فر الى عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه كان اخاه من
الرضاعة ارضعته ام عثمان فغيبه عثمان رضي الله عنه ثم جا به بعدما اطمان الناس
واستامن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال
نعم فلما انصرف عثمان قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن حوله ما صمت الا لتقتلوه اي الى اخر
ما تقدم ثم اسلم وحسن اسلامه ودعا الله تعالى ان يختم عمره بالصلاة فمات ساجدا
في الصلاة الصبح وقيل بعد التسليمة الاولى وقبل الثانية وابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وعامر بن فهيرة رضي الله عنهم وعبد الله ابن الارقم وكان يكتب الرسائل للملوك
وغيرهم قال عمر في حقه ما رايت اخشى لله منه وابي ابن كعب رضي الله عنه وهو اول من
كتب له صلى الله عليه وسلم من الانصار بالمدينة كان في اغلب احواله يكتب الوحي هو واحد القوم
الذين كانوا يكتبون في هذه عليه الصلاة والسلام وثابت بن قيس بن شماس وزيد بن ثابت ومعاوية
ابن ابي سفيان اي واخوه يزيد قال بعضهم كان معاوية وزيد بن ثابت رضي الله عنهما
ملازمين للكتابة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوحي وغيره لا عمل لهما غير ذلك قال
زيد بن ثابت رضي الله عنه امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتعلم السريانية وقال اني
لا امن اليهود على كتابي فما مر بي نصف شهر حتى تعلمت وحذقت فيه فكنت اكتب له
صلى الله عليه وسلم واقرا له كتبهم والمغيرة بن شعبة والزبير بن العوام وخالد بن الوليد

والعلا بن الحضرمي وعمرو بن العاص وعبد الله بن رواحة ابي ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عبد الله
ابن ابي ابن سلول باب يذكر فيه حراسه صلى الله عليه وسلم
قبل ان ينزل عليه قوله تعالى والله يعصمك من الناس سعد بن معاذ حرسه
صلى الله عليه وسلم ليلة يوم بدر اي الليلة التي صبيحتها ذلك اليوم لم يحرسه صلى الله عليه وسلم
الا ابو بكر الصديق رضي الله عنه شاهرا سيفه حين نام بالعريش وفي كلام بعضهم
ان سعد بن معاذ رضي الله عنه كان مع ابي بكر رضي الله عنه في العريش يحرسانه صلى الله
عليه وسلم يوم احد والزبير بن العوام رضي الله عنه حرسه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه حرسه يوم الحديبية وابو ايوب الانصاري رضي الله عنه
حرسه صلى الله عليه وسلم ليلة بنى بصفية ببعض طرق خيبر وبلال وسعد بن ابي وقاص
وذكوان بن عبد قيس رضي الله عنه حرسوه صلى الله عليه وسلم وابن ابي مرثد الغنوي
في الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة حنين حيث قال صلى الله عليه وسلم الا رجل يحرسنا
الليلة فقال انا يا رسول الله فدعا له صلى الله عليه وسلم وبعد نزول الاية وهي والله يعصمك
من الناس ترك الحرس باب يذكر فيه من ولي السوق في زمنه صلى الله عليه وسلم
وتصدق هذه الولاية لمن يسمى بالحسبة ومتوليها بالمحتسب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استعمل سعد بن سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة واستعمل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه على سوق المدينة باب يذكر فيه من كان يضحكه صلى الله عليه وسلم
منهم نعيمان كان صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى نعيمان لم يتمالك نفسه ان يضحك لانه
كان مزاحا ويتقدم عنه ويأتي ايضا ما وقع بينه وبين سليط او سويبط ومنهم
الذي كان يجده في الخمر واسمه عبد الله ويلقب بالحمار
باب يذكر فيه امنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الرحمن بن عوف
كان امين رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه وكذا ابو اسيد ابن اسيد الساعدي
كان امينه صلى الله عليه وسلم على نسائه وهو اخر من مات من اهل بدر رضي الله عنهم
وكان ممن انظر الملائكة يوم بدر وكفى بهم وبلال المؤذن رضي الله عنه كان امينه
صلى الله عليه وسلم على نفقاته ومعيقيب كان امينه صلى الله عليه وسلم على خاتمه الشريف
باب يذكر فيه شعراؤه صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يناضلون عنه

بشعرهم

بشعرهم ويهجون كفار قريش حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب
ابن مالك رضي الله عنهم اجمعين باب يذكر فيه من كان يضرب
الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم وهم علي كرم الله وجهه والزبير والمقداد ومحمد
ابن مسلمة رضي الله عنهم وعاصم بن ثابت اي والضحاك بن سفيان رضي الله عنه
ولعل المراد من كان يتكرر منه فعل ذلك والا فيما تقدم في قصة الحارث بن سويد
انه قال لعويمر بن ساعدة رضي الله عنه اضرب عنقه باب
يذكر فيه مؤذنوه صلى الله عليه وسلم وهم بلال وابن ام مكتوم رضي الله عنهما
بالمدينة وسعد القرظ مولى عمار بن ياسر رضي الله عنهما بقبا وقيل له القرظ لاتجاره
فيه ومن قال القرظي فقد اخطا وابو محذورة رضي الله عنه بمكة واذن بين يديه
صلى الله عليه وسلم زياد بن الحارث الصدائي كما تقدم وقد يقال مراد الاصل من تكرر اذانه
والا فيا في برد هذا وكذا الابرد عبد العزيز بن الاصم فانه اذن ايضا بين يديه صلى الله عليه
وسلم مرة واحدة باب يذكر فيه العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم
وهم الخلفا الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد
ابن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم اجمعين وقد
نظم ذلك بعضهم في بيت فقال

لقد بشرت بعد النبي محمد ... بجنة عدن زمرة سعدا
سعيد وسعد والزبير وعامر ... وطلحة والزهري والخلفا

اي وربما اسقط بعضهم ابو عبيدة عامر بن الجراح وذكر بدله ابن مسعود رضي الله عنه
وهو غريب جدا باب يذكر فيه حواريه صلى الله عليه وسلم
بالحا المهملة اي انصاره الذين اشتهروا بهذا الوصف وهم الخلفا الاربعة وحمزة
وجعفر وابو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص
وطلحة والزبير وهو اكثرهم شهرة بهذا الوصف بل هو المراد عند اطلاق حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم باب يذكر فيه سلاحه صلى الله عليه وسلم
كان له صلى الله عليه وسلم من السيوف تسعة ومن الدروع سبعة ومن القسي ستة
ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح اثنان ومن الحرب ثلاثة ومن الخوذ اثنان

فاما السيوف فسيف يقال له ماثور بهمزة ساكنة ثم ثا مثلثة ورثه صلى الله عليه وسلم
من ابيه وقدم به المدينة اي ويقال انه من عمل الجن وسيف يقال له العضب
العضب اي القاطع ارسل به اليه سعد بن عبادة رضي الله عنه عند توجهه صلى الله عليه
وسلم الى بدر وسيف يقال له ذو الفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر غنمه صلى الله عليه
وسلم يوم بدر وكان للعاص بن وايل قتل يوم بدر كافرا وكانت قايمته وقبيعته
بفتح القاف وكسر الموحدة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم عين مهملة مفتوحة وحلقته
باسكان اللام وفتحها وعلاقته بكسر العين فضة وكان لا يفارقه صلى الله عليه وسلم
في حرب من الحرب ويقال اصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة وسيف يقال
له الصمصامة بفتح الصاد المهملة واسكان الميم كان مشهورا عند العرب وهو سيف
عمرو بن معدي كرب اهداه صلى الله عليه وسلم لخالد بن سعيد بن العاص حين استعمله
النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن وسيف يقال له القلعي بفتح اللام نسبة الى مرج القلعة
موضع بالبادية وسيف يقال له الحتف بفتح الحا المهملة ثم مثناة تحت ساكنة والموت
وهذه الثلاثة من سلاح بني قينقاع مثلث النون وسيف يقال له الرسوب بفتح الرا
وضم السين المهملة ثم واو ساكنة ثم موحدة اي يرسب ويستقر في الضريبة وهو احد السيوف
السبعة التي اهدتها بلقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام وسيف يقال له المخذم بكسر الميم ثم خا
ساكنة ثم دال معجمة مفتوحة القاطع وهما كانا معلقين على صنم طي الذي يقال له الفلس وسيف
يقال له القضيب من قضب الشي قطعه فعيل بمعنى فاعل اي قاطع واما الدروع فدرع يقال
له ذات الفضول بضم الفا وبالضاد المعجمة لطولها ارسل بها اليه صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة
رضي الله عنه حين سار الى بدر اي وكانت من حديد وهي التي رهنها صلى الله عليه وسلم عند ابي
الشحم اليهودي على ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين الى سنة ودرع يقال له ذات الوشاح
بكسر الواو وبالشين المعجمة مخففة وفي اخره حا مهملة ودرع يقال لها ذات الحواشي
ودرع يقال لها السغدية بالغا والسغد موضع يصنع به الدروع قال في النور والذي احفظه
في هذه الدرع السغدية بضم السين المهملة وبالغين المعجمة الساكنة ثم دال مهملة
ودرع يقال لها الفضة ويقال لها السعدية بالعين المهملة مفتوحة وهما من دروع
بني قينقاع ويقال انها درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها لقتال جالوت كما

تقدم

تقدم ودرع يقال لها البترا بفتح الموحدة ثم موحدة ثم مثناة فوق ساكنة ممدودة
قيل لها ذلك لقصرها ودرع يقال لها الخرنق بالخا المعجمة مكسورة ثم را ساكنة ثم نون
مكسورة ثم قاف قيل لها ذلك لنعومتها واما القسي فقوس يقال لها البيضا من شوحط
وهو شجر الجبال يتخذ منه القسي وهو من سلاح بني قينقاع وقوس يقال لها الروحا
وقوس يقال لها الصفرا من نبع وهو شجر يتخذ منه القسي ومن اغصانه السهام كسرت
يوم احد وقوس يقال لها الزورا ويقال لها الكتوم لانخفاض صوتها اذا رمي
عنها قيل وهي التي اندقت سيتها يوم احد اي وقوس يقال لها الشداد واما
الاتراس فترس يقال لها الزلوق لان السلاح يزلق منه وترس يقال له الفتق
بضم الفا وفتح التا المثناة فوق وبالقاف وترس يقال لها تمثال عقاب او
كبش فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة عليه فذهب واما الرماح فرمح يقال
له المثنى ورمح يقال له المثوي بضم الميم واسكان الثا المثلثة وكسر الواو من الثوى
وهو الاقامة لان المطعون به يقيم موضعه ولا ينتقل اي وثلاث رماح اصابها
من سلاح بني قينقاع ه يقال لاحدها المتني بضم الميم واسكان التا المثلثة ثم نون
مفتوحة ودون الاصل المتني بتقديم النون على التا واما الحراب فحربة يقال لها النبعة
وحربة يقال لها البيضا وحربة صغيرة تشبه العكاز يقال لها العنزة قال جاء بها
الزبير رضي الله عنه من ارض الحبشة اعطاها له النجاشي رحمه الله وقاتل بها بين يدي
النجاشي عدوا للنجاشي وظهر النجاشي على ذلك العدو وشهد بها الزبير رضي الله عنه
بدرا واحدا وخيبر ثم اخذها منه صلى الله عليه وسلم منصرفه من خيبر فكانت تحمل بين يديه
صلى الله عليه وسلم يوم العيد يحملها بلال رضي الله عنه فتركز بين يديه صلى الله عليه وسلم
ويصلي اليها وكذا كان يصلي اليها في اسفاره اي وكان صلى الله عليه وسلم يمشي
بها وهي في يده ورابعة يقال لها المهر وخامسة يقال لها التمر وكان له
صلى الله عليه وسلم محجن طوله قدر ذراع او اكثر يمسك به ويمشي به ويعلق بين يديه
على بعيره يسمى الدقن كان له راس معقفة كالصولجان وكان له صلى الله عليه وسلم
قضيب من شوحط يسمى الممشوق قيل وهذا القضيب هو الذي كانت تتداوله
الخلفا انتهى اي وكان له صلى الله عليه وسلم مخصرة بكسر الميم واسكان الخا المعجمة وفتح الصاد المهملة

ومي ما يمسكه بيده من عصي او مقرعة تسمي العرجون ويقال لها العسيب
واما الخود جمع خوده وهي ما يجعل على الراس من الزرد مثل القلنسوة وخوده
يقال لها الموشح بالميم وبالشين المعجمة مشددة مفتوحة والحا المهملة وخودة
يقال لها السبوغ بالسين المهملة وبالغين المعجمة او ذات السبوغ

باب يذكر فيه خيله وبغاله وحمره صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم سبعة افراس وكان له بغال ستة وكان له من الحمر اثنان
وكان له من الابل المعدة للركوب ثلاثة فاما افراسه صلى الله عليه وسلم ففرس
يقال له السكب شبه بسكب الما وانصبابه لشدة جريه وهي اول فرس ملكه
صلى الله عليه وسلم اشتراه من اعرابي بعشرة اواق وكان اسمه عند الاعرابي
الضرس اي بفتح الضاد وكسر الرا وبالسين المهملة الصعب السي الخلق وكان
اغر له غرة وهي بياض في وجهه محجلا طلق اليمين كميتا اي بين السواد والحمرة
وقال ابن الاثير كان ادهم وفرس يقال لها المرتجز سمي به لحسن صهيله ماخوذ
من الرجز الذي هو ضرب من الشعر وكان ابيض وهو الذي شهد له فيه
خزيمة بانه صلى الله عليه وسلم اشتراه من صاحبه بعد ان انكر بيعه له وقال ائت
بمن يشهد لك فجعل شهادة خزيمة بشاهدين بعد ان قال له صلى الله عليه وسلم
كيف شهدت ولم تحضر فقال لتصديقي اياك يا رسول الله وان قولك كالمعاينة
فقال له صلى الله عليه وسلم انت ذو الشهادتين فسمي ذو الشهادتين ثم قال صلى الله
عليه وسلم من شهد له خزيمة او شهد عليه فهو حسبه لكن جا انه صلى الله عليه وسلم
رد الفرس على الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت من الغد شائلة برجلها
وفرس يقال له اللحيف بالحا المهملة واللام المضمومة فعيل بمعنى فاعل لانه كان يلحف
الارض بذنبه لطوله اي يغطيها وقيل لانه كان يلتحف معرفته وقيل هو بضم
اللام مصغرا وقيل بالخا المعجمة مع فتح اللام وهو الاكثر وهذا الفرس اهداه له صلى
الله عليه وسلم فروة بن عمرو من ارض البلقا بالشام وفرس يقال له لزاز اي اهداه
له المقوقس كما تقدم ماخوذ من قولهم لازرته اي لاصقته فكانه ملحق بالمطلوب لسرعته
وقيل غير ذلك وفرس يقال له الظرب اي بكسر الظا المهملة واسكان الرا وبالفا الكريم الجيد من الخيل

وفرس

وفرس يقال له الورد وهو ما بين الكميت والاشقر اهداه له صلى الله عليه وسلم
تميم الداري رضي الله عنه واهداه صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه وفرس
يقال له سبحة اي بفتح السين واسكان الموحدة وفتح الحا المهملة اي سريع الجري
هذا هو المشهور وعد بعضهم في خيله صلى الله عليه وسلم غير ذلك فاوصلها الى خمسة
عشر بل الى عشرين وقد ذكر الحافظ الدمياطي اسما الخمسة عشر في سيرته وقال انا وقد
ذكرناها وشرحناها في كتابنا كتاب الخيل وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتان من ليف
كان لم يكن شي احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيل وجا انه صلى الله عليه وسلم مسح
وجه فرسه ومنخريه وعينيه بكم قميصه فقيل له يا رسول الله امسح بكم قميصك فقال
صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام عاتبني في الخيل وفي رواية في الفرس اي في امسانها
وفي رواية في سياستها وقال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة واهلها
معانون عليها فخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة انتهى اي وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك قام الى فرسه الظرف فعلق عليه شعيره وجعل صلى الله عليه وسلم يمسح ظهره
بردائه فقيل له يا رسول الله تمسح ظهره بردائك فقال نعم وما يدريك لعل جبريل عليه
السلام امرني بذلك وعن بعضهم قال دخلت على تميم الداري رضي الله عنه وهو امير بيت
المقدس فوجدته ينقي لفرسه شعيرا فقلت ايها الامير ما كان لهذا غيرك فقال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى لفرسه شعيرا ثم جاء به حتى يعلقه عليه كتب الله
له بكل شعيرة حسنة وكان صلى الله عليه وسلم يضمر الخيل للسباق فيامر باضمارها بالحشيش
اليابس شيا بعد شي ويامر بسقيها غدوة وعشيا ويامر ان يقودها كل يوم مرتين يوجد
منها من الجري الشوط والشوطان واما بغاله صلى الله عليه وسلم فبغلة شهبا يقال لها
دلدل اهداها له المقوقس كما تقدم والدلدل في الاصل القنفذ وقيل ذكر القنافذ
وقيل عظيمها وهذه اول بغلة ركبت في الاسلام وفي لفظ رويت في الاسلام وكان
صلى الله عليه وسلم يركبها في المدينة وفي الاسفار وعاشت حتى ذهبت اسنانها فكان يدق
لها الشعير وعميت وقاتل عليها علي كرم الله وجهه الخوارج بعد ان ركبها عثمان رضي الله عنه
وركبها بعد علي ابنه الحسن ثم الحسين رضي الله عنهما ثم محمد بن الحنفية رحمه الله وسيل ابن الصلاح
رحمه الله هل كانت انثى او ذكرا والثا الموحدة اجاب بالاول قال بعضهم واجماع اهل

الحديث على انها كانت ذكرا ورماها رجل بسهم فقتلها وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الى زوجته ام سلمة فاتيته بصوف
وليف ثم فتلت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم لدلدل رسنا وعذارا ثم دخل البيت
فاخرج عباءة فثناها ثم ربعها على ظهرها ثم سمى وركب ثم اردفني خلفه وبغلة يقال
لها فضة اهداها له عمرو بن عمرو الجذامي كما تقدم ووهبها صلى الله عليه وسلم
لابي بكر رضي الله عنه اي واوصلها بعضهم الى سبعة وفي مزيل الخفا في سيرة
مغلطاي كان له صلى الله عليه وسلم من البغال دلدل وفضة والتي اهداها
له ابن العلما اي بفتح العين المهملة واسكان اللام وبالمد في غزوة تبوك
والايلية وبغلة اهداها له كسرى واخرى من دومة الجندل واخرى من عند
النجاشي هذا كلامه وعقبة بن عامر رضي الله عنه كان صاحب بغلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقود به في الاسفار توفي في عصره ودفن بقرافتها وقبره معروف
بها وكان واليها من قبل معاوية بعد عتبة بن ابي سفيان ثم صرف عنها بمسلمة
ابن مخلد وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على راحلته مرة من الليل فقال انخ فانخت فنزل عن راحلته ثم قال اركب فقلت
سبحان الله اعلى مركبك يا رسول الله وعلى راحلتك كامرني فقال اركب فقلت له مثل
ذلك ورددت ذلك مرارا حتى خفت ان اعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبت راحلته
ذكره في الامتاع واما حمره صلى الله عليه وسلم فحمار يقال له يعفور وحمار يقال له
عفير بالعين المهملة وقيل بالمعجمة وغلط قايله وكان اشهب ومات في حجة الوداع والاول
اهداه له فروة بن عمرو الجذامي وقيل المقوقس والثاني اهداه له المقوقس وقيل فروة
ابن عمرو وكذا في سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله والعفرة بالعين المهملة ... اي واوصل حمره صلى الله
عليه وسلم الى اربعة وتقدم ان يعفورا وجده صلى الله عليه وسلم في خيبر وانه يوم موت النبي
صلى الله عليه وسلم طرح نفسه في بير جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وتقدمت قصته
وما قيل فيه واما ابله صلى الله عليه وسلم التي كان يركبها فناقة يقال لها القصوى وناقة
يقال لها الجدعا وناقة يقال لها العضبا وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك
على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع شيا من الدنيا الا وضعه

وفي رواية ان الناس لم يرفعوا شيا في الدنيا الا وضعه الله عز وجل ويقال ان
هذه العضبا لم تاكل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تشرب حتى ماتت
وقيل ان هذه التي كانت لا تسبق ثم سبقت هي العضباء وكانت
العضبا يسبق بها صاحبها التي كانت عنده الحاج ومن ثم قيل لها سابقة
الحاج وقيل ان هذه الثلاثة اسم لناقة واحدة وهو المفهوم من الاصل
وهو موافق في ذلك لابن الجوزي رحمه الله حيث قال القصوى هي العضبا
وهي الجدعا وقيل القصوى واحده والعضبا والجدعا واحده وفي
كلام بعضهم واما البقر فلم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك شيا منها اي للقنية
فلا ينافي انه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسايه بالبقر واما غنمه صلى الله عليه وسلم فقيل مايه
وقيل سبعة اعنز كانت ترعاها ام ايمن رضي الله عنها وجا اتخذوا الغنم فانها
بركة وكان له صلى الله عليه وسلم شاة يختص بشرب لبنها وماتت له صلى الله عليه وسلم
شاة فقال ما فعلتم باهابها قالوا انها ميتة قال دباغها طهورها واقتنى
صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان يبيت معه في البيت وقال الديك الابيض
صديقي وصديق صديقي وعدو عدوي والله تعالى يحرس دار صاحبه وتسعا عن يمينها
وتسعا عن يسارها وتسعا من بين يديها وتسعا من خلفها وفي رواية اتخذوا الديك
الابيض فان دارا فيها الديك الابيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات
حولها فاتخذوا هذا الحمام المقاصيص في بيوتكم فانها تلهي الجن عن صبيانكم
وفي العرايس ان ادم قال يا رب اشتغلت بطلب الرزق لا اعرف ساعات التسبيح
من ايام الدنيا فاهبط الله ديكا واسمعه اصوات الملايكة بالتسبيح فهو اول
داجن اتخذه ادم عليه السلام من الخلق فكان الديك اذا سمع التسبيح ممن في السما
سبح في الارض فيسبح ادم بتسبيحه باب يذكر فيه صفته
صلى الله عليه وسلم الظاهره وان شاركه فيها غيره قال قد خلق الله تعالى اجساد
الانبيا عليهم الصلاة والسلام سليمة من العيب حتى صلحت لحلول الانفس الكاملة
وهم في ذلك متفاوتون ونبينا صلى الله عليه وسلم اصح الانبيا مزاجا واكملهم جسدا
وعن انس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبينا

صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها وصونا انتهى وكانت صفاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة
لانه راى حقا يفقها والى هذا يشير صاحب الهمزية بقوله
انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء
وتقدم بعض صفته صلى الله عليه وسلم في خبر ام معبد رضي الله عنها ووصف
صلى الله عليه وسلم بانه كان فخما مفخما اي عظيما معظما في الصدور والعيون
يتلالا وجهه كالقمر ليلة البدر قال كان في وجهه تدوير ليس بالمطهم ولا
المكلثم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه وفي رواية تخرج من وجهه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لم يقم صلى الله عليه وسلم مع شمس قط الا غلب ضوؤه ضوء السراج انتهى اقصر
من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين مشددة ثم باء موحدة
على وزن معظم البائن الطويل في نحافة واطول من المربوع وعن علي رضي الله عنه
وكرم وجهه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الممغط ولا بالقصير
المتردد وكان ربعة القوم والممغط المتناهي في الطول والمتردد المجتمع اي القصير
جدا لم يكن يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب للربعة اي لا طويل ولا قصير عظيم الهامة
اي وفي رواية ضخم الراس رجل الشعر ان انفرقت عقيصته وفي لفظ عقيقته
وهي الشعر المعقوص فرق اذا تفرقت من ذات نفسها فرقها اي ابقاها
مفروقة والا تركها معقوصة اي تركها على حالها لم يفرقها لم يجاوز شعره
شحمة اذنيه اذا هو وفره قال اي جعله وفرة وحاصل الاحاديث ان شعره صلى
الله عليه وسلم وصف بانه جمة ووصف بانه وفرة وبانه لمة وفسرت اللمة بالشعر
الذي نزل على المنكبين قال بعضهم كان شعره صلى الله عليه وسلم يقصر ويطول
بحسب الاوقات فاذا غفل عن تقصيره وصل الى منكبيه واذا قصره تارة ينزل
عن شحمة اذنه وتارة لا ينزل عنها وجاء في وصف شعره صلى الله عليه وسلم ليس بجعد
ولا قطط بالغ في الجعودة ولا رجل سبط اي بالغ في السبوطة فلا ينافي ما جا
عن علي كرم الله وجهه كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم سبطا وعلى ما هنا

رضي الله عنها

رضي الله عنهما كان له صلى الله عليه وسلم اربع غدائر اي ضفائر تخرج اذنه اليمنى
من بين ضفيرتين واذنه اليسرى كذلك قال ابن القيم رحمه الله لم يحلق صلى
الله عليه وسلم راسه الشريف الا اربع مرات انتهى ازهر اللون اي ابيض مشرب
بحمرة وهي المراد بالسمرة في رواية كان اسمر ومن ثم جاء في رواية كان بياضه صلى الله عليه وسلم
الى سمرة لان العرب قد تطلق على من كان كذلك اي بياضه الى حمرة اسمر ومن ثم
جاء ليس بالابيض الامهق اي شديد البياض الذي لا يخالطه حمرة كلون الجص وعن
علي كرم الله وجهه ليس ابيض شديد الوضح وفي رواية شديد البياض ولا معارضة
لانه محمول على ما كان من جسده تحت الثياب ومن ثم جاء انور المتجرد وهو ما كشف عنه
الثوب من البدن وقيل المراد بالامهق الاخضر فقد قيل ان المهق خضرة الماء ولا بالآدم
اي شديد الادمة واسع الجبين اي وفي رواية مفاض الجبين اي واسعه وفي
رواية كان جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صلتا اي املس وفي رواية كان جبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين كانه السراج المتوقد يتلالا ازج الحاجبين
سوابغ في غير قرن اي بين حاجبيه فرجة وهو البلج اي والقرن بالتحريك اتصال
شعر الحاجبين وورد مقرون الحاجبين اي شعرها متصل بالاخر لا حاجز بينهما
ولا منافاة لان ذلك يجوز ان يكون بحسب الراي لان الفرجة التي كانت بين حاجبيه يسيرة
لا تتبين الا لمن دقق النظر بينهما عرق يدره الغضب اي اذا غضب امتلا ذلك العرق
دما فيظهر ويرتفع اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم اي
مرتفع ادعج العينين اي شديد سواد العينين وفي كلام بعضهم الدعج سواد
العين ويقابله الاشهل وهو من في سواد عينيه حمرة وقد جاء اشهل العينين
واشكل العينين اي في بياض عينيه صلى الله عليه وسلم حمرة وكانت في الكتب القديمة
من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي وفي رواية انجل العينين اي
واسعهما اهدب الاشفار اي طويل شعر العين اي وعن ابي هريرة رضي الله عنه
اكحل العينين والكحل سواد هدب العين خلقة وعن جابر رضي الله اذا نظرت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلت اكحل اي في عينيه كحل وليس بالكحل سهل الخدين اي وفي
رواية اسيل الخدين اي ليس في خديه نتو وارتفاع ضليع الفم اي واسعه اشنب اي في

ربعة برود وعذوبة مفلج الاسنان اي متفرق ما بين الثنايا كما في رواية افلج الثنتين
لان التفلج تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وفي رواية براق الثنايا كان اذا
تكلم روي كالنور يخرج من بين ثناياه ويفتر عن مثل حب الغمام اي اذا ضحك
بانت اسنانه كالبرد وعن ابي هريرة رضي الله عنه حسن الثغر وعن انس رضي الله
عنه شممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهته صلى الله عليه وسلم اللحية
اي كثير شعرها وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيف اللحية
وكان يسرحها بالما وكان له صلى الله عليه وسلم مشط من العاج وهو الذبل وقيل
شي يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية وقيل لعظم الفيل عاج ايضا اي وليس مرادا
هنا وكان له مقراض اي مقص يقطع به اطراف شاربه وفي المشكاة عن زيد
ابن ارقم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم ياخذ من شاربه
فليس منا وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ بالمقراض من عرض لحيته وطولها وقد
لا يبعد في ذلك ما جا امرني ربي باعفا لحيتي وقص شاربي وقال من الفطرة قص
الاظفار والشارب وحلق العانة وكان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه حتى
كان ثيابه ثياب زيات ودهان اي وفي لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر التقنع حتى يرى حاشية ثوبه كانه ثوب زيات او دهان وليس في شعر
راسه ولحيته عشرون شعرة بيضا وعن انس رضي الله عنه ان شيب لحيته صلى
الله عليه وسلم كان في عنفقته وصدغيه متفرقا قال الحافظ بن حجر رحمه الله يعرف
من مجموع الروايات ان الذي شاب في عنفقته اكثر مما شاب في غيرها وقال
صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها فقال له ابو بكر رضي الله عنه ما اخواتها
يا رسول الله قال الواقعة والقارعة وسال سايل واذا الشمس كورت وفي رواية
شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واقتربت الساعة وقال
صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ولعل شيبه
صلى الله عليه وسلم لم يخضب وقيل كان يخضب بالحنا والكتم وقال صلى الله عليه وسلم احسن
ما غيرتم به الشيب الحنا والكتم ونهى صلى الله عليه وسلم عن الخضاب بالسواد وقد تقدم ضليع
الفم اي واسعه وهو مما تمدح به العرب وتذم بصغر الفم غاض الطرف نظره الى الارض

اطول

الطول من نظره الى السما جل نظره الملاحظة دقيق المسربة بضم الميم واسكان
السين ثم را مضمومة وهو الخيط الشعر الذي بين الصدر والسرة كان عنقه جيد
دمية اي صورة تتخذ من العاج في صفا الفضة اي وعن علي كرم الله وجهه كان عنقه
ابريق فضة معتدل الخلق بادنا متماسكا اي ذو لحم متماسك يمسك بعضه بعضا
لبس بمسترخ اللحم سوا البطن والصدر اي مستويهما عريض الصدر بعيد ما بين
المنكبين ضخم الكراديس اي عظام الصدر اي ملتقى كل عظمين كالمرفق والمنكبين
والركبتين موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة المفتوحة هي النحر
والسرة بشعر يجري كالخيط وهو المعبر عنه فيما سبق بدقيق المسربة عاري الثديين
والبطن وما سوى ذلك اشعر الذراعين والمناكب واعالي الصدر طويل الزندين
اي عظيم الذراعين رحب الراحة اي واسعها قال انس رضي الله عنه ما مسست حريرا
ولا ديباجا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم سايل الاصابع اي طويلها شثن
الكفين والقدمين اي يميلان الى الغلظ وذلك ممدوح في الرجال مذموم في النسا
اي وكانت سبابة قدمه صلى الله عليه وسلم اطول من الوسطى قال ابن دحية رحمه الله
وهذا باطل ولم ينقله احد من ثقات المسلمين اي وانما كان ذلك في اصابع قدميه صلى الله
عليه وسلم والوسطى ذلك كغيره ومن الناس ٥ وفي رواية منهوس بالمهملة والمعجمة
العقب اي قليل لحم القدم سبط العظام اي ممتدها لا نتو فيها وفي رواية
سبط العصب وهو كل عظم فيه مخ خمصان الاخمصين ينبو عنهما الما التجافي
اخمص القدم وهو وسطه اي شديد التجافي من الارض مسيح القدمين اي
املسهما وهذا يوافق ما جا في رواية اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص
اذا زال زال تقلعا اي يرفع رجله بقوة ويخطو تكفيا اي يتمايل الى قدام
وقيل يمينا وشمالا كالمختال ولا يذم الا من تكلف لا من كان ذلك جبلة ويمشي
هونا اي برفق ووقار دون عجلة ذريع المشية اي واسعها اذا مشى كانما ينحط
من صبب اي وذكر في سفر السعادة ان هذه المشية مشية اصحاب الهمم من قبله
حي وان هذا النوع من المشي يسمى مشي الهون المذكور في قوله تعالى وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا وهو اعدل انواع المشي لان الماشي اما متهاون بالمشي

كالحشيشة او طابس بيزرع وهذان النوعان في غاية القبح لان الاول يدل على الخمول
وموت القلب والثاني يدل على خفة الدماغ وقلة العقل ثم قال والانواع المثنى عشرة
هذه الثلاثة منها وذكر باقيها وكان صلى الله عليه وسلم اذا التفت التفت جميعا
اي يساير جسده ولا يلوي عنقه كما يفعله اهل الخفة والطيش يفتح الكلام ويختمه
باشداقه لا بطرف فمه صلى الله عليه وسلم المتشدقين لانا نقول المراد بهم من
يكثر الكلام من غير احتياط ولا احتراز ومن يلوي اشداقه استهزاء بالناس
وكان صلى الله عليه وسلم يتكلم بجوامع الكلم اي بالكلام القليل الالفاظ الكثير المعاني
فصلا لا فضول فيه ولا تقصير قال صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم واختصر لي
الكلام اختصارا قال ومن ذلك الكلمات لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له
ما هلك امرء عرف قدر نفسه رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم ذو
الوجهين لا يكون عند الله وجيها خير الامور اوساطها السعيد من وعظ بغيره
انتهى اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث قارب يده
اليمنى من اليسرى اي وربما يسبح عند التعجب وربما حرك راسه وعض شفته
وربما ضرب بيده على فخذه وربما نكت في الارض بعود واذا غضب اعرض بوجهه
وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمر وجهه الشريف وكان اذا اشتد وجده اكثر من لحيته
وفي رواية اذا اشتد وجده مسح بيده على راسه ولحيته وتنفس الصعداء اي تنفس طويلا
وقال حسبي الله ونعم الوكيل جل اي عظم ضحكه التبسم وكون معظم ضحكه ذلك لا ينافي انه
صلى الله عليه وسلم ضحك غير ما مرة حتى بدت نواجذه وكان صلى الله عليه وسلم
اذا جرى به الضحك وضع يده على فيه قال وكان اكثر احواله صلى الله
عليه وسلم لا ياكل من هدية اهديت اليه حتى ياكل منها صاحبها اي بعد
ان اهديت اليه صلى الله عليه وسلم الشاة المسمومة وكان صلى الله عليه وسلم ياكل
بثلاثة اصابع ويلعقهن واذا فرغ يلعق الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام
وقال ان لعق الاصابع بركة وكان صلى الله عليه وسلم يامر اصحابه بلعق الصحفة
ويقول انكم لا تدرون في اي طعامكم البركة انتهى ونحن نوضح بعض هذه الصفات
الظاهرة بعبارة واضحة قريبة للافهام فنقول كان صلى الله عليه وسلم عظيما

معظما

معظما في الصدور والعيون كبير الراس لان كبر الراس يدل على كثرة العقل
غالبا وجهه كالقمر ليلة البدر لون جسده الذي ليس تحت الثياب ابيض
مشرب بحمرة طويل الحاجبين مع دقة ما بينهما خال من الشعر وهو البلج
وضده القرن وهو ان يتصل شعر احدهما بالاخر بين حاجبيه عرق اذا
غضب انتفخ طويل الانف مع حدب في وسطه ودقة في طرفه ليس في حدبه
ارتفاع لان العرب تذم به في عينيه شكلة وهو بياض وحمرة شديد سواد
العين مع اتساعها واسع الفم لان سعة الفم يدل على الفصاحة بين ثناياه
والرباعيات فرجة ويقال له الفلج كثير شعر اللحية شثنه قليل عنقه كالابريق الفضة
اذا مشى مال الى امامه

باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الباطنة

وان شاركه فيها غيره كان صلى الله عليه وسلم سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ
ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مزاح اي كثير المزاح فلا ينافي ما روي
كان يمازح اصحابه قال وقد جاء اني لامزح ولا اقول الا حقا لكن جاء عن عائشة
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاحا وكان يقول ان الله تعالى لا يواخذ
المزاح الصادق في مزاحه وجاء عن بعض الصحابة رضي الله عنهم ما رايت احدا
اكثر مزاحا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت
في النبي صلى الله عليه وسلم دعابة وعن بعض السلف كان النبي صلى الله عليه وسلم مهابا فكان
ينبسط الناس بالدعابة قال صلى الله عليه وسلم لعمته صفية لا تدخل الجنة عجوز
فبكت فقال لها وهو يضحك ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا عربا اترابا وهن العجائز الرمص اي والعروب المتحببة لزوجها التي
تقول وتفعل ما يهيج به شهوته اياها واترابا كانهن ولدن في يوم واحد
لانهن يكن بنات ثلاث وثلاثين سنة وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل وطلب
ان يحمله على بعير فقال له اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما اصنع
بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق وقد في
ازهر وفي لفظ زاهر وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية فكان كلما
قدم من البادية ياتي معه بطرف وهدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيجهزه رسول الله

صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج وكان صلى الله عليه وسلم يقول زاهر باديتنا ونحن
حاضروه وفي لفظ لكل حاضر بادية وبادية آل محمد زاهر وكان صلى الله عليه وسلم
يحبه فجاءه يوما وهو يبيع متاعه في السوق وكان رجلا دميما فاحتضنه من خلفه
فقال ارسلني من هذا فلما عرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يمكن ظهره
من صدره الشريف عليه الصلاة والسلام وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من يشتري العبد فقال يا رسول الله تجدني كاسدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكن عند الله لست بكاسد او قال انت عند الله غال ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم
جمع بين هذين اللفظين وكل روى ما سمع منهما وعن عايشة رضي الله عنها قالت
خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم فقال صلى الله
عليه وسلم للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقته
فسكت حتى اذا حملت اللحم وكنا في سفرة اخرى قال صلى الله عليه وسلم للناس تقدموا
فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقني فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك
ويقول هذه بتلك وعن انس رضي الله عنه قال دخل صلى الله عليه وسلم على ابي فوجد ابا
عمير حزينا فقال يا ام سليم ما بال ابي عمير حزينا فقالت مات نغيره يعني طيرا كان
يلعب به فقال صلى الله عليه وسلم ابا عمير ما فعل النغير وكان كلما رآه قال له ذلك وعن
عايشة رضي الله عنها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة طبختها فقلت لسودة
والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي او لالطخن وجهك
فابت فوضعت يدي فيها فلطخت وجهها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارخى فخذه لسودة وقال الطخي وجهها فلطخت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
اي وقال صلى الله عليه وسلم يوما لعايشة ما اكثر بياض عينيك انتهى وكان صلى الله
عليه وسلم يتغافل عن ما لا يشتهي فقد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه
وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته وكان صلى الله
عليه وسلم يقابل السيئة بالحسنة ولا يذم ذواقا ولا يمدحه والذواق الشيء
يقال ما ذقت ذواقا اي شيئا من طعام او شراب وعن عبد الله بن ابي بكر
رضي الله عنهما عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل

كثيفة

كثيفة فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحني نفحة بسوط في يده وقال
بسم الله اوجعتني فبت لنفسي لائما اقول اوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما اصبحنا اذا رجل يقول اين فلان فانطلقت وانا متخوف فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انك وطئت بنعلك على رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك بالسوط
فهذه ثمانون نعجة فخذها بها ولما نزل قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين قال لجبريل عليه السلام اي بعد ان ساله صلى الله عليه وسلم في ذلك ان ربك
عز وجل يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وفي الحديث
لا ينال عبد صريح الايمان حتى يكون كذلك وفي الحديث ان ذلك افضل اهل الدنيا والاخرة
وكان صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق
والمسالة لا يقطع على احد حديثه ولا يتكلم في غير حاجة يعظم النعمة وان دقت لا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها وانما يغضب اذا تعرض للحق بشيء وعند غضبه لا ينتهي عن الانتصار
له ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويتفقد اصحابه ويسال عنهم فان كان غايبا دعا له
وان كان شاهدا زاره وان كان مريضا عاده ويسال الناس عما في الناس فيه افضل الناس
عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر
واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل واحد من جلسايه
نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول عنده الناس
في الحق سوا مجلسه مجلس حلم وحيا لا ترفع فيه الاصوات ولا يتنازعون عنده الحديث
اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على رووسهم الطير اي على غاية من السكوت والوقار لان الطير
لا تكاد تقع الا على ساكت واذا تكلم عنده احد انصتوا له حتى يفرغ من حديثه اي لا يقطع
بعضهم على بعض حديثه يضحك مما يضحكون ويعجب مما يعجبون فقد ذكر ان ابا بكر
رضي الله عنه خرج تاجرا الى بصرى ومعه نعيمان بن عمرو الانصاري وسويبط بن حرملة
وكلاهما بدري وكان سويبط على زاد ابي بكر فجاءه نعيمان وقال له اطعمني فقال لا حتى
ياتي ابو بكر وكان نعيمان رجلا مضحكا مزاحا فيه دعابة وله اخبار ظريفة في دعابته
فقال لسويبط لاغيظنك فذهب الى ناس وفي رواية فمر بقوم فقال لهم نعيمان

تشترون مني عبدا لي قالوا نعم قال انه عبد له كلام وهو قايل لكم لست بعبده وانا
رجل حر فان كان اذا قال لكم هذا تركتموه فلا تشتروه ولا تفسدوا علي عبدي قالوا الابل
نشتريه ولا ننظر في قوله فاشتروه بعشرة قلايص فاقبل بها يسوقها واقبل بالقوم
حتى عقلها ثم قال دونكم هو هذا فجا القوم له وقالوا له قد اشتريناك فقال هو كاذب
انا رجل حر وفي رواية انهم وضعوا عمامة في عنقه فقال لهم انه يتهزا ولست بعبده
فقالوا قد اخبرنا بخبرك فطرحوا في عنقه الحبل وذهبوا به ولم يسمعوا كلامه فجا ابو بكر
رضي الله عنه فاخبره خبره فذهب هو واصحابه واتبعوا القوم واخبروهم انه مزح
وردوا عليهم القلايص فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فضحك من
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا كاملا لان سفر ابي بكر رضي الله عنه كان قبل وفاته
صلى الله عليه وسلم بعام ووقع لنعيمان هذا انه مر بمخرمة بن نوفل رضي الله عنه وقد كف
بصره وهو يقول الا رجل يقودني حتى ابول فاخذ بيده نعيمان فلما بلغ موخر المسجد قال
له هاهنا فبال فصاح الناس به فقال من قادني قيل نعيمان فقال لله علي ان اضربه
بعصاي هذه فبلغ نعيمان فاتاه فقال هل لك في نعيمان قال نعم قال قم فقام معه
فاتى به الى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو اذ ذاك امير المومنين وهو يصلي فقال دونك
الرجل فجمع يديه بالعصى ثم ضربه فقال الناس امير المومنين فقال من قادني فقيل
نعيمان قال لا اعود الى نعيمان ابدا وجا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل
المسجد واناخ راحلته بفنايه فقال بعض الصحابة لنعيمان لو نحرتها فاكلناها
فانا قد قرمنا الى اللحم ويغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم حقها فنحرها نعيمان
فخرج الاعرابي فراى راحلته فصاح واعقراه يا محمد فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من فعل هذا قالوا نعيمان فاتبعه صلى الله عليه وسلم يسال عنه فوجده في دار ضباعة
بنت الزبير ابن عبد المطلب قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد فاشار اليه رجل ورفع
صوته ما رايته يا رسول الله واشار باصبعه حيث هو فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد تغير وجهه بالتراب فقال ما حملك على ما صنعت قال الذين دلوك علي يا رسول
الله هم الذين امروني فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عن وجهه التراب ويضحك ثم
غرم صلى الله عليه وسلم ثمنها وكان رضي الله عنه اذا دخل المدينة طرفة اشتراها في ذمته ثم جا بها

الي

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله هذه هدية فاذا جا صاحبها يطلب ثمنها
جا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له اعط هذا ثمن ما جيت به اليك فيقول
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم تهده لي فيقول يا رسول الله لم يكن عندي ثمنه واحببت
ان يكون لك فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامر لصاحبه بثمنه وكان صلى الله
عليه وسلم دايم البشر ضحوك السن اي اكثر احواله ذلك حسبما راه هذا المخبر فلا ينافي
انه صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة فانه يخبر
ما كان عنده ذلك المخبر وفي كلام ابن القيم رحمه الله قد صانه الله عن الحزن في الدنيا
واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فمن
اين ياتيه الحزن بل كان دايم البشر ضحوك السن كذا قال وفي كلام الامام ابي
العباس بن تيمية رحمه الله ليس المراد الحزن الذي هو الالم على فوات مطلوب
او حصول مكروه فان ذلك منهي عنه وانما المراد الاهتمام واليقظة لما يستقبل
من الامور وهذا مشترك بين القلب والعين وسيلت عايشة رضي الله عنها
عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القران اي ما ذكره القران وانك لعلى خلق
عظيم وانه تادب باداب وتخلق بمحاسنه وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق ومحاسن الافعال قال ذكر في عوارف المعارف ان في قول عايشة
رضي الله عنها خلقه القران سرا غامضا حيث عدلت الى ذلك عن قولها كان متخلقا
باخلاق الله ستر الحال بلطف المقال استحيا من سبحات ذي الجلال انتهى اي
وكان صلى الله عليه وسلم متصفا بما فيه من الاجتهاد في طاعة الله والخضوع له والانقياد
لامره والشدة على اعدايه والتواضع لاوليايه ومواساة عباده وارادة الخير لهم
والحرص على كمالهم والاحتمال لاذاهم والقيام بمصالحهم وارشادهم الى ما يجمع لهم
خير الدنيا والاخرة مع التعفف عن اموالهم الى غير ذلك من الاخلاق الفاضلة
والصفات الكاملة التي اتصف بها صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وكان صلى الله عليه وسلم
اشد الناس خشية وخوفا من الله اي ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يقول انا اتقاكم لله
واخوفكم منه وعن عايشة رضي الله عنها قالت اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فدخل
معي في لحافي ثم قال ذريني اتعبد لربي فقام صلى الله عليه وسلم فتوضا ثم قام فصلى فبكى حتى سال الدمع

على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع راسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال
رضي الله عنه فاذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر لك ما تقدم من
ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل الله تعالى عليّ هذه
الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
الى قوله سبحانك فقنا عذاب النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اواه من عذاب الله
قبل ان لا ينفع اواه وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اول من صنعت له النورة ودخل الحمام سليمان بن داود عليهما
الصلاة والسلام فلما دخله وجد حره وغمه قال اواه من عذاب الله اواه
اواه قبل ان لا يكون اواه اي وفي سفر السعادة لم يدخل صلى الله عليه وسلم الحمام
ابدا والحمام الموجودة الان بمكة شرفها الله تعالى المشهورة بحمام النبي صلى الله
عليه وسلم لعلها بنيت في موضع اغتسل فيه صلى الله عليه وسلم مرة هذا كلامه وارسل
صلى الله عليه وسلم وصيفة فابطات عليه فقال لها لولا خوف القصاص لاوجعتك بهذا
السواك وما ضرب صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة لا امراة ولا خادما من اهله
قال وعن خادمه انس رضي الله عنه ما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر
فتوانيت عنه او ما صنعته فلامني وان لامني احد من اهله صلى الله عليه وسلم الا قال
دعوه وفي لفظ خدمته في السفر والحضر عشر سنين والله ما قال لي في شيء صنعته
لم صنعت هذا او الشيء لم اصنعه لم لم تصنع هذا هكذا وهذا يدل على انه رضي
الله عنه خدمه صلى الله عليه وسلم عند قدومه المدينة وتقدم ان في بعض الروايات
ما يدل على ان ابتدا خدمة انس له صلى الله عليه وسلم في فتح خيبر وتقدم ما فيه وصف
صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة بان حلمه صلى الله عليه وسلم يسبق غضبه ولا يزيده
شدة الجهل عليه الا حلما وقد تقدم قصته صلى الله عليه وسلم مع اليهودي الذي
طلب منه وفاء ما اقترض منه صلى الله عليه وسلم قبل حلول الاجل ونظيرها وعن عائشة
رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم
رجل فلما راه صلى الله عليه وسلم قال بئس اخو العشيرة وبئس ابن العشيرة
فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه فلما انطلق قالت له عائشة

رضي الله

رضي الله عنها رايتك يا رسول الله حين رايت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه
وانبسطت اليه فقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة متى عهدتيني فحاشا ان شر الناس عند الله
منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره قال ابن بطال رحمه الله ان هذا الرجل
عيينة بن حصن كان يقال له الاحمق المطاع وهو صلى الله عليه وسلم انما تطلق في
وجهه تالفا له ليسلم قومه لانه المطاع فيه واما ذمه صلى الله عليه وسلم له فلانه يعلم ما
يقع منه بعده فانه فانه ارتد في زمن الصديق رضي الله عنه وحارب ثم رجع واسلم
اي وقد قيل ان سبب نزول قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية ان
عيينة هذا قال للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له اسلم قال على ان تبني لي مقصورة
في مسجدك هذا اكون انا وقومي فيها وتكون انت معي ومن تامل سيرته صلى الله عليه وسلم
مع اهله واصحابه وغيرهم من الفقرا والايتام والارامل والضعاف والمساكين علم انه
صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في التواضع ورقة القلب ولين الجانب وعن انس رضي الله
عنه ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة يوما فقلت والله لا اذهب وفي نفسي ان اذهب
فخرجت على صبيان يلعبون في السوق واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بثيابي
من ورائي فنظرت اليه صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فقال يا انيس اذهب حيث امرتك
فقلت نعم انا اذهب يا رسول الله انتهى وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وارجح
الناس حلما واعظم الناس عفوا واسخى الناس كفا فكان صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح
المرسلة وقال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه وقد اضطروه الى شجرة فخطفت رداءه الشريف
فوقف ثم قال اعطوني ردائي لو كان عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم وفي رواية
لو ان لي مثل جبال تهامة ذهبا لقسمته بينكم ثم لا تجدوني كذوبا ولا بخيلا ولا جبانا
كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اشجع الناس قلبا واشد الناس باسا واشد الناس حيا
وكان اشد حيا من البنت البكر في خدرها اي بيتها وسترها واذا اذا كره شيا عرفه
واذا اخذه العطاس وضع يده او ثوبه على فيه وخفض صوته ودعا غطى وجهه
بيده او ثوبه وكان يحب الفال الحسن ويغير الاسم القبيح بالحسن كما تقدم ودعا
غير الحسن بالقبيح كما تقدم وكان يقول لاصحابه اذا ارسلتم لي رسولا فليكن حسن الاسم
حسن الوجه من ذلك ان شخصا كان سادنا اي خادما لصنم وكان يسمى غاويا بن ظالم

فبينما هو عند صنمه اذ اقبل ثعلبان الى الصنم ورفع كل واحد منهما رجله وبال على
راس ذلك الصنم فلما راى ذلك كسر ذلك الصنم وانشد

ارب يبول الثعلبان براسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك فقال غاوي ابن ظالم
فقال صلى الله عليه وسلم انت راشد ابن عبد ربه ومن هذا السياق تعلم ان الثعلبان
بفتح الثا المثلثة مثنى ثعلب لا بضمها ذكر الثعالب قبل ومن تغييره الاسم القبيح
بالحسن ما وقع له صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد انه مر على ما فسال عنه فقيل
له هذا اسمه بيسان وهو مالح فقال بل اسمه نعمان وهو طيب فانقلب عذبا
واشتراه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ثم تصدق به فلما جا اليه صلى الله عليه وسلم واخبره
بذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انت يا طلحة الا فياض فسمي طلحة الفياض
وكان صلى الله عليه وسلم بشا وراصحابه في الامر قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت رجلا اكثر
مشاورة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا حلف قال لا ومقلب
القلوب وربما قال في يمينه واستغفر الله واذا اجتهد في اليمين قال لا والذي نفس
ابي القاسم بيده وانما قال والذي نفسي بيده وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس غضا
عن العورات وكان اذا كره شيا عرف في وجهه ولم يشافه احدا بمكروه حتى اذا بلغه
عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول او يفعل كذا بل يقول ما بال اقوام
يقولون او يفعلون كذا لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح اوسع الناس
صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة ما دعاه احد من اصحابه
او اهل بيته الا قال لبيك يخالط اصحابه ويحادثهم ويداعب اي يمازح صبيانهم
ويجلسهم في حجره الشريف اي [[حجره]] كان صلى الله عليه وسلم يصف اولاد عمه العباس عبد الله
وعبيد الله وغيرهما رضي الله عنهم ويقول من سبق الي فله كذا فيستبقون اليه فيقعدون
على صدره الشريف فيقبلهم ويلتزمهم ه ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين
ويعود المرضى في اقصا المدينة ويشهد الجنايز ويقبل عذر المعتذر وما وضع احد
فمه في اذنه الا استمر صاغيا له حتى يفرغ من حديثه ويذهب وما اخذ احد
بيده فيرسل يده صلى الله عليه وسلم منه حتى يكون الاخذ هو الذي يرسلها وكان صلى الله عليه وسلم

يبدا

يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة لم ير قط ماد رجليه بين اصحابه
يكرم من يدخل عليه وربما بسط له رداه واثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه
بالجلوس عليها ان ابى ويدعو اصحابه باحب اسمايهم ويكنيهم ولا يجلس اليه احد
وهو يصلي الا خفف صلاته وساله عن حاجته واذا فرغ عاد الى صلاته وطعن في الحديث
الذي ورد بذلك واذا سمع بكا الصغير وهو يصلي تجوز فيها اي خففها اكثر الناس شفقة
على خلق الله تعالى وارافهم به وارحمهم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن
ثم رغب صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى ان يجعل سبه ولعنه لاحد من المسلمين رحمة له اي اذا
كان لا يستحق ذلك السب في باطن الامر ويستحقه في ظاهر الامر اي وقال صلى الله عليه
وسلم من لا يرحم لا يرحم اوصل الناس للرحم واقومهم بالوفا وحسن العهد وكان صلى
الله عليه وسلم يقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار
اي وربما ركبه عريانا ه ويردف خلفه فعن انس رضي الله عنه رايته صلى الله عليه وسلم يوما على
حمار خطامه ليف اي وقد جا ركوب الحمار براة من الكبر وكان يجلس على الارض وكان يشرب
قايما وقاعدا ويصلي منتعلا وحافيا وفي لفظ كان اكثر صلاته صلى الله عليه وسلم في نعليه
وكان يحب التيامن في شانه كله في طهوره وترجله وتنعله وكان يحب السواك حتى انه اخفى
لثته وكان يكتحل بالاثمد عند النوم ثلاثا في كل عين و في ثلاثا في اليمين ومرتين في اليسرى
وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وانه من خير اكحالكم وكان
يعود المساكين ويجلس بين اصحابه وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث عليه قطيفة تساوي
اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا ريا فيه ولا سمعة كما تقدم واهدى في حجه
ذلك مائة بدنة كما تقدم وكان يفلي ثوبه اي وانه كان من خصايصه صلى الله عليه وسلم
ان القمل لا يوذيه ويحلب شاته ويخصف نعله ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويعلف
ناضحه وهو الجمل الذي يستقى عليه الما ويقم البيت قال وعن عايشة رضي الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت واكثر ما يعمل الخياطة لا يرى فارغا قط في بيته اما يخصف
نعلا لرجل مسكين او يخيط ثوبا لارملة انتهى ويا كل مع الخادم ويحمل بضاعته من السوق
ويحب الطيب ويامر به وكان يتطيب بالمسك والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور
ويامر اصحابه بالمشي امامه ويقول خلوا ظهري للملايكة وزاهد في الدنيا ما ترك درهما ولا دينارا

توفي ودرعه مرهونة وتقدم انها ذات الفضول عند يهودي وتقدم انه توسع على
نفقة عياله وتقدم ان ذلك كان ثلاثين صاعا من شعير وكان الاجل سنة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا ما شبع ثلاثة ايام شبعا من خبز البر حتى
فارق الدنيا وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال لقد رايت نبيكم صلى الله عليه وسلم
وما يجد من الدقل ما يملا بطنه وفي رواية وما شبع يومين من خبز الشعير ومعلوم
ان ذلك انما هو لتتاسى به امته عن الاعراض عن الدنيا قالت عايشة رضي الله عنها قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي عرض علي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب
اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما
اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك قال قال صلى الله عليه وسلم ما لي وللدنيا انما
انا في الدنيا كرجل سار في يوم صايف فاستظل تحت شجرة ثم راح فتركها ولم يرجع
اليها وقال صلى الله عليه وسلم ما ابالي بما رددت به عني الجوع ولم ينخل له صلى الله عليه وسلم
دقيق الشعير قال وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت والذي بعث محمدا بالحق ما راى
منخلا ولا اكل خبزا منخولا منذ بعثه الله تعالى الى ان قبض فقيل لها كيف كنتم تصنعون
بالشعير قالت كنا نقول اف اف اي ننفخ فيطير ما طار وما بقي عجناه ولا خبز له صلى
الله عليه وسلم مرقق ولا اكل النقي من الخبز وعن انس رضي الله عنه قال جاءت فاطمة
رضي الله عنها بكسرة خبز الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة
قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال صلى الله عليه وسلم
اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام اي فانه صلى الله عليه وسلم كان يبيت
الليالي المتتابعة طاويا ولا اكل على خوان قط انما كان ياكل على السفرة وربما وضع صلى الله
عليه وسلم طعامه على الارض اي وخطب صلى الله عليه وسلم يوما فقال والله ما امسى في بيت
محمد صاع من طعام وانها لتسعة ابيات قال الحسن والله ما قالها استقلالا لرزق الله ولكن
اراد صلى الله عليه وسلم ان تتاسى به امته وعن ابي هريرة رضي الله عنه كان يمر الهلال
ثم هلال لا يوقد في بيت من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار لا لخبز ولا لطبيخ
فقيل له باي شي كانوا يعيشون يا ابا هريرة فقال بالاسودين الماء والتمر وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال والله لقد كان ياتي على ال محمد صلى الله عليه وسلم الليالي ما يجدون

فيه عيشا وعن عايشة رضي الله عنها اهدى لنا ابو بكر شاة قالت اني لاقطعها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلمة البيت فقال لها قايل اما كان لكم سراج فقالت
لو كان لنا ما نسرج به اكلناه وكان صلى الله عليه وسلم لا يجمع في بطنه بين طعامين
ان اكل لحما لم يزد عليه وان اكل خبزا لم يزد عليه ولم يكن له صلى الله عليه وسلم الا ثوب
واحد من قطن قصير الكمين كمه الى الرسغ وكان له صلى الله عليه وسلم جبة ضيقة
الكمين وكان له رداء طوله اربع اذرع وعرضه ذراعان وشبر من نسج عمان وكان له
صلى الله عليه وسلم بردة يمانية طولها ستة اذرع في عرض ثلاثة اذرع وشبر كان يلبسها
يوم الجمعة والعيدين ثم يطويان وكان له صلى الله عليه وسلم رداء احمر طوله اربعة اذرع وعرضه
ذراعان وشبر تداوله الخلفا وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب كساها
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فكان ربما طلع عليه علي كرم الله وجهه فيقول صلى الله
عليه وسلم اتاكم علي في السحاب يعني عمامته التي وهبها له صلى الله عليه وسلم وكان اذا اعتم
يرخي عمامته بين كتفيه وكان يلبس القلنسوة اللاطية اي اللاصقة بالراس وذات
الاذان كان يلبسها في الحروب والقلانس الطوال انما حدثت في ايام الخليفة المنصور
وكان صلى الله عليه وسلم يقول فرق ما بيننا وبين المشركين العمايم على القلانس اي فانه
صلى الله عليه وسلم كان يلبس القلانس تحت العمايم ويلبس القلانس بغير عمايم ويلبس العمايم
بغير قلانس وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة سودا دخل يوم فتح مكة لابسها وعن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم عمامة سودا يلبسها في
العيدين ويرخيها خلفه وجاء ان جبريل عليه السلام كانت عمامته يوم غرق فرعون
سودا ومقدار عمامته الشريفة صلى الله عليه وسلم لم يثبت في حديث قال بعض الحفاظ
والظاهر انها كانت نحو العشرة اذرع او فوقها بيسير وكانت له صلى الله عليه وسلم خرقة
اذا توضا يمسح بها هذا وفي سفر السعادة لم يكن صلى الله عليه وسلم ينشف اعضاه
بعد الوضو بمنديل ولا منشفة وان احضروا له شيا من ذلك ابعده والحديث
المروي عن عايشة رضي الله عنها كانت له صلى الله عليه وسلم نشافة ينشف بها بعد الوضوا
وحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه معناه كلاهما ضعيف وقال تنشيف الاعضاء من الوضوا
لم يصح فيه حديث وكان له صلى الله عليه وسلم ملحفة مورسة اذا اراد ان يدور على نسايه

رشها بالماء ليطهر رايحتها وكان يصبغ قميصه ورداه وعمامته بالزعفران اي وفي
لفظ كان يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص اصفر ورداء اصفر وعمامة صفرا
وعن ابن ابي اوفى رضي الله عنه كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرة
قال الحافظ الدمياطي رحمه الله ويعارض هذه الاحاديث ما ورد في الصحيح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التزعفر وفي لفظ نهى عن ان يتزعفر الرجل اي وقد يقال
على تقدير صحة تلك الاحاديث هي منسوخة او كان ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم
وقد صح انه صلى الله عليه وسلم اشترى السراويل واختلف هل لبسها فقيل نعم ففي الاوسط
للطبراني ومسند ابي يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخلت يوما السوق
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل
السوق وزان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتزن وارجح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
السراويل فذهبت لاحمله عنه فقال صاحب الشي احق بشيه ان يحمله الا ان يكون
ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه المسلم قلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال اجل
في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني امرت بالستر فلم اجد شيا استر منه ومحرجه وشيخه
ضعيفان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في
زمرة المساكين وفي لفظ اخر اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة
المساكين فان اشقى الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة انتهى الدنيا خضرة
حلوة ورفعت الي راسها وتزينت لي فقلت اني لا اريدك لا حاجة لي فيك ولو كانت الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ما انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشا قال وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا الفاقة احب الي من اليسار
وعن عايشة رضي الله عنها كنت ادني له صلى الله عليه وسلم من الجوع واقول نفسي لك الفدا
لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنع عنك الجوع فيقول يا عايشة ان اخواني من اولي العزم
من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرمهم واجزل ثوابهم
اخشى ان ترفعني في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من الا الحق باخواني

قال وقال

قال وقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عايشة ان الله
لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
والله لاصبرن جهدي ولا قوة الا بالله انتهى وكان صلى الله عليه وسلم على غاية من
الاعراض عن الدنيا وكان يصلي على الحصير وعلى الفروة المدبوغة وربما نام على الحصير
فاثرت في جسده الشريف وكان ينام على شي من ادم محشو ليفا فقيل له في ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم ما لي وللدنيا وعن عايشة رضي الله عنها دخلت امراة من
الانصار فرات ذلك الادم وفي لفظ فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباة مثنية
فانطلقت فبعثت الي بفراش حشوه صوف فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما هذا فقلت يا رسول الله فلانة الانصارية دخلت علي فرات فراشك فذهبت
فبعثت هذا فقال رديه فلم ارده واعجبني ان يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات
فقال والله يا عايشة لو شيت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة وعنها رضي الله عنها
انها كانت تفرش تلك العباة ملفقة طاقين ففي بعض الليالي ربعتها فقام صلى الله عليه وسلم
عليها ثم قال يا عايشة ما لفراشي الليلة ليس كما يكون قلت يا رسول الله ربعتها قال
فاعيديه كما كان وكان صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا قال اللهم لك الحمد انت كسوتنيه
اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان يقول
لاصحابه رضي الله عنهم اذا لبس احدكم ثوبا فليقل الحمد لله الذي كساني ما اواري
به عورتي واتجمل به في حياتي قال وكان ارجح الناس عقلا والعقل مايه جزء تسعة
وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في ساير الناس وعن وهب بن منبه قرات
في احد وسبعين كتابا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجح الناس وافضلهم رايا وفي رواية وجدت
في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضايها من العقل
في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا ومما يتفرع على العقل
اكتساب الفضايل واجتناب الرذايل واصابة الراي وجودة الفطنة وحسن السياسة
والتدبير وقد بلغ من ذلك صلى الله عليه وسلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه ومما
يكاد يقضي منه العجب حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة
كيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه صلى الله عليه وسلم واختاروه

على انفسهم وقاتلوا دونه اهليهم واباهم وابناهم وهاجروا في رضاه اوطانهم انتهى

باب يذكر فيه مدة مرضه وما وقع فيه ووفاته صلى الله عليه وسلم

التي هي مصيبة الاولين والاخرين من المسلمين ذكر انه صلى الله عليه وسلم خرج الى البقيع من جوف الليل فاستغفر لهم فعن ابي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في جوف الليل اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي قال فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه لو تعلمون ما نجاكم الله منه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى قال ثم اقبل علي وقال يا ابا مويهبة هل علمت اني قد اوتيت مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة اى وفي رواية ان ابا مويهبة قال له بابي انت وامي فخذ مفاتيح الارض والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى اهله فلما اصبح ابتدا يوجعه من يومه ذلك اى ابتداه الصداع وفي رواية ذهب بعد ذلك الى قتلى احد فصلى عليهم ثم رجع معصوب الراس وكان ذلك بدو الوجع الذي مات فيه وفي رواية رجع من جنازة بالبقيع قالت عايشة رضي الله عنها لما رجع من البقيع وجدني وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول واراساه فقال صلى الله عليه وسلم بل انا واراساه قال لو كان ذلك وانا حي فاستغفر لك وادعو لك واغفلك وادفنك وفي لفظ ما يضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت والله انك لتحب موتي فلو كان ذلك لظللت يومك معرسا ببعض ازواجك قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا واراساه لقد هممت ان ارسل الى ابيك او اخيك فاقض امري واعهد عهدي فلا يطمع في الدنيا طامع وفي لفظ ثم قلت يابى الله ويدفع المومنون او يدفع الله ويابى المومنون وفي رواية انها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادع لي اباك ابا بكر واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن او يقول قايل انا اولى ويابى الله والمومنون الا ابا بكر وفي رواية لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما ايتني بكتف او لوح حتى اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال ابى الله والمومنون ان يختلف عليك

يا ابا بكر

يا ابا بكر قال ابن كثير رحمه الله وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة بين فيها فضل الصديق رضي الله عنه من بين الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ولعل خطبته صلى الله عليه وسلم هذه كانت عوضا عن ما اراد صلى الله عليه وسلم ان يكتبه في الكتاب وفي رواية انه اجتمع عنده صلى الله عليه وسلم رجال فقال صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم اي وهو سيدنا عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القران اى وانما قال ذلك رضي الله عنه تخفيفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت اصواتهم فامرهم بالخروج من عنده وجاء ان العباس رضي الله عنه قال لعلي كرم الله وجهه لا ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح من مرضه هذا فاني اعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت وفي رواية خرج علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مرضه الذي مات فيه فقال الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده عمه العباس رضي الله عنهما وقال له والله انك بعد ثلاث عبد العصي واني لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجعه هذا بعد ثلاث ميتا فاني رايت في وجهه ما كنت اعرفه في وجوه بني عبد المطلب عند الموت فاذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنساله فيمن هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا كلمناه فاوصى بنا فقال علي كرم الله وجهه لا اسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة رضي الله عنها وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على نسايه فاشتد به المرض عند ميمونة رضي الله عنها وقيل في بيت زينب رضي الله عنها وقيل في بيت ريحانة رضي الله عنها قالت عايشة رضي الله عنها فدعا صلى الله عليه وسلم نساءه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له وفي رواية صار يقول وهو في بيت ميمونة اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عايشة رضي الله عنها وفي البخاري يقول اين انا اليوم اين انا غدا استبطا يوم عايشة رضي الله عنها فاذن له ازواجه ان يكون حيث شاء فكان في بيت عايشة وفي رواية عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النساء في مرضه فاجتمعن فقال اني لا استطيع ان ادور بينكن فان رايتن ان تاذن لي فاكون في بيت عايشة فعلتن فاذن له قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من اهله معتمدا عليهما الفضل بن العباس ورجل اخر وفي رواية بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل اخر وفي رواية بين اسامة ورجل اخر عاصبا راسه الشريف تخط قدماه الارض حتى دخل بيتي قال ابن عباس

رضي الله عنهما الرجل الذي لم نسمه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اي فانه كان بينهما وبين علي
ما يقع بين الاحما وقد صح حتي يقال لما ارادت ان تتوجه من البصرة بعد انقضا وقعة
الجمل وخروج الناس ومن جملتهم علي كرم الله وجهه لتودعها جيئت قالت والله ما كان
بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المراة واحمايها فقال علي ايها الناس صدقت
والله وبرت ما كان بيننا وبينها الا ذلك وانها لزوجة نبيكم صلي الله عليه وسلم في الدنيا
والاخرة وقد تقدم ذلك ثم غمر رسول الله صلي الله عليه وسلم واشتد به وجعه فقال صبوا
علي من سبع قرب ابار ستي حتي اخرج الي الناس فاعهد اليهم فاقعدناه صلي الله
عليه وسلم في مخضب انا من حجر ثم صببنا عليه الماحتي طفق يقول حسبكم حسبكم
وفي لفظ طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن اي وصب المياه المذكورة لهه دخل
في دفع السم اي فانه صلي الله عليه وسلم صار يقول لعايشة يا عايشة ما زال اجد الطعام
الذي اسمته بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم فخرج رسول الله
صلي الله عليه وسلم عاصبا راسه الشريف حتي جلس علي المنبر ثم كان اول ما تكلم به ان صلي علي
اصحاب احد اي دعا لهم فاكثر الصلاة عليهم واستغفر لهم ثم قال ان عبدا من عباد الله
خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله ففهمها ابو بكر رضي الله
عنه وعرف ان نفسه يريد اي فبكي ابو بكر فقال نفديك بانفسنا وابنائنا فقال علي
رسلك يا ابا بكر لا تبكي ايها الناس ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر وهذا حديث
صحيح جا عن بضعة عشر صحابيا ولكثرة طرقه عد من المتواتر وفي اخري ان اعظم الناس
علي منا في صحبته وذات يده ابو بكر وفي اخري فاني لا اعلم امرا افضل عندي يدا في
الصحابة من ابي بكر وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما من
نبي يموت حتي يخير بين الدنيا والاخرة اي وفي الحديث حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تعرض
علي اعمالكم فان رايت شرا استغفرت لكم اي وهذا بيان للثاني لا نقض الاول كما لا يخفي
ومعلوم ان خيرا وشرا هنا ليسا افعل تفضيل الذي توصل بمن حتي يلزم التناقض
بل المراد ان ذلك فضيلة ثم قال صلي الله عليه وسلم انظروا هذه الابواب اللاصقة
وفي لفظ سدوا علي كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة ابي بكر فان المراد بالابواب
الخوخ فاني لا اعلم احدا كان افضل في الصحبة عندي يدا منه اي وفي لفظ ابو بكر صاحبي

وموسى في الغار

وموانسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وفي لفظ لا تودوني في
صاحبي ولو ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا الا فسدوا كل خوخة الا خوخة
ابن ابي قحافة اي وجا في الحديث لكل نبي خليل من امته وان خليلي ابو بكر وان الله
اتخذ صاحبكم خليلا وفي رواية وان خليلي عثمان بن عفان وجا لكل نبي خليل وخليلي
سعد بن معاذ وفي اسباب النزول للثعلبي عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وانه لم يبق نبي
الا وله خليل الا وان خليلي ابو بكر وفي رواية في الجامع الصغير ان الله اتخذني خليلا
كما اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلي ابو بكر وفي رواية في الجامع الصغير خليلي من هذه الامة
اويس القرني ولعل هذا كان قبل ان يقول في مرض موته قبل موته بخمسة ايام اني
ابرا الي الله ان يكون لي منكم خليل فان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت
متخذا خليلا من امتي لاتخذت ابا بكر خليلا لكن خلة الاسلام افضل وفي رواية ولكن
اخوة الاسلام ومودته وفي رواية لكن اخي وصاحبي وجمع بان الاول اي اثبات
الخلة لغير الله محمول علي نوع منها ونفيها عن غير الله محمول علي كمالها ثم لا يخفي ان قوله
صلي الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا يدل علي ان مقام الخلة
ارقي من مقام المحبة وان المحبة والخلة ليسا سوا خلافا لمن زعم ذلك اي ولا مانع ان يوجد
في المفضول ما لا يوجد في الفاضل فلا حاجة الي ما تكلفه بعضهم مما يدل علي ان مقام
المحبة افضل من مقام الخلة اي الذي يدل عليه ما جا لا فابل قولا عن هو ابراهيم
خليل الله وموسي صفي الله وانا حبيب الله وانا سيد ولد ادم يوم القيامة وعند ذلك
اي اغلاق الابواب قال الناس اغلق ابوابنا وترك باب خليله فقال
النبي صلي الله عليه وسلم قد بلغني الذي قلتم في باب ابي بكر واني اري علي باب ابي بكر نورا
واري علي ابوابكم ظلمة فقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم الاموال وجاد لي بماله
وخذلتموني وواساني اي ولعل قولهم وترك باب خليله لا ينافي ما تقدم من عدم اتخاذه
خليلا وروي انه صلي الله عليه وسلم لما امر بسد الابواب الا باب ابي بكر قال عمر يا رسول الله
دعني افتح كوة انظر اليك حين تخرج الي الصلاة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا
وقال العباس بن عبد المطلب يا رسول الله ما بالك فتحت ابواب رجال في المسجد فقال يا عباس

ما فتحت عن امري ولا سددت عن امري وفي لفظ ما انا سددتها ولكن الله سدها وجاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بسد الابواب الا باب علي قال الترمذي
حديث غريب وقال ابن الجوزي بانه موضوع وضعته الرافضة ليقابلوا به الحديث الصحيح
في باب ابي بكر وجمع بعضهم بان قصة علي متقدمة على هذا الوقت وان الناس كان لهم بيتين
باب يفتح للمسجد وباب يفتح خارجه الا بيت علي كرم الله وجهه فان عليا لم يكن له الا
باب واحد ليس له طريق غيره كما تقدم فلم يامر صلى الله عليه وسلم بجعله خوخة ثم بعد ذلك
امر صلى الله عليه وسلم بسد الخوخ الا خوخة ابي بكر رضي الله عنه وقول بعضهم في خوخة
علي كرم الله وجهه فيه نظر لما علمت ان عليا كرم الله وجهه لم يكن له الا باب واحد فالباب
في قصة ابي بكر رضي الله عنه ليس المراد به حقيقته بل خوخة وفي قصة علي كرم الله وجهه
المراد به حقيقته أقول ومما يدل على تقدم قصة علي كرم الله وجهه ما روي عنه قال
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر ان سد بابك قال سمعا وطاعة فسد بابه ثم ارسل
الى عمر ثم ارسل الى العباس بمثل ذلك ففعلا وامرت الناس ففعلوا وامتنع حمزة فقلت
يا رسول الله قد فعلوا الا حمزة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لحمزة فليحول بابه فقلت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تحول بابك فحوله وعند ذلك قالوا يا رسول الله
سددت ابوابنا كلها الا باب علي فقال ما انا سددت ابوابكم ولكن الله سدها وفي رواية
ما انا سددت ابوابكم وفتحت باب علي ولكن الله فتح باب علي وسد ابوابكم وجاء انه صلى الله
عليه وسلم خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب
غير باب علي فقال فيكم قايلكم واني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكني امرت بشيء فاتبعته
انما انا عبد مامور ما امرت به فعلت ان اتبع الا ما يوحى الي ومعلوم ان حمزة رضي الله عنه
قتل يوم احد فقصة علي كرم الله وجهه متقدمة جدا على قصة ابي بكر رضي الله عنه وعلى كون
المراد بسد الابواب تضييقها وجعلها خوخا يشكل ما جاء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسد الابواب كلها غير باب علي فقال العباس يا رسول الله قدر ما ادخل انا وحدي واخرج
قال ما امرت بشيء من ذلك فسدها كلها غير باب علي فعلى تقدير صحة ذلك كما ياتي الجواب
عنه على هذا الجمع يلزم ان يكون باب علي كرم الله وجهه استمر مفتوحا في المسجد مع خوخة ابي بكر
رضي الله عنه لما علم انه لم يكن لعلي باب اخر من غير المسجد وحينئذ يتوقف في قول بعضهم

في سد الخوخ

في سد الخوخ الا خوخة ابي بكر اشارة الى استخلاف ابي بكر لانه يحتاج الى المسجد كثيرا دون
غيره ولكن في تاريخ ابن كثير رحمه الله وهذا اي سد جميع الابواب الشارعة الى المسجد الا باب علي
لا ينافي ما ثبت في صحيح البخاري رحمه الله من امره صلى الله عليه وسلم في مرض الموت بسد الابواب
الشارعة الى المسجد الا باب ابي بكر في حياته صلى الله عليه وسلم كانت فاطمة رضي الله عنها
تحتاج الى المرور من بيتها الى بيت ابيها صلى الله عليه وسلم فابقى صلى الله عليه وسلم
باب علي كرم الله وجهه لذلك رفقا بها واما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فزالت
هذه العلة فاحتيج الى فتح باب الصديق رضي الله عنه لاجل خروجه الى المسجد ليصلي
بالمسلمين لانه الخليفة بعده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وفيه تلويح بان باب
علي كرم الله وجهه سد مع سد الخوخ ولم يبق الا خوخة ابي بكر رضي الله عنه وجعل
لبيت علي كرم الله وجهه باب من الخارج وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا يحل لاحد جنب يمكث في المسجد غيري
وغيرك وعن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه حتى انتهى الى صرحة المسجد فنادى باعلا صوته انه لا يحل المسجد لجنب
ولا لحائض الا لمحمد وازواجه وعلي وفاطمة بنت محمد الا هل بينت لكم ان لا تضلوا
قال الحافظ ابن كثير رحمه الله وهذا اي الثاني اسناده غريب وفيه ضعف
هذا كلامه والمراد المكث في المسجد لا المرور به والاستطراق منه فان ذلك لكل
احد ثم رايت الحافظ السيوطي رحمه الله اشار الى ذلك وذكر ان مثل علي كرم الله وجهه
فيها ذكر ولداه الحسن والحسين حيث قال وكذا علي بن ابي طالب والحسن والحسين
اختصوا بجواز المكث في المسجد مع الجنابة والله اعلم أقول وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر
المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا انهم كانوا عيبتي التي اويت اليهم فاحسنوا الى
محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي
انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته هذه ايها الناس من احس من نفسه
شيئا فليقم ادع الله له فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني لمنافق واني
لكذوب واني لنؤوم فقال له عمر رضي الله عنه ويحك ايها الرجل لقد سترك الله لو
سترت على نفسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب فضوح الدنيا

اهون من فضوح الاخرة اللهم ارزقه صدقا وايمانا واذهب عنه النوم اذا
شا قال ابن كثير في اسناده ومتنه غرابة وامر صلى الله عليه وسلم في مرضه ابا بكر
ان يصلي بالناس قال وكانت تلك الصلاة صلاة العشا وقد اذن بلال فقال ضعوا
لي ما في المخضب اي وهو شبه الاجانة من نحاس فاغتسل فيه اي وهذا مع
ما سبق يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان له مخضب من حجر ومخضب من نحاس
ثم اراد صلى الله عليه وسلم ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا هم
ينتظرونك اي وعند ذلك قال ضعوا لي ما في المخضب فاغتسل ثم اراد ان يذهب
فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال
ضعوا لي ما في المخضب فاغتسل ثم اراد ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى
الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله والناس ملومة في المسجد ينتظرون
النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة العشا الاخرة فارسل الى ابي بكر رضي الله عنه بان
يصلي بالناس فاتاه الرسول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي
بالناس فقال ابو بكر رضي الله عنه لعمر يا عمر صل بالناس فقال له عمر رضي الله عنه
انت احق بذلك وفي رواية ان بلالا رضي الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال
الصلاة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا استطيع الصلاة خارجا مر عمر
ابن الخطاب فليصل بالناس فخرج بلال رضي الله عنه وهو يبكي فقال له المسلمون
ما وراك يا بلال فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع الصلاة خارجا
فبكوا بكاء شديدا وقال لعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس
فقال رضي الله عنه ما كنت لاتقدم بين يدي ابي بكر ابدا فادخل على نبي الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره ان ابا بكر على الباب فدخل عليه صلى الله عليه وسلم بلال رضي الله عنه فاخبره بذلك
فقال نعم ما راى مروا ابا بكر فليصل بالناس فخرج الى ابي بكر فامره ان يصلي بالناس
فصلى بالناس وفي رواية فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عايشة رضي الله عنها
فقلت ان ابا بكر رجل اسيف اي رقيق القلب اذا قام مقامك لم يسمع الناس من
البكا فقال صلى الله عليه وسلم مروا ابا بكر فليصل بالناس فعاودته فقال مروا
ابا بكر فليصل بالناس فقلت لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس

من البكا

من البكا فمر عمر ان يصلي بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مه انكن صواحب يوسف عليه الصلاة والسلام وفي لفظ انكن لانتن صواحب يوسف
فقالت حفصة رضي الله عنها لعايشة ما كنت لاصيب منك خيرا مروا ابا بكر فليصل
بالناس اي مثل صاحبة يوسف عليه الصلاة والسلام وهي زليخا اظهرت خلاف
ما يبطن اظهرت تنبيهها التي جمعتهن انها تريد اكرامهن بالضيافة وانما قصدها
ان ينظرن لحسن يوسف عليه الصلاة والسلام فيعذرنها في حبه والنبي صلى الله عليه وسلم
فهم عن عايشة رضي الله عنها انها انما قصدت بذلك خوف ان يتشاءم الناس بابي بكر
فيكرهونه حيث قام مقامه صلى الله عليه وسلم فقد جاء عنها رضي الله عنها انها
قالت ما حملني على كثرة مراجعتي له صلى الله عليه وسلم الا انه لم يقع في قلبي ان يحب
الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا ولا كنت ارى انه يقوم احد مقامه الا تشاءم
الناس منه وفي رواية ان الانصار رضي الله عنهم لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزداد وجعا طافوا بالمسجد واشفقوا من موته صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الفضل
رضي الله عنه فاخبره بذلك ثم دخل عليه العباس رضي الله عنه فاخبره بذلك فخرج النبي
صلى الله عليه وسلم متوكيا على علي والفضل والعباس امامه والنبي صلى الله عليه وسلم
معصوب الراس يخط برجليه حتى جلس على اسفل مرقاة من المنبر وثار الناس اليه
فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد
نبي قبلي فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا واني لاحق بربي واني لاحق به فاوصيكم بالمهاجرين
الاولين خيرا واوصي المهاجرين فيما بينهم فان الله يقول والعصر ان الانسان لفي خسر
السورة وان الامور تجري باذن الله ولا يحملنكم استبطاء امر على استعجاله فان الله عز وجل
لا يعجل لعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم واوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوؤا
الدار والايمان ان تحسنوا اليهم الم يشاطروكم في الثمار الم يوسعوا لكم في الدنيا
الم يوثروكم على انفسهم وبهم الخصاصة الا فمن ولي ان يحكم بين رجلين فليقبل من
محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم الا لا تستاثروا عليهم الا واني فرط لكم وانتم لاحقون
بي الا وان موعدكم الحوض الا فمن احب ان يرده علي غدا فليكفف يده ولسانه

الا انما ينبغي يا ايها الناس ان الذنوب تغير النعم فاذا بر الناس برتهم ايمتهم واذا فجر الناس
عقوا ايمتهم وفي الحديث حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى خيرية
الموت بانه فرط فخير صفة لا افعل تفضيل حتى يشكل بانه يقتضي ان حياتي خير لكم من مماتي
ومماتي خير لكم من حياتي كما مر ثم لا زال ابو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس سبعة عشر صلاة
وصلى النبي صلى الله عليه وسلم موتما به ركعة ثانية من صلاة الصبح ثم قضى الركعة الثانية
اي اتى بها منفردا وقال صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبي حتى يومه رجل من قومه اي
وقد قال ذلك صلى الله عليه وسلم لما صلى خلف عبد الرحمن بن عوف كما تقدم في تبوك
قال وفي رواية عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة
اي وابو بكر في الصلاة فخرج بين رجلين احدهما العباس لصلاة الظهر فلما راه ابو بكر
رضي الله عنه ذهب ليتاخر فاوما اليه ان لا يتاخر وامرهما فاجلساه الى جنب ابي بكر
عن يساره وفي رواية عن يمينه وانه صلى الله عليه وسلم دفع في ظهر ابي بكر وقال صل بالناس
اي ومنعه من التاخر فجعل ابو بكر رضي الله عنه يصلي قايما كبقية الصحابة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا انتهى وهذا صريح في انه صلى الله عليه وسلم صلى مقتديا بابي بكر
رضي الله عنه وحينيذ لا يفرع التفريع على ذلك بما جا في لفظ فكان ابو بكر رضي الله عنه يصلي
وهو يأتم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ يأتم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم
والناس يصلون بصلاة ابي بكر وفي لفظ يقتدي ابو بكر بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم
والناس يقتدون بصلاة ابي بكر وهذا يدل على ان الصحابة رضي الله عنهم صلوا خلف
ابي بكر وابو بكر يصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم وصار يسمع الصحابة التكبير وقد بوب
البخاري على ذلك باب من اسمع الناس تكبير الامام وقال بعد ذلك باب الرجل يأتم
بالامام ويأتم الناس بالماموم فان منعه صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه عن
التاخر مع صلاته على يسار ابي بكر او على يمينه يدل على ان ابا بكر رضي الله عنه لم يقتد
بالنبي صلى الله عليه وسلم بل استمر اماما اذ لا يجوز عندنا ان يقتدي ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم
مع تقدم ابي بكر عليه صلى الله عليه وسلم في الموقف وحينيذ يخالف ذلك قول فقهاينا ان
الصحابة رضي الله عنهم اقتدوا به صلى الله عليه وسلم بعد اقتدايهم بابي بكر وجعلوه دليلا
على جواز الصلاة بامامين على التعاقب اذ لا يحسن ذلك الا ان يكون ابو بكر رضي الله عنه

تاخر

تاخر ونوى الاقتدا به صلى الله عليه وسلم الا ان يقال يجوز ان تكون صلاته صلى الله عليه وسلم
خلف ابي بكر تكررت ففي مرة سبقه صلى الله عليه وسلم من التاخر واقتدى به وفي مرة تاخر
ابو بكر رضي الله عنه عن موافقته واقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم واقتدى الناس بالنبي صلى
الله عليه وسلم بعد اقتدايهم بابي بكر وصار ابو بكر يسمع الناس التكبير ولا ينافي ذلك قول
البخاري الرجل يأتم بالامام ويأتم الناس بالماموم لجواز ان يكون المراد يقتدي ولا يقتدي
تكبير الامام ثم رايت الترمذي رحمه الله تعالى صرح بتعدد صلاته صلى الله عليه وسلم
خلف ابي بكر رضي الله عنه حيث قال ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف ابي بكر مقتديا
به في مرضه الذي مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية
هذا كلامه وبه يرد قول البيهقي رحمه الله والذي دلت عليه الروايات ان النبي صلى
الله عليه وسلم صلى خلفه في تلك الايام التي كان يصلي بالناس فيها مرة وصلى ابو بكر رضي الله
عنه خلفه صلى الله عليه وسلم مرة وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه ذلك يوما لعبد الله ابن
زمعة بن الاسود مر الناس فليصلوا صلاة الصبح وكان ابو بكر رضي الله عنه غايبا
فتقدم عبد الله بن عمر رضي الله عنه يصلي بالناس فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته
اخرج راسه الشريف حتى اطلعه للناس من حجرته ثم قال صلى الله عليه وسلم لا لا لا ثلاث
مرات ليصل بهم ابن ابي قحافة فانتقضت الصفوف وانصرف عمر رضي الله عنه
اي من الصلاة فما برح القوم حتى طلع ابن ابي قحافة فتقدم وصلى بالناس الصبح وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم لما سمع صوته عمر رضي الله عنه قال اليس هذا صوت عمر قالوا بلى
يا رسول الله فقال يابى الله ذلك والمومنون وفي لفظ يابى الله والمسلمون الا ابا بكر
قال ذلك ثلاثا قال في السيرة الهشامية فبعث صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فجا بعد
ان صلى عمر رضي الله عنه في تلك الصلاة فصلى بالناس فقد يقال المراد فصلى عمر تلك
الصلاة نوى تلك الصلاة ودخل فيها فلا يخالف ما تقدم من انتقاض الصفوف
وانصراف عمر رضي الله عنه من الصلاة وقال عمر رضي الله عنه لعبد الله ابن زمعة
ويحك ماذا صنعت يا ابن زمعة والله ما ظننت حين امرتني الا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرك بهذا فقال عبد الله بن زمعة رضي الله عنه ما امرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك ولكن حين لم ار ابا بكر رايتك احق من حضر بالصلاة وفي اخر يوم خرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من الستارة والناس خلف ابي بكر فاراد الناس ان يتحرفوا فاشار اليهم صلى الله عليه وسلم ان امكثوا وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راي من هيئة المسلمين في صلاتهم سرورا منه صلى الله عليه وسلم بذلك وذلك يوم الاثنين يوم موته صلى الله عليه وسلم ثم القى الستارة وفي السيرة الهشامية لما كان يوم الاثنين قبض الله تعالى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على باب عائشة رضي الله عنها فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين راوه فرحا به فاشار اليهم ان اثبتوا على صلاتكم ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افرق من وجعه فرجع ابو بكر رضي الله عنه الى اهله بالسنح وفيها في رواية انه لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا راسه الى صلاة الصبح وابو بكر يصلي بالناس فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الناس فعرف ابو بكر رضي الله عنه ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه على يمين ابي بكر رضي الله عنه فصلى قاعدا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الصلاة اقبل على الناس رافعا صوته حتى خرج من باب المسجد يقول سعرت النار واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم اني والله ما تمسكون علي بشيء اني لم احل الا ما احل القران ولم احرم الا ما حرم القران ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد اراك اصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خارجة افاتيها قال نعم ثم دخل صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر رضي الله عنه الى اهله بالسنح فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم فليتامل الجمع بين هذه الروايات وقد امر صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه ان يصلي بالناس قبل مرضه فانه صلى الله عليه وسلم خرج الى قبا بعد ان صلى الظهر وقد وقع بين طائفتين من بني عمرو بن عوف تشاجر حتى تراموا بالحجارة ليصلح بينهم فقال صلى الله عليه وسلم لبلال رضي الله عنه ان حضرت صلاة العصر

ولم ائتك فمر ابا بكر

ولم ات فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اذن بلال ثم اقام ثم امر ابا بكر رضي الله عنه فتقدم وصلى بالناس فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق الناس حتى قام خلف ابي بكر فصفق الناس اي صفقوا فلما كثر ذلك التفت ابو بكر رضي الله عنه فراي رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فاراد التاخر فاومى اليه صلى الله عليه وسلم ان يكون على حالة وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الناس فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال يا ابا بكر ما منعك اذ اومات اليك ان لا يكون ثبت فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله لم يكن لابن ابي قحافة ان يوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للناس اذا نابكم في صلاتكم شي فليسبح الرجال وليصفق النسا وهذا استدل به القاضي عياض من جوز الله على انه لا يجوز لاحد ان يومه صلى الله عليه وسلم لانه لا يصلح التقدم بين يديه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ولا في غيرها الا لعذر ولا لغيره وقد نهى الله المومنين عن ذلك ولا يكون احد شافعا له صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم ايمتكم شفعاوكم وحينئذ يحتاج للجواب عن صلاته صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه ركعة وسياتي الجواب عن ذلك ولعل هذه المرة كانت في اليوم الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم فقد جا انه صلى الله عليه وسلم صلى بالناس الغداة وراي المسلمون انه صلى الله عليه وسلم قد برى ففرحوا فرحا شديدا ثم جلس صلى الله عليه وسلم في مصلاه يحدثهم حتى اضحى ثم قام صلى الله عليه وسلم الى بيته فلم يتفرق الناس من مجلسهم حتى سمعوا صياح الناس وذهب بعقلهم الى ما ظنا انه غشي عليه وابتدر المسلمون الباب فسبقهم العباس رضي الله عنه فدخل واغلق الباب دونهم فلم يلبث ان خرج اليهم فنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا عباس ما ادركت منه صلى الله عليه وسلم فقال ادركته وهو يقول جلال ربي الرفيع قد بلغت ثم قضى فكان هذا اخر شي تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رايته في الامتاع لم اره هذا القول الذي قدمته عن البيهقي وذكر في رواية اخرى لم يزل ابو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس حتى كانت ليلة الاثنين فاقلع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعك فاصبح مفيقا فغدا الى صلاة الصبح يتوكا على الفضل وعلى غلام له يدعى ثوبان ورسول الله صلى الله عليه وسلم

بينهما وقد شهد الناس مع ابي بكر رضي الله عنه ركعة من صلاة الصبح وقام
لياتي بالركعة الاخرى فجا اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم والناس يتفرجون
له حتي قام الي جنب ابي بكر رضي الله عنه فاستاخر ابو بكر رضي الله عنه عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم بثوبه فقدمه في مصلاه فجلس
صلي الله عليه وسلم فلما فرغ ابو بكر رضي الله عنه من صلاته اتم رسول الله صلي الله عليه وسلم
الركعة الاخيرة ثم انصرف الي جذع من جذوع المسجد فجلس الي ذلك الجذع واجتمع اليه المسلمون
يسلمون عليه ويدعون له بالعافية ثم قام صلي الله عليه وسلم فدخل بيت عايشة ودخل
ابو بكر رضي الله عنه علي عايشة رضي الله عنها وقال الحمد لله قد اصبح رسول الله صلي
الله عليه وسلم مفيقا وارجوا ان يكون الله عز وجل قد شفاه ثم ركب رضي الله عنه
فلحق باهله بالسنح وانقلبت كل امراة من نسايه صلي الله عليه وسلم الي بيتها
فلما دخل صلي الله عليه وسلم اشتد عليه الوعك فرجع اليه من كان ذهب من نسايه
واخذ في الموت فصار يغمي عليه ثم يفيق ويشخص بصره الي السما فيقول في الرفيق
الاعلي الا له وكان عنده صلي الله عليه وسلم وقد اشتد به الامر قدح فيه ما وفي
لفظ بدل قدح علبة وفي لفظ ركوة فيها ما فلما اشتد عليه صلي الله عليه وسلم الامر
صار يدخل يده الشريفة في القدح ثم يمسح وجهه الشريف بالما ويقول اللهم اعني
علي سكرات الموت اي غمراته وعن فاطمة رضي الله عنها صار صلي الله عليه وسلم لما
يغشاه الكرب فتقول واكرب ابتاه يقول لها رسول الله صلي الله عليه وسلم
ليس علي ابيك كرب بعد اليوم **اقول** وجا انه صلي الله عليه وسلم قال واكرباه
وقال لا اله الا الله ان للموت لسكرات اللهم اعني علي سكرة الموت وفي
رواية اللهم اعني علي كرب الموت والحكمة في ذلك اي فيما شوهد من شدة ما لقي
من الكرب عند الموت تسلية امته صلي الله عليه وسلم اذا وقع لاحد منهم شي من ذلك
عند الموت ومن ثم قالت عايشة رضي الله عنها ولا اكره شدة الموت لاحد ابدا
بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي رواية لا ازال اغبط المومن بشدة الموت
بعد شدته علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وليحصل لمن شاهده من اهله وغيرهم
من المسلمين الثواب لما يلحقهم من المشقة عليه كما قيل مثل ذلك في حكمة ما يشاهد من حال الاطفال

عند الموت من الكرب الشديد ثم رايت الاستاذ الاعظم الشيخ محمد البكري رحمه الله
ونفعنا به سيل عن ذلك فاجاب باجوبة منها ان هذا الذي ذكرته
ومنها ان مزاجه الشريف كان اعدل الامزجة فاحساسه صلي الله عليه وسلم
بالالم اكثر من غيره ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم اني لاوعك كما يوعك رجلان
منكم وان نشبث الحياة الانسانية ببدنه الشريف اقوي من تشبثها ببدن
غيره لانه اصل الموجودات كلها كالحاكي كما تقدم **اي** وعن عايشة رضي الله عنها
انها قالت ما رايت الوجع علي احد اشد منه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقال صلي الله عليه وسلم في مرضه ليس احد اشد بلا من الانبيا كان النبي من انبيا
الله يتسلط عليه القمل حتي يقتله وكان النبي صلي الله عليه وسلم يعري حتي ما يجد
ثوبا يواري به عورته الا العباة يدرعها وانهم كانوا ليفرحون بالبلا كما
تفرحون بالرخا وقال صلي الله عليه وسلم ما يبرح البلا علي العبد حتي يدعه
يمشي علي الارض ليس عليه خطيئة وقال ليس من عبد مسلم يصيبه اذي
فاسواه الا حط عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وفي لفظ لا يصيب
المومن نكبة من شوكة فما فوقها الا رفع الله له بها درجة وحط عنه
خطيئة وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم جعل يشتكي
ويتقلب علي فراشه وكان يعوذ بهذه الكلمات اذا اشتكي احد من الناس اذهب
الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفا الا شفاوك شفا لا يغادر سقما
فلما ثقل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه اخذت بيده اليمني
وجعلت امسحه بها فاعوذه بتلك الكلمات فانتزع صلي الله عليه وسلم يده الشريفة
من يدي وقال اللهم اغفر لي واجعلني في الرفيق الاعلي مرتين وفي رواية ان شكوي
صلي الله عليه وسلم شكوي الا سال الله العافية حتي كان مرضه الذي مات فيه فانه لم يكن
يدعو بالشفا وطفق صلي الله عليه وسلم يقول يا نفس ما لك تلوذين كل ملاذ **اي**
وعن عايشة رضي الله عنها دخل عليها عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه
ومعه سواك يتسوك به اي عسيب النخل وكان احب السواك الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فرع الاراك وهو قضيب يلتوي من الاراك حتي يبلغ التراب فيبقي في ظلها

فهو الين من نزعها فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت انه صلى الله عليه وسلم يريده
لانه كان يحب السواك فقلت آخذه لك فاشار براسه ان نعم فتناولته فقضمته ثم مضغته
وفي رواية فتناولت وناولته اياه فاشتد عليه فقلت الينه لك فاشار براسه ان نعم فلينته
فاعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند الى ظهري وكانت رضي الله عنها
تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو في بيتي وبين سحري ونحري
اي والسحر الرية وفي رواية بين حاقنتي وذاقنتي وان الله جمع بين ريقي وريقه
في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة وجا انهم لدوه صلى الله عليه وسلم في هذا المرض
اي اسقوه لدودا من احد جانبي فمه وجعل يشير اليهم وهو صلى الله عليه وسلم مغمى
عليه ان لا يفعلوا به وهم يظنون ان الحامل له على ذلك كراهة المريض الدوا فلما افاق
قال الم انهكم ان لا تلدوني لا يبقى احد في البيت الا لد وانا انظره الا العباس
فانه لم يشهدكم وهذا رد عليهم فانه قد جا انهم قالوا لد عمك العباس امرنا بذلك ولم يكن له
في ذلك راي انما قالوا ذلك تعللا وخوفا منه صلى الله عليه وسلم قالوا وتخوفنا ان يكون ذات الجنب
فان الخاصرة اي وهي عرق في الكلية اذا تحرك وجع صاحبه كانت تاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاشتدت ذلك اليوم فاغمي عليه حتى ظنوا انه قد هلك فلدوه اي لدته
اسما بنت عميس رضي الله عنها فلما افاق واراد ان يلد من في البيت لد جميع من في
البيت حتى ميمونة رضي الله عنها وكانت صايمة هذا وفي رواية لما اشتد عليه صلى الله عليه وسلم
المرض دخل عليه عمه العباس رضي الله عنه وقد اغمي عليه فقال لازواج النبي صلى الله عليه وسلم
لو لددتنه فقلن انا لا نجترئ على ذلك فاخذ العباس يلده فافاق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال من لدني فقد اقسمت لتلددن الا ان يكون العباس فانكم
لددتموني وانا صايم فقلن فان العباس هو قد لدك وقالت له اسما بنت عميس
رضي الله عنها انما فعلنا ذلك ظننا ان بك يا رسول الله ذات الجنب فقال لها
ان ذلك لدا ما كان الله ليعذبني به وفي رواية انا اكرم على الله من ان يعذبني
بها وفي اخرى انها من الشيطان وما كان الله ليسلطها علي قال بعضهم وهذا يدل
على انها من سيي الاسقام التي استعاذ صلى الله عليه وسلم منها بقوله اللهم اني اعوذ بك
من الجنون والجذام وسيي الاسقام وفي السيرة الهشامية لما اغمي عليه صلى الله عليه وسلم اجتمع عليه نسا

من نسايه

من نسايه منهم ام سلمة وميمونة ومن نسا المومنين منهم اسما بنت عميس وعنده
صلى الله عليه وسلم العباس عمه واجتمعوا على ان يلدوه فلدوه فلما افاق صلى الله عليه وسلم
قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول الله عمك فقال عمه العباس رضي الله عنه خشينا
يا رسول الله ان يكون ذات الجنب فقال ان ذلك دا ما كان الله ليعذبني به لا يبقى
في البيت احد الا لد الا عمي فلدوا حتى ميمونة وكانت رضي الله عنها صايمة عقوبة
لهم بما صنعوا واعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه هذا اربعين نفسا
وكانت عنده صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير او ستة فامر عايشة رضي الله عنها
ان تتصدق بها بعد ان وضعها صلى الله عليه وسلم في كفه وقال ما ظن محمد بربه
ان لو لقي الله وهذه عنده فتصدقت بها وفي رواية امرها بارسالها الى علي
كرم الله وجهه ليتصدق بها فبعثت بها اليه فتصدق بها بعد ان وضعها في كفه
وقد كان عمه العباس رضي الله عنه قبل ذلك بيسير راى ان القمر رفع من الارض الى السما
فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هو ابن اخيك وجاه صلى الله عليه وسلم جبريل
عليه السلام ومعه ملك الموت وقال له يا احمد ان الله قد اشتاق اليك قال فاقبض
يا ملك الموت كما امرت فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ اتاه جبريل عليه
السلام فقال يا محمد ان الله ارسلني اليك تكريما لك وتشريفا لك اسالك عما هو اعلم به
منك يقول لك كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم جاه
اليوم الثاني والثالث فقال له ذلك فرد عليه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجا معه في اليوم الثالث
ملك الموت فقال له جبريل عليه السلام هذا ملك الموت يستاذن عليك ما استاذن على
احد قبلك ولا يستاذن على ادمي بعدك ائذن له فاذن له فدخل فسلم عليه ثم قال يا محمد
ان الله ارسلني اليك فان امرتني ان اقبض روحك قبضت وان امرتني ان اتركك تركت قال
او تفعل قال نعم وبذلك امرت فنظر النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام فقال له يا محمد
ان الله قد اشتاق الى لقاك اي وفي رواية اتاه جبريل عليه السلام فقال له يا محمد ان الله يقريك
السلام ويقول لك ان شيت شفيتك وكفيتك وان شيت توفيتك وغفرت لك قال ذلك
الى ربي يصنع بي ما يشا وفي رواية الخلد في الدنيا ثم الجنة احب اليك ام لقا ربك ثم الجنة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقا ربي ثم الجنة اي وجا ان جبريل عليه السلام قال وهذا اخر وطيي الارض

وفي لفظ اخر عهدي بالارض بعدك وان اهبط الي الارض لاحد بعدك قال الحافظ السيوطي رحمه الله
وهو حديث ضعيف جدا ولو صح لم يكن فيه معارضة اي لما ورد انه ينزل ليلة القدر مع الملايكة
يصلون علي كل قايم وقاعد يذكر الله لانه يحمل علي انه اخر نزوله بالوحي وفيما انه ذكر ان حديث
اوحي الله الي عيسي عليه السلام اي بعد قتله الدجال مصرح في انه يوحي اليه بعد النزول والظاهر
ان الجاي اليه عليه السلام بالوحي جبريل عليه السلام بل هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك
وظيفته لانه السفير بين الله ورسله عليهم الصلاة والسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لملك الموت اقبض ما امرت به فقبض روحه الشريفة وعند الاستعداد الامر به صلى الله عليه
وسلم ارسلت عايشة رضي الله عنها خلف ابي بكر رضي الله عنه اي لانه كما تقدم لما راي رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفيقا وقال لو قد رد الله علينا عقولنا وقد اصبحت بنعمة من الله وفضل قال
له ابو بكر يا رسول الله اليوم يوم بنت خارجة يعني زوجته وكانت بالسنح قال له ايته اهلك
فقام ابو بكر وذهب وارسلت حفصة خلف عمر وارسلت فاطمة خلف علي كرم الله وجهه فلم يجي
احد منهم حتي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في صدر عايشة وذلك يوم الاثنين
حين زاغت الشمس وفي رواية ان سالم بن عبيد الله ذهب ورا الصديق فاعلمه
بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك ذهب الي الصديق
بعد الرسول الذي ارسلته له عايشة رضي الله عنها قبل موته صلى الله عليه وسلم واخر ما تكلم
به عليه الصلاة والسلام الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم حتي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتزعزع بها في صدره ولا يفيض بها لسانه واخر ما عهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يترك بجزيرة العرب دينان وكانت مدة شكواه صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر ليلة وقيل اربعة عشر
وقيل عشر وقيل ثمانية وقالت فاطمة رضي الله عنها لما توفي رسول الله
واابتاه اجاب داع دعاه يا ابتاه الفردوس ماواه يا ابتاه الي جبريل ننعاه
قال ابن كثير رحمه الله وهذا لا يعد نياحة بل هو من ذكر فضايل الحق عليه عليه افضل
الصلاة والسلام قال وانما قلنا هذا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن النياحة وعن
عايشة رضي الله عنها انها قالت من سفاهة رايي وحداثة سني اني اخذت وسادة
فوسدت بها راسه الشريف من حجري ثم قمت مع النسا ابتكي والتدم والالتدام ضرب الخد
باليد عند المصيبة وسمعوا قايلا يقول ولا يرون شخصه فقال ان الخضر عليه السلام اي قال علي

كرم الله

كرم الله وجهه اتدرون من هذا هذا الخضر عليه السلام وفي اسناده متروك يقول السلام
عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة
ان في الله عزا من كل مصيبة وخلفا عن كل هالك ودركا من كل مافات فبالله فثقوا
واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب قال ابن كثير رحمه الله هذا الحديث مرسل
وفي اسناده ضعيف وسجي صلى الله عليه وسلم بثوب حبرة اي بالاضافة برد من برد
اليمن ولم اقف علي ان ثيابه صلى الله عليه وسلم التي كانت عليه قبل موته نزعت عنه ثم سجي
الا ان يكون كلام فقهايا يشعر بذلك حيث جعلوا ذلك دليلا لنزع ثياب الميت وستره
بثوبه وعند ذلك دهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت احوالهم فاما عمر
رضي الله عنه فخبل واما عثمان رضي الله عنه فاخرس واما علي كرم الله وجهه فاقعد
وجا ابو بكر رضي الله عنه وعيناه تهملان فقبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي
انت وامي طبت حيا وميتا وتكلم كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين وثبت جاشهم
اي فان عمر رضي الله عنه صار في ناحية المسجد يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي يقطع ايدي ناس من المنافقين كثير وارجلهم
وصار رضي الله عنه متوعدا من قال انه مات بالقتل او القطع ونقل عنه رضي الله عنه
انه قال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولكن
ما مات ولكن ذهب الي ربه كما ذهب موسي بن عمران عليه السلام ثم رجع الي قومه
بعد اربعين ليلة بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما رجع موسي بن عمران فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ولا زال رضي الله عنه يوعد
المنافقين حتي ارتد شدقاه فقام ابو بكر رضي الله عنه وصعد المنبر وقال كلاما بليغا
ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم علي اعقابكم ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضر الله
شيا وسيجزي الله الشاكرين فقال عمر رضي الله عنه هذه الاية في القران وفي لفظ
كاني لم اسمع بها في كتاب الله تعالي قبل الان لما نزل بنا ثم قال انا لله وانا اليه راجعون
صلوات الله وسلامه علي رسوله صلى الله عليه وسلم وعند الله نحتسب رسوله قال يعني
ابا بكر وقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى كل شي هالك الا وجهه

له الحكم واليه ترجعون وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة
فلما بويع ابو بكر رضي الله عنه بالخلافة كما سياتي اقبلوا على جهاز رسول الله صلى الله عليه
وسلم واختلفوا اهل يغسل في ثيابه او يجرد منها كما يجرد الموتى فالقى الله عليهم النوم
وسمعوا من ناحية البيت قائلا يقول لا تغسلوه فانه كان طاهرا مطهرا فقال اهل البيت
صدق فلا تغسلوه فقال العباس رضي الله عنه لا ندع سنة لصوت ما ندري ما هو
فغشيهم النعاس ثانية فناداهم ان غسلوه وعليه ثيابه اي وزاد في رواية
فان ذلك ابليس انا الخضر وفي رواية لا تنزعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قميصه قال الذهبي حديث منكر فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه
وعليه قميصه وفي لفظ وعليه قميص ومحلول مفتوح يصبون عليه الماء ويدلكونه
والقميص دون ايديهم علي والعباس وكذا اولاد العباس الفضل وقثم فكان
العباس وابناه الفضل وقثم يقلبونه علي وفي لفظ غسله علي والفضل يحتضنه
والعباس يصب الماء وجعل الفضل رضي الله عنه يقول ارحني قطعت وتيني
واسامة وشقران مولاه وفي لفظ وصالح مولاه صلى الله عليه وسلم يصبان
الماء ولف علي كرم الله وجهه على يده خرقة وادخلها تحت القميص يغسل بها
جسده الشريف وعن علي كرم الله وجهه ذهبت التمس منه ما يلتمس من الميت
اي ما يخرج من بطن الميت فلم ار شيئا فكان صلى الله عليه وسلم طيبا حيا وميتا
وما تناولت منه صلى الله عليه وسلم عضوا الا كان يتقلب معي ثلاثون رجلا
ويحتاج الى الجمع بين هذا وما تقدم عن الفضل رضي الله عنه قيل وتغسيل
علي كرم الله وجهه له صلى الله عليه وسلم كان بوصية منه صلى الله عليه وسلم له فعن
علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى ان لا يغسله احد غيري وقال
لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه غيرك اي على تقدير وقوع ذلك فلا ينافي ما تقدم
وادعى الذهبي ان هذا الحديث منكر وفي رواية فكان الفضل واسامة رضي الله عنهما
يناولان الماء من وراء الستر واعينهما معصوبة وفي لفظ كان العباس واسامة
يناولان الماء من وراء الستر اي كان العباس رضي الله عنه يصب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلمة

كلمة اي خيمة رفيعة من ثياب يمانية في جوف البيت وادخل عليا فيها زاد بعضهم
والفضل وابا سفيان بن الحارث بن عمه صلى الله عليه وسلم ونصب الكلمة دليل القول
فقهائنا رحمهم الله والاكمل وضع الميت عند الغسل بموضع خال من الناس مستور
عنهم لا يدخله الا الغاسل ومن يعينه والذي رواه ابن ماجه رحمه الله انه تولى
غسله صلى الله عليه وسلم علي والفضل واسامة ابن زيد يناوله الماء والعباس واقف
اي لا يغسل ولا يناول ويحتاج للجمع بين هذه الروايات وقيل ان العباس لم يشهد
غسله صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع ما في
جفونه فرفعته بلساني وازدرته فاورثني ذلك قوة حفظي ويروى انه كرم الله
وجهه راى في عينيه قذاة فادخل لسانه فاخرجها وعن عائشة رضي الله عنها قالت
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه
لو ظهر لها قولها المذكور وقت غسله صلى الله عليه وسلم ما غسله صلى الله عليه وسلم
الا نساؤه وغسل ثلاث غسلات واحدة بالماء القراح وواحدة بالماء والسدر
والغسلة التي كانت بالماء القراح كانت مزيلة بالغسلة التي بالسدر فهي المزيلة وواحدة
بالماء مع الكافور اي وهذه هي المجزية في الغسل هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله
وغسل صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى بالماء القراح وفي الثانية بالماء والسدر وفي الثالثة
بالماء والكافور وفي لفظ فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله
وغسل من ماء بئر غرس وهي بئر بقباء قال صلى الله عليه وسلم نعم البئر بئر غرس هي من عيون
الجنة وماؤها اطيب المياه وكان صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويؤتى له بالماء منها وعند ابن ماجه
رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه اذا مت فاغسلني بسبع قرب من
بئري بئر غرس وكفن صلى الله عليه وسلم بثلاثة اثواب سحولية اي بيض من القطن
من عمل سحول قرية من قرى اليمن اي وفي رواية الشيخين عنها كفن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة قيل ازار ورداء
ولفافة وقولها ليس فيها قميص ولا عمامة اي لم يكن في كفنه صلى الله عليه وسلم ذلك كما فسره
بذلك امامنا الشافعي رحمه الله وجمهور العلماء قال بعضهم وهو الصواب الذي يقتضيه
ظاهر الحديث وما قيل ان معناه ان القميص والعمامة زائدان على الاثواب الثلاثة ليس في

عليه لانه لم يثبت انه صلي الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة وهذا يدل علي انه نزع عنه
صلي الله عليه وسلم القميص الذي غسل فيه قبل تكفينه في الاثواب الثلاثة وقيل كفن
في ذلك الثوب لبعد عصره وفيه انه لا يخلو عن الرطوبة و اي تفسد الاكفان ويويد
كونه صلي الله عليه وسلم كفن في ذلك الثوب ما جا في رواية كفن صلي الله عليه وسلم في ثوبه الذي
مات فيه وحلة نجرانية والحلة ثوب فوق ثوب قال ابن كثير وهذا غريب وفي كلام
بعضهم انه حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم كفن
في الاثواب الثلاثة السحولية المتقدمة وزيادة بردة حبرة احمر وعن عايشة رضي الله عنها
قالت اتي بالبرد ولفوه فيه ولكنهم ردوه اي ثم نزع عنه صلي الله عليه وسلم ولم يكفنوه
فيه وفي رواية ثوبين وبرد احمر وهذا يخالف ما عليه ايمتنا ان من كفن في ثلاثة اثواب يجب ان
تكون لفايف يستر كل منها جميع البدن وفي رواية كفن في سبعة اثواب وبعد تكفينه صلي الله عليه
وسلم وذلك يوم الثلاث وضع علي سريره وفي لفظ ثم ادرج صلي الله عليه وسلم في اكفانه وجمروه
عودا ونداثم احتملوه حتي وضعوه علي سريره وسجوه وذكر انه كان عند علي كرم الله وجهه
مسك وقال انه من فضل حنوط رسول الله صلي الله عليه وسلم وصلي عليه صلي الله عليه وسلم
الناس افذاذا لم يومهم احد وفي لفظ لما ادرج صلي الله عليه وسلم في اكفانه ووضع
علي سريره ثم وضع علي شفير حفرته ثم صار الناس يدخلون عليه رفقا رفقا لا يومهم احد
وذكر انه دخل عليه صلي الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ومعهما نفر من المهاجرين والانصار بقدر
ما يسع البيت فقالا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وسلم المهاجرون والانصار
كما سلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهم ثم صفوا صفوفا لا يومهم احد وكان ابو بكر وعمر في الصف الاول
الذي يقابل رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالا اللهم انا نشهد انه صلي الله عليه وسلم قد بلغ
ما انزل اليه ونصح لامته وجاهد في سبيل الله حتي اعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا
الهنا ممن تبع القول الذي انزل معه واجمع بيننا وبينه حتي تعرفه بنا وتعرفنا به
فانه كان بالمومنين روفا رحيما لا نبتغي بالايمان بدلا ولا نشتري به ثمنا فيقول
الناس امين امين وهذا يدل علي ان المراد بالصلاة عليه صلي الله عليه وسلم الدعا
لا الصلاة علي الجنازة المعروفة عندهم والصحيح ان هذا الدعا كان ضمن الصلاة
المعروفة التي باربع تكبيرات فقد جا ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليه صلي الله عليه وسلم

فكبر اربع

فكبر اربع تكبيرات ثم دخل عمر رضي الله عنه فكبر اربعا ثم دخل عثمان فكبر اربعا ثم دخل طلحة
ابن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهما ثم تتابع الناس ارسالا يكبرون عليه اي وعلي
هذا انما خصوا الدعا بالذكر لانه الذي يليق به صلي الله عليه وسلم ومن ثم استشكل روايتي
يدعون له فاشير بمثل ذلك قال وقال ابن كثير رحمه الله وهذا الامر اي صلاتهم عليه
صلي الله عليه وسلم فرادي من غير امام يومهم مجمع عليه ولا يقال ان المسلمين لم يكن لهم
حينيذ امام لانهم لم يسرعوا في تجهيزه عليه الصلاة والسلام الا بعد تمام البيعة
لابي بكر رضي الله عنه لانه لما تحقق موته صلي الله عليه وسلم واجتمع غالب المهاجرين علي
ابي بكر وعمر وانضم اليهم من الانصار اسيد بن حضير في بني عبد الاشهل ومن معه من
الاوس وتخلف علي والزبير اي ومن كان معهما من المهاجرين كالعباس وطلحة بن عبيد الله
والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة وتخلف الانصار باجمعهم واجتمعوا في
سقيفة بني ساعدة اي في دار سعد بن عبادة وكان سعد مريضا مزملا بثيابه
بينهم اي اجتمعوا اولا ثم تفرق عنهم اسيد ابن حضير رضي الله عنه ومن معه
من الاوس فلا يخالف ذلك ما تقدم من انضمام اسيد بن حضير رضي الله عنه ولا يخالف
ذلك ما في بعض الروايات عن عمر رضي الله عنه وتخلف عنا الانصار باجمعهم في
سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الي ابي بكر رضي الله عنه اي الا عليا
والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة رضي الله عنها فقال عمر رضي الله عنه لابي بكر
انطلق بنا الي اخواننا من الانصار اي فانه اتاه ات فقال ان هذا الحي من الانصار
مع سعد بن عبادة رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم
بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم اي فعن عمر رضي الله عنه بينا نحن
في بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ رجل ينادي من وراء الجدار ان اخرج الي يا ابن الخطاب فقلت اليك
عني فانا عنك مشاغيل يعني بامر رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له انه قد حدث امر ان
الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فادركهم قبل ان يحدثوا امرا يكون فيه حرب
قال فانطلقنا نوءمهم اي نقصدهم حتي راينا رجلين صالحين اي وهما عويم بن ساعدة
ومعن بن عدي وهما من الاوس قالا اين تريدون فقلت نريد اخواننا من الانصار
فقالا لا عليكم ان تقربوهم واقضوا امركم يا معشر المهاجرين بينكم فقلت والله لنايتنهم

فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذاهم مجتمعون واذا بين اظهرهم رجل مزمل
فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا انه وجع فلما جلسنا قام خطيبهم
فاثنى على الله بما هو اهله قال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر
المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم اي دب قوم بالاستعلا والترفع علينا
تريدون ان يختزلونا من اصلنا اي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا فلما سكت
اردت ان اتكلم وقد كنت زورت مقالة اعجبتني اردت ان اقولها بين يدي ابي بكر
فقال ابو بكر رضي الله عنه على رسلك يا عمر فكرهت ان اغضبه وكنت ارى منه بعض
الحدة فسكت وكان اعلم مني والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها
في بديهته وافضل فقال اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم له اهل ولم تعرف العرب
هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا يعني مكة ولدتنا
العرب كلها فليست منها قبيلة الا لقريش عنها ولادة ودارا وكنا معاشر المهاجرين
اول الناس اسلاما ونحن عشيرته صلى الله عليه وسلم واقاربه وذو رحمه فنحن اهل النبوة
والخلافة ولم يترك شيا انزل في الكتاب يا بديهتي الا وانا له وما شيا قاله رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شان الانصار الا ذكره ومنه لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار
واديا لسلكت وادي الانصار وقال لقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر فقال له سعد رضي الله عنه صدقت فقال
اي الصديق رضي الله عنه نحن الامرا وانتم الوزرا اي وفي رواية انه اي الصديق
رضي الله عنه قال لهم انتم الذين امنوا ونحن الصادقون انما امركم ان تكونوا
معنا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والصادقون
هم المهاجرون قال تعالى للفقرا المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وفي
رواية ان ابا بكر رضي الله عنه احتج على الانصار بخبر الائمة من قريش وهو حديث
صحيح ورد عن اربعين صحابيا فانتم يا معشر الانصار اخواننا في كتاب الله شركاونا
في الدين وانتم احق بالرضا بقضا الله وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين
واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة ابن الجراح فلم اكره مما قال غيرها وقال والله
ان اقدم فتضرب عنقي ولا يقربني ذلك من اثم احب الي من ان امر على قوم فيهم ابو بكر
فقال كل من عمر

فقال كل من عمر وابي عبيدة لا ينبغي لاحد ان يكون فوقك يا ابا بكر اي وفي لفظ
بل نبايعك وانت سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من عمر
رضي الله عنه كان بعد ان ابى ابا عبيدة وقال انك امين هذه الامة على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما رايت لك ضعف راي قبلها منذ اسلمت اتاتيني وفيكم
الصديق وثاني اثنين وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه قال لعمر ابسط يدك
لابايعك فقال له انت افضل مني فاجابه بانك اقوى مني ثم كرر ذلك فقال له فان
قوتي لك مع فضلك واعترض قول ابي بكر المذكور بانه كيف يقول ذلك مع علمه بانه
احق بالخلافة وكيف يقدم ابا عبيدة على عمر مع انه افضل منه واجيب
بانه رضي الله عنه قال ذلك لانه استحيى ان يقول رضيت لكم مع علمه بان كلا
من عمر وابي عبيدة لا يقبل وان ابا بكر رضي الله عنه كان يرى جواز تولية المفضول
على من هو افضل منه وهو الحق عند اهل السنة لانه قد يكون اقدر من الافضل
على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الامر وما فيه انتظام حال الرعية وعند
قول ابي بكر رضي الله عنه ما ذكر قال قائل الانصار وهو الحباب بحا مهملة مضمومة
رضي الله عنه ابن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب بالجيم والجذيل
تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجربا فتحتك به لتزول جربها والمحكك
الذي كثر به الاحتكاك حتى صار املس والعذيق تصغير العذق بفتح العين وهو
النخلة والمرجب المسند بالرجبة وهي خشبة ذات شعبتين يسند بها النخلة
اذا كثر حملها اي انا ذو الراي والتدبير الذي يستشفى به في الحوادث لاسيما هذه
الحادثة منا امير ومنكم امير يا معشر قريش وثنا بعث خطبا وهم على ذلك قالوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا
فنرى ان يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم فقام زيد ابن ثابت رضي الله عنه وقال
للانصار تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وكنا نحن انصاره
نحن انصار خليفته كما كنا انصاره ثم اخذ بيد ابو بكر رضي الله عنه وقال هذا صاحبكم
فقال الحباب بن المنذر رضي الله عنه يا معشر الانصار لا تسمعوا لمقالة هذا فتذهب
قريش بنصيبكم من هذا الامر فان ابو عليكم فاجلوهم من بلادكم فانتم احق به منهم اما والله ان شئتم

لنقيمها جذعة فقال له عمر رضي الله عنه اذا يقتلك الله فقال بل اياك
تقتل فقام بشير ابن سعد ابو النعمان ابن بشير رضي الله عنهما فقال يا معشر
الانصار انا كنا اول من سبق الى هذا الدين وجهاد المشركين ما قصدنا الا
رضى الله ورسوله فلا ينبغي لنا ان نستطيل على الناس ولا نطلب عرض الدنيا وان قريشا
اولى بهذا الامر فلا ننازعهم فقال له الحباب الغيث على ابن عمك يعني سعد ابن
عبادة فقال لا والله ولكني كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم رواية
قال عمر رضي الله عنه يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد امر ابا بكر يؤم الناس وايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر وفي لفظ ان
يقيمه عن مقامه الذي اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الانصار
نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر رضي الله عنه وفي لفظ قالوا نستغفر الله لا نطيب انفسنا
ولعل المراد قال معظمهم فلا يخالف ذلك ما جاء عن عمر رضي الله عنه ولما كثر اللغط
وعلت الاصوات حتى خشيت الاختلاف وقلت سيفان في غمد واحد لا يكونان
وفي رواية هيهات لا يجتمع فحلان في مغرس فقلت ابسط يدك يا ابا بكر ولما قال
لهم الانصار زيد بن ثابت واسيد بن حضير وبشير بن سعد رضي الله عنهم فبسط يده
فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار حتى سعد بن عبادة رضي الله عنه
خلافا لمن قال ان سعد بن عبادة ابى ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله اي فانه رضي الله عنه
توجه الى الشام ومات بها قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والعذر له في ذلك انه رضي الله عنه
تاول للانصار في الخلافة استحقاقا فبنى على ذلك وهو معذور وان لم يكن ما اعتقده
من ذلك حقا هذا كلامه ولا ينافيه ما جاء عن عمر رضي الله عنه وثبنا على سعد بن عبادة
فقال قايل منهم قتلتم سعد بن عبادة اي فعلتم معه من الاعراض والاذلال ما يقتله
فقلت قتل الله سعد بن عبادة فانه صاحب فتنة نعم ينافيه ما حكاه ابن عبد البر ان سعد
رضي الله عنه ابى ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله قال بعضهم ويضعفه ما جاء في بعض الروايات
ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال لسعد لقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر قال له سعد صدقت نحن الوزراء وانتم الامراء
ويرشد له الوقف فيما تقدم عن ابن حجر رحمه الله هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله

فانكر

فانكر على سعد امره وكادوا يطاون سعدا فقال ناس من اصحابه اتقوا سعدا لا تطؤوه
فقال عمر رضي الله عنه اقتلوا سعدا قتله الله ثم قام عمر رضي الله عنه على راس سعد وقال
لقد هممت ان اطاك حتى تندر عيونك فاخذ قيس بن سعد رضي الله عنهما بلحية عمر رضي الله عنه
وقال والله لو خصصت من شعره ما رجعت وفيك واضحة فقال ابو بكر رضي الله عنه
مهلا يا عمر الرفق الرفق ما هنا ابلغ فقال سعد اما والله لو كان لي قوة بالنهوض
لالحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع فلما عاد ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الى محلهما
ارسلا له بايع فقد بايع الناس فقال لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي من نبل واخضب من دمايكم
سنان رمحي واضربكم بسيفي ما ملكته يداي والله لو اجتمع الجن والانس لما بايعتكم فلما عاد الرسول
واخبرهم بما قال قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال له قيس بن سعد دعه فقد لج فاتركوه
فتركوه وكان سعد رضي الله عنه لا يجمع معهم ولا يصلي في المسجد ولا يسلم على من لقيه منهم ولم يزل
مجانبا لهم حتى اذا كان يعرف بعض ناحية عنهم فلما ولي عمر رضي الله عنه الخلافة لقيه في بعض
طرق المدينة فقال له ايه يا سعد فقال له ايه يا عمر فقال له عمر انت صاحب المقالة قال
نعم اذاك وقد افضى اليك هذا الامر كان والله صاحبك خيرا لنا واحب الينا من جوارك
وقد اصبحت كارها لجوارك فقال له عمر رضي الله عنه انه من كره جوار جاره تحول عنه
فقال سعد اني متحول الى جوار من هو خير من جوارك فخرج رضي الله عنه الى الشام واستمر
بها الى ان مات في السنة الخامسة عشر من الهجرة وذكر الطبري رحمه الله ان سعدا رضي الله عنه
بايع مكرها وهو وهم هذا كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله قال عمر رضي الله عنه وانما
بايعنا ابا بكر خشية ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم
على ما نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد وذلك كان يوم موته صلى الله عليه وسلم الذي
هو يوم الاثنين فلما كان الغد كانت البيعة العامة صعد ابو بكر رضي الله عنه المنبر وقام
عمر رضي الله عنه بين يدي ابي بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع امركم على خيركم
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه
فبايع الناس ابا بكر رضي الله عنه بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم ابو بكر رضي الله عنه
فقال في خطبته بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم
فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف

ذلكم قوي حتى ارجع عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف حتى اخذ الحق منه ان شاء الله
لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله وشنع الغاره بعض الرافضة على
قول الصديق رضي الله عنه فقوموني بانه كيف تجوز امامة من يستعين بالرعية على
تقويمه مع ان الرعية تحتاج اليه ورد بان هذا من اكبر الدلايل على فضله لقوله
الاخر اطيعوني ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم لان كل احد ما عدا الانبيا
عليهم الصلاة والسلام تجوز عليهم المعصية ولما بويع بالخلافة اصبح رضي الله عنه على
ساعده اثواب وهو ذاهب به الى السوق فقال له عمر اين تريد قال السوق قال
تصنع هذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي فقال انطلق يفرض لك
ابو عبيدة فانطلقنا اليه فقال افرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بافضلهم
اي في سعة النفقة ولا باوكسهم وكسوة الشتا والصيف واذا ابليت شيا رددته
واخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وفي رواية جعل له الفين فقال زيدوني
فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسماية وهو رضي الله عنه اول من جمع
القران وسماه مصحفا واتخذ بيت المال وسهي من جعل ذلك من اوليات عمر ولما تخلف
علي والزبير ومن معهما كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت
فاطمة كما تقدم عن المبايعة استمروا على ذلك مدة لانهم رضي الله عنهم وجدوا في انفسهم
حيث لم يكونوا في المشورة اي في سقيفة بني ساعدة مع ان لهم فيها حقا وقد اشار
سيدنا عمر رضي الله عنه الى ان بيعة ابي بكر رضي الله عنه كانت فلتة اي بغتة لا عن
استعداد لها ولكن وقى الله شرها اي لم يقع فيها مخالفة ولا منازعة ولذلك لما اجتمعوا
اي علي والزبير والعباس وطلحة بن عبيد الله ومن تخلف عن المبايعة منهم بابي بكر رضي الله
عنه قام خطيبا وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما وليلة قط ولا كنت راغبا
فيها ولا سالتها الله في سر ولا علانية ولكن اشفقت من الفتنة اي لو اخرت الى اجتماعكم
وقد روي ان شخصا قال لابي بكر رضي الله عنه ما حملك على ان تلي امر الناس وقد نهيتني
ان اتامر على اثنين فقال لم اجد من ذلك بدا خشيت على امة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة
وقال ما في الامارة من راحة لقد قلدت امرا عظيما ما لي به من طاقة فقال علي والزبير رضي الله عنهما

ما غضبنا

ما غضبنا الا لانا اخرنا عن المشورة وانا نرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب
الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة
من بين الناس وهو حي فلم يكن تاخرهم رضي الله عنهم للقدح في خلافة ابي بكر
رضي الله عنه ومن ثم قال امامنا الشافعي رضي الله عنه اجمع الناس على خلافة
ابي بكر رضي الله عنه لانهم لم يجدوا تحت اديم السما خيرا من ابي بكر فولوه رقابهم
اي فالامة اجتمعت على حقية امامة ابي بكر رضي الله عنه وهذا اي اجتماع
علي كرم الله وجهه بابي بكر رضي الله عنه كان بعد ما ارسل اليه علي كرم الله وجهه في
الاجتماع به واجتمع به كما سياتي لكن سياتي ان ذلك كان بعد موت فاطمة بنت النبي
صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وسياتي غير واحد يدل على ان اجتماع علي والزبير ومبايعتهما
ابا بكر كان قبل موت فاطمة رضي الله عنها وهو ما صححه ابن حبان وغيره ويؤيده
ما حكاه بعضهم ان الصديق رضي الله عنه خرج يوم الجمعة فقال اجمعوا الي المهاجرين
والانصار فاجتمعوا ثم ارسل الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والنفر الذين كانوا
تخلفوا معه فقال له ما خلفك يا علي عن امر الناس فقال خلفني عظيم المصيبة
ورايتكم استغنيتم برايكم فاعتذر اليه ابو بكر رضي الله عنه بخوف الفتنة لو اخر
ثم اشرف على الناس وقال ايها الناس هذا علي بن ابي طالب لا بيعة لي في عنقه وهو
بالخيار من امره الا وانتم بالخيار جميعا في بيعتكم فان رايتم لها غيري فانا اول من
يبايعه فلما سمع ذلك علي كرم الله وجهه زال ما كان قد داخله فقال اجل لا نرى لها
غيرك امدد يدك فبايعه هو والنفر الذين كانوا معه فان هذا دليل على ان عليا
كرم الله وجهه بايع ابا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام وفي
كلام المسعودي لم يبايع ابا بكر احد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها
وقال رجل للزهري لم يبايع علي كرم الله وجهه ابا بكر ستة اشهر فقال لا والله
ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي كرم الله وجهه فلينظر ما الجمع على تقدير الصحة
وقد جمع بعضهم بان عليا كرم الله وجهه بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه
وبين فاطمة ما وقع اي ويدل لهذا الجمع ان في رواية ان ابا بكر رضي الله عنه لما صعد
المنبر ونظر في وجوه القوم فلم ير الزبير رضي الله عنه فدعا به فجا فقال قلت ابن عمة
رسول الله وحواريه اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله

صلى الله عليه وسلم فبايعه ويبعد هذا الجمع ما في البخاري عن عائشة رضي الله عنها فلما توفيت
فاطمة رضي الله عنها التمس اي علي كرم الله وجهه مصالحة ابي بكر رضي الله عنه ولم يكن بايع
تلك الاشهر فارسل الى ابي بكر الحديث والسبب الذي اقتضى الوقوع بين فاطمة وابي بكر
رضي الله عنهما ان فاطمة رضي الله عنها جاءت تطلب ارثها مما اعطاه الانصار له صلى الله عليه وسلم
من ارضهم وما اوصى به اليهم صلى الله عليه وسلم وهو وصية مخيريق عند اسلامه وهي
سبعة حوائط في بني النضير قال سبط ابن الجوزي وهو اول وقف كان في الاسلام
ومما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من ارض بني النضير وفدك ونصيبه
صلى الله عليه وسلم من خيبر وهما حصنان من حصونها الوطيح والسلالم فانه صلى الله
عليه وسلم اخذهما صلحا كما تقدم وحصته صلى الله عليه وسلم مما افتتح منها عنوة وهو
الخمس فان ذلك كله كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وكان صلى الله عليه وسلم ينفق من ذلك
على اهل بيته وما بقي جعله في الكراع اي الخيل والسلاح في سبيل الله وربما احتاج
صلى الله عليه وسلم الى شيء ينفقه قبل فراغ السنة فيقترض ولهذا توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودرعه مرهونة عند اليهودي على اصع من شعير وافتكها ابو بكر وتلك الدرع
هي ذات الفضول التي اهداها له صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة لما توجه الى بدر
كما تقدم ولم يشبع هو ولا اهله ثلاثة ايام تباعا اي متتابعة كما تقدم فقال لها
ابو بكر رضي الله عنه بالذي اقسم من ذلك شيئا ولست تاركا شيئا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعمل به فيها الا عملته واني اخشى ان تركت امره او شيئا من امره ان
ازيغ وفي رواية قال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هي طعمة اطعمنيها
الله فاذا مت عادت على المسلمين فان اتهمتيني فسلي المسلمين يخبروك بذلك وقال
لها قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة ولكن اعول
من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعول وانفق على من كان ينفق عليه وقوله
صدقة هو بالرفع كما هو الرواية اي الذي تركناه فهو صدقة وقد منع من ذلك عائشة
وبقية ازواجه صلى الله عليه وسلم لما جئن اليه يطلبن ثمنهن وزعمت الرافضة
ان الصديق رضي الله عنه كان ظالما لفاطمة بمنعه اياها من مخلف والدها وانه لا دليل
له في هذا الخبر الذي رواه لان فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لاية المواريث
ورد بانه انما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده قطعي فساوى

اية المواريث من قطعية المتن وكان مخصصا لاية المواريث وذكر عن الرافضة
انهم زعموا ان صدقة بالنصب وان ما نافية ومردوه صدر الحديث انا معاشر الانبيا
لا نورث واما رواية نحن معاشر الانبيا فلم يجئ في كتاب من كتب الحديث كما قاله غير
واحد ولا يعارض ذلك قوله وورث سليمان داود وقوله تعالى حكاية عن زكريا
هب لي من لدنك وليا يرثني ان المراد وراثة العلم والخلافة وفي لفظ انها رضي الله عنها
قالت له من يرثك قال اهلي وولدي قالت فما لي لا ارث ابي فقال لها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث فغضبت رضي الله عنها من ابي بكر رضي الله عنه وهجرته
الى ان ماتت اي فانها عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اشهر على ما تقدم
ومعنى هجرها انها لابي بكر انها لم تطلب منه حاجة ولم يضطر الى لقائه اذ لم ينقل انها رضي الله عنها
لقيته ولم تسلم عليه ولا كلمته وروى ابن سعد ان ابا بكر رضي الله عنه جاء الى بيت علي لما
مرضت فاطمة رضي الله عنها فاستاذن عليها فقال علي كرم الله وجهه هذا ابو بكر يستاذن
فان شئت ان تاذني له فاذني قالت وذاك احب اليك قال نعم فاذنت له رضي الله
عنه فدخل واعتذر اليها فرضيت عنه وان ابا بكر رضي الله عنه صلى عليها قال الواقدي
والثابت عندنا ان عليا كرم الله وجهه دفنها رضي الله عنها ليلا وصلى عليها ومعه
العباس والفضل رضي الله عنهم ولم يعلموا بها احدا قال بعضهم وكانها تاولت قوله صلى الله
عليه وسلم لا نورث وحملت ذلك على الاموال اي الدراهم والدنانير كما جاء في بعض الروايات
لا نقتسم دينارا ولا درهما بخلاف الاراضي ولعل طلب ارثها من فدك كان منها قبل ان
ادعت رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها فدكا وقال لها هل لك بينة فشهد
لها علي كرم الله وجهه وام ايمن فقال لها رضي الله عنها ابرجل وامراة تستحقينها واعترض
على الرافضة بان فاطمة معصومة بنص انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
وخبر فاطمة بضعة مني فدعواها صادقة لعصمتها وايضا شهد لها بذلك الحسن والحسين
وام كلثوم رضي الله عنهم ورد عليهم بان من جملة اهل البيت ازواجه صلى الله عليه وسلم
وليس بمعصومات اتفاقا فكذلك بقية اهل البيت واما كونها بضعة منه فمجاز قطعا
وانها كبضعة فيما يرجع للخير والشفقة وما زعم انه شهد لها الحسن والحسين وام كلثوم
فباطل لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه على ان شهادة الفرع للاصل غير مقبولة وفي كلام سبط

ابن الجوزي رحمه الله انه رضي الله عنه كتب لها بفدك ودخل عليه عمر رضي الله عنه فقال ما هذا
فقال كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من ابيها فقال مماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك
العرب كما ترى ثم اخذ عمر الكتاب فشقه وقد جاء ان بعد موت فاطمة اي وذلك بعد ستة
اشهر من موته صلى الله عليه وسلم ارسل علي كرم الله وجهه وقد اجتمع عليه بنو هاشم الى
ابي بكر وقال ايتنا ولا ياتنا معك احد كراهة ان يحضر رضي الله عنه لما علموا من شدته
فخافوا ان ينتصر لابي بكر رضي الله عنه فيتكلم بكلام يوحش قلوبهم على ابي بكر فقال عمر
رضي الله عنه لابي بكر لا والله ما تدخل عليهم وحدك قال ذلك خوفا عليه ان يغلظوا عليه
في المعاتبة وربما كان ذلك سببا لتغير قلبه فيترتب عليه ما لا ينبغي فقال ابو بكر
رضي الله عنه وما يفعلوا بي والله لآتينهم اي فدخل عليهم ابو بكر رضي الله عنه وحده فقال
له علي كرم الله وجهه انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه
الله اليك اي لا نحسدك عليه ولكن استبديت علينا بالامر اي لم تشاورنا فيه
وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنا نصيبا اي في المشاورة
ففاضت عينا ابي بكر رضي الله عنه وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم احب الي من قرابتي فقال له علي كرم الله وجهه موعدك العشية للبيعة
فلما صلى ابو بكر رضي الله عنه الظهر اي وقد حضر عنده علي كرم الله وجهه رقي المنبر
فتشهد وذكر شان علي كرم الله وجهه وعذره في تخلفه عن البيعة ثم ان عليا كرم
الله وجهه بايع اي بعد ان عظم حق ابي بكر وذكر فضيلته وسابقته وذكر انه
لم يحمله على الذي صنع نفاسة على ابي بكر فاقبل الناس على علي كرم الله وجهه
وقالوا اصبت واحسنت وقد علمت الجمع بين من قال بعد ثلاثة ايام من موته
صلى الله عليه وسلم ومن قال لم يبايع الا بعد موت فاطمة رضي الله عنها بعد ستة اشهر
وهو انه بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر رضي الله عنه لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع
ثم بايعه مبايعة اخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر ان تخلفه انما هو
لعدم رضاه ببيعته فاطلق ذلك من اطلقه ومن ثم اظهر علي كرم الله وجهه مبايعته
لابي بكر ثانيا بعد ثبوتها على المنبر لازالة هذه الشبهة وبهذا يعلم ما وقع في صحيح
مسلم عن ابي سعيد من تاخر علي هو وغيره من بني هاشم الى موت فاطمة رضي الله عنها

ومن ثم

ومن ثم حكم بعضهم عليه بالضعف ومما يؤيد الضعف ما جاء ان عليا وابا بكر رضي الله
عنهما جاءا لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة ايام فقال علي كرم الله
وجهه تقدم يا خليفة رسول الله فقال ابو بكر رضي الله عنه ما كنت لاتقدم رجلا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه علي مني بمنزلتي من ربي وما ان
ابي بكر رضي الله عنه بالناس لم يختص بالمرض فقد جاء انه وقع قتال بين بني عمرو ابن
عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فاتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال
ان حضرت الصلاة ولم آت فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر
اقام بلال الصلاة ثم امر ابا بكر فصلى كما تقدم وفي شرح مسلم للامام النووي
رحمه الله وتاخر علي كرم الله وجهه اي ومن تاخر معه عن البيعة لابي بكر ليس قادحا
فيها لان العلماء اتفقوا على انه يشترط لصحتها مبايعة كل اهل العقد والحل بل
مبايعة من تيسر منهم وتاخره كان للعذر اي الذي تقدم وكان عذر ابي بكر
وعمر وبقية الصحابة واضح لانهم راوا ان المبادرة للبيعة من اعظم مصالح
المسلمين لان تاخرها ربما لزم عليه اختلاف فينشا عنه مفاسد كثيرة كما افصح به
ابو بكر رضي الله عنه فيما تقدم وجاء انه قيل لعلي كرم الله وجهه هل عهد اليك رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة فحدثنا فانت الموثوق به والمامون على ما سمعت
فقال لا والله لئن كنت اول من صدق به لا اكون اول من كذب عليه لو كان عندي
من النبي عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك ولو لم اجد الا بردتي هذه وما
تركت اخا بني تيم وعمر بن الخطاب يثوبان على منبره صلى الله عليه وسلم ولقاتلتهما
بيدي والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمت فجاة بل مكث في مرضه اياما وليالي ياتيه المؤذن
فيؤذنه بالصلاة فيامر ابا بكر فليصل بالناس وهو يرى مكاني فلما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخترنا لدنيانا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعناه وكان
لذلك اهلا لم يختلف عليه منا اثنان فلما قبض تولاها عمر رضي الله عنه فبايعته
واقام فيها لم يختلف عليه منا اثنان واعطيت ميثاقي لعثمان رضي الله عنه فلما مضوا
بايعني اهل الحرمين واهل هذين المصرين اي الكوفة والبصرة فوثب فيها من ليس مثلي ولا
قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها يعني معاوية فهو رضي الله

وفي لفظ ولكن شي رايناه من قبل انفسنا فهذا تصريح منه كرم الله وجهه بانه
صلى الله عليه وسلم لم ينص على امامته واما قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم مرجعه
من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا وهم
يجيبوه بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي كرم الله وجهه وقال من كنت مولاه
فعلي مولاه الحديث فتقدم الكلام عليه وان ذلك لا يدل على الخلافة وانما قال سيدنا
عمر رضي الله عنه ان بيعة ابي بكر رضي الله عنه كانت فلتة اي من غير استعداد ولا مشورة
كما تقدم ردا على من بلغه عنه انه قال اذا مات عمر بايعت فلانا فغضب فلما رجع
من اخر حجة حجها الى المدينة قال على المنبر وقد بلغني ان فلانا قال والله لو مات عمر ابن
الخطاب لقد بايعت فلانا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة من غير مشورة فلا يغترن امر
وان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فنعم وانها كانت كذلك الا ان الله وقى شرها
وليس فيكم من تنقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر فمن بايع رجلا من غير مشورة المسلمين
فانه لا بيعة له ولا الذي بايعه ولما ثقل المرض على الصديق رضي الله عنه دعا
عبد الرحمن فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال انت اعلم به مني فقال الصديق
وان فقال عبد الرحمن هو والله افضل من رايك فيه ثم دعا عثمان بن عفان
رضي الله عنه فقال اخبرني عن عمر فقال انت اخبرنا به ثم دعا عليا كرم الله وجهه
وقال له مثل ذلك ثم قال علي كرم الله وجهه اللهم علمي به ان سريرته خير من
علانيته وانه ليس فينا مثله ودعا جمعا من الانصار فيهم اسيد بن حضير
وسالهم فقال اللهم اعلمه عرضي للرضا ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي
يعلن وان يلي الامر احد اقوى عليه منه فعند ذلك دعا عثمان رضي الله عنه
فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة
في اخر عهده بالدنيا خارجا منها وعن اول عهده بالاخرة داخلا فيها حيث يومن
الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا
له واطيعوا فان عدل فذلك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب
والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ثم امر بالكتاب فختمه ثم دعا عمر خاليا فاوصاه بالمسلمين

دثبل

وقبل ان يظهر الصديق رضي الله عنه هذا الامر اطلع الناس من كوة وقال
ايها الناس اني عهدت عهدا افترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول
الله فقام علي كرم الله وجهه فقال لا نرضى الا ان يكون عمر قال وكانت صلاتهم عليه
صلى الله عليه وسلم كصلاتهم على غيره اي تكبيرات اربع لا مجرد الدعا من غير تكبير انتهى وهو
يخالف ما تقدم المفيد ان صلاتهم انما كانت مجرد الدعا لا الصلاة المعهودة وقد يقال
لا مخالفة وانما نصوا على الدعا لكونه مخالفا للدعا المعروف في صلاة الجنازة على غيره
صلى الله عليه وسلم وفي شرح مسلم عن القاضي عياض واختلف هل صلى عليه فقيل لم يصل
عليه احد اصلا وانما كان الناس يدخلون ارسالا يدعون وينصرفون والصحيح الذي
عليه الجمهور انهم صلوا عليه افرادا فكان يدخل قوم يصلون فرادى ثم يخرجون ثم يدخل
قوم اخر فيصلون كذلك وعن ابن الماجشون صلى الله عليه وسلم اثنان وسبعون صلاة
كحمزة رضي الله عنه قيل له من اين لك هذا قال من الصندوق الذي تركه مالك
رحمه الله تعالى بخطه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما فصلى عليه الرجال الاحرار
اولا ثم النسا الاحرار ثم الصبيان ثم العبيد ثم الاما واختلفوا في الموضع الذي
يدفن فيه فمن قايل يدفن في البقيع ومن قايل يدفن عند ابراهيم الخليل
فقال ابو بكر رضي الله عنه ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فان الله لم يقبض
روحه الا في مكان طيب اي وفي رواية انه رضي الله عنه قال ان عندي في هذا خبرا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض وفي لفظ لا يقبض
الله روح نبي الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في احب الامكنة اليه
قال بعضهم ولا شك ان احبها اي الامكنة اليه احبها الى ربه تعالى فان حبه
صلى الله عليه وسلم تابع لحب ربه جل وعلا وفي الحديث ما مات نبي الا دفن
حيث قبض فحول فراشه وحفر له ودفن في ذلك الموضع الذي توفاه الله
فيه واختلفوا هل يجعل له صلى الله عليه وسلم لحدا ويجعل له شق وكان
في المدينة شخصان احدهما يصنع اللحد والاخر يصنع الشق والاول ابو طلحة
زيد بن سهل والثاني ابو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه وفي لفظ كان ابو عبيدة

يحفر حبشية لاهل مكة وكان ابو طلحة زيد بن سهل يحفر لاهل المدينة وكان يلحد
فقال عمر رضي الله عنه ترسلوا لهما وكل من حضر منهما تركناه فارسلوا خلفهما رجلين
وقال عمر رضي الله عنه اللهم خر لرسولك وقيل المرسل وقايل ما ذكر العباس رضي الله
عنه فسبق ابو طلحة رضي الله عنه فصنع له صلى الله عليه وسلم لحدا واطبق بتسع لبنات
ثم اهيل التراب وجا في الحديث الحدوا ولا تشقوا فان اللحد لنا والشق لغيرنا وقد روي مسلم
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته
الحدوا لي لحدا وانصبوا علي اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وسُلّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل راسه كما رواه البيهقي وصححه عن بن عباس رضي الله عنهما
اي وضع سريره صلى الله عليه وسلم عند موخر القبر فكان راسه الشريف عند المحل الذي
يكون فيه رجلاه فلما ادخل القبر سل من قبل راسه ودخل قبره العباس والفضل
وقثم وشقران واقتصر ابن حبان عن بن عباس رضي الله عنهما على الثلاثة الاول
وفرش شقران في اللحد تحته صلى الله عليه وسلم قطيفة حمرا وفي رواية بيضا كان
يجعلها على رحله اذا سافر لان الارض كانت ندية وقال والله لا يلبسها احد بعدك
فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اخرجت اي عملا بوصيته صلى الله عليه وسلم
فقد روي البيهقي عن ابي موسى رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اوصى ان لا يتبعوني
بصارخة ولا مجمرة ولا تجعلوا بيني وبين الارض شيا لكن في رواية الحا مع
الصغير افرشوا لي قطيفتي في لحدي فان الارض لم تسلط على اجساد الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وكان دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعا وعن
ام سلمة رضي الله عنها انا كنا مجتمعين نبكي تلك الليلة لم ننم فسمعنا صوت
المساحي فصحنا وصاح اهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة فاذن بلال
بالفجر فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى وانتحب فزادنا حزنا فيا لها من مصيبة
ما اصابنا بعدها من مصيبة الا هانت اذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم
وعن فاطمة رضي الله عنها لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لانس يا انس
كيف طابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وفي لفظ اطابت انفسكم
ان دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراب ورجعتم وفي رواية انها قالت لعلي كرم الله وجهه

يا ابا الحسن

يا ابا الحسن دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالت كيف طابت
قلوبكم ان تحثوا التراب عليه كان نبي الرحمة قال نعم ولكن لا راد لامر الله وقد
جا ان الانسان يدفن في التربة التي خلق منها وهو يدل على انه صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر رضي الله عنهما خلقوا من تربة واحدة لانهم دفنوا ثلاثتهم في تربة
واحدة فقد روي ان ابا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لمن حضره اذا انا مت
وفرغتم من جهازي فاحملوني حتى تقفوا بباب البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقفوا بالباب وقولوا السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن فان اذن لكم
بان فتح الباب وكان الباب مغلقا بقفل فادخلوني وادفنوني وان لم يفتح الباب فاخرجوني
الى البقيع وادفنوني به فلما وقفوا على الباب وقالوا ما ذكر سقط القفل وانفتح الباب وسمع
هاتفا من داخل البيت ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب الى الحبيب مشتاق ولما
احتضر عمر رضي الله عنه قال لابنه عبد الله رضي الله عنه يا عبد الله ايت ام المومنين عايشة
رضي الله عنها فقل لها ان عمر يقرا عليك السلام ولا تقل امير المومنين فاني لست اليوم بامير
المومنين وقل يستاذن ان تدفنيه مع صاحبيه فان اذنت فادفنوني وان ابت
ردوني الى مقابر المسلمين فاتاها عبد الله وهي تبكي فقال ان عمر يستاذن ان يدفن
مع صاحبيه فقالت لقد كنت ادخرت ذلك المكان لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فلما رجع
عبد الله الى ابيه واقبل عليه قال عمر اقعدوني ثم قال لعبد الله ما وراك قال قد اذنت
لك قال الله اكبر ما شي اهم الي من ذلك المضجع وقد ذكر ان الحسن رضي الله عنه لما سقي السم
وراى كبده تقطع ارسل الى عايشة رضي الله عنها ان يدفن عند جده صلى الله عليه وسلم
فاذنت له فلما مات منعه من ذلك مروان وبنوا امية فدفن بالبقيع ويذكر انه رضي الله عنه
قال لاخيه الحسين رضي الله عنه قد كنت بلغت الى عايشة اذا مت ان ادفن في بيتها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم ولا ادري لعلها كان ذلك منها حيا فاذا انا مت
فاطلب ذلك منها فان طابت نفسها فادفني في بيتها وما اظن القوم الا سيمنعوك فان فعلوا
فلا تراجعهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقد فان لي فيمن فيه اسوة فلما مات الحسن رضي
الله عنه جا الحسين رضي الله عنه الى عايشة رضي الله عنها وطلب ذلك منها فقالت نعم وكرامة
فبلغ ذلك مروان فقال كذب وكذبت والله لا يدفن هناك ابدا منعوا عثمان من دفنه هناك

ويريدوا دفن حسن فبلغ ذلك الحسين رضي الله عنه فلبس الحديد هو ومن معه وكذلك
مروان لبس الحديد هو ومن معه فبلغ ذلك ابو هريرة رضي الله عنه فانطلق الي الحسين
وناشده الله وقال له اليس اخوك قد قال لك ما قال فلم يزل حتي رضي بدفنه بالبقيع
فدفن بجانب امه رضي الله عنها ولم يشهد جنازته احد من بني امية الا سعيد بن العاص
لانه كان اميرا علي المدينة فقدمه الحسين فصلي اماما وقال بأي السنة قال ابن كثير رحمه الله
والذي نص عليه غير واحد من الايمة سلفا وخلفا انه صلي الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين
قبل ان ينتصف النهار ودفن يوم الثلاثا قيل وقت الضحي والقول بانه مكث ثلاثة
ايام لا يدفن غريب والصحيح انه صلي الله عليه وسلم مكث بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثا
ويوم الثلاثا وبعض ليلة الاربعا وكان السبب في تاخره صلي الله عليه وسلم ما علم من اشتغالهم
ببيعة ابي بكر رضي الله عنه حتي تمت وقيل لعدم اتفاقهم علي موته صلي الله عليه وسلم وكان اخر من
طلع من قبره الشريف قثم بن العباس رضي الله عنهما وقيل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لانه
القي خاتمه في القبر الشريف وقال لعلي يا ابا الحسن خاتمي قال وانما طرحته عمدا لامس رسول الله
صلي الله عليه وسلم واكون اخر الناس عهدا به قال انزل فخذه وقيل القي الفاس في القبر وقال
الفاس الفاس فنزل واخذها ويقال ان عليا كرم الله وجهه لما قال له المغيرة ذلك
نزل وناوله الخاتم اي او الفاس وامر من نزل وناوله ذلك وقال له انما فعلت ذلك
لتقول انا اخر الناس برسول الله صلي الله عليه وسلم عهدا **واعترض** بان المغيرة
رضي الله عنه لم يكن حاضر الدفن وقد روي ان جماعة من العراق قدموا علي علي كرم الله
وجهه فقالوا يا ابا الحسن جيناك نسالك عن امر نحب ان تخبرنا عنه فقال اظن ان
المغيرة بن شعبة حدثكم انه كان احدث الناس عهدا برسول الله صلي الله عليه وسلم
قالوا اجل عن هذا جينا نسالك قال احدث الناس عهدا برسول الله صلي الله عليه وسلم
قثم بن العباس رضي الله عنهما وقام الاجماع علي ان هذا الموضع الذي ضم اعضاه الشريفة
صلي الله عليه وسلم افضل بقاع الارض حتي موضع الكعبة الشريفة قال بعضهم وافضل من بقاع
السما ايضا حتي من العرش وعن انس بن مالك رضي الله عنه ما نفضنا الايدي من دفن
رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي انكرنا قلوبنا قال بعضهم واظلمت الدنيا حتي لم ينظر
بعضنا الي بعض وكان احدنا يبسط يده فلا يراها وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم

انا فرط

انا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي وفي مسلم انه صلي الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالي
اذا اراد بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها فيا له من
خطب جل عن الخطوب ومصاب عظم مع العيون كيف يصوب وطارق هجم هجوم
الليل وحادث كل القوي والحيل ولشدة اسف حماره عليه صلي الله عليه وسلم الذي كان يركبه
القي نفسه في حفيرة كما تقدم وتركت ناقته صلي الله عليه وسلم الاكل والشرب حتي ماتت

باب بيان ما وقع من الحوادث من عام ولادته صلي الله عليه وسلم الي وفاته

صلي الله عليه وسلم علي سبيل الاجمال وبيان زمن ولادته صلي الله عليه وسلم عاما وشهرا ويوما
ومكانا **اعلم** ان الاكثر علي انه صلي الله عليه وسلم ولد عام الفيل وحكي بعضهم الاجماع عليه قال
وكل قول خالفه فهو وهم وقيل بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بزيادة خمسة ايام
وقيل بشهر وقيل باربعين يوما وقيل بشهرين وعشرة ايام وقيل بعشرين
سنة وقيل بعشر سنين وقيل بخمسة عشر سنة وكانت ولادته صلي الله عليه وسلم
يوم الاثنين في شهر ربيع الاول لعشر خلون منه وقيل لليلتين وقيل لثمان
خلت واختاره الحميدي تبعا لشيخه ابن حزم وحكي القضاعي رحمه الله في عيون
المعارف اجماع اهل التاريخ عليه وقيل لاثني عشرة ليلة وهو المشهور وقيل لسبع
عشرة وقيل لثمان بقين منه وذلك في النهار عند طلوع الفجر وقيل ولد ليلا وعليه
عمل اهل مكة في زيارة مولده الشريف صلي الله عليه وسلم وكونه في شهر ربيع الاول هو
قول الجمهور من العلما وحكي ابن الجوزي رحمه الله الاتفاق عليه وقيل في صفر وقيل
في ربيع الاخر وقيل في رجب وقيل في شهر رمضان واختلف في مكان ولادته
صلي الله عليه وسلم فقيل بمكة وعليه قيل بالدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج وقيل
بالشعب شعب بني هاشم وذلك المحل يزار الان وقيل بالردم وقيل ولد صلي الله عليه وسلم
بعسفان وفي السنة الثالثة من مولده صلي الله عليه وسلم شق صدره الشريف عند ظئره
حليمة رضي الله عنها وقيل كان في الرابعة وفيها ولد ابو بكر الصديق رضي الله عنه وفي
وفي السنة السادسة من مولده صلي الله عليه وسلم كانت وفاة امه امنة ودفنت بالابوا
وقيل بشعب ابي دب بالحجون محل مقابر اهل مكة وقيل في دار رابعة بالمعلاه وفيها
ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه **وفي** السنة السابعة من مولده صلي الله عليه وسلم استسقي

بكفالة جده عبد المطلب وفيها اصابه صلى الله عليه وسلم رمد شديد وفيها استسقى
عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه بسبب رويا رقيقة وفيها خرج عبد المطلب
لتهنية سيف بن ذي يزن الحميري بالملك وفي السنة الثامنة من مولده صلى الله عليه وسلم
كانت وفاة جده عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم وفي هذه
السنة مات حاتم الطاي الذي يضرب به المثل في الجود والكرم ومات كسرى انوشروان
وفي السنة التاسعة من مولده صلى الله عليه وسلم قيل سافر به عمه ابو طالب الى بصرى من
ارض الشام وهي مدينة حوران وفي السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم
كانت حرب الفجار الاول وفي السنة العاشرة وفي الحادية عشر من مولده صلى الله
عليه وسلم كان شق صدره الشريف وفي السنة الثانية عشر من مولده صلى الله عليه وسلم
كان حرب الفجار الثاني وكان سفر عمه ابي طالب به صلى الله عليه وسلم الى بصرى من ارض
الشام على ما عليه الاكثر وفي السنة الثالثة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وفي السنة الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كان حرب
الفجار الثالث وقيل كان عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وفي السنة السابعة عشر
من مولده صلى الله عليه وسلم كان سفر عمه الزبير بن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب
لليمن للتجارة وصحبهما النبي صلى الله عليه وسلم وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى
الله عليه وسلم كان سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضي الله
عنها وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها وفي سنة ثلاثين من مولده
صلى الله عليه وسلم ولد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الكعبة وفي سنة اربع وثلاثين
من مولده صلى الله عليه وسلم ولد معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما ومعاذ ابن
جبل رضي الله عنه وفي سنة خمس وثلاثين هدمت قريش الكعبة وبنتها وفي سنة سبع
وثلاثين راى صلى الله عليه وسلم الضوء والنور وكان صلى الله عليه وسلم يسمع
الصوت وفي السنة الاولى من النبوة كان نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم في اليقظة
بعد ان مكث صلى الله عليه وسلم ستة اشهر يوحى اليه صلى الله عليه وسلم في المنام
وفي السنة الثالثة من النبوة قيل توفي ورقة بن نوفل وفي السنة الرابعة
من النبوة كان اظهار الدعوة وفي السنة الرابعة من النبوة كان اظهار الدعوة

وفي السنة

وفي السنة الخامسة من النبوة ولدت عايشة رضي الله عنها وقيل ولدت في الرابعة
وفي السنة الخامسة كانت الهجرة الاولى الى ارض الحبشة وفيها ماتت سمية ام عمار
ابن ياسر رضي الله عنهم وهي اول شهيدة في الاسلام وفي السنة السادسة من النبوة
اسلم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل اسلما
رضي الله عنهما في سنة خمس وكان اسلام حمزة رضي الله عنه قبل اسلام عمر رضي الله عنه
بثلاثة ايام وفي السنة السابعة من النبوة تقاسمت قريش وتعاهدت على معاداة
بني هاشم وبني المطلب وقيل كان ذلك في السادسة وقيل في الخامسة وقيل في الثامنة
وذلك في خيف بني كنانة بالابطح ويسمى محصبا وهو باعلا مكة شرفها الله عند المقابر
وفي السنة التاسعة من النبوة كان انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم وفي السنة العاشرة
من النبوة مات ابو طالب وماتت خديجة رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يسمي
ذلك العام عام الحزن وفيها جاءه صلى الله عليه وسلم جن نصيبين واسلموا وفيها تزوج
النبي صلى الله عليه وسلم سودة رضي الله عنها بنت زمعة ودخل عليها في مكة وفيها عقد صلى الله عليه وسلم
عقده على عايشة رضي الله عنها ولم يدخل صلى الله عليه وسلم عليها الا في المدينة وفي السنة
الحادية عشر من النبوة كان ابتدا اسلام الانصار رضي الله عنهم وفي السنة الثانية عشر
من النبوة كان الاسرا والمعراج وفيها وقعت بيعة العقبة الاولى وفي السنة الثالثة
عشر من النبوة كانت بيعة العقبة الثانية التي هي الكبرى وبعضهم يسميها العقبة
الثالثة ويسمى اسلام الانصار عقبة مع انه لا مبايعة فيه وفي هذه السنة اراد
ابو بكر رضي الله عنه ان يهاجر للحبشة فلما بلغ برك الغماد رده ربيعة بن الدغنة سيد
القارة وفي السنة الاولى من الهجرة الى المدينة فكانت الهجرة فيها في صفر او في غرة ربيع الاول
وفيها كان بنا المسجد ومساكنه صلى الله عليه وسلم ومسجد قبا والمواخاة بين المهاجرين
والانصار رضي الله عنهم قيل وكان ابتدا خدمة انس رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم
فقد جا انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صارت الانصار يبعثون اليه صلى الله عليه وسلم بالهدايا
رجالهم ونساوهم وكانت ام انس رضي الله عنها لا شي لها تهدي به له صلى الله عليه وسلم فكانت تتاسف
فاخذت يوما بيد انس رضي الله عنه وقالت يا رسول الله هذا يخدمك وجا ان زوجها ابا طلحة
رضي الله عنه جا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك
وجمع بانها جات به اولا ثم جا به ابو طلحة ثانيا لانه ولي عصبته قال في الخميس وهنا غير مجيبة به
لخدمته صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر وفيها كان في الاصل وقيل في السنة الثانية زيد في صلاة

الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر وصلاة المغرب لانها وتر النهار واقرت صلاة
السفر وتركت على الفريضة الاولى كذا قيل وفي هذه السنة مات من مشركي مكة الوليد بن المغيرة
ولما احتضر جزع فقال له ابو جهل لعنه الله يا عم ما جزعك قال والله ما بي من جزع
من الموت ولكن اخاف ان يظهر دين ابن ابي كبشة بمكة قال ابو سفيان رضي الله عنه لا تخف
اني ضامن ان لا يظهر وفيها مات العاص بن وائل وفيها مات اسعد بن زرارة رضي الله عنه
وفيها ابتدا الغزوات فكان فيها غزوة الابوا وغزوة ودان كما في الاصل وفي هذه السنة
بنى صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها وفيها شرع الاذان وفيها صلى صلى الله عليه وسلم الجمعة في طريقه
حين ارتحل صلى الله عليه وسلم من قبا الى المدينة وهي اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها في الاسلام
وفيها اسلم عبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان فيها بعث عمه حمزة رضي الله عنه بعرض عير قريش
وبعث ابن عمه عبيدة بن الحارث رضي الله عنه الى بطن رابغ وبعث سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه الى الخرار يعترض عير قريش وفي السنة الخامسة عشر من النبوة والثانية
من الهجرة تزوج علي كرم الله وجهه بفاطمة رضي الله عنها وتكنيته بابي تراب وغزوة بواط
وغزوة العشيرة وسرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه الى بطن نخلة وتحويل القبلة وتجديد
مسجد قبا وفرض رمضان وغزوة بدر الكبرى ووفاة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم
ورضي عنها وقتل عصما وفرض زكاة الفطر وشروع صلاة عيده وفرض زكاة الاموال
وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير رضي الله عنه وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق
وموت عثمان بن مظعون رضي الله عنه والتضحية وصلاة عيدها وفي السنة السادسة عشر
من النبوة والثالثة من الهجرة سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لقتل كعب بن الاشرف
لعنه الله وتزوج عثمان رضي الله عنه ام كلثوم رضي الله عنها وغزوة غطفان وغزوة
نجران وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى قردة وتزوج حفصة رضي الله عنها وتزوج زينب
بنت خزيمة رضي الله عنها وولادة الحسن وغزوة احد وغزوة حمراء الاسد وعلوق فاطمة بالحسين
رضي الله عنها وفي السنة السابعة عشر من النبوة والرابعة من الهجرة سرية ابي سلمة رضي الله عنه الى قطن
دوفانه وسرية عبد الله ابن انيس الى عرنة لقتل سفيان بن خالد وسرية القراء رضي الله عنهم
الى بئر معونة وقصة الرجيع وسرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه الى مكة لقتل ابي سفيان
رضي الله عنه وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف
وولادة الحسين رضي الله عنه وغزوة بدر الصغرى وتزوج ام سلمة رضي الله عنها وتحريم الخمر
عند بعضهم وفي السنة الثامنة عشر من النبوة والخامسة من الهجرة غزوة دومة

الجندل

الجندل وغزوة المريسيع ونزول اية التيمم وتزوج جويرية رضي الله عنها وقصة الافك وغزوة الخندق
وغزوة بني قريظة وقصة اولاد جابر رضي الله عنهم وتزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها ونزول
اية الحجاب وفرض الحج وفي السنة التاسعة عشر من النبوة والسادسة من الهجرة سرية محمد
ابن مسلمة رضي الله عنه الى القرطا وقصة ثمامة وغزوة بني لحيان وغزوة الغابة وسرية عكاشة
رضي الله عنه الى الغمر وسرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى ذي القصة وسرية ابي عبيدة بن الجراح
رضي الله عنه الى مصارع اصحابه محمد بن مسلمة رضي الله عنهم وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى بني
سليم بالجموم وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى العيص وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى
الطرف وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى وادي القرى وسرية زيد ابن حارثة رضي الله عنهما الى
ام قرفة وسرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه ابي رافع وسرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الى
اسير بن رزام اليهودي بخيبر وسرية زيد ابن حارثة رضي الله عنهما الى مدين وغزوة الحديبية
ونزول حكم الظهار وتحريم الخمر وتزوجه صلى الله عليه وسلم ام حبيبة رضي الله عنها وفي السنة العشرين
من النبوة والسابعة من الهجرة كان اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى الملوك ووقوع السحر
به صلى الله عليه وسلم وغزوة خيبر وفتح وادي القرى والدخول بام حبيبة رضي الله عنها وسرية عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه الى طائفة من هوازن وعمرة القضا وتزوج ميمونة رضي الله عنها وسرية
ابن ابي العوجا رضي الله عنه الى بني سليم وفي السنة الحادية والعشرين والثامنة من الهجرة كان اسلام
خالد بن الوليد رضي الله عنه وعمرو بن العاص رضي الله عنه وعثمان بن طلحة رضي الله عنه وسرية غالب ابن عبد الله
الليثي رضي الله عنه الى بني الملوح وسرية الى مصاب اصحاب بشير بن سعد رضي الله عنهم بفدك واتخاذ
المنبر الشريف وسرية شجاع بن وهب رضي الله عنه الى بني عامر وسرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات
اطلاح وسرية موتة وسرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى ذات السلاسل وسرية ابي عبيدة ابن الجراح
رضي الله عنه الى سيف البحر وسرية ابي قتادة رضي الله عنه الى بطن اضم وسرية عبد الله بن حدرد
رضي الله عنه الى الغابة وغزوة فتح مكة شرفها الله تعالى وسرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى العزى
بنخلة وسرية عمرو بن العاص الى سواع صنم للاوس وسرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة وغزوة حنين
وغزوة ابي عامر رضي الله عنه الى اوطاس وسرية الطفيل لذي الكفين وغزوة الطائف وولادة ولده ابراهيم
صلى الله عليه وسلم وتقدم اول الوفود عليه صلى الله عليه وسلم وهو وفد هوازن ووفاة زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضي عنها السنة الثالثة والعشرين من النبوة وهي التاسعة من الهجرة بعث
عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وبعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق وسرية قطبة بن عامر
رضي الله عنه الى خثعم وسرية الضحاك الكلابي رضي الله عنه الى بني كلاب وسرية علقمة ابن مجزز رضي الله عنه الى الحبشة

وبعث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الي الفلس وبعث عكاشة بن محصن رضي الله عنه الي
الجباب واسلام كعب بن زهير رضي الله عنه وهجره صلي الله عليه وسلم لنسايه وغزوة تبوك وسرية
خالد بن الوليد رضي الله عنه من تبوك الي اكيدر وارسال كتابه من تبوك الي هرقل وهدم مسجد الضرار
وقصة كعب ابن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم وقصة اللعان واسلام ثقيف ورجم الغامدية ووفاة
النجاشي ووفاة ام كلثوم رضي الله عنها وموت عبد الله بن ابي بن سلول وحج ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وفي السنة الثالثة والعشرين من النبوة وهي العاشرة من الهجرة قدوم عدي بن حاتم رضي الله عنه
وبعث ابي موسي الاشعري رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه الي اليمن وبعث خالد بن الوليد رضي الله
الي بني الحارث بن كعب بنجران وبعث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الي اليمن وبعث جرير رضي الله عنه
البجلي رضي الله عنه الي تخريب ذي الخلصة وبعث جرير بن عبد الله ايضا رضي الله عنه الي ذي الكلاع
وبعث ابي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه الي اهل نجران وقصة بديل وتميم الداري ووفاة ولده
ابراهيم صلي الله عليه وسلم وفي السنة الرابعة والعشرين وهي الحادية عشر من الهجرة قدوم وفد النخع
وسرية اسامة بن زيد رضي الله عنهما الي ابنا وقصة الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وسجاح
وطليحة وما وقع في ابتدا مرضه صلي الله عليه وسلم ومدة مرضه صلي الله عليه وسلم ووقت موته وغسله
وتكفينه والصلاة عليه ودفنه صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم والله اعلم اللهم اعنا علي شكرك
وذكرك وحسن عبادتك اللهم افتح اقفال قلوبنا بذكرك واتمم علينا نعمتك من فضلك واجعلنا
من عبادك الصالحين اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا اللهم الهمنا رشدنا واعذنا من شر نفوسنا
اللهم ارزقنا نفسا مطمئنة تومن بلقايك وترضي بقضايك وتقنع بعطايك اللهم انا مقصرون في طلب
رضاك فاعنا عليه بحولك وقوتك والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
اللهم صل وسلم علي سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلي اله وازواجه وذريته كما
باركت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد واختم لنا بخير واصلح لنا شاننا كله
وافعل ذلك باخواننا واحبابنا وساير المسلمين واستغفر الله من قول بلا عمل واستغفره من خطا
وزلل واساله علما نافعا ورزقا واسعا وقلبا خاشعا وعملا متقبلا وشفا من كل دا وان يجعل
ذلك حجة لنا ولا يجعله حجة علينا انه جواد كريم روف رحيم لطيف خبير والحمد لله وحده وصلي
الله علي من لا نبي بعده عبدك ورسولك سيدنا محمد الذات المكملة والرحمة المنزلة من عندك اللهم
احشرنا في زمرته واجعلنا من خدام سنته امين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
تمت السيرة الحلبية رحم الله مولفها وكاتبها وقاريها وسامعها والداعي لمولفها وكاتبها بالرحمة والمغفرة
وكان الفراغ من كتابتها يوم الثلاث المبارك غرة رمضان عام احدي وسبعين والف على يد كاتبها العبد
الفقير مالكه وكاتبه الفقير محمد بن المرحوم عمر بن المرحوم الشيخ العلامة محمد بن المرحوم العلامة محمد ابن المرحوم تاج الدين ابن المرحوم
ابراهيم ابن المرحوم عثمان بن المرحوم نجم الشهير بنسبه الكريم بابن تاج الدين الحنفي مذهبا الاحمدي حرفته
[illegible] البلدان [illegible]